

MICROFILMED BY BYU

AT: CAIRO EGYPT

OPERATOR: THOTMOSS RAMZY

REDUCTION X: 42

DATE FILMED: 6 NOV 1984

LIGHT METER SETTING: 25

FILM EMULSION NUMBER: AO 39 4837 09 16

FILM UNIT SER. NO.: HRP 51568

PRO.IFCT NUMBER: EGYPT 001A

ROLL NUMBER: 21

LOCALITY OF RECORD: ST. MARK'S CATHEDRAL, CAIRO

TITLE OF RECORD: THELOGY MS 40

ITEM: 4

MANUSCRIPT MICROFILMING PROJECT

COPTIC ORTHODOX CHURCH

Project No. 257 [redacted]

Manuscript No. Theology 40

Library St. Mark's Cathedral, Cairo

Principal Work Commentary on the Gospel of Matthew part I

Author St. John Chrysostom

Language(s) Arabic

Date 16th cent.

Material Paper

Folia [illegible] (Arabic)

Size [illegible] cms.

Lines 17 to 18

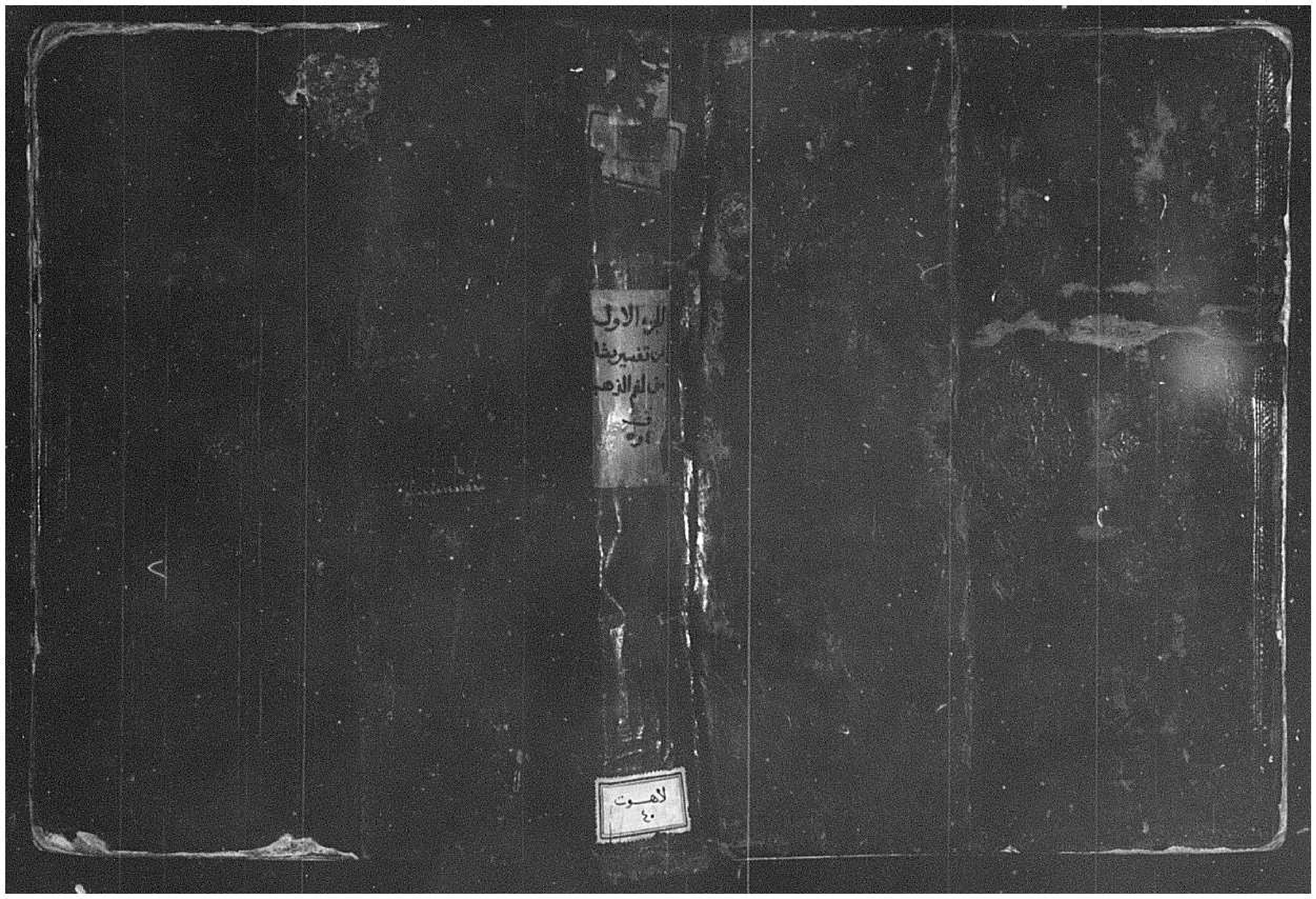
Columns 1

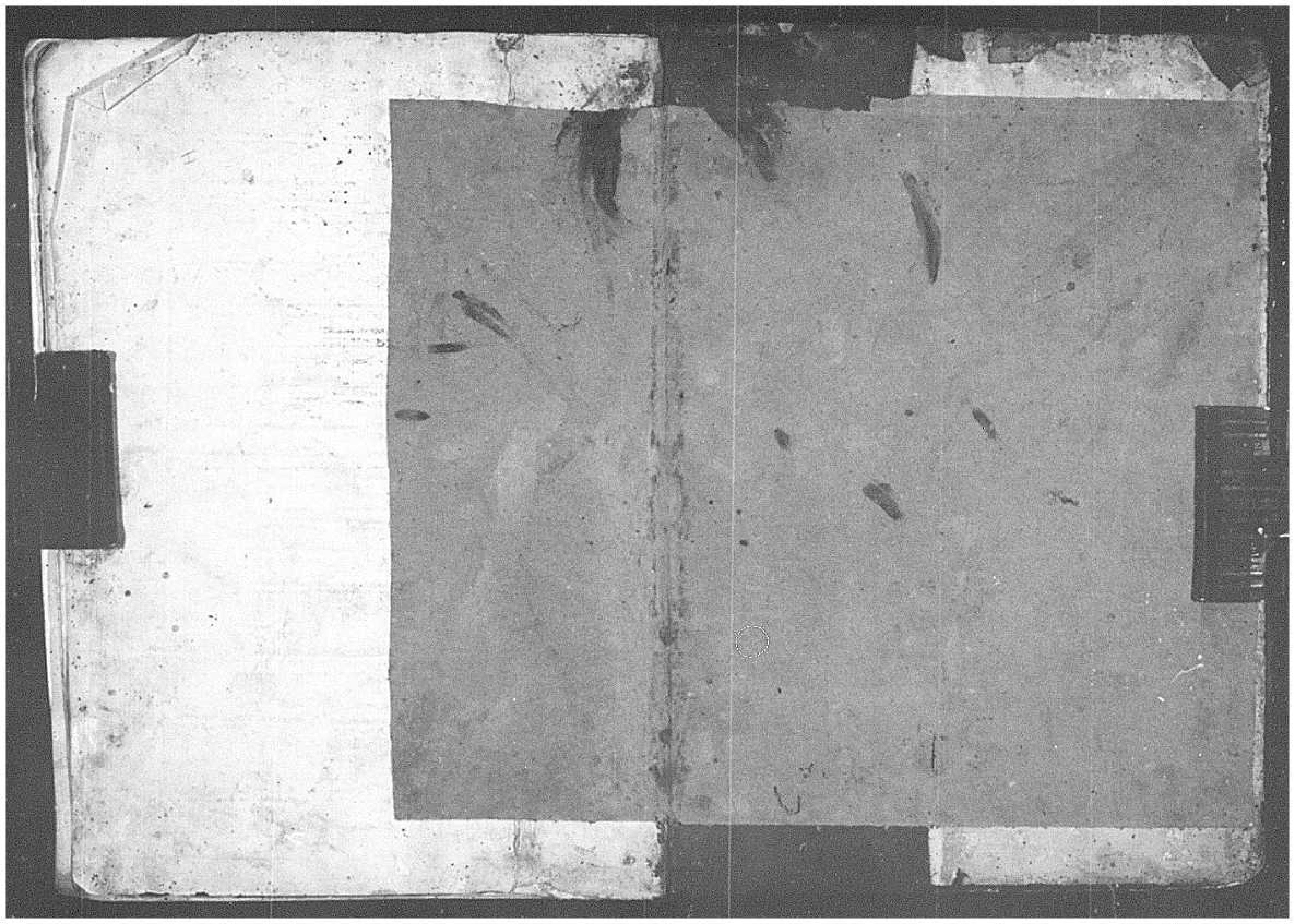
Binding, condition, and other remarks Tooled leather boards. Spine replaced but damaged by bookworms. Pages (as well as leaves) partially numbered in Arabic

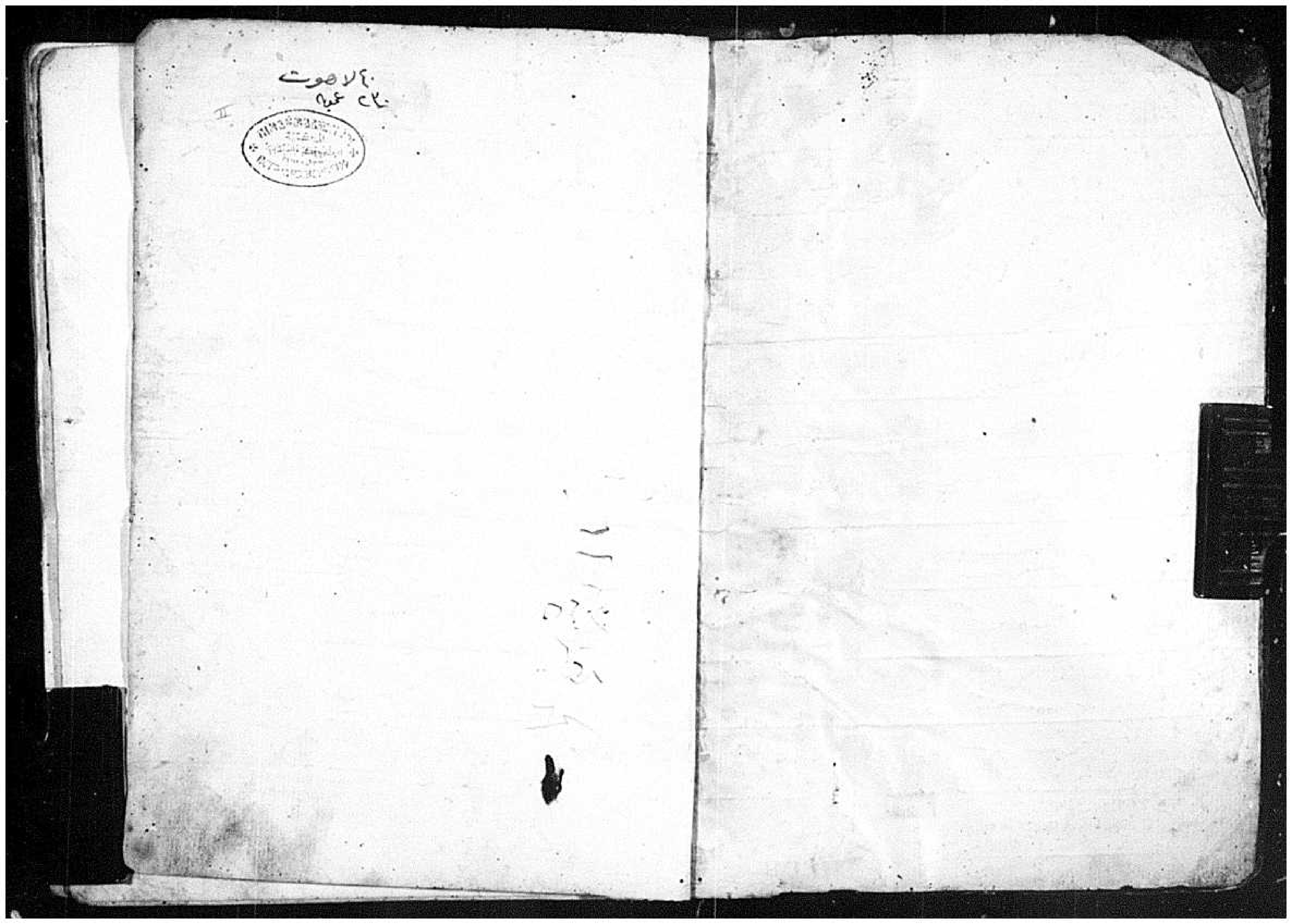
Contents ff [illegible] Commentary of St. John Chrysostom on the Gospel of Matthew part I (homily 1 — exhortation 40)

Miniatures and decorations

Marginalia f. [illegible] Arabic [illegible] f. [illegible] Greek "Christ has risen from the dead!"


الجزء الاول
من تفسير متى
فم الذهب
لاهوت
٤٠





ΠΕΤΡΟϹ ΟΥΑΡΧΗ
ΡΟ ΕΡΕΥϹ

وقفا مؤبدا وحبسا مخلدا على القلاية العامرة البطركية لا يباع ولا يرهن
ولا يخرج عن وقفيته فمن وكل من تعدى وأخرجه بوجه من وجوه التلاف
يكون مطلا من الله ومحروما من نعيمه والحذر الحذر من المخالفة
وعلى بني الطاعة تحل البركة ولله الشكر دائما ٨٢ امين

بسم الآب والابن والروح القدس الاله الواحد امين

نبتدي بعون الله تعالى وحسن توفيقه بنسخ كتاب تفسير الانجيل الطاهر المقدس وهو بشارة
متى الانجيلي على ما شرحه القديس المجيد يوحنا الذهبي الفم رئيس اساقفة القسطنطينية ❖

المقالة الاولى فاتحة الكتاب

قد كان واجب علينا الا نحتاج من الكتب الى معونتها بل قد كان اللايق بنا ان نمتلك عيشة
نقية يكون معها المحل الذي تكونه نعمة الروح بدلا من المصاحف لانفسنا وعلى نحو ما
نكتب هذه المصحف بالمداد على هذا النحو نكتب قلوبنا بالروح القدس فاذ كنا قد ابعدنا
عنا هذه النعمة هات ولو صار ان نمارس مسيرا بحريا ثانيا ولعمري ان الله عز وجل قد اوضح
باقواله التي قالها بدبراه اللفظ ابدعيا ان الطريقة الاولى كانت افضل نفعا وبيان
ذلك انه ما خاطب نوح وابراهيم واولاده وموسى ليس بكتب ولكنه ناجاهم هو بذاته اذ
وجد نقيا فهمهم نقيا. ولما سقط رهط العبرانيين كله في الرذيلة احتاجوا حينئذ الى
الكتب والى اللوحين والى الادكار بواسطتهما وهذا لا يكاد فاحتجنا اليه في حين القديسين
الذين في العتيقة لكن نحسه بصورة باسرها قد عرضت للناس الذين في الحديثة ولعمري ان
الاخرين ما اعطى رسله شريعة مكتوبة لكنه وعدهم ان يعطيهم بدلا من الكتب نعمة
روحه لانه قال لهم ان ذلك الروح يذكركم كلما قلته لكم ❖

يوحنا ١٤ ٢٦

ولكي تعلم ان هذا الروح كان افضل من الكتب كثيرا اسمع ما يقوله بلسان نبيه قايلا
ها ادتي لهم ميثاقا جديدا اذ اعطيهم شرايعي في تمييزهم واكتبها على قلوبهم ويكونون كلهم
متعلمين من الله. والرسول بين فضيلة هذه الموهبة فيقول انه اعطانا شريعة ليس في
لوحين حجرية لكنا اخذناها في الواح قلبية لحمية. فاذ اخرجوا في تمادي الزمان زاغ
بعضهم بسبب اعتقاداتهم وبعضهم بسبب معاشهم وسوء اخلاقهم احتاج ايضا الى اذكارهم
من كتبه. فتامل اذا الذين كان يجب عليهم ان يعيشوا عيشة نقية حالها في الفضل حال الاولين
نحوجهم معها الى الكتب لكنه بروحه خط قلوبهم بدلا من الكتب ولا نحتمل هذا الدوا

الثاني

الثاني ايضا الاخوف لانا احتجنا الى الكتب ان كان من اعراضنا ولم يكن من استحقاقنا
نعمة الروح فتامل ايه جناية ما اعظمها يجب علينا من ليس بنا ان نستفيد بعد هذه المو
ربحا لكنه بانيل الكتب موضوعة باطلا وعبثا فانه يستمد التاديب على ذلك اعظم
تعذيبا فتحتاج حتى لا يصيبنا هذا العقاب ان نصغي الى الاقوال المتلوة المكتوبة
بالخ اصغائنا ونعرف كيف اعطيت الشريعة العتيقة وكيف خولت الشريعة الجديدة
ولتعلم تسال كيف اعطيت حينئذ تلك الشريعة ومتى واين فاجيبك انها اعطيت
بعد هلاك المصريين وفي البرية وفي طورسينا وكان الدخان والنار صاعدين من الجبل
وصوت البوق بصوت شديد والرعود والبروق كونها متصلا عند دخول موسى النبي
في الضباب بعينه ولم يكن هذا الحال في الشريعة الجديدة لاننا ما اعطيناها في برية ولا
في جبل ولا اخذناها بدخان وظلام وغمام وضباب لكنها وافت الينا نهارا وكان الذين
يتلونها كلهم جلوس في بيت وكانت امورها كلها بهدو جزيل وذلك انه احتاج للذين
كانوا اعدم قياسا من غيرهم واصعب انقيادا الى خيال جسماني كنحو ما احتيج لهم الى
قرجبل ودخان وبوق صارخ وغيرها مما يشابهها والذين كانوا اعلا محلا من غيرهم
للخاضعين لسيدهم المتعلقين فوق همة الاجسام ما احتاجوا ولا الى صنف من هذه الاصناف
وان كانت حدثت في حين حلول روح القدس عليهم صوت فلم يكن لاجل الرسل بل لاجل اليهود
الحاضرين الذين لاجلهم ظهرت الالسن من نار لانهم ان كانوا قد قالوا بعد ذلك ان هولاء
موعوبون سلافة فقد كانوا قالوا اكثر من ذلك لو لم يروا صنفا من الاصناف التي ذكرناها فهذه
الاقوال ان في حين الشريعة العتيقة لما يطلع موسى الى الطور يتحدر الله فنقلت اسماه
على هذه الجهة وهاهنا لما طلعت طبيعتنا الى السما الملوكية تحدر روح القدس الينا على
هذا الحال لو كان الروح انقص منزلة لما كانت افعاله الكاينة اعظم الافعال واعجبها
وبيان ذلك ان هذه الالواح افضل من ذانيك اللوحين كثيرا والفضائل التي فعلوها
ابهى اشراقا وذلك ان الرسل ما انحدروا من الطور مثل موسى حاملين على

ايا ديهم لوحين حجريه لكنهم حملوا الروح القدس في قلوبهم وحصلوا يفيضون اكثر
من الكنوز الثمينه الشريفه دعيا متدفقة اعتقادات ومواهب وكانة للخيرات
وعلى هذا الحال جالوا في الدنيا صابرين بالنعمة مصاحف وشرايع ذات نفوس
وعلى هذه الصفة اجتذبوا الى الايمان ثلثة الف في يوم واحد وعلى هذه الطريقة
اجتذبوا محافل المسكونة عند ما كان لاهوتا يخاطب بلسان رسله الذين يقربون
اليه كلهم فاذا اتى (متى) من الروح القدس كتب ما كتبه (متى) ذلك المثال
لانني لست اجعل اذ دعوته من صناعته ولا اذا دعوت غيره من صنايعهم
لان هذا المعنى يوضح نعمة الروح اكثر ايضاحا ويوضح فضيلته [illegible] اعظم
ايضاحا [illegible] انه سمى تصنيفه على جهة الواجب بشارة لانه جا مبشرا
كل سامعي نداته [illegible] الزايل [illegible] للجالسين في الظلام بزوال العذاب
عنهم [illegible] والمدنه [illegible] بالوضع وبعبرات السما
وات [illegible] بشارة كانت في وقت من الاوقات عديله [illegible]
البشارة بشرتنا ان الاله في الارض والانسان في السما وقد صارت البرايا مختلطه
فالملايكه يجولون مع الناس والناس قد شاركوا الملايكه وغيرها من القوات التي
في العلى وقد ابتهجت ان ترى الحرب الطويل [illegible] منقوضا ومصالحه لاهنا الطبيعتنا
متجدده وابليس الحال مخزيا وجنده [illegible] والموت مربوطا والفردوس مفتوحا
واللعنه منفيه والخطيه مفقوده والضلال مطرود ومعرفة الدين المهذب
موزعه في كل مكان ونامية وسيرة الذين في العلو في الارض مغروسه وتلك
القوات العلوية يخاطبونا بحالهم والملايكه حالون في الارض بمداومه وارتجا النعمة
المامولة موجودا كثيرا لهذا العله دعى الرسول ما صنفه بشارة من طريق
ان غير هذه الاشياء كلها انما هي اقوال فقط خاليه من اتمامها كقولك سعه

الاقوال الجسامة لاقتدار الديانات من مغاوى الشرف الكرامات وغير هذه من الاشيا
المظنونة عند الناس انها خيرات وانما النعم التي وعدنا بها العيان دون فاعيت بالخلاص
الصدق والتحقيق بشارات ليس من جهة انها خيرات حقيقيه فقط لكن قد عدمت ان
توجد من غير عنا ومن فايده على رتبتنا لكن لا من اتعابنا ذلك دفعت الينا باتمثال الاخذ
وايسر مرام لاننا ما كدنا وعرقنا ولا تعبنا وشقينا ولكن الاهنا احبنا واخذنا
ما اخذناه ولنا ان لم تنبا لنا ما الغرض في ان لاميذ ربنا كانوا هذا المبلغ مبلغهم
فكتب الرسل اثنان وحدهما ومن تبعهم اثنان الجاحد ان احدهما كان لبولس تابعا
والاخر كان لبطرس تلميذا فكتبا مع يوحنا ومتى انجيلهما فنجيبه لانهم ما عملوا
شيا على جهة المباهاه والتفضيل لكنهم عملوا كل ما عملوه على ما دعت الحاجة اليه
ولعله يتخبرنا ايضا فيقول فما رايك اما كان يكفي البشير واحد ان يقول كل
ما قالوه فنجيبه قد كان يكفي ولكن اذا كان الذين كتبوا اربعة ليس في زمان واحد
باعيانها ولا في اماكن هي باعيانها ولا صاحب احدهم الاخر ولا خاطبه ثم نطقوا
بكل ما نطقوا به كانه قد برز من فم واحد يكون ذلك برهانا للصدق عظيما ولعله يعارض
فيقول فقد عرض في قولهم خلاف ما ذكرت لانهم يعترض عليهم بانهم يختلفون في صنوف
كثيرة من كلامهم فنجاوبه ان هذا المعنى بعينه ايضاح عظيم لصدقهم لانهم لو كانوا
قد توافقوا في ايضاح كل ما قالوه باستقصاء واصلوا الى الزمان والمكان والى الالفاظ
باعيانها لما صدقهم احد من اعدائهم وارتيك به ان يقول انهم لما التقوا كتبوا ما كتبوه

من موافقة انسانيته لان انما فهم الذي هذا تدبيره ليس موجودا من بساطتهم
فالاختلاف المظنون انه يوجد الان في فصول بشيرة من اقوال المبشرين عنهم كل تهمة
ويحتج احتجاجا جائزا عن حسن مذهب الذين كتبوها ولئن كانوا قد اخبروا عن ازمان
او اماكن بلفظ مختلف فهذان الشيئان حقيقة ما قالوه وهذه الالفاظ اذا امعنا في الترجمة
تمييزهم وان بينتها على حده وما يحولنا الله من معونته وبنا الكلم ان يتبحوا ذاك المعنى
معا ذكرناه انهم في المعاني التي تلائمنا وتشتمل على حياتنا وتطهرنا ذاتهم لن يوجد البتة
ولا واحد منهم قد خالف الاخر فيها ولا اخلفا يسيرا وان سالت وما هي هذه المعاني
اجبتك مع كونك ان الاله صار انسانا وانه اجترح عجايب وانه صلب وانه دفن
وانه قام وانه صعد الى السماء وانه يرجع ان يحاكم الكل وانه اعطانا وصايا مخلصة وانه
ما ورد افتراضا ضد الشريعة العتيقة وانه ابنه وحيد وانه خالص وانه من جوهر
ابيه بعينه وما كان لهذه مماثلا فانا نجدهم في هذه المعاني اتفقوا كثيرا ولئن كانوا
كلهم في العجايب ما قالوها كلها لكن احدهم ذكر هذه العجايب ووصف غيره
تلك الخرايج فلا يقلقنك ذلك لان لو كان احدهم ذكرها كلها لكان عدد باقيهم فضلة
زايدة ولو كانوا كلهم كتبوها متبدلة مختلفة يبطل احدهم قول صاحبه فيها لما كان برهان
اتفاقهم بين ظاهرا فلهذا السبب وصفوا اكثرها متساوية وقال واحد واحد منهم
خبرا انفرد به خصوصا ليلا يخطر بوهمك انها فضلة طرحت على سبيلها بعينها ما تفيدنا
بانتقاص ما قيل فيها وتصحيح صدقها اما قول الرسول فقد ذكر العلة التي لاجلها انفذ

الى

٢

الى ما كتبه لانه قال الحجيل لك يا تاوفيلس وثاقة من اجل الاقوال التي وعظت بها
ومعنى ذلك لكي اذا اتصل اذكارك بها تتمسك بحقيقتها وتلبث في صحتها وتوجبها
الرسول فعصمت عن العلة فيما صنفه لانه قال ولاكانه قد اخذ ربه من فوق من
السموات الينا ولا افضى هو الى ما كتبه على بسيط معنى لكن اذ كان الجرم عند الثلثة
المبشرين الذين تقدموا في وصف تدبير ربنا وكانت معتقدات لاهوته قد عطلت
من تلقائها الصمت عنها قبل هو اذ جرى له المسيح بعد ذلك شغل هذه الجهة الى تصنيف بشارته
وهذا المعنى واضح من وصفه بعينه ومن مقدمات بشارته لانه ما ابتدا ان يتصل على
جهة التشبه بالثلثة الاخرين لكنه ابتدى من فوق معتمدا من اشحنته ولهذه المعنى
نظم كلما اعتمده كتابا ولئن هو اعلى من الاخرين في مقدمات بشارته فقط
لكنه مع ذلك اعلى قولا منهم في بشارته كلها ويقال ان متى الرسول حضر عنده
الذين امنوا من اليهود واستماحوه هذه المنة بما كان قد قاله لهم بالفاظه خلفه عندهم
مكتوبا في سطور كتابه وانه نظم بشارته بلغة العبرانيين ومرقس الرسول
اذ توسل اليه تلاميذه في مصر عمل هذا العمل بعينه فلهذه العلة اذ كان متى جاله الحال
من قد كتب للعبرانيين بشارته ما طلب ان يوضح شيا الا ان ربنا كان من
ابراهيم ومن داود ولوقا الرسول فاذ كان غرضه غرض من خاطب كافة الناس جعل
مشاعه صاعدا كلامه الى اعلى منزلة الى ان اوصله الى ادم وفي هذا ابعد من كون التجسد
لان اليهودي ما ارضاه على هذا النحو شي مثل ان يعلم ان المسيح كان من ولد ابراهيم

طبه

ولد الولد • ولو انا اعتمدنا هذا المعتمد لكنه بعد ان ذكر اشيا كثيرة غير هذه شرع في
وصف النسبة واتفاقهم فنحن نحققه من المسكونة التي اقتبل اهلها ما قالوه من اعدا الحق
باعيانهم وبيان ذلك ان بدعا كثيرة في الدين تولدت بعد اوليك من تاتي اراء
معاندة لما قالوه فبعض هذه البدع اقتبلت كافة ما قال الرسل وبعضها حرفت ما قاله
الرسل اجزا من ايا قولهم وعلى هذه الجهة جازها اصحاب بعض هذه البدع عندهم
وان كان فيها قد قيل بحجة فرية فلاء البدع التي قالت اضداد ما قاله الرسل اقتبلت
كافة ما قالوه لكنها اقتبلت من قولهم الجزو الذي توهمت انه يظا بنيها ولاء البدع التي
اقتبلت الجزو مما قالوه انفردت منه وانفصلته من الجزو الاخر طريق ان الاجزا المتقومه
من جزو من قولهم ان تخفى لكنهما تعتدي مما تنبتها جسم القول كله وكانك اذا اخذت من
جيب الشخص الحي جزوا من اجزايه تجد في ذلك الجزو كافة الاصناف التي منها تركبت
ذلك الجسم الحي كله وهي العصب والعروق والعظام والعضل والدم وتجد على ما يقول
قايل وضوح تلك العجيبة جملتها وكذلك يتجه لنا ان نبصر في الكتب ونعاين في جزو
جزو من اقوالها مما نثبته كافة جسمها ظاهرة وان اختلف فهذا الذي يتبين وهذا
الراي فقد انحل استعمامه فيما سلف لانه قال ان كانت ملكة تتجزى في ذاتها فان تبقت
واقعة وفي هذه المعنى الان تتبع قوت الروح عند تمكينها عند الناس الا ينتج لهم بهذه
الحوادث الصغار ضررا اذا حصلوا في الافعال التي تجتبهم التي تدعوا الضرورة اليها
الثرثرة عنها نكل والحذر الرسل التب بشارته في الموضع الذي كان مقيما فيه مما يجب

ان

ان تتعانده في ذلك تعانداً شديداً والمعنى في ان احدهم ما خالف الاخر فانا اعتمد
ايضا جد في المصنف كله وانت تتعالى لك باختلافهم تعمل هذا العمل بعينه على هذا
المثال ان لم تبتغ ان اقول المعنيا منا وفنونها من الالفاظ ولم اقل بعدل المتخمين عظيما
بفلسفتهم وبجماعة خطابتهم كثيرون منهم كتبوا كتبا كثيرة في وصف معان من جهة
باعيانها وما تخالفوا فقط على بسيط النظم لكنهم قالوا اقوالا اضدادا احدهم فيه حجة صاحبه
وذلك ان معنى اخذ هو ان يقول قايل قولا مضاداً وان يقول الاقوال الامحاربة فلست
اقول انا ولا اصنفنا من هذه الاقوال ولا قدرها ان انظم احتجاجي من غبا وهو اوليك
لانني لست انا ان اتبع العدو من الكلمة لكنني انا اعني بذلك المعنى بالنداء كيف
حمد في كلام الرسل عند اختلافه كيف ضبط من سمعه كيف استجيبوا اذ قالوا اقوالا
متضادة كيف صدقوا وبادروا في كل صقع من المسكونة مع ان الشهود لما قالوه كا
كثيرون واعداوهم ومحاربوهم كانوا كثيرين لانهم ما كتبوا اقوالهم في زاوية واحدة
واظهروها فيها لكنهم في كل صقع من الارض والبحر بسطوها في اسماع كل الناس وبثوها
وقراوها واعداوهم حاضرون كما نعتر الان بحضرتهم وما فتن احد منهم ولا ضعف
مما قالوه وذلك على جهة الواجب جدا لان قوة الاهية كانت التي جعلت اقوالهم
كلها عند كافة الناس واحكمتها والافلم يكن هذا الحال حالها كيف تماسك العتار
والصياد الخايب من العلم بالكتب بهذه الاقوال وامثالها وذلك ان الاقوال التي
ما انقطاع الذين خارج محلتنا ان يتخيلوها ولا في نومهم في وقت من اوقاتهم تلك

وعندهما هولا وحققوها بكافة تحقيقهم وانما لهم ليس عندهما كانوا احيا فقط
في حقيقتهم لكن بعد ان تحكما لهم عمرهم وما حققوها عند اثنين من الناس او عشرين ولا عند
مائة والف صوت لكنهم استعطفوا بهما مدنا واما وجمعا وارضا وبحرا او دوما وعجما
والمتلونة ونقيض المتلونة وفي اشياء تفوق على طبيعتنا جدا لانهم تركوا الارض
وخاطبونا باقوال كلها في وصف الاشيا التي في السموات واستوردوا الناحيا غير
هذه وعيشة غير عيشتنا هذه فكل ما قالوه يخالف الغنا والفقر والحرية والعبودية
والحياة والموت والدنيا وسيرتها ليس مثل فلاطن الذي الف ذلك المذهب الاتي
به الضحك عليه وزينه ومن كان قد كتب سيرة اخترعها والقرايع افترضها
لان هولا الحكما كلهم امروا من هذه الجهة ان روحا خبيثا وشيطانا وجنيا
مجانبا لطبيعتنا لم يزل للعنصر عدوا ولحسن الترتيب معاندا فاعلا فوق واسفل
افعالا كلها صوت في نفسهم متصلا وبيان ذلك اذا جعلوا النسا مشتركات لكافة
الرجال وعزوا العوايق وشاقوهم الى موقف الصراع لنا هذه الناس واخترعوا الغر
مستورة وخلطوا افعالهم كلها وبدلوها واحالوا حدود طبيعتنا وغيروها فما
الذي ينبغي ان يقال فيهم سوى هذا ان افعالهم تلك كلها اختراعات من الشياطين وحدها
فان افعالهم التي قالوها منحرفة عن طبيعتنا ويشهد بذلك طبيعتنا بعينها لنا
اذ لم يحتمل ما قالوه وشرعوه وهذه الفرايض افترضوها ليت باضطهادات نالتهم ولا
بحوادث من الخطر ولا بحروب جرت عليهم لكنهم كتبوها بنتيجة من انفسهم وكافة

جرتهم

جرتهم وحلوها بالفاظ كثيرة في اعجاب شتى الا ان الصيادين كتبوا فرايضهم حين كانوا
مطرودين مضروبين وفي الخطر متورطين فاقبلها الاغنيا والحكما والعبيد والاحرار
والملوك والجند والعجم والروم بكافة الود والموالاة لهم ولن يحتج لك ان تقول ان
فرايضهم هذه لانها كانت صغارا استحسنت على الارض بين كل الناس اقتبالها
وذلك ان فرايض الرسل العالية محلا من تلك كثيرا لان اوليك ما تخيلوا اسم البتولية
ولا في نومهم ولا ملكة الزهد في القنية ولا الصوم ولا غير هذه من الملكات العالية
الا ان المعلمين الذين عندنا ما ينتزعون الشهوة فقط ولا يعاقبون الفعل وحده
لكنهم مع ذلك يعاقبون نظرا فاسقا والفاظا شاتمة وضحكا زايلا عن ترتيبه
ويودبون شكلنا ومشينا ويمنعون صياحنا ويوردون الاستقصا الى اصغر
الزلات واحتقروها واوعبوا المتلونة كلها من غرس البتولية وهذه الفرايض
مكنت عند الناس ان يتفلسفوا في وصف الله تقدس اسمه وفي البرايا التي في
السموات التي ما قدر ولا واحد من اوليك في وقت من اوقاته ان يحصلها ولا
في عقله وكيف كان يمكن اوليك الذين الهوا البعوض والوحوش الدابة على
الارض وغيرها مما هي اشد هوانا منها واخترعوا لها صورا ان يحصلوا في عقلهم
الملكات الجليلة ومع ذلك فهذه الاعتقادات العالية قد اقتبلها الناس
وصدقوها وحصلت تزهر في كل يوم نامية واما اعتقادات الفلاسفة فبادت
وهلكت وتغيبت اسهل مما تتغيب مناسج العنكبوت عند انتقاضها وذلك

على جهة الواجب جداً لان الشياطين اخترعوا هذه الشرايع ولذلك اخترعوها
بالشغب والفسق فجعلت تجوز ظلاماً كثيراً وتعباً جزيلاً لان ما الذي حدث
من الحوادث اخوف من ذلك او المذهب بالضحك عليه الذي افضي فيه فلاطن الشريف
مما ذكرناه من فرايضه اضحاكات رنوات عدة فاء حتى يمكنه ان يبين ما هي
التحية العدلة وملامح اشبهها بدوي الكلام او قوانة التي قالها في هذه المعنى
اشتبهاماء كثيراً وان كان اخترع لنظاماً موافقاً فقد اتفقت فيما بعد ان يكون
لعمر الناس نافعاً اذ كان الفلاح والحداد والبنا ومدبر السفينة وواحداً واحد
من الذين يعتدون من صناعة ايديهم يجب ان يتبعا من صناعته ومن اتعابه العد
وبقي سنين مبلغها الذاولاد حتى يتعلم ما هي الصناعة العدلة وقبل ان
يتعلم ذلك ربما ابن جماعة مدهمة وانصرف من الدنيا لاجل هذه التحية العدلة
ولم يتعلم صنفاً من انفي صنوف العلم النافعة وينتقص عمره بموت غاضب الالاء
ان فرايضنا ليست هذا الحال حالها لكن المسيح الامنا علمنا التحية العدلة
اللايقة الملايمة والفضيلة كلها على بسيط معناها بالفاظ يسيرة بينه حروفها
عند قوله احياناً ان الشريعة والانبيا متعلقة بهاتين الوصيتين وهما حب الله وحب القريب
ويقوله احياناً مهما اردتم ان تعمله الناس بكم اعملوا انتم بهم فان هذا هو الشريعة
والانبياء وهذه كلها واضحة عند الفلاح والعبد والمراة الارملة والصبي
بعينه والمظنون انه قدر الفهمة بحيث يتيسر لهم تعلمها الان اقوال الحق هذا

الحال

الحال حالها ونهاية الاعمال نشهد بذلك لان كافة المومنين تعلموا الاعمال
الواجبة وما تعلموها فقط لكن مع ذلك ما تلوها ليس في المدن ولا في
الاسواق التي في اوساطها لكن في اعالي الجبال ايضاً لانك تبصر هنالك الفلسفة
موجودة كثيرة وترى صفوف ملايكة لامعة في جسم انساني وتعاين في تلك
المواضع سيرة السموات ظاهرة لان الصيادين كتبوا لنا سيرة لم يامروا ان
تتعلم من الصبيان على ما وعزبه اولئك الفلاسفة ولا اخترعوا ان يكون
الملك في الفضيلة مبلغ سنين كذا وكذا لكنهم على بسيط معناهم خاطبوا
كل حين لان شرايع الفلاسفة العاب الصبيان وشرايع الرسل حقايق الاعمال
وسكان السماء موضعاً لهذه السيرة واستوردوا الاهنا صانعاً لها مشترعاً الشر
الموضوعة هنالك وعلى ما يجب وبلقوا ان تكون جوايز هذه السيرة ليس اوراق
شجر الغار ولا زيتوناً برياً ولا اطعاماً في قصر الملك ولا تماثيل من النحاس وهذه
هي الجوايز البايدة الحقيرة لكن جوايزها حياة لا يحوى غايتها وان يصيروا اهلها
بنين الله وان يحلوا في مواضع الملايكة ويقفوا الذي العرش الملكي ويكونوا مع المسيح دايماً
وقواد جيش هذه السيرة هم عشارون وصيادون وخيميون ليس اعاشوا في
زمان يسير لكنهم احياء كل حين ولهذا السبب يمكنهم ان ينفعوا بعد وفاتهم
المتشبهين بهم اعظم المنافع وهذه السيرة لها حرب لا يعتمد الناس لكن
حربها تقصده الشياطين وتلك القوات الغريبة من اجسام فلهذه العلة حصل

لانها ليس قوادة لبشر واحد من الناس ولا من الملايكة لكن الاه نا بعينه واحده
مولاه الجند تشابه طبيعه جوهره لانها ليست معمولة من خشب وحديد لكنها معموله
من الحق والعدل والامانه والفلسفه كلها فاذ كان هذا المصحف قد كتب في وصف
هذه السيرة وقد قدمنا الان لنشرح معانيه فينبغي ان نصغي بالمع الاستقصا الى
متى الذي خاطبنا بوصف هذه السيرة فان الاقوال التي نقولها ليست اقواله
لكنها كلها هي اقوال المسيح المشترع هذه السيرة فينبغي ان نصغي اليه لكننا ان
نملك في هذه الطريقة ونسال الامم الذين تصرفوا فيها ان ينالنا وانتظروا اياك
الاكاليل الفايقة ان تكون ظاهرة ولعمري ان هذا القول يظن عند كثيرين انه
متيسر الفهم وان اقاويل الانبياء تحوي صعوبة لكنهم انما يجهلون قعر هذا
الكلام من جهة مواجس الحتم المخزونة فيه فلذلك انا الكرام نتبعه بحرص
كثير ليمكننا ان ندخل الى لجة الاقوال المكتوبة اذا تقدمنا المسيح في هذا المدخل
وتهتم ونتضرع ان نتعلم شرح هذا القول الشرع تعليما وهكذا فقد عملناه في
الكتب الاخر لي نسبق تقطيع الكتاب الذي يجب ان نشرحه لتكون القراه
تسبق المعرفه فنطرق السهل وهكذا فقد جرت في وصف الخادم وتفيدنا
سهولة الشرح كثيرة لان المعاني المطلوبة كثيرة مختلفة فانظر في هذا الحين
في مقدمات بشارته لم تختار احد نا فيها فان لا من اجل نحجب نسبة يوسف
وما كان للمسيح اباء وما نيا من اين يكون واضحا لنا ان جنس المسيح متناسل من

٧

داود اذا كان الحبل بمريم التي منها ولد المسيح وليس لان البتول ما حسبت نسبتها
وما لنا من اجل من ترى نحسب نسبة يوسف الذي لم يعمل في المولد شيئا والبتول التي
كانت امه ليس بين من هم اباوها واجدادها وابا اجدادها وبعد ذلك فذلك
المعنى اهل ان نطلبه وهو ما هو غرضه انه لما قدم حساب النسبة بالرجال ذكر
النساء ايضا واذا راي هذا الراي ما وضع في النسبة كافة النساء لكنه تجاوز
النسوة المتهذبات كمثل ربقة عرض عن سارة ورفقة ومن كانت شبيهة بهن
فاورد الي وسط نسبته المشهورات بردائتهن فقط كقولك انه تمورد ان
كانت زانية فاسقة من كانت من اعمال متجاوزة الشريعة ومن كانت اعجمية قبيلتها
غير قبيلة اسرايل لانه ذكر امراة اوريا وثامر وروث فروث من غير
جنس اسرايل وامراة اوريا زانية وثامار افتضت المتهم بها وما افتضت
بشرط التزويج لكنها سرقت الطبيعة وجعلت لها وجه نظام زانيه
وامراه اوريا فانها نالها من بعد فعلها لاجل اغتصاب رجلها الا ان الشرير
اهمل النسوة الاخريات وربت هولا وجدهن في حساب النسبة فان كان ولا بد
عنده ان يذكر النساء فقد كان يجب ان يذكر جماعتهن وان كان قد انتصرت
الا يذكر جماعتهن بل بعضهن فقد كان واجبا ان يذكر النسوة الراتبات في فضيلتهن
ولا يذكر المشهورات بخطاياهن ان اليهم يجب علينا من الاصغا والتصفح في
هذا الحين في مبادي البشارة وقد يظن كثيرون ان مبادي اقواله ابين من

غيرها ولعل البحث عن عدد الاسما يوجد عند كثير من الناس فضله
من اجل اي معني التي لمنه ملوك وتجار وزمر لانه ان كان صحت عن تسميتهم من
طرق انها اسما اناس ملحدين جدا فما كان يجب ان يذكر غيرهم من طريقته
طريقتهم لان هذا المطلوب هو غير ذاك لانه ذكر اربعه عشر قبيلة وما
وصل اربعه عشر جيلا في القسم الثاني هذا العدد فلاجل اي معني فعل
ذلك اذ كان لوقا الرسول ذكر اسما غير هذه الاسما وما ذكر ولا هذه كلها باعيا
لكنه ذكر اسما الترمها ومتي قد ذكر اسما اقل عددا مما ذكر لوقا وغيرها مع
انه قد انتهي الي يوسف الذي انتهي اليه لوقا ان ايتم لم تحتاج من شي ليس لحل
معاني كلامه فقط لكن لنعرف ما نحتاج ان نحله ونترجمه لان ليس لهذا فايده
صغيرة وهو ان نعرف ويمكننا ان نجد ما يشبههم علينا ولعمري ان ذاك المعني
مشتبه كيف البشير كانت مناسبه لمريم وهي من قبيله لاوي ✠

العظة الاولى [illegible] المصلحة [illegible] علينا ان نسمع باتفاق

ولكن لئلا نطرح هذه ذكر لم يجمعنا عليها اقوالا كثيرة ينبغي ان نقف فهمنا
كلامنا وذلك ان علمنا بالمعاني المطلوبه فقط يجزينا لانها اضنا فان
عشقتم حلها وشرحها فانتم اصحاب هذا قبل اقوالنا لانني اذا رايتكم ناهضين
الي التعليم تايقين اليه اعتملنا ان نورد لكم حلها وشرحها واذا رايتكم تتثابون
وما تصغون فننا اخفي المطالب وحلها خاضعا للشريعة الشريفة لانه قال

لا

٨

لا تعطوا القدسات للكلاب ولا تلقوا لولوكم قدام الخنازير لئلا تدوسها بارجلها
وان سالت ومن هو الذي يعطيها اجبتك انه الذي ما يحتسب هذه الاقوال مكرمة شريفة
وان قلت ومن هو الذي من هذا الذي ليس يحتسبها شريفة اكرم من غيرها قلت لك
انه الذي ليس يخولها فراغا يكون مقداره المقدار الذي يخوله للنتوه الوانيات في
الملاعب الشيطانية لان هناك يمكث كثير منكم طول نهارهم ويعطون اشيا
كثيرة من التي في منازلهم بسبب هذا الشغل الفاقد الواجب ويتكلون بما يسمعوه باستقصا
في حفظه ويحفظونه لفساد نفوسهم واذا كان الله عز اقتداره في هذا الموضع
يخاطبهم ما يحتملون ان يتثبتوا ولحينا يسير ان تلقا هذا ما يمكنك تجيبه متاعد
تناسب الشما لكن تشتتنا واصله الي الالفاظ على ان الله تقدست ذكره لاجل هذا التنجيم
يوعدنا بجهنم لا لئلا يلقينا فيها لكن لينهضنا الي المهرب من هذه العادة الصعبه
فيما نسمعه ونحن نفعل بخلاف ذلك اذ نسمع ونجاهر في كل يوم في الطريق المودية
الي ما هنالك ويكون الله تقدست ذكره يوعزنا الينا ليس ما ان نسمع اقواله فقط
لكنه يامرنا مع ذلك ان نفعل ما يقوله لنا وما نستجير ان نسمعه فقل لي متي
نعمل ما يامرنا به ونمارس افتعاله اذا كنا ما نحتمل استماع اقواله في هذه الوصايا
لكننا نتضجر من المقام ها هنا ونغتم ومدى ذلك يسير جدا ثم اذا تكلمنا نحن في
اشيا باردة اذا راينا الجلوس معنا ما يصغون الينا نقول ان فعلهم هذا مثبته لنا
وما يحتسب انا نغيظ الاهنا اذا خاطبنا في هذه المجامع وما جري مجراها

فتهاوسابما يقوله وابصرنا الى ناحية اخرى ولكن متى الرسول الشيخ الذي قد
جال الارض اكثيرة يصف لنا بكافة الاستقصا عدد مراحل البلدة السماوية
واوضاع مدنها واشكالها ومراتبها واسواقها وبيوتها ونحن فما قد عرفنا ولا مقدار
ابتعادنا من المدينة التي في السموات فان عرفنا مسافة بعدنا اجتهدنا
اذا ان نقطع بعدها الان تلك المدينة ما قد ابتعدت بهذا المقدار مما بمقدار
ما بين وسط السماء وبين الارض لكن ابتعادها منا اكثر وابعد من ذلك اذا
توانينا كما اننا اذا اجتهدنا نصل الى ابوابها في لحظة من زمان لان مسافات هذه
المدينة ليس من شانها ان تحد بطول مواضع لكنها تحد بعزم اخلاق الناس اليها
ولعمري انك انت تعرف اخبار الدنيا باستقصا معرفتك الحديثة منها والقديمة
وتقتدر ان تعد الرؤسا الذي تعبدتهم فيما سلف من زمانك وتعرف منتهى الجهاد
ومشتملي الحوانيت وهذه الاشيا لن تجدي عليك نفعا وما قد تخيلت في نومك ولا في
وقت من اوقاتك من قد صار في هذه المدينة رئيسا او من قد حصل فيها اولا او ثانيا
او ثالثا او كم من كل واحد منهم او ما الذي احكمه وعمله واحد واحد منهم والشرايع
الموضوعة في هذه المدينة فما تصبر ان تصغي اليها ولا تؤثر ان تسمع اخرين يصفونها
فقل لي كيف تتوقع ان تنال الخيرات التي قد وعدت بها اذا كنت ما تصغي الى ما قد
قيل في وصفها لكننا ان كنا ما قد اصغينا فيما سلف فينبغي ان نصغي الان وذلك
اننا مزمعين اذا امر الله ان ندخل الى مدينة ذهبية اكرم من كافة الذهب فينبغي

لنا ان نتامل اساساتها وابوابها المركبة من الجوهر الاسمنجوني ومن اللولو وذلك
اننا قد جوزنا متى الرسول معتاذا اليها فاضلا وقد دخلنا الان في بابه ونحتاج
الى حركة كثيرة لانه اذا ابصر احدنا ما يصغي اليه يتحير من هذه المدينة توهم ان ذلك
ان هذه المدينة اجل المدن الملوكية قدرا واعظم وافضلها بناء وليست منقسمة الى سوق
والى قصر ملك مثل المدن التي عندنا لكن الممالك كلها التي فيها قصور ملوكية فينبغي
ان نفتح ابواب تمييز فهمنا وسمعنا فاذا اعترفنا ان هنالك برعيت كثير في دهاليز
تمجد للملك الذي فيها لان المفاجاة الاولى تقتدر في الحين ان تريع معاينها ولو انها
الان هي مغلقة لدينا فاذا رايناها مفتوحة وانفتاحها هو حل المطالب فنبصر
حينئذ البرق في باطنها كثيرا الان هذا العشار المرشد بالحاظ الروح يوعدك بان
يريك كافة اسرارها ويريك ان مجالس ملكها ومن جنده يقفون لديه واين الملايكة
واين رؤسا الملايكة وما هو الموضع الذي قد فرد في هذه المدينة للابرارات من اهلها
واي ما هي الطريق الموردة الى هنالك وما هي النهاية التي قد جعلها المتصرفون
هنالك اولا والتي قد جعلها الذين بعد اوليك والتي قد جعلها الذين بعد
هولا وما هي مراتب تلك الجموع وما هي طبقات الرؤسا وكم هي فروق الجند ولا تدخلن
بقلق وازعاج لكن فلندخل بصمت شريف لان الملعب ان كان زمه يتوفيه صمت كثير حين
تقرا فيه كتب الملك فينبغي لنا كلنا ان نتوفر ونتقبض اكثر في هذه المدينة جدا
وان ننتصب قياما في انفسنا وفي اسماعنا فان ليس كتبا نسانيا ارضيه لكن كتب

شبه الملايكة نتوقع قراتها هاهنا فاذا تعقبنا ذواتنا هناك التثقيف فنمد بناء
نعمة الروح بعينها باستقصا كثير ونصل الى العرش الملكي بعينه وننال كافة الحظوظ
الصالحة بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه الذي له المجد والعز مع ابيه والروح القدس الى ابد الدهور امين

ولهُ مقالة ثامنة للتا[illegible]

انا كم قد تذكرتم التوصية التي وصيناكم بها تنالها ادنا لنا لكم ان تسعوا لجميع ما يقال
بكافة الصمت وهدو وشرحي لاننا اليوم معتزمون ان نسلك في الدهاليز الجليلة
فلذلك اعدت اذكاركم بالتوصية لان اليهود ان كانوا لما اعتزموا ان يقتربوا الى
جبل متوقد نارا وضبابا وظلاما وقتاما والبوق يتعالى فلا اقتربوا اليه لكنهم
كانوا يبصرون هذه الحوادث ويسمعونها من بعد نازح او عند البيم قبل ذلك بثلثة ايام
ان يعتزلوا عن حرمهم وان يغسلوا ثيابهم ويحصلوا في رعدة وخيفة هم وموسى معهم
فاولى بنا نحن ان نعمل هذا العمل الكثر من اولئك عند اعتزامنا ان نسمع اقوالا هذا
محل جلالتها ولسنا نقف في البعد من جبل متدخن لكننا معتزمون ان ندخل الى
السما بعينها فنحتاج ان نظهر فلسفة اكثر فضلا ولا نغسل ثيابنا لكن نحتاج
ان نغسل ثوب نفسنا ونتبرا من كل خلطة عالمية لاننا ما نبصر ضبابا ولا
دخانا ولا قتاما لكننا نبصر ملكا بعينه جالسا على كرسي مجد ذلك المجد وقد وقف
وملايكته ورؤساء ملايكته وقوفا بحضرته ومحافل القديسين مع تلك الربوات
المتنع تحديدها الان مدينة الاله هناك المفاصفة بها جا وبدليته الابكار

وارواح

وارواح الصديقين وموسم الملايكة ودم النضوح الذي به انتظمت الثريا كلاهما
واقتبلت السما ما هو من الارض وقبلت الارض ما هو من السما ووردت السلامة
المانونة عند الملايكة والقديسين في هذه المدينة وقف علم الصليب البهي الجليل
وغنايم المسيح ونوالجم طبيعتنا واسعه ملكنا الان هذه كلها نعرفها من الانجيل
باستقصا وصفها فاذا لحقتنا بهدو وانجبت يمكننا ان نطوف بك في كل صقع منها
ونريك اين قد انطرح الموت مماتا واين الخطية معلقة واين الذخاير الكثيرة
من هذه الحرب البديعة مخزونة وتبصر المغتصب ملتوفا هاهنا ولنروا الاسرى
تابعه له وتبصر المعقل الذي منه اتى في الزمان الاول فذلك الشيطان البحس
الى كافة المواضع وتعاين مطاميرا الاعز ومغايره مفتحة فيما بعد مفتوحة لان
ملكنا حضرها الا انك لا تنظر ايها الحبيب لانك لو وصفت لك واضحا بجزيا
بحسوسه وشرح تطغيراتها وغلباتها لما لنت تشبع من وصفه بل والا لنت
تقدم اكلك وشربك قبل حديثه فان كان ذلك الحديث ما نوراة فهذا الوصف
او حب والبوان يكون ما نور انفطن فيما تسمعه ما اعظم مقداره كيف نزل
الاهنا من سماواته ومن كراسي ملكه ووصل الى الارض والى الجحيم بعينه ووقف
في هذه المصافة وكيف صاف ابليس المحال واليوم ما يقال انه ما صاف الاها عيانا
لكنه صاف الاها مستترا في طبيعة انسانية والحادث المتعجب انك تبصره
قد حل بموته موتنا وتعاين لعنته تغيب لعنة والحوادث التي بادت بها ابليس المحال

نعاين اغتصابه منقوضا فقبلنا ان ننقض ولا نرفض فمنذ ما ارتقى الابواب
مفتوحه لنا فينبغي ان ندخل فيها بكافة حسن الترتيب وبتهيب اذا اسلكنا في هذا
الحين في هذا السر البتاره بعينيها وان سالت ما هي السر التي اجيبتك هي كتاب
كون ايشوع المسيح بن داود بن ابراهيم ويوشك ان تقول ما معنى ما تقوله ايها الثاني
بان تخاطبنا بوصف ابن الله الوحيد وتذكر داود وهو رجل كان بعد كثره من الاجيال
وتقول انه ابا المسيح ووالده فاقول لك تامنك قليلاً ولا تطلبن ان تعرف كافه
الغوامض بغته لكن تصفحها قليلاً قليلاً بتهدؤ ولانك انما قد وقفت بعد
في الدهاليز عند الابواب باعيانها فما معنى مسارعتك الى الغوامض وما قد تاملت
ابلغ تامل ما خارج الاسرار الغامضه مع انني لست اصف لك ذلك المولد واليق
ان اقول ولا يمكنني ان اصف المولد الذي بعد ذلك الاول لان ذلك المولد قد عدم
ان يوصف او يشرح وهذا فقد ذكره لك قبلي شعيا النبي لانه لما نادي بالمه
باهتمامه بالمسكونه كلها الجزيل تقديره وتحير منه من كان من الذي صار الى
اين حيث هتف على هذه الجهة صوتا عظيما بهيا قايلا واما جيله فمن يصفه
فالكلام عندنا الان ليس هو في وصف ذلك المولد لكن كلامنا في وصف المولد
الذي اشتمل الكاين في الارض بشهود كثير عددهم وكلامنا في وصف هذا المولد اذا
اقبلنا نعمة الروح انما هو بحسب امكاننا ان نقول ونصفه على هذه الجهة
لاننا انما يتجه لنا ان نبين هذا المولد بكافة التبيين والايضاح اذ قد حصل

مريم

مريم المرتجى له واذا سمعت هذا المولد فلا تظننه على ما تسمع صغيراً لكن انهض
بتمييز ذهنك وارهب في الحين اذا سمعت ان الاله جاء الى الارض وذلك ان هذا
المولد كان على هذا المثال عجيبا بديعا حتى ان الملايكه وقفوا من تلقا تمجيده
الطيله صفا يعلون مديحاً للعوالي في ما بين الاجناس المتساويه وهذا فقد اندهش
الانبياء منذ اعلى الدهر انه ظهر على الارض وتصرف مع الناس ولعمري انه عجيباً
مستعجبا جدا ان يسمع ان الاله العديم ان يوصف او يحد او يفهم العديم الانيه
جاء الى مستودع البتول وتكون من امراه وامتلك والده داود وابراهيم وما معنى
ذكري داود وابراهيم لان ابدع افعاله وارهبها انما اقتنى اوليك النسوه الزواني
ذكرناهن الان جملته فاذا سمعت هذه الاقوال فانهض ولا تتوهم فيه توهماً
دليلاً لكن استعجبه لهذه العله بعينها لكنه الانه لم يزل ابنا لله العديم ان يكون
مبتديا ابنا خالصاً له فاحتمل ان يدعى ابنا لداود ليجعلك ابنا لله احتجاز ان
يكون له عبدا اي بالنيابة ليجعل السيد ابا لك العبد ان تاتي الاناجيل ايه فوليد
فواليدها في الحين منذ مباديها فان شككت في وصف احوالك فصدقها من احواله
فان اعظم الاشياء امتناعا عند الفكر الانسانى لكثيرا ان يصير الاله انسانا وقد
اكثر امتناعا من ان يصير انسان ابنا لله فاذا سمعت ان ابن الله هو ابن داود وابرهيم
فلا تمتر بعد في انك انت ابن ادم تكون ابن الله لانه ما ذلل ذاته تذليلا هذا
مقداره باطلا جزافا لولا انما ليدان يعلينا لانه ولد ولادة الجسم لتولد انت ولادة

الروح • ولذا انتراه ليكن ان نكون من انقى • ولهذه العلة كان مولده منزوجا •
مولدا منا مناسبا لنا • وفايقا على مولدنا • لان ولادته من امراة هي ولادة قد عرفت
لنا • واما ولادته ليس من مشية انسان ولا من ارادة جسم لكن من الروح القدس
فتلك ولادة فايقة علينا • ثم فاظهر لنا المولد المنتظر ان يكون لنا الذي
اعتزم ان يهبه لنا من الروح القدس وكافة افعاله الاخر هذا الحال حالها •
وذلك ان جميع هذه التمجيد عجيبة لانه جاز فعلا من الجسم العتيق وامتلك
فعلا من الجسم الجديد لانه اظهر الجسم العتيق باصطباغه من يوحنا النبي وصور الجسم
الجديد بهبوط الروح عليه • ومثلما يقف متوسط فيما بين اثنين قد انفصل احدهما
عن صاحبه • ويبسط كلتي يديه • ويضبطهما من كلي جانبيه ويعيدهما الى
المواخاة • فكذلك فعل ربنا • اذ قرن العتيقة بالجديدة واقرن طبيعته الالهية
بطبيعتنا الانسانية وخواصه بخواصنا • ارايت برق المدينة كم مبلغ مد فلمع
بشعاعه منذ المبادي كيف اتاك في الجنين ملكنا • في تشكلك كانه في خيمته
ولعمري ان الملك ليس يظهر هنالك فيما بين عسكره مشتملا زينته لكنه يترك
ديباجته وتاجه • وربما لبس شكل جندي وانما يعمل هنالك هذا العمل لئلا
يعرف فيجتذب اليه محاربته الا ان ملكنا عمل في اتخاذه صورتنا بخلاف ذلك
لئلا يعرف فيجعل عدونا ان يهرب من مصارعته ويرعب اصحابه كلهم لانه
نازع ان يخلصنا ولم ينازع ان يرعبنا ويدهشنا • ولهذه العلة سماه في

الجنين

الجنين من هذه التسمية ايشوع لان هذا الاسم ايشوع ليس هو يونانيا لكنه يدعى
على هذه الجهة ايشوع بلغة العبرانيين الذي يترجم في لغة اهل غلاطية مخلص
ومعنى تسميته مخلصا من تخليصه شعبه • ارايت كيف رفع جناح السامع اذ جا

طبه

بما قد الفه واظهر لنا كلنا بهذين الاسمين ما نزيد على تاملنا لان هذين الاسمين
كليهما معرفتهما عند اليهود كثيرة • واذ كانت المحامد لما تولاهما عجيبة
تقدمت رسوم الاسمين حتى تشوق من اعلى الزمان فنزيل كل ارتجاف ويتولاهم من تجاه
ابداعهما • وبيان ذلك ان القايد بعد موسى النبي اولج شعب اسرايل الى ارض الموعد
يدعى ايشوع • ارايت الرسم فانظر الى الحق • ذاك ايشوع اولج اوليك الى ارض الموعد
وهذا ايشوع اولجنا الى السماء والى النعم الصالحة التي في السموات • ذاك اقتاد

هم

بعد وفاة موسى وهذا اقتادنا بعد ان كفت الشريعة وابطلها • ذاك كان نجله
مجل قايد للشعب وهذا منزلته منزلة ملك الكل ولكن لئلا اذا سمعت ايشوع
تطغى لاجل اتفاق الاسم • انتهى بان قال ايشوع المسيح بن داود لان ذاك
ايشوع لم يكن ابنا لداود لكنه كان من قبيلة اخرى ولنسال ايضا في اجل
اي معنى يسمي بشارته كتاب كون ايشوع المسيح على ان هذا الكتاب ما قد حوى
مولده فقط لكنه قد اشتمل على تدبيره كله فعجيبة لان هذا المولد راس شانه
كلها ويصير لنا ابتدا الفوايد الصالحة كلها واصلها • وكما ان موسى يسمى كتابه
كتاب كون السما والارض مع انه لم يخاطبنا بوصف السما والارض لكنه تكلم

في وصف الاب اباه كلها التي فيما بينهما فلذلك هذا الرسول نسخ الكتاب من هامة
الجماعة التي اخلفها لان يكون الاله انسانا من اولاد داود ولا يتوقى على كل انجا ولمن
فاذا كان هذا يتبعه كل ما صار بعده على نظامه وسياقته ولعله يتخيرنا فلاجل
اي معنا ما قال ابن ابراهيم وبعده ابن داود فنجيبه لمرتبته علي ما اظنه ظانون ولا
انه ان يصعد من اسفل الي فوق والا فقد كان يفعل في ترتيب النسبة ما فعله لوقا والا
قد عمل بخلاف ذلك وانما ذكر داود اولا لانه كان مقدما في افواه كافة اهل ذلك الوقت
من تلقاء شرفه وجلالته وقرب زمانه لانه ما كان قد استكمل عمره قديما كانوا في
ابراهيم شيا النا ولذلك ان الله قد وعدهما كليهما الكنه صمت عن ذلك من طريق انه قد
الزمان وقدم اسم هذا من جهة انه يحدث بحديث بيت الرب كافة اهل عصره وهم يقولون
الذي من نسل داود ومن بيت لحم الضيعة حيث كان داود يجي المسيح وما سماه احد
ابن ابراهيم بل كلهم كانوا يسمونه ابن داود لان هذا داود كان زمنه كون عند جماعتهم
اكثر من ابراهيم من اجل زمانه كما سبقت فقلت ولاجل مملكته وعلي هذه الجهة
الزموا الملوك الذين تملكوا بعد داود وكانوا يسمونهم كلهم من داود وهم والله تبارك
اسمه ولعمري ان حزقيال وانبياء اخرين غيره قالوا لهم يجي داود وينهض ولم
يقولوا هذا القول بسبب ذلك الذي استكمل عمره لكنهم قالوه في وصف الذين طلبوا
فضيلته وقد قال الله لحزقيا الملك لا اعضد هذه المدينة لاجلي ولاجل داود
ابني وقال لسليمان انه لموضع داود لست افصل ملكه في حياته لان شرف الرجل

كان

كان عظيما عند الله وعند الناس فلهذا السبب يجعل البشير الابتدا في الحين
من كان اعرف من غيره ويصعد بعد ذلك الي الاب مجتنبا فضله زايدا ان يسوق
كلامه الي من كان اعلي عند اليهود قدرا لان هذين كانا يتبجحا فضلهما اكثر
من غيرهما فداود من طريق انه نبي وملك وابراهيم لموضع انه رييس الابا ونبي وقابل
ان ينبا لنا فرايت جهته يتبين لنا انه من داود وهو لانه ان كان لم يولد من رجل لكنه
ولد من امراة فقط والبتول امه فلم يحتسب نسبتها فكيف نعرف انه ابن داود فنجيبه
ان معنيين هما اللذان نطلبان لاي معني لم يحتسب نسبة امه وما الغرض في ان
البشير بين ذكر يوسف ولم يكن له في مولده سببا فاحد المعنيين نستشعر فضله زايد
والمعني الاخر نزعوا الحاجة اليه فايهما يلزمنا ضرورة ان نقول اولا كيف البتول
من داود فكيف نعرف اذا انها من داود اسمع الان هذا فا الملاك جبرايل انطلق الي
بتول مخطوبة لرجل اسمه يوسف والبتول من بيت داود وقبيلته ما الذي تريدان
تعرفه ابين من هذا اذا سمعت ان البتول من بيت داود وقبيلته فمن هذه الجهة
يبين واضحا ان يوسف ايضا من تلك القبيلة كان لان الشريعة كانت الموعزة
انه لن يجوز لمطيعها ان يتزوج من ناحية اخري لكن يتزوج من قبيلته بعينها
ويعقوب رييس الابا تنبا فقال انه يقوم من قبيلة يهوذا اذ قال هذا القول الذي
يعني رييس من يهوذا ولا مقتادا شعب من فخذيه الي ان يجي من له استعد ذلك
وهو انتظار الامم فهذه النبوة تدل علي انه كان من قبيلة يهوذا وما نوضح انه

من جنس داود وبيوشك ان تقول ولعشيه قبيله يهودا ما كان الا جنس واحد فقط
جنس داود لكن قد كان لها اجناس كثيرة اخرى فيعرض من ذلك ان تكون من قبيله
يهودا وليس تكون ايضا من جنس داود ولكن ليلا تقول هذا القول انزع البتير
توهمك هذا البتولة وهي من بيت داود وقبيلته وان شيت ان تعرف هذه المعنى من
جهة اخرى فان يعسر علينا برهانها غير هذا وذلك انه ما كان يجوز لاحدهم
ان يتزوج من قبيلة اخرى فقط بل ولا من مجانسة ليست مناسبة له فيجب من ذلك
اذا نطمنا الى البتول قوله من بيت داود وقبيلته ان يصح ما قيل ويتحقق
وان نسبنا الى يوسف فان هذا المعنى يصطلح ايضا بيوسف لان يوسف
ان كان من بيت داود وقبيلته فما انخذ امراته من قبيلة غير قبيلته الا
من القبيلة التي كانت قبيلته وان قلت وماذا يكون ان كان قد خالف الشريعة
في هذا الوجه اجيبك لهذا السبب سبق فشهد ان يوسف كان رجلا
حتى لا تقول هذا القول لكن اذا عرفت فضيلته تعرف ذلك المعنى انه
ما كان يخالف الشريعة لان من كانت هذه الحال حالته في تعففه وخلوه
من مرض عزمه حتى انه لما اضطرته التهمة لم يوثر ان ينفعل الى عقوبه
البتول كيف كان يخالف الشريعة لان من تفلسف ازيد تفلسفا من الشريعة
لان الطاقه اياها سرا كان فعل متفلسف فاين على الشريعة فكيف كان
يعمل عملا يتجاوز فيه الشريعة ولا تضطره الى ذلك ولا علة من العلل

الا

الا ان البرهان على ان البتول كانت من جنس داود واضح من هذه الاقوال
فالضرورة اذا تضطرنا ان نقول لاي غرض ما حسب البشير نسبتها لكنه حسب نسبه
يوسف وان شيت لاي غرض فعل ذلك اجيبك لانه ما كان لليهود عادة ولا اثر بعد
ان يحسبوا نسبه النسا فلكي يحفظ هذه العادة ولا يظن به انه ينقضها من
مبادي نظامه ولكن نعرف الجارية عندنا لهذا السبب صمت عن اجدادها وحسب
نسبه يوسف فلو كان حسب نسبه البتول لكان قد ارى انه يبتدع بدعه جديدة
ولو كان صمت عن يوسف لما كنا عرفنا اجداد البتول فلكيما نعرف السعيدة من
كانت وممن كانت ويبقي فرايض الشريعة مصونة ان تتزعزع حسب نسبة خطيبها
وارانا انهما من بيت داود واذا اثبت ان هذا المطلوب وتبرهن فقد تبرهن ذلك
المطلوب معه وهو ان تكون البتول من هنالك فالموضع اذا هذا الصديق على ما
سبقت فقلت لم يتجر ان يخطب امراة من مجانسة ليست مجانسته وقد يوجد
عندي كلام غير هذا اقوله هو اغمض من هذا سرا الا اني اجله صمت هو عن ذكر اجداد
البتول فما انتصبت رايي في هذا الوقت ان الشعفه وهو ان يبين الاقوال التي قد قلتها قديما كثيرة

✻ العظة الثانية في ان تلاوة الكتب المقدسة تنفعنا المنافع العظمى ✻

ولهذا النبي تقف في هذا الموضع كلامنا في المطالب ونضبط الان ما قد انكشف
لنا بانتقضا صيانته كقولك لم ذكر داود ولا لم سمي كتاب البشارة كتاب
كون ايسوع المسيح كيف مولده شاع له ولنا وعد ان يكون شايعا بينه وبيننا

كيف تتبين ان مريم هي من داود ولاي معنى يجب نسبة يوسف وبعضهم عن اجداد
البتول فاذا حفظتم هذه الفوائد فتجعلوني فيما اعتزم ان اتحفه او قربانا
فان بصقتم هذه المنافع واخرجتموها من نفسكم فانتم تجعلوني فيما قد بقي اكثر
تكاسلا لان الارض اذا افسدت البزور الاولة المزروعة فيها ليس يختار فلاحها
ان يعيد ايضا بها فلهذا السبب اتوسل اليكم ان تردوا هذه الاقوال التي اتقدم
لانكم من اهتمامكم بها وبامثالها يحصل في النفس منكم عادة صالحة مخلصة عظيمة
نفعها لانا اذا اهتممنا بهذه الفوائد يمكننا ان نرضي الاهنا وتكون افواهنا
نقية من الشتايم ومن الاقوال القبيحة والوقيعات عند تلاوتها الفاظا روحانية
ونكون مرهوبين عند الشياطين وندرع لساننا بهذه الالفاظ الجليل قدرها
انجلب تصونه ونستجذب الينا نعمة الاهنا الكثر كثيرا ونجعل البصيرة فينا
اجد مما كانت بصرا لانه لهذا السبب بدع لنا عيونا وفما وسمعا لتخدمه
اعضاونا كلها لنتكلم اقواله ولنعمل اعماله لنسبحه تسبيحات دايمة لنعلي له
صنوفا من الشكر متصلا ونتطهف بهذه التسابيح فطنتنا وكما ان جسمنا اذا
تمتع بهوا نقي تدوم صحته اكثر وقاته فكذلك نفسنا اذا تنعمت بهذه التلاوات
وامثالها تكون اكثر تفلسفا اما ترى عيني جسمنا اذا لبثنا في الدخان من
شانهما ان يدمعا دايما واذا لبثنا في هوا لطيف ولاحظنا البساتين والعيون
والجبال يكونا احد بصرا واوفر صحة على مثالها تكون عين نفسنا لانها اذا

ارتعت في بستان الاقاويل الالهية الروحانية تكون نقية صافية جدا وانظر ما
واذا جالت في دخان الاشياء العالمية تدمع وتبكي مرارا كثيرة ها هنا وهناك
لان الاشيا الانسانية تشابه دخانا ولهذا السبب قال قايل قد فنيت ايامي
كمثل الدخان لا ان قايل هذا القول يوحي به مدى زماننا القصير المتنع
ولكنني انا اقول انه ينبغي ان تحدا قوال هذه ليس في هذا المعنى وحده بل توحي
بها عينه زماننا المزعجة لانه ليس عارضا بهذه الصفة يضر الحاظ نفسنا
ويكدرها مثل اضرار الهموم العالمية وكثرة شهواتها لان هذه هي احطاب هذا
الدخان وبمنزلة النار اذا استمدت مادة رطبة من مولدها مبلولة تثير الدخان
جزيلا كذلك تكون بمنزلة هذه الشهوة الشديدة الملتهبة اذا تناولت نفسا رطبة منحلة
تولد الدخان عظيما فلذلك نحتاج الى ندى الروح ونسيمه لنخمد النار ونفرق
الدخان ونجعل فكرنا طايرا لان ما يتهيا ولا يتجه لمثقل بشرور هذه الصفة
صفتها ان يطير الى السما لكن فعلا محبوبا ان نكون متشمرين فيمكننا ان نقطع
هذه الطريق والبوان تعوقنا ولا على هذه الجهة يمكننا ان نقطعها ان لم
نتخذ جناح الروح فان كنا نحتاج الى تمييز فهم خفيف ونعمة روحانية لنرتقي
الى ذلك العلو فاذا لم نستفق شيا من هذه لكننا نستجذب الينا اضدادها
كلها ونحمل ثقلا شيطانيا فكيف يمكننا ان نطير اذا اجتذبنا ثقل هذا المبلغ
مبلغه وقد صارت هذه الحال التي لو غير احد الناس بمعاينة عدل الفاظنا

بالجمهور كان يجب في الرهبانات من اقوالنا العالمية ما به مثقال من الفاظ روحانية
واليوم ما نقول انه ما كان يجب ولا عشره افلسنا فانها من اصغري وضحك في غاياته
اننا نمتلك عبيدا ونستعمله في الاعمال الضرورية اكثر اوقاته وقد املكنا
اقوالها فلا نستعملها في لحن تسبيحنا نظير ما نستعمل عبيدنا الكنيسة نستعملها في حال
ذلك في اشياء قد عدمت ان تكون ملايمة لنا خارجه عن الاعتدال فقط فنحن
الان نستعملها في اقوال ضديه ضاره وفي الفاظ ليست ملايمة لنا الان
الاقوال التي نتكلم بها لو كانت ملايمة لنا لكانت على كل حال محبوبة عند الاتقيا
فالان انما نتكلم الاقوال التي يحبها لنا ابليس المحال كلها اذ نضحك احيانا
ونتكلم اقوالا مضحكة احيانا ونلعن حينا ونشتم ونحلف حينا ونخبث ونلذ
ونتجنب احيانا ونهذي بما لا ينفع احيانا ونهذر اقوال العجايز اكثر اوقاتنا
ونورد الى وسط كلامنا كل ما لم يعوض الينا فلعل من منكم الواقفين ههنا يمكنه
ان يقول مزمورا واحدا اذا طولب بذلك او اصحاحا من الكتب الالهية لن
يوجد ولا واحد منكم وليس هذا وحده مستصعبا فقط لكن اصعب من ذلك انكم على
هذا المثال تاسستم في تواليكم في الاقوال الروحانية وانتم اسرع من النار في
الاقاويل الشيطانية وبيان ذلك ان لو اراد مريد ان يمتحنكم في اغاني ابليس المحال
وفي الحان الزناة المكثرة لوجد كثيرين منكم يعرفونها باستقصا ويصفونها بلذة
كثيرة ولو تساءل عن احتجاجكم في هذه الهفوات لقال احدكم لست انا وحدي

من

من الرهبان لكنني قد امتلكت امراة وصبيانا وانا مهتم بمنزلي فانا اجيب قايل
هذا القول ان هذا الكلام هو الذي قد افسد كل اوهامكم لتوهمكم ان قراة الكتب
الالهية انما تجب على اوليك الرهبان وحدهم وانتم تحتاجون اليها اكثر من اوليك
كثيرا الان المتصرفين في وسط العالم المتجرحين كل يوم جراحات اوليك يحتاجوا
الى الادوية اكثر احتياجا فتعجب من ذلك ان يكون من يظن ان قراة الكتب
فضله زايده اشر كثيرا من ليس يقراوها لان هذه الاقوال ناتجة من تلاو ونشيطا
اما قد سمعتم بولس الرسول قايلا ان هذه الكتب كلها انما كتبت لوعظنا انا
وانت اذا احتجت ان تتناول الخبز الا ما تختار ان تاخذه بيدين قد عدمت ان تكونا
غير مغسولتين افالاقوال المخزونة في باطنه ما تحتسب انها ضرورية لازمة
جدا لهذا السبب صارت احوالنا كلها فوق واسفل الا انك ان شيت ان تعرف
مقدار الفايدة من الكتب فاستفحص ذاتك من تصير اذا سمعت المزامير ومن تصير
اذا سمعت غناء شيطانيا وكيف يكون حالك في مقامك في الكنيسة وكيف
يكون عزمك في خلوتك في مشهد اللعب وتبصر الفرق فيما بين هذه النفس وبين
تلك النفس عظيما على انها نفس واحدة لهذه العلة قال بولس الرسول ان الاحاد
الرديه تفسد الاخلاق الصالحة لهذا السبب نحتاج التسابيح من الروح تتقاطر
علينا لان هذا الفرق هو الذي نزيد به على البهايم على اننا لاجل ذا ايلنا الاخر
ناقصين دونها كثيرا هذا هو غذا انفسنا هذا زينتنا هذا حياطتنا كما

ان اجتنابنا استماع الكتب مجاعة نفسنا وفسادها لانه قال ان اعطيهم ليس
جوعاً من خبز ولا عطشاً من ما لكنني ساذيقهم الجوع من استماع كلام ربهم
ما الذي يكون اشقى من هذا العوز اذا كان ما قد هو الله واجله يجل تعذيب وهو
عمل شرير تجتذبه انت الى هامتك بايثار ذاتك وتورد الى نفسك جوعاً صعباً
وتجعلها اشد من كل ضعيف ضعفاً لانك من اقوالك في طباعك ان تفسد وان
تخلص فامتناعك من القراة يخرج نفسك الى الغيظ ومداومة القراة ايضاً
تجعلها وديعة والكلام القبيح من شانه ان يشغلها الى الشهوة والكلام
الملو طهارة وتوقراً يقتادها الى العفة فان يكن الكلام على بسيط لفظه
يمتلك قوة هذا مبلغها فقل لي كيف تزدري الكتب لان الوعظ ان كان يقتدر
هذا الاقتدار فالعظات اذا كانت بالروح فهي احق ان تقتدر كثيراً لانها
تلين النفس العمياء اكثر من النار وتجعلها ملايمة للمحامد الحسنة كلها اذ تعود
اليها بقول من الكتب الالهية على هذه الحال انتم بولس الرسول اهل مدينة
قورنثيه متشامخين متلهبين بالصلف فقصرهم وجعلهم اوفر وداعة من غيرهم
لانهم بالافعال التي وجب عليهم ان يتخزوا بها ويستتروا بها كانوا يتباهون
عظيماً لكنهم اذ تسلموا رسالته اسمع ما تنعتهم الذي شهد لهم به معلمهم بعينه على
هذه الجهة قايلاً ان اغتمامكم هذا الذي كان بحسب مرضي الله كم حرصاً انتعل
فيكم بل واعتذاراً واستقالة وغيره وانتصاراً وعلى هذه الطريقة نثقف

نسانا

نسانا وابنانا واصدقانا ونجعل اعدانا اصدقا لنا على هذه الشجيه صار
الناس العظيم مجالهم اصدقا الله افضل من غيرهم وبيان ذلك ان داود بعد
خطيته لما تمتع باقوال ناثن حينيذ افضى الى تلك التوبة الزايد حسنها وزل
ربنا على هذه الطريقة صاروا اما صاروه واجتذبوا الشكوك كلها فان قلت
وما الفايدة اذا سمعت ولا اعمل فاقول لك حسبك ان الفايدة من استماع الكتب
ليست قليلة لانك تلوم نفسك وتتحسر وتجي في وقت من اوقاتك الى اقتفا
ما يقال لك فاما من لا يعلم انه قد اخطى فمتى يكف عما قد اجترمه متى يلوم
نفسه فلا ننفر من استماع الكتب الالهية فان الهواجس التي تحضنا على
هذا النفور هي من تسويغ شيطاني ما يتركك ان تبصر الكنز لئلا تستفيد منه
الثروة الجليلة لهذا السبب يقول لنا ان استماع الشرايع الالهية ليس هو شيا
لكيلا يحصل لنا العمل اذا عرفناه من الاستماع واذ قد عرفنا حيلة
عدونا الخبيثة فينبغي لنا ان نحصن ذواتنا من كل جهة حتى اذا تحصنا
بهذه الاسلحة نلبث نحن ناجين من ان نحصل صيدين ونهزم راس ذلك
الغشيم ونتكلل على هذه الجهة بجوايز الظفر البهية ونرزق الخطوط الما
المامولة بنعمة ربنا ايسوع المسيح وتعطفه الذي له المجد الى اباد الدهور امين

✤ وله مقالة ثانية كتاب تكوين ايسوع المسيح ابن داود بن ابرهيم ✤

ها في هذه محاورة ثالثة والغوامض التي في مبادي البشارة ما حللنا ما بعد

لجه

فما قلته ليس اذاً باطلاً ان طبيعة هذه المفهومات تمتلك غوراً عظيماً فيما
نقول اليوم ما قد بقي وان سالت فما هو الغرض المطلوب الان اجيبك انه لاجل
اي معنى يحسب نسبه يوسف ولم يعمل في المولد شياء وقد قلنا لعمري فيما سلف علة
واحدة فيلزمنا اضطراراً ان نذكر الان العلة الاخرى التي هي اغمض سراً من تلك
وافوت وصفاً وان سالت ما هي هذه العلة اجيبك انه ما شاء ان يكون الوقت
واضحاً عند اليهود قبل المخاض الطاهر ان المسيح يولد من بتول لكن لا تتعجبوا
لستعجب مما قلته فان الكلام ليس هو كلامي لكنه كلام اباينا الرجال العجيبين
الاشرفين لانه ان كان قد ستر من الابتداء افعالاً كثيرة ادعى ذاته ابن انسان
وما كشف لنا في كل موضع معادلته لاباه كشفاً بيناً فما معنى استعجابك ان كان
قد ستر هذا عاجلاً مدبراً فعلاً عجيباً عظيماً فان قلت واي فعل عجيب هو هذا
اجيبك هو استخلاصه البتول وافتداوه اياها من تهمة خبيثة لان هذا لو كان من الابتدا
عند اليهود واضحاً لكانوا قد رجموا البتول بالحجارة عندما نكتوا اما قيل فيها وحكموا
انها فاسقة لانهم ان كانوا قد توقحوا توقحاً ظاهراً من اجل الافعال الاخر التي
كانوا قد جاوزوا في اكثر الاوقات مماثلها في العتيقة لانهم اذ لم يخرج ربنا شياطين
دعوه متشيطناً وحين شفا اقواماً في يوم السبت استشعروه مضاداً لله مع ان السبت
قد حلوه في اوقات كثيرة سالفة فلو كان قبل هذا ما الذي كانوا قد استبقوه وما
قالوه لانهم كانوا قد جاوزوا كل وقت قبل هذا عجائب مما تقدم في وقت من الاوقات

فعلاً

فعلاً هذا الحبل الحابلة لانهم ان كانوا بعد ايات هذا الحبل بجملتها كانوا يشتمونه ايضاً انما
ليوسف كيف كانوا قد صدقوا قبل الايات انه كان من بتول فلاجل هذه العلة خطبت نسبة
البتول ليوسف ووصفت اذ كان يوسف وقد كان عدلاً ورجلاً عجيباً احتاج الى لطف
كثير حتى يقتبل ما حدث فاحتاج الى ملاك والى نظر في احلامه والى شهادة من
الانبياء فكيف كان اليهود وهم اشرار مفسودين يحاربونه هذا الحرب يقتبلون
هذه التهمة لان هذا الحادث الغريب الجديد الذي ما قد قبل سمع في وقت من الزمان
حادثاً نظيره عارضاً على حين بالجملة كان قد لزم ان يرجفهم جداً ويقلقهم
ولعمري ان من اتقن دفعه انه ابن الله هو ان يحجه له فيما بعد الزيادات من اجل الذي
من كان يستشعره مضلاً ولله مضاداً كيف ما كان يرجف هذا القول ازعاجاً
عظيماً ويثير منه الى تلك التهمة فلهذا السبب ولا الرسل ذكروا في الابتدا هذا
المعنى في ذلك الحين لكنهم كانوا يحاورون من اجل قيامته في اكثر الاوقات باقوال
كثيرة اذ كانت قيامته لها امثلة كثيرة في الاوقات السالفة وان كانت حالها
ليست حال هذه القيامة ولعمري ان البرهان على انه تكون من بتول ما كانوا يقولونه
بدوام بل ولا امه بعينها اجترأت ان تبين هذا وانظر ما قالت لها البتول ها انذا
وابوك نطلبك لانهم لو كانوا توهموا هذا التوهم لما كانوا ظنوا فيما بعد انه ابن داود
ولو لم يظنوا هذا الظن لكانت قد تولدت شروراً اخرى كثيرة لهذا السبب ولا
الملايكة قالوا هذه الاقوال للكل لكنهم انما قالوها لمريم وحدها وليوسف واذ بشروا

الرعاة بالكاين ما انتهبوا بهذا ايضا. ولسايل ان يسال الاجيال اي معنى اذ ذكر ابراهيم
وقال انه ولد اسحق واسحق ولد يعقوب ما ذكر اخوته ثم اخبر خاصة الى يعقوب
ذكر يهودا واخوته فنجيبه قد قال قايلون لاجل تقدم مذهب العيش وصنوف حيلة
الاخر ما ذكره الا انني انا لست اقول هذا القول الان ان كانت هذه هي الحجة في انه
ما ذكرهم فكيف يذكر بعد قليل نسوة هذه الحال المذمومة حالهن لان من الاضداد يعرف
رايه في هذا الموضع ويتبين ليس من انه يمتلك اجدادا اكابر الاجيال لكنه يتبين
من انه يمتلك اجدادا اصاغر المنزلة حقيرين لان الراي العالي كثيرا ان يقدر ان
يتدلل للاشياء شديدا فان تخبر ايضا فلم ما ذكرهم اجتنابا اذ كانوا لم يتملكوا اجدادا
مشتركا بينهم وبين جنس الاسرائيليين وهم اولاد التي طردتها سارة والاسمعيليين
وغيرهم وقد تكونوا من اولئك الاجداد لهذا السبب صمت عن ذكر اولئك لم نعطف
الى الاجداد والى رهط داود فلذلك قال ويعقوب ولد يهودا واخوته لان
في هذا الموضع يصور فيما بعد جنس اليهود ويهودا ولد فارص وزارح من تامار
ولعل قايلا يقول لمتى البشير ايها الانسان ماذا تعمل اذ تذكرنا بخبر يشتمل على خلطة
منحرفة عن الشريعة فنجيبه وما هو هذا المنكر لانا لو كنا نحتسب جنس انسان
ساذج لقد كان ان نصمت عن هذه الاقوال واذ كنا انما نحتسب نسبة لاه متجسد
فليس انما نصمت فقط بل نحتاج مع ذلك ان نذيع هذه الاوصاف ونشهرها
اذ يظهر اهتمامه واقتداره لانه لهذا السبب جاء لا ليهرب من تعييرنا لكنه

جاء

١٦

جاء ليزيلها. كما انه نتعجب به ليس لانه مات لكنه نتعجب كثيرا لانه صلب مع
ان الصليب يتوجه العار عليه بقدر ذلك يظهره صلاحه متعطفا على الناس
وهذا القول يسوغ لنا ان نقوله في ولادته ليس واجبا ان نتعجب لما اتخذ جسما
فقط وصار انسانا لكن ينبغي ان نتعجب اكثر لانه مع ذلك اهلنا ان يمتلك
مجانسين هذه الحال المذمومة حالهم ولم يخجل البتة من اعمالنا الشريرة وهذا المعنى
فقد تدربه من مبادي مولده باعيانها انه ليس يخجل من صنف من ما قصنا اذ يؤدبنا
بهذه الافعال ان لا نستتر في وقت من الاوقات من رذيلة اجدادنا لكن نطلب
شيئا واحدا وهو الفضيلة لان من هذه الحال الغنية حاله ولو انه امتلك
جدا غريبة قبيلته ولو انه جاء من ام زانية ولو كانت والدته رذيلتها اي الرذايل
كانت لن يمكن صنف من هذه الاصناف ان تضره لان الزاني بعينه ان كان اذا انتقل
عن الزنا لن تخزيه مذهبه الاول شيا والى يوم من يوبخه من زانيه فاتقه مكينا
في فضيلته الا تقدر ان تخزيه رذيلة اجداده اصلا وما فعل ذلك ليوبخنا
فقط لكنه مع ذلك قمع بذلك تشامخ اليهود اذ كان اولئك بايثار نسبتهم
معتمدين في الفضيلة فاوردوا ابراهيم في اعلى خطابهم وانتقله ظانين
انهم يمتلكون من فضيلة اجدادهم اعتذارا فاظهر من مبادي ظهوره باعيانها
انهم ما ينبغي لهم ان يفتخروا بفضايل غيرهم بل بالفضايل التي قد احكموها هم
ونخترع بذلك فايدة اخرى وهي ان نريهم انهم كلهم تحت التبعات فقد

اخطاوا واثموا واجدادهم انفسهم اذ كان رئيس ابائهم الذي اسمه اسمهم يتبين انه
قد اخطا خطاء لم يكن يسيرا وبان ذلك ان ثامار وقفت بحضرته بالبه زناه وود
من المراة الزانية اشتقي شابين فان تكن الشريعة لم ترثمهما الناس العظيم محلهم
فاولى بها والبوابهما لم يرثمهما الناس الادنياء فان كانت الشريعة لم ترثهم فكل الناس
قد اخطاوا واضطروا الى ان يرد المسيح فلهذا السبب ذكر الاثني عشر روسا
الاباء متنزعا ولو من هذه الجهة بتدخيهم ايضا يشرف حسب اجدادهم لان الشر
روساء الاباء ولدوا من نسوة عبدات الا ان الفضل بين الوالدين ما يكون فضلا
للمولودين لانهم كانهم كانوا روساء اباء وروسا قبايل على مثال واحد فهذه هي ملكه
للكنيسة بتقدمه في فضلها هذه هي مباهاة شرف الجنس عندنا متمدة من اعلى الزمان
رسمها فيجب من ذلك انك لو كنت عبدا للتسخير فليس يصير لك في هذا
الوجه محل التنزول لا اذى لكن الغرض المطلوب هو واحد وهو عزمنا ونجيبه
نفسنا وقد يوجد معنى اخر مع المعاني المذكورة لاجله ذكر هذا الخبر لان
ليس على بسيط المعنى اندفع زارح الذي فارص لان فضله جاع عن الاعتدال
ان يذكر زارح ايضا بعد ذكره فارص الذي منه العترة ان يحسب نسبة المسيح
فان سالتني لاي معنى ذكر ذلك اجبتك حين ان معت ثامار تلدهما وحضرتها
المخاض طلقها اخرج زارح يده اولا فاذا بصرت الداية ذلك ربطت يده
بخيط قرمزي حتى يكون الاول معروفا عندها فبعد ان ربطت يد الصبي قبضها

الى

الى داخل ولما قبض يده خرج فارص ثم خرج زارح بعده فاذ رات الداية ما جرى
قالت ما السبب لاجلك ينقطع السياج ارايت رموز الاسرار لان هذه الا
لم تكتب لنا اولا على بسيط النطق الا وما كان اهلا للوصف ان يعرف ما المعنى
الذي قالته الداية ولا كان اهلا للجدثيات ان يعرف ان الثاني اخرج يده اولا عند
خروجه فان سالت ما هو الرمز في ذلك اجبتك هذا المعنى المطلوب يتبين
اولا من اسم الصبي لان معنى فارص هو انقسام وانقطاع ويتبين ثانيا مما
عرض بعينه لان اخراجه يده ما كان من نظام طبيعي ولا قبضها الى داخل ايضا
بعد ربطها ولا كانت هذه الافعال من حركة ناطقة ولا كانوا ذلك من نظام
طبيعي لان خروج يده وخروج الاخر قبله لعله كان فعلا طبيعيا فاما
قبضه يده الى داخل وبذله للاخر خروجه ما كان على حسب شريعة المولودين
لكن نعمة الله حضرت فدبرت هذه الافعال للصبيين وصورت بهما الناموس
للحوادث المنتظر كونها ولنسال ابنا الان فما الذي يجب لنا ان نتولد في هذه
المعنى فنجيبه قد قال قايل من الباحثين عن هذه المعاني باستقصا البحث
ان هذين الصبيين هما مثال الشعبين ثم لكيما نعلم ان سيرة الشعب الثاني
سبقت فاشرقت من ولادة الاول الذي يد الصبي يده ممدودة وما اظهر ذاته بكليته
لكنه قبض يده ايضا وبعد خروج اخيه بجملته جميعا خرج هو كله وهكذا
قد حدث في زمان الشعبين كليهما وبيان ذلك ان السيرة الانجيلية ظهرت في

خبار

ازمان ابراهيم ثم انقبضت في الوسط وجاء شعب اليهود ونشرة شريعته وبعد
ذلك ظهر الشعب الجديد بجملته بشريعته فلذلك قالت الداية ما الشب الاجلك
انفصل السياج ارادت بذلك ان معا دخلت حريه اليشرة انغمست الشريعة لان
الكتاب من عادته ان يسمي الشريعة دايما سياجا على ما ذكر داود النبي نقضت
سياجها واقتطفها جماعة المارين والجايين في الطريق وشعيا النبي قال
جعلت حول الكرمة سياجا ويولس الرسول قال ونقض فصيل السياج وقال
غير اوليك ان معني ما الشب الاجلك انفصل السياج انما قيل في الشعب الجديد
لانه لما جاء نقض الشريعة ارايت انه ذكر حين يهودا كلا لبن بنيت معا ان يبير
ولا صغيرة لهذا السبب يذكر روث وثامر فروث قبيلتها تخالف قبيلة الاسرايل
وثامر زانية لتعلم ان ربنا جاء ليحل افعالنا الشريرة كلها لانه ورد ورود
طبيب ليس ورود الحاكم وكما ان هولاء القوم لخذو وانتموا زانيات فلذلك
ربنا والانفا خطب لذاته طبيعتنا التي زنت وقد سبق الانبياء منذ اعلى الزمان
فذكروا ما كان في الجماعة الان ثامر كانت خالية من الموالاة لمساكنيها واما الكنيسة
فاذ تخلصت في دفعة واحدة من اعمال ابايها الشريرة لبثت متحدة بختنها
وتامل ما جري في معنى روث ثم تيانه احوالنا لانها كانت قبيلتها تخالف قبيلة
اسرايل قد انهبطت الى فقر في غاية لكنها مع ذلك ابصرها بوعز فما ازدرى
فقرها ولا رفض دناءة جنسها كما ان المسيح لم يرفض كنيسته وقد كانت قبيلتها

غريبة وهي في فقر كبير من اعمال صالحة عظيمة واخذها شريكة له ولكن كما ان
روث لو لم تترك اباها وولاء وترفض منزلها وجنسها ووطنها وانسباها لما كانت
رزقت هذه المناسبة فكذلك الكنيسة اهملت عوايد ابايها فصارت حبيبة
معشوقة عند ختنها وهذه فقد خاطبها النبي وقال انسي شعبك وبيت
ابيك فيشتهي الملك حسنك هذا العمل عملته روث فلذلك صارت اما
للملوك كما صارت الكنيسة اما للملوك لان داود الملك من روث هذه هو فهذه
الاشيا كلها جعلها ربنا وحقق عندهم الا يتعظموا ونظر حسنا بالنسبة واورد
الي وسطنا هولاء النسوة وذلك ان الملك الكبير داود هذه روث ولدته بالاباء
الذين بينها وبينه ولم يستحي داود بها ولا لان الشر يوخذ ولا يحجة ان يكون
احدنا الامن فضيلة اجداده مكينا في فضيلته بهيا ولا ان رذيلة اجداده رذيا
في رذيلته خاملا لكن ان وجب ان اقول قولا بديعا عجيبا ان من لم يكن
اجداده مكينين في فضيلتهم فصار صالحا فذلك يشرق فضله عظيما ✥ ✥ ✥

✥ العظة الثالثة في تواضع العزم ✥

فلا نفتخر ايها الاحبا بهذه المناسبات نفتخرا عظيما لكن اذا نظرت في اجداد
شيدنا فلينتفرغ بحوته كلها ولنفتخر فخرا عظيما بما اجتمعه من فضايله والبويه واوفق
ان لا يفتخر بهذه الفضايل لان بهذه المفاخر صار الفريسي دون العشار لانه
ان شيت ان نظهر مجد عظيمة فلحكمتها فلا تنتفخ عظيما وقد اظهرت حينيذ

فعالك عظيما، ولا تظنن انك قد عملت شيا وقد عملت الخير كله لانا اذا كنا خطاة
اذا ظننا انا ذاك الذي هو نحن اي اذا ظننا اننا نخطا وكما انا نخطا نصير صديقين
كما صار العشار عند الله صديقا فالتوبة وانه يجب كثيرا ان نصير صديقين عند الله اذا
كنا نجانب عذلك ونجتنب دوا انما انا خاطيين ولين كان تذليل النيرة يبدع
من خاطيين صديقين معا ان القول الذي قاله العشار لم يكن تذليل نيرة لكنه كان عزيمة
جيدة فان تكن العزيمة الجيدة تعتد في الخطا هذا الاقتدار الجزيل تعديره فتامل
ماذا يوجد من الخير فلا نعامة تذليل النيرة في ذوي العزل الصديقين فلا تعدن
اتعابك ولا تحتم اغراقك ولا تجاهر بالجلا لا تقرعن تعبك كله بعد تعبك
فيه فرانسخ كثيرة لان سيدك قد عرف الفضايل التي احتملتها الترمنك ولو انك اذت
ظاميا قدح ما بارد فلن يعرض ولا غر هذا ولا اعتاد وان العيت في يد الفقير فلسا
وان تحيرت فقط يقتبل كل ذلك بتودد كثير وبذكره ويرتسم لافعال هذه صنوفا من
المجازاة كثيرة لاجل اي غرض تتفحص محاذرك وتقربها لنا الى الوسط دايما اما
قد عرفت انك اذا مدحت ذاتك ان يمدحك الله ايضا كما انك ان ثلبت ذاتك وملمتها
ليس يكف هو عن اذاعة نصالك عنده كانه الذي يحضرته لانه ليس يشاء ان تنقص
اتعابك وما معنى قولي ليس يشا ان تنقص اتعابك وهو يعمل كل شي ويحتال بكل حيلة
حتى يكللك من اتعاب يسيرة ويحول الطالب بحجاج يستطيع ان تتخلص به من
جهنم فلهذا السبب ولو عملت في الساعة الحادية عشر يعطيك اجرة عمل النهار

كله

كله ونقول ولو لم تدلك للخلاص ولا شيا ولجهاد فاعمل ما امكنك لاجلي حتى تبصر
انتمي ولو تحيرت فقط ولو دفعت لخطف هذه كلها بالترتيب وتجعلها بحبه للخلاص.
فلا تترفعن اذا الذي يبتغي ان نتعاهد انا مرفوضين مطرحين لنصير منتخبين
متهذبين لانك اذا دعوت ذاتك متهذبا فقد صرت مطرحا ولو كنت منتخبا متهذبا.
وان سميت ذاتك مرفوضا مطرحا فقد صرت منتخبا متهذبا ولو كنت مرفوضا مطرحا.
فان لك جهل نسيان ما احكمناه ضروريا لازما فان سالت وكيف يمكننا الا نعرف
ما نعرفه لنا الحيك ماذا نقول انت تصادم سيدك دايما وتتنعم وتضحك وما قد
عرفت انك قد خطيت وتدفع كافة لانك الى النسيان افما تقدر ان تجحد وغناك
ذكر ما قد احكمته من صلاح على ان الخوف اقوى كثيرا ونحن نعمل خلاف هذا اذ نصادم
الله كل يوم ولا نورد ذلك ولا الى عقلنا. واذا اعطينا فقيرا فلسه يسيرة نردد
ذلك فوق واسفل وهذا هو الغاية القصوى من جهلنا وخسارة عظيمة لما قد اجتمع
لنا وذلك ان ننسى ما قد اجتهدنا ونحرز ونبق لما قد عملناه وكما ان ثيابنا وذهبنا.
اذا نصدناها في السوق تتجاذب المغتالين علينا الكثيرين واذا خبيناها في منازلنا
وسترناها فقد جعلناها في صيانة فلذلك يكون حالنا في الحامدة التي تحكمها متى
ما احصرناها بذوام في حاسة ذكرنا تستغيظ سيدنا ونحرك عدونا لاجا علينا.
وندعوا الى استراقها منا واذا لم يعرفها احد الا الاله الذي يحب ان يعرفها وحده
فقد جعلناها في صيانة تحوطها فلا نكثرن ذكرها دايما. لئلا يستلبها منك مستلب.

ولا يصعبنك مصاعبات الفضيلة اذكر مجاهدة بلسانه في هذه الجهة احتملتها مند البدء
المحال علي اننا انما نذكرها بسرور ونسبها كلها الي الله لان هذا الفعل ما كان ولان تعبير
اجدادنا انا شا الخير ليس هو شكرا ولا مباهيه بجهر وكبرياء ولا تو فقد علي المدح
يكون شكرا الا انك ان كنت تشكر الله فاكتبه وحده لا تبرزه الي الناس ولا تتعجب اليوم
علي فضائلك فان هذا العمل ليس هو شكرا وان شئت ان تتعلم اقوال الشكر فاسمع للثلثة
الفتية قايلين قد اخطانا وقد ضاددنا شريعتك عدل انت يا ربنا في جميع ما عملته
بنا لانك بحكم صادق وردت كلها او وردتها الينا لان الاعتراف بالخطايا ذلك
هو الشكر لله بالاعتراف له لان من يوضع ذاته انه غير مطالب بربوات من التبعات
ولم يطالب بالطايلة الواجبة عليه فذلك هو الشكور خصوصا فلنحترز من ان نقول
عن ذواتنا شيا فهذا يجعلنا عند الناس ممقوتين وعند الله مرفوضين ولهذا الثبت
بمقدار ما نحكم فضايل عظيمة بمقدار ذلك ينبغي ان نقول عن انفسنا اقوالا حقيرة يسيرة
لاننا علي هذه الحيلة نستمد شرفا عظيما عند الله وعند الناس والي ان نقول اننا
ما نستمد شرفا عند الله فقط لكننا مع ذلك نستفيد اجرا ومجازاة عظيمة ولا
نستجد اداء ثوابا لنا اخذ ثوابا اعترف لله انك انما تخلص بنعمته ليعترف هو انه غريم
لك بذاته ليس بمكافاة ما الحكمة فقط بل بمجازاة وجواب ذاتك مع ذاته لاننا اذا
احكمنا الفضايل امتلكناه غريما فقط بالمجازاة عنها واذا اجتنبنا اننا لم نحكم منها
شيا امتلكناه غريما لنبيننا الذي هو الحال حالنا باعظم المجازاة التي مع الثمن

مجازاه

مجازاة تلك الفضايل فيجب من ذلك ان تكون هذه العزيمة عديلة لتلك الفضايل
التي نحكمها لان هذه العزيمة ان لم تكن حاضرة عندنا فلن نستبين ولا فضايلنا تلك
عظيمة وبيان ذلك اننا نحن نمثل عبيدا فانما نقتبلهم ان راقبنا الا اذا خدموا
كافة خدمتهم بنصح وحسن راي ولم يجتنبوا انهم فعلوا اعمالا عظيما فيجب من
ذلك انك ان شئت تجعل ما احكمته عظيما فلا تظن انه عظيما علي هذه الحجة قال
رب المايدة لست تقولوا ان نحن خاطئين شقيين فان ذلك صار متحققا واستعجب الثمن
اليهود كلهم هذا القول قاله بولس الرسول لست اهلا ان ادعى رسولا فلهذا انت
صار اول الرسل كلهم هذا القول فالذي يوحنا الصابغ لست اهلا ان احل شسع حذايه
فلهذا القول صار صديقا للختن والذي قال انا لست اهلا ان تحل شسع حذايه
اجتذبها المسيح الي ذاته هذا القول قاله بطرس اخرج من عندي يا سيدي فانني
رجل خاطي فلذلك صار قاعدة للبيعة لان ليس عن ما يلي هذا المثال محبوبا عند
الله مثل ان يعد احدنا ذاته من الخطاة الاخيرين هذا العزم ابتدا الحكمة كلها وبيان
ذلك ان المتذلل العزم المنطحن القلب وما يتبجح ولا يغتاظ ولا يحسد قريبه ولا
يقبل ذا عن هذا الشر ذا عزمه لان البنية المكسورة المتطحنة عظامها ولو
خاصمنا ربوات دفعات لما كنا نستطيع ان نرفعها الي فوق فاذا طحنا نفسنا علي
هذا المثال فلو رفعتها ربوات من امراض عزمنا وصلبتها فلن يمكننا ان نتشامخ ولا
يتيسر لنا الا انه كان من ينوح من اجل انشاغ الميه ينقي عند امراض نفسه كلها

ثم من يتوجع من اجل خطاياه يليق به اكثر من ذلك ان يفتقد انتقام قواه كلها وتمتع
بالفلسفة وان سالت ومن يقدر ان يطحن قلبه على هذا المثال اخبرتك باسم داود
النبي اللامع نوره لاجل هذه الفضيلة خصوصًا وتامل تطحين قلبه لانه بعد
زلات فضايل الحكمة وبعد ان شارف ان يفقد موطنه ومنزله وحياته بعينها
ابصر في اوان مصابه بعينه بعد ما يحتقر امطرحا من ابنه شاتمًا اياه فليس مستخجلًا
انه ما قابله بشتيمة لكن اعجب من ذلك انه منع احد قواده اذ اعتزم ان يقتل ذاك
الذي شتمه قايلا اتركوه فان الرب اوعز اليه بهذا وايضًا حين سالة الكهنة ان
يجولوا معهم في حمل التابوت ما قبل ثم المرو تامل ما ذا قال انا اجلس في الهيكل فان ارجعني
الله من الشرور التي في يدي فسانظر حسن جماله وان قال لي لست اريدك فها انا ليعمل
بي ما يكون مرضيا لديه وما جرى له دفعة ودفعتين ودفعات كثيرة في ايام شاول
اي افراط في فلسفته لم تظهر به وذلك انه فاق على الشريعة العتيقة وجعل قريبًا
من اوامر الرسل فلذلك اصطبر على كل ما ورد اليه من السيد وما انتظر فيما جرى
لكنه سارع في كل مكان الى فعل واحد هو ان يخضع للشرايع التي افترضها ايد
ويتبعها وبعد فضايل الحكمة هذه مبلغها ابصر المغتصب لما رث اباه القاتل لخا
السوم المصروع ابيشالوم متملكا ملكه بدلا منه فما ارتجف لهذا الحال لكنه قال
اذا رضي الله بما قد جرى ان اكون انا مطرودا فانها هنا راي وليكون ذلك في الكرامة
فانا احب ذلك واقبله واستمد من شرور الزلات عددها منه فلم يكن حاله

حال

حال الكثيرين من العتاة الزايل اخلاتهم الذين ما قد احكموا انما الحكمة ذلك الفا
ولا اخبروا يستبراه اذا ابصروا اناسا حاصلين في ايام طيبة ورخاء وراووا
انفسهم متلبسين اغتماما يستبرئهم لكون انفتهم تريوات من اقوال عديديهم الا ان
داود ما كانت هذه الطريقة طريقته لكنه اوضح كافه وداعته فلذلك قال
الله عنه قوله وجدت داود بن يسى رجلا نظير قلبي فسبيلنا نحن ان نستقي
نفسنا هذه التجيد تجيينا ومهما اصابنا فينبغي ان نحتمله لنستاهل اجتماعنا فنستتمر
في هذا المكان قبل ملكوت السماء فاية دليل عن هذه الا انه قال لاجل قوله تعلموا مني
فانني وديع متواضع في قلبي فتجدوا راحة في نفوسكم فلكي نتمتع بالراحة هاهنا
وهناك فلنغرس في نفوسنا بجزم كثير ام الفضايل كلها التواضع العزم فعلى هذه
الجهة نستطيع ان نعبر لجة عمرنا هذا ناجيين من امواجه ونسبح الى ذلك المينا
الهادي بنعمة ربنا ايشوع المسيح وجودة الذي له المجد والعز الى اباد الدهور امين

وله مقالة رابعة

فكافة الاجيال اذا من ابراهيم الى داود اربعة عشر جيلا ومن داود
الى جلا بابل اربعة عشر جيلا ومن جلا بابل الى المسيح اربعة عشر جيلا قد قسم
البشير الاجيال كلها الى ثلثة اقسام موضحا بذلك انهم ما صاروا افضل مما كانوا
ولا بعد انتقال الطرايقة لكنهم اذ تعلموا لا يفضلون منهم بتدبيرهم واذ ناتيهم
ملوكهم واذ روسا عليهم ملكا بتبرة روسا هم لم يفنوا في اعمالهم التبرة باعيانها

ضل

وانهم لا من قوات جموعهم ولا من كهنتهم ولا من ملوكهم اذ دبروهم وافتنوا في
معرفة الفضيلة فتمام الكثرة ان نالت لاجل اي غرض اعرض في القسم الاوسط
من هذه الاقسام الثلثة عن ثلثة ملوك ووضع في القسم الاخير اثني عشر جيلا.
وذكر انه اربعة عشر جيلا فالمعنى الاول من هذين المعنيين افوض التكلم
البحث عنه لان ما يلزمني اضطرارا ان احل لكم سائر المعاني المستبهمة لئلا اشطط
في اهمال البحث والمعنى الثاني تسعو لتبحث لكن لا وجب ان نقول عن ايضا المعنى
الاول حتى لا تظنوا عند تكشفكم عنه ظنونا لان القول يحوز معنى عميقا يتبين من
عند البحث عنه وهو لم تسلك ملوك من بيت داود الملك الى يخونيا ونقلتهم الى
بابل عددهم سبعة عشر ملكا فقال البشير انهم اربعة عشر جيلا ولعمري انه لو كان
قد حرص في وضعه ان يكتب خلوفا لكان قد لامه على جهة الواجب لا يمعا على انه
ازاغ تعاقب الممالك عن وضعها لان في كتب اخبار ملوك اليهود في كتب بقايا
اخبارهم ان بعد يورام بن يوشافاط تملك ثلثة متسقين تلا احدهم صاحبه وهم
اخوزيا ويواش وعماصيا ثم تملك عوزيا ويواثم واخز فاعرض البشير عن
الثلثة الاولين وبعد يورام بن يوشافاط نظم اليه على السياقة عوزيا ويواثم
واخز اذ اعرض عن المذكورين فيما بينهم وهذا اوجبت عنده افتعاله اذ جعل غرضه
ان يحد في وضع خلوف الممالك ولعمري ان ثبتنا السند قد اوجبت حاله عنده
ان نعاتب علته على انه متكوت اذ كان قد قدم في وضعه ان يعد لنا خلوفا

لكنه

٥٠.

لكنه اعتمد لان يعد اجيالا واجيال الاب لا ان هذا الراي عنده يتاتى بمعرفة عند
قوله فكل الاجيال منذ ابرهيم الى داود اربعة عشر جيلا وايضا منذ داود الى
يوخانيا وجيلا بل اربعة عشر جيلا ولم يقل اربعة عشر خلفا فبواجب اذا ان
يجعل عنه كل ثابت ولو واذ كان انا من قد انتصوب رايهم انه قد كان مقتدرا ان
يسمي خلوفا وان يقول هذا القول فكل الاجيال منذ ابراهيم الى داود اربعة عشر
خلفا ومنذ خلافا بل اربعة عشر جيلا ولو كان قال هذا القول لكان كل ما قاله
على واجب القياس عندهم قد توجه الطعن عليه اذ يخرج الخبر على ما زعموا
فالان على ما ذكرت ان غرضه الذي اعتمده كان ان يكتب اجيالا ليس خلوفا
وفي كتب اخبار ملوك اليهود وفي كتب بقايا اخبارهم انما يصف مصنفها خلوفا ليس
اجيالا فلن يصير اذا تضاد ولا خلاف من وضع الفريقين كليهما وليس هو
ممكنا ان نسمي حياة انسان جيلا سنين اذ قد يعرض في اكثر الاوقات ان يعيش
اناس عددا يسيرا وينقدون عاجلا في سن صباهم واناس يبلغون الى سن المدرك
واناس يصلون الى سن الحدث واناس يبلغون الى سن الرجل واناس يمتد عمرهم الى
شيخوخة متناهية فاي جيل يعد مصنف النسبة اذا احدهم قد وصل الى عشرين
او الى عشرين سنة واخر قد بلغ الى خمسين سنة وغير هذا قد بلغ الى سبعين سنة
وغير هذا قد تجاوز المائة سنة وهذا ابري ليس في اخبار القدما لكنه يرى في زماننا
ايضا وكيف يمكن ان نسمي حياة الانسان جيلا بل ولا يمكن ان نسمي جيلا الى ابلغ

احدنا اولاد ابتوبيا ان ذلك ان ابناء تزوجوا قبل وفاتهم الى عشرين سنة وانسلوا اولادا
وانا ان لم يتزوجوا ولا اذ بلغوا الى الكبر ثلاثين سنة وتبصر ايضا المتعادلين في سنيهم
منهم اقوام قد وقفوا عن انسالهم عند ابنائهم الاولين وتبصر غير هولاء قد بلغوا الى
تاليد رابع حتى انهم في خمسين سنة ابصر بعضهم ابنا اولادهم وغير هولاء في سبعين سنة
لم يولد لهم ولا لابن واحد فكيف ينبغي ان نعد الاجيال اهل من الطويلة اعمارهم او من
القصيرة اعمارهم او من الذين انسلوا اولادهم سريعا او من الذين انسلوهم بطيئا او من
الذين توفوا منتقلين من عمرهم عندما رزقوا بنين اولين او من الذين انتقلوا من الدنيا
بعدما ولادهم واعتقبوهم كثيرين فهذه الفروق تصحح بنا البشير على هذه الجهة
وما قد مر في وصفه ان يصف خلوفا واستصوب ان يعد اجيالا على حسب الاصول
التي عرف ان يعدها وكان اهتمامه في الاخبار بالخلف قليلا وانما في حساب
النسب انما هذا مبلغنا كان تقديرها كافيا عنده لاشتمال اربعة عشر جيلا
فعلى هذه الجهة اشتمل وصفه صحيحا ولم يوجد البتة في تسطير اخباره صنف
مضاد فالقول في الشك الاول قد قلناه فينبغي ان نتكلم في الشك الثاني
وهو لم الذين جعلت نسبتهم بعد يوخونيا الى يوسف الخطيب هم اثني عشر جيلا
فقال البشير انهم اربعة عشر جيلا فنقول انه لهذه العلة لانه ما اراد على ما ذكرت
ان يكتب خلوفا وكتب اجيالا وربما يعرض في الطويلة اعمارهم والكثيرة سنيهم
ان يصير خلوف الرجال قليلة وان عدد اجيالهم عددها كاملا وفي قولنا في الذين

كانوا

كانوا منذ داود الى الجلاء بل انهم كانوا كثيرين في عددهم عند ازدياد عمرهم في تعاقبهم
فحدث اجيالهم اقل من خلوفهم لانهم كانوا في خلوف الرجال سبعة عشر جيلا فقيل
انهم اربعة عشر جيلا فعلى حدود هذا الراي الان في اثني عشر جيلا من
الرجال اربعة عشر جيلا لما صارت الاثني عشر جيلا من الرجال طويلة اعمارهم
على ما يليق بالمعنى كثيرة سنيهم حصلت فيهم كفاية لاكمال اربعة عشر جيلا فهذا
جواب لائق للمعنى المطلوب وستجد اذا استقصيت على نحو ما في الخبر اربعة عشر جيلا
متميزين وفي الاعتقاب الجامع ان عددت مع الاثني عشر جيلا ايشوع المسيح بعينه
كانا ابناء ليوشع وتعيين اولئك بيوخونيا الماخوذ الى بابل ابن يوخونيا الذي ملك
في اورشليم قبل السبي الى بابل لان يوياكيم كان اسمهما واحدا بعد يوشيا فيوياكيم
بعينه هو الذي ملك بعد يوشيا في اورشليم وابن هذا يوياكيم الاخر هذا ان لقبا يوخونيا
وهو اسم اشتق لهما في لغة اهل ملاطية فيوياكيم الاول منهما الملقب بيوخونيا كان ابنا
ليوشيا فحسب في الاجيال قبل سبيهم الاول الى بابل ويوياكيم بن هذا الملقب ايضا
بيوخونيا كان ابنا ليوخونيا الاول وهو ابن يوشيا اذا عددناه في الذين جعلت
نسبتهم بعد الجلاء الى بابل الى المسيح يحصل عدد الاربعة عشر جيلا كاملا وفي
وصف الذين كانا يوياكيم يشهد كتاب اخبار ملوك العبرانيين شهادة تشتمل على هذا
اللفظ ومات فرعون ملك مصر الملقب بنخاو وعلى اسرائيل ابن يوشيا ملك الياكيم
وابدل اسمه بيوياكيم ونقول فيما يتلو ذلك ان هذا مات ورقد مع ابائه وبعد ذلك ملك

يواكيم ابنه بدلا منه وفي اول زمان تملكه صعد بختنصر ملك بابل الى مدينة اورشليم
وحاصرها واخذها واخذ يواكيم بعينه وكل اهله واقتادهم الى بابل فهذا يواكيم الثا
المسمى عند هرميا النبي يخونيا كان ابن ابن يوشيا ولم يكن ابنه فلذلك على
جهتها الواجب يعد في حساب النسبة الثالثة نسبة الذين جاووا من يخونيا الى المسيح
اربعة عشر جيلا وابوه كان ابناء ليوشيا وهو محسوب في الاجيال التي قبل هذه
فعلى هذه الجهة تنتظر لنا عدد الاربعة عشر جيلا الاخيرة كاملا وعلى حسب ظني
انه قد جعل في هذه الاجيال زمان سبيهم في ترتيب جيل وقرن بناء المسيح نفسه في
كل صقع واذكرنا بذلك النبي احسن اذكارا وانفعه موضحا انهم ولا حين انحدروا
الى هنالك صاروا وقرار بدل ما كانوا فيتعجب من ذلك ان ورود المسيح من تابع
الجبات كان ضروريا ولقايل ان يقول فما بال مرقس لم يعمل هذا العمل ولا حسب نسبة
المسيح لكنه قال كل اقواله باختصار فاقول انه على حسب ظني ان متى قبل كافتهم بدا
بتصنيف بشارته فلهذا السبب صنف حساب النسبة باستقصا ووقف عند
الاسما التي تحتمه النسبة ايضا ومرقس صنف بشارته بعد متى فلذلك جاء
في طريق وجيزه من طريق انه يشرع في اقوال قد قيلت فيما سلف وقد استبانت
واتضحت ولعل السايل يسالنا فلم حسب لوقا النسبة وصنفها باسماء اخر تلك
الاسما فنجيبه من طريق ان متى سبقه في النسبة وطرق له سبيلها اراد ان يعلمنا
علما اخر قبل وكل واحد من الاثنين مرقس ولوقا شابه معلمه ابلغ مشابهة فلوقا
شابه

شابه بولس المتلقي قوله اكثر من الاخبار ومرقس شابه بطرس في اهتمامه بقلة
الكلام وربما اختصر متحيرا فالذي اعتمده متى عندما ابتدى بشارته
انه لم يقل كما قال النبي الناظر الذي يعرفه والقول الصاير الى فتقول الامة
كتب كتابه الى الناس فحجه ارواهم مهيجين اليه تحدا فادلع العجايب الكاينة
والذين اقتبلوا كلامه فكانوا مومنين حالا وفي ازمان الانبيا فما كان النبي ينادي
الى الناس بعجايب هذا تعديرها حتى قد تقاطرت من الانبياء الكذبه امه تخبر بل
مبلغها وكان محفل اليهود يصغي اليهم اكثر مما يصغي الى النبي فلذلك كان عندهم
مذهب مبادئهم هذا ضروريا وان كانت قد صارت في وقت من الاوقات ايات
فانما تكونت بسبب العجم حتى يصير الملتجيون الى الايمان كثيرون ولاظهار اقتدار
الله عز وجل لكي ان استجود عليهم في وقت من الزمان مجاربوهم لا يظنون ان
انضباطهم عندهم هو لان الهة اوليك قوية على ما حدث في مصر فمن هذه الجهة
صعد معهم جمع كبير مختلط بهم وبعد ذلك في بابل من عجايب الاتون ومنامات
بختنصر وقد حدثت ايضا ايات بما كانوا على انفرادهم في القفر على نحو ما حدث
في زماننا الان في زماننا بعد ان خرجنا من ظلال التنا ظهرت عجايب كثيرة ووقف
كونها بعد ذلك اذ انتشرت ديننا في كل صقع ولين كانت قد حدثت فيما بعد
عجايب فانما تكونت قليلة وفرادى حين وقفت النمس عن نعتها ورجعت الى
ورايها ايضا وقد ابصر باصر هذا العجب كاينا في زماننا الان حيث لنا في زمان يوليانوس

الغالبة بالجادة كافة اهل زمانه عرضت ايات عجيبة كثيرة وذلك ان اليهود
حين شرعوا في عمارة الهيكل في اورشليم ظهرت نار من اساسه فمنعت الحاضرين كلهم
وحين اظهر حنونه على الاواني الجليلة خازنه وخاله الذي كان من ثميه صار احدهما
طعاماً للدود وبرزت نسمته والاخر انشق من وسطه ولما نصبت العيون حجب
فجيت العجايب هنالك ووقع الجوع في المدن بهذا الملك بعينه كانت هذه
عجيبة عظيمة لان الله تقدست اسماه من عادته ان يجترح هذه العجايب وامثالها
اذا تمت الاعمال الشريرة وزادت وراي اصحابه المغرورين واضداده قد تكبروا
بتمردهم عليه مرجا انجيليين بطبهم اقتدارهم على تخوما عمل باهل بلد فارس في زمان
اليهود والدليل على ان التبير ليس على بسيط اللفظ ولا على ما اتفق قسمة اجداد
المسيح الى ثلثة اقسام فهو واضح مما ذكرناه وتامل مع ذلك من اين ابتدى والى اين
انتهى ابتدى من ابرهيم الى داود ومن داود الى جلا بابل ومن جلا بابل الى المسيح بعينه
لانه لما ابتدى وضع الاثنين بتاوا حدهما الاخر اعني داود وابرهيم واذا حضر
الاسماء ذكرهما كليهما على مثال واحد لان على ما سبقت فقلت ان مواعيد الله
اليهما كانت صادرة وان سالت ما غرضه في انه ما ذكر انحدارهم الى مصر كما ذكر
جلاهم الى بابل اجبتك ان اوليك الذين انحدروا الى مصر ما ارتاعوا ايضا وهولا
الذين جلوا الى بابل كانوا مرتعدين ايضا ونزولهم الى مصر كان قديما وجلاهم الى
بابل كان حديثا قريبا كونه وانحدارهم الى مصر فلم يكن بسبب خطاياهم وجلاهم الى

بابل

بابل فانما كان لاجل تجاوزهم شريعة الاههم فان اردت من تاد ان ينقل ترجمات اسمايهم
فستجد في هذه المعنى نظرا كثيرا موجودا متكملا في العهد الجديد بفوايد جنية
كقولك من ابرهيم من يعقوب من سليمن من زوربابل لان هذه الاسماء ما وضعت
لهم على بسيط لفظها ولكن ليلا يظن بنا اننا نوذيكم اذا انتهينا كالامناء كثيرا
نهمل هذه المباحث ونتوجه الى ما يتجشمنا الوقت اليه لما ذكر البشير الاجداد
كلهم وانتهى الى يوسف ما وقف عند هذا القول لكنه استثنى اذ قال يوسف رجل
مريم فبين انه لاجل تلك السعيدة حسب نسبه هو اثم لكيلا اذا سمعت رجل
مريم تظن انه قد ولد بشريعة طبيعتنا المشاعة تامل كيف تلافي ذلك بما
اتبعه به فزعم قد سمعت رجلا قد سمعت مريم قد سمعت اسم الصبي موضحا
فاسمع اذا حال مولده قال ومولد ايسوع المسيح على هذه الحال كان فلو تخبر يا ترى
قل لي اي مولد تقول على انك قد وصفت اجداده لا اجانبي لكنني اريد ان اصف حال
مولده ارايت كيف استنهض السامع لان عزمه عزم معتزم ان يصف شيا جديدا
فبعد انه يصفح له وتامل الاقوال التي قالها نظاما فاضلا لانه ما جا في الحين
الى مولده لكنه يذكرنا اولا كم كان مداه منذ ابرهيم كم مبلغ سنينه من داود
وجلا بابل وليبلي السامع المستقصي باقواله هذه في تصفح الاوقات ويبين ان هذا
هو ذاك المسيح الذي انذرته بالسن الانبيا لانك اذا عددت الاجيال وعرفت
من الزمان ان هذا هو ذاك تقتبل الراي العجيب العارض في مولده لانه اذا اعتزم

ان يقول شيا عظيما وهو انه يولد من بتول اقبل يشترما يقوله قبل ان يعد زمانه
اذ قال ان دخل يرمز والي بيعالها ان يقطع عنا هم وصف مولده ويعد السنين فيما بعد
ويذكر السامع ان هذا هو ذاك الذي ذكر يعقوب رئيس الاباء انه يجي بعد فناء روساء
اليهود الذي تقدم دانيال النبي فتنبا انه يجي بعد تلك السوابيع الكثيرة وان اراد منه
ان يعد هذه السنين الذي ذكرها الملاك لدانيال النبي في عدد السوابيع التي منذ
ابتدا المدينة ويتحدر الى مولده فسيبصر هذه السنين موافقة لتلك وانا اقول له
فقل لنا كيف ولا تتعجب لما خطبت امه مريم لم يقل لما خطبت البتول الكند قال على
بسيط اللفظ لما خطبت امه جي يصير قوله سريعا اقتبا له فلذلك سماه اولا
على السامع عند انتظاره ان يسمع شيا تما قد اعتاده فلما اضبط ما سمع اذ هشه
حينيذ بما يتلوه قايلا قبل التيامهما اصودفت متمه في بطنها من الروح القد
ثم قال قبل ان تجاب الى منزل خطيبها لانها في داخل منزله كانت لان القدما قد كانت
لهم عادة في اكثر الحال ان تكون المخطوبات في منازلهم وهذا افتقاد نظيره الان
كاينا ولختان لوط قد كانوا معه في داخل منزله وانما اراد بقوله قبل التيامهما انها
بشرت وهو غايب عن منزله وانتبان حملها قبل حضوره في منزله والتيامه معها فيه
وان سالت فلاجل اي غرض ما حبلت قبل خطبتها اخبتك لينستر على ما ذكرت
ما جرى منذ الابتداء وليفوت البتول كل تهمة خبيثة لان اذا استبان من يجب عليه
ان يغار عليها اكثر من كل الناس ليس انه يشهرها فقط ولم يشنها لكنه قد لبث

يقتيلها

يقتيلها ويجلتها بعد حبلها فواضح انه لو لم يستيقن استيقانا بليغا ان الكاين
من فعل الروح القدس كان لما كان ضبطها في منزله وخدمها في حوايجها الاخرى
كلها فابلغ تحقيق وضع انها اصودفت مشتملة في بطنها من الروح القدس وذلك
من عادته ان يقال فيما يكون من الحوادث متعجبا متجاوزا كل امل ولن يقال فيما
يومل كونه فلا تستفل الى ما يتجاوز هذا ولا تطلب اكثر مما قد قيل ولا تقل فكيف
ابدع الروح هذا الجنين من البتول لان الطبيعة ان كانت اذا عملت شيا فذلك
يمتنع علينا ان نتخبر ابداعها فكيف يمكننا اذا اخترع الروح القدس عجيبا ان
نصفها لان لكيلا تدهم البشر ولا توذيه بمداومة اختبارك اياه عن هذه الغوامض
وصف لك وبين عندك مخترع العجيبة واستراح من ازعاجك اياه لانه قال
لست اعرف شيا اكثر من ان المولود تكون من الروح القدس فلا تستحي الباحثون
عن مثل العلو لانه ان كان هذا المولد الجاري شهودا جزيلا عددهم الذي
قد تكرر الان الارية قبل ازمان هذا المبلغ مبلغها واستبان ظاهرا وفتش لن
يمكن مترجما ان يترجمه فاي افراط في الجنون تخطفه الذين يتفحصون ذاك المولد
الفايت ان يباح به ويكثرون البحث عنه لان لا جبرايل ولا متى استطاعا ان
يقولا قولا اكثر من انه من الروح القدس فقط وما ترجم احدهما كيف تكون من
الروح القدس واي حال لان ما كان ذلك ممكنا واذا سمعت انه من الروح القد
فلا تظن انك تعرف كافة سره لاننا اذ قد عرفنا هذا تغيب عنا غوامض كثيرة

ايضا اقول لك كيف يوجد في مستودع من قد علم ان يكون معروفا كيف تحبل المراة بمن
يحتوي على البرايا كيف تلد البتول وتبقى بتولا كيف تحبل الروح القدس ذلك الهيكل
قل لي كيف ما اخذ الجسم كله من مستودعها لكنه اخذ منه جزوا وانماه ومثله والدليل
على انه خرج من جسد البتول فقد ابانه بقوله ان المولود فيها وقد قال بولس انه
ولد من امراة ليبكم الذين قالوا ان المسيح عبر في البتول كعابر في ميزاب لانه ان
كان هذا الكفر فالحاجة الى المستودع ان كان هذا الالحاد فليس بينه وبيننا
شيا مشتركا لكن ذلك الجسم هو جسم فريد اخر وليس هو من عجينتنا فكيف كان اذا ابن
اصل يشي كيف كان من ختنى كيف هو ابن انسان كيف امه مريم كيف هو من نسل داود كيف اخذ
صورة عبد كيف صار الكلمة لحما كيف قال بولس لاهل رومية عن اليهود ان منهم المسيح
بذات جسمه الذي لم يزل الاها للبرايا كلها والدليل على انه منا ومن عجينتنا ومن
مستودع البتول قد اتضح من هذه الشواهد ومن غيرها التي ذكرناها واما كيف صار فليس
ذلك واضحا فلا تطلب انت اذا ولا تبحث لكن اقبل ما قد انكشف ولا تفتش
عما قد ضبط عنه. وقال ويوسف رجلها كان رجلا فلم يشا ان يشهرها واراد
ان يصرفها سرا لما قال انه من الروح القدس خلوا من مخالطة واصلح كلامه من جهة
اخرى قليلا يقول قايل فهذا الحادث من اين صار واضحا من ابصر من ثم في
وقت من الاوقات عارضا هذا الحال له عارضا ولا يتهم التلاميذ بانه اخترع هذه
الاخبار على طريق التجمل لمعلمه لذلك اورد لتصديق كلامه يوسف متمما تحقيق

ما قاله

لكان

ما قاله بما ناله فقارب معنى ما اختبره قايلا ان انكرت تولي واتهمت شهادتي
فصدق رجلها لانه قال ويوسف رجلها كان عادلا يعني به انه كان متمكن الفضيلة
في سائر احواله الان قد يوجد عدلا هو اجتناب الاستكثار من القنية ويوجد
عدل هو الفضيلة الكلية والكتاب من شانه ان يستعمل اسم العدل في هذه المعنى
الاخر كثيرا على نحو ما اذا قال انسان عدلا كان ذو ايضا وكانا كلاهما عادلين
فلما كان عادلا ومعناه كان خيرا وديعا فاراد ان يسرحها سرا لهذا
السبب ذكر ما عرض قبل معرفته لكي لا تجحد الحوادث الكاينة بعد معرفته
بها على ان التي هذه الحال حالها ما كانت تستوجب اشهارا فقط لكن الشريعة
قد اوجبت بتعذيبها الا ان يوسف ما سمح بذلك الحكم العظيم وهو تعذيبها لكنه
سمح بالادنى منه وهو اشهارها وتخجيلها لانه ليس انه ما عاقبها فقط بل ولا
اراد ان يشهرها ارايت رجلا فيلسوفا ناجيا من داء اشد ذوا العزم غضبا
لانكم قد عرفتم الغيرة ما اعظم تاثيرها ولهذا السبب قال العارف بتمييز هذه
التاثيرات معرفة بينة ان غضب رجلها مملوء غيرة ما يشفق في يوم النقمة
والغيرة كالجحيم قاسية ونحن قد راينا كثيرين قد اختاروا ان يبذلوا للموت انفسهم
اكثر من ان يسقطوا من غيرهم في تهمة وفي هذا الحادث عند انكشاف ازدحام
بطنها لم يكن ذلك تهمة الا ان الرجل مع ذلك كان نقيا من امراض عزمه حتى
انه ما شا ان يغم البتول ولا في اصغر اقسام الغم لانه لما اجتنب ان ضبطه اياها

داخل منزلة يكون تجاوزا للشريعة وان اشهارها اياها واقتيادها الى مجالس القضاء
يضطرهم ان يدفعوها الى الموت ثم فعل ولا واحدا من هذين العزمين لكنه اختار
بما يربى على الشريعة لانه وجب عند ورود النعمة ان تكون علامات السيرة العالية
فيما بعد كثيرة على نحو ما ان الشمس ما تكون بعد قد اظهرت شعاعاتها فتغشي الكثر
المسكونة بغشياها وهي في بعد بارح على هذه النجوم اذا زمع المسيح ان يشرق
من ذلك المستودع قبل خروجه اشرق المسكونة كلها ولذلك قبل انحاض الطلق
به كان الانبياء يرتكضون والنساء يتقدمن فيقلن ما يتم لكونه ويبوحن قبل خروجه
من حشا امه لظهوره من مستودعها ومن هذه الجهة اظهر هذا الفاضل فلسفة كثيرة
لانه ما شكاها ولا اعتبرها لكنه اعتزم ان يخرجها من منزله فقط واذ كانت فيه
هذه الهواجس وحصلت عزايمه كلها في الحيرة وافاه الملاك يحل شكوكه كلها
ومن الواجب ان نتفحص لاي معنى ما وافاه الملاك قبل هذا العزم وقبل افتكاره
هذا الافتكار لكن لما افتكر في هذا حينيذ جا اليه لانه قال وعند افتكاره
في هذه الافكار وافاه الملاك على انها هي قد بشرت قبل ان تحبل به وهذا المعنى
ايضا يحوي شكا اخر لان الملاك ان كان ما قال له ما بشر البتول به فلاي معنى
صمتت البتول بعد استماعها من الملاك بشارته وقد ابصرت خطيبها مرتجفا
ما ازالت تشككه ومن اجل اي معنى ما قال له الملاك قبل ارتجافه لان ضرورة
ان نحل لكم المعنى الاول اولا وهو لاي شي ما قال له الملاك فنقول لئلا ينكر

قوله

قوله فيصيبه ما اصاب زخريا بعينه لانه اذا ابصر الكاين كان تصديقه اياه
ايسر من انبائه واذا لم يحصل للكاين ابتداء فلن يتيسر اقتبال ما يقال فيه فلهذه العلة
ما قال الملاك من الابتداء ليوسف شيا والبتول فلاجل هذه العلة بعينها صمتت
لانها ما ظنت انها تصدق عند خطيبها اذا اخبرته بخبر مستغرب لكنها توهمت
انها تغيظه اكثر من طريق انها تستر خطا ما تكون منها لانها ان كانت هي المزمعة
ان تقبل نعمة خبرا لا تعاذيرها عرض لها عارض انساني وقالت كيف يكون هذا اذ كنت
لا اعرف رجلا فذلك اليوسف ان يرتاب اكثر ولاسيما اذا سمع من امراة متهمة
احتجاجا فلهذه الاسباب لم تقل له البتول شيا ولا الملاك فادعاه الوقت
وقف به ولسايل ان يسال لنا فلاجل اي معنى ما عمل بالبتول هذا الفعل وبشرها بعد
حبلها فنجيبه لئلا تحصل في ارتجاف وقلق كثير لان فعلا واجبا كان اذ لم تعرف
الايقان المبين بحبلها ان تشير على ذاتها بفعل منكر وان تفضي اذ لا تحتمل الا
الى ان تخنق نفسها وان تقتل بالسيف ذاتها ولعمري ان البتول كانت عجيبة في
تمكينها ولوقا البشير يبين فضيلتها في قوله انها اذ سمعت تسليم الملاك عليها
ما انصبت اليه لساعتها ولا اقتبلت ما قيل لها لكنها ارتجفت طالبة ما هو
معنى تسليمه عليها فاذ كانت بهذه الصورة في استقصايها فقد كانت لعمري تتحير
عند اغتمامها بما افتكرته في حبلها وانها ما تومل ان تزيل همها فالته ارساب الجد
من يقنعها ان الحبل الكاين ليس فسقا فلئلا تحدث هذه الحوادث جا الملاك

تتحيرا

اليها قبل حبلها بها لانه وجب ان يكون ذلك الحشاء الذي ركب فيه مبدع البرايا
كلها خاليا من الارتجاف ولا ان تكون نفسها الموهلة لان تكون خادمة لاسرار
هذا الحبل محلها متخلصة من القلق كله والانزعاج فلهذا الحال بشرت البتول
قبل حبلها وخوطب يوسف في وقت اخماض طلقها وهذا المعنى اذ لم يعرفه كثيرون
من الشارحين ذكروا انه اختلاف في الوصف لموضع ان لوقا الرسول يقول ان
مريم بشرت وان متى يقول ان يوسف اوحي اليه اذ ما يعرفون ان الفعلين كليهما قد
كانا فيلزمنا اضطرارا ان نتكلف ان نتصفح الخبر ونتامله فاننا على هذه
الجهة نحل معجمات كثيرة تظن انها اختلافات في الوصف وعند ارتجاف يوسف
جاء اليه الملاك لانه لاجل الاسباب التي ذكرناها ولكن لتبين فلسفته تباطى عن
المجي اليه واذ شارف العمل ان يخرج الى الفعال له وافاه بعد ذلك وعند افتكاره
في هذه الافكار ظهر له ملاك في نومه فانظر الى وداعة الرجل اليس انه ما
عاقبها فقط لكنه مع ذلك ولا باح بسره الى احد الناس ولا الى المتهمة بعينها
لكنه افتكر في ذاته واجتهد ان يخفي العلة عن البتول بعينها لانه ما قال انه
اراد ان يخرجها لكنه قال انه شا ان يصرفها فكان الرجل انيس الخلق وديعا
قد بلغ في دعته مبلغا جزيلا فعند افتكاره في هذه الافكار اذا بالملاك
قد ظهر له في نومه ولنسايل ان يسال ولم ما ظهر له جهرا على حدود ما ظهر للرعاة
ولزخريا وللبتول فنقول له ان الرجل كان مومنا مصدقا جدا وما احتاج الى

هذا النظر فالبتول ظهر لها جهرا من طريق انها بشرت بشارة عظيمة الحال جدا
وزخريا بشر بولد عظيم المنزلة قبل كونه فاحتاج الى نظر عجيب جدا والرعاة
ظهر لهم جهرا من طريق انهم كانوا اقل علما من غيرهم وهذا الفاضل فظهر له بعد
الولد اذا تجود التهمة الخبيثة على نفسه فكانت متومة للانتقال الى امال
صالحة ان اتبا ان احدنا عند زيادة الى هذا النزيه تقبل الاشتعال ان تمهل
اقتبالا فلهذا الغرض بشر يوسف بعد التهمة ليصير له هذا الاعلان بعينه
برهانا لما قيل له لان ضميره الذي لم يقله لاحد من الناس لكنه افتكر به في
تمييز فهمه سمعه حين قاله الملاك له فافاده علامة قد ازال الارتياب بها
واردة من الله لان الله وحده ان يعرف هواجس القلب ان يحتجزا باحتها وانظر
لم صنفا تكونت بورود الملاك اثنتا ثابت فلسفة يوسف وحصل ما قيل له على
جهة الواجب موافقا لتصديقه وصار كلامه ناجيا من تهمة تعرض فيه اذ
بين بذلك ان يوسف صابه ما كان ولحيا ان يصيب رجلا غيورا وان نالت
ليف حقق الملاك تصديقه الخبتك اسمع الالفاظ التي ناجاه بها واستعجب
حكمتها لانه حين جاء اليه قال له يا يوسف بن داود لا تخف من التماك مريم
امراتك فاذكره في الحين بداود الذي منه ان مع المسيح ان يكون وما اهمله ان
يرتجف بتسميته اخل اذه اذ ذكره بوعد كان لجنسنا كله والافلم دعاه بن
داود وقال لا تخف على ان الله في غير هذه الجهة ان يعلم هذا العمل لكنه

اذا اتهم مومن على امراة ما لا يجب افشا امرها ويخاطبه بتهويل خطابا الذي من
غيره على ان الحادث هناك ربما كان من غباوة لان فرعون ذاك اخذ سارة
وما عرف انها امراة ابرهيم الا ان الله انتهره مع ذلك بهولا وههنا خاطبت
يوسف خطابا رقيقا ذلك لان العوارض التي دبرت كانت جسا منها عظيمة
والفرق بين الرجلين كان عظيما فلهذا المعنى ما وجب ان ينتهر هذا ويقوله لا
تخف بين انه كان خايفا مرعوبا فقال لا تصادم الاهك وحالك
حال من قد حار فاستقه ولو لم يكن هذا الضمير ضميره لما كان افتكر ان يخرجها
من منزله فبين له الملاك بكل ما جا به انه من الله ورد واليه باخراجه ما
افتكر فيه وبتصنيفه كل ما اصابه في سريرته واظهاره كل ذلك الى
وسط البيان ولما ذكر اسمها اما وقف عند هذا اللفظ لكنه اضاف اليه
امراتك فلو كانت انفسدت لما كان دعاها بهذا الاسم وقوله ههنا امراتك
معناه خطيبتك على حد ما قد الف الكتاب ان يدعوا المخطوبين
قبل العرس اختانا وان سالت ما معنى قوله لا تخف ان تمسك بريم امراتك
لا تخف ان تضبطها داخل منزلك لانه كان قد اصرفها من عنده بافتكاره وامره
ان يصرفها فقال له لا تخف ان تمسك بالمصروفة من بيتك باضمارك ان تصرفها
التي دفعها الله اليك ليس والداها وقد دفعت اليك لا التزويج لكن للسكنى
معك وسلمت اليك بصوتي فعلى حسب ما دفعها المسيح اخيرا الى تلميذه كذلك

سلمت

سلمت الان الى يوسف بغير زواج الى البيت وما ذكر التهمة الخبيثة ايما التطف في
المعنى والتوبيخ الحال الان بعد ان اغماض الطاق ازالت تلك التهمة وبين له ان العزم
الذي راعه وشا ان يخرجها به من منزله بذلك العزم بعينه يكون واجبا عدلا
ان يشتمل عليها ويمسك بها اذ ان اجتهاده عن نفاقه لانه قال البيت مخلصه
فقط من خلطه بنحرفه عن الشريعة لكنها تجبل حبلا فايقا على الطبيعة وفلا
تخرج خوفك وتحذفه فقط لكن افرح فرحا عظيما وذلك ان المولود فيها
من الروح القدس هو فالقول الذي قاله عجيب المعنى يفوق على الفكر الانساني
وهو عالي من شرايع الطبيعة وان سالت فكيف وجب ان يصدق هذه الاقوال
رجل خايب زحيمها اخبنك من الاسرار التي كشفت له سالفا لان هذه
المعنى كشف له الملاك كلما ناله في سريرته وكلما راعه وكلما ارتاى ان
يعمله ليحقق عنده من تلك الاسرار التي كشفها له تصديق هذا القول واليق
ان يقول الثبت من تلك التي كشفها له فقط سالفا لما كان ايضا مجمعا ان يدركه
لانه قال ستلد ابنا وتدعوا اسمه يسوع لان لا يظن اذ هو من الروح القدس
انه يكون غريبا من خدمتك في هذا التدبير لانك وان كنت لم تعمل في مولده عملا
لكن البتول البتت ما تجيد من امانة وهذا هو خاصة الروح القدس ان تبقى
رتبة البتول عديمة ان توجد منفسدة فهذه الرتبة لك خولها ان تضع للمولود
اسمه لانك انت تسميه ولئن كان مولده ليس هو لك الا انك ستوضح فيه افعال

اب لهذا البيت اجعلك مختصا بالمولود في هذا الجنين من وضعك اسمه لكيلا
يتوهمه متوهم من هذه الجهة اباه اسمع كيف يصنع ما يتلوا قوله باستقصا ايضا
لانه قال وستلد ابنا وما قال ستلد لك ولذلك جعل قوله معلقا لانه
ما ولدته لكنه ولدته للدنيا كلها لهذا السبب جا الملاك حاملا من
السموات اسمه ومن هذه الجهة يوضح مولده عجيبا بان الله هو الذي ارسل الى
يوسف اسمه من العلو بالملاك لان ولا هذا كان على جهته بسيط لفظها لكنه
كان يكنز الاعمال الصالحة بجزيل اعدادها فلذلك ترجم الملاك هذه المعنى
بوصفه اما الاصالحة واقتاده بهذه المعنى الى تصايفه لاننا نعتاد ان يكون
فكرنا الترخيم جانا الى هذه المواعيد ولذلك تشتهي تعديتها بابلغ ايقانا
فالملاك اذ ابدع تعديتها قوله من جهات كثيرة مما اسلف يوسف اضماره مما
انتانف كونه مما هو جا في عنده من الكرامة الواصلة اليه بتسميته اباه
واستوردته النبي يعرض لا يزال الواجب جازما حكمه بعدد الفوايد فسبق وانذر
قبل دخوله متجسدا الى الدنيا بالخيرات والحظوظ الصالحة المزمعة ان تحصل
به للمتكونة وان سالت وما هي هذه الحظوظ الصالحة اجبتك هي ازالة
الخطايا وعطولها لانه قال فهو يخلص شعبه من خطاياهم والوعد في هذا
القول يتبين عجيبا لانه لم يبشرنا بازالة حروب محسوسة ولا بالتخلص
من العجل لكنه بشرنا بما هو اعظم من هذا قدرا وهو انتحال الاضنا من خطايانا وذلك

فلم

فلم يكن ممكنا ان يعين في وقت من الاوقات لاجلنا انما لنا ولنا ايل ان ينال
ولا اجل اي غرض قال شعبه وما اكتفى بانه يتخلص الام ايضا فيجيبه لكيلا
يرهن سامعه عاجلا ولعمري انه قد اوضح الامر عند سامع قوله بتفهيمه لان
شعبه ليس هو اليهود فقط لكنه كافة الذين يتقدمون اليه ويتسلمون منه المعرفة
فهو لا شعبه وتامل كيف فتح لنا المعرفة بترتيبه اذ دعى شعب اليهود شعبه فهذا
ليس يبين معنى اخر الا ان المولود هو ابن الله وان القول له هو في وصف ملك الذين
في العلو لان اغتفار الخطايا ليس هو لغيره اخر الا لجوهر الله ذلك التعليم
العظيم البالغ في ان المومن يجب عليه ان يتمسك بشيء متفق معه
فاذ قد تمتعنا بموهبة هذه تعاليم شهيقا فينبغي ان نعمل سائر المجامع حتى لا
نشين الاحسان الجزيل مبلغه لان ما عملنا قبل هذه الكرامة من الخطايا ان كان
يستوجب تعذيبا فما نعمله من المنكر بعد هذا الاحسان المتجبر وصفه اولى بان
يستوجب تعذيبا كثيرا وهذه الاقوال اقولها الان ليس على بسيط النظر بنا
لكن لاني ابصرت اناسا كثيرين يتصرفون بعد معموديتهم في سيرة اوفر تفجيعا
من سيرة الذين قد فاتهم سر التعميد وما يتسلكون ولا بخاصة واحدة تكون تعريفا
بسيرتهم ولهذا السبب ليس ممكنا ان نعرف بالسراع لا في السوق ولا في الكنيسة
من هو المومن ومن ليس هو مومنا الا ان لم يتوقف احدنا في وقت تقديس الاسرار
القربان ويبصر انا يخرجون من الكنيسة واناس يثبتون فيها فقد كان ينبغي لهم

ان يعرفوا اليتيم من مكانتهم لكن من طريقتهم. ولعمري ان المراتب التي من خارج يجعلنا
ينبغي ان تتبين على جبهة الواجب من الدلائل الموضوعة على اصحابها من خارجهم
الا ان الجو الناتج يجب ان يكون التعريف بها من نفسنا. وبيان ذلك ان المؤمن يجب ان
يستبين ليس من الموهبة فقط لكنه ينبغي ان يستبين من حياتنا الجديدة. وينبغي
ان يكون المؤمن نيرًا للعالم وملحًا. فاذا كنت ما تستبين عند ذاتك ولا تضيء بحالك فمن
نعرفك فيما بعد انك قد غطست في مياه التعميد الطاهرة لكن هذا الاحسان يصير
لعقوبتك زيادة. لان تعظيم الكرام الذين لاجلنا دون ان يعيشوا عيشًا اهلا لاكرامهم
انما هو زيادة في تعذيبهم. لان المؤمن واجب عليه ان يشرق فضله ليس مما اخذ من
الله فقط لكن يجب ان يلمع مع ذلك بما قدمه هو وابدعه. وان يكون معروفًا
من سائر جهاته من مشيته من نظرته من شكله ومن كلامه. وهذه الاصناف ذكرتها
ليس لتكون للتظاهر بها لكن لنقوم بها ذوات الناس لنفع الذين ينظرون اليها.
فالآن من اية جهة طلبت ان اعرفك اجدك تستبين من سائر جهاتها انك اضدادنا.
لانني اذا ابتغيت ان اعرفك من مكانك فاراك تلبث طول نهارك في ميادين سباق
الخيل وفي مشاهد اللعب وفي اعمال الجاور الشريعة وفي الجموع الخبيثة في السوق
وفي مصطحبات اناس مفسودين. واذا طلبت ان اعرفك من شكلك الذي يرى فيك
ابصرك مقهقهًا بدوام متحلل الحواس كقحبة فجوكة منخلعة. واذا شيت
ان اعرفك من ثيابك ابصرك ليست حالك افضل من حال الذين في خبا اللعب.

ومتى

٢٥

ومتى اثرت ان اعرفك من اتباعك اراك تستصحب حولك مطفلين وملاقين كالذين.
واذا شيت ان اعرفك من اقوالك فلست اسمعك ناطقًا بكلام معاني في الامور
ولا لحياتنا صالحًا. وان رمت ان اعرفك من مأكلك فثلبك يستبين من
هذه الجهة اعظم تأثيرًا. فقل لي من اية جهة يمكنني ان اعرفك المؤمن اذ قد اخترت
اضداد جميع ما قلناه. وما حاجتي ان اقول من اية جهة اعرفك المؤمن لانني لست
استطيع ان اعرفك معرفة بليغة ان كنت انسانًا. لانك اذا رفست رفس الحمار
وان تنعظت ترتكض الثور وجعلت تصهل على النساء صهيل الفرس وتنام
على الطعام هنيًا مثل الدب وتسمن جسمك كالبغل وتضطغن الحقد كالجمل وتختطف
اختطاف الذيب وتغتاظ اغتياظ الحية وتنطعن الغدر كالثعلب وتخزن
سم الخبث كالافعى والارقم وتحارب مغتاظًا الاعلى اخوتك مثل ذلك الشيطان
الخبيث فكيف يمكنني ان اعدك مع الناس ولست ارى فيك صور طبيعتهم لانني
اذا طلبت فضلاً بين موعوظ ومؤمن انورط في الخطر اذ لا اجد فضلاً بين
رجل ووحش فما الذي اسميك اسميك وحشًا الا ان الوحوش كل منها
متمسك باحد هذه النقايص وانت قد جمعتها كلها وسلكت ابعد من بهيميتها
افا اسميك جنيًا ولكن الجني لن يخدم اغتصاب بطنه ولا يعشق الاموال.
فاذا كنت تملك نقايص اكثر من نقايص الوحوش والشياطين فقل لي كيف
نسميك انسانًا. فان كنت لا يتجه لي ان اسميك انسانًا فكيف ادعوك مؤمنًا.

واصعب ما ذكرناه ان حالنا هذه الحال في حسنها وقبحها وما تامل قبح صورة
نفسنا ولا نبتصر الى وجاهة منظرها الكنك اذا جلست في دكان مزين وقصت
جمة راسك وتناولت المراة تتامل بابلغ التامل نظام شعرك وتسال الواقف
حولك والمزين بعينه ان كان قد رصف طرتك نحو وجهك رصفا جيدا وربما
تلون شعرها فلا تخجل من شعفك بحيا الان الناس وتلوين نفسنا ليست وحشة الصور
فقط لكن تلون صورتها صورة وحش او كلب او عنز على حد وحديث الذين
خارج كنيستنا فلا نخجل بها ولا نحس بشي ايضا على ان ها هنا مراة روحانية افضل
من تلك المراة واوفر نفعا لانها لن تريك قبح صورتك فقط لكنها مع ذلك
تنقل قباحتها الى حسن يعجز وصفه اذا شينا ذلك وهذه المراة هي ذكر الرجال
الصالحين وخبر عيشتهم السعيدة وقراة الكتب والشرايع التي دفعها الله الينا
فان شيت ان تنظر دفعة واحدة فقط الى صور اوليك القديسين فتعاين قبح صورة
شريرتك واذا عاينته لست تحتاج فيما بعد الى احد من الناس غيرك في ازالة
هذه القباحة عن نفسك لان هذه المراة موافقة لنا في هذا الوجه جدا لنجعل
انتقالنا من قبح خطايانا متيسرا فلا يلبثن احدنا في صورة البهايم لان العبد
ان كان ليس يدخل الى منزل ابيه فاذا كنت قد صرت وحشا فكيف يمكنك ان تاتي
في دهاليز منزله تلك الجليلة وما معنى قولي اذا كنت قد صرت وحشا اذ من
هذه التجية نجيته هو اشر من الوحوش كلها لان تلك الوحوش على انها بطباعها

وحشية

٢٦

وحشية متنمرة اذا تمتعت بصناعة انسان في توبتها ربما صارت انيسة
للخالق جدا فاذا نقلت انت وحشية الوحوش التي في ذات طباعها الى خلق
انيس منحرف عن غريزتها فاي احتجاج تملكه اذا اخرجت وداعتك التي
في ذات طباعك الى تنمر منحرف عن طباعك وذلك الوحش المتنمر بطباعه تجعله
انيسا وتجعل ذاتك لا انيسة بطباعها متنمرة خارج طبيعتها وتوثن سبعا
وتجعله يدخل تحت يدك وتجعل غضبك اشد تنمرا من السبع على ان هنالك صنفين
ما نعين ان السبع خايب من فكر واندا واوفر غضبا من الوحوش كلها الا انك
مع ذلك بكثرة الحكمة التي اعطاكها الله تقدر انك تستظهر على طبيعته فيا من
يستظهر على السباع ويقهر طبيعتها كيف ما تستظهر على ذاتك وتقهر طبيعتك
ولم تدفع تجنيتك الجيدة وتشين نيتك الفاضلة ولو امرتك ان تجعل انسانا
غيرك وديعا لما كان يظن بي على هذه الجهة انني امرتك بما هو ممتنع عليك
بل قد تحجة لك ان تحتج بانك لست متوليا على عزم غيرك ولا قد فوض
اليك جملة اصلاحه فاي احتجاج تملك الان في انك ما تضبط وحشك
الذي انت على كل حال ملكه وتستظهر على طبيعتك واية حجة يمكنك ان
تورد ها مقبولة اذ تجعل الاسد انسانا وتغفل عن ذاتك صايرا من انسان
سبعا فتهب للاسد ما يفوق على طبيعته وما تحفظ لنفسك ما هو في طبيعتك
لكنك تراود ان تقتاد السباع الوحشية الى شرف جنسنا وتهبط ذاتك من

كسرني قلما لك وتكردتهما الى ان تخون العجوز وان تشعر ان شيت غضبك
وحشاك والجرم الذي يظهره اماتر اخرون في تونيس البتاع تظيره اظهرانت في
تونيس ذاتك واجعل الفكر الذي هذا حاله يكون امينا وديعا. وذلك ان
الشبع يمنالك نيوبا ومخاليب رديه فاذا اوتنته فقد اضاعنا كلها لان
لا اشد ولا افعى يتقدر على هذا المنال ان يمزق احشانا مثلما يمزقها غضبنا
ويفرزها اذ اننا نبحا البيد الجديدية لانه ليس يفنا جسمنا فقط لكنه مع ذلك
يفسد عا فيه نفسنا وياكلها ويمزقها ويجرد كافه قوتها ويجعلها مرفوضه مطرحه
في اعمالها كلها. ولو ربا اخذنا في امعانا دودا لما امكنه ان يتنفس اذ يكون الالات
التي في باطنه كلها ماكوله فكيف تمكننا نحن وقد حزنا الغضب حيه تاكل كل ما
في باطننا ان تولد عزما جليدا. وان سالت فكيف نتخلص من هذا الفساد اجيبك
اذا شربنا شربه مقتدره ان تقتل الدود والحيات في باطننا. وان تختبرني
وما هي هذه الشربه المالكه هذه القوه اجيبك هي دم المسيح المكرم ان تناولته
بدالة. لان هذا الدم يقتدر ان يحل كل مرض ومع هذا استماع الكتب الالهية
بمبالغة والصدقه اذا صاحبت استماع الكتب لان بهذه الادوية كلها نقدر
ان نميت امراض العزم التي تفسد نفسنا. وحينئذ نعيش بعد ذلك من طريق انناء
الان ليست حالنا افضل حالا من الاموات لان تلك اعني امراض عزمنا اذا
كانت تعيش حيه فلا سبيل لنا نحن ان نحيا لكننا نهلك بلازم الضروره لاننا

ان

ان لم نبادر نحن فنقتلها ها هنا. والا اذا دمنا الى هنالك ستقتلنا هي
على كل حال. والبوان نقول ان قبل ذلك الموت شيطا لنا ها هنا بطايلة
في اقصى غايتها. لان كل واحد من ادويه هوانا التي هذا الحال حالها قاتل
معتصب قد عدم ان يشبع باكلنا في كل يوم ولن يكف في وقت من الاوقات
عن اكله ايانا. لان نيوبها نيوب الشبع والبو ان نقول ان نيوبها اشر من نيوب الاسد
واردى كثيرا. لان الاسد معما يشبع يتنزح عن الجسم الذي قد وقع له وامراض
هوانا هذه فما تشبع ولا تتنزح الا ان تيقف الانسان الذي قد افتنصه تقرب الجن
المحال واقتدارها يبلغ مقداره الى مقدار الخدمه التي اظهرها بولس الرسول
للمسيح الاهنا. اذ ازدرى لاجله جهنم والملكوت وهذه الخدمه والعبوديه
بعينها يطالبها الذين اصطادهم بتعليمه. وبيان ذلك ان اخذنا متى ما سقط
في عشق الاجسام او في حب المال او في ايثار الشرف فانه يضحك فيما بعد على
جهنم وبينها وبملك السما ليعمل مراد امراضه عند هذه فلا تظن بي بولس عند قوله
انه احب المسيح هذا الحب اذا صدق فان متعبدون لامراض هوانا هذا التعبد
فليف يظن ذلك الرسول انه قد عدم ان يوجد صادقا الان لهذا السبب حصل
شوقنا الى المسيح اضعف كثيرا. اذ قوتنا كلها قد افنيناها في هذا العشق
ونخطف ما ليس لنا ونستكثر من القنيه ونتعبد للشرف الفارغ الذي
ليس يكون احقر منه قدرا لانك لو صرت ربوات مرات معظما فليس

لك افضل من الحقير بين المتعبين بل بهذا الغرض بعينه تحصل احق بالاهوان
بك اذا البتا الذين يذوون تشريفك واظفارك بهيا خليلا يضحكون عليك
لهذا السبب بعينه وهو انك تشتهي التشريف منهم والتكريم وكيف لا تحول لك
رغبتك في هذه الي حيث ها الان هذا الفعل هو من الافعال المذمومة وكما ان
من يشتهي ان يعشق او يرتقي اذا مدحه مادح واذا راه انما يصير بالباء الترما
يصير مادحا للمشتهي هذه الافعال وامثالها فكذلك المشتهي التشريف اذا
مدحناه كلنا فانما نكون نتابين له لترما ناون مادحين لمن يريد تشريفنا اياه
ما بالك تتجاوب فعلا في طاعة ان يعرض لك منه ضد مرادك فان كنت
تؤثر التشريف فانتهون للشرف فتكون اوفر شرفا من كل الناس ما بالك
يصيبك ما اصاب بختنصر لان ذاك الملك نصب صورة معمولة من خشب
وتمثال مجتوت ظانا انه يتم لذاته زيادة من المديح والحيل اذا ان يظهره
ابهى مما كان لكن حيا ارايت تفاقم جنونه لانه توهم ان يكرم ذاته فاهانها
اوفر هوانا اذ استبان انه واثق بصورة خايبة من نفس اكثر من ثقته
بذاته وتنفسد الحية ولهذا السبب قدم تمثال الخشب الى تصدر هذا ابلغه
عظيما فكيف لا يكون الضحك عليه متوجبا الان رغبته في ان يتحلى اليس من سجاياه
لكنه اثر ان يتباهى من جهة دون تمثاله فكانت حال الدجال من يبتغي التفخيم
من الاشيا الذي في ذاته ولاجل سلمه لانها حسنه اكثر من ان يفخم

لانه

لانه انسان وكثيرون الان في زماننا يماثلون ذلك الملك وكما ان
ذاك ابتغى التكريم من تلقا تمثاله فلذلك ينبغي الان اناس غيره ان يستجلبوا
من ثيابهم وغيرها ولامن دورهم ومن نعالهم ومركباتهم ومن الاعمدة التي
في منازلهم لانهم اضاعوا انهم اناس فيحاولون ان يجمعوا لهم من جهة اخرى تشريفا من
ضحك كثير ملوا منه لا اذا ان الفتية الثلثة الصناديد الاعظمين خادمي الله
تقدم ذكره ما اشرف فضلهم من هذه الجهة لكن من محامدهم التي منها
وجب ان نلمح حسنهم كثيرا اجلا لانهم كانوا ماسورين وعبيدا وشبابا وعزابا
قد حصلوا اجانبين من كل ما كان لهم في منازلهم فاستبانوا اجنبيين اوفر
شرفا بكثير من ذلك الملك المتوشح بهذه الحظوظ الجليلة كانها
وبختنصر فما كفاه التمثال الذي كان تقادير مادته كثيرا ولا امراوه ولا
قواده ولا جيوشه التي يحتجز تحديدها ولا كثرة ذهبه ولا اختيال الخزن
ولا اجزت شهوته في ان تظهره معظما وهو لا الجنر دون من هذه الاشياء كلها
اجترتهم فلسفتهم وجدها واظهرت الذين لم يتملكوا ولا صنفا واحدا من هذه
الاصناف احتسن بهاء من المشابهين باجمعه ودديبا اخته البنفسجي لونها المتوشح بالامانة
للجليل قدرها فكان مقدار فوقتهم عليه بمقدار ما هي النفس ابهى من الحماه لانهم
شبعوا الى وسط المسكونة كلها وكانوا احرارا وماسورين وعبيدا وعند ظهورهم
للجنين في ذلك الموقف كان الملك يبعث نارا من عينيه وقواده وخلفاوه وورنا

بلا انذ وكافة منهم اللبين الحال قد وقعوا جملة وصوت الصفارات والبوقات
من كل جهة وكافة الالات الاغاني مندفعا الى السماء يتكرر هفيفه في اسماعهم
والاتون قد اوقدوه وارتفع لهيبه الى علو يعجز تقديره متعاليا الى الغيوم
باعيانهما وكانت كل الاشياء هنالك مملوءة خيفة ورعدة الا ان اوليك الاجلاء
ما ارتعبهم شيء من هذه الاصناف لكنهم ضحكوا عليها لمن يضحك على صبيان لاعبين
وبينوا شجاعتهم ودعتهم وابدوا صوتا كان اشد بها من صوت تلك البوقات وقالوا
ايها الملك فليكن معروفا عندك لانهم ما ارادوا ان يبينوا المغتصب ولا بلفظه
وليجد لكنهم اثروا ان يظهروا ويتهذب دينهم فقط ولذلك ما اشتهبوا اقوالا
كثيرة لكنهم اظهروا بلفظ يسير كلما ارادوا ان يقولوه ان في السماء
الاها موجودا مقتدرا ان ينجينا اما بالك ترينا كثروا الوقوف لديك ما بالك
ترينا الاتون ما رايك في ان تظهر لي سيوفا مرهفة ما غرضك في ان ترينا غلمانك
المرهوبين شيئا ما اغنى عن هولا كلهم عجلا او قوارا قتلة انذ ثم الخطر واني وفهم انه قد
يعرض ان يشا الله وينجي ابجلتهم قليلا لا يظن اوليك اذا اجترفوا انهم قد
كذبوا في قولهم استثنوا بهذا اللفظ قايلين ومتى لم يكن هذا اي متى لم ينقذنا
فليكن معلوما عندك انا ما نعبد الهتك لانهم لو كانوا قالوا انه بسبب خطايانا
ليس ينقذنا فلو كان لم ينقذهم لكانوا قد كذبوا فلهذا السبب صمتوا عن هذا
القول في هذا الموضع وقالوه في الاتون موردين خطاياهم في اعلاد في

اشغلة

اشغلة ولم ينطقوا بحضرة الملك بلفظ هذا المعنا لكن لو كانوا اشاروا ان
يحترقوا لما كانوا بذلوا مجد دينهم لانهم ما عملوا اما عملوه من الامتناع من السجود
للصنم بسبب فضلات وجوائز يتمتعون بها من الله لكنهم عملوه من حبهم اياه فقط
على انهم كانوا في اسر وعبودية لا يتمتعون ولا بصنف واحد صالح لانهم كانوا
قد خابوا من وطنهم وحريتهم ومن موجوداتهم كافة فلا يذكر لي ذا الكرامات
الواصلة اليهم في قصور بختنصر الملك وذلك انهم كانوا ابرارا اصحاب عدل قد
اختاروا امرا اعتدها النبي ان يكونوا تلاميذه في منازلهم ويتمتعوا بالفوايد التي
في هيكلهم لانه قال اخترت ان اكون طريحا في بيت الاهي افضل من ان
اسكن في منازل الخاطيين ويوما واحدا في ديارك افضل من الوف اماميه فقد كانوا
يتمنون ان يكونوا في منازلهم طريحين ملقيين دفعات كثيرة اعتدها افضل من
يتملكوا ملكا في بابل وهذا الراي بين واضحا من اقوالهم التي اوضحوها في الاتون
مشتعلين المقام هنالك لانهم ان كانوا هم قد استمتعوا بتكريم كثير الا انهم كانوا
اذ ابصروا مصايب الاخرين من اخوتهم كان ذلك يلذعهم جدا وهذا هو واضح البيان
خاصة القديسين الذين لا يفضلوا على خلاص قريبهم شرفا ولا تكريما ولا شيا غيرهما
وانظر اليهم اذ كانوا في اتون النار لبثوا يتضرعون من اجل الجمع كافة ويحزنون اولا
اذا كنا في الراحة نذكر اخوتنا وحين طلبوا المنامات ما ارتقبوا احوالهم
لكن احوال غيرهم والدليل على انهم ازدروا الموت فقد اوضحوه بعد ذلك باقوال

كثيرة واضطروا في كل موضع ذواتهم اذا ارادوا ان يستشفعوا الله.
ثم اذا اجتنبوا ذواتهم ليثبت فيهم كنا يصلحا ولالي اباييهم وذكروا انهم لن
يقدموا شيا. الا الروح متطحنا. متخشعا. فينبغي لنا نحن ان نتشابه هولا.
لان الارقان تعبدت بصورة ذهبية هي غضب المال لكن سبيلنا الا نخضع الى
الطبول ولا الى الزمور ولا الى المعازف ولا الى باقي خيال الاوتار
والغناء لكن وان احتجنا ان نسقط في اتون الفقر فينبغي ان نختاره حتى لا
نسجد للمال فيكون لنا في وسطه ندى صافر ولا نرتاع اذ نسمع اتون فقر.
لان في ذلك الحين الذين قد وقعوا في الاتون اشتهانوا ابهى مما كانوا حسنا.
والذين سجدوا للتمثال فنيوا الان في ذلك الحين حدثت هذه الحوادث
كلها معا. والان فاقسام المكافاة منها ما يكون ههنا ومنها ما يكون هناك.
ومنها ما يكون في هذه الدنيا وفي يوم القيامة المامول وبيان ذلك ان اناسا.
يختارون الفقر من اجل الا يسجدوا للمال فيكونوا ههنا وفي ذلك الوقت
ابهى حسنا من غيرهم. والذين قد اشتغلوا في هذه الدنيا ظلما. سيلدون
جيلا لطايلة الى اقصى غايتها من اتون الفقر هذا اخرج لعازر الفقير ههنا
ليتربدون بها اولئك الفتيه. والغني الذي هو في رتبة الذين سجدوا للتمثال
اوجب الحكم عليه في جهنم لان هذه الاخبار التي ذكرها رسم لنا تلك الحوادث.
وكما جرى الامر في هذه الدنيا. ان الذين سقطوا في الاتون ما صابهم مكروها.

والذين

والذين كانوا اجلوسا خارج الاتون خطفوا بنارعة شديدة كذلك تكون
المجازاة في يوم القيامة لان القديسين يعبرون في نهر النار فلا ينالهم مكروها.
لكنهم يظهرون بهيين. والذين سجدوا للتمثال الذهب سيبصرون النار
ظافرة اليهم اصعب من وثوب كل وحش وتجذبهم الى داخلها فيجب من ذلك
على من كان ينكر جهنم ان يبصر هذا الاتون وليصدق من هذه العقوبات
الحاضرة التعاذيب المنتظرة ولا يرهب من اتون الفقر لكن فليرهب اتون الخطية
لان اتون الخطية لهيب ووجع واتون الفقر ندى وراحة وذاك اتون الخطية
يقف به ابليس المحال وهذا اتون الفقر يقف به ملايكة ينفضون لهيبه.
هذه الاقوال فليسمعها الاغنياء. الذين يضرمون اتون الفقر لانهم ما يضرون
اولئك الفقرا اضرارا اذ يوافيهم ندى البلاء سريعا. ويجعلون ذواتهم تيسيرا
للهيبة فتشويهم الذي اضرموه بايديهم وفي ذلك الحين انحدر مع الثلثة الفتية
ملاكا. والان فسبيلنا نحن ان ننحدر مع الذين قد حصلوا في اتون الفقر
ونخترع لهم بالصدقة ندى وننقض لهيبه عنهم لنصير شركا اكاليلهم
لتشتت عنا لهيب جهنم صوت المسيح القايل رايتموني جايعا. فغذوتموني لان
هذا الصوت في حين القيامة يقف بنا بدلا من الندى صافرا في وسط
الصليب فلننحدر بالصدقة الى اتون المسكنة ولنبصر المتخطرين فيه الواطيين
جمرة ولنعاين العجب الجديد المستغرب انسانا في اتون مترنما انسانا في

الناز ثانيا كراء مقيدا ان ينفعن في اقصى غايته مقربًا للمسيح مديحًا كثيرًا تقديره
لان الحاملين الفقر بشكر يكونون معادلين اوليك الفتية لان المسلندا كثر
خيفه من النار وفي طباعها ان تحرق اكثر من النار الا انها ما احرقت اوليك
الفتية لكنهم اذا اعترفوا السيد نابسنه النجاة في ذلك الحين رباطاتهم فعلى
هذه المجرى يجري امرك اذا سقطت في فقر وشكرت تنحل رباطاته عنك
ويخمد لهيبه وان لم يخمد يصير بدلا من لهيبه عين ماء وذلك اعجب الحوادث
كثيرًا وهذا الحادث تجده ان ترى في الذين يتفاخرون انهم يكونون
في فقرهم فاقدين الخوف والهم اكثر من الاغنيا اذ في ذلك الحين تمتع
الفتيه في وسط الاتون بندى صبا واتفق وقيد لهم فالنار ما طفا فاق منع
عن الذين طرحوا فيها اجزاوها فلا تجلس خارج الاتون متمثلين نحو
الفقر اخلقا خاليا من الرحمه ليلا يصيبنا ما اصاب اوليك حينيذ لانك
اذا انحدرت اليهم تقف مع الفتيه وما تعلو بك النار ايضا علا مكروها
واذا اجلست فوق وتغافلت عنهم في لهيب فقرهم فتحرقك لهيبها فانحدر
اذا الى النار ليلا تحرقك النار لا تجلس خارج النار كيلا يختلسك
لهيبها فانه اذا ابصرك مع الفقرا يبتعد عنك ومتى رآك متغربا منهم يحاضر
خلفك سريعا ويختلسك فلا تبتعد عنهم اذا طرحوا لكن اذا اوعز ابليس
الجبال يطرح الذين لم يسجدوا للذهب في اتون الفقر فلا تكون من الطارحين

لكن

لكن كن من المطروحين لتكون من المتخلصين لا من المحترقين لان
ندى عظيما الا انضبط بشهوة الاغنيا وان تخاطب الفقرا فهولا الفقرا
اكثر ابتسارا من كل الناس وهم الذين قد وطيوا شهوة الثروة اذ كان
اوليك الفتيه تهاونوا حينيذ بهذه الشهوة فصاروا ابهى من الملك
جسمًا وانت اذا زهدت الان في اشيا الدنيا واعرضت عنها تستكون
او فكرامه من الدنيا كلها عديلا لاوليك القديسين الذين لم يستاهلهم العالم
فلكي تصير اهلا للنعم السماويه اضحك على النعم الحاضرة فانك على هذه
الجهه تكون في هذه الدنيا اكثر اشراقا وتتمتع بالخطوط الصالحة المامولة
اجلا بنعمه ربنا يسوع المسيح وتعطفه الذي له المجد والعز الى ابد الدهور امين

وله مقالة خامسة وهي اذ كله كان ليتم ما قال الرب بلسان
النبي ها ان البتول تحبل في بطنها وتلد ابنا وتدعو اسمه عمانوييل
ها انا اسمع كثيرين منكم يقولون اننا عند حضورنا واستماعنا استماع الاقوال
نتقنع ونرتدع واذا خرجنا من ها هنا نصير ايضا اخرين بدلا من اخرين
عند خمود نشاطنا فما الذي نعمله ليلا يعرض هذا العارض لنا فاقول ينبغي
ان نتامل من اية جهه يتكون هذا فان تصفحنا من اين يتكون لنا انتقال رايينا
الخير بل ضرره وجدناه يتكون من تصرفنا الذي ليس هو لايق بنا ومن اختلاطنا
بالناس الخبثا لاننا ما يسيلنا ان ننصرف من الصلاة الجامعة ونلقي ذواتنا

في اشغال البيت لا يقدّ بصلاتنا لكن يجب ان نذهب في الحين
الى منازلنا ونتناول الكتاب بايدينا ونستدعي امراتنا وابنانا الى مذاكرتنا
فيما جمعناه مما قيل لنا ونمارس بعد ذلك اشغالنا العالمية لانك ان كنت
ما تؤثر ان تخرج من الحمام وتمضي الى السوق حتى لا تنفسد الراحة التي
حصلتها من الحمام بالاشغال التي في السوق فاليق بك واوجب عليك ان
تعمل هذا العمل بعد انصرافك من الصلاة فنحن الان نعمل خلاف ذلك فلهذه
العلة نضيع كل ما نسمعه لان ما نحوز بعد المنفعة مما قيل لنا قد انتزع
فينا على ما ينبغي فتجتنب بهضد الاشغال المتزايدة علينا من خارج
كل ما سمعناه وتهلكه فلكيلا يعرض لك هذا العرض اذا انصرفت من
الصلاة فلا تجعلن لك شغلا الزم ضرورة عندك من جميع ما قيل لك
وصونه ولعمري ان رايا مذموما يكون راينا اذا افردنا للاشغال العالمية
خمسة ايام وستة ولا نفرد للفعاية الروحانية ولا يوما واحدا او اليق
ما نقوله اننا ما نخول ذاتنا ولا قسما يسيرا من يوم اما تبصرون ابنانا
انهم يدرسون طول نهارهم التعاليم التي تلقنوها فينبغي ان نفعل نحن
هذا العمل والا فليت يحصل لنا من حضورنا في هذا الموضع ربحا يكون
اكثر نفعا اذا كنا نستقي كل يوم ونصبه في خابية مشققة وما نستعمل
في صيانته ما يقال لنا حرصا يكون مبلغه مبلغ حرصنا الذي نظهره

في

في احتياطنا على ذهبنا وفضتنا لان احدنا اذا اكتسب دنانير قليلة يجعلها
في كيسه ويختم عليها بخاتمه ونحن نقتبل اقوالا الرم واجل من الذهب
والجواهر الخيرية قيمتها ونتسلم ذخائر الروح التدّ فما نخزنها في خزائن
نفسنا لكننا نهملها على بسيط اللفظ وما ننفق نتفرغ من تمييز فهمنا ثمن
يحنا الان اذا كنا نعال على انفسنا ونزج ذواتنا الى فقرها التقدير فلكيلا
يعرض لنا هذا العار من سبيلنا ان نكتب لانفسنا شريعة يحتجز عن غمها
ولنسائنا ولابنائنا وهي ان نفرد لنا من الاسبوع يوما واحدا ونجعله كله لاستماع
ما نسمعه ولصيانته فاننا على هذه الجهة نتلقى ما يقال لنا بغير عين التعليم له
ويكون التعب عندنا فيما نسترشد اقل كثيرا وتحصل لكم الفايدة الزايدة
حصلتم ما قيل لكم الان في جانب ذكركم وتسمعون على هذا الحال
ما يقال لكم فيما بعد لان هذا الجرم لن يفيدكم فايدة قليلة لفهم ما يقال
لكم اعني الحديث في ان تعرفوا باقتضى المعرفه نظام الافهام التي ننظمها
لكم اذ كنا لا نستطيع لنا ان نصف المعاني كلها في يوم واحد فسبيل لكم ان
تجعلوا التعاليم التي نصفها لكم في ايام كثيرة على هذا المثال في نفسكم بانها
تذكرة كنفيرة منتظمة ذلقم ما حتى يتبين خاتم الكتب كاملا عندكم
فاذا ذكرتم انفسكم بما قيل لكم نسلكنا اليوم هذا المسلك فيما نعتمده
والذي قد نحونا اليوم نحوه وهو قوله هذا كله كان لبيته ما قاله الرب لنا

نبيه القايل فقد هتف على ما فوه ممكن اهلا لا لاستجابة قايلا هذا كله كان
لانه ابصر لحجة تعطف الاهنا وقعره ورأى ما لم يروما في وقت من الاوقات
حاصلا في افتعالا الدوعان شرايع الطبيعة منقوضة ومصالحات كاينة
وابعد من هوا على من كافة البرايا سموا منحدرا الى اسفلها كلها انحطا
والفضيلات مهدومة والغوايات باطلة وحوادث غيرها اكثر
منها كاينة تبين بلطفه ولجه الحادث العجيب وقال هذا كله كان
ليتم قول الرب بلسان نبيه فقال لا تظن ان هذه الحوادث لا ان ارتاها
فقد تقدم منذ قديم الزمان رسمها وهذا المعنى فبولوس الرسول قد اجتهد ان
يظهره في كل مكان ولعمري ان الملاك ارسل يوسف الى شعيا النبي لكن ولو عرف
ان ينبغي بعد انتباهه اقوال الذي من طريق انها قيلت له بحذقه يتذكر اقوال
الانبيا التي تربا فيها كل حين ويتمسك بما خاطبه به وما قال للمره
لفظه من اقواله هذه من طريق انها جارية لن حين هذه النبوات وناجي
الرجل لانه كان غير تالي الباكتب الانبيا مناجاه من هذه الجهة
وقبل هذه الدفعة قال ميرام مرايك وفي هذه المناجاه اجتذب النبي الى
وسط كلامه حينيذ حقق عنده اسم البتولية لانه ما ثبت ناجيا من ارتياب
اذ سمع منه البتول تولد ومن شعيا النبي لانه ازمع ان يسمع من النبي
ليس اسما متغربا لكنه سمع منه الاسم المالوف المتاني في مدة جيل مليه لهذا

النبي

النبي جعل الملاك ما قاله شعيا اقتبالا له فنا ق شعيا النبي الى وسط
كلامه وما وقف عند قوله هذا لكنه نسب الى الله تبارك قوله لانه
ما قال ان القول الذي قاله هو قول النبي لكنه قال انه قول الاله الكل لهذا
النبي ما قال اليتيم ما قاله شعيا النبي لكنه قال اليتيم ما قاله الرب لان
الفم كان فم شعيا والوحي من العلا انه دفع اليه وان تامله وما هو الوحي
اجابك ها البتول تحمل في بطنها وتلد ابنا ويدعون اسمه عمنويل فلسايل
ان يسال فكيف ما دعي اسمه عمنويل لكنه سمي ايشوع المسيح فنجيبه ما قال
تدعو لكنه قال يدعون يعني الشعوب ومعنى ذلك ما ال افعاله لانه
وضع في هذه الاقوال الماعرض لها اسما وهذه المعنى عادة للكتاب ان يضع
الافعال العارضة بدلا من الاسما لانه لذ قال النبي يدل معنى يدعون
اسمه عمنويل على معنى الا على انهم يبصرون مع الناس الاههم لان الاله
قد كان مع الناس دايما الا انه ما كان معهم في وقت من الاوقات على
هذا الحال كونا بينا فان توقح اليهود وانكروا هذه المعنى فنقول
لهم ونخبرهم متى سمي الصبي اسلب بسارعا انهب ببادرة الا انه ما
يحجه لهم جوابا يقولونه وكيف قال النبي ايضا ادع اسمه اسلب بمسارعة
لان في يوم مولده حدث نهب الاسلاب واباحتها لهذا النبي وضع
الفعل العارض في ايامه اسما له وذكر عن المدينة انها تسمى مدينه

عدل

العدل الذين صهيون الامينه وما تجد البته ان المدينه سميت عذرا لكنها
لبنت صهيون او ارشليم لكن اذ تميزت هذه الفضيله منها عند انتقالها الي
ما هو افضل منها الثيب ذكر انها تاتي بهذا الاسم لان ليس ما عرض فعل
من الافعال الغير فقد الحكمه ايس تعريفها تسميته او يزيل التيس دلاله
علي من تمتع به يلون زعم حقيقته ذلك الفعل اسما لمن فقد الحكمه او قد تمتع به
فان اشكت اليهود في هذه الحجه يحتجون احتجاجا غيرها انما قيل في
وصف البتوليه ويوردون لنا مترجمين اخرين قالوا ما قال بتولا لكنه قال
جاريه فنقول لهم اولا ذلك القول ان السبعين المترجمين قد استاهلوا علي جميعهم
الواجب تصديقهم الذين شايعوا المترجمين غيرهم لان الذين ترجموا الكتب
بعد ورود المسيح وقد لبثوا يهودا فقد اتجه لنا علي جميعا العدل انهم من
طريقتهم يقولون ان التراقوا لهم معاداه لنا ويتحيلون في تطليل النبوات
وتغطيتها واما السبعين المترجمون فانهم نقلوا تفسير الكتب قبل ورود المسيح
باكثر من مايه سنه وكان تباعهم خيرا متخلصين من كل تهمه هذه صفتها
عند ولا يجب تصديقهم الذين غيرهم لاجل زمانهم ولموضع كثرتهم وتثبت
اتفاقهم فان تكلموا انما ذاك اولئك السبعين فالحجه الظاهره علي هذه الجهه حاصله
عندنا وبيان ذلك ان الكتاب من عادته ان يضع اسم الجبله علي البتوليه
ليس علي النسا فقط لكن علي الرجال معهن ايضا لانه قال الاحداث والعذارا

الشيوخ

الشيوخ مع الشبان ونقول في الحكم علي شابه قد اغتيل عليها ومعناه علي
بتول قد اغتيل عليها والالفاظ الذي قبلت قبل هذه النبوه تثبت هذا القول
لان النبي ما قال علي بسيط لفظها البتول تتمهد في بطنها لكنه قال قبل ذلك
ها ربنا يعطيكم علامه واضاف اليه ها هي البتول تحبل في بطنها ثم
ان لو لم تكن المامول ان تحبل في بتوليتها وكان هذا الحبل قد صار بشريعة
التزويج فحبلها ايش علامه عجيبه هو لان العلامه العجيبه يجب ان تزيد
علي سابع العجايب الكثيره وينبغي ان يكون متغربا مبتدلا والا فكيف يكون
علامه عجيبه ثم نهض يوسف فحقق وعمل بحسب ما وعد به الملاك
الرب ارايت تمييز فهمه الطايع الخاضع ارايت نفسه المتنبهه العادله في
كافه اوجهها لانه حين اتهم البتول ما احتمل ان يتملها تفضيعا ملوما ساكنا
وحين زالت التهمه عنها ما اصطبر علي اخراجها لكنه ضبطها في منزله
وخدمها في التدبير كله واشتمل علي مريم خطيبته ارايت كيف يضع البشير
هذا الاسم بمداومه اذ ليس يريد ان يكشف ذلك السر عاجلا وهو يزيل تلك
التهمه الخبيثه واذ تمسك بها ما عرف حالها الي ان ولدت ابنها البكر فذكر
ها هنا الي ان ليس حتي تتهم بانه قد عرفها بعد ذلك لكنه قال الي ان
لتعرف ان البتول كانت علي كل حال قبل المخاض طاهره بغير مقاربتها
الا انك تتحير فلاجل اي غرض قال الي ان فنقول لك ان من عادة الكتاب

ان نعمل هذا العمل في اكثر الاخبار وان نضع حرفاً الى ان لا اعلي اوقات
محدودة لانه قال في خبر سفينة نوح وما عاد الغراب الى ان خفت
الارض على انه ولا بعد جفافها عاد اليه وبقي وضن الله ويقول منذ الدهور
والى ان يدوم الدهرانات فلن يضع في هذا الموضع حداً وقال ايضاً
يبشر بكثرة السلام الى ان ينكدر القمر فلن يجعل لهذا الانطفا
التغيير حداً على مدة الجهة قال في هذا الموضع الى ان استوثق جاء
ما قبل انخفاض طلقها وصمت عما بعدها وفوض اليك مقايسة ذلك لان
ما كان يلزم اضطراراً ان تعرفه منه فعال هذا البتول البتت يحجز متاريتها
الى ولادتها وما كان قبل انتسابنا من اقواله التي قالها تابعاً معترفاً به انتسبناه
لك لتعرفه بعد ذلك لقوله انه ولا بعد ذلك التمر في الصابرة على مدة الجهة
اماء الموهلة لانخفاض طلق حبليه ولولادة مستغربة ولا تتم اذا موعد الا
ان كان قد عرفها بعد ذلك فان كان قد عرفها واتخذها بمنزلة امراة فليف
طرقوا انها خاينة من زاعيتها لا تسالك من الناس احداً استودعها ربنا عند
تلميذه واوعز اليه ان ياخذها الى اهله ولنسايل ان بينا لنا فليف دعي الذين
تلوا يعقوب بن يوسف في سنة اخوة ربنا فنجيبه على نحو ما ظنوا يوسف رجلاً
لمريم لان شتور هذا السر كانت كثيرة حتى ينتزها عاجلاً المولد النامية
جلالته ولذلك قال يوحنا في قصته هذا القول ولا اخوته صدقوه.

الان

٤٥

الا ان اوليك الذين ما امنوا به اولاً صاروا من اجله عجيباً فضلهم ظاهراً
ايمانهم اخيراً وقلما صعدوا الى اورشليم بولوت والذين تبعوه بثبات اعتقاد الذين
دخلوا في الحين الى عند يعقوب لانه كان يزهده الصفة عجيباً فضل حتى انه
قال الا تعتقد اولاً وقد ذكروا عنه انه تصرف في تقشف صعب تناهى فيه الى
ان ماتت اعضاوه كلها ومن تلقاء صلاته المتصلة وركعاته على الارض
الدايمة خشنا فيه جلد جبهته وبلغ في تشبهه الى ان صار لا فرق بينه وبين
ركبة الجمل لاجل صلابته وهذا الفاضل تفقر اي بولص الرسول حين صاعد
ايضاً الى اورشليم بعد ذلك اذ قال له يا اخي انظر كم ربوات ها هنا من
المليمين فالى هذا المبلغ بلغ فهمه وغيرته والان ان نقول لاي هذا المبلغ بلغ
اقتدار المسيح لان الذين كانوا يجحدون به حين كان في جسمه حياً ارتاعوا
منه بعد موته هذا الارتياع ووصلوا الى ان يموتوا من اجله بنشاط كثير فهذه
الافعال توضح لنا ابين ايضاحاً قوة قيامته لانه لهذا السبب خزن افعاله
التي فعلها في حياته من غيرها اخيراً لتكون قيامته برهاناً خالياً من الارتياب
به لان ان كان المتعجبون عنده في حياته بيننا هم بعد وفاته فكيف الذين
جحدوا به في حين حياته في جسمه اعتقدوا فيما بعد انه الاله فلو كان
لحداً من الكثيرين كيف قتلوا ان يكونوا من اجله لولا انهم شهدوا القيامة برهاناً

المرهب

اتبصر

قوبل

العظة التاسعة في انه ما يتوقف لنا تفضيلنا غيرنا بل ينبغي لنا ان

نعيش معا شا متقوما وفيه دلة من على اختيار الزمان. فهذه الاقوال نقولها
لا لنتمتع بها فقط لكننا نتوملها حتى نماثلوا الشجاعة الذي الذي العدل كله ليلا
يوبخنا احد من ذاته ولو كان قبل هذا الوقت وانما يجب لا ننسى امثاله بعد رحمة الله
بني اخر الا بفضيلته فان كان هولاء الافضلين ما افادتهم هذه المناقب
الجليلة قدرها نفعا وكانوا امم المشيح ومن الذي قبلته بعينها الى ان ظهروا
فضيلتهم فاي شي يمكننا ان نتممه بدا اذا اوردنا منا نبينا واخوتنا اصحاب
على الان لم نكن نحن ودعين جها عايشين في فضيلتهم وذلك ان النبي قد اوما الى
هذا المعنى فقال الخوف لا يفيد ملكا فيغنى لكي انسان ولو كان موسى ولو كان صاموئيل
ولو كان رهم مبا واشيع الله ماذا يقول هو مبا النبي لا تبتهل من اجل هذا الشعب فاني
لست اسمع منك وما بالك تتعجب ان كنت ما اسمع منك لان موسى بعينه قد قال
لو جعفر صاموئيل ما كنت اقبل تضرعه من اجلهم ولو كان المستنفع فيهم حزقيال
شيتم ان وقف لدي نوح وايوب ودانيال فبنوهم وبناتهم ما ينجون ولو ان ابراهيم
رئيس الاباء وقف متوسلا من اجل السقيمين انما يعتاض شفاوهم اجرا ولا
ينتقلون عن خطاياهم لصرفه الله منهم لا نجي لا يقتبل صوت توسله فيهم ولو كان
الذي يتضرع من اجلهم صاموئيل شفيع الثلاثة بسبب شاول ولو توسلا من قبل من
اجل الخطية توسلا بين على خزية الوالجيب فيتم ما منعه موسى ان يصوبوها في
وجههما باصبعنا لا تكون باهتين الى غيرنا والعبري ان بصلاة القديسين تسالك

نوه عظيمة لكن اذا تبنا نحن وصرنا افضل مما كنا لان موسى قد اختطف اخاه
وستين ربوة من الناس من سخط سيد من الله وما اقتدر ان ينفذ الختة على ان خطا
ما كان عذ لا الخطا اولئك لانها تمت موسى فقط والخطا الذي اجترى عليه
الشعب كان الجاذم وكفرهم الا انني اهل هذا المطلوب لكم واما من ايضا
مطلوبهم هو اصعب من هذا وما احتجت ان اذكر اخته وذلك الذي كان قد حصل
اماما لشعب هذا المبلغ مبلغ لكثرته ما امكنه ان يكون فيه كفاية لنفسه لكنه
بعد التعابة الزلات عددها وضروب شقاياه الكثيرة مساعيها وبعد مواظبته
اربعين سنة منعهم من الدخول الى ارض الميعاد التي لاجلها اقتبل مواعيدها مبلغ
خلا لتها فان سالت عن العلة في ذلك اجبتك ان بعد اقتيادة الشعب اليها
ما كانت موافقة له لكنها كانت تولد ضررا عظيما ونعيتر كثيرين من اليهود لانهم
ان كانوا اذ تخلعوا من مصر وجدها تركوا الله وطالبوا موسى ونسبوا اليه توفقهم
كله فلو كانوا اراوه مقتادا اياهم الى ارض الميعاد مهدي من الكفر ما كانوا قد
تكردسوا اليه ولهذه العلة ما استبان قبره ظاهرا وصاموئيل النبي ما اقتدر
ان يتخلص شاول الملك من الرجز العلوي وقد سلم الاسرائيليين دفعات كثيرة
وهرميا النبي ما صار لليهود كافيا وقد ستر انسانا اخر بنبوته ودانيال استنقذ
العجم حين شارفوا ان يتجوا وما انقذ اليهود حين استعبروا وتبغي الاناخل
هذين الصنفين كليهما كاينين ليس في اخر من غيرنا لكن فينا انفسنا فترى

ها

واجد بعينه كافياً لذاته احياناً، ومحتاجاً الى غيره احياناً، وبيان ذلك
ان ذلك الغرم بالربوات من المذرق للنقد ذاته من خطر تاديتها لما تضرع الى
سيده وما قدر ان يتخلص ذاته ايضاً، وغير هذا بدل ذاته اولاء الى حال
انعكاسه واقتدر اختياراً ان يعين ذاته اعظم المنافع واجلها، وان سأل التي
هو هذا اخبتك هو الذي كل نعمه ابيه فيجب من ذلك اننا اذا ونينا وعجمنا
فما نقدر ان نتخلص ولا بغيرنا واذا افقنا وتيقظنا يمكننا ان نتخلص وحدنا
بذاتنا، والبيان ان نقول اننا نقتدر ان نتخلص بذاتنا اكثر من تخلصنا باخرين غيرنا،
وذلك ان الله يشاء ان يعطينا نعمته وهبها لنا اكثر من ايثاره ان يخولها الغير
من اجلنا لنتمتع بالدالة عنده ونصير افضل مما كنا عند اجتهادنا بحزن ان
نحل اغتياظه علينا فعلى هذه الجهه رحم الكنعانيه على هذه الطريقه خلص
الزانيه على هذا المثال نفعل للعمى ولم يصر له لاجل الناس متوسطاً ولا انجداً
فهذه الاقوال قلتها ليس حتى لا نتوسل الى القديسين لكني اقولها حتى لا نتوانا
ونضجع ولا نطرح بحزن وننام ونوعز الى اخرين ان يهتموا باحوالنا وحدهم
ويتعظموا خالقنا لنا، لانه اذ قال اصنعوا لكم اصدقاء ما وقف عند هذا
القول فقط لكنه اضاف اليه من مال الظلم ليكون الفضيله التي تحكمها فضيلتك
لانه ما يومي في هذا الموضع الى فعل اخر الا الى الصدقه والمعنى المنتطرف
هاهنا انه ما يستقصي في البحث عنا اذا ابتعدنا من ظلمنا الان ما يقوله الان

هذا

هذا هو معناه، مما قد استقنيته ان ذا انتقنا افرقه الجود تفرقه وما جمعته على
جهة الظلم بدده على جهة العدل على انما نعطي من هذه الوجوه وامثالها ايه
فضيله هو الا ان الامر مع ذلك متعطف على الناس فهو يحدد معنا الى هذا
الحد واذا عملنا هذا العمل بعدنا ننجح صالحة عظيمه الا اننا نحن قد افضينا الى
الغايه القصوى من زوال الحزن حتى اننا ما نعطي المساكين من ظلمنا شيئاً لكننا
نخلف اشياء ربوات عددها ومتى اعطينا خبزاً ويسيراً انتوهم اننا قد استكملنا
جمله الواجب كلها اما قد سمعت بولس الرسول قايلاً ان من يزرع بشح يحصد
بشح لاجل اي غرض بشح ونحول العمل وفعل الصدقه نفقه هو الغناء نحو هو
لا بل هو دخل وتجر لانه انما يكون زرع فهناك يكون حصاد ذو انت اذا اعتزمت
ان تفلح ارضاً سمينه ذات غور مقتدره ان تقبل بذوراً كثيره تخرج من البزور
ما يوجد عندك وتقترض من اخرين غيرك طاناً ان تتحرك على ما تبذره
خسراناً عظيماً فعند اعتزامك ان تفلح السما التي ليست تحت اهويه قد بزال
اعتناء الصنفه منها الكثيرة وترد على سائر الحالات ما يلقي فيها بزياده جزيل تتقدها
انتكاسل ونعجز عن زرعها او ما تفطن انك توجد مضيعاً اذا شحيت على ما
تبذره فيها ومرتجعاً اذا لم تنجل ما تزرعه فيها فبددا ذاتاً لك لئلا تضيعه
لا تضبطه لكن تضبطه اخرجه حتى تحفظه انفقه لتربحه وان رضيت عندك
ان تحفظ اموالك فلا تحفظها انت فانك على كل حال اهلكتها لكن ايتمن الله

عليها فان ليس يسلبها من هنالك سالبا لا تكتسب انت لانك ما تعرف ان
كنت تربح شيا لكن اقرضها لمن يعطيك الربا عنها اكثر من راس المال
اقرضها في موضع ليس فيه ضمن من حسد ولا تعدي ولا اغتيال ولا خوف
اقرض من لا يحتاج شيا وهو محتاج لاجلك اقرض من يغدو اليه الربا
كلها وهو خايف لكيلا يجوع انت اقرضها للمفتقر لكي تستغني انت
اقرضها حيث لا يوجد موت بل استتمام حياة بدلا من موت فان ربح هذا
الربا يثبت الملكوت وارباح ذلك الربا تنتج جهنم لان فوايد الربا المذموم
هي من جنس الفضة وفوايد الربا المحمود هي من الفلسفة ومكاسب ربا الشده
هي من القساوة وارباح ربا الصدقة هي من التعطف على الناس فاي اعتذار
يملكه اذا املنا ان نستفيد هذه الفوايد التي هي الترفه لا مطمينين في وقت
ملايم وفي جريه لنتزوده خلوا من متالب ومخاوف واخطار وابتغينا تلك الارباح
القبيحة الحقيرة الخطرة المكدرة المتبيه لنا الاثون الكثير فتلك لان ليس
كسبا اقبح من ارباح الربا ها هنا ولا يكون او فرقنا ودمن يرغب فيها الان
من هنا لحاله يتكسب من مصايب غيره ويجعل اضرار رفيقه مستغلا له ويطالب
بمجازاه لعطفه كانه خايف الا يستبين رحوما ويشكل تعطفه يحتج لنفسه واوتيه
اعمق تعدا اذ يحسبك اعسر في حال الفاقة ويدفع باوفر المقت عند التعافة
المفرض وحاله حال فاصد الى المنا ومن يجد في عنق الربا متكردنا على صحره

متهدفه

متهدفه الى العجز وهي صحاح وعلى صحو ربحت صحاح ولعل قايلا يقول فان الذي
تامرني على ان اعطي غيري ما قد اجتمع من الفضة عندي وهو ملايم لحاجتي
لتجربة ولا طالبه بقسم من اجرة باين هذا الراي فلحبيه لست اوعز انا بهذا
الايعاز لكني اريد منك ان تاخذ اجرة لا اجرة حقيرة يسيرة لكن اجرة عظيمة
المبلغ كثيرة الانماء اريدك ان تاخذ بدلا من الذهب السما ربا اما الكتحسن ذلك
في الملكوت منتحيا على الارض متحتنا ارباحا قليلة بدلا من ارباح جسيمة لان
هذا الراي هو راي من ليس يعرف كيف يستغني وذلك ان الله عز وجل اذا
كان يعدك بدلا من اموال يسيرة النعم الصالحة في السموات فتقول انت لا تعطني
السما اعطني الذهب المهلك بدلا من السما فهذا الراي راي من يريد ان يبقى
في فقره مع ان من يستحق تزود وسعة ونختار قبل الارباح المالكة الفوايد
الباقية وقبل الاشياء المتحققة الاشيا العديمة ان تكون متحققة وقبل الحظوظ
القليلة الحظوظ المحسنة وقبل الاملاك الفاسدة الاملاك لما قدران
توجد باليه فيتبع تحصيله على هذه الجهة الاشياء الفانية امثالا له تلك
الاشياء الباقية وذلك ان من يبتغي الارض قبل ابتغاية السما فتحجب على
سائر الجهات من السما ايضا ومن يفضل السما على الارض فيتمتع بهما كليتهما
بزيادة في التمتع كثيرة فلكيما يحصل هذا الحظ لنا ينبغي لنا ان نستحقر الفوايد
التي ها هنا كلها ونختار الحظوظ الصالحة المامولة فاننا على هذه التجيبة

قوبل

ابد الدهور امين

ن رزقه منه وملك بنعمه ربنا ايشوع المسيح وتعطفه الذي له المجد والعز الى

ولد مقالة الدسة ❖ وبعد ان ولد ايشوع في بيت لحم

من ارض اليهودية في ايام هيرودس الملك اذا المجوس قد وافوا من المشارق
الى اورشليم قايلين اين هو ملك اليهود المولود لاننا قد راينا نجمه
يا اخوتي الحاجة بنا ماسة الى همم كثيرة والى صلوات غزيرة ليمكننا ان نخرج من
هذا المطلوب الحاضر وان نعرف من هم هولاء المجوس ومن اين جاووا وكيف كان
مجيئهم ومن قبلوا وما هو النجم وايضا ان نعلم ان رايتم ان نورد الى وسط كلامنا
ما يقوله اعدا الحق اولا وذلك ان ابليس المحتال قد الهمهم الهاما يبلغ بقدرته
هذا المبلغ حتى انهم يرتاوون في هذه الجهة ان يتدرعوا سلاحا على اقاويل الصدق
وان سالت عما يقولونه اجبتك انهم يقولون ها انما ولد المسيح فقد ظهر نجمه وهذا
فهو علامة دالة على ان صناعة التنجيم حقيقية فان كان نعت ولده على تلك التربيه
فكيف حل صناعة التنجيم وبطل الطالع والمراد الشياطين وانقضى الضلالة وعلم
كل سحر متلونة حيلة ولو سالت قايل هذا القول وما الذي عرفه المجوس من نجمه
لا حاجة انهم عرفوا انه ملك اليهود فاقول له لا لانه ما كان ملكا لمملكة اليهود
على ما قال هو عن قوله لبيلاطس ان ملكي ليس هو من هذه الدنيا فما اظهر حالا هذه
صورتها لانه ما امتلك حولة لاخذ اماه ولا تنجيد ولا خيل ولا زوج بغال
ولا شيا هذه الصفة صفته لكنه استعمل هذا التعري والتحقير المسكين مستصحبا

معه

٤٩

معه اثني عشر انسانا حقيرين فان كان المجوس ابصروا ملكا موجودا فلاجل اي
غرض جاووا لان معاينتهم اياه ليست علما بصناعة التنجيم ان يستعبر المولود من
من نجومهم لكنهم من وقت المولودين على حسب قولهم يتنبؤون فيحكمون بما يتانف
كونه لهم فيقولا القوم ما حضروا عند طلق امه ولا عرفوا الوقت الذي ولد فيه
ولا اتخذوا ابتداء مسيرهم من هذه الجهة ولا فطنوا من حركة النجوم بما يتانف
كونه لكنهم على جهة عكس هذا الراي ابصروا قبل زمان كثير نجما ظاهرا في بلدهم
وجاووا ليبصروا المولود فهذا الراي يكون اوفر شكا من راي المنجمين الذي قدمنا
ذكره ما القول الذي صوب عندهم مسيرهم ام ايت خيرات املوها فاقبلوا من بعيد
مسافة هذا مقدارها ليسجدوا للملك لانهم ان كانوا جاووا لانه اعتزم ان يملك
عليهم فاوكد ما نقوله ان ما فعلوه ما قد جاز ولا على هذه الجهة لانه لو كان ولد
في قصور ملوكية وكان الملك ابوه حاضرا عنده لقال الذا قايل على جهة الوجب
ان سجودهم للصبي المولود كان لاختيارهم ان يسترضوا اباه وكان فعلهم هذا قد
خزن لهم علة كثيرة الدلالة على خلاصهم وردهم فالان ما توقعوا ان يكون ملكا لهم
بل ملكا لامة مضاددة لهم مبتعدة ابتعادا كثيرا من بلادهم ولا ابصروه قد
صار رجلا فلاجل اي غرض سافروا واستمروا من التقدمة طويلا وقدموا هدايا له
واعتزموا على افتعال ما عملوه بصنوف من الخطر ما لو هلكوا وبيان ذلك ان هيرودس
اذ سمع ارتجف وحفل العامة كلها اضطرب اذ سمعوا من المجوس هذه الاقوال

الان هولاي القوم ثم انقدموا فعرفوا هذا الدلايل بل ولا تفيد حجه لانهم لو كانوا
عادمين الفهم جدا لما كانوا قد غبي عنهم هذا انهم اذا جاوزوا الى مدينه متملكه
ملكا اخر غير الملك القاطن حينيذ فيها انما يستمدون اليهم مبتات كثيره
عددها ثم عرضهم بكافه التضرع في سجودهم لمرجود في اقاطه لانه لو كان رجلا
لا حجه لقايل ان يقول ان سجودهم كان انتظارا للمعونه منه ولذلك
القوا انفسهم في خطر ظاهر وبهذا الفعل بعينه من زوال قياس في اقصى غايته
انه لو ان امه فارسيه اعجميه ليس بينها وبين خطا شاعا متواتران تنتقل
من بلدها وموطنها ومنازلها تهمل انسباها واهلها ويزجوا انفسهم تحت طاعة
مملكه غير مملكتهم فان ميل هذا الراي اجبتك هو ان سافروا خاليا من
الفهم فالراي الكاين بعده اعدم فهما منه كثيرا وان سالت اما هو هذا الراي.
اجبتك هو ان سافروا سفرا بهذا الصفه طويلا ويسجدون ويزعجون كافه
اهل ذلك البلد في ذلك الحين ينصرفون وما الذي ابصروه بجملة البحث دليلا
على مملكه وانما ابصروا كوخا ومذودا وصبيا في اقاطه واما مسكينه ولمن قربوا
هداياهم ولاجل من قدموها افهل كانت هذا شريعه وعاده ان يخدم الملوك.
المولودين في محلهم كانت هذا الخدمه وان يطوف الناس المسكونه كلها.
دايما ويسجدون للذين قد عرفوا انهم يكونون ملوكا من اناس صغار محالهم
حقيرين قبل صعودهم الى كرسي ملكهم الا ان هذا القول لن يتجه لاحد الناس
ان

المنامعا

ان يقوله فلاي غرض سجدوا ولاجل الخاطر عنده فما الذي املوه ان ياخذوه
من صبي وام مسكينه وان كانوا سجدوا بسبب احوال الملك المنتظره له فمن
اين عرفوا ان الصبي سيذكر حينيذ ما فعلوه اذ سجدوا له وهو في اقماطه وان
كانت امه تعتزم ان تذكره فليسوا مستحقين على هذه الجهه كرامه لكنهم
يستوجبون عقوبه لانهم زجوا انفسهم في خطر ظاهر فمن هذه الجهه ارتجف
هيرودس وبحث عنه وفتش وحاول ان يقتله ومن يظهر في كل صقع العتيد ان يملك
وهو بعد عاميا في سنته الاولى فليس يدفع الى العقاب الا الى ذبحه اذ يثير
على نفسه حروبا جمه لا عدد لها ارايت ما اكثر الشناعات التي قد استبانت لنا
ان فحصنا عن هذه الحوادث على جهة سياقة انسانيه وعاده مشاعه ويمكننا
ان نقول ليس هذه الاقوال وحدها بل اكثر منها تولد بحثا عما قيل كثيرا ولكن
كيلا ننظم شكوكا في شكوك نجعلهم مدهوشين هات فنشرع في حل
المعاني المطلوبه ونجعل ابتدا حلنا اياها من النجم بعينه وذلك اننا اذا
عرفنا ما هو النجم ومثل ما هو وان كان واحدا من النجوم الكثيره وانه كان
غريبا غير تلك النجوم وان كان في طبيعته نجما او ان كان في النظر اليه
فقط نجما فستعرف المعاني الاخرى كلها بايسر مرام فمن اين تكون هذه
المطالب واضحه الا من الاقوال المكتوبه باعيانها ولعمري ان الدليل
على هذا النجم ما كان واحدا من النجوم الكثيره والبتان نقول على حسب
ظني انه لم يكن نجما لكنه كان قوه من القوات قد عدمته ان تكون مخاوطه.

يقال

باقله مشكلها الي هذا النظر فهو واضح اولا من مسيره لانه ليس يوجد ولا يكون
نجما سايرا في هذا الطريق لكنك ان قلت الشمس ان ذكرتها القمر ان وصفت النجوم
الاخر كلها تجدها متوجهة من المشارق الي المغرب وهذا النجم اندفع في مسيره من
جهة الشمال الي جهة القبلة لان فلسطين هذا الموقع موقعها مقابل بلد
فارس وثانيا انه يتجه لنا ان نعرف هذا المعنى من زمانه ايضا لانه ما كان
يظهر في الليل لكنه كان يظهر في النهار في نصفه اذا اشرقت الشمس وهذا
الظهور ليس هو لقوة نجم ولا لقوة القمر وذلك قوة القمر الغالب علي كافة النجوم
فوقها جزيلا تقديره اذا ظهر شعاع الشمس في الحين يستتر ويغيب وهذا النجم كان
بافراط لمعانه قد غلب لشعاعات الشمس وكان ابين ظهورا منها واعظم لمعانا
في ضوء هذا المبلغه وثالثا يتبين ذلك من انه كان يظهر ثم يستتر ايضا لانه
ظهر يرشدهم الي الطريق فلسطين ولما حصلوا عند اورشليم ستر ذاته ولما اعلموا
هيرودس ايضا وعرفوه بما جاوا لاجله واحترموا ان يسيروا اظهر ذاته وهذا الفعل
ليس هو من حركة نجم لكن من قوة من القوات اتم قياسا من غيرها لانه ما امتلك مسارا
خاصا لكنه كان اذا وجب ان يسيروا سار ومتي احتاجوا ان يقفوا وقف مدبرا كانه
احوال مسيرهم لما يوافقهم نظير عمود الغمام مجلسا عسكر اليهود منهضا متي ما
احتاجوا الي ذلك ورابعا ان المتامل يتامل خاصية من حال ارشادهم اياهم تاملا
بينا لانه ما كان بوقوفه فوق يبين معني ارشادهم لان ما كان ممكنا عندهم ان يعرفوه

علي

علي هذه الجهة لكنه بانحداره اسفل كان يعمل هذا العمل ولعمري انكم قد عرفتم ان
مكانا علويا هذا العلو وهذا الشي ما يحتمل علي دليل ان يوضحه اذ يشمل كوخا
والبيوت يتالف انه يعتاص عليه ان يشتمل بحسب ما يليق جسم صبي صغير وليس
ممكنا ان يعرف به نجم لان العلو لعلوه تحديده اذ يلقي علي هذه الجهة ان
تتمثل موضعا ضيقا وتجعله معروفا عند المريدين ان يبصروه وهذا المثال يعرفه
عارف من القمر الذي هو اعظم من النجوم مقدارا يستبين عند جميع القاطنين في المسكونة
المنبوثين علي فضا ارض هذا تقديرا عظيما يظن عندهم كلهم انه قريب منهم
فتعالي كيف واري النجم مكانا علي هذا المثال ضيقا مكان كوخ ومذود لو لم
يترك ذلك المكان العالي وينحدر الي اسفل حتي وقف فوق هامة الصبي
بعينها وهذا فقد ادي اليه البشير فقال واذا بالنجم الظاهر لهم قد تقدمهم
الي ان وجا ووقف فوق الموضع الذي كان فيه الصبي ارايت باية دلايل
استوضح هذا النجم انه ما كان واحدا من النجوم الكثيرة لانه ما اوضح
ذاته علي نظام المولد عند الذين خارج محلتنا وان سالت فلم ظهر لهؤلاء
ليعلن بزوال حسن اليهود ويخبر عند النازل فهمهم راجعة لا عند اعتمد اذ كان
الوارد قد اعتزم ان ينقض المذهب العتيق ويلغيه وان يدعو المسكونة
الي السجود له يسجد له في الارض وفي البحر كله فتح في الحين منذ مبادي
وروده الباب للامم وعربك ان يودب المختصين به بالغربا كانوا منه
لانهم اذ كانوا ابدا لامة يسمعون الانبيا يخاطبونهم بعض ورده فما

ها

اما حوا اليه حال جعل النجم ان يوافوا من ارض بعيده طالبين الملك عندهم
فيتعلموا من كلام اهل بلد فارس اولا ما لم يتوبروا ان يعرفوه من انبياهم حتي اذا
احسنوا اليهم يستمدون لقبولهم الوارد جهه عظيمه ومتي ما حلهم او كابروا
يكونون بعد ذلك معدمون كل اعتداد لان ما الذي يحجه لهم ان يقولوه اذ
لم تقبلوا المسيح بعد انبيا جزيل مبلغهم اذ ابصروا مجوسيا قد اقتبلوه من نظرهم
الي نجم واحد وسجدوا للظاهر لهم وهذا العمل قد عمله باهل نينوي اذ ارسل
اليهم يونان النبي وما عمله بالسامريه وبالكنعانيه ذلك عمله بالمجوس
فلهذا المعني قال عز قوله ان رجال اهل نينوي يقومون ويوجبون الحكم
عليهم وملكة الجنوب تقوم فتوجب الحكم علي هذا الجيل لان اولائك
القوم صدقوا الانقصين وهولاي ما صدقوا ولا الاعظمين ولقايل
ان يقول فلم اجتذب المجوس بالنظر الذي هذا صفته فنقول له
فلئن كان سبيله ان يحثهم ابان يرسل اليهم انبيا الا ان
المجوس لم يكن في عادتهم ان يصغوا الي الانبيا ابان يبدي اليهم من العلو
صوته لكنهم ما كانوا يسمعونه ابان يرسل اليهم ملايكه الا انهم قد كانوا
اعرضوا عنه فلهذا العله اهل الله جلت حكمته تلك العواطف كلها
ودعاهم بالاشيا التي الفوها متحدرا مع ضعفهم جدا واراهم نجما عظيما
مستغربا حتي يعظمه ويحسن بمعاينته بيهاهم وبحال مسيره يقتادهم
هذا الافعال تماثلها بولس الرسول فخاطب اهل بلد ثلاطيه مما قراه
علي

علي ذكه مجامرهم واورد في وسط الشعر اشهادته وفاوض اليهود بكلامه
في الختانه وجعل ابتدا كلامه للعاشين في الشريعة ممن دنا بحجم ولا كل
واحد من الناس يكون ما قد الفه محبوبا عنده استعمل الله والناس
المرسلون منه لتخليص اهل المسكونه افعالهم علي هذا المثال
وما دسوها فلا تتوهمن ان استدعاهم اياه بنجم فعلا ان قد عدم ان
يكون اهلا له والا فانت علي هذا الجهه تثلب فرايضه لليهود
كلها وتعيب ضحاياهم وتطهيراتهم وشهودهم الجدد وتابوتهم وهيكلهم
بعينه ولعمري ان هذا الرسوم اخذت ابتداها من كثافة عقل اهل
ثلاطيه الا ان الله بسبب خلاص المخدوعين استجاز ان يسترضي
ويخدم بهذا الرسوم التي كان الذين خارج عن حوزته قد استرضوا
الشياطين بها وخدموهم بهذا بدلها هو قليلا ليستجذبهم من عاداتهم
قليلا قليلا ويعليهم الي الفلسفه العاليه هذا العمل عمله في حضور
المجوس واستجاز ان يدعوهم نجم ابصروه ليجعلهم اعلي مما كانوا يميزوا
فاد سيرهم واقتادهم واقامهم لدي المذود ما سيرهم ايضا الي بلدهم
نجم لكنه خاطبهم بعد ذلك بملاكه وعلي هذا الجهه صاروا
قليلا قليلا افضل مما كانوا هذا العمل عمله باهل عسقلان وغزه
لان خمس المدن هذا اذ سامت تابوته اليها ضرب اهلها
ضربه قاتله ولم يجدوا تخلصا من امراضهم الرديه فاستدعوا عرافيهم

وجمعوا جمعًا وابتغوا ان يجدوا للضربة الواردة من الله اليهم
زوالا فلما قال لهم الحادسون العرافون ان يقربوا للتابوت
عجلتين قد عدمتا ان يلونا ملبسين بلدين ويطلقوهما
يمشيان لا يسوقهما سايق فان على هذا الجهة تبين عندنا
ان كانت هذا الضربة وارده من الله الينا وان كانت شيًا من
مصيبة من المصايب وزعموا انهما متى طحنتا نيرهم من تلقا زوال
خبرتهما او رجعتا عند عجيج عجولهما فالعارض الذي قد عرض لنا
من الاتفاق هو ومتى مشتا مشيًا متقوما ولا يوثر فيهما ما تير
من صياح عجولهما المضاد ولا يتوهما في الطريق عن جهلهما نهما تبين
عندنا وانها ان يد الله هي التي لامست هذا المدن فاذ قال الحادسون
العرافون هذا الاقوال وقبلها القاطنون في هذا المدن وعملوا
ما اوعز به اليهم اتبع الله جل تدبيره راي العارفين معتمدًا معهم وما
استشعر اخراج تنبي العرافين الى الفعل انه يكون فعلا ليس له اهلا.
وجعلهم بتحقق الظن بهم انهم صادقين فيما قالوه حينئذ لان ما اصطلح
بذلك كان عظيما نفعه عند شهادة المضادون بفعل قوة الله.
واستخراج معلميهم القضية من اجله وافعال كثيره غير هذا نظاير
هذا يبصر الله باصر قد دبرها وما حدث في قول العرافة لشاوول
الملك قد شابه هذا الحال من السياسة وذلك فيملنلم انتم ان تحاوز
مما

مما قد قيل للنزف فهذا الاقوال قد قلناها نحن في معنى النجم وانتم تستطيعون
ان تعقلوا التزمنها الا انه قد قال اعط الحكيم سببا فيكون اوفر حكمة.
فينبغي لنا ان نعود الى ابتدا القول الذي قد قري علينا وهو لما ولد ايشوع
في بيت لحم من بلد اليهودية في ايام هيرودس الملك اذ المجوس قد جاوا من
المشارق الى اورشليم فالمجوس اتبعوا نجما مبتديا وهولاي اليهود ما صدقوا
الانبيا الهاتفين اليهم وان سالت فلم ذكر لنا فوا الوقت والحال بقوله
في بيت لحم وفي ايام هيرودس الملك ولم استثني بذكر رتبته اجبتك
انه ذكر رتبته اذ قد كان هيرودس غير هذا وهو ابنه الذي قتل يوحنا
الصابغ الان ذلك كان رييس ربع مملكته هذا وهذا كان ملكا
ووصف المكان والوقت يذكرنا بنبوتين قديمتين احدهما تنبي بها
ميخا النبي قايلا وانت يا بيت لحم ارض يهودا لست تكونين البتة.
حقيرة في قواد يهودا والاخرى تنبي بها يعقوب رييس الاباء اذ صور
لنا الوقت على جهة استقصا تحديده ووضع علامة لورود معظمة.
لانه قال ان لا يفنى من يهودا رييس ولا متقاد شعب من فخذيه وذلك
المطلوب مستوجب ان يطلب معناه وهو من اين افضوا الى هذه.
هذا صورة جلالتها ومن انهضهم الى هذا السفر فعلى حسب ظني ان
فعلهم لم يكن فعلا للنجم فقط لكنه كان فعلا لله الذي انهض نفسهم.
وهذا الفعل قد فعله في حين كورش الملك اذ استحثه ان يطلق اليهود.

وما فعل هذا الفعل على هذه الجهة حتى تخسد الغريزة المستوليه
على ذاتها اذ قد دعا بولس الرسول من العلو بصوته واوضح نعمته هو
وطاعة ذاك الفاضل ولسايل ان يسال كلاي عرض ما كشف هذا
الاعلان للمجوس كلهم فنجيبه لانه ما رحمهم كلهم يصدقونه لكنه
كشفه لهولاي الذين كانوا ابلغ من غيرهم استعدادا للقبوله ولعمري
ان امما عددها كثيره هلكوا ويونان النبي ارسل الى اهل نينوي وحدهم
ولصان كانا في وقت الصليب فتخلص احدهما وحده وابصر فضيلة هولاي
المجوس ليس من تلقا مجيهم لكن من تلقا مجاهرتهم فليلا يظنهم ظان
انهم اتوا اما مخاتلين وضعوا مرشدهم وطول طريقهم واو محولي
مجاهرتهم بعد مجيهم لانهم قالوا اتينا جينا لنسجد له وما خشوا
غضب الملك واغتضابه ولا اغتياظ رهطه فمن هذه الجهه
اعتقد ان هولاي قد صاروا في اوطانهم معلمين لاهل بلدهم لان
الذين ما استعفوا ان يقولوا هذا القول في هذا الموضع فاليق بهم انهم قد
جاهروا به في بلدهم كثيرا من طريق انهم قد تسلموا الوحي من الملاك
والشهاده من النبي ولما سمع هيرودس بعم ارتجف وكافة اورشليم معه
ولعمري ان ارتجاف هيرودس كان على جهة الواجب من طريق انه كان
ملكا ولخيفته على نفسه وعلى ابنايه فاما ارتجاف اهل
اورشليم فلاي عرض كان على ان الانبيا قد تنبت فقالت

منذ

فلاي

مخاتلين

منذ اعلى الزمان انه مخلصهم ومعتقهم والمحسن اليهم فما علة ارتجافهم
فاقول انا انهم ارتجفوا من هذا العزم بعينه الذي به فيما سلف ارتجعوا
عن الله بعد احسانه اليهم وتذكروا اللحوم الذي في مصر بعد معتقهم
تنعم هذا التعذير فضلها ما فتفحص انت ايها السامع استقصا الانبيا فيما قالوه
وذلك ان النبي قد سبق منذ اعلى الزمان فاذاع بصوته هذا المعنى بعينه
قايلا انهم يتمنون ليتنا صرنا محترقين بالنار لان صبيا ولد لنا وابنا دفع الينا
الا انهم مع ارتجافهم لم يطلبوا ان يبصروا ما عرض ولا اثروا ان يتبعوا المجوس
ويفتشوا عنه وكانوا على هذا المثال مخاصمين ومتوانين معا اكثر من جميع
الناس كثيرا وقد كان واجبا عليهم ان يتجملوا بان الملك قد ولد
عندهم وقد استجذب اهل بلد فارس وانهم سوف يحوزون الناس كلهم
تحت ايديهم من طريق ان احوالهم تزودت الى افضل مما كانت وانه منذ
ابتدا رياسته قد صارت رياسته بهذه الصفة بهيه فلم يصيروا على
هذه الجهه افضل مما كانوا على انهم كانوا في حين ما قد تخلصوا من هنالك
من سبيهم وقد كان لايقا بهم ان يفطنوا اذ كانوا ما عرفوا اسرار من الاسرار
العاليه التي يعجز اباحتها ان يتفطنوا في الحوادث الحاضره فقط
اذ اهل بلد فارس اذ كانوا يتعدون منا على هذا المثال اذ قد ولد الملك
عندنا فسيهبونا اكثر ادا ما ونشا ويطيعونا كثيرا ويستكون احوالنا

ابهى حسنا من احوال العجم القطه السادسه في ان النوح بغرض
برضي الله يولد فرحا عظيما ونفعا جزيلا وان الضحك شجيه رديه
جدا وانه يجب علينا ان نجتنب المضي الى الملاعب الا انهما
استنهضهم حادث من هذا الحوادث وكان عجزهم جزيلا مبلغه
فيهم ومع عجزهم فحسدهم كان تقديره بعد ذلك عظيما وهاتين
الرذيلتين فسبيلنا ان نجتنبهما وننفيهما من سيرتنا ويجب
ان نكون ممن يتوقع ان يقع في مضافة هذه صفتها اسرع من النار
فلهذا العله قال المسيح عن قوله اعاجيت التي على الارض نارا ولوددت
انها كانت قد توقدت فيما اسلف فلهذا المعنى ظهر الروح القدس
في نار الا اننا نحن قد صرنا اشد بردا من الرماد واكثر ميتوتة
من الموتى وهذا الاهوال احوالنا ونحن نرى بولس الرسول طاير الى
فوق السما وفوق سما السما فاهرا حوادث الدنيا كلها اسرع من
كل لهيب مشتعليا عليها فايقا على اشغل على ما فوق على ما كان
حاضرا على ما يكون مشتاقا على ما كان موجودا على ما ليس موجودا
فان قلت ان هذا المكان المثال اعظم منك فقولك هذا قول العجز
خصوصا لان ما الذي امتلكه بولس اكثر منك اذا قلت ان
مماثلته هي ممتنعه عليك ومع ذلك فليلا نخاصمكم نترك بولس
الرسول

الرسول ونتغبط في الذين امنوا بربنا اولين والذين اخرجوا اموالهم
واملاكهم ومعاناتهم وفاتوا اشغالهم العالمي كله وقربوا ذواتهم كلها للاهمام
ونابتوا تعليم الحكمه والكلمه طول ليلهم ونهارهم لان النار الروحانيه
هذه الغريزة غريزتها ما تتركنا نتملك شهوه واحده من الشهوات التي
هاهنا لكنها تنقلنا الى عشق اخر فلذلك قد عشق هذا المحامد والاعمال
التي هذا المحل محل جلالتها ولو احتاج ان يبذل ما هو موجود عنده
لو قيل له ان يزهد في تنعم الدنيا ويزدري تشريفها والاضطرار ان يبذل
نفسه بعينها لكان يفعل ذلك بكافة السهوله وايسرها
لان حرارة تلك النار عند دخولها الى نفسه تخرج منها كل عجز
وتجعل من قد اقتنصته اخف من الريشه معرضا عن الاشيا الملحوظه
كلها فمن هذا الحال حاله يثبت فيما بعد في خشوع دايم يفيض من
عيونه دموع متصلا ورودها ويستمر من هذا الجهه لذة كثيرا تتقدمها
لان ليس فعل يلصقنا على هذا المثال ويوحدنا بالاهنا مثل الدموع
الذي هذا الحال الجليله حالها ومن هذا شجيته لو كان في اوساط
المدن ساكنا فهو كالمقيم في البريه والجبال والغواب دايما لن
يبصر من الحاضرين احدا لا يستمر من النوح الذي هذا صفته شبعا
اذا كان يبكي من اجل ذاته ومن اجل المذنبين في الات اخرى مترتبا فلهذا

فلهذا السبب طوبا الاهنا هولاي الناحين قبل غيرهم بقوله الطوبى
للناحين ولعل قايلاً يقول لنا فكيف قال بولس الرسول افرحوا بربنا
دايماً فنقول له ان ما نوحي بقوله هذا اللذة المتولدة من هذا الدموع
وكما ان الفرح لاجل العالم يجوز غمار اتباعه فلذلك الدموع بغرض
يرضي الله تفرح فرحاً دايماً قد عدم ان تضمر فضادته على هذا
الجهة صارت الزانية اشرف من العواتق محلاً لما انضبطت
في هذا النار لانها ادحميت بدموعها وتبوتها هامة بعد ذلك
بالشوق الى المسيح وحلت شعرها وبلت رجليه المقدستين
بعبراتها ونشفتها بضفايرها وافرغت الدهن الطيب عليها
وهذا الافعال كلها كانت من خارجها الا ان الاعمال التي عملتها
في سريرتها كانت اشد حرارة من هذا لتيرا التي ابصرها الاهنا
بعينه وحده فلهذا الحال فرح بها السامع من كل احد واستبشر
المحامد التي احكمتها واستخلصها من كافة جراحها وحصل
كلمن يسمع خبرها يطوبها ويفرح بافعال التوبة التي فعلتها
فان كنا نحن الخيثا نحلم بهذا الحلم فننغطس في السرور الذي اسمعت
به من الهنا الجواد ولم محامد صالحة استثمرتها من توبتها قبل المواهب
التي من الاهنا استثمرتها وكما ان بعد المطر الذين انهما له يتلون
صحواً

صحواً صافياً فلذلك يتلون بعد الدموع المنهملة سلوناً في نفسنا
وصحواً يتغيب ظلام خطايانا وعلى حد وما تتطهر من الماء والروح على
نحو ذلك تتطهرنا ايضاً دموعنا واقرارنا بذنوبنا اذا لم نعمل هذا العمل
للتظاهر والتباهي به لان النفس التي تبلى على هذا الجهة اذا قالت انها
عدله يتوجه عليها الثلب والتقريع اكثر من توجههما على المراة المتزينة
بنقوشها وتخطيط حواجبها وبتطرية جسمها وانا انما اطلب تلك الدموع
التي ما يلزم التظاهر بها لكن الخشوع المنهملة سراً في الخزاين لا يبصرها
احد من الناس القاطرة بهدو وعدمية هفيف انهما لها النابعة من
قريحتنا الكاينة في حال ضغطتنا وتوجعنا من اجل الله فقط
مثلما كانت دموع حنة ام صاموييل النبي لان الكتاب قال انها حركت
شفتيها ولم يسمع نغمتها الا ان دموعها وحدها ابدت صوتاً
ابهى من صوت البوق ولهذا السبب فتح الله مستودعها وجعل
الصخرة الصلبة حقلاً ناعماً فمتى ما بكيت انت على هذا الجهة
حصلت مما تلا لسيدك لان سيدنا قد دمع على العازر وعلى مدينة
اورشليم واضطرب بسبب يودس وهذا فعل البكا نبصره قد
فعله دفعات وما رايناه البتة ضاحكاً ولا متبسماً ولا ذكر عنه
هذا ولا واحد من المبشرين ولهذا السبب قيل عن بولس الرسول

انه بكى ثلثة سنين ليلاً ونهاراً فهذا هو ذكره عن نفسه ووصفه
بهذا الفعل اناس غيره وما قال عن نفسه انه ضحك البتة
ولا احكى ذلك عنه غيره ولا فعل هذا ولا واحد من القديسين
ولا حكاه عن نفسه ولا عن غيره وانما قيل هذا في خبر سارة
وحدها حين زجرت وفي حين ابن نوح حين صار عبداً بدلاً من حر
وهذه الاقوال اقولها ليس قاطعاً الضحك بل مبطلاً انسكاب
الحواس فيه قل لي لاجل ماذا تتفقت وتجري ضحك وانت مطالب
بجنايات هذا مبلغ كثرتها منتظراً ان تقف في مجلس حاكم رهيب
جداً لتؤدي جواباً باستقصا عن كل ما عملت في هذه الدنيا لاننا
سنقوم بالجواب عن كل ما اجترمناه طايعين وكارهين لانه قال
عن قوله من يبلى بي امام الناس سانكره انا قدام ابي على ان الانكار
الذي هذا حاله بعدما كان كرهاً الا انه مع ذلك لن يفوت التعذيب
للترشيدي عند ذلك طوايل وعن كلما نعرفه من زلاتنا وما لا نعرفه لان [الاناه]
الرسول قد قال لست اعرف في ذاتي زللاً الا انني لست احصل في هذا
الوجه عدلاً وعما اجترمناه بغباوتنا وبمعرفتنا لانه قال عن اليهود انا
اشهد لهم انهم قد امتلوا غيرة لله الا انها ليست بمعرفة لان الغيرة على
هذه الجهة ليس فيها كفاية لهم للاعتذار وراسل اهل مدينة قورنثيه.
وقال

وقال اخشى لئلا اتى ان الحية على نحو ما طغت حوى بمكرها على نحو ذلك
تتفسد افهامكم من تلقا البساطة التي تناسب المسيح فاذا كنت منتظراً ان
تقوم بما يوجبه الحكم عليك من جنايات هذا مبلغ كثرتها اتجلس ضاحكاً وتتكلم
متلعباً وتنحدر الى التنعم موثراً ولعلك تقول فاذا لم اعمل هذه الاعمال بل انوح دايماً
ما الحظ النافع في ذلك فاقول لك انه لعظيم ومبلغ جسامته المبلغ الذي
ليس ممكناً ان اتيه بكلامي لانك في مجالس قضاة الدنيا لو بكيت مهما بكيت
بعد القضا عليك لم تنفلت من العقوبة وفي هذا الموضع اذا حزنت فقط على
خطاياك فقد حللت القضية وتمتعت بالعفو عنك لهذا السبب يخاطبنا
المسيح في نفع النوح ويطوب النايحين ويويل الضاحكين لان مشهدنا
ليس هو مشهد ضحك ولا لهذا السبب اجتمعنا لنقهقه ضاحكين لكنا
لنان منا حتى نتحسر ونرث من هذا التغنبر ملك السما وانت اذا
وقفت بحضرة ملك فما تستجير على بسيط القول ان تبتسم فاذ قد
حويت تسود الملايكه ساكناً فيك اما تتقي برعدة وارتياع لا بل لكنك
تضحك وربما يكون هو مغتاظاً عليك ولا تفطن انك تغيضه بهذا
للخطية من الخطايا اغاضة عظيمة ولعمري اذ ليس الله من عادته ان يرتجع
هذا الارتجاع المريع عن الخاطيين مثل ارتجاعه عنهم اذا لم ينقبضوا
بعد خطايهم من تلقاء انفسهم الا ان اقواماً من الناس قد نزل على هذا المثال
حسهم حتى انهم يقولون بعد هذه الالفاظ لا كان لي انا ان ابكي في وقت

من زماني بل فليعطيني الاهي ان اضحك والعب طول ايامي نعما الذي
يكون اوفر صبيانيه من هذا الفطنه وانا اقول لقايل هذا القول ان الله
لن يعطيك ان تلعب لكن ابليس المحال يعطيك ذلك اسمع ماذا اصاب اللاعبين
قال الكتاب جلس الشعب ياكلون ويشربون ونهضوا يلعبون نظير
هولاي وامثالهم كان اهل سدوم علي حال هولاي كانت حال الذين كانوا
في حين الطوفان لانه قال في وصف اوليك انهم كانوا يتفكهون في كبرهم وفي
فوايد خصبهم وشبعهم من الخبز والذين كانوا في زمان نوح كانوا يبصرون
السفينه تعمل في سنين هذا مبلغ تقديرها كثيرا ولبثوا بنيه جوافرحا.
خاليا من توجع لا يستبعون فيبصرون صنفا من صنوف الشدايد المامولة.
فلهذا السبب وافاهم الطوفان فشجبهم كلهم وتهاونهم هذا اخترع.
حينيذ اهلاكا للمسكونه الشايع العام لاهلها كلهم فلا نطلبن من الله
هذه المطالب التي نستمدها من ابليس المحال لان عطايا الله هي ان يعطيك
قلبا متطحنا منذللا مستنفيقا مرتدعا متحايدا ثابتا متخشعا هذه
مواهب الله اذ كانت الحاجه بنا الي هذه المواهب ماسة كثيرا لان قد انتصب
لنا جهادا صعبا والصراع عندنا بقصد القوات العقليه ان ترى لحوظه
وحربنا بتقاوم روحانيات الخبث وقتالنا يعتمد الرياسات والسلطات
ورايا محمودا ان نحتمل ان نكون مستفيقين متنهضين حتى نستطيع ان
نقهر ذلك المحارب الوحشي فاذا كنا نضحك ونلعب ونتوانا كل حين
فسوف

فسوف تصطحبنا ونلتقينا قبل تلك المعاركة فليس يليق بنا ان نضحك
ونتفتت ونتنعم لكن هذه الاعمال الذين في ادا اللعب وافعال النسوه
الزواني والرجال المتوسعين في هذا التفريط والطفيليين والملاقين
وليس هذه اعمال المدعوين الي السما ولا من افعال المكتوبين في المدينه
العلويه ولا افعال الحاملين اسلحه روحانيه لكنها افعال المتعبدين
لابليس المحال لانه ذاك هو ذاك الجاعل هذا العمل صناعته يستجذب
جند المسيح اليه ويجعل اعصاب نشاطهم الين من الاشيا الرخوه وارخي
كثيرا بهذا السبب ابتنى الشيطان الملاعب في المدن وجعل اوليك
المضحكين حذاقا فيها ويفسادا اوليك ينهض علي المدينه كلها.
فسادا هذا حاله مفسدا وهذه الرذايل قد وعز الينا بولس الرسول
بالهرب منها وامرنا باجتناب الكلام المايق والمزاح وخصنا علي طرد
هذه النقايص وابعادها ومعتمد الضحك هو اصعب من هذه كلها.
لان المحاكين من اوليك المفسدين المضحكين اذا قالوا قولا مفتريا.
ومستقبحا يضحك حينيذا كثيرون من الاغبياء فهما من غيرهم
ويعجزونه ومن اجل الاعمال التي كان سبيل هولاي ان يرجموهم
بالحجاره بسببها يصفقون لها من اجلها وبهذه اللذه يستجذبون
اتون النار الي هاماتهم لان المادحين الذين يقولون هذه الاقوال
وامثالها اوليك هم الذين ينهضونهم الي ان يفعلوها ويبصرون.

رايهم فيها تصويبا كثيرا فلذلك يستوجبون ما وجب العدالة العقوبه
الراتبه لاوليك المفتحلين لان لو كان ولا واحدا من الناس يبصر هذه
الاعمال ويسالها لم كان يوجد من يجتهد فيها اما اذا ابصرونكم تتركون
دكاكينكم وصنايعكم وفوايدكم التي تلتمسونها منها وتتهملون
على بسيط اللفظ كل تهملاتكم لاجل مقامكم هنالك يتزايد نشاطهم
اعظم التزايد كثيرا ويجتهدون في اعمالهم هذه اجتهادا اوفر
حرصا وهذه الاقوال اقولها لست ابري اوليك من جرايمهم بها لكنني
اقولها لتعلموا علما يقينا انكم انتم هم الذين تخترعون الاحادة عن الشريعه
التي هذه الشناعه شناعتها مبداها واصلها اذ تفنون نهاركم
كله فيها وتشهدون اعمال التزويج الشريفه وتتحصون شرها
العظيم لان ذلك المتظاهر بهذه الخيالات ليس هو مذنبا على
هذا المثال مثلما تخطي انت قبله اذ تامره ان يعمل هذه الاعمال المنكره.
واليوم ما يقال انك ما تامره ان يعملها فقط لكنك تجتهد فيها
وتسر بها وتضحك وتمدحها وتجمع بكل حال مصانع الشياطين هي
المذمومه عاقبتها قل لي بايت عينين تبصر فيما بعد امراتك في
منزلك اذا رايتها هنالك مشتومه كيوما تخجل اذا تذكرت قرينتك
حين تبصر الطبيعه بعينها مشهوره فلا تقل لي هذا القول انما
يعمل هناك هو محاكاه فان هذه المحاكاة قد صيرت اناسا.
كثيرين

مهمانكم

تتفلحون

كثيرين فاسقين واقلبت منازل كثيره فلهذا السبب تضيق روحي
كثيرا من تلقا ان هذا الحادث المنكر ليس يظن احد لم انه عملا
خبيثا لكن قد حصل الفسق هذا غايلته يحترا عليه تصفيقات
وصياح وضحك كثير انما معنى قولك ان الافعال الحادثه
هنالك محاكاه فلهذا السبب بعينه يحصل اوليك.
مستوجبين ميتات ربوات عددها لان الافعال التي تعز
الشرايع كلها بابا لهرب منها تلك يحرص اوليك ان ياتوها لان
هذا العمل ان كان رديا فما يلته رديه هذا وما قلت بعدكم
اناسا تجعلهم هذه الاعمال فساقا وهي التي تتظاهرون بامثالها
المتظاهرون بافعال الفسق كيف تصيرون للناظرين الى هذه
القبايح وامثالها عتاه فاقدين خجلهم ولعمري ان عينيا تستجير
ان تبصر هذه القبايح وامثالها لن يوجد صنف من الحيوان منها.
ولا اشد عتوا منها وانت ما تجتاز في السوق ان تبصر امراه معراه.
والبتاز يقال انك ما تشا ان تبصرها عاريه ولا في بيتها لكنك
تدعوا هذا الحادث مسبه افتصعد الى الملعب لتشتم الجنس
العام للرجال والنسا وتخزي عينيك فلا تقولن هذا القول
ان المراه المتعريه زانيه هي لكن قل ان للزانيه والحره طبيعه
واحده بعينها وجسما واحدا بعينه فان يكن هذا الفعل وهو.

تجدين جسمها ليس شنعًا فلم اذا رايته كاينًا في السوق تظن
انت من هنا لك هاديًا وتطرد المفتضحه طردًا او لعلك تقول
اننا اذا كنا علي انفراد ونا مفترقين فهذا الفعل حينيذًا اشنع
منه واذا كنا ملتمين جلوسًا كلنا ليس هو شبيها لذلك
مستحقًا فاقول انا ان هذا اقوال ضحك وتعيير واختلال العقل
والافضل عندي ان يطلي احدنا وجهه كله بطين وحماه فذلك
اوفق له من مشاهده تجاوز للشريعه هذا المضره مضرته وبيان
ذلك ان الحماه ليس في طباعها ان يضر علي هذا المثال عينه علي مثال
ما يضرها نظرها الي امراه عاريه والي وجه فاسق اسمع اذا ما
الذي اخترع التعري منذ قديم الزمان واذهب اصل الشهره.
التي هذا مضرتها فان سالت عما هو الذي اخترع التعري اجبتك
ان المعصيه لله ومشورت ابليس المحال اخترعها تعري الاجسام.
منذ قديم الزمان فعلي هذا الجهه تكون هذا العارض منذ ا
اعلي الزمان ومنذ القديم حيلة من ابليس المحال الان ان ادم
وحوي لعمري قد خجلا اذ حصلا عاريين وانتم تتجملون بانكم
قد جزتم علي قول الرسول فشر فلم فخر نلم كيف تبصرن امراتك
عايدًا من خطيته هذا قباحتها كيف تقبلك كيف تخاطبك بعد
اشهارك علي هذا المثال الغريره العامه لطبيعة النسا:
علي

علي جهه اهانتها وقد اشتاشرك النظر الي هذا القباحه
قباحته فحصلت عبدًا لامراه زانيه ولين كنتم عند استماعكم
اقوالي هذا تتوجعون منها وتمضكم فقد حصلت لي كثيره عليكم.
لان من الذي يشرني الان يغتم من جهتي فلا تلغوا في وقت من اوقاتكم
عن اغتمامكم وبكايكم علي هذا الافعال وذلك ان توجعكم الناشي
من تلغا هذا الاعمال يكون لكم مقدمه انتقالكم الي ما هو افضل
ولهذا السبب جعلت انا كلامي اشد لذعًا لاجعل جسم البشريه
اعمق قطعًا وابعدكم من تقبيح الاعمال التي تسلكه لكيما اعيدكم
الي العافيه لنغسلكم نقيه التي فليكن لنا كلنا ان نتمتع بها في كافه
اوقاتنا فان نرزق الجوايز الراتبه لهذا الفضايل بنعمة ربنا
يسوع المسيح وجوده الذي لابيه والروح القدس معه المجد والاكرام
الان ودايمًا والي ابد الدهور امين وله مقاله سابعه وجمع
ساير رووسا الكهنه وكتاب الشعب واستعلم منهم اين
يولد المسيح فقالوا له في بيت لحم من بلد اليهوديه ان ايت ساير
الحوادث كاينة للطعن علي اليهود لانهم اذ كان ربنا مستترًا
عنهم وما ابصروه ولم يكن الحسد بعد قد اذابهم كانوا
يذيعون الشهادات عنه بتحقيق ولما ابصروا مجد الكاين
من عجايبه ضبطهم الحسد بعد ذلك له واستجودعليهم فدفعوا

هوبل

الحق وانكروه الا ان الحق انذاع بالسن الاعدا كلهم واجمعت
الشهادة به منهم اعظم مبلغا وانظر فيما نخبرك ها هنا
كيف جرت افعال بديعه عجيبه وذلك ان العجم واليهود معا
عرف بعضهم من بعض اكثر مما كان قد عرفه سالفا وعلم بعضهم
بعضا وبيان ذلك ان اليهود سمعوا من المجوس ان نجمه نادي به
في بلد الفارسيين والمجوس عرفوا من اليهود ان هذا الذي اندريه
نجمه قد اذاعت الانبيا منذ على الدهور ورووده قبل سنين كثيره
وسبب السوال عنه صار لكل من الفريقين برهانا للتعليم ابلغ
تحقيقا واولد استقصا واضطر اعدا الحق كارهين ان يقروا الكتب
من اجل الحق وان يترجموا النبوه وان كانوا لما ترجموها كلها لانهم ذكروا
ببيت لحم وان منها يخرج من يرعى اسرايل وما استنتوا ايضا فيما
بعد لما تلوا ذلك ليخدمهم الى هيرودس الملك وتخاضعهم له وان سالت
وما الذي الغوه ولم تموه احببتك ان مخارجه منذ الابتدا من قبل ايام
الدهر ولعلك تستخبر فان كان مزمعا ان يجي من هنالك من بيت لحم
فلم اقام بعد مولده في الناصره وستر هذا النبوه فاجيبك لعمري ما
سترها لكن الي ما يقال انه كشفها لانه سلبني امه هنالك في الناصره
دايما وبولادته ها هنا ببيت لحم بين اذ ذلك كان من سياسه شديده
ولذلك ما خرج من بيت لحم لما ولد لكنه لبث هنالك اربعين يوما
مخولا

مخولا المرتدين ان يفتشوا فتبعهم ان يفحصوا عن كل ما جرى
باستقصا بليغ وذلك ان الشواهد لهذا المطلوب كانت
كثيره ان ارادوا ان يصغوا اليها الا ان عند مجي المجوس اضطربت
المدينه كلها واذ تجوع المدينه ملكها وسبق النبي الى وسط
مجمعها والجمع بمجلس حكم عظيم فيها وحدث حوادث غير هذه
هنالك جزيلا عددها يصفها لوقا البشير على جهة الاستقصا
كلها كمولك الاقوال المنسوبة الى حنه والى شمعان والى زخريا
والى الرعاه وكلها كافيه ان تفيد من يتاملها اصولا لوجو
ما قد كان ولين كان المجوس جاوا من بلد فارس فما جهلوا
مكانه فالمقيمون هنالك كان يليق بهم انهم قد امكنهم ان
يعرفوا هذه الحوادث كلها افعله اوضح اذا داته من ابتدا ظهوره بحجا
كثيره فاذ لم يريدوا ان يبصروه اخفى ذاته مدى الزمان الاوسطين مع ملكه
وتعيمه ولعلى ذاته ايضا بابتدي اخر المع اشراقا الان لما اندريه بعد
ذلك المجوس ولا العجم ولا النجم لكن ابوه اندريه عند مجاري الاردن
من العلو والروح حل عليه واجتذب ذلك الصوت الى راس المعمود
وهتف يوحنا القانع بكافة الجماهير في كل صقع من بلد اليهوديه
ما لينا المسكونه من ذلك البلد والعرابيه ان تكون مسكونه من التعليم
الذي هذا منفعته وشهادة عجايبه والارض والبحر والخليقه كلها

ابدت صوتا بهيا من اجله وفي وقت امخاض مولده حدثت حوادث
جزيلا لا مبلغها من شانها على ما يليق بها ان نقص الوارد وندل
عليه وحتى لا يقول اليهود اننا ما عرفنا متى ولد ولا في اي مكان
دبرت احوال المجوس كلها وغيرها من الحوادث التي وصفناها
حتى لا يتملوا اذ لم يطلبوا الكاين ولا حجه واحده يدكرونها وتامل
استقصا النبوه لانها لما قالت انه في بيت لحم تبين لانها قالت
من بيت لحم يخرج حتى يكون هذا الحادث وهو ان يولد هناك فقط
كانيا من اليهود النبوه واقوام منهم توقحوا وقالوا ان هذه الاقوال في وصف
زوروفافل قيلت وليس يجري قولهم هذا لحجه لان مخرج زوروفافل ليست
منذ الابتدا قبل ايام الدهر وكيف يلايم ذلك ما قيل في ابتدا النبوه ان من
بيت لحم لان زوروفافل لما ولد في بلد اليهوديه لكنه ولد في بابل
ومن هذه الجهه دعي زوروفافل لسبب انه هناك زرع وجميع الذين يعرفون
اللغه السريانيه يعلمون ما قيل ومما قد قلناه فكل الزمان بعد ذلك فيه
كغايه ان تثبت الشهاده لان ما الذي قالت النبوه قالت لست انت
البته حقيره في قواد يهودا ويضيف الى ذلك علة سموها قايلا لان
منك يخرج لان ولا واحد من المولودين هناك جعل ذلك المكان بهيا
ظاهرا شرفه الا هو فقط اذا الناس بعد ذلك المولد الشريف يوافون
من اقاصي المسكونه ليبصرون المدود ومكان الكوخ وهذا فقد سبق
النبي

يولد

قرب

النبي منذر على الزمان فاذاعه قايلا لست تكونين البته حقيره
في قواد يهودا ومعنى ذلك ما تكونين حقيره في دوو سا قبايل
يهودا وقد اشتمل بقوله هذا على اورشليم الا انهم ولا على
هذه الجهه يفطنون على ان المنفعه من ذلك نافذه اليهم وذلك
ان الانبيا لهذا السبب لم ينطقوا البته من الابتدا في وصف رتبته كلاما
يبلغ مقداره الى مقدار كلامهم في وصف الاحسان الصاير اليهم منه
لان في حين ولادته البتول قال يدعوا اسمه ايشوع واتبع ذلك بقوله
لانه هو يخلص شعبه من خطاياهم والمجوس فما قالوا ابن هو ابن الله لكنهم
قالوا اين هو ملك اليهود المولود وفي هذا الموضع ايضا ما قال ان منك
يخرج ابن الله لكنه قال منك يخرج المقتاد الذي يرعى اسرايل شعبي لانه
وجب ان يخاطبهم في المبادي خطابا اميل الى التحافظ بهم لكيلا
يرتجفوا منذ البين وان ينادي بما فعله في وضع خلاصهم ليتعلقوا بذلك
اليه اكثر انقيادا وذلك هو الشهادات الاوله التي استخرجها من
النبوه والعجايب التي كان وقتها عند مولده حينيذ فلم يقولوا هم في
وصفه قولا عظيما ولا عاليا ولا تاملوا الشهادات بعد ظهاره العجايب
لان تلك العجايب تنطق بوصف رتبته ابين نطقا وحين تسبحه الاطفال
بعد عجايبه الكثيره تسابيح اسمع ما قال قال النبي من فم الاطفال هم
ومرضعين اتقنت تسبيحا وقال ايضا اني ابصر السموات اعمال اصابعك

ناملوا

فهذا القول يبين انه مبدع الكل والشهاده المستورده له بعد ارتفاعه
يدل علي خاصته المكرمه عند ابيه لانه قال قال الرب لربي اجلس
من يميني وشعيا النبي قد قال ان القايم من اصل يسي يروس الامم عليه
تتوكل الامه والقايل ان يقول ليو قال ان بيت لحم ما تكون حقيره في قواد
يهودا لان هذا الضيعه ما صارت مكرمه في بلد فلسطين فقط لكنها
قد صارت مع ذلك معظمه في المسكونه كلها فنقول له الا ان القول
الان يتعدي اليهود ولذلك اتبعه بان قال ويدعي اسرايل شعبي علي
انه قد دعي المسكونه لكن المعني علي ما قلت انه ما يشا الان يشكلهم
عندما يشترك كلامه في صوت الامم ولعل السايل يسالنا ايضا فليف
ما دعي شعب اليهود فنجيبه قد دعاهم ابلغ رعايه وقد كان ذلك
لان يقوله في هذا الموضع اسرايل قد اومي الي الذين امنوا به من اليهود
وبهذا المعني قد ترجمه بولس الرسول وقال ان ليس كل الذين من اسرايل
اولايك ال اسرايل لكن كافه الذين ولدوا بالامانه والموعد اولايك
ال اسرايل فان كان ما دعاهم كلهم فهذا دليل وتلبسهم لان قد كان
واجبا عليهم ان يسجدوا مع المجوس ويحيطوا الاههم علي ان قد حضرهم
وقت هذا الغايه فايدته حل فيه كافه خطايا لانهم ما سمعوا اخبارا
في مجالس حلم وعقوبات لكنهم سمعوا النبوه في صوت داع انبيس
وذبح فعملوا بخلاف ذلك واقبلوا ايرتجفون ويقلقون واخترعوا بعد
ذلك

ذلك اغتيالات لكثير عددها حينيذا استدعا هيرودس المجوس واستقصي
منهم عن وقت النجم الظاهر لهم مرتادا ان يقتل المولود وذلك كان
من زوال العقل في غايته وما كان من جنون فقط وذلك ان الاقوال
التي قيلت من اجل ربنا والحوادث الكاينة قد كانت فيها كفايه
لابعاده من محاوله هذا قصدها لان ما حدث ما كان يناسب
انسانا ومعني ذلك ان استدعا النجم المجوس من العلو ومسافره
رجال العجم حتي لا يبلغها وارسالهم حتي يسجدوا الي الطفل الطريح في مذود
مقمطا بالقماطه واذاعه الانبيا فيما سلف هذا الحوادث كلها
منذ اعلي الزمان وباقي الشواهد الاخري كلها كانت اعظم من ان
تناسب انسانا الا ان هيرودس مع ذلك ما تحرك ولا صنع من
الاصناف التي ذكرناها لان الخبث هذه خاصته يتسلع
بذاته ويتعاطي دايما افعالا لا يحتمل الوصول اليها وتامل زوال
فهمه فان كان قد صدق النبوه واستشعرها انها حتم لن
تزعزعها فمن البين انه قد تعاطي افعالا ممتنعه وان كان
قد انكرها ايضا وما توقع نفوذ ما قيل فيها فما كان سبيله
ان يخاف ويرتاع ولا ان يغتال لهذا السبب ويحتال فوجب
من ذلك ان غشه كان من هاتين الجهتين فضله زايده ولا
كان امل ان يكذب المجوس الي قعر من الجنون عظيم تقديره.

وهذا الراي فكان من زوال الفهم في غايته ان يتوهم ان المجوس يفضلونه
على المولود الذي لاجله سافروا سفرا بعيدا تقديره طويلا لانهم ان كانوا
قبل انهم يبصروه متحرقين على هذا المثال بالشوق اليه فبعد
معاينتهم اياه وايقانهم من النبوه به كيف امل ان يستميلهم
الى ان يدفعوا الصبي اليه ومع ذلك فقد كانت العوائق هذا مبلغها.
وقد زاد ما اعتمده ودعي المجوس سرا واستقصي منهم وذلك انه
ظن ان اليهود يشفقون على الصبي وما امل انه يبلغ بهم الى هذا
الحد من الجنون الى ان يسلموا امامهم ومخلصهم الوارد لتحرير امتهم
الى عدا اليه فلهذا السبب استدعا المجوس سرا وابتغى الوقت ليس
وقت الصبي لكن وقت النجم اذا اعتمد اصطياد الوقت من كثرت
تزايده لان على حسب ظني لان النجم استبان منذ زمان كثير ولعمري
انهم اعتزموا ان يغنوا في سفرهم زمانا طويلا ليعرفوا المولود في ذلك الحين
لانه وجب ان يسجدوا له في اقماطه باعيانهم فمن هذا الجهه اظهر النجم
ذاته قبل زمان كثير حتى يستبين من الحوادث خاصته العجيبه البديعه
لانه لو كان من ولد في فلسطين ظهر حينئذا لهم في المشرق وقد لبثوا في سفرهم
زمانا طويلا لما كانوا اذا وافوا اليه ابصروه في اقماطه وان كان هيرودس
اراد ان يقتل الاطفال من سنتين ودونها فلا يستعجب ذلك فان غضبه وارتياعه
استحثاه لاجل كثرت احتياطه على ذاته ان يزيد الوقت اكثر زياده حتى
لا يفوته

لا يفوته احدا المولودين دعاهم قال لهم اذهبوا وافحصوا عن الصبي فحصا بليغا واذا
وجدتموه اخبروني بذلك حتى اجي انا واسجد له ارايت نوع الافهمه وانا اخاطبه ان كنت
تقول هذا الاقوال على الحقيقه فلم تسال القوم سرا وان كنت تريد ان تقتله فكيف
ما علمت ان المجوس من سوالك اياهم سرا يعلمون ان يعرفوا غشك ومخاتلتك لكن المعنى على
ما قلت ان نفسا قد صادها خبثها تصير اعدم فهما من النفوس كلها ولم ما قال لهم
انطلقوا اعرفوا اخبر الملك بل اذهبوا استقصوا عن الصبي لانهما استجاز ان يذكر اسم
الرتبه الا ان المجوس من التي تصد واعتنهم ما عرفوا ولا اضعفا من صنوف مخاتلته
هل لانهم ما توهموا انه قد خرج الى هذا الحد من خبثه الجزيل مبلغه وعلى
هذا الجهه انطلق اوليك القوم ولم يظنوا بسياسته عجيبه ولا ظنا واحدا من
ظنونه هذا الرديه التي ارتاد ان يغتالهم بها لكنهم من اوهامهم حدسوا على
كافه اوهام غيرهم واذا بالنجم الذي ابصروه في المشرق قد تقدمهم من شك لانه لهذا
السبب استتر عنهم حتى اذا اضاعوا مرشدهم يسقطون في ضروره قد
نضطرهم ان يستخبروا اليهود فيصير الحادث في هذا الجهات واضحا فلما
استخبروا وحصلوا اليهود معلمين لهم ظهر لهم ايضا وتامل نظاما فاضلا
متكونا من ذلك لانهم من ظهور النجم اقتبلهم محفل اليهود والملك فاوردوا الملك
النبي يفيدهم العلم بالنجم الظاهر من النبي تسلمهم ملاك يعلمهم كلما احتاجوا
الى تعليمه الا انهم بالنجم ساروا من اورشليم الى بيت لحم لان النجم هناك ايضا
صاحبهم لتعلموا ولو من هذا الجهه ان هذا النجم لم يكن واحدا من النجوم الكثيره.

لان ما حوى ولا نجما وانما هذا الطبيعه وما سار بهم على بسيط مسارهم لكنه
تقدمهم هاديا يجتنبهم في النصف من النهار ويقتادهم ولقايل ان يقول وما
الحاجه بعد ذلك الى النجم والضيعه معروفه فنقول له ليظهر الصبي لان الصبي
ما كان يبين ذاته ولا المكان لم يكن ظاهرا وامه لست بهيه متفخمه احتيج الى النجم
ليعرفهم المكان لذلك ظهر لهم بعد خروجهم من اورشليم وما توقف مسيره الى ان وصل
الى المولود واقترنت عجيبه بعجيبه ولعمري انهما كلاهما كانتا مستطرفتين وهما
سجود المجوس له وارشاد النجم اياهم سايقا وفيهما كفايه ان يجتذبا الناس المستحجره
قلوبهم جدا ولو ان المجوس قالوا انهم سمعوا الانبيا يصفون هذه الحوادث او ان ملايكه
ناجوهم في سريرتهم لكذبوا فاذا استبان لان من العلو منظر النجم ابكم المتوقحين جدا
والنجم لما عرفوا الصبي وقف ايضا فكان هذا الفعل فعل قوه عظيمه والتي من ان يكون
فعلا نيا سبب نجما وذلك استتاره احيانا واعتلانه احيانا ومن هذه الجهه استمد
اوليك القوم زياده لايمانهم ولهذا السبب فرحوا لانهم وجدوا مطلوبهم لانهم صاروا
للحق رسلا لانهم ما ساروا تلك الطريق باطلا وعلى هذه الجهه امتلوا اشواقهم
الى المسيح عظيما لانه جا فوقف على هامته بعينها موضحا لهم ان المولود الالهي وبوقوفه
اقتادهم الى السجود له وما اقتاد النجم من بسط حدهم لكنه اقتاد الى السجود له
الاكملين منهم عندهم اذ ابتاز على جهة الواجب ظهر النجم لانهم بعد استماعهم
قول النبي وبعد مخاطبه رووسا الكهنه والكتاب ابصروه ايضا فليستحيي
مركيون وليستخز بولس السمساطي اذ لم يريدوا ان يبصروا ما ابصره المجوس ابدا.

كنيستنا

كنيستنا الالهي لست انزاد التقنيهم هذا اللقب فليستخز مركيون عند معاينة
الاهًا مسجودا له في جسد وليستخز بولس اذا ابصره ليس كانسان مسجود له — تجسدا
لكن لانه اوضح بجسمه اقماطه ومذود ودعوا الدليل على انهم سجدوا له ليس على انه
انسان ساذج بتبيينه تقدمتهم لصغير في سنه هدايا هذا المحل محلها تليق
بها ان تقدم لاله وليستخز اليهود الذين دلوا اياهم الذين ابصروا مجوسا وعجما
قد سبقوهم ولم يستجيزوا ان يجيوا اليه بعد اوليك وذلك انما حدث حينيذ كان
رسما لما ياتي من كونه واستبان من المبادي باعيانها ان الامم تسبق محفل
اليهود فان قال قايل فلم ما قال ربنا منذ الابتدا لكنه قال فيما بعد انطلقوا
تلمذوا الامم كلها اجمعه لان ما عرض كان على ما ذكرت رسما لما يومل كونه
وتقديم انذار به لان قد كان فعلا لايقا والصواب تابعا ان يتقدم اليهود اليه اولا
فاذ دفعوا الاحسان الذي ياتي باسبهم طايعين جرت احوالهم على مجرى الغلس او ولا في
هذا الوجه وجب ان يجي اليه المجوس قبل اليهود ولا ان يسبق الواردين من مسافه
نازحه بعدها المجوس الجلوس في المدينه بعينها ولا كان لايقا ان يسبق الذين ما
سمعوا عنه قولا الذين قد تربوا وابنوا هذا المبلغ الجزيل مبلغها فاذ
جهلوا الفوايد الحسنه التي تناسبهم بافراط غباوتهم سبق الذين من بلد
فارس للذين كانوا في اورشليم وهذا المعنى قد ذكره بولس الرسول قد كان — تلاميذ
يلزم ضروره ان تخاطبوا انتم اولا بقول ربنا فاذ قد حكمتم على انفسكم انكم
ابريا من ان تكونوا اهلا له فها نحن نرجع الى الامم لانهم ان كانوا ما قبلوا قبل

ذلك فقد كان واجبًا عليهم لما سمعوا من المجوس ان يبادروا اليه لانهم ما ارادوا
فلهذا السبب عند مجوع اوليك اليهود سارع اليه هولاي المجوس العظه التابعه
في ان الدين تبنا ولون اسرار القربان خلوا من استحقاق لها ينصرون بها وفي
الصدقه وفي الهرب من الملاعب فسبيلنا نحن ان نتبع المجوس ونباين العاده العجميه
ونجعل المسافه بيننا وبينها بعيده لنبصر المسيح لان اوليك لو لم يبتزحوا من بلادهم
بعيدًا لما كانوا ابصروه فينبغي ان نبتعد من الاشغال الارضيه لان المجوس حين كانوا
في بلد فارس ابصروا شمس العدل والنجم ما نقال انهم ما ابصروا النجمه لو لم ينهضوا
من هنالك باوفر نشاطهم فينبغي ان ننهض نحن ولو ان نحو كلمن يبصرنا ونبادر الي
منزل الصبي ولو ان ملوك الدنيا لو ان شعوبها لو ان امراها قطعونا
عن هذا الطريق فلا ننقض شوقنا فاننا على هذه الجهه نصادم الشدايد
العارضه كلها ولعمري ان هولاي القوم لولا انهم ابصروا الصبي لما كانوا افاتوا
التورط في الخطر من جهة الملك وقبل ان يعاينوا الصبي دهمتهم من كل جهه
مخاوف وشدايد واراجيف وبعد سجودهم اشتملهم هدو وحياطه وما
اقتبلهم ابصارهم النجم لكن ظهر لهم ملاك اذ صادوا ان سجودهم له كهنه لانهم قدموا
له قرابين وهدايا فاذا اهملت انت شعب اليهود والمدينه المرتجفه
والمغتصب القاتول الجبال العالي سارع الي بيت لحم الخبز الروحاني فان
كنت راعيًا فجيت الي ها هنا ستبصر الصبي في منزله وان كنت ملكًا ولم تجي
فلن يحصل لك من ديباجتك نفعًا وان كنت مجوسيًا فلن يمنعك ذاك المذهب
اذا

قوبل

حين نبت

اذا جيت لتكرمه والسجود له ولم تتخطا ابن الله اذا جيت بزعده وفرح
لان قد يوجد اللئام هذين الصنفين كليهما لكن احدهما لا ياكلون مثل
هيرودس وتعول حتي اهجوا وانجد له واذا تشا ان تفعله لان الذين يتناولون
اسرار القربان خلوا من استحقاقه لهايما تاولون هيرودس لان بولس الرسول
قد قال ان من هذا الحال حالة يكون مطالبًا بجسد ربنا ودمه وذلك ان هولاي
قد جاروا في انفسهم المغتصب المولم ملك المسيح وهو المال الذي هو انزع
من هيرودس عن الشريعه لان هذا الغنا من الظلم يريد ان يعتز مستوليا
ويرسل اصحابه ساجدين بشكلهم ذليلين في سجودهم فسبيلنا ان نحذرا
لا يكون شكلنا شكل عبيد ساجدين ونستبين في عملنا اضدادًا معاندين
وينبغي ان نحذف من ايدينا كافه الرذايل اذا اعترمنا ان نسجد لربنا فان كنا
نمتلك ذهبًا فينبغي ان نقدمه له ولا نختفي ونطمره فلين كان اوليك
العجم حينيذ قربوا الذهب لتكرمه فمن تكون انت اذا لم تشفعه به وقد مسته
الحاجه اليه ان كانوا اوليك ساروا طريقًا مبلغ طولها عظيمًا ليبصروه
مولودًا فاي اعتداد تتملكه انت اذا لم تسلك دربًا واحدًا لتفتقده مريضًا
ومقيدًا على انه يجب علينا ان نرحم اعدانا اذا مرضوا واعتقلوا وانت ما
ترحم سيدك المحسن اليك اوليك المجوس قربوا ذهبًا وانت بالجهد تعطيه
خبزًا اوليك ابصروا النجم وفرحوا وانت تبصر المسيح بعينه غريبًا عاريًا
فما تتحنن عليه من منكم الذين قد احسن المسيح اليهم احسانات ربوات عددها.

ليتم

جيت

سافر لاجله سفراً طويلاً مسافته على نحو ما سافر اليه اولايك النجم والليق
ما يقال اولايك الالكتروز فلسفة من الفلاسفة وما معنى قولي من منكم سافر
طويلاً طيرنا تعذيرها الان كثرت نسايبنا يرفوننا هذا الاذا حتى اننا ما نملك
شاذعا ولحد او نبصر في المرود الروحاني اذ لم تحملنا بغلاتنا واخرون منا اذا
اتفق لهم ان يمشوا فمنهم ان يفضل مواظبة اشغال الدنيا ومنهم ان يقدم الملاعبة
على مجيه الى هاهنا واولايك النجم فقبل ان يبصروه استعجلوا طريقا هذا المعدا
لاجله وانت مما تشابه اولايك ولا ابعد نظرك اليه لكنك متتركه بعد
ان عاينته وتبادر الى النظر الى المحاكي لانني الامس ايضا تلك الاقوال
باعيانها التي خاطبتك بها نساؤنا وتبصر المسيح طريحا في المرود فتركه
لتبصر نساء في قبة الملعب فلم صواعق لاتكون هذه الافعال تستوجبها
قل لي اذا لو جاء موالح الى قصر الملك او وعدك ان يريك الملك جالسا
اتراك كنت تختار الملعب بدلا من هذه الخطوط المأثورة على ان ليس
في ذلك نفعا ولا تستفيد من هنالك ربحا وفي هذا المكان عين نار روحانية
فايضة من هذه المائدة فتتركها انت وتحاضر الى الملعب لتبصر نسوة
سابحات وطبيعتهن مشهوره وتهمل المسيح جالسا عند العين لانه
الان جالسا عند العين ليس مخاطبا امراة سامرية لكنه مفاوض مدينة
كاملة ولعساه خاطب حينئذ سامرية وحدها وما قد حضر الان
عنده ولا واحد مما قوام قد حضروا عنده باجسامهم وحدها وغيرها

ها ولاي

هو لا فما حضروا ولا باجسامهم الا انه مع ذلك ليس ينصرف لكنه يثبت
طالبا ان يشرب منا ليس ماء لكنه يبتغي ان يشرب قداستنا الانه
يهب لنا من هذا العين ماء لكنه ليمنحنا منها دما حيا وليس هو دالا له
على الموت لكنه كان علة لحياتنا وانت تترك عين دمه وكاسه
المريع شره وتذهب الى عين ابليس المحال لكي تبصر زانية سابحة وتصابر
غرقا لان ذلك الما هو لجة فسق ليس من شانه ان يغرق اجسام الناس
لكنه يخترع غرقا لنفوسهم ولكن الزانية تسبح وجسمها مجرد
عاريا واذا رايتها انت تتغرق في قعر الفسق بها الاشبكة ابليس المحال
هذه الخاصة خاصتها في طباعها ان تغرق ليس المنحدرات الى الما بعينة
لكنها تجعل الجالس فوق غرقى الى الماء بعينه اكثر من المتقلبات هنالك
وتخنقهم اصعب من اختناق فرعون المتغرق حينئذا مع خيله ومركباته
ولو امكنكم ان تبصروا نفوس الغرقى لكنت اريكم نفوسا كثيرة
طافيه في هذه المياه على نحو ما كانت اجسام اهل مصر طافية حينئذ
على البحر الاحمر لكن الاعتقاد الاصعب من هذا الهلاك هو انهم يسمون
هذه التهلكة المبيدة ترفه وطربة ويدعون لجة هلاكهم جدول
لذة ولعمري ان خوض احدنا اللجة التي عند مجاوره وتور انبعه
ونجاوزها بصيانة وحياطة اسهل من تخلصه من هذه المعاينة
سالما فاولا ان ابليس المحال في طول ليلهم يقاطع نفوسهم بتوقع

الاخطا واذا اراهم ما يتوقعونه من ذلك ربطهم في الحين وجعلهم
ماسورين ولا تتوهم انك اذا لم تخالط الزانية قد حصلت نقيا من الخطية
لانك بنشاطتك ونهضتك قد استكملت كافة الخطا لانك ان ضبطت
شهوتك فقد اضرمت لهيب الخطا عظيما وان كنت لم يعرض لك عارض عما
ابصرته فقد حصلت منتوجا ثلبا عظيما اذ صرت لاقوام اخرين
شكا بتصفحك الاشخاص التي عاينتها واخترت بصرك وجعلت
بنفسك مع بصرك ولكن ليلا تنبهم عن هذا المثل فقط هات
نختال الحال البلا في ذلك فان سالت وما هو الحال اجبتك هو
انني اريد ان ادفع الى النسا بلا يعودو بكم لان قد ولجبا على
حد شريعة بولس الرسول ان تكونوا انتم معلمين لنسايكم فاذ قد
انعكس هذا الترتيب خطاياكم وحصل الجسم فوق وصار الراس
اسفل فينبغي ان تحتاز ولو هذا الطريق فان كنت تخجل من ان تكون
تحصل امراتك معلمه لك فاهرب من الخطية وعليك باسراع
ان تصعد الى الكرسي الذي اعطاكه الله لانك مادمت تجترم
الخطا فالكتاب يرسلك لا الى امراتك فقط لكنه يرسلك الى
اصناف الحي الدميمة الفاقدة النطق تلميذا وما تخجل الكتاب
من

من ارساله الملك بنطقه تلميذا للنملة وهذا الفعل ليس ثلبا للكتاب
لكنه ثلب للذين اسلموا على هذا الحال الشريف جنسهم فسبيلنا نحن
ان نعمل هذا العمل وندفعك الان الى امراتك فان تهاونت بها
الى النحلة نعلمك البهايم ونريك لم طيورا واسماكا ولم ذوات اربع
ودابات تسبين اطهر واعف منك فان كنت تخجل من هذا المقايسة ويحمر
لونك فاصعد الى شرف حسبك وحصل في قعر جهنم ونهر النار واهرب
من البركة التي في الملعب فان هذه البركة تسبب لك قعر جهنم
وتشعل لهيبها ذلك المريع لانه ان يكن من ابصر امراة ليشتهيها فقد
فسق بها فمن يضطر ان يبصرها عارية فكيف ما قد صار اسيرا دفعات
ربوات عددها ولم يكن الطوفان على ايام نوح ما اهلك جنس الناس
هذا الاهلاك على مثال ما يفعله هولاي النسا السابحات كلمن
يبصرهن هنالك باستخفاف كبير لان ذلك المنظر وان كان قد ابدع
موت الجسم لكنه جسم ذبلة النفس وهذا المنظر يعمل خلاف ذلك
لانه يهلك نفسنا في بقا اجسامنا ولو حلت ترتيب التقدم وكل
التفضيل بل اريد ان نتقدم جلوسكم على المساوية كلها الان مدينتنا
تكلت باسم المسيحيين اولة فاذا احصلتم في جهاد العفة انتصر
من المدن الذين اهلها اعدم معرفة من غيرهم اما تجاوزن من ذلك
ولعل قايل يقول نعم نخجل بما الذي تامرنا بافتعاله افنتوجه الى

فنرسلك
ويحمر
عقلك

الجبال ونصير رهبان فاجبته انني لهذا السبب تضيق روحي لتوهمكم.
فاحتسبا بكم ان العفة وزينة الاخلاق تلايم اوليك الرهبان وحدهم.
علي ان المسيح الاهنا قد وضع شرايعه مشاعه لانه من هنا يبين انه
في انطاكيه قال هذه الاقوال اذ قال عن قوله من يبصر امراة ليشتهيها
فليس يقول ذلك لراهب لكنه انما يقوله لمن قد صاحب امراة لان
ذلك الجبل حينيذا كان مملوا من كافة الدين هذا المذهب مذهبهم
فتفطن في ذلك المشهد وامقت هذا المشهد الشيطاني فلاتدين تقل
كلامي فلست امنع من التزويج ولا احجركم عن السرور لكنني اريد ان يكون
ذلك بعفاف ولا يكون بخزي وثلب ودنوب ربوات عددها ولست
اشترع لكم ان تتوجهوا الى الجبال والبراري لكنني اريدكم ان تكونوا
اخيارا انقيا اعفا في نسككم في وسط مدينتكم وذلك ان كل
فرايض الشرايع هي مشاعه بيننا وبين الرهبان ما خلا التزويج فبولس
الرسول يامر في هذا الوجه ابلغ امرا ان نتساوا بهم في كل افعالهم
اذ قال لاتتغير بشكل هذا الدنيا ليكون الذين قد امتلكوا نسا
كانهم لم يمتلكوهن فمن هذه الجهه لست امركم بالتوجه الى
اعالي الجبال لانني كنت اشنا المدن لاجل تشبهها بما حدث
في مدن سدوم ان يهرب اهلها الى الجبال لكنني لست الزمكم
بذلك فانت ملا كان منزلك وبيتك وامراتك لكن لا تسب.
امراتك

امراتك ولا تشتهر اولادك ولا تروح الغساد من الملعب الى بيتك اما تسمع
بولس الرسول قايلا لان الرجل يتسلط على جسده لكن امراته تتسلط عليه اذ وضع
شرايعه مشاعه لكليهما واذ انت لا تستحل مجي امراتك الى الكنيسة دايما تصيرتالبا
لها ثقيلا واذا البنت ان تطول نهارك في ملاعب الهزل اما تحتسب انك اهلا للثلب
والتقريع لكنك في تعنيف امراتك وردعها اذ رحلت الى هذا المثال مستقصيا حتى انك تلوم (علي)
زايدا في ذلك مشرفا وما تطلق لها نهضات للخروج من منزلها اللازم امرها وتحتسب
ان الافعال كلها مطلقة لك الا ان بولس الرسول لن يامرك بذلك اذ قول
امراتك هذا السلطان لانه قال فليحول امراته النصح والاكرام الواجب لها (الرجل)
عليه فاي اكرام هذا ان تسبيها بافعالك القاتلة وتحولت الزواني
جسدها لا جسدك هو جسدها اذا ولجت الى بيتك ازاحيت وحربا
اذا عملت في السوق هذه الاعمال التي اذا تحدث بها في بيتك تخجل امراتك
التي تسمعها وتحزن وتخزى ابنتك الحاضره وقد اخزيت قبلهما
ذاتك لانك تلزمك ضرورة ان تسكت او فوق لك من افتضاحك
بهذه الافعال التي تكون ضربنا عبيدنا بالسياط عليها واجبا
قل لي اي اعتذار لك اذا ابصرت تحرص كثيرا الى ما لا يكون ذكره
محمودا وصنعت بحضرة اهلك كلهم ما لا يستحسن التحدث
به فحتى لا يصير كلامي اثقل الاشيا عليكم اسكن الان في هذا
الموضع قولي وان لبثتم في اعمالكم باعيانها جعلت الحديد

الذي ابطلكم به اذ هو جسد وجعلت القطع به اعمق ما يوصل اليه.
ولست اكون عن ذلك الى اذ اشتت مشهد ابليس المحال واجعل
محفل الكنيسة نقيا فاننا على هذا الجهة نتخلص من الاشتحة
الحاضر ولنستتم الحياة المامولة بنعمة ربنا يسوع المسيح ربنا
ووجوده الذي له المجد والعز الان دايما والى ابد الابدين امين.

ولة مقالة ثامنه وجاوا الى المنزل وابصروا الفتى مع مريم
امه كيف قال لوقا البشير انه كان في المذود طريحا لانها اذ ولدته اضجعته
في الحين هنالك لانه بسبب الملتمين من الناس الكثيرين لاجل اثبات
اسمايهم لم يكن يوجد منزلا وهذا المعنى يدلنا عليه لوقا الرسول عند قوله
انها اضجعته في المذود لانه لم يكن يوجد مكان وبعد ذلك شالته منه.
وحملته على ركبتيها الا انها ما حصلت هناك في بيت لحم حللت
المخاض طلقتها حتى تعرف في هذا الوجه السياسة كلها وان هذه الحوادث
كلها ما حدثت على جهة بسيطة ولا على ما اتفق لكنها كلها بسياسة
الاهية وبنظام النبوة تمت لكن ما الذي استمال المجوس الى التجولة وذلك
ان البتول ما كانت متنعمة والمنزل فلم يكن ظاهرا انه شرفه ولا كان
هنالك شي من الاشيا الملحوظة كافيا ان يريبهم ويجتذبهم الى التجولة
فلم يسجدوا فقط لكنهم مع ذلك فتحوا اسفاطهم بعينك زايد على بيتها.
فامرت ان تصابر طريقا من الشقا طويلة مسافتها بسبب هذا المولد العجيب
والمخاض

والمخاض طلقتها الروحانية وتامل ايضا العجب البديع وذلك ان فلسطين اغتالت
عليه ومصر اخ تسلمت من اغتيل عليه صانته لان رسوم الانحدار الى مصر والطلوع
الى فلسطين ما عرضت لبني يعقوب رييس الابا وحدهم لكنها قد عرضت
معهم لسيدنا بعينه لانه بافعاله التي فعلها حينيذ قدم الانذار برسوم كثيرة
من الرسوم المزمعة ان تصير اخيرا الى ملك فقد عرض في معنى الاتان وجحشها.
الا ان الملاك حين ظهر ما خاطب معهم لكنه خاطب يوسف وقال له انهض
تناول الصبي وامه فلم يقل في هذا الالفاظ خذ امراتك ايضا لكنه
قال خذ الصبي وامه اذ قد تكون المولد وانحلت التهمة وصدق الرجل خاطبه
الملاك فيما بعد بمجاهرة وما سما ابنه وامراته لكنه قال خذ الصبي وامه
واهرب الى مصر وذكر له علة هربه لانه قال ان هيرودس متوقع ان يطلب
نفس الصبي فاذ سمع يوسف اقواله هذا ما ارتاب ولا قال هذا الحادث رمز
هو انت قلت فيما تقدم انه سيخلص شعبه والان فما يخلص ذاته لكنا قد
احتجنا الى الهرب والسفر ونقلة طويلة فما قد حدث علينا ضد ما به وعدنا
لكنه لم يقل لفظة من هذا الالفاظ لانه كان مومنا فلم يبتحث عن
زمان عودته من هنالك مع ان الملاك قد جعلها مستورة بتحديدها بقوله.
وكن هنالك الى ان اقول لك الا انه مع هذا ما تباطى لكنه اطاع وخضع وهو
اصطبر على كافة المحن بفرح وذلك ان الاهنا المعطوف على الناس قد خلط.
في هذا المحن المولمة لذات وذلك من عادته ان يعمل بجميع القديسين فما يجعل.

الشدايد لا النعم والافراح متصله وبهذا السرّا وبتلك الضرا.
بنتج عمر دوي العدل وعمل هذا العمل فيما جرى هاهنا لان تامل.
لي ما جرى عليه ابصر البتول حبلى فالقاه على الحزن الشديد
وفي غاية القلق والانزعاج لانه اتهم الجاريه بفسق الى ان.
الملاك وقوبه تحل في الحين تهمته وازال خوفه هذا وابطله
واذا ابصر الصبي مولودًا اشتم فرحًا عظيمًا ثم اعتقب هذا.
الفرح خطرًا ثم يلن صغيرًا عند ارتجاف المدينه واهتيام
ملكها والتماسه المولود الا ان هذا الارتجاف لعتقبه
ايضًا سرورًا اخر جزيلًا هو النجم وسجود المجوس وبعد هذا.
الملك ايضا حدث خوف وخطر لانه زعم ان هيرودس يطلب
نفس الصبي ثم اوعز اليه الملاك ان يهرب وينتقل انتقالًا.
انسانيًا لانه ما وجب ان يخترع عجايبه عاجلًا لانه لو كان
اظهر من سنه الاول عجايبه لما كان ان تتشمر انه انسان.
ولهذا السبب ما ابدع هيكله على بسط ذاته لكن تكوّن الحبل
به في مدى تسعة اشهر والمخاض ومولده والغتذا باللبن.
وسكون دايم لزمانه وانتظار السن اللايقه بالرجال.
لكيما ابصر سر تدبيره بساير الجهات سريعًا اقتبال له
ولسايل

تدبير

ولسايل ان يسال لاجل من صارت هذه العلامات من ابتدا ظهوره
فنجيبه لاجل امه من اجل يوسف بسبب سمعان عند ما
بشّار وان ينصرف من الدنيا من اجل الرعاة من تلقا المجوس
لاجل اليهود لانهم لو ارادوا ان يتصفحوا الحوادث الحادثه
تصفحًا بليغًا لاستفادوا من هذا الوجه للحوادث المامولة.
علامات ليست صغارًا ولين كان الانبيا لم يذكروا اخبار
المجوس فلا يزعجنك ذلك لانهم ما تقدموا فقبل يصفوا الحوادث.
كلها ولا صمتوا عنها كلها وكما ان الذين لم يسمعوا انبا.
ابدع عندهم قول الانبيا انهم يعرفون الحوادث الوارده اذ
هاتشا لهم وارجافًا كثيرًا فلذلك تعريفهم بكل الحوادث.
كان يجعل لمسامعهم ان ينام عن البحث عنها وما يترك
للمبشرين وصفًا اكثر مما تنبا اوهم به فان تشكك اليهود
في النبوه وقالوا ان قولها من مصر دعوت ابني انما قيل في
وصفهم قلنا لهم ان شريعة النبوه هذا انما ربما يقال
في اناس اخرين الا انها تنتم في اناس غيرهم مثال ذلك انما
قيل في الانتضار من سمعان ولاوي انني اقسمهما ثم في يعقوب.
واشتتهما في ال اسرايل فما حدث فيهما لكنه انما حدث
علي بني ابنا يهما وما قال نوح علي كنعان نعدا لي

العباونيه بني ابنا كنعان وهدا المعنى يبصره باصر على هدا الصورة
فيما قيل على يعقوب وذلك ان تلك التبريكات القايلة تصير
سيدًا لاخوتك وليسجدون لك بني ابوك ما وصل تمامها اليه
وكيف كان يصل تمامها الى المرتاع من العيش المرتعد الساجد له
دفعات كثيرة لكن تمامها وصل الى اولاد ابنايه وهدا المعنى يقول
قايل في هدا الالفاظ لان ايما اصدق لن يقال ان الساجد للعجل
المعبد لبعل فاعود الدابح بنيه للشياطين ابنا الله ام ان يقال
ان ابنه بالطبع المكرم والاه ابنا الله وقد وجب من دلك ان
هدا لو لم يجي لما كانت هدا النبوة استمدت غاية لها واجبه
وابصار البشير كيف يومي الى هدا المعنى بقوله ليتم موضحًا انه
لو كان ماجا لما كان تم دلك وهدا القول فليس على ما
اتفق جعل البتول بهيه ظاهرًا اشراقها ودلك ان الارتقا
من مصر الدي انزله الشعب كله في منزلة مديح اقتدرت هي
فيما بعد ان تحصله لانهم اذا كانوا قد تحموا بارتقايهم من مصر
واستعظموا كثيرًا وهدا فقد اومى اليه النبي وقال اولست
قد اصدت الخالفين قبيلتكم من بلد العباد واطلعت
اهل الحجاز من الهوته جعل دلك يكون للبتول مملكه
متقدمه في فضلها واليوم ما نقوله ان الشعب ورئيس الاباء
انحدروا

لنحدروا الى هنالك وطلعوا من هنالك فتمموا رسوم صعود
سيدتنا الان اوليك هربوا من موتهم من الجوع والنحدروا الى
مصر وهدا المسيح هرب من موت وارد من اغتيال هيرودس ولكن
اوليك بانحدارهم تخلصوا احيانًا من جوعهم وهدا المسيح انحدر
اليها فقدس بلدها كله بطلوعه اليه ولم اعمل كيف ينكشف
فيما بين افعاله الدليلة افعال لاهوته لان الملاك عند قوله
واهرب الى مصر ما وعدهم بمصاحبته اياهم في طريقنا لا في انحدا دهم
اليها ولا في طلوعهم منها اذا اوما بدلك الى ان الصبي المولود
قد استرفعوه معهم مسافرًا عظيمًا محلة وانه انما ظهر
نقل المصاعب كلها واحالها وجعل الاعدا ان يخدموا
سياسته كثيرًا ويطيعوها وبيان ذلك ان المجوس والعجم
تركوا دين ابايهم وجاوا يسجدون له وجعل اوغسطس الملك
ان يخدم مولده في بيت لحم بامره باكتتاب الناس في مستقرهم
واستخلص مصر باقتبالها اياه هاربًا مغتالا لا غاليه واستمد
لاختصاصها به حجه واضحه حتى اذا استانفوا استماع رسله
يبدرون به يتمارون بانحداره هدا اليهم من طريق ان بلدتهم
اقتبلته اوله ولعمري ان هدا المملكة المتقدمة في الفضل
كانت لبلدة فلسطين وجدها الان مصر صارت اوفر

من فلسطين حرارة في ارتياحها العظة التامنه في سيرة الرهبان
وعند مجيكم الان الى برية مصر ينبصر هذا البرية قد صارت افضل
من كل جنة قدرًا وتعاين صفوفًا من الملايكة ربوات عددها في اشكال
انسانية وجموعًا من الشهدا ومحافل من الاعذرين وتمرد ابليس المحال
كله منقوضًا وملك المسيح يشرق لامعًا وتنظر الان الى ام الشعرا
والحكما والمجوس الواحدة كل صورة من صور السحر ومعلمية لاقوام غيرها
متجملة بالصيادين متهاونة باولايك الذين ذكرناهم اجمعين مجالها
الفقار والخيمي في كل محلة فيها متقدمة الصليب متصدرًا في
مراكزها وهذا النعم الصالحة ليست في مدنها وحدها لكنها في
براريها اكثر مما هي في مدنها لانه يتجه لك ان ترى في كل صقع من تلك
البلاد جيش المسيح وقطيعه الملكي ومذهب القوات العلوية
وهذا المحامد يجدها واحد ليس في الرجال فقط لكنها توجد هي
متمكنة في طبيعة النسا ايضًا وبيان ذلك ان اولايك النسا
يتفلسفن ليس بدون تفلسف الرجال وليس يتناولن رمحًا ويركبن
فرسًا على ما اوعز به لك مفترضوا الشرايع من الاوتانيين اهل
بلد هلاطيه الاشرفون فيهم وفلاسفتهم لكنهن مقتبلات حربًا
اصعب من هذا الحرب كثيرًا الا ان الحرب لابليس المحال ولسلاطين الظلام
مشاعة فيما بينهن وبين الرجال وليونة طبيعتهن ونعومتها لن
تصير

تصير البتة لهن تعويقًا في معارك هذا الحال الحالها وذلك ان هذا المصارعات
لن تميز بطبيعة الاجسام لكنها تميز باختيار ذهنها ونيتها فلهذا العلة
جاهدت النسا دفعات شتى اكثر من الرجال وظفرن ظفرًا ابهى حسنًا.
وليست السما على هذا المثال بهية ببعض النجوم المتلونة لمعانها مثلما هي برية
مصر ترينا ماكن الرهبان من كافة جهاتها فمن عرف مصر تلك القديمة
المحاربة الالهة المجنونة العابدة المتعبدة لنموسها الخايفة المرتاعة
من بصلها فلذلك نعرف قوة المسيح معرفة على جهة صوابها والتوما تقال
اننا انما نحتاج الى الحادية قديم زمانها لان قد بقية الى الان ايضًا بقايا
تلك الرذايل فهمها برهانًا على قديم جنونها الان هولاي القوم الذين
تورعوا كلهم الى جنون قديم هذا المبلغ تفاقمه يتفلسفون الان في السما
وفي الافعال من اجل السما ويتصاحون على مذاهب ابايهم ويوبلون
اجدادهم وما يعملون افتراضًا واحدا العلا اشعتهم لانهم عرفوا من اعمالهم
انفسها ان غرايضهم هي اضابات عجايز سكيرات وان الفلسفة على
الحقيقة المؤهلة للسموات هي هذا التي اندلعت بالصيادين عندهم
فلهذا السبب مع اغراقهم في الاعتقادات الجزيل مبلغها يظهرون من
عيشتهم اجتهادًا كثيرًا تعذيره وبيان ذلك انهم تجردوا من موجوداتهم
كلها وانصلبوا عند العالم كله وكدوا في عمل الجند هذا الجاوز
تقديره ليكون فيهم كفاية للقيام بطعام المحتاجين لانهم اذ كانوا.

ايضا

يصومون ويسهرون لما التمسوا ان يبطلوا بعد نهارهم لكنهم افنوا
لياليهم في التسابيح الجليلة وفي الاسهاد ما طال ليلهم وصرفوا نهارهم في
صلواتهم وفي العمل الذي تعمله ايديهم وتقديمهم مماثلين غيرة بولس الرسول
لانهم قالوا انه كان ذلك الفاضل اذ كانت المسالونه باصره اليه فحتى يغدوا المحتاجين
توجه الى دكانه واستعمل صناعته وفي مثابرته هذا العمل ما نام لياليه
فاليوم نحن كثيرا الذين توجهنا الى البرية وحصلنا لانسام الجلبيات
الذي في المدن ان تكون استعمال الناموس هذه ضمننا في عمل روحاني وواجبا
عدلا فلنستخبر كلنا الموسرون منا والمقترون اذ كان اولائك الزهاد
لا يمتلكون البتة شيا سوى جسمهم فقط وايديهم فيطعمون ويجتهدون
ان يجدوا من هذه الجهة مستغلا للمحتاجين الى نفعهم ونحن في داخل
منازلنا اشيا كثيرا عددها مخزونة فيها فما نفرق في هذا الوجوه ولا
فضلا انها فعل الى اي اعتداد نمتلكه اي عفو نستمده على انك تستطيع ان
تفطن لين كان هولاي القوم في سالوز ما نهم يحبون الاموال بهمة بطونهم
مع غير ذلك من رداوة اعمالهم لان هنالك كانت مراحل الحكوم التي
كانوا اليهود يتذكرونها هنالك كان اغتصاب البطن الكثير تاتيره
الا انهم مع ذلك لما ارادوا انتقلوا ولما اتشلوا انار المسيح نهضوا الى السما
سريعا وصاروا اوفر حرارة من غيرهم وكانوا اسرع تهيما الى غيضهم
والى لذة جسمهم فتشابهوا العوات العربية من اجسام في دعتهم وفي زوال

مرض

عمل

مرض عن مهم المناسب فلسفتهم فمن كان قد مضى الى ذلك البلد فقد عرف
ما اقوله وان كان فيكم من لم يشرف على المساكن في وقت من زمانه فليفطن
في الحاصل الى الان في افواه المومنين كلهم الذي افرعته مصر بعد
الرسل وهو انطونيوس السعيد العظيم فخرهم ولنفكر في ان هذا
الفاضل كان في ذلك البلد الذي فيه كان فرعون الا انه لم يناله
مع ذلك ضرر لكنه اهل النظر الالهي واظهر مذهبا مثالا له المثال التي
تبتغيه شرايع المسيح وهذا الوضع يعرفه احدنا معرفة بليغة
اذا نظر في المصحف المشتمل على وصف حياة ذلك الفاضل ويبصر فيه
نبوته كثيرة وذلك انه تنبا فيما يكون من السما باستعمار اريوس وذكر
المضرة المستانفة كونها من اوليك قد عرفه بركك حينئذ الله تبارك
ذكره وصور لذي الحافظة الحوادث المستانفة وهذا مع غيره هو برهان
للحق اكثر صدقا من غيره الا تمتلك البدع في الدين الخارجة عن محلتنا
ولا رجلا ولا حدا هذا الصفة صفته ولكن لكيلا تكونوا قد سمعتم
منا هذه الاخبار وحدها تصفحوا اسطور كتابه مصفحة وقد عرفتم
اخباره كلها معرفة شافية وستتعلمون من هنالك فلسفة
كثيرة وانا اسال لكم هذا السوال ان نجتهد لا في ان نتردد في الاقوال المكتوبة به
لكن نجتهد الا ان نتشابهها والا نعدم لا بلدنا ولا تربيتنا ولا خبث
اجدادنا احتجاجا وبيان ذلك اننا اذا اشبنا ان نحترس ونستيقظ

مصفحه

لا تغشنا فلن يكون ولا شي من هذه الاشيا يمنعنا اذا ابراهيم قد امتلك ابا لمجد
الا انه ما استمر تجاوز الشريعة وحزقيا الملك كان ابوه آخاز الا ان هذا
صار وداد الله عز وجل ويوسف كان حينيذ في وسط مصر فتكلل باكليل عفته
وثلثة الفتية كانوا في وسط بابل وفي بيت يحضرهم واذ كانت مايده بختنصر
الملك المنعمة تقدم لهم اظهروا فلسفتهم في اقصى غايتها وموسى قد كان
في مصر وبولس فكان في المسكونه فما حصل لواحد منهما ولا صغا من التعويق
في صغا ولا شي فضيلته واذا ما تاملنا نحن هذه الاخبار كلها فينبغي ان نتامل
هذه اللجج الزايده والمدافعات ونواصل اعراقنا بسبب الفضيله فاننا على
هذه الجهة نستجذب الهنا الى ود عظيم لنا ونستميل الناس الى ممارسة
الجهاد معنا ونستمتع بالنعم الصالحة الدهرية التي فليكن لنا كلنا
ان نرزقها بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه الذي له المجد الى اباد الدهور
امين وله مقالة تاسعه في حينيذ اذ عرف هيرودس ان المجوس قد
جمزوا به غضب غضبا شديدا لعمري انما كان واجبا ان يغضب
لكن قد كان سبيله ان يرتاع ويتغبض ويعرف انه يتعاطى افعالا لا تغتاض
عليه الوصول اليها ولكنه لم ينقبض لان نفسه اذا كانت سخيفة
رايها مغتاضا شفاوها فما ينجح اليها صنف من الادوية التي يعطيها الله اباها
وابصر هذا المايتو مجتهدا في افعاله الاوله مضيفا الى القتل الذي اعتمده
قتلا منتهيا من كل موضع وخافه منطرفه لان حاله كان حال من قد ازال

تمييزه

تمييزه شيطان الغيره والحسد وصرعه فما يحفل لاحد الناس اعتذاره لكنه
يجري على طبيعتنا بعينها ويثب على الصبيان الذين ما ظلموه شيا اغتياظه
على المجوس الذين جمزوا به مجتريا في فلسطين على عمل نبا شبه الاعمال
التي عملت حينيذ في مصر لانه زعم انه ارسل فقتل كافة البنين الذين في
بيت لحم وفي كافة تخومها من ابن سنتين فما دونها على حسب الزمان
الذي استقصى عنه من المجوس فاصغوا الى هذه الاوصاف اصغا بليغا وذلك
ان كثيرين من الناس يهذرون من اجل هولاي الصبيان هذرا كثيرا ويدعون
الحوادث الحادثه عليهم ظلما وفيهم من يتحير لهم تحيرا او فزعه من غايره
وفيهم من يتجزع لهم ولهذا الكثرة حساده واشد جنونا فلكي نستخلص اولايك
من جنونهم ونستنقذها ولامن خبرتهم احتملونا انتم قليلا عند مجاوزتنا
في هذا الموضع لانهم ان كانوا يبتاون هذه الحادث ان الصبيان غفل عنهم
في حين قتلهم فيشكون قتل الجند الذين كانوا يحرسون بطرس الرسول الان
كما جرى الان في هرب الصبي المطلوب الى مصر ان ذبح صبيانا اخرين
بدلا من الصبي المطلوب فلذلك عرض عندما استخلص الملك حينيذا
بطرس الرسول من حبسه ومن سلاسله ان طلبه سمي هذا المغتصب
وعديل خلقه ابنه واذ لم يجده قتل بدلا منه الجند الذين كانوا يحرسونه
ولقايل ان يقول وما هو هذا لان هذا الخبر ليس حلا لكنه زيادة للمعنى
المطلوب وتاكيدا فاجيبه وهذا انا اعرفه ولهذا السبب اجيب

الي وسط كلامي هذا الاخبار وامثالها لا اورد لها كلها حلا
ولحلا وان سالت وما هو حلها وما هي الحجه التي تقال انها تحوي
وجهها حينيذ اجبتك ان لين المسيح كان لها ولا الصبيان علة
لذبحهم لكن جهالات الملك كانت سببا لقتلهم كما ان ولا بطرس
كان علة قتل اوليك الجند الذين كانوا يحرسونه لكن زوال فهم هيرودس
كان سببا لقتلهم لانه لو كان ابصر حايط الحبس منقوبا او ابوابه
مفلوبه فلعله كان يشك ان الجند الذين حرسوا الرسول تخبيهم فالان
عند بقا الاشيا كلها علي نظامها وابواب الحبس مغلقه وتطوق السلسلتين
علي ايدي حراسه لانهم كانوا مربوطين بالسلسلتين معه فقد كان امكنه ان
تعيش من هذه الحوادث ان الحاكم فيما جري حكما متقوما ان الحادث لم يكن من
قوه انسانيه ولا من حيله رديه لكنه من قدره الاهيه مخترعه عجايبها
وان يسجد للصانع هذه العجايب ولا يعاقب الذين حرسوا الرسول لان الله
عن حكمته علي هذه الجهه عمل كلما عمله حتي لا يسلم الحراس فقط لكن حتي
يعتاد مع ذلك الملك بهم الي الحق فان استبان ذلك سخيف الراي فاذا
علي طبيب نفوسنا الحكيم المخترع كل حيله باحسانه لاصلاح زوال ترتيب
السقيم وهذا المعني يتجه لنا ان نقوله في هذا الوجه اذا خاطبنا هيرودس
لاجل اي غرض غضبت يا هيرودس ان حمقك المجوس اما عرفت ان ولادته
كانت الاهيه الست انت دعوت روسا الكهنه الست انت جمعت
الكتاب

الكتاب ليبينوا لما دعوتهم او لجوامعهم الي مجلس حكمك النبي قد تقدم فهتف منذ ا
علي الدهر بهذه الاقوال اما رايت الاخبار العتيقه متفقه مع البدايع
الجديده اما سمعت ان النجم خدمهم اما احتشمت حرص العجم اما استعجبت
مجاهدتهم اما ارتعت من صدق النبي اما تفطنت في اواخره من اوايله لاجل
اي غرض ما افتكرت في ذاتك من هذه الحوادث كلها ان ما جري ما كان من
خديعه المجوس لكنه كان من قدره الاهيه سياسته كافه افعالها علي ما
يجب فان تكن المجوس خادعوك فما ذا علي الصبيان الذين ما ظلموك شيا وللمعترض
ان يقول نعم اما هيرودس فعلي جهة الصواب قد عدمته اغتياله وقد
اظهرته متقدنسا بوزدقتله الا انك ما حللت بعد القول في ظلم الحوادث
لان ذاك انكان قد عمل ما عمله علي جهة الظلم فلم اطلق الله ذلك فما
الذي نجيب به قايل هذا القول الذي ليست الكوم ان اقوله دايما في الكنيسه
وفي السوق وفي كلما كان الذي اريد كم ان تحفظوه تحفظا بليغا فانه حل
تشغيق ملايم لكم في كل شك هذه الحال اغتياضه وهذا حل الشغيف
والقياس هو ان الظالمين كثيرون الا ان ولا واحدا من الناس مظلوم
وليلا يزعجكم رمز قولنا هذا ان عاجا الكبرا سا ورد لكم حله سريعا انما
يصيبنا ظلما ممن كان موافينا نسبحسب الله لنا ذلك الظلم العارض
لنا اما لمحل خطايانا واما لمقابله ثواب يحصل لنا وحتي يكون ما قلته
اوضح بيانا ناتي بكلامي الي مثال لنبينه جدا فيخترع عبدا فريدا

يكون غريمًا لصاحبه باموال كثيرة جدًا ثم يعنت هذا العبد رجال ظالمون ويسلبون
اقسامًا من امواله اذا كان مولاه المقتدر ان ينزع المستغنم الذي استلبها ليس
يستردها من ذلك ويردها الى عبده لكنه يحسب لعبده تلك الاموال المسلوبة
منه في ثبت ما يجب له عليه هل ترى ظلم ذلك العبد لا البتة فما قولك اذا
وافاه اكثر منها اتراه ما يكون قد ربح اعظم الفوايد فلذلك واضح عند كل
احد بينًا فينبغي ان نعتقد نحن هذا الاعتقاد في النوايب العارضة لنا اننا
لاجل المصايب التي تصيبنا اسوى مصاب اما نحل بها خطايانا واما نحصل
اكله لامعًا حسنها اذ كنا لم نعترف بخطايانا. هذا المبلغ مبلغها.
اسمع بولس الرسول قايلًا لذلك الذي زنى سلموا من هذا الفعل فعله.
الى الشيطان لهلاك جسمه لتسلم روحه. ولقايل ان يقول وما معنى هذا.
وذلك ان كلامنا في حال الذين ظلمهم غيرهم ليس في وضع الذين يصطلحهم
معلمهم فاليوم ما نقوله ان ليس فيما بين الفريقين فرقًا الان مطلوبنا كان.
ان كان احدنا اذا قاسى مكروهًا ان يوجد اذية لمن يقاسيه ولكن انبوق كلامي
الى معنى اقرب الى مطلوبنا تذكر داود النبي الذي لما ابصر شهماي حينئذ
شامتًا بمصابه يقذف مرتاضًا غاسلًا اياه بشتايم كثيرة عددها وقد
اراد قواده قتله منعهم قايلًا اتركوه يلعنني حتى يبصر الرب مذلتي
ويقضيني بدلًا من هذا اللعنة في يومنا هذا حظوظًا صالحة وتدبير
في مزاميره وقال ابصر اعدايي فانهم قد تكاثروا ومقتوني مقتًا جايرًا.

واصفح

واصفح كافة خطاياي ولعل ذا المتشككين لهذا السبب تمتع براحة النعيم اذ
كان قد قاسى في عمره مكاره جزيلًا عددها فالمظلومون اذا لم ينتظلموا ان
احتملوا باوفر جلادتهم النوايب التي نابتهم ظلمها لكنهم يربحون اعظم الفوايد
واجلها ان ضربهم الله وان جلدهم ابليس الحال اذ ذل ذلك قدرهم ولعل قايل يقول
افا الصبيان الذين قتلوا اية خطية اجترموها حتى تحل وتعنوا لهم فهذه
الاقوال يقولها قايل على جهة الواجب في باب الكاينين في سنهم المذنبين
ذنوبًا كثيرة في عمرهم فالذين صبروا وفاه بهذه الصفة قبل حينها اية
خطايا اجترموها تجد والراهية القتل بها فاجيبه فما
استمعتني قايلًا انهم ان لم يكن لهم خطايا فستحصل للذين
يصيبهم في هذه الدنيا مكروهًا مقابلة باحسن الجزا هنالك
احلامًا الذي انظر به الصبيان الذين قتلوا بسبب هذه صفقة
واوصلوا الى البيت القدير ان يكون متوجًا باسراع وربما يقول
لنا الا انهم قد كانوا عتيدين اذا عاشوا ان يحكموا في اكثر اوقاتهم
محامد كثيرة عظيمة فنجيبه لكنهم لهذا السبب تقدم
الله قد خبر لهم مجازاة ليست قليلة لاجل نقصهم عمرهم بهذا
الحجة ولمعنى اخر انه ما كان اهل الصبيان يحتلسون قبل حدهم
ان كانوا عتيدين ان يكونوا اقوامًا عظيمًا محاهم ولين كان
يحتمل بطول اناه وتمهل هذا تقديره العتيدين ان يعيشوا.

مداومة في حبهم فالتوبة وواجب انه ما كان اهمل هولاي ان يتغافلوا
علي هذا الحال ان يتقدم فيعرفوا انهم يتدرجون الي اناس عظيم محالهم
فهذه الاقوال لنا في هذا المعنى وليست هذه كلها تحصره بل توجد
فيه اقاويل غير هذه ابعد من هذه في امتناعها ان يباح بها التي قد
عرفها معرفة بليغة مدبر هذه الحوادث والاحكام بعينه فينبغي
ان نغوص اليه في هذا المعنى الوصول الابلغ في الاستقصا من غير ان
ونتوجه نحن الي ما يتلوا ذلك ونتادب بمصايب غيرنا ان نحتمل
كافة ما يعرض لنا باوفر حال له لان بيت لحم دهمها حينئذا ندب
لم يكن قليلا عند اختلاس صبيانها من بين امهاتهم وحملهم حينئذا
القتل الجاير فان كنت تتضجر ايضا وقد حصلت دون الفلسفة
في هذه العوارض فاعرف انتهايه من اجتري عليها وتنفس قليلا
لانه لا جاهم داهمه نقمه سارعه وعذب تعذيبا موجبا علي هذه
النجاسة اذ نقص عمره نقصا احق التي له مما اجتري عليه وتصعب
مراسة وصابته مصايب اخري ردية رويات عددها قد عرفتموها
عند تصفحكم صفا يوسيس في نوايب اليهود باورشليم التي ليلا نجعل
معا التنا طويلة ونقطع اتصالها لست اظن انه يلزمنا اضطرار
ان نرتبها في اقوالنا الحاضرة حينئذ اتم ما قيل بلسان هرميا النبي
القايل صوت سمع في الرامة راحيل تبكي علي اولادها وما تشا
ان

ان تتسلي لانهم ليسوا موجودين وذلك ان النبي اذا اوعب كلامه
سامعه ارتياعا بوصفه هذه الحوادث وهي ذبح الصبيان الغاصب
الجاير القاسي المتعدي للشريعة اقبل يسليه الان بقوله ان هذه
الحوادث حدثت لا لان الله امتنع عليه ان يمنعها ولا خفي عنه كونها
لكنه قد تقدم فعرف بها بلسان نبيه ولا ترتجوا ولا تسقط اذا
نظرت الي سياسته التي يحتجن ان يباح بها التي يتجه كذلك ان
تبصرها كثيرا تاثيرها في الاعمال التي نفعلها وفي الحوادث التي نطلقها
وهذا المعنى فقد اوميا اليه ربنا في موضع اخر عند مفاوضته
تلاميذه لانه قد تقدم فاذاع لهم محال الشر قضا المساونة وموارد
اشرها وحروبها وقتالها المتقدم لاطلق النفس منهم وسلاهم
وقال اليس عصفوران يباعان بفلس يعني بفلسان وليس
يسقط منهما واحد علي الارض خلوا من ابيكم الذي في السموات
واذ قال هذه الاقوال اوضح بها ان ليس يحدث حادثا فانيا علمه
الا انه اذ قد عرف الحوادث كلها ليس يفعلها هو كلها لانه قال
لا ترتعجوا ولا ترتجفوا فان العارف ما قد عرض لكم القادر ان يمنعه
فمن التبين انه لم يمنعه لاعتنايه واهتمامه بكم وهذا
الافتكار يجب نفتكره في محننا فنستمد التعزية من هذا الوجه
جزيلة ولعل قايل يقول وما المناسبة بين راحيل وبين بيت لحم

لانه قال ان راحيل تبكي على اولادها لما المناسبة بين الرامة وبين
راحيل فنجيبه ان راحيل كانت ام بنيامين وبعد ان اقضت اجلها
في الطريق دفنوها في المكان المدعو اشوط الغرس المصاقب هذه
الضيعة فاذ كان قبرها قريبا وكانت حصت هذا الصبي.
بنيامين حصها لان الرامة كانت لقبيلة بنيامين فمن رياسته
على قبيلته ومن دفن امه دعا البشير على جهة الواجب الصبيان
المذبوحين صبيانها ثم بين ان الفرحه والجفاوه العارضه
معتاض شغاوها وقال انها ما تشا ان تتسلى لانهم ليسوا
موجودين وفي هذا الموضع ايضا نتعلم هذا الادب الذي ذكرته
فيما سلف وهو لا ان نخف في وقت من اوقاتنا اذ كانت للحوادث
الحادثه اضطادا لوعد الهنا فهنا لما جا التخليص شعبه
واليوم ما نقوله لما جا التخليص المسكونه انظر كيف كانت
مبادي وروده اذ هربت امه وسقط موطنه في مصايب
معضله واجتري على قتل اشد مراره من ضروب القتل
كلها ونحيب وعويل جزيل وشهيق في كل صقع هنالك ولكن
لا ننزع فان من عادته ان يتمم افعال سياسته باضطادها
دايما اذ يفيدنا في هذا الوجه برهانا لقدرته عظيما على
هذا

هذا افاد تلاميذه وجعلهم ان يحملوا كلما احملوه من هذا الاضطاد
باضطادها ليكون عمله المستعجب عظيما فتلاميذه لما ضربوا بالسياط
وطردوا وقاسوا اشد ايجز بلا عددها قهروا على هذا الطريقه
الذين ضربوهم وطردوهم واذ قضي هيرودس اجله اذا املاك الرب
قد ظهر ليوسف في نومه قايلا انهض وخذ الصبي وامه واذهب الى
ارض اسرايل فلم يقول له ايضا اهرب لكنه قال له ايضا اذهب انت رايت
ايضا بعد المحنه راحه ثم بعد الراحة شدة من الخطر ايضا وذلك انه لما
اطلق من نغيه وهربه وعاد الى بلده وابصر قاتل الصبيان ذبيحا حين حصل
في وطنه وجد ايضا بقايا الشدايد الاوله اذ صادف ابن المغتصب حيا وللملكه
متعلقا ولسايل ان يسال فكيف تعلك ارشلاوس المملكه على بلد اليهوديه
مع ان ما مر بيلاطس البنطي عليه فنجيبه ان وفاه هيرودس كانت محدثه
ومملكته نعلم لم تكن بعد قد انقسمت اقساما كثيره لكن مع اقل ذلك
من عمر تم ضبط ابنه عاجلا رياسته بدلا من هيرودس ابنه لان هذا الاسم
اعني هيرودس كان اسم اخي ارشلاوس هذا ايضا فلذلك استثني البشير
بذكره بديلا من هيرودس ابيه وربما استخبرنا وقال الان يوسف ان كان
خشي التوجه الى بلد اليهوديه بسبب ارشلاوس فقد كان واجبا ان يخشي
المضي الى الجليل بسبب هيرودس ابن هيرودس فنجيبه لانه ان كان قد
استبدل المكان بعد الحادث بعد ذلك لان النهضه كلها انما
كانت على بيت لحم وعلى تخومها فلما حدث ذبح الاطفال فيها توهم بعده

ذلك ارشلاوس الصبي ان المقصود كله قد وصل الى غايته فان الصبي
المطلوب قد قتل مع الصبيان الكثيرين ولمعني غير ذلك انه اذا
ابصر اباه قد نقض عمره على هذا الحال المكروه صار اوفر ارتداعا
عن الخروج الى ما جاوز حده وعن الاجتهاد في اعتدا الشريعة وجا
يوسف الى الناصرة وقد جمع في ذلك عزم من هاهرب به عن الخطر وانام
السكني في وطنه ليطمن اكثر ويتسلم من الملاك وحيا في استيطانه
هذا ولعمري ان لوقا الرسول ذكر انه لم يوافي الى هنالك بوحي بل لما
استكملوا التطهير وكل رسومه عادوا الى الناصرة فما الذي يتجه
لنا ان نقوله في ذلك نقول ان لوقا الرسول انما قال هذا الاقوال
لما وضع الوقت قبل انحدارهم الى مصر لانه ما احدرهم الى مصر قبل
الطهور حتى لا تحدث حادث متجاوز للشريعة لكنه ثبت الى ان
يطهر وانحدر الى الناصرة وبعد ذلك انحدار الى مصر ثم بعد طلوعهم من مصر
امرهم بالمجي الى الناصرة وقبل ذلك ما اوحي اليهم بالمجي الى هنالك لكنهم
كانوا يحبون السكني في وطنهم فسكنوه هم من ذاتهم اذ كانوا انما طلعوا منه
ليس لاجل قصد اخر الا بسبب اكتتابهم ولا اتجه لهم هنالك مكان يقيمون
فيه واذا استكملوا ما طلعوا بسببه انحدروا الى الناصرة ولهذا السبب
يجيبهم ان يحيهم الملاك بعد ذلك وخولهم منزلهم ولم يكن افتعاله
ذلك على بسيط ذاته لاكنه كان نبوه لانه قال لما ان ليتم ما قاله
الانبيا انه سيدعى ناصريا فان قلت واي نبي قال هذا القول قلت لك.

لا تبحث

لا تبحث ولا تفحص فان كتبا كثيرة من كتب الانبيا بادت واضمحلة
وهذا الذي ذكرته يعرفه عارف من وضع كتب بقايا اخبار
ملوك اليهود لانهم كانوا انين متكردسين الى الحادهم مداومة فتركوا
بعض الكتب تهلك وتتلف واحرقوا بعضها وقطعوها فالصنف
الواحد من هذين الصنفين تحليه هرميا النبي والصنف الثاني يذكره
مولف الكتاب كتاب اخبار ملوكهم الرابع قايلا بالجهد صودف بعد زمان
طويل كتاب الاشتراع الثاني في مكان مخوفا بايدا فان كانوا ولم يوجد في
بلد عمل عجمي ستبيعه رفضوا كتبهم وبدلوها على هذه الجهة الى تلافها
فالنبوة بهم عند نجي العجم اليهم انهم قد اهملوا ورفضوها ولعل قايلا يقول فاذا كان
الانبيا والرسل قد تقدموا فذكروا هذا في وجوه كثيرة وسموه ناصريا فقولهم هذا
قد تحجب النبوة من اجل بيت لحم فتحجبه ما تحجبها البتة لكن هذا القول بعينه
حرك سامعه وانهضه اكثر انهاضا الى البحث عما قيل من اجله وعلى هذه
الجهة جنحنا نانا نايل الى التماس الشهادة عنه قايلا لا هل يمكن ان يكون من
الناصرة شي صالح وذلك ان هذه الضيعة كانت حقيرة واصدق ما يقال
ان الضيعة لم تكن وحدها حقيرة لكن كافة ناحية الجليل كانت
ذرية حقيرة ولهذا السبب قال لنقوديموس العبرانيون اسال
واعرف ان نبيا لن يقام من الجليل الا ان ربنا لم يحجل اذ يدعا من تلك
الناحية موضحا انه لن يحتاج الى وهم من الاوهام الانسانية وتلاميذه
من الجليل اختارهم قاطعا في كل مكان حجج المؤثرين الوثنية والتفجيع.

ويرينا اننا اذا احكمنا الفضيله فلن نحتاج شيا من الاشيا التي من
خارجنا ولهذا السبب لما انتحت له منزلا لانه قال الحق قوله.
ان ابن الانسان لم يجد له موضعا يميل اليه راسه واذا عتا عليه
هيرودس هرب ولما ولد اضجع في مذود واقام في خرابة واتخذ اما حقيرة
معلما ايانا الا نتوهم شيا من هذه الاشيا وامثالها يوجد قبيحا موعد
الينا من مبادي ظهوره ان نتوطا الصلف الانساني وان نوجد في الفضيلة وحدها
المقاله التاسعه طعن على محبي النعمه ما بالك تتباها بوطنك.
عظيما اذا كنت انا امرك ان تكون من المسكونه كلها غريبا اذا كان ممكنا
لك ان تصير هذا الحال حالك مثالها ان تكون الدنيا كلها اليس هو له
لك لان هذه الاشيا التي خارجنا على هذا المثال هي مستحقرة بين اهل
الاهوان بها حتى انها لم توهل عند الذين يتفلسفوا من اهل بلد هلاطيه
ولا لصفه من الصفات لكنهم فرضوا ان تسمى الاشيا التي خارجنا وان
نضبط المحل الاخير ولقايل ان يقول الان بولس الرسول يقبلها
هذا الاقبال قايلا فهم على جهة انتخابنا محبوبون لموضع ابايهم
فنجيبه لكن قل لنا متى قال هذا القول وفي وضع من قاله ولمن فاوض به
فهذا القول انما قاله للذين امنوا من الامم عند تبججهم بايمانهم عظيما
وترفعهم على اليهود واقصا لهم اياهم من الايمان باعظم الطعن فقبض به
منتفخ اوليك واستجذب به هولاى وانهضهم الى غيرته بعينها واسمع كيف
قال

قال في وصف اوليك الرجال الاجلاد الاعظمين فالذين يقولون هذا
الاقوال يظهرون بها انهم يبتغون وطنا ولو كانوا انما ذكروا
ذلك الموطن الذي منه خرجوا لكانوا قد ملكوا وقتا للعودة
اليه وانما يرتاحوا الان الى وطن غير ذلك افضل منه وقال ايضا.
وهولاى كلهم ماتوا على تصديقهم ولم يتسلموا المواعيد لكنهم
ابصروها من بعد نازح وسلموا عليها ويوحنا قد قال للذين جاوا
اليه لا تفتخروا ان تقولوا اننا نملك ابرهيم ابا لنا وبولس الرسول قد
قال ايضا ليس كافة الذين من اسرايل اوليك ال اسرايل وليس اولاد
الجسم اولايك اولاد الله قل لي ماذا انتفع بني صموييل النبي من شرف حسب
ابيهم ان لم يكونوا وارثين فضيلة ابيهم وماذا ذم بنو موسى اذ لم يتلوا
استنقصا تهذيبه لا ابل ولا اعتمد ورياسته لكنهم هم لبنوة ابالهم
والامارة على الشعب انتقلت الى اخر غيرهم الى الصاير ابنه في فضيلته وطيمو
ثاوس الذي ما ضره من اب كان وثنيا من اهل هلاطيه فابن نوح ايضا ما الذي
استفاده من فضيلة ابيه اذ صار بدلا من حر عبدا ارايت كيف لن يجزي
المولودين شرف حسب ابيهم للتصدر وبيان ذلك ان رذيلة اخنياذهم.
قهرت شرايع طبيعتهم فذاك ابن نوح ما اخرجته رذيلته من شرف الحسب
الذي بيانه والده فقط لكنه اخرجته مع ذلك من حريته ايضا
وما قولك في العبث الذي لم يكن ابنا لاستحقاق وقد اسلمه والده بفضله.

ويعدمه وذلك ان اباه اجتهد واشتها ان يجعله مساهمًا التبريكاته.
وقد عمل هو بسبب تحصيل التبريك كلما امره ابوه به لكنه اذ كان
شريرًا جاهلًا ما نفعه شي مما عمله لكنه كان اولًا بالطبع حلوًا
بابا معًا ملامعه ما عمل لاجله واذ ما امتلك الله معه سقط خايبًا
من التبريكات كلها وما معني لدي الناس فاليهود قد كانوا
ابنا الله فيما نحوا بحسا من شرف هذا الحسب فان صار احدنا ابن الله
متي لم يوضح فضيله شرف هذا الحسب موهلة لوصفه فسيعاقب
اعظم العقاب فلم تتقدم الي الوسط شرف حسب ابايك واجدادك
وهذا المعني نجده واحد ليس في العهد العتيق فقط مستظهرًا
لكنه نجده ايضًا في العهد الجديد متمكنًا لانه قال كافة الذين
قبلوه اعطاهم سلطانًا ان يصيروا بنين لله الا ان هولاي الاولاد قد
قال بولس الرسول ان كثيرين منهم ما ينتفعون من ابيهم نفعًا لانه
قال ان اختتنتم فلن ينفعكم المسيح نفعًا فان يكن المسيح ليس ينفع الذين
ما يريدون ان ينتظروا لانفسهم نفعًا فكيف ينفعهم انسان ولا نبتدح
اذا ابتدحنا عظيمًا لا بشرف جنسنا ولا بثروتنا لكن سبيلنا ان نتهاون بالذين
هذا التمجيد سجيتهم ولا ننهبط الي الغم في حال فقرنا لكن سبيلنا
ان نطلب ذلك الغنا الذي ينجمع باعمال الصالحة وينبغي ان نهرب
من ذلك الفقر الذي يعلمنا في الرذيلة الذي لاجله كان ذلك الغني
فقيرًا

٨٤

فقيرًا ولذلك ما صار مالكًا قطرة من ما وقد توسل في ذلك توسلًا
كثيرًا علي ان من صار عندنا بهذا الصفة فقيرًا احتي انه يعوزه
ما يتمتع به لن يوجد عندنا بهذا الصوره فقيرًا وبيان ذلك ان
الذايبين بجاعة في اقصي غايتها يمكنهم ان يتمتعون بقطرة
ما وما يتمتعون بقطرة ما وجدها الا انهم يتمتعون بتعزيه
اكثر منها كثيرًا الا ان ذلك الغني لم يكن هذا الحال حاله لكنه
كان فقيرًا واصلًا الي الغاية القصوي من فقره وما هو اصعب
من هذا انه ما استمكن ان يبلي فقره من جهة من الجهات.
ما حاجتنا ان نتلهف الي الاموال اذا كانت ما توصلنا الي السما.
قل لي لو ان ملكًا من الملوك الذين في الارض قال ان
الغني ممتنع عليه ان يلج نوره في قصور ملكي وان يتمتع
بصنف من صنوف تكريمي اما كنا كلنا نستهين اموالنا.
ونطرحها ونرفضها فان كان ذلك الملك اذ قال ان
اموالكم تخرجكم من التكريم في قصوري التي اشغل يسهل
علينا التهاون بها فاذا كان ملك السموات يصيح كل
يوم قايلًا ان صعبًا عليكم ان تعبروا باموالكم دهاليز السموات
تلك الطاهرة افما يجب ان ندفع كل يوم مما نتملكه وننتقل
من كافة موجوداتنا المدخل الي السما بداله واي عفوًا

نستحقه نحن اذا اشتملنا بحرص جزيل على الامعنا التي نحجزناه
عن الطريق الى ههنا لكي ونحبا بها ليس في سوا نوقعط لكنا مع ذلك
نخزناها في الارض ونهمل ان نودعها في حياطة السموات فان الان
تعمل هذا العمل بعينه الذي يمايل فيه فلاحا اخذ حنطة ليزرع
بها حقلا سمينة فترك الحقل واحتفر جبا وطرح فيه الحنطة
كلها حتى لا ينتفع هو بها وتفسد الحنطة وتهلك لكن ما هي حجة
هولاي القوم الجزيل وضوحها اذا كنا نحن نشكوا هذا العذاب
وندمها ولقايل ان يقول ان اتعابنا ان امتعتنا كلها مخزونة
لنا باحتراس في داخل مخازننا تورد لنا تسلوا ليس قليلا فاقول له
اننا اذا لا نعرف انها مخزونة لنا فذلك تسلو لنا لانك ان كنت
ما تخشى شي مجاعة لكنك تخشى حوادث غيرها اصعب منها ولاجل
احتياطك هذا بل انك تخشى الشدايد المينات الحروب الاغتيالات
فان دهمت في وقت من الاوقات مجاعة فان الجوع اذا اضطره
بطنه يوغب بيمينه سلاحا على منزلك وتعال الى ترمن ذلك
اذا عملت انت هذه الاعمال واولجت الجماعة الى المدن وجعلت
في منزلك هذه الهوته اصعب من المجاعة لان شدة المجاعة
ما اراتني اقواما قد قضوا اجالهم سريعا لان قد يتيحه لنا ان
نختال كثيرا من جهات شتى للسلبة هذا الضرر وبسبب
الاموال

الاموال والايسار والتجارات الجزيلة اخطارها اريكم اناسا كثيرين مقتولين بعضهم
سرا وبعضهم جهرا والطرقات ومجالس القضا والاسواق مملوة من صور كثيرة
وشهر هذه الشناعة شناعتها وما معنى ذكري الطرقات ومجالس القضا
والاسواق وذلك انك تبصر البحر بعينه مملوا من الدما لان حب الفضة الغاصب
ما قد استظهر على الارض فقط لكنه قد دخل بوقاحته الى اللجج بحالها
ردي كثيرة فواحد يركب فيه بسبب الذهب وغيره يذبح فيه لاجل الذهب بعينه
وهذا الداء الغاصب وغيره ايضا قد جعل احد الناس تاجرا وصير اخر للناس قاتلا
ولعمري ان حب المال ليس يوجد شي اكذب منه اذ بسببه يسافر احدنا ويخاطر
ويربح ولكن قد قبل من يرحم راقيا قد لدغته حية لا ان قد كان ولجيا اذ قد عرفنا
حب الفضة الجافي المتمرد ان نهرب من التعبد له وننقض عشقه الصعب
مراسه ولسايل يسال فليقل كيف يكون ذلك ممكنا فنجيبه اذا ما رست عشقا
غيره وهو العشق للسموات لان من يشتهي ملك السموات يتهقهه على
استكثار الاملاك من قد صار عبدا للمسيح ليس يوجد عبدا لحب المال
لان سيدنا من عادته ان يطلب من يهرب منه وجود المال في طبيعة ان يهرب
ممن يطلبه والمال فليس يكرم على هذه الجهة من يطلبه على هذا حدوما
يكرم من يتهاون به ولا يتهقهه على هذا المثال على احد الناس مثلما يتهقهه
على الذين يشتهونه وليس يتهقهه عليهم فقط لكنه يزجهم في عقالات
جزيلا عددها فينبغي لنا ان نحل في اخر اوقاتنا اجد ايله الصعبة ما بالك تعبد

نفسا ناطقه لمادة عدمية ان تكون ناطقه لان الافعال الشريرة الدنوات
عددها لكن نرجا لنمحك المال علينا لاننا نحن نحاربه باقوالنا وهو بافعاله
يحاربنا ويسوقنا الى كل مكان ويطوف بنا وحالنا حال من قد ابتيعوا بالفضه
واهينوا بالضرب بالسياطه وهذا الحال انما الذي يكون اقبح منها واشد هوانا لانه
لاننا ان كنا ما نقهر مواد عدمية الحس فكيف نقهر القوي الضدية الخابيه
من اجسامنا ان كنا ما نتهاون بارض حقيره وبحجارة حقيره طريحة فكيف نستخفع
رياسات عدونا وسلاطينه لكي نحكم العفه ولين كانت الفضه تدهشنا
ببريقها فكيف يمكننا ان نعرض عن حسن وجه بنصره ولعمري ان اناسا قد حصلوا
علي هذا النحو مندفعين الي حب الفضه المتمرد حتى انهم يوترفيهم منظر
الذهب تاثيرا احتج بهم الي ان يعودوا مسرورين ان الدينار الذهب اظهر لنا من شانه
ان ينفع ابصارنا لكن لا تتعجب ايها الانسان بهذه الاقوال واما الهافان ليس شيئا
من عادته ان يضر اعين جسمنا ونفسنا هذا الاضرار الشرير مثل شهوة الاموال
هذا العشق الصعب طفا مصابيح اوليك العواتق واخرجهن من الخدر هذا
منظر الفضه النافع العيون على قولهم ما ترك يوداس التقي يسمع صوت سيدنا
لكنه اقتاده الي الخنق ذاته وجعله ينفجر من وسطه وارسله الي جهنم بعد
محامده تلك كلها فما الذي يكون اكثر من هذا الداء لتجاوزه للشريعه ماذا يكون
اشد منه ارتياعا ولست اعني ماذا الاموال لكنني اعتمد شهوتها الباطله
المذمومه لانها تتطرد ما الناس وتنظر الي المقابل وهي اصعب من كل وحش
مرانسا

مرانسا تمزق الذين يسقطون لها وما هو اشر من خوامها كثيرا انها لما تتركهم
ان يحنوا بصنوف تمزيقها اياهم وقد يجب على الذين قد صابتهم هذه النوايب
واما لهم لان يمدوا ايديهم الى المجتازين بهم ويستدعوهم الى اسعادهم الا انهم
يستمدون منهن قروحها هذا وهذا انما الذي يكون او فرنتنا منه فاذا
تفطننا في هذه العوارض كلها فسبيلنا ان نهرب من سقمها المفتام شغاوه
ونداوي لدغاته ونبتعد من هذا الفساد بعيدا لنعيش هاهنا عمرا حريزا
من الانزعاج خاليا ونرزق الذخاير المامولة بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه
الذي معه للابيه وللروح القدس المجد والعز والاكرام الان ودايما والى ابا
الدهور امين. وله مقالة عاشرة في تلك الايام جا يوحنا الصابغ منذرا
في برية بلد اليهودية وقايلا قد توبوا فان ملكوت السموات قد قربت
في اي ايام جا اذ قال في تلك الايام لانه ما عني حينيذ لما كان صبيا
وقد جا الي الناصرة لكن يوحنا جا بعد ثلاثين سنة على نحو ما يشهد
لوقا الرسول فكيف قال في تلك الايام لان الكتاب من عادته استعمال
هذا المذهب دايما ليس يذكر ما قد عرض في الزمان التالي فقط لكنه
يذكر ما قد تناهى التي اليه اخيرا بعد سنين كثيرة وعلى هذا المجرى
جرا ذلك الرسول حين تقدم اليه تلاميذه عند جلوسه في طور الزيتون
والتمسوا ان يعرفوا كلامه في وقت وروده وفي فتح اورشليم على انكم قد
عرفتم مقدار المدى الاوسط فيما وقت الوقتين ولا اعتزم ان انتهي الى

الكلام في انقضا الدنيا. استثني حينيذ لنتلون هذه الحوادث فما جمع
الوقتين بقوله حينيذ لكنه اوضح ذلك الوقت وحده. الذي ازمعت هذه
الحوادث ان تعرض فيه. وهذا العمل يعمله الان بقوله في تلك الايام. لانه ما وضع
هذا اللفظ ذا الابد علي الازمان التالية. لكن اوضح به تلك الايام التي ازمعت
هذه الحوادث ان تعرض فيها وهي الحوادث التي لعمد ان يمنعها. ولسايل ان يسال
ولم جا ايسوع الي المعمودية بعد ثلثين سنه. فنجيبه لانه اعتزم ان يحل
الشريعه بعد معموديته. هذا ظهرا السبب لبث الي هذا السن الذي يقتبل
الخطايا كلها. اذ تمم هو فرايض الشريعه كلها. اليلا يقول قايل انه حل
الشريعة لاجل انه ما قدر يتممها. وذلك ان امراض الغضب ما تثور علينا
كلها دايما. لكن في سننا الاولة تثور علينا العزيزة الخالية من الفهم
النحو كثيرا. وفي السن التي تتلو ذلك تثور علينا اللذة اشد من غيرها.
جدا. وبعد هذا السن ايضا تثور علينا شهوة الاموال. فلهذا السبب تمهل
لكل سن وتمم الشريعه في كل سن. وبعد ذلك جا الي المعموديه اخيرا اذ وضعها
في اتمام باقي الوصايا. والدليل علي ان هذا المعموديه كانت عنده فريضه.
تكملها اخيرة من الفرايض الشرعية. اسمعه ماذا قال فيها ليوحنا علي
هذا النحو لانه ينبغي لنا ان نتمم كل عدل. والذي نقوله الان فهذا المعني معناه.
قد اكملنا جميع الفرايض والوصايا الشرعيه وما تجاوزنا فريضه منها.
واذ قد بقيت هذه وحدها فينبغي ان نضيفها الي ما احكمناه. فعلي هذا
النحو

النحو نتمم كل عدل. لعمري ان تمام الوصايا كلها يدعوه في هذا الموضع عدلا.
الان الدليل علي ان المسيح لهذا السبب جا الي المعمودية فواضح من هذا
القول فلاجل اي غرض اخترعت به هذه المعموديه لان الدليل علي ان
ابن زكريا ما جا من ذاته لكن لما حركه الله جا الي هذه المعمودية. فلوقا
الرسول يوضح ذلك بقوله صار قول الرب اليه. فهذا معناه صار
امر الرب اليه. وقد قال هو الذي ارسلني اعمد بالما. ذلك قال لي علي
من رايت الروح هابطا بصفة حمامه وثابتا عليه. فذاك هو الذي يعمد
بالروح القدس. وان سالت فلم ارسل يوحنا يعمد جسده اذا المعاين
يوحنا يجعل هذا المعني واضحا لنا بقوله انني انا ما عرفته. لكن لكي
يظهر عند ال اسرايل لهذا السبب جيت صابغا بالما. ولعلك تقول
فان يكن هذا هي العلة وحدها فكيف قال عنه لوقا الرسول انه
جا الي الصقع المحيط بالاردن منذرا بمعمودية التوبه للصفح عن الخطايا.
علي ان معمودية يوحنا ما امتلت صفحا للخطايا. لكن هذا الصفح كان
موهبة للمعمودية التي اعطيناها بعد تلك الحوادث. لان في هذه المعموديه
يدفن معه انساننا العتيق ويصلب معه. وقبل صليبه لم يستبين البته
صفح موجود. فنقول ان هذا المعمودية تحسب في كل مكان لموته. وقد قال
بولس الرسول لكنكم قد استحممتم وقد قدستم ليس بمعمودية يوحنا.
لكن باسم ايسوع المسيح ربنا وبروح الهنا. وقد قال في موضع اخر ان يوحنا.

نادي بمعودية توبة ولم يقل اصفح لخطايا ليصدقوا الوارد بعده
لان الضحية لم تكن بعد قدمت ولا الروح كان قد انحدر ولا
الخطية كانت انحلت ولا كانت العداوة زالت ولا كانت
اللعنه قد غيبت فليقول اصفح ولا يدع ان يكون صفح وان سالت
فما هو معني قوله للصفح عن الخطايا اجبتك ان اليهود كانت اراوهم
سخيفه قليلا حفاظهم وما داكانوا يحسنون في وقت من الاوقات
خطاياهم لكنهم كانوا يعدلون في كل مكان دواتهم وهم عزما باعمال
شريره واصله الي اقصي غايتها وهذا الفعل اهلكهم في الكثر احوالهم
كثيرا واذاغهم عن الايمان وهذا المرض قد شكاه بولس الرسول
منهم عند قوله انهم جهلوا اعدل الله ولا التماسهم تثبيت عدلهم
ما خضعوا لعدل الله وقال ايضا ما الذي يقول ان الامم التي لم
تطلب عدلا ادركت العدل واسرايل اذ طلب شريعة العدل ما وصل
الي شريعة العدل واذا سيل فلم ذلك اجاب لانه طلبها ليس من
ايمانه لكن حاله كانت حال من طلبها من اعماله فاذ كانت
هذا اللذات علة اعمالهم الشريره جا يوحنا عاملا الين عملا
اخذ ابلغ من اقتيادهم الي التفكر في خطاياهم وهذا الغرض
يوضحه تشكل منادا ته الذي كان تشكل توبه واعتراف
وهذا ابانه بذاته لانه لم يقل توبوا لا اعملوا اثمارا موهله
للتوبه

للتوبه واذ كان تماديهم في الا يعترفوا ولا يعرفوا خطاياهم علي
ما بين بولس الرسول قد جعلهم ان يحيدوا عن المسيح وكان
اقبالهم الي التفكر في خطاياهم بينبتهم في انتشالها بنهضهم الي
ان يطلبوا افاديهم منها وان يشتهوا اغتفارها ولهذا السبب
جا يوحنا مصلحا هذا الغاية يرغبهم في ان يتوبوا ليس لكيما
يعاقبهم بالتوبة لكن ليصيروا بتوبتهم او فرتد للارتواضعا
واذا عرفوا دواتهم يبادرون الي استمداد اغتفار زلاتهم وانظر
كيف وضع هذا المعتمد علي جهة الاستقصا فيه لانه اذ قال انه
جا منادياً بمعمودية التوبة في برية بلد اليهودية اتبعه بقوله
لاغتفار الخطايا كانه قال لهذا السبب رغبهم في ان
يعترفوا بخطاياهم وان يتوبوا عليها ليس يعاقبهم بذلك لكن
لتقبلوا بعد ذلك اغتفار خطاياهم علي جهة انهل مراما
لانهم لو لم يعرفوا دواتهم لم كانوا طلبوا النعمة ولو لم يطلبوها
لم كانوا حظيوا بالاغتفار فوجب من ذلك انه بهذا الفعل
تقدم فطرق لهم السبل الي تلك المعمودية ولذلك قال ليومنوا
بالذي يجي بعده ومع هذا العلة التي ذكرناها وضع هذا العلة الاخري
للمعمودية لان ما كان واجبا ان يطوفوا علي منازلهم جايلا
في اسواقهم ضابطا المسيح بيده قايلا هذا امنوا واذا جاكافه

اهل ذلك البلد وابصروا ذلك الصوت السعيد وارد اليه وحديث تلك
البدايع الاخرى كلها ازالت الشبهه في ذلك فلهذا السبب جاز بنا
الى المعوذيه وذلك ان خبر المعوذيه وموضوع غرضها اجتذب المدينه
كلها واستدعى اهلها الى الاردن وتكون مشهد عظيم فلهذا السبب
ردعنهم الى مجيهم اليه ونفعهم وحقق عندهم الاتخيلوا من اجل
انفسهم وهما عظيما واراهم انهم تحت تبعة اعمال رديه في الغايه
القصوى اذ لم يتوبوا ويهملوا اجدادهم وابتهاجهم بهم ويقبلوا
الوارد اليهم وذلك ان اخبار المسيح استترت عاجلا وحصل الظن
به عند كثيرين انه قد مات بسبب ذبح الاطفال الكاين في بيت
لحم ولين كان قد اظهر ذاته اذ بلغ الى انتهى عشرة سنة لكنه
ستر ذاته ايضا باسرع ولهذا الحال احتاج مقدمات بهيه وابتدا
اعلانا محلا ولذلك سمع اليهود اولا حنينا اوصافا ما سمعوا في وقت
من زمانهم لا من انبياهم ولا من اقوام غيرهم اذ نادى بصوت بهي واذكرهم
بالسموات وبالمملكه فيها وما قال فيما بعد قولا في وصف الاذن والملك
الكبير له في هذا الموضع عني به وروده الان الاول ومجيه الاخر ايضا.
ولقايل ان يقول وما معنى قوله هذا لليهود لانهم ما كانوا يعرفون ما
يقوله فنجيبه هو لاجل هذا السبب اقول هذا القول ليستنهضهم
اغماض ما يقال لهم فيبادروا الى التماس ما ان دراية فعلى هذا الجهد.

رفعهم

رفعهم حين جاوا اليه الى اقامهم حتى ان عشارين وجندا كثيرين سالوه عما ينبغي لهم
ان يعملوه وكيف يدبرون عمرهم وهذا ما كان دلالة على انفصالهم
عن اشيا الدنيا وعلى نظرهم الى امور اخر غيرها اعظم منها وعلى تخيلهم
النعم الماموله لان جميع ما ابصروه فيه وكلما خاطبهم به اقتادهم
الى راي عال التفطن فيما كان يرى فيه ما كان اعظم فعله انسانا
منحدرا من القفر بعد ثلثين سنه وكان ابا الرئيس كهنتهم ليس
محتاجا الى شي من الاشيا الانسانيه في وقت من اوقاته قد حصل في كافه
جهاته محتشما موقرا حاويا معه شعيا النبي لانه حضر معه متاديا
معه قايلا هذا هو الذي قلت انه سيحضرها تفا مناديا في البريه بصوت
بهي بالوصايا كلها ولعمري ان الانبيا كان عندهم حرص هذا مبلغه
في هذا الاشيا في ان يتقدموا قبل زمان كثير فينذروا الذين يتيدهم فقط
لكنهم مع ذلك اجتهدوا ان ينذروا بالعتيد ان يخدمه وما ذكروه فقط
لكنهم ذكروا مع ذلك المكان الذي اعتزم ان يقيم فيه ووصفوا مذهب
انذاره الذي يعلم به عند مجيه واصلاح الكاين منه وتامل الى النبي والصابغ
كيف يتكلمان بمعان هي هي باعيانها وان كانا ما ينطقان بالفاظ واحدة باعيانها
وذلك ان النبي قال انه اذا حضر يقول اعدوا طريق الرب اجعلوا مناهجه متقومه
فلما جا هو قال اعملوا اثمارا موهله للتوبه وهذا القول هو مساو لقوله
اعدوا طريق الرب ارايت انه بالاقوال التي نادى بها هو يدل على معنى واحد فقط.

متقوما

وهو انه جا مطرقا منتوما ليس محولا الموهبة التي كانت اغتفار الخطايا
لكنه جا مصلحا نفوس العتيدين ان يقتبلوا الاله الكل ولوقا الرسول قد دلو
قولا اكثر لفظا لانه ماذا لو مقدمه النبوه وقطع لكنه وضع النبوه
كلها لانه قال يمتلي كل واد ويتذلل كل جبل وتل وتكون الاشيا المعوجه
متقومه والطرق الخشنه ممهدة فانما يظهر المتذللين مرفوعين ويوضع
المتوعدين متذللين ونرى صعوبة الشريعه منتقله الى سهولة الايمان فزعم
ان ما يكون ايضا اعراقا واتعابا بل نعمه واغتفار خطايا وموهبه تحولنا
سهولة خلاصنا لكثيره ثم وضع سبب هذه الفوايد قايلا ان سيعاين كل
جسم فعل الاله المتخلص فليس يكون يهود ومتهيجون الى دينهم فقط
يعاينون فعل الاله المتخلص لكن يعاينه الارض كلها والبحر وطبيعة الناس
كلها ولعمري انه توخا بالاشيا المعوجه كافة الطرايق المفسوده طرايق
العشارون والزواني واللصوص والسحره الذين كانوا متعوجين اولا
فسلكوا اخيرا الطريق المتقوم وهذا فقد ذكره هو ان العشارين والزواني هم
يسبقونكم الى ملك الله لانهم امنوا والنبي قد دل على هذا بالفاظ اخرى
غير هذا بقوله ايضا حينئذ ترعا خرافو ودياب معا ولعمري كما انه في هذا
الالفاظ ذكر بالتلول والاوديه الاخلاق القديمه ان تكون متمهده
ووصف انها لتمتزج في مساواة الفلسفه واحده فكذلك اظهر هنالك
باخلاق الوحوش اخلاق الناس المختلفه وقال انها ما تلون في اتفاق
واحد محمود لتهذيب الدين وهنالك ايضا ذكر العله وهي هذا لانه قال ويكون
القايم

القايم منه يرووس الامم وعليه تتوكل امم وهذا فعل قاله في هذا
الالفاظ ان كل جسم سيعاين فعل الاله المتخلص موضحا
في كل مكان لان قوة هذه الاناجيل ومعرفتها تنتشر الى اقاصي
المسكونه فتنتقل بمعرفة الاناجيل جنس الناس من تمرر خلقه وصعوبة عزمه
الى استيناس كثير وتقويمه انقياده ويوحنا بعينه اقتنى لبوسه
من وبر الجمل ومنطقه من جلد تحكي حقوه اذ انه يلبق بعض الحوادث
تقدمة الانبيا فذكرتها وبعضها تركوها للمبشرين يقولونها ولهذا
السبب وضع متى البشير النبوات في بشارته واضاف اليها الاوصاف
المناسبه منه وما احتسب هذا الموضع لا غير فهم وهو كلامه في وصف
ثوب الصديق لانه كان مستحيا برنبيا ان يرى تباتا هذا تقديره
في جسم انساني وهذا اجتذب اليهود اسرع اجتذابا اذا ابصروا فيه
حليا النبي الكبير وما ابصر وتحيدا في هذه الفضايل توجهوا الى ترك
ذلك السعيد واليوم يقول انهم توجهوا الى تحبير الترددها منا الا ان ذاك
الجليل تربا في المدن وفي المنازل وهذا الشريف فمتدلا قماطه باعيانها
سكن البريه طول عمره لانه وجب ان يحوي سابق المزمع ان يحل الحوادث
العتيقه كلها كقولك التعب اللعنه الغم العرق ويشمل هولاي لايل
الموهبه التي هذا لحالها ان يكون فيما بعد لعلي من تلك الحكومه فما حرث
ارضا ولا قطع خطوطا ولا اكل خبزه بعرق وجهه لكن مايدته كانت بديهه

عنده ولبوسه كان ابسر وجوهًا من ما يرته ومثلنه كان اعدم
هما من لبوسه لانه ما احتاج تسقفا ولا سريرا ولا مايده ولا اشيا
غير هذا الاشيا لكنه اظهر من هذا الجسم مذهبا فريدا ملاكيا
فلهذا السبب كان له ثوب شعري ليودب بشكله بالابتعاد
من الاملاك الانسانيه ويعلمنا الامتلاك شيا يناسب الارض
لكن يعود امضادًا الى شرف حسبنا الاول الذي كان فيه ادم
قبل احتياجه الى الثياب وكسوه فذلك الشكل حوى على هذا الجهه
دلايل الملك وسيمات النوبه ولا تقل لي من اين حصل له ثوبا من
وبر الجمل ومنطقه في سكناه في البريه لانك اذا اعتزمت
ان يتشبه هذا عليك فتتطلب مطالبا اكثر من ذلك كيف اقام في
البريه في الاشنيه كيف كان في مواقع الحر واصطبر على هذا
الغوادح في جسم ناعم وفي سن قد فاتها مدى زمانها كيف حصلت
طبيعه جسم صبي كافيه لتحتمل الاهويه هذا مبلغه ولماذا ابتدله
على هذه الصفه ولغير ذلك من شقا البريه فاين هم الان فلاسفه
بلد هلاطيه الذين ماتلوا الوقاحه الكلبيه باطلا وجزافا لان
ما المنفعه الذي استفادها ذلك من نجاسته في خابيه ولبث
اخيرا ينفسق فسوقا هذا شناعتها واطرحوا خواتيم واقداما وخادما
وخبالا غير هذا كثيرا وتكردسوا الى كل اشراق وتفريط الان
هذا

هذا الفاضل المريلن هذا المذهب مذهبه لكنه قطن في البريه كلها كمن
قد سكن السما مظهرا فلسفه بليغه ولعدد من هنالك اتخذ ادم ملاك
من الملايكه من السموات الى المدن فكان مجاهدا للذين المتهذب
ومكملا للمساوته وفلسفوا الفلسفه الموهله للسموات وكان
هذا فضايله ولم تكن الخطيه بعد حلت ولا كانت الشريعه قد كلفت
ولا كان الموت قد ربط ولا كانت الابواب الفاتر قد كسرت بعد بل
كانت السيره العتيقه متمكنه ايضا فصور وبهذا الصوره نفسه
جليده منتهضه لانه ظفر وتجاوز فوق الفرايض الموضوعه في كل مكان
على حده وما عمل بولس في المذهب الجديد ولقايل ان يقول فلم استعمل
مع ثوبه منطقه فنقول له هذا كانت عاده للقدما قبل ان يخرج
الناس الى هذا الشكل الراخي السايل بهذا الصوره يستبين بطرس
الرسول متزيرا بمنطقه وبولس ايضا لان اغافس النبي قال الرجل الذي
هذه منطقته وهليا النبي على هذا المثال كان متشمرا وكل واحد
من القديسين هذا السجيه كانت سجيته دايما عند ما يبرع في
عمله او في اسفاره او اذا كانوا مجتهدين مسارعين في عمل من الاعمال
الضروريه وما دنسوا ذلك بسبب هذا المعنى فقط لكنهم اعتمدوه
حتى يتوطوا التنزيه كله ويتدربوا بصعوبه السيره والشقا وهذا الفعل
نقد قال المسيح جل قوله انه مديح عظيم لفضيله عند ما قال هذا

القول ماذا اخرجتم تبصرون انسانا متوشحا بثياب ناعمة فها اللابسون
ثيابا ناعمة هم في منازل الملوك فان كان ذلك الطاهر لبس هذا
اللبوس وقد كان ابهى من السما حسنا اعلى من الانبيا كلهم مجلا
فما صار من الناس ولا واحد اعظم منه قدرا الحاوي مجاهرة هذا
المبلغ مبلغها صعب علي ذاته سيرته هذا التصعب البليغ واهان
التنعم السايل اهوانا بعوت القياس كثيرا والزم ذاته هذا المعاش
الصعب دايما فاي اعتذار يحصل لنا اذا لم نظهر بعد احسان جزيل
مبلغه واوقار من خطايانا زلوات عددها جزوا يسيرا من اعتراف ذلك
الفاضل ونسكه لكننا نسكر ونملا بطوننا ونتن بالطيوب اجسامنا
وليست حالنا حالا الا افضل من حال النسا المتصرفات في حبا اللعب
ونرخي ذوانبا في كل مكان ونحملها بتيسر لا بلبس المحال القبض
عليها حينيذ لكان يخرج اليه اهل البلد المحيط بالاردن ويعمدهم
بعد اعترافهم له بخطاياهم ارايت لم اقتدرت مجاهرت النبي وورود
ليوطير وروده المحفل كله اليه كيلوا اقتادهم الي التغلد في خطاياهم
وذلك ان نظرهم اليه منظرا هذا الجامد وامثالها في شكل انساني كان
يستوجب استحيابا مستعملا لمجاهره هذا تقديرها كثيرا مستوليا علي
جماعتهم بمنزلة اولاده ثم الكه نعم كثيرا الا معه من وجهه وابدع
لادها شهر ظهور نبي بعد زمان طويل وذلك ان موهبة النبوة انحسمت
عنهم

عنهم وعادت بعد زمان طويل اليهم ومذهب بدايته كان مستغربا
بديعا لانهم ما سمعوا قولا من الاقوال التي الفوا استماعها لكن ما
سمعتم حروبا وقتالات وغلبات كاينة اشغل ومجاعات واوبيه يعني الوبا
ومصايب عرضت لهم في بلد فارس وبابل وفتح مدينتهم لكنهم سمعوه
يصف السموات وملكها والعذاب في جهنم ولهذا السبب بعد ان ذبح
في البرية ليس قبل زمان كثير جماعة العصاه المغتنين مع يهوذا
ويوداس ما تكاسلوا عن الخروج اليها لانهم ما دعاهم الي افعال
اولايك باعيانها لكن انما دعاهم الي اغتصاب وعصيان وافتتان
لكن حاله كانت حال من يقتادهم الي الملك العلوي ولذلك ما
ضبطهم يجولون في البرية معه لكنه كان اذا اعمدهم وعلمهم اقواله
في الفلسفة صرفهم وكان يدبهم بكل صنوف من الاداب وان يتغافلوا
عن كل ما في الارض وان يختاروا الحظوظ المأمولة ويتسارعوا كل يوم
اليها العظة العاشرة في ان التوبة موجودة لمن يعمل اعمالا اضداد
للعبير يجدها من الناس مجترم الخطا وفي الصبر في الصلوات
فسبيلنا نحن ان نماثل هذا المذهب ونهمل التنعم والتسكر وننتقل
الي المعيشة الخاملة لان الوقت وقت اعتراف للذين لم يصطبغوا
وللمصطبغين فتناسب الذين لم يصطبغوا حتي اذا تابوا تساهموا
الاسرار ذبيحتنا الجليلة ونناسب الذين قد اصطبغوا لكي اذا استغاثوا

وغسلوا وسخهم بعد المعمودية يتقدمون الى مايدة القربان بفطنه
نقية وينبغي ان نجتنب هذا العيشه الناعمة المحاولة لان ليس
يوجد ولا يتجه لاحدنا ان يعترف وان يتنعم معا وهذا فليعلمكم
اياه يوحنا من لبوسه من طعامه من مسكنه ولعل قايلا يقول فما
رايك اتامرنا ان نتذلل على هذا المثال ونزهد فاقول له لست
امركم لكنني اشير عليكم ولعا تبلم فان كان هذا المذهب
الغشق ليس ممكنا لكم فلو صار ان تتطهر التوبة مادمنا في
المدن فان مجلس القضا قد وصل الى ابوابنا وان كنا ابعد من ذلك
فليس ينبغي ان نطمين على هذا الحال لان غاية حياة كل احد منا
تفيد المدعو من ههنا فوة انقضايه والدليل على ان مجلس القضا
قريب عند ابوابنا اسمعه من بولس الرسول القايل الليل قد امعن
في انصرافه والنهار قد دنا وقال ايضا سيجي الوارد ولن يتباطي
وذلك ان العلامات قد كملت العلامات الداعيه ذلك اليوم لانه
قال عن قوله سينادي ببشارة الملك هذا في الدنيا كلها للشهاده
عند كافة الامم وبعد ذلك يجي الانقضا فاصغوا الى ما اقيل اصغا
بليغا ما قال اذا صدق كافة الناس هذا البشارة لكنه قال اذا نودي
بها عند كافة الامم ولذلك قال للشهاده عند الامم موضحا انه
ما ينتظر ان يصدق كافة الناس بشارته وبعد ذلك يجي لان معني
قوله

قوله للشهاده هذا هو ليلهم لتوبخهم لايجاب الحكم على الذين لم
يصدقوها الا اننا نحن نسمع هذا الاقوال ونبصر هذا الحوادث
وننام ونبصر منامات وحالنا حال من ثقلت روسهم بسكر واصل
الى غايته وذلك ان عوارض الدنيا الحاضرة ليست افضل من المنامات
ان كانت صالحة وان كانت حازنة فلذلك اسالكم ان تنتبهوا
من نومكم وتنظروا الى شمس العدل لان ليس يمكن احدنا اذا نام ان يبصر
الشمس ولا يقدر ان يسد الحاظه بحسن شعاعها لكن كلما يبصره كانه
في نومه فلهذا السبب الحاجة بنا ماسة الى اعتراف كثير ودموع
غزيرة لاننا اذا ازال توجعنا نذنب كثيرا وخطايانا المهملة كثيرة
الان عفوها لنا اعظم منها والدليل على انني لست اكذب في قولي
فالكثير الذين يسمعونه شهودا انصدقه الان عفوها لنا وان كان
اعظم من ذنوبنا فينبغي ان نتوب لنتمتع بالكاليله والتوبة اعني بها
ليس اجتناب اعمالنا الردية القديمة فقط بل ما توخي بها اظهار اعمال
صالحة اعظم من ذنوبنا تقديرا لانه قال اعملوا الثمار موهلة للتوبة
وان سالت فكيف نعمل هذا الاثمار اجبتك انما نعملها اذا عملنا
اضداد ما عملناه مثال ذلك هل اختلست اشيا ليست لك فاعط
فيما بعد الاشيا التي لك انكنت قد زنيت زمانا طويلا فابتعد من امراتك

ايامًا محدوده واحلم الصوم وضبط هواك انك انت تثبت المختارين وضربتهم
فبارك الان الذين يسلبونك واحسن الي الذين يخاصمونك ويضربونك
لان ليس حرمنا للعافيه استخراج السهم فقط لكن ينبغي ان نضع علي
جرحنا مع استخراجه ادويه انتعمت وسلبت طول زمانك السالف
صوم الان فيما بعد ولازم شرب الما لتزيل الفساد المتاون من تلك الجهه:
ابصرت بعينين فاسقين حسنا غريبا لا تبصرن فيما بعد امراه اصلاً
لتثبت في حياتك الترصونا لان هو قال احتجز من العمل الردي واعمل العمل
الصالح وقال ايضا اكفف لسانك من اللفظ المنكر وشفتيك لئلا يتكلما
كلاما غاشا لكن اتكلم كلاما صالحا اطلب السلامه سلكيا وراحه ولبث
اعني السلامه بينك وبين الناس فقط لكن اعني السلامه بينك وبين الله
ايضا وعلي جهة المولب قال ساعيا وراحه لانها قد انطردت واقضيت
وترلت الارض وسارت الي السما لكننا نقتدر ايضا نستردها ان
انتزعنا عنوننا وصلعنا وكافة عوايقها وطلبنا هذا العيشه العفيفه
الناجحه لان ليس عارضا اصعب من البغض ولا اشد خساره منه لان هذا
العارض يجعلنا متصلفين وللعبيد متناسبين فبذلك العارض السخط
نصير مضحوكا علينا وبعارض الصلف نصير ممقوتين ويورد لنا دلائل
مضاده وتحيرا وتملقا معا الا اننا اذا جسمنا تكاثر الشمم نتناول
متواضعين بالغة رفيين نخباطة لان من تكاثر الاخلاط يتكون
سو

سو المجاز في اجسامنا واذا نزلت الاستطعمات حدودها تخرج الي التجاوز
اعتدالها حينئذا تتولد الامراض الكثيره والميتات الصعبه وهذا
العارض يعرض بامر عارضا لنفوسنا فينبغي لنا ان نجتنب الاثراف عنا
ونشرب دوا الاعتدال الذي يستخاصمنا ونتثبت في اعتدال مجازنا الملايم
ايانا ونصلي صلواتنا باصغا بليغ وتيقظ جزيل وان لم ناخذ مطلوبنا فينبغي
ان نلبث متوسلين لناخذه واذا اخذنا مطلوبنا فلا نتوانا لاننا قد
اخذنا في صلواتنا لانه هو عرف حكمته ما يشا ان يرافع بعطيته وينظرها
لكنه اذا اوخرها علينا يجعلنا حكما عند مثابتتنا اياه ولهذا العله
يحضر سوالنا ويطلق في اكثر الاوقات ان يجينا محنه لنلجا اليه التجا
متصلا واذا التجانا اليه نثبت عنك وهذا العمل تعمله الاباء الخالص
حبهم والامهات الوالدات لاولادهن لانهم اذا ابصروا ابناهم قد
تركوا مثابتتهم وتمادوا في اللعب مع اقرانهم يجعلون عبيدهم ان
يتناظروا لهم بافعال تزعجهم حتي يضطرهم ارتياعهم الالتجا في
حضن ابيهم وامهم علي هذا الطريقه يريم الله في اكثر الاوقات تهويله
لكي يورده الينا حتي يستجذبنا به اليه فاذا عدنا اليه يحل في ذلك الحين
خوفنا وتزيله لاننا لو كانت حالنا في الحزن وفي الراحه حالا هي بعينها
لما احتاج الي محن يوردها وما معني كلامي في حالنا اذ كان والابا
القديسون الافضلون قد كان الامتحان الذي يرد عليهم في هذا الدنيا

عظيما ولهذا السبب يقول ان النبي ارتياض نافع لي لانك اذللتني وهو
نفسه قال لرسله قد قاسيتم في الدنيا ضغطه • وبولس الرسول يومي
الى هذا بعينه اذ قال اعطيت شوكة لجسمي رسول شيطان ليفزعني ولانه
اذ طلب التخلص من اصابة ما حظي بمطلوبه لاجل ان المنفعة تتولد منه
لتيا واذا استفهمنا عيشة داوود النبي دايما فسنجده في نوايبه ابهى حسنا
هو ونظرا من كلهم وذلك ان ايوب حينيذ لمع فضله عظيما ويوسف
على هذا الصوره لمع تضيه كثيرا ويعقوب ابوه وابوه وابو هذا وكافة
الذين تكللوا في اوقاتهم باكاليلا ابهى حسنا من ضغطاتهم ومحنهم كانوا
واندايع ذكرهم فاذا عرفنا هذه الاقوال كلها فلا نسارع الى ما يوعز به القول
الحكيم ولا نستعجل في وقت موارد المحن بل ينبغي ان نودب انفسنا بتاديب
واحد فقط وهو ان نحتمل كافة العوارض باوفر جلاده ولا نستبحث
عن عارض ولا نبحث عن الحوادث الكاينه وذلك لان المعرفه متى ينبغي
ان تنحل الغموم عنا هي عمل الاهنا الذي اطلق ورودها الينا واحتمالها
اذا اذا اهمتنا بشكر كثير هو عمل لصايب راينا فهذا العزم اذا تكون
فينا فستتبعه الاعمال الصالحة كلها فلكيما تتبعه هذه
الاعمال التي ذكرناها ونكون موفقين هاهنا وبهيين هنالك فينبغي
ان نقتبل كلما يوافينا عارفين لمن قد علم اكثر منا ما يوافقنا •

منه

منه من اجل كلما يعرض لنا فهو الذي يحبنا اشد من حب الذين ولدونا •
وذكي انفسنا بهذين الفكرين كليهما في كافة شدايدنا فيتقصر
اكتيابنا ونشكر في جميع احوالنا لالهنا الصانع المخترع افعال سياسته
كلها لاجلنا فاننا على هذا النحو نحذف باوفر تركم الاغتمام الات عنا •
ونرزق الاكاليل المتساويه اضعافا لاحتمالها بنعمة يسوع المسيح ربنا وجوده
الذي معه لابيه المجد والعز مع الروح القدس الان ودايما والى اباد
الدهور امين • وله مقاله حادية عشر فلما راى كثيرين من الفريسيين والزنادقه
جايين اليه قال لهم يا اولاد الافاعي من اراكم الهرب عن الرجز المنتظر كونه
كيف قال المسيح عن قوله انهم ما صدقوا يوحنا فهذا المعنى ما كان تصديقا
له اذ لم يقتبلوا من انذرهم هو به اذ كانوا قد ظنوا انهم يمضون
الى انبيايهم والى مشترع شريعتهم الا اذ ربنا قد قال انهم لم يقتبلوا
قوله لانهم ما اقتبلوا من تنبا عليه اولايك الانبيا لانه قال لو صدقتم
موسى لامنتم بي فبعد ذلك اذ سالهم المسيح من اين هي معمودية يوحنا •
قالوا اننا ان قلنا انها من الارض نخاف من الجمع وان قلنا من السما يقول
لنا فلم ما صدقتموه فقد استبان واتضح من هذه الشواهد كلها
انهم جاكوا اليه واصطبغوا وما ثبتوا على تصديق ما نادى به وذلك
ان يوحنا قد اوضح خبثهم من اقوالهم التي داسلوه بها قايلين ان كنت
انت ايليا او ان كنت انت المسيح فلذلك استثنى البشير بقوله ان •

المرسلين كانوا من الفريسيين ولقايل ان يقول فما رايك اوليس الشعوب
والجموع قد توهموا هذا التوهم بعينه فنقول له الان الجموع توهموا
هذا التوهم من عدم حال من التصنع واما الفريسيون فانما ارادوا ان
يصطادوه اذ كان متعارفا عندهم ان المسيح يجي من ضيعة داوود ويوضا
فكان من قبيلة لاوي فجعلوا له من سوالهم كمينا لكي اذ قال قولا هذا
معناه يوضعون عليه سريعا وهذا المعنى اوضحه مما يتلوه لانه اذ لم
يعترف بشي مما املوه استفردوا جوابه قايلين فان كنت انت لست
المسيح فلم تعمد ولكي تعلم ان راي الفريسيين الذين جاوا اليه غير
راي الجمع الذي الثلم عنده اسمع البشير كيف يبين هذا بقوله في وصف
المحفل انهم جاوا اليه فعمدهم بعد اقرارهم بخطاياهم وعند قوله
في وصف الفريسيين قولا ليس شبيها بذلك لانه قال انه لما ابصر
كثيرين من الفريسيين والزنادقة قد جاوا اليه قال يا اولاد الافاعي
من اراكم الهرب عن الرجز المنتظر كونه فما احسن عظم تمييزه
كيف ناظرا اناسا عطاشا الى دما الانبيا اثما وحالهم ليس افضل
من حال الحيات كيف ثلبهم وثلب الذين ولدوهم بمجاهرة كثيرة
ولقايل يقول نعم مجاهرته كثيرة الان المطلوب ان كانت مجاهرته
هذه تملك احتجاجا واضحا لانه ما راهم مرتكبين الخطا لكنه
راهم منتقلين عن سيرتهم فما كان سبيله ان يشكوهم بل كان
ينبغي

له ان يمدحهم ويتقبلهم لانهم تركوا مدينتهم ومنازلهم وبادروا الى استماع
درايته فما الذي تقوله جوابا لمعارضينا فنقول انه ما نظر الى الحاضرين عنده
ولا الى الواردين اليه لكنه عرف اوهام تمييزهم التي يحتجز ان يباح بها
اذ اتى الله له ذلك لانهم كانوا يتعظمون باجدادهم وكان هذا علة هلاكهم
قد جرهم الى التواني وهو دهم فقطع النبي اصل تعظمهم ولهذا السبب يدعيهم
اشعيا النبي رووسا سدوم وشعب غامورا وقال نبي اخر انما انتم بنو ترنيي
الحبشة وكل الذين عرفوهم قد وصفوهم بهذا الوصف يستفرغون نبذخهم الصاير
سببا لاعمال ردية جزيلا عددها الا ان المعترض يقول فالانبيا ثلبوهم
على جهة الواجب لانهم ابصروهم يرتكبون الخطايا فلاي سبب ثلبهم هاهنا
وعمل بهم هذا العمل وقد ابصرهم يتقبلون قوله فنقول له ليجعلهم اليق عريكة
من غيرهم فان تصفح متصفح باستقصا بليغ ما قيل لهم علم انه قد مزج
زجرهم بمديحهم وانه قال لهم هذه الاقوال بتعجب انهم اقتدروا ان يلوذوا
لهم اوصافه يظن انها ممتنعة عندهم في اواخر اوقاتهم وان زجره اياهم
هو زجر من يجتذبهم ويجعلهم ان يفيقوا الترافاقه لانه اذا اشباذ
يقرعهم فانما يريهم ان خبثهم كان فيما سلف كثيرا وانتقالهم عنه
عجيبا بديعا كانه قال ما الذي صار ان الذين كانوا بنين اولايك الاباء
واذ اعتدوا على هذا الجهد بين الاعدا انتقلوا وتندموا فدعم من اين
كان انتقالكم هذا الجيد بل تقديره من ليس عنه منكم الخشن من تلافا

خلقكم الممتنع شغاوه وانظر ليوا دهشتهم في الحين من مبادي خطابه اباهم
اذا ورد لهم اقاويله في وضح جهنم لانه ما قال لهم اقروا الاقدر الغوها من
ادراكهم الهدب من الحروب من غارات العجم من مصاعب الاسر من المجاعات
من الوبا لكنه تقدم فاسمعهم عدلا الاخر لم يصير ظاهرا لهم في وقت من اوقاتهم
عند قوله هذا القول من اذ لكم الهدب من الرجز المستانف وعلي جهة الصواب
سماهم اولاد الافاعي لان الافعي تفسد امها التي قد مخضت بها ويقال انها
عند خروجها الي الضو تاكل علي هذا الحال بطنها وهولاي قد عملوا هذا
لانهم كانوا اضدادا بين اباهم وامهاتهم وقد افسدوا بايديهم معلميهم
ولم يقو عند حبرة اباهم لكنه اورد لهم مشورته لامه قال لهم
اعملوا اثمارا موهلة للتوبة لان ليس يجزيكم هذا بلا من خطيتكم
لكن يجب عليكم ان تظهروا فضيلة كبيرة ولا تظهروا ما يضادها
وما قد الغموه لانهم انقبضوا وارتعدوا مرة يسيرة وانقادوا الي
خبثهم بعينه لاننا ما جينا نعم في تلك المقاصد بعيانها علي نحو
ما جاكوا الانبيا سالفا وذلك ان الانبيا الحاضره اعلا من تلك
محلا مخالفا لها اذ القاضي بعينه فيما بعد قد جا ذلك سبب
الملك معتادا الي فلسفة اعظم قدرا داعيا الي السما مستجذبا
الي التصرف هنالك فلهذا السبب الشق لكم الكلام في وضح جهنم
وذلك ان الحظوظ الصالحة والخازنه هنا لكن عزيمة اذ توجد
ميته

ميته فلا تشتبهوا في اعمالكم بعيانها ولا تقدموا حجتكم التي قد لفقوها بابراهيم *المقتوحا*
باسحاق بيعقوب بشرف حسب اجدادكم هذا الاقوال قالها ليس مانعا
اباهم ان يقولوا انهم من اولايك القديسين لكنه قالها يمنعهم
من التقاصد لهم ولا يتسموا اليه اذا كانوا واينين في الفضيلة بغيرعة *بمزلك*
نفسهم ويخرج الي وسط البيان ما في تمييز فهمهم تبيينا ما يتوقع
لهم لانهم يظهرون فيما بعد قايلين نحن قد امتلكنا ابراهيم ابا.
وما تعبدنا لاحد من الناس في وقت من زماننا واذ كان هذا الراي اكثر
من كل خاطر قد دفعهم الي التعظم واهلكهم قصره اولا وقمعه
وانظر كيف مع تكليمه ريس الابا يعتمد اصطلاحهم في عنايتهم وذلك
انه قال لهم لا تنتصروا ان تقولوا اننا قد امتلكنا ابانا ابراهيم وما قال ان
ريس الابا لن يستطيع ان يفيدكم نفعا لكنه اومي الي هذا بعينه باللطف
خطاب وادفعه قايلا ان الله قادرا ان يقيم من هذه الحجاره اولادا لابراهيم
وقد قال قايلون انه قال هذه الاقاويل في وصف الامم فسماهم علي جهة استعاره
الامم حجاره الا انني انا اقول ان قوله هذا يجوز معنى غير هذا وان سالت
وقلت ايما هو لجيبك انه قال لا تظنوا انكم اذا اهلكتم انتم تجعلون
ريس الابا خايبا من بنين بهذا البر يوجد ولا يكون لكنه قد تمكنا *ممكنا*
عند الله ان يعطيه من الحجاره اناسا ويسوقهم الي مناسبة تلك الجليلة
اذ كان نسله من ابتدايه قد جري علي هذا المجرى لان تكون اناس من حجاره

كان شبيها باستخراج صبي من ذلك المتولد من الصلب وذلك فقد اوحي اليه
النبي فقال انظروا الي الصخرة الصلبة التي منها نحتتم والي قعر الجب الذي
منه حفرتم انظروا الي ابراهيم ابيكم والي ساره التي طلقت بكم فاذكرهم بهذا
النبوه موضحًا انه منذ ابتدا بهم جعل ابراهيم علي جهة عجيبة ابًا فاذا كان
قد ابدع شعبًا من حجرين فهو الان قادر ان يفعل هذا العمل وانظر كيف يريعهم معًا
قال انه قادر ويحسم لبرهم لانه ما قال انه قد اقام لابراهيم اولادًا حتي لا يوبخهم
لكنه قال انه قادر ان يقيم وما قال انه قادر ان يبدع من حجارة اناسًا.
لكنه قال ما هو اعظم من ذلك كثيرًا انه يقيم لابراهيم مجانسين وانسبا
واولادًا ارايت كيف ابعدهم عاجلًا من الخبال في الاحوال الجسمانية ومن
اتكالهم الي اجدادهم ليحصلوا امل خلاصهم بتوبتهم وعفافهم ارايت كيف
اقصي مجانسة الجسم وابعدها واستورد المناسبة من الايمان واحدرها.
وتامل كيف ما ابتلوا اجالهم ينمي خوفهم ويديم اجتهادهم لانهم اذ قال ان الله
قادر ان يقيم من هذه الحجاره اولادًا لابراهيم اتبع ذلك بان قال وها هي الفاس
موضوعه عند اصل الشجرة جاعلًا كلامه في جميع الغاية رهيبًا لانه هو
هو من عيشته اقتنا مجاهدة كثيرة وكان اولايك قد احتاجوا توبيخًا شديدًا
اذ كانوا قد فاذوا زمانًا طويلًا لانه قال ما معني قولي انكم قد انشروتم ان
تسقطوا من المجانسه لابراهيم واني اري اخرين غيركم مصاعدين من حجارة.
الي تصدركم لان نوازل العقوبه ما تنتهي بكم الي هذا الحد بل ستنتبت
الي

الي ما تجاوز هذا المقدار فوارع تاديبكم لانها هي الفاس الموضوعة عند اصل الشجر
ليس في الكلام اوفر ترهيبًا من هذا الانقلاب لانه ما ذكر منجلًا طايرًا ولا.
نقض سياج ولا انتزع شجر كرم لكنه ذكر فاسًا مرهفًا حدًا واصعب
ما في ذلك انها عند الابواب لانهم اذ كانوا يكذبون الانبيا تكذيبًا متصلًا
قايلين فيما تسلون اين هو يوم ربنا وليوافوا الينا راي قدوس اسرايل لنعرفه.
لاجل خروج ما قيل لهم في اكثر الاوقات الي الفعل بعد سنين كثيرة فساقهم
الي هذه المساله وثبت ورود الشدايد اليهم قريبًا واوضح قوله هذا بقوله
ها هي وتبعيدها الي عند اصلهم لانه قال ليس مدي يكون اوسط الا ها هي
الفاس موضوعة عند الاصل وما قال موضوعه عند الاغصان ولا عند الاثمار
لكنه قال انها عند الاصل موضحًا لهم لانهم ان توانوا يتكبدوا مصاعب
يعتاص شفاوها وما يملكون لهم تاميل شفا لان الوارد ليس هو عبد.
مثل الذين وردوا سالفًا لكن الوارد هو سيد البرايا كلها بعينه ولهم ري
قد اورد تعذيبًا شديدًا اوفر العقوبات اقتدارًا الا انه مع تخويفه اياهم
ما اهملوا ايضًا ان يسقطوا في الاياس لكنه كما فعل فيما سلف ايضًا قال انه
قد اقام بنين لابراهيم لكنه قال انه قادر ان يقيم اولادًا لابراهيم يريعهم
بذلك ويسليهم معًا فلذلك فعل ها هنا لما قال ان الفاس قد لامست
الاصل لكنه قال انها موضوعة وتستلاصل الاصل ولم يوضح لهم ولا صنعًا
من مهلته لكن مع انه قد احضر الفاس قريبه هذا الغرب منهم فهو يجعلهم

الماثليه

٩٦

امحابا لتقطعهم لانكم اذا انتقلتم وصرتم افضل مما كنتم فستنصرف هذا
الفاس وما تعمل عملا وان ثبتم في اعمالكم بلعيانها فستقتلع شجرتكم
من اصلها فلاجل هذا العلة ما ابتعدت من الاصل ولا قطعته عند
وضعها عنده فالصنف الاول من فعلها حتى لا تنقطعوا والصنف
الثاني لتعلموا انكم اذا انتقلتم عن اعمالكم فممكن لكم ان تتخلصوا في مده
يسيره ولذلك ينبي من كل جهه خوفهم لينهضهم الى التوبه ولتعتادهم
اليها لان سقوطهم من مجانسه اجدادهم وادخال غيرهم بدلا منهم
وقوله ان المصاعب قريبه عند ابوابهم وانهم سيتكبدون شدايد
معضله هذا كلها اوضحها بالاصل وبالفاس وقد كانت اقواله
هذه كافيه لاستنهاض الواقعين في التواني اشد وقوعا معتده
ان تجعلهم مجهودين حريصين وهذا التحذير قد اوضحه بولس فقال
اذ ربنا سيقطع في المسكونه كلها قولا محرورا ولكن لا تخاف والتوبيك ان
تخاف ولكن لا تويس لانك تملك ايضا تاميل انتقالك عن ونيتك وذلك
ان القضيه ليست جازمه بذاتها ولا جات الفاس حتى تقطع والامر
الذي منعها من قطع الاصل عند ملامستها اياه لكنها جات لتجعلك
بهذا الخوف افضل حالا وتجعلك ان تقدم ثمرا ولذلك اتبع ذلك بهذا
القول فكل شجره لا تعمل ثمرا جيدا تقطع وترمى في النار فاذا قال كل
شجره فانما يخرج ايضا من شرف الحسب التصدر والتقدم لانه قال

ولولنت

ولولنت ابنا لابراهيم ولو انجبك ان تعد اجدادك رووسا ابا جيزيلا
عددهم فستكابد العذاب مضعفا اذا لبثت عديما ان توجد مثمرا فمن
الغافله هذا اداع العشاذين وهو من الجند سرى يتعرض فيما القاهم
في القنوط وازاحهم من كافه تضجيعهم لان الكلام الذي قاله يحوي
مع تخويفه سلوا كثيرا لانه بقوله فكل شجره لا تثمر ثمرا جيدا فتخلصه
من العقوبه كلها وللقايل ان يقول فليس علينا ان نعمل ثمرا اذا كان قطعنا
قد وضع قريبا وزماننا على هذا النحو ضيق قصير وتاجيلنا متكامل مجزوم
فنقول له ذلك ممكن لك وذلك ان الثمر الذي هذا صفته ليس هو مثل ثمر
الشجر ينتظر زمانا طويلا متعبد الضرورات الاوقات محتاجا الى
سياسه اخرى كثيره لكن ثمرنا يكفيه ان نريده وقد افرعته في الحين شجرتنا
لان ليس طبيعه الاصل فقط ينتهي حمل الثمر الذي هذا حاله الى اعظم
بلوغه واكثاره لكن صناعه فلاحه مع ذلك توصله الى اعظم
خلاصه لان لاجل هذا السبب لكيلا يقولوا هذه الاقوال انك
تزعجنا وتستعجلنا وتجذبنا بوضعك الفاس عند اصلنا وتهويلك
علينا بقطعنا وباتفاقك مستعجلا اتانا في وقت تعذيبنا استثنى
باظهاره سهوله حمل الثمر وقال انا اعمدكم بالما والجاي وراي هو اقوى
مني الذي لست مستاهلا ان احل شسع حذايه ذلك يعمدكم بروح قدس ونار
موضحا باقواله هذه انه يحتاج الى عزم وايمان فقط وليس يحتاج اتعابا

اوضح ان الشجره
التي تعمل ثمرا جيدا
صح

للتوبه

ولعراقا وكما ان الاصطباغ لحدنا سهل فكذلك انتقاله ولونه افضل مما كان
سهل ولعمري انه هو تمييز فهمهم بخوف المحاكمة بعد الوفاة وبانتظار العقوبه
وباثم الغاسر وبفقدهم اجدادهم وباذخال اولادهم غيرهم وبالعقوبه
المضفعه عقوبة بالقطع وعقوبة الحرق وعمدكم من كل جهه عزمهم
القاني ومكنهم في اشتهي التخلص من اعمال رديه جزيل مبلغها وبعد
ذلك اورد كلامه في وصف المسيح ليس على بسط ذاته بل بسمو عظيم.
ثم وضع الحد الاوسط بينه وبين المسيح لئلا يظن به انه يقول هذا القول.
متحملا واصل هذا المعنى من مقايسة المنح المعطاه من كل منهما.
وبيان ذلك انه ما قال في الحين لست موهلا ان احل نشع حذايه.
لكنه وضع قبل ذلك حقارة المعموديه للنسوبه اليه وبين انه لن
تمتلك فعلا اكثر من اقتيادهم الى التوبه لانه ما قال انا اعمدكم
بما الصفح لانه قال انا اعمدكم للتوبه ووضع سمو معمودية المسيح
المملوه من موهبه يحتجز وصفها الانه قال حتى لا اذا سمعت انه
يجي بعدي يتهاون به لانه جا اخيرا اعرف قوة موهبته فتعلم علما
واضحا انني ما قلت قولا اهلا له ولا عظيما بقولي انني لست موهلا
انني احل نشع حذايه حتى اذا سمعت انه هو اقوى مني لا تتوهم انني
قلت هذا القول على جهة مقايسته بي لانني لست انا موهلا ان ارتب
في عبيد ذاك السيد ولا في عبيده الاخرين ولا ان تحل الجزو الحقير
من

من خدمته فلهذا السبب ما ذكر احديه سيدنا على بسيط ذاتها.
بل ولا شيعها فهذا الكلام من يعتقد انه احقر الناس كلهم ثم حتى
لا تظن ان اقواله هي الفاظ تدل السريرة اورد من افعاله برهانها.
لانه قال وذاك يعمدكم بروح قدس وبنار اذا رايت حكمة الصانع كم
مبلغها الا انه لذا نادي هو يذكر الحولات الرهيبه كلها ويستورد
بها الا وجهادا اواذا ارسل قوله الى ذاك يذكر الافعال الصالحة التي فيها
كفاية ان نستقبلنا لانه ما اورد الى وسط كلامه الغاس ولا
الشجره التي تقطع وتحرق وتزج الى النار ولا الزجر المنتظر كونه.
لكنه منح صفحا عن الخطايا وزوال العقاب وعدلا وقداسة وفديه
وبنوه بالوضع ولخوه ومشاركه في الموروث ودرور الروح القدس
وسعتها لانه اشار الى هذا كلها بقوله يعمدكم بروح قدس وباستعاره
هذا اللفظه اظهر سعة النعمه لانه ما قال يعطيكم روحا قدسا لكنه
قال يعمدكم بروح قدس موضحا بذكره النار استحكام النعمه وقوت
انضباطها تقطن في الدين يتمموه من كان يجب ان يصيروا عند
افتكارهم انهم سيكونون نظرا الانبيا وعديلي اولايك العظيم محلهم
لانه لهذا السبب ذكر نارا ليقتادهم الى الهمه بذكرا اولايك لان ساير الذين
ظهرت لهم مناظر اكثرهم بنار ظهرت لهم على هذا الجهه خاطب الله موسي
في العوسجه على هذا الصوره ظهر المحفل كله في طور سينا على هذا.

المثال ظهر لحزقيال على الكروبين وتامل كيف ينهض سامعه.
ادوضع اولاً اما ازمع ان يصير بعد الحوادث كلها الان فقد كان
واجباً ان يدرج الحروف وان يغيب خطيتنا وان ينقض عداوتنا وان يمه يردفنه
وانبعاته وبعد ذلك ياتي في الروح الينا الا انه ما ذكر الان صنعاً من هذه الاصناف
لكنه ذكر الاخير اولاً الذي به تكونت تلك البدايع كلها الذي كان
فيه كفاية ان ينادي برتبته اكثر مناداته حتى اذا سمع السامع انه يتسلم
روحاً هذا المقدار مقداره يطلب في ذاته كيف وباي حال يكون هذا
الروح عند ضبطه الخطيه هذا الضبط البليغ حتى اذا تسلمه مهتماً
متوسماً لاستماعه يورد الكلام على هذا النحو في وصف تامله.
اذا لايتشكك بعد ذلك متشككاً في انتظار موهبته هذا الحمل محالها.
فلذلك صاح قايلاً انه حمل الله الرافع خطية العالم ما قال الغافر
لكنه قال الرافع وذلك كان لعظم اهتمامه بنا الان صفحه على
بسيط ذاته وحمله ورفعه لن يوجد بالسوا الان صفحه صار
من زوال الخطر وحمله فكان عند موته وقد قال ايضاً انه ابن الله
هو لكن هذا القول لما اوضح عند الذين سمعوه مرتبته جليه
لانهم ما عرفوا اولاً الحجه لهم ان يفطنوا انه ابناً خالصاً لله ومن
اعطا الروح تحقق يوحنا حاله ولهذا السبب لما ارسل ابوه يوحنا.
اعطاه هذا العلامه اولاً ايضاً الرتبة الموافي اليه بقوله على من
رايت

٩٩

رايت الروح منحدراً وثابتاً فذلك هو الصابغ بالروح القدس وكذلك قال يوحنا انا
قد رايت وشهدت ان هذا هو ابن الله من طريق ان من هذا الروح تحقق يوحنا
حاله تحققاً بيناً ثم اذ ذكر الحظوظ الصالحه واهل سامعه واطلقه
شدده ايضاً حتى لا يصير واثباً لان جنس اليهود هذا الحال كانت حاله.
يتبشروا ان ترخيه الاقوال الصالحه وتجعله ايسر شراً مما كان فلذلك
اورد ايضاً الافعال الرهيبه قايلاً الذي بيده الرفش لانه لما قبل هذا
القول العذاب وفي هذه الالفاظ اراهم القاضي واورد تعذيبه يفتاض
ان يكون مميتاً لانه قال ويحرق التبن بنار قد عدمت ان تكون خامده.
ارايت رب البرايا بعينه وهو فلاحها لانه لما ذكر فاسا في حتى لا يظن ان
عملها يحتاج الى تعب ويكون تمييز ذلك صعباً عليك اورد تيسر ذلك
وادراك العالم كله له وانه ملعاقب الذين هم ليسوا له فبرايايه الان
كلها مخلوطه ولين كانت الحنطه تظهر لامعه الا انها مطرحه
عاجلاً مع التبن كلها في بيدر لا كانها في مخزن وفي ذلك الحين
يكون تمييزها كثيراً فاين هم الذين الان ينكرون جهنم لانه
قد وضح فعلين انه يعمد بروح قدس وانه يحرق الذين خالفوه فان
كان ذاك الفعل صادقاً فهذا الفعل يكون خلواً من ارتياب
صادقاً لانه لهذه العله وضع هاتين النبوتين على الولاء لتصدق
التي لم تكن بعد من تلك الكاينه فيما سلف لان المسيح من عادته ان.

يعمل هذا العمل في جهات كثيرة وطالما قد عمله في اشيا هي هي
باعيانها وطالما فعله في اشيا مضادة فقد وضع نبوتين
احدتهما قد خولها هاهنا والاخري قد وعد بكونها في العالم
المنتظر كونه حتي من الصايرة فيما سلف بصدق موتروا المغالبه
والمكابرة التي لم تصر بعد لانه قد وعد الخالعين لاجله
عنهم موجوداتهم كلها ان يعطيهم في عمرهم هذا مايه
ضعفها وفي العالم المستانف حياه دهريه من عطاياه التي
خولوها فيما سلف تثبت ان مواعيده المستانفه تستوجب
تصديقها وهذا العمل عمله يوحنا هاهنا عند فعله وصفه
فعلين انه يصبغهم بروح قدس وانه يحرقهم اذا الغوه بنار
قد عدمت ان تكون منطفيه فليس كان ما اعمد رسله
بروح قدس واعمد كل يوم كل المريدين ان يصطبغوا
فقد لجه لك ان ترتاب في كون تلك العقوبات فان
كان الفعل المظنون انه اعظم واصعب وانه يفوق علي
كل قول وقياس قد كان ويكون كل يوم فكيف ما تقول
ان الفعل السهل علي جهه القياس لم يكون صادقا لانه
اذ قال انه يصبغ بروح قدس وبنار ووعد هاهنا خطوطا صالحه
جسميه محيي لا تنقطع وتهمل افعالك الاوله كلها اورد
الرفش

الرفش والحلومه الطاهريه لانه قال لا تظنوا ان المعموديه كافيه لكم
ان صرتم بعدها اشرارا لانكم تحتاجون الي فضيله والي فلسفه كثيره
ولهذا السبب دفعهم من الفاس الي النيمه والي جحيم الصبغه وان انهم بعد
النعمه من الرفش حز النار والذين قضوا قبل المعموديه فليس غير اعمالهم
تميزا الكنه قال قولا بسيطا كل شجره لا تثمر ثمرا جيدا تقطع وتلقي في النار
معذبا الذين قد فاتهم ان يومنوا كلهم وبعد المعموديه ينتقي قسمه لاعمال
المومنين وتمييزا اذ كان كثيرون من الذين امنوا عتيدين ان يظهروا
عيشه عديمه ان توجد موهله لايمانهم العظه الحاديه عشر
في المحاكمه بعد الموت فلا يكونن احدنا تبنا لا يصيرن احدنا شرنوا
تغلبه مع عزايمه ولا ينطرح في شهواته الخبيثه التي تشتوه بايسر مرام
اليكل وكان باغصانها لانك اذا اثبت حنطه فلو وافتك محنه
لم يصيبك مكروها وذلك ان بكرات العجله في البيدر التي حوافيها
بصورت المنشار ما تقطع الحنطه بدورانها عليها وان انتقلت الي
ضعف التبن فستنقطع في هذا الدنيا وتفصلك كافه نوايبها
معاساتك شدايد معضله وتتلبد هناك تعذيبا قد عدم ان يوجد
ميتا لان جميع الذين هذا الطريقه طريقتهم يكونون قبل الاتون
الذي هناك طعاما في هذا الدنيا للامراض عن مهم البهيميه
علي حد وما يكون التبن طعاما لانواع الحي البهيميه ويكون

هنالك مادة للنار وطعاما ولعمري ان من يقول ان يكون يحلم في الحوادث
الكاينة من تعومه في كلامه فلذلك ليس يجعل كلامه على هذا
النحو سريعا اقباله ومن يخلط المثل في كلامه ويجعل كل ما
يقوله بتمثيل فقد اجتذب سامعه بل ترتب تعزيته وولد تحقيقه
عنده كثيرا ولهذه العله خلط ربنا عند ما خاطبهم على هذه الجهه
في اقواله التي اكثرها امثالا ابيدرا وحصادا او كرما ومعصره
وحقلا وشبكه وصيدا وكلما الفوا سامعوه التصرف فيه وهذا العمل
عمله يوحنا الصايغ في هذا الموضع وجعل لعطا الروح برهانا عظيما
لاقواله التي قالها الان المعتمد على هذه الافعال الجزيله فجلالتها
تقديرها حتى انه يغتفر الخطايا ويعطي الروح يقدر على ما قال الكثير
من هذه الافعال كثيرا ارايت كيف قدم في وضعه سر انبعاثه ومحاكمته
ولقايل ان يقول فلم ما ذكر البشير الايات والجرايح التي تكون في الحين
ويجترحها هو فنقول لان هذا الروح كان اعظم قدرا من الايات كلها
وبهذا الروح تكونت تلك العجايب كلها لانه اذا ذكر في وضعه راس المواهب
فقد اشتمل على اجزايه كلها وهي حل الموت وازالته وبطلان الخطيه
وتغييب اللعنه وزوال الحروب الطويل زمانها والدخول الى الجنه والطلوع
الى السموات والتصرف مع الملايكه ومشاركة النعم الصالحه المامولة
وذلك ان هذا الروح هو ان يسبق تلك الغوايد كلها فبذكره هذا الروح

قد

قد ذكر قيامة اجسامنا واظهار العجايب ها هنا واجتراحها ومشاهدتنا
ملك السموات والخيرات التي ما ابصرتها اعيننا ولا سمعتها اذاننا
ولا اطلعت على قلبنا الان هذه كلها وهبها لنا بتلك الموهبه
ولعمري ان فضل زايده كان عنده تكلمه في صفة الايات المتباهيه
في ذلك الحين المميزه بالنظر اليها لكن قد كان واجبا عليه ان يناظر
من اجل تلك الافعال التي ارتابوا بها العولك في ان ربنا هو ابن الله وانه
يفوق على يوحنا فوقا يفوت قياسه وانه يحمل خطايا العالم وانه يطالبنا
بالواجب على اعمالنا وان احوالنا لن تنتهي الى وقتنا الحاضر لكن كل واحد
منا يكابد هناك العقوبه التي يستوجبها لان هذا الذي قدمنا
ذكرها ما كان ممكنا ان يبرهن بالنظر عنها فاذ قد عرفنا هذه الاقوال
فلنحرص حرصا كثيرا ما دمنا في بيدر الدنيا لانه ممكنا لنا ما دمنا في هذا
الدنيا ان ننتقل ~~الى الحنطه من التبن~~ [من تبن الى الحنطه] على نحو ما ان كثيرون قد صاروا من
حنطه تبنا فلا نتنجعن ولا ننقلب في كل رياح ولا ننفصلن من
اخوتنا ولو توهمناهم صغار المحفل حقيرين وذلك ان الحنطه اقل من
التبن في مقدارها وافضل منه في طبيعتها لا تنظرن الى الخيالات التي
خارج فانها مستومة للنار لكن الى التذلل بانبياء الله الصلب المحتجنه
انفساخه الذي لا يمكن انفصاله وقطعه ولا انتجه للنار ان تحرقه
لان الله لاجل هذه الحنطه يتمهل على التبن ليصيروا من تصرفهم معهم افضل

قدرا لهذا السبب لم نبصر المداينة بعد لنكمل كلنا تكميلا لامثاعا الى ننتقل
اكثرنا من حبتنا الكثير الى الفضيلة وينبغي ان نرتاع اذا سمعنا هذا المثل
وذلك ان تلك النار قد عدمة ان توجد منطفية وان سالت فكيف هي عديمة
ان تكون منطفية اجبتك اما ترى العوسجة متوقدة وليست محترقة
فان شيت انت ان تنفلت من اللهيب فاجتنب قلة الرحمة فانك على
هذا الجهة ما تمادت خبرة بتلك النار اصلا لانك اذا صدقت في هذا
الدنيا اوصاف العقوبة التي قيلت فيها فما تبصر اذا مضيت الى هنا الكذلك
الانوف واذا كذبت ذلك الان الان فستعرفه هنالك بالخبرة معرفة
بليغة حين لا يمكنك الانفلات منه وذلك ان العذاب المتعاظم على الذين
لم ينظهم منهم عيشة متقومة قد زال الاعفا منه لاننا لن تجربنا
ان نصدق ما قيل فقط اذا الشياطين يرتاعون من الله ايضا لكنهم
على هذا الصورة شيعاقبون فلهذا السبب نحتاج ان يكون اهتمامنا
في عمرنا هذا كثيرا لاننا لهذا السبب نجمعكم في هذا الموضع بمداومة ليس
لتدخلوا اليه فقط لكن لكي تستمروا منفعة من مقامكم هاهنا فاذا
كنتم تحضرون هاهنا دايما واذا انصرفتم لن تستمروا من هاهنا نفعا
فليس يكون لكم من حضوركم في هذا المكان ومقامكم فيه ربح اكثر نفعا
لاننا ان ارسلنا اولادنا الى معلمين متى رايناهم ما يستمرون عندهم
نفعا نصير ثالبين معلميهم اشد ثلبا وربما نقلناهم الى معلمين غيرهم

واي

واي احتجاج نمتلكه متى لم نبدل في الفضيلة حرصا نظير حرصنا في هذا الفوايد
الارضية لكننا نحمل الى منازلنا مصاحف قلوبنا فارغة دايما على ان معلمينا
في هذا المكان اكثر من اولايك تعليما واكثر قدرا واعظم لان الانبيا
والرسل والشهدا ورووسا الابا واهل العدل كلهم يعلمون بكم في كل
كنيسة معلمين وليس يحصل لكم على هذا الحال ربحا اكثر لكنكم ان ترنمتم
نشيدين او ثلثة وصليتم صلوات لكم المالوفة على بسيط ذاتها على ما اتفق
وحللتموها ظننتم ان ذلك كافيا لكم لخلاصكم اما قد سمعتم النبي قايلا
واولى ما نقول اما قد سمعتم الله قايلا بلسان النبي ان هذا الشعب يكرمني
بشفتيه وقلبهم منتزح مني بعيدا لغير لا يكون هذا الوصف لايقا بنا
امح سطور الكتابة واولى ما نقوله امح نقوشها التي قد رسمها
ابليس المحال في نفسك واحضر لي قلبا متخلصا من اراجيف الدنيا حتى
اكتب فيه ما اريده بفراغ ومهلة لانني الان ان يتجه لي ان اقرا فيه
لفضا غير سطور كتابة ذاك الخارج وهي صنوف الخطوف فنون
تكاثر القنية الحسد ولهذا السبب اذا اخذت مصاحفكم ليس يمكنني ان
اقرا لها لانني لست اجد فيها سطور الكتابة التي نكتبها لكم في كل يوم احد
ونصف لم لكنني لجد فيها الفاظا اخرى بدل الفاظ غيرها مستقبحة متعوجة
ثم اذا مجيتم تلك نكتب لكم ما نستمده من الروح فاذا انصرفتم وبدلتم
قلوبكم لافعال ابليس المحال وخولتموه ان نكتب فيكم ايضا افكاره.

وعن ابيه فما الغاية التي تكون غاية هذه الافعال ان لم اقلها انا
فقد عرفتها فطنة كل واحد منكم ولعمري انني انا لست اكون عن
افتعال ما اقول شيء ولا ابطل من ان اكتب سطورا قويمة فيكم
فان افسدتم انتم حرصنا فاجرنا نحن قد عدم ان يكون متزعزعا.
والخطر في ذلك عليكم ليس يسيرا الا انني لست اشاء اذ اخاطبكم
خطابا يثقل عليكم لكنني اطلب واتضرع اليكم ان تماثلوا ولو صار
الصبيان الصغار في حرصكم في هذه الفوايد لان اولايك الصبيان
يتعلمون اولا تمثيل الحروف ثم تردد سوينها معوجة اذا قروها.
وبعد ذلك يسلكون في طريق القراة الصحيحة المستفادة من
تلك الحروف فسبيلنا نحن ان نعمل هذا العمل في اختيارنا الفضيلة
نتعلم الاخلاق ولا نحنث ولا نثلب ثم ننتهي الى جزو اخر هو
الا نحسد احدا ولا نعشق اجسام الناس ولا نملا بطوننا ولا نسكر
ولا نكون جفاة ولا غاضبين لننتقل من هذه الافعال ايضا الى
المحامد الروحانية فنتدرب بضبطنا هوانا ونتغافل عن
بطننا ونحلم عفافا وعدلا ونكون ودعا افضل من التشريف
متخشعين في تمييز فهمنا وننظم هذه الفضايل بعضها ببعض
ونلبثها في نفسنا فهذه الفضايل سبيلنا ان نرتاض بها في منزلنا.
ولدى اصدقاينا وبحضرة امراتنا وقدام اولادنا فينبغي ان نبتدي
عاجلا

عاجلا من الفضايل الاولة التي هي اسهل من غيرها كمثل كي نبتدي بالاخلاق
ونتدرب بهذا الحرف في منزلنا دايما الان كثيرين يعتاقونا في منزلنا دايما
عن هذا التدرب النافع لان غلماننا يغضبنا وامراتنا تغمنا وتغيضنا
وابنا اذا اجتنب التعليم وازال ترتيبه يحوجنا الى الحلف والى التهويل
عليه فاذا انهضك الى الغم هذه العوارض في بيتك دايما واحكمت
الا تنسحب الى الحلف فسيملك في السوق ان تثبت ايسر ثبوت
ناجيا من ان يصيبك الحلف فما تسب امراتك ولا غلامك ولا احد
غيرك لان امراتك ربما مدحت فلانه ووبلت نفسها فتنهضك الى ان
تقول في ذلك الوهل تقولا مثله فلا يضطرك انت غيضك الى ان تبني القول
في الذي تمدحه امراتك بل احتمل كلما تقوله باوفر الشهامة وان
رايت عبيدك يمدحون سادة غيرك فلا يقلقنك ذلك لكن اثبت
بشهامه وليكن بينك معركة لفضيلتك وجهادك لكي اذا ارتضيت
فيه ارتياضا حميدا تصادم بمعرفه جزيلة ما يعرض لك في السوق
واعمل هذا العمل في ذم العجب لانك اذا تدربت في الا تبتزخ بحضرة
امراتك وعبيدك فما تتصادف فيما بعد بهذا المرض عن اصيادا.
ثم لا بحضرة احدا من الناس اخر لان مرض العجب هذا في كل مكان
مستصعب غاصب ولا سيما اذا كانت امراتك حاضرة فاذا هذبنا
قوته في منزلنا تيسر لنا قهره في المواضع الاخرى وسبيلنا ان.

نعمل هذا العمل بعينه في امر من عزمنا الاخرى نرتاض في منزلنا عليهـا
كل يوم ونذهن لمصارعتنا ولكي تصير بهذا الارتياض اسهل مراما عندنا.
ينبغي ان نوجب حدا من العقوبة ايضا ليس مسببا خسرانا لكن مسببا اجرا
وربحا عظيما وهذا الحد هو اذا احلمنا على انفسنا باصوام متصلة وفي
الانطباع على الارض وبتقشف غير هذا يناسبه فاننا على هذا
الصورة تحصل لنا الفوايد من كل جهة كثيرة ونعيش في هذه الدنيا
عيشة تناسب الفضيلة لذيذة ونرزق النعم الصالحة المامولة.
ونكون احبا للاهنا ايضا ولكن لكيلا نعرض هذه العوارض ايضا باعيانها
ونستعجب ابما ذكرناه لكم ها هنا واذا انصرفتم تطرحون منحق فرحتكم.
على بسيط ذاته وعلى ما اتفق وتطلقون لابليس المحال الذي يحاه فاذا
انصرف كل منكم الى منزله فليستدع امراته وليصف لها هذه الفوايد وليتخذها
معينة له وليدخل من يومنا هذا الى هذه المعاركة الحميدة مستعملا
درور الروح زيتا وان سقطت في اثنا مصارعتك هذه دفعة ودفعتين
ودفعات فلا تياسن قانطا لكن انهض ايضا وصارع ولا تبتعد الى
ان تلبس على ابليس المحال اكليلا لامعا وتخزن قنيتك فيما بعد
في كنز الفضيلة المتحنة مسلمة لانك اذ عملت ذاتك في اعتياد
هذه الفلسفة النفيسة فليس يمكنك ان تخالف عند تهييجك
امرا من الامر حالتك عند مشابهة العادة تمكن الطبيعة.
وكما

وكما انه سهل علينا ان نرتقد وناكل ونشرب ونستنشق فكذلك يكون
افعال الفضيلة سهلة عندنا ونستثمر اللذة الخالصة عند جلوسنا
في مينا خالية من التموج متمتعين بسكون دايم ونقلع سفينتنا في ذلك اليوم
الى تلك المدينة محمولة كثيرة ونرزق الاكاليل الممتنع اضمحلالها التي
فلتكن لنا كلنا ان نرزقها بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه الذي له
المجد الى اباد الدهور امين. والمقالة الثانية عشر حينئذ اتى
يسوع من الجليل الى الاردن قال المفسر سيدنا وافى مع عبيده القاضي حضر
مصطبغا مع الخاطين تحت جناياتهم ولكن لا تنزعج بافعاله هذه
الدليلة تشرق حالة السليمة اوفر اشراقا لان من اقتبل ان يحبل به
زمانا هذا مبلغه كثيرا في مستودع البتول وان يخرج من هناك بطبيعتنا
وان يلطم ويصلب ويتالم بالالام الاخرى التي تالم بها فما معنى تعجبك
من اقتباله المعمودية ومن مجيه مع اناس كثيرين الى عنده لان الفعل
المدهش لك هو انه كان الاها فشا ان يصير انسانا واما افعاله
الاخر كلها فتتبع ذلك في مناسبتها ولهذه العلة تقدم يوحنا
فقال تلك الاقوال التي قالها انه ليس هو مستحقا ان يحل شسع
حذايه واقواله الاخر كلها انه قاض هو وانه يجزي كل احد
نظير ما يستوجبه وانه يهب كل من يومن به روحا واسعا حتى اذا
رايته جايا الى المعمودية لا تتوهم فيه توهما دنيا ولهذا السبب

منعه يوحنا عند حضوره قايلاً انا محتاج الي ان تعمدني انت
افتجي انت الي ولعمري ان المعمودية اذا كانت توبة تدل علي
قدر لحزنا بما اجترمه فليلا يظن ظان ان ربنا جا الي الاردن
بهذا العزم بعينه تقدم السابق فتلافي ذلك بتسميته اياه خروفا
وفاديا من خطية العالم كلها لان القادر ان يزيل خطايا جنس الناس
كله ويبطلها يليق به كثيرا ان يكون هو قد عدم ان يوجد خاطيا.
لكنه قال لما كان افضل قدرا من ذلك كثيرا ابصر الحامل خطية
الدنيا ليتقبل ذاك المعني من هذا بكافة الايقان وابلغه واذا
اقتبله تعرف انه عند مجيه الي الصبغة دبر افعال الامر من افعاله فلذلك
قال يوحنا عند مجيه اليه انا محتاج الي ان تعمدني انت افتجي انت الي
وما قال افتعتمد انت مني لان قد كان يجب ان يقول هذا القول لكنه
قال افتجي انت الي عندي فماذا قال له المسيح العمل الذي عمله فيما بعد
بطرس اياه عمل حينيذ وذلك ان بطرس منعه من غسل رجليه الا انه
اذ سمع ما اعمله انا الان لست تعرفه انت وستعرفه فيما بعد ولبث
لك حظ معي انتزح عن رايه سريعا وانتقل الي ضده وهذا الفاضل اذ سمع
ايضا انظر ذلك اترك الان فانا علي هذا الحال يليق بنا ان نتمم
كل عدل الطاعة في الحين لانهما ما كانا يوثران الغلبة علي جهة
التمادي فيها لكنهما اوضحا حبهما وطاعتهما وتدربا ان يقبلا من
سيدهما

سيدهما كلما امرهما به وتامل كيف اقتاده في هذا الموضع مما توهم خصوصا
ان الفعل الكاين منه لانه ما قال له هذا واجب علينا علي هذه الجهة
لكنه قال هكذا يليق بنا لانه لما توهم ان هذا الفعل يمتنع كثيرا
ان يكون موهلا له وهو ان يعمد عبده وضع هذا القول خصوصا وهو
عبادة اياه ومقابلته كانه قال الست تهرب من هذا الفعل وتمنعني
كانه غير لايق بي فلهذا الغرض بعينه اترك الان فانه لايق بي خصوصا.
وما قال اترك علي بسيط ذاته لكنه اضاف اليه الان لانه نعم ان
هذه الافعال لن تكون دايما لكنك ستبصرني في هذه الافعال التي
تشتهيها فاصطبر الان علي هذه ثم اذ اراه كيف هذا الايقان
تسال كيف يكون لايقا اجبتك اذ لايقا بنا نعم ان نتمم الشريعة كلها
وبدا المعني فاذ اوضحه فالكل عدله لان تمام الوصايا كلها عدل هو
فقال اذ كنا قد تممنا الوصايا الاخر كلها وقد تبقت هذه
الوصية فينبغي ان نضيف هذه اليها لانني جيت لاجل اللعنة الموضوعة
علي مخالفة الشريعة فيجب علي اولا ان اتممها كلها وانجيكم من
تبعتها * واسكنها علي هذه الجهة وابطلها فلايق بي هو ان
اتمم الشريعة كلها اذ كان لايقا هو ان احل اللعنة المكتوبة
عليكم في الشريعة لاني لهذا السبب اخذت جسما وحضرت
ايضا اتركه يوحنا واذا اصطبغ ايسوع صعد في الحين من الماء.

واذا بالسموات قد انفتحت له وابصر يوحنا روح الله منحدرا بصورة حمامه
موافيا اليه لانهم اذ توهموا يوحنا هو اعظم منه كثيرا لاجل اعتدايه
زمانه كله في البريه وكان ابنا الرييس كهنتهم ولتوشحه
ثوب هذا صنعته ولاستدعايه كل اهل ذلك البلد الى المعموديه
ولانه ولد من عاقر وايسوع ولد من جاريه حقيره لان ولودته من
البتوليه ما كانت بعد واضحه عند كافتهم ولموضع اعتدايه
في منزله وتصرفه مع كافه من حضر عنده ولبوسه الثوب الذي
يشترك الناس في لبسه فكانوا يتوهمونه اكثر (انقص) محلا من يوحنا
لانهم ما كانوا قد عرفوا بعد ولا صنفا من تلك الاصناف المحتجبه
وصفها وعرض ايضا انه اصطبغ من يوحنا فحقق لك توهمهم
هذا كثيرا اذ كان لم يكن واحدا من الاولين لانهم اعتقدوا
انه واحد من الناس الكثيرين لانه لو لم يكن عندهم واحدا من الناس
الكثيرين لما جا الى المعموديه مع الكثيرين وكان يوحنا عندهم
اعظم محلا منه واعجب كثيرا جدا لا يتمكن هذا الراي عند اكثر
الناس فتحت السموات عند اصطباغه وانحدر الروح ومع الروح
صوت مناديا بمرتبة الوحيد واذ كان الصوت القايل هذا هو
ابني الحبيب قد ظن عند اكثر الحاضرين انه يلايم يوحنا اكثر مما
يلايم غيره لانه ما استثنى بان قال هذا المصطبغ لكنه قال
بهذا

بهذا هو على بسط ذاته وتوهمه كل واحد من الذين سمعوا انه
قد قيل في وصف الصابغ ليس في حال المصبوغ بسبب رتبة الصابغ.
بعينها ولاجل الاوصاف التي ذكرناها كلها لذلك جا الروح بصفة
حمامه مستجديا الصوت الى ايسوع يجعله واضحا عند جماعة الحاضرين
لان قوله هذا ليس هو من اجل يوحنا الصابغ لكنه انما قيل لاجل
ايسوع المصبوغ ولقايل اذ يقول فكيف ما صدقوه وقد حدثت
هذه الحوادث فنقول له ان على ايام موسى قد حدثت عجايب
كثيره وان لم يكن حالها مثال هذا وبعد تلك العجايب كلها
وبعد الاصوات والبوقات والبروق ابدعوا عجلا عجلا وعبدوا
بعل فاعور وهولاي فهذه الشيعه شيعتهم وهم باعيانهم
حضروا حيندا وابصروا لعازر معا ما فابتعدوا هذا الابتعاد
من تصديق مبدع تلك الايات حتى انهم في اوقات كثيره اعتمدوا
قتله فان كانوا بهذه الصوره اذا ابصروا لدى اعينهم قيامة
اموات لبثوا على حالهم هذا جشا فلم نتعجب اذ كانوا ما قبلوا
الصوت الوارد من العلو وتبيان ذلك ان نفسنا اذا كانت
سخيفا رايها متلويه قد حصل سقم الجسم مستجدا عليها
ما تحتج الى صنف من هذه الاصناف كما انها اذا كانت صابه
الراي منقاده بكلما يقال لها بتصديق وتوفي به جدا فلا

تقولن هذا القول انهم ما صدقوا الصوت لكن اطلبت هذا المطلو
وهو هل ما قد حدث كل ما حدث مما اوجب عليهم تصديقه ولعمري
ان الهنا نظم هذا الصنع على انفراده من الاحتجاج بلسان النبي
من اجل كما جري وذلك ان اليهود لما ارتجوا ان يهلكوا وان يدفعوا
الي عقوبه واصله الي اقصايها ليلا يغيب عياب سياسته من
جهة خبث اولايك قال ما الذي كان واجبا علي ان اعمل
بهذا الكرم فيما عملته وتامل هذا المعني في هذا الموضع ما الذي
وجب ان يكون نما كان ومتي نشا ان في وقت من الاوقات في ذلك
سياسة الله تعدتن ذكره مواجه بهذا المعني من الاحتجاج الذين
يتعاطون من كثرت خبثهم ان يدموا انظر انت جرايح بديعه صارت
ومقدمات للنعم المامولة لانه لم تنفتح الجنه ايضا بل السما فتحت
الان الكلام الذي نطعن به علي اليهود ينبغي ان نخزنه عندنا
لوقت غير هذا وباسعاد الله ايانا الان نعطف كلامنا
الي ما اعتمدناه واذا اصطبغ ايسوع صعد في الحين من الما واذا
بالسموات قد انفتحت له وان سالت فلم انفتحت السموات اجبتك
لتعلم انك عند اصطباغك انت يحدث هذا الحادث وتنفتح
السموات اذ يدعوك الله الي الوطن العلوي ويجعل لك الان تمتلك
شيا مشتركا بينك وبين الارض ولين كنت ما تبصر ذلك فلا
تكذب لونه وذلك ان في المبادي قد ظهرت مثل هذا المناظر والعجايب

من

من افعال الشريعه روحانيه دايما بسبب الراسخين او ضعف ترنوخ في زوال
فهمهم المحتاجين الي نظر محسوس ولا يمكنهم ان يستمدوا اولاهيه واحده لطبيعه
خابيه من جسم وهم باهتون الي الاشيا الملحوظه فقط حتي لا ينهبر فيما
بعد هذا المناظر التي تعتبل ما استبين منها دفعه وفي الابتدا بنصد يقها
وبيان ذلك ان في زمان الرسل حدث صوت هبوب ريح عاصف وظهرت مناظر
النار ناريه لكنها ما ظهرت لاجل الرسل بل بسبب اليهود الذين حضروا
في ذلك الوقت لكننا مع ذلك وان لم يحدث ايات محسوسة تعتبل في
دفعه ما استبين منها ولعمري ان الحمامه لها الغرض ظهرت حتي بدا للتري
الحاضرين ويوحنا كانها عوض اصبع وتظهر لهم ان ابن الله ولم يظهر
لهذا الغرض فقط لكن لتعلم انت انك عند اصطباغك يوافي الروح لكن
فليست بنا حاجة الي نظر محسوس ايضا اذ تصديقنا يجزينا بدل الامن
الدلايل كلها وفي ذلك ان الايات ليست للذين قد امنوا لكنها
للذين قد فاتهم ان يومنوا وان سالت فلم ظهر الروح بصورت حمامه
اجبتك لان هذا الصنع من صنوف الحي ابيس نقي اذ الروح روح وداعه
هو فلهذا السبب ظهر بهذا الصوره وللمعني اخر ليذكرنا خبرا قديما
لان لما دهم المسكونة كلها في وقت من الاوقات غرقا مشاعا وتغيب
جنسنا كله عند تورطه في شده هلاكه ظهر هذا الشخص من
اشخاص الحيوان انحلال الشتا وحمل غيضا من شجرة زيتون وبشر

غصنا

خلاص الدنيا المتاع وشاونها وهذا الرسوم كلها كانت مثالا
للحوادث الكاينة وذلك ان احوال الناس كانت اسوا الاحوال
كثيرا وكانوا مستحقين عقوبه اعظم من غيرها جدا فبذكر ذلك
الخبر ليلا توسين لان في ذلك الحين اذ كانت احوالنا موسيا منها
حدث تمثلها وتلافيها لكنه حدث الان بعقوبه وقد صار الان نعمه
تجاوز وصفها وبموهبه لهذا السبب ظهرت الحمامه لا حامله
غصنا من شجرة زيتون لكنها ظهرت مورية معتقنا من كافة
شرورنا بلفظه لنا اما الاصلحه لانها ما اخرجت من السفينه
انسانا واحدا لكنها بظهورها اصعدت المسكونه كلها الى السما
وبدلا من حملها غصنا من زيتونه حملت لجنس الناس التبني والبنوه
بالوضع فاذا انفهمت حمامة موهبة الروح فلا تستغرب رتبته
النقص محلا لظهوره بهذا الصوره لانني اسمع اقواما يقولون
انه مقدار ما بين الانسان وبين الحمامه يكون مقدار ما بين
المسيح وبين الروح لان المسيح ظهر في طبيعتنا والروح ظهر في
صورت حمامه فما الذي ينبغي ان نقوله ردا على هذا الاقوال
نقول ان ابن الله اتخذ طبيعة انسان والروح فما اخذ طبيعة
حمامه ولهذا السبب ما قال البشير انه ظهر في طبيعة حمامه
لكنه قال انه ظهر في صورت حمامه ولا ظهر بعد ذلك في هذا
الشكل

الشكل بل انما ظهر به في ذلك الحين فقط فان قلت ان رتبته
تكون لاجل هذا الشكل انقص محلا فسيوجد الكروبين على قياسك
هذا افضل منه كثيرا ومقدار ذلك بمقدار ما يفضل النسر على
الحمامه لان الكروبين تمثل بهذا الصوره وتكون الملايكه ايضا
افضل محلا منهم لانهم قد ظهروا في اكثر الاوقات في شكل الناس ولكن
ليست هذا الاقوال ليست صحيحه وذلك ان حقيقة التي غير
شباسه وتحدده ومفارقته غير نظره الوقتي فلا تكون خاليا
من الشكر للمحسن اليك ولا تقابل المواهب لك عن السعاده باضداد
الواجب عليك له لان ايما تكون رتبة النبوه بالوضع فهناك
تبطيل الاعمال الشريره ومجازاه بالنعم الصالحه لهذا السبب
بطلت معموديه اليهود واستمدت معموديتنا مبداها ومجرى
في الفصح هو عتق في المعموديه لان ربنا هنالك استعمل الفصحين
كليهما فبطل الفصح العتيق ومنح فصحنا الجديد ابتدا
وهاهنا تمم معموديه اليهود وفتح مع ذلك ابواب كنيسته
كما فعل حينئذا الفصحين في مايده واحده فصور الظل ووضع
الحق لان معموديتنا هذا وحدها تمتلك نعمة الروح ومعموديه
يوحنا كانت مفتقره من هذا الموهبه ولهذا العله لم يعرض

في زمان واحد من المصنوعين هذه الحاله وانما عرض في زمان الموضع
أن يسلم الينا هذه الموهبه وحده لنعرف هذا المعنى مما قد قيل
ان هذه الموهبه ما ابدعتها طهارت الصنايع لكن قدرة المصنوع
ابدعتها ففي ذلك الحين انفتحت السموات وورد الروح لانه
اخرجنا من الطريقه العتيقه الى السيرة الجديده وفتح لنا الابواب
الى العلو وارسل الروح من هنالك داعيًا ايانا الى الموطن الذي هنالك
وليس داعيًا ايانا على بسط ذاته لكنه دعانا بمرتبه عظيمه
لانه ما صنعنا ملايكه ولا روسا ملايكه لكنه جعلنا بنين الله
ومحبوبين وعلى هذه الحال اجتذبنا الى تلك النهايه له المجد
الى اباد الدهور الان وكل اوان والى دهر الداهرين امين العظه

الثانيه عشر في ان المسيح يعاقب اكثر من غيره متى لم يظهر
سيرة فاضله فاذ قد عرفت هذه الموهبه فيجب لك ان تظهر
عيشه موهله لحب داعيك وللطريقه التي هنالك وللكرامه
التي اعطيتها عند الدنيا وبصليبك الدنيا عند ذاتك مارس سيرة
السموات بمبالغه فيها ولا تكونن جسمك لم ينتقل الى السموات
تظن انك تملك صنفًا مشاعًا بينك وبين الارض وذلك انك قد
ملكت راسك جالسًا في العلو ولهذا السبب جا سيدنا اولًا الى
ها هنا واحضر معه ملايكته فاخذك خنيذًا وذهب الى هنالك

لتعرف

لتعرف انه ممكنًا لك قبل صعودك الى ما هنالك ان تسكن الارض كمن
يسكن السما فيجب لنا ان نبتصر ابنين شرف جنسنا الذي تسلمناه منذ
ابتدانا ونبتني كل يوم قصور المملكه التي هنالك ونحتسب كلما
ها هنا ضلالًا ومنامًا فلو ان ملكًا من الملوك الذين في الارض لحركك بعد
ان كنت مسكينًا مكديًا فجعلك على غله ابنه لما كنت تتغطى في كوخك
وفي حقارته على ان الحظ الاوسط هنالك ليس جليلًا فلا تعلمن
في شي من الاشيا المتقدمه اوله في هذه الدنيا لانك قد دعيت اليها الى ما
هو اعظم منه لنيل الان الذي دعانا هو نسيل الملايكه والخيرات التي اعطيناها
تفوق على كل وصف وفهم وتمييز لانه لم ينقلك كما نقل الرجل المسكين ذلك
الملك من ارض الى ارض لكنه نقلك من الارض الى السما ومن طبيعه ميته
الى طبيعه عديمه ان تجد ميته والى شرف يغتاض وصفه وحينيذ لتعد
طبيعتنا ان تظهر مستحسنه عند تمتعنا بها على تلك الحال فاذا كنت
تومل ان تشاهد نعمًا صالحه هذه صفتها اترك اموال او تتشبث بالخيال
في هذه الدنيا او ما تستشعر الاملاك الملحوظه كلها انها احقر من
خلقان المكدي وكيف تظهر موهلًا لهذه الكرامه واي اعتذار يتجه
لك ان تقوله والبتة اذ تقول انت طايله ما تربتها عند احضارك
عدوا الى فيك الاول بعد موهبه هذا مبلغ جلالتها لانك ما تعذب
ايضا تعذيب انسان على بسيط ذاته لكنك تعاقب على انك ابن الله

قد اخطات وتصير لك جنا منه تكرمك زاد التعذيب عظيم وبيان
ذلك اننا نحن اذا الخطا عبيدنا وادنب ابناونا انما نعاقبهم عقوبة
هي هي بعينها على مثال واحد ولا سيما اذا استمدوا منا احسانات
عظيمة لان الذي خول الجنة ملكا انكان سبب معصيته ولحقه
ماتي بعد تكرمه شدايد هذا مبلغ كثرتها فنحن الذي قد تسلمنا السما
وصرنا وارثين مع الوحيد اي عفوه نناله اذا اسارعنا الى الخطيه بعد
الحمامه لاننا ما نسمع ايضا ارض والى ارض نعود ونمل الارض ولا تلك
القضايا الاوله لكننا سنسمع اصعب من تلك القضايا كثيرا وهي الظلا
الاقصى خروجا من غيره العقالات المحتجبه انفكاكها الدود النافت شمه
قعقعة الاسنان وذلك على جهة الواجب جدا لان من لم يصر بعد
احسان اليه جزيل تقديره افضل مما كان نعلي جهة العدل يودي
طايلة اصعب من غيرها واصله من شدتها الى اقصى غايتها ولعمري ان
هليا النبي قد فتح في وقت من الاوقات السما واغلقها لكنه فتحها حتي
يحط منها مطرا حتي يجز اخداره الان انما لم تفتح ان على هذا الجهه
لكنها فتحت لك حتي تطلع اليها واعظم من ذلك انها فتحت ليس تطلع
اليها لكن حتي تصاعد ان شيت اناسا اخرين اليها فقد اعطاك الرب
ذا له هذا مبلغا وسلطانا في املاكه كلها فاذا كان هنالك منزلنا
فينبغي لنا ان نخزن هنالك كلما قد حصل لنا ولا نترك ها هنا
شيا

شيا البتة لا تضيعه لانك في هذا الدنيا ان وضعت علما على ما تملكه قفلا
وبابا وسكرات ولو اقمت على حراسته عبيدا اكثر بلا عددهم وقهرت اللصوص
وعمال الشر كلهم وانفلت من الحاذ حسادك ولو نجيته من السوس ومن
الفنا الصاير من الزمان وذلك ممتنع فما تنفلت من الموت في وقت من
الاوقات وتسلب تلك الاملاك والاشيا كلها في لحظة واحدة من الزمان
وما تسلبها فقط لكنك ستترسلها الى يدي اعدايك واذا ارسلتها
الى ذلك المنزل تستكون اعلى من سایر النوايب لانك ما تحتاج ان
تضع عليها قفلا ولا بابا ولا اسكرات لان تلك المدينه قوتها هذا
خاصتها وتلك البلد هي بهذا المثال يحتجز سلبها قد سلب
البلى الفساد والخبث كله السلوك فيها وكيف لا يكون هذا
من زوال فهم في غايته ان نجمع كلما يتملكه في مكان يهلك
ويفسد كلما يوضع فيه ولا نخزن ولا البعض من جزو ما النافي
مكان يبقى فيه يمتنع ان يلمسه لامس ويصير اكثر مما كان وذلك
هو المكان الذي نومل ان نعيش فيه كافة زماننا لهذا السبب
يكذب اهل بلدنا هذا لا طيبة الاقوال التي نقولها لانهم يريدون ان ياخذوا
البرهان منا مما نعمله ليس مما نقوله وما داموا يبصرون لنا منازل
معمورة بهيا حسنها وبساتين معموله في غاية عملها وحمامات
وحقولا قد ابتعناها انما يريدون ان يصدقوا اننا نتجهز الى

الانصار او في مدينه اخري لان احدهم يقول لو كان هذا عزيزته لباعوا
كلما لهم هاهنا وقدموا ادخاره لهم هنالك وهذا الغرض يحدثون
عليه مما نعمله نحن هاهنا وذلك اننا نري الموسرين جدا يشتغلون منازل
وحقولا وغير هذا من الاملاك كلها في تلك البلدان والمدن خصوصا
التي يؤملون ان يقيموا فيها الا اننا نحن نعمل بخلاف ذلك نشتغل الاراضي
التي نتوقع بعد مدي يسير ان نتركها ويشتد حرصنا في امتلاكها ونخرج
ليس اموالنا فقط بل نخرج معها دمنا ايضا من اجل خرايب ارض وبيوت
حقيرة وما نستجيز ان نعطي من اجل ابتياع السما ولا ما يفضل عن
حاجتنا واذا اعتبر منا علي ذلك فانما نبتاعها بقيمة يسيرة ونتملكها
دايما ان ابتعناها فلهذا السبب شيء طايل في نهاية صعوبتها
عند ذهوبنا الي هنالك عراة فقرا والبتة مما ينال اننا ما ينتقص
منا بسبب نسكنا لكنا نتكبد نوايب من العذاب مفضلة لاننا
نجعل اناسا غيرنا لما لهم نظير حالنا وبيان ذلك ان اهل بلد هلاطيه
اذا ابصروا النصاري الذين قد تمتعوا باسرار هذا مبلغ جسامتها حين يصير
في هذه الاملاك يتسشون هم بالاشيا الحاضرة باوفر اجتهادهم كثيرا
ويجمعون علي هامتنا من هذه الجهة نارا كبيرة جدا لانهم اذا ابصرونا
الذين يجب علينا ان نعلمهم ان يعرضوا عن الاملاك الحاضرة كلها نزج انفسنا
في اشتهايها اكثر منهم متي نعدوا ان نتخلص وقد تعلقنا باجنايات
هلاك

هلاك اناس اخرين انما قد تموت المسيح قايلا انه قد تركنا في هذا
الدنيا ابدا لامن ملحها ومصابيحها لتضيء الذين قد تسخهم تنعمهم
وتشددهم ونفي الذين قد اظلموا باهتمامهم باموالهم ونثير هم اذا
زججناهم الي ظلام اكثر وجعلناهم اكثر دخاوه مما كانوا فاي امل خلاص
يكون لنا اما نجده من تاميل الخلاص ولا ضعفا بعد ان يكون لكننا
نتشاغل باكين ونقعقع اسناننا ونساق الي نار جهنم مربوطه
ايدينا وارجلنا بعد ان يكون قد عملنا بهموم ثروتنا عملا مجمودا فاذا
نعطلنا في هذه الاعمال كلها فسبيلنا ان نحل عنا الان هذه الخدعة
عنا لكيلا نسقط في تلك العوارض التي ترفعنا الي نار عديمة
ان تكون خامدة لان من يتعبد لامواله سيكون مغلولا بسلاسلها
التي هاهنا والتي هنالك تحت جنايتها دايما ومن قد تخلص من
شهوة الاموال هذه الرديه فسيرزق الحريه هاهنا وهنالك
ولكيما نرزق نحن هذه الحرية ينبغي لنا ان نكسر نير حب الاموال
الصعب ونريش ذواتنا للطيران الي السما بنعمة ربنا يسوع المسيح
وتعطفه الذي له المجد والعز الي اباد الدهور امين وله مقالة ثالثة
عشر حينيذ صاعد الروح ايسوع الي البرية ليمتحنه المحال
حينيذ اتي بعد هبوط الروح عليه بعد الصوت المنقذ له من العلو
القايل هذا هو ابني الحبيب الذي به ارتضيت والعجيب ان هذا ان

الروح القدس صاعده لان هذا الروح ذكره هاهنا انه صاعد
لانه اذ كان قد عمل كافة اعماله وصبر على كلما ناله تعليما
لنا صاعد صعوده الى هنالك والى الصراع لابليس المحال لكي اذا
اصطبر واحد واحد من الذين اصطبغوا على محن عظيمة بعد معموديته
لا يرتجف ولا يخاف من قد حدث عليه حادث بخلاف ما توقعه
لكن يصبر محتملا كلما يوافيه باوفر جلادته كانه قد ناله
ذلك على اتساق نظامه لانك لهذا السبب اخذت اسلحه
لا لتبطل بل لتحارب بها لهذا العله ليس يمنع الله المحن عند
كونها اولا لتعلم انك قد صرت اشد قوه مما كنت كثيرا ثم لتلبث
متذللا ولا تترفع بجسامه المواهب الحاصله لك اذا المحن تقدر
ان تقمعك ومع ذلك لتحقق ذلك الشيطان الخبيث المشكك
الان في مباينتك اياه فتوقن من تعذيب المحن انك قد اهملته
اتم اهمال وابتعدت عنه ورابعا لتكون بالمحنه اشد قوه
من كل حديد او اكثر ثباتا وخامسا لتحصل برهانا بينا للذخاير
التي اوتمنت عليها لان ابليس المحال لولا انه عرف انك حاصل
في تكريم اعظم محلا لما كان صادفك في هذا الجهه انتصب
لادم منذ القديم اذ عرف انه متمتع برتبه جليله لهذا العله
صادف ايوب لما ابصره قد كلله الاه الكل واشاع ذكره كثيرا
ولقايل

ابتهلوا

ولقايل يقول فلم قال ربنا ابتهلوا ان لا تدخلوا في امتحان فنقول له لهذا
العله بما اذ كان يسوع على نمط ذاته معلوما لكنه اذ كان معاضدا على
معنى سياسته ذا الابتهال الاقوال اننا انما نحتاج الى ان نطفر هاربين
منها الكي ينبغي لنا ان نثبت عند مجيها الينا ثابتا وفرسها امامنا وانظر
الى اين صاعد الروح لما اخذه ليس الى مدينه وسوق لكنه اخذه الى البريه
ولعمري انه شا ان يستدرج ابليس المحال ليس بتجربته فقط لكنه مع ذلك
خوله المكان المتقفر ايضا حجيه لامتحانه وذلك ان ابليس المحال
من عادته حينيذ ان يوضع علينا اشد ايضا حين نكون على انفرادنا
وعلى هذا الجهه اوضع في القديم على المراه لما وجدها وحدها
وصادفه منفصله عن رجلها لانه اذا وجدنا ملتئمين مع
اناس اخرين فليس يثق نظير ثقته تلك ولا يبادر مبادره لذلك
نحتاج احتياجا ضروريا ولهذا السبب خصوصا ان نرافق بعضنا
بعضا دايما حتى لا يتيسر لابليس المحال اقتناصنا فوجده في البريه
وقد كانت قفره خاليه من ان تكون مسلوكه والدليل
على ان تلك البريه هكذا كانت صورتها قد اوضحه مرقس
الرسول عند قوله انه كان مع الوحوش وانظر بايت
محايله وجبت تقدم اليه واي وقت رصد لانه ما تقدم اليه
في حين صومه لكنه تقدم اليه في حين جوعه لتعلم انت ان الصوم

عظيم الجودة وهو سلاح على ابليس المحال جسيم المنفعة وانك
يجب عليك بعد اصطباغك الا تنقضي الى التنعم والسلو والى مايدة
كبيرة الوانها لكن سبيلك ان تستعمل الصوم متصلاً لان لهذا
السبب صام هو ولم يكن هو اليه محتاجاً لكنه صام ليعلمنا واذا
كانت الخدمة للبطن اوردت واخترعت خطايانا التي قبيل
جميع التعبد وبمنزلة طبيب يعتمد ان يجعل السقيم صحيحاً
فيامره الا يعمل تلك الاعمال التي كونت سقمه لذلك عمل ربنا في
هذا العوايد استورده هو بعد استحامة صومه لان ادم انما
اخرجه من الجنة زوال اعتدال جسمه وهذا الشره في الاكل
اخترع الطوفان على ايام نوح وهو اهبط الصواعق على اهل
سدوم ولين كان ذنبهم ذنب الزناء ولكن اصل كل صنفين من تعذيبهم
من هذا الدانه افرغ ما يشاء وهذا فقد اومي اليه حزقيال النبي وقال
بل مجانبة اهل سدوم شريعة الله هذا كانت انهم كانوا
ينتخمون بكبرهم ويتفكهون بالتملي من الخبز وبصنوف
خصب غلاتهم واليهود من هذا الجهة تكونت المساوي
العظيمة عليهم من سكرهم ومن تنعمهم حججوا الى ~~شريعة~~ مجانبة الشريعة الاههم
لاجل هذا العلة صام هو اربعين يوماً يرينا دوا خلاصنا
واما تمادي فيه ابعد غاية منها حتى لا يكون افراط العجيبة
يكذب

يكذب حقيقة سياسته ولو ان موسى وهليا سبقاه الى افتعال
ذلك لما كان فعله الان واقتدرا ان يخرجنا الى طول صوم هذا
مبلغه متابين بقوت الله ولو كان تمادى هو فيه الى ابعد
غاية من ذلك لكان من هذا الجهة قد تقرر الراي عند كثير
من الناس ان اتخاذ جسمنا قد عدم ان يوجد صادقاً فاذ صام
اربعين نهاراً واربعين ليلة جاع اخيراً واتاح المجرب جهة لامتحانه
ليتقدم اليه حتى اذا غالبه يرينا كيف سبيلنا ان نغلبه ونقهره
هذا العمل بعمله المجاهدون لانهم يعلمون تلاميذهم ان يغلبوا
ويقهروا بمعاركتهم في المعارك طائعين لقوامًا امرين اذ يقيدونهم
ان يتقووا ويتجاسروا على اجسام معانديهم ويعلمونهم طريقة الظفر
وهذا فقد حدث حينيذ لان ربنا اذ شاء ان يستجذب المجرب
الى هذا جعل جوعه واضحاً عنده واذ تقدم اليه اقتبله واذا
اقتبله دفعة ودفعتين وثلاثاً مزق حيلته الواجبة عنه
اسهل تمزيق ولكن ليلا يتجاوز هذا التظفيرات فيفسد منفعتنا
فسبيلنا ان نبتدي من معاركته الاولة ونبحث عن واحدة واحدة من
مصافاته قال البشير واذ جاء تقدم المجرب اليه وقال له ان كنت ابن الله
فقل ان تصير هذا الحجارة خبزاً لعمري ان المحال اذ سمع من العلو صوتاً
مندفعاً قايلا هذا هو ابني الحبيب وسمع يوحنا شاهداً بهذا

الشهادات الجزيل تقديرها لاجله ترا بصره جايعا حصل في حيره لاجله وما
استطاع ان يصدق انه كان انسانا ساذجا بسبب الاقوال التي
قيلت من اجله ولا امكنه ايضا ان يقتبل انه كان ابن الله لاجل انه قد ابصره
جايعا فلهذه العله حصل في حيره وابدي اصواتا مرتابه وكما انه في القديم
تقدم الي ادم ولخترع ما لم يكن قد قيل له ليعرف ما قد قيل له فلذلك عمل هذا
العمل هاهنا واذ لم يعرف سر التدبير المختفي ان يتاح به معرفه بينه فمن
هو الحاضر في ذلك الوقت اراد ان يظفر شيا كانه اخري توهم انه يعرف
بها السر المكتوم الغامض فقال ان كنت انت هو ابن الله فقل ان تصير هذه
الحجاره خبزا انما قال اذ قد جعت لكنه قال ان كنت انت هو ابن الله
متوهما انه يسترقه بمديحه فلذلك صمت عن ذكر جوعه ليلا يظن انه
يقدم الجوع ويعيره به لانه لم يعرف جسامة الفوايد التي دبرها وظن
ان هذا الجوع شنعه له فلذلك ذكر له وذكر المرتبه وحدها باوفر
محايله ان المسيح قد هدم صلفه موضحا ان عارض الجوع ليس موهلا
لاستخرامه ولا ان صمت ذاك عنه عند ذكر رتبته له عديما ان يكون
موهلا لحكمته وهذا القول ورده هو الي وسط كلامه ووضعه قايلا
ليس يعيش انسان بخبز وحده ومن هذه الجهه بدا من اضطرار البطن
وتامل الي انت ملاك ذلك الشيطان الخبيث ومن اين بدا ابتدا عاتيه وكيف
لم ينسي صناعته لانه من المكايد التي اخرج بها الانسان الاول من
الجنه

الجنه ودحرج اقواما غير والي مكاره رديه جزيلا عددها منها صغر في هذا الوجه
غشه لعيني من تفريط البطن وقد يتجه لك ان تسمع كثيرين من الذين قد فقدوا
فهمهم قايلين بسبب خوفهم اقوالا رديه كثيرا عددها الا ان المسيح
اري واوضح ان الملكين في الفضيله لن يقدر هذا الدا الغاصب يضطره
الي افتعال شي مما يجب افتعاله وانه جاع ولم يطع ما امر به مودبا ايانا
الا نقبل من ابليس المحال في غرض من اغراضه واذ كان الانسان الاول من
هذه الجهه صادم الاهه وخالف شريعته يعلمك ابلغ تعليم ولو ان ما
يامرك به المارق ليس خلافا للمفترض الا تقبل منه ولا على هذه الجهه
وما حاجتي اذكر خلافا للمفترض لانه قد قال ولو قالت الشياطين قولا نافعا
فلا تصغين على هذه الجهه اليهم فعلى هذه الطريقه ابكم اولايك الشيا طين
الذين نادوا انه ابن الله وبولس ايضا زجرهم اذ هتفوا بهذا القول بعينه
على ان ما قالوه قد كان نافعا لكنه زجرهم زجرا كثيرا وحجزهم من احتيالهم
علينا ولما نادوا ابا ان مخلصه طردهم وسد افواههم وامرهم ان يصمتوا
ولهذا السبب ما جنح هاهنا الي ما قالوه لكنه قال ليس يعيش
انسان بخبز وحده والذي قاله فهذا هو معناه ان الله قادر ان يغذو
الجايع بلفظه مورد اله من الكتاب العتيق شهاده ويودبنا ولو جعنا
ولو نابتنا اي النوايب كانت الا نبتعد ولا في وقت من الاوقات من
سيدنا فان قال قايل انما كان سبيله ان يظهر الحجاره خبزا ان تقول له

لم ذلك ولاي سبب لان ذلك المحال ما قال هذه الاقوال ليومن بربنا.
لكنها قالها على ما توهم ليطعن عليه لزوال تصديقه اذ كان على هذه
الجهة خدع المخلوقين الاولين وطعن عليهما اذ ما صدقا الله تصديقا.
كاملا لان ذاك المحال وعدهما مواعيد اضطادهما اذ قال ان الله لهما فرغ
همتهما بلعال فارغه وطرحهما الى زوال تصديقهما لاقوال الله وعلى
هذه الجهة اخرجهما من النعم الصالحه التي امتلاكاها الا ان المسيح
اظهر انه لا يحتاج الى هذا المحال حينيذ ولا الى اليهود الذين يعقلون
معقولا لانه فيما بعد عند التماسهم ايات مودبا ايانا في كل مكان ولو كنا
نعتقد لن نعمل عملا من الاعمال الا نعمل باطلا عظلا ولا نقبل من ابليس
المحال ولو دعتنا الى ذلك ضروره الا ان ذلك المحال البخس انعقه
اذ لم يقدر ان يستميل من ساله الى افتعال ما امره به وهذا وقد
اشتمله جوع جزيل تقديره فبرز الى امتحان غير ذلك قايلا ان كنت
انت ابن الله فالق ذاتك الى اسفل فانه مكتوب انه يوصي ملايكته
بسببك فيحملوك على ايديهم ولقايل ان يقول ما عرضه انه في كل
محنه يستثني بهذا الاستثنا وهو ان كنت انت ابن الله فنقول
له ان العمل الذي عمله في زمان الابوين الاولين هذا العمل يعمله
الان لانه كما وشى بالله حينيذ قايلا ان في اي يوم تاكلا من الشجره
تنفتح الحاظكما مريدا ان يريهما بهذه الاقوال انهما قد طغيا.
واعقلا

واعقلا وما قد احسن اليهم احسانا فعلى هذه الصوره يومي ههنا الى هذا
المعنى بعينه قايلا ان الله يلفظ باطلا عاك ابنه وقد طغاك سوهبته.
والان فان لم تكن بهذا المحال حالك فخو لنا برهانا يكون لتلك القدره التامه
ثم اذ كان قد فاوضه من الكتب واورد شهاده من النبي فليس اجابه
المسيح ما اغتاض ولا احتد لكنه خاطبه بوداعه جزيله من الكتب
ايضا قايلا لا تجرب الرب الهك مودبا ايانا اننا يجب علينا ان نقهر ابليس
المحال ليس بالايات لكن باحتمالنا وبطول اناتنا ولا نعمل عملا لا اظهار
على بسيط ذاته ولمباهاه به ونامل زوال فهمه من الشهاده التي
اوردها وذلك ان الشهادات التي يوردها ربنا قد قيلت كلها بمعنى
ملايم والشهادات التي يوردها ذاك المحال هي على بسيط ذاتها على ما
اتفق وما يورد معنى ملايما للموضع لها وذلك ان المعنى المكتوب انه
يوصي بك ملايكته ليس يوعز بان يلقي ذاته ويكردسها والمعنى غير هذا
وهو ان هذا انما قيل في وصف ربنا لكنه ما وبخ قوله هذا عاجلا على انه
قد استعمل كلامه له على جهة المسبه مضادا جدا لانه ما يستمنح
مستمنحا هذه المطالب من ابن الله وانما يستمنحها من ابليس المحال.
ومن شياطينه وهي القواد واتكم الى اسفل ويستمنح الله ان ينهض
الطريحين لانه ان كان واجبا ان يظهر قوه فمما يجب ان يلقي ذاته
باطلا ويكردسها لكن يجب ان يسلم اقوالنا امرين ويخلصهم ولعمري ان

لجنس ذلك المحال هو ان يلقوا ذواتهم الى الاوديه ومن حافات الجبال فهذه
العمل يعمله المضل عندهم في كل مكان الى الان المسيح وقد قيلت هذه الاقوال
ما على ذاته لكنه خاطبه خطاب انسان عاجلا لان قوله ليس يعيش
انسان بخبز وحده وقوله لا تجرب الرب الهك ما كان قول معلن ذاته
جدا لكنه قول موضح ذاته واحدا من الناس الكثيرين ولا تستغرب ان
المحال عند مخاطبته المسيح لبث يتغلب دفعات كثيرة ويتغير رايه
لانه بمنزلة المصارعين الجريين اذا اصابتهم جراحات قاتله يتخضبون
بدم كثير وتظلم ابصارهم في حولانهم بهذه الصوره كان ذلك المحال
اذا ظلم هبط الضربة الاولى والثانيه اقبل يتكلم بما يوجد عنده على بسيط
ذاته وبرز الى المقارعة الثالثه وصاعده الى جبل شاهق واراه
الممالك كلها وقال له هذه كلها اعطيكها اذا جثوت وسجدت
حينئذ قال له اذهب عني وورائي يا شيطان فانه مكتوب للرب
الاهك تسجد وله وحده تعبد لما اخطا فيما بعد الى الاب الازلي بقوله
ان تراياه ذلك كلها له هي وحرص ان يظهر ذاته الاها لمبدع الكل
حينئذ زجره ولا زجره حينئذا باشد الزجر وابلغه لكنه زجره زجرا
على بسيط ذاته بقوله اذهب وورائي يا شيطان وهذا القول فكان
امرا اليق من يكون زجرا لانه مهما قال له اذهب جعله ان يهرب
لانه ما اورد تجاريب اخر ولقايل ان يقول فلينو قال لو قال انه
استكمل

استكمل المحنة فنقول لله على حسب ظني انه عندما وصف رووس المحن
فقد ذكرها كلها امن طريق ان المحن الاخرى ماخوذة من هذه الثلاث
وبيان ذلك ان هذه المحن الثلاث هي تحوي على الافعال الشريرة البدوات
عددها وهي ان يخدم احدنا بطنه وان يعمل عملا لا يعتمد العجب وان يكون
تحت تبعه الجنون بالاموال وهذا المعنى اذ عرفه هذا النجس وضع المحنه
التي هي اقوى المحن كلها اخيره وهي شهوة الاكثر فاذا الشره في الاكل
في طبايعنا ان نحتاج اليه من اعلى نسبنا ومن ابتدا انحاط الطلوبنا
فاستبقى ذا حب الفضه اخيرا من طريق انه يوجد اقوى من امراض الغير
الاخرى لان هذا سريعه صراعه يستبقي ما يظن انه يوفقنا اكثر
من غيره ويورده علينا اخيرا وهذا فقد فعله في امتحانه ايوب الصديق
فلهذا السبب بدا في هذا الوجه مما ظن انه احقر من غيره واضعف
فعلا وانتهى الى ما هو اقوى ضررا ولسايل ان يسالنا فليف ينبغي ان
نقهر هذا العنيد فنجيبه نقهره على حد ما علمنا المسيح ربنا ان
نلجا الى الله ولا نتدلل في جوعنا مصدقين القادر ان يغذونا بكلمه
ولا نجرب في المواهب الصالحة التي نتسلمها معطيها لكن نكتفي بالتشرف
من العلو ولا نعتد الشرف الانساني شيا ونهون في كل مكان بما يزيد على
حاجتنا الان لين فعلا يجعلنا ان نسقط تحت ابليس المحال على هذا المثال
مثل اشتهاينا الاكثر وعشقنا تكاثر القنيه وهذا المعنى يتحا لنا ان

نبصره مما يصير الان في زماننا لان قد يوجد الان في زماننا اناساً يقولون
هذا النعم كلها نعطيكها اذا اجثوت وسجدت لنا فهم اناس في طبيعتهم
صايرين الان لذلك الشيطان اذ كان في ذلك الوقت قد تقدم الى ربنا
ليس هو ذاته لكنه قد تقدم اليه عنك باخرين غيره وهذا المعنى فقد ابانه
لوقا الرسول بقوله ان المجرب انتهى عنه الى وقت موضحاً بذلك انه قد
تقدم الى ربنا بعد ذلك باناس جعلهم الات له واذا بالملايكة قد تقدموا اليه
ولبثوا يخدمونه لان الى حين كانت مساعي معاندته مما اطلقتهم ربنا
ان يظهروا حتى لا يطرد الصيد بظهورهم فاذ وبخه في جميع اقواله.
وجعله ان ينهزم منه حينئذ ظهرت الملايكة لتعلم ان الملايكة تستقبلك
بعد ان تغاظر عليهم مواقع ظفرك باعدايك يصفقون ويخدمونك بغاية
الغاية حظي لعازر بعد اتون مسكنته ومجاعته فحافه ضيعته
اخذته الملايكة وذهبوا وهذا المعنى قد اعترض في قولي ان المسيح اظهر
سيمات لبيرة الان للنعيم التي تومل هنالك ونومن نحن ان نتمتع بها.
اخيراً العظة الثالثة عشر في اننا ما ينبغي لنا ان نعاين الوجوه
المستورات بل ينبغي ان نفحص الذين يخاطبوننا في قيامتنا وفي
الملكوت وفي العذاب فاذ قد حدث هذه الحوادث كلها لاجلك فما تال هذا
الغلبه وتشابهها ان تقدم اليك عنك واحد من خدام ذلك الشرطا
المميزين مما يميزه ذلك العبد بغيرك قايلاً ان لنت عجيباً معظماً فانقل
لنا

لنا هذا الجبل فلا تنزعج ولا تتحير لكن جاوبه بوداعة وقل ما قد سمعت
سيدك بقوله لا تمتحن الرب الهك وان قدم لك غير هذا شرفاً واقتداراً
وكثرة اموال تعوذ تجديرها وامرك ان تسجد له فتقوا ايضاً بجلادة فان ابليس
المحال ما عمل هذا العمل في عصر سيدنا جماعتنا فقط لكنه مع ذلك في كل
يوم يخترع حبايله هذه لكل واحد من عبيد سيدنا ليس في الجبال فقط بل وفي
البراري ايضاً وفي المدن وفي الاسواق وفي مجالس القضاة ليس بذاته
لكنه يخترعها ايضاً بالناس الذين يناسبون جنسنا فان قلت فما الذي
يجب ان نعمله اجبتك سبيلنا ان نكذبه تكذيباً كلياً ونسد
استماعنا ونمقته اذا تملقنا وذلك لنا ومتى وعدنا بجسايم الخيرات
نرتجع عنه اعظم ارتجاعاً اذ كان حين يدفع وهم جوابنا ما الخادعه باوفر
مخادعته حينئذ اهبطها وعمل بها المكاره الجسيمة نكابتها لانه
عدو لنا يعتاض مصالحته يخترع لنا حربية غامضة خابية من
اندادنا وما نجتهد نحن على هذا المثال في خلاصنا على حد وما يجتهد
هو في هلاكنا فسبيلنا ان نرده ونرتجع عنه ليس باقوالنا فقط.
لكن نرده مع ذلك بافعالنا ليس بفكرنا بل باعمالنا ولا نجعل ما يرتابه
الله ولو تره ولنعم ان الحال يعدنا مواعيد كثيرة ليس حتى يعطينا
صنفاً منها بل حتى ناخذ اجل منها لانه يعدنا املاكاً من الخطو لنستلنا
الملكوت والعدل ونضع في الارض كنوزاً امثالها امثال فخاخ ومعاقص

ليعدمنا هاو يفقدنا الكنوز الذي في السموات ويريدنا ان نستغني في هذا
الدنيا حتي لا نتري هناك وان لم يمكنه ان يخرجنا بالغنا من النهاية التي
هنالك يسلك بنا طريقا اخري التي بالفقر وهذا العمل قد عمله في عصر ايوب
لانه لما ابصر ان الغنا ما قد ضره ضررا اضر له بالفقر شباكه مومّلا ان
يقهره من تلك الجهه وذلك راي اي شي يكون اشتغي منه لان من قد
اقتدر ان يحتمل الغنا باوفر العفاف يليق به اكثر ان يحتمل الفقر بالتمام شهامه
ومن لم تلتهف الي الاموال عند حضورها فذلك ليس يطلبها اذا افتقدها مثلما
لم يطلبها ذلك السعيد حين عدمها لكنه صار من فقره ابهي حسنا ولم
اذ ذاك الشيطان الخبيث اقتدر ان يسلبه امواله واما حبه الخالص لله
تبارك ذكره فليس انه ما قدر ان يسلبه امواله واما حبه الخالص لله جل
ذكره فليس ما قدر ان يسلبه منه فقط لكنه جعله اقوي مما كان كثيرا
وعراه من كافة املاكه وجعله يستغني بخيرات اكثر من تلك فضلا فلذلك
حصل في حيره لانه بمقدار ما اورد عليه صنوفا من ضربه كثيرا بمقدار ذلك قد
ابصره اقوي حينئذ مما كان كثيرا فلذلك لا انتفع كافة حيله وحرص
بها وما ابدع شيا اكثر بادر الي سلاحه القديم وهو المراه وجعلها
تستبطن له تظاهر اشفاق عليه وتندب مصايبه ندبا يرثي له جدا
وصيرها تتضرع لاجل استخلاصه من افاته بان تشير عليه بتلك المشوره
المهلكة الا ان الحال ما ضبطه علي هذا الجهه لان ذلك الرجل
العجيب

العجيب عرف خدعته وبكتت فهمه اضم المراه المتكلمه من الم ذلك الحال.
فهذا العمل تسبيلنا نحن ان نعمله وان استبطن لنا احانا او صديقا مصافيا.
او امراه او من كان ممن يلزمنا امره وخاطبنا بقول من الاقوال التي ليست
واجبه ولا نقبل المشوره من وجه المتكلم بتلك الاقوال لكن ينبغي ان نرد
القايل تلك الاقوال عن مشورته المهلكه لانه للان يعمل هذا الاعمال.
وامثالها كثيره ويقدم تظاهر الترثي ويظن انه نصوح ويورد الفاظا
مهلكه اردي من السموم القاتله هولك يمارق ان يتملقنا ويدلكنا لنا
لاضرارنا واهلاكنا ولله ان يودينا لما يوافقنا فلا نتزوغ عن قياسنا.
ولا نتبعن في شهوات العيشه المطلقه الراخيه فقد قال من يحبه ربه
يودبه فيجب من ذلك اذا اتمتعنا بايام طيبه ونحن عايشون في خيبت
وشرور تتوجع حينئذ كثيرا لاننا اذا اخطانا دايما فينبغي لنا ان
نرتاع خايفين واكثر كثيرا اذا لم يبنا الناكر وها لان الله اذا ابصر
منا طايله جزويه فانما يجعل مقاتلته ايانا علي خطايانا خفيفه.
واذا امهل علي صنوف من جرايمنا فانما يجازونا بالمقابله عدله عظيمه
اذا ابتلينا في خطايانا ولين كان الغم يلزم اضطرارا ان يعرض للذين
يحملون الفضايل فالتوبه ولوجب ان يعرض للذين يجترمون الخطايا.
ابصر فرعون بكم مهل تمتع لم يقوبل علي كافة خطاياه مقابله عدله
اخيره ولم خطايا اجترمها بختنصر وعند انقضا عمره ادي كلما يجب عليه

والغني اذ لم يصيبه في هذا الدنيا مكروهًا لهذا المعني بعينه صار اشقي الناس
جدًا لانه انتعم في هذا الدنيا وذهب الي هناك ليتعوض بالواجب علي
ذنوبه كلها في مكان ما يتجه له ان يجد تسلية لضنكه ومع ذلك فقد
يوجد اناس علي هذا المثال بادين قد زال فهمهم حتي انهم يطلبون دايما
ما في هذا الدنيا فقط ويقولون تلك الاقوال المتحوك عليها دعني
استمتع عاجلًا بالنعم الحاضرة كلها وبعد ذلك انتفخ الامال الغامضة
اسربطني اخدم اذا اني استعمل حيا في هذا اعطني اليوم وخذ غدا فترجا
لزوال فهمهم فالذين يقولون هذا الاقوال لما الفرق بينهم وبين التيوس
والخنازير لان انكان الذين يصهلون علي امراه قريبهم لم يطلق النبي
ان يدعوا اناسًا فمن يشكونا اذا احتسبنا الذين يظنون الاشيا التي
هي ابين ظهورًا من الاشيا الملحوظه غامضة انهم تيوس وخنازير
وانقص من الحمير فهما فان كنت ما تصدق ولا واحدًا من الناس الاخرين
فثق بالشياطين المجلودين بحضرة القديسين علي انهم قد تدربوا بان
يقولوا كل شي ويعملونه لاضرارنا لانك ما يسلك ان تقاوم في هذا
المعني ان الشياطين ما يعملون كلما يعملونه حتي يزيدوا وينبتنا
ويجلوا ابتاعنا من جهنم ولكن تلك العقوبات التي هنالك الان
الجن الذين يريدون هذا الخدايع يزعقون علي كل حال ويولولون
وطال وينادوا بالتعاديب التي هنالك الان الجن الذين يريدون
وان

وان سالت فمن الجهة يقولون هذا الاقوال وينطقون باضداد ما يريدون
اجبتك ليتوا يتكلمون بذلك من جهة اخري الا من معاناتهم ضرورة
تلزمهم بذلك اكثر الزاما لانهم ليس في طباعهم ان يعترفوا بذلك ولا يريدونه
طايعين ولا يوترون ان يعرفوا ان الناس الموتي يعذبونهم ولا انهم يقاسون
البته صنفًا مكروهًا وان سالتني لم قلت هذا الاقوال اجبتك قلتها لابين
ان الشياطين المريدين تكذيب جهنم يعترفون بجهنم وانت المتمتع بتكرم
هذا المبلغ الجزيل مبلغة المشاهر اشرار تحتجز ان يباح بها ما تماثل اولايك
الجن لكنك قد صرت اشحن منهم رايا وان قلت ومن جانا من عند الذين
في جهنم اجبتك فمن جا الينا من السموات وقال لنا ان الله هو مبدع
البرايا كلها ومن اين يتبين لنا اننا قد امتلكنا نفسًا لانك ان اخترت
ان تصدق الاشيا الملحوظه وتشك في وجود الله وفي وجود ملايكته
وفي وجود عقلنا ونفسنا فستهلك عندك هذه الصورة اعتقادات
الحق كلها علي انك ان شيت ان تصدق الاشيا الظاهره
فيجب عليك ان تصدق الاشيا العدميه ان تكون ملحوظه اكثر من
تصديقك الاشيا الملحوظه وان كان قد قلته مستعجبًا
لكنه صادق في ساير الجهات عند الماكين عقلهم ومعترفين به
جدًا وتبيان ذلك ان الحافظنا من عادتها ان تغلط كثير اليس
في الاشيا العادمه ان توجد ملحوظه فقط لان ابصارنا ما تعرف

تلك الاشيا لكنها تغلط في هذه الاشيا التي تظن انها تبصرها
اذ يعوق استقصاها مسافه المكان والهوي وتميزنا عند سلوكه
في موضع اخر والغضب والاهتمام وعوايق غير هذه اجزيل عددها.
واما فكر نفسنا اذا استمد من الكتب الالاهية نورها فيجلس حكمه
يكون ابلغ استقصا عن الموجودات واعلي من ان يوجد منطغيا ولا ان
نطغين ذواتنا باطلا ولا نجعن بوزنيه عيشتنا المتولده بهذا الادوا
وامثالها نارا لانفسنا اصعب نكايه بسبب هذه الاعتقادات باعيانها.
لان ان لم يكن محاكمه ولم نقوم بالواجب عما عملناه فما ناخذ كرامات
عما تعبنا فيه تفطن الي اي مبلغ تبلغ غوايات افترايكم اذا قلتم ان
الله العدل الواد للناس الابني من شانه ان يعرض عن اتعاب
واعراق هذا مبلغ تقديرها ويغفلها فكيف نحوي هذه الاقوال احتجاجا
فان لم تقايس ذلك من جهة اخري فقايسه بما يجري في بيتك فتصير
الان شناعة قولك لان لو كنت انت تقايس ذلك من جهه اخري لو كنت
انت قاسيا مرات لنترا جافيا ومن ههنا يكون الانسان خاليا وانقص
من الوحوش قياسا لما كنت تختار ان تترك عبدك النصوح لك مهونا
به عند وفاتك لكنك تقابله بتحرير وبموهبة اموال واذ قد حصلت
انت فيما بعد غايبا من الدنيا وما يمكنك تعمل به عملا صالحا تقضي
العبيدين ان يرثوا انعمتك من عانه متوسلا اليهم متضرعا عاملا كلما

يمكنك

يملك حتي لا يبقي عبدك منساويا تكرمية فاذا كنت انت الخبيث صالحا بهذه
الصوره متعطفا علي عبدك فالله ذو الخيريه الغايت تحديدها.
والمتعطف علي الناس الفاقد ان يكون موصوفا والصلاح الجزيل علي هذه
الصفه مبلغه ايغفل عبيده الذين يعادلون بطرس وبولس ويعقوب ويوحنا.
الجياع كل يوم من اجله المدفوعين الي السباع المعتقلين المضروبين بالسياط.
المغرقين المايتين الذين قد قاسوا شدايد هذا المبلغ مبلغها لا يمكن احصاوها ويهملهم
عادمين ان يكونوا مكللين ومنشي الجهاد بديع ذكر المتكل في مجادلته وبطله والسيد
يجود علي عبيده والملك يخلع علي جنديه وكل واحد من الناس علي بسيط ذاته
يكافي من يخدمه بالصلات الجليلة التي يقتدر عليها والله وحده لن يكافي عبيده
بعد اغراقهم واتعابهم الجزيل بهذه الصفه تقديرها مكافيه صالحه لا صغيره
ولا كبيره لكنه يترك اوليك ذوي العدل المتهذب دينهم الذين تصرفوا
في كل فضيله طريحين مع الزناه والضاربين لاماتهم وقاتلي الناس ونباشي
المقابر ومن اين تستمد هذه الاقوال احتجاجا لانه ان كان ليس يوجد خطا
بعد انصرافنا عما ههنا لكن احوالنا تنتهي الي هذه الحظوظ الظاهره
واوليك في هذه الاحوال باعيانها والي الان تقول انهم ليس هم في احوال واحده
باعيانها لانهم ان كانوا علي حده وقولك بعد هذه الدنيا في احوال هي هي
باعيانها الا ان هولاي قد يتواطوا لعمرهم في هذه الدنيا في راحه ونعيم
واوليك في ضيقه وتعذيب واي مغتصب متمرد اي انسان قاس جاف.

اترى اي هذا الراي في وقت من الاوقات في مقابلة الذين خدموه واطاعوه
ارايت تعاظم هذا الشناعة والى اين بلغ هذا القول الفاسد فان لم تشا ان
تتادب ولا من جهة اخرى البتة فتادب من هذا بالافكار وبان هذا التحكم
الخبيث واهرب من شره وتمسك بالانتقاب من اجل الفضيلة فستعلم حينئذا
علما يقينا ان احوالنا ما قد وقعت الى غيرنا هذا وان يقول لك قايل فرحا
فوصول لنا ما هنالك فعل له لم يوافي الينا من الناس ولا واحدا ولو كان انسان
جانا لكذب دفعات كثيرة من طريق تفخمه بما يقوله وترفعه ولكن سيد
الملايكة قد وصل لنا تلك الحظوظ كلها باستقصا وصفها فما حاجتنا اذا
الى انسان اذا كان المزمع ان يطالبنا بما يجب له علينا نهتوك كل يوم
انه قد استعد جهنم وتوم ملكه وحولنا براهين اقواله هذا
واضحة لانه لو كان ما يزمع ان يحاكمنا لما كان يطالبك في هذا
الدنيا بالواجب له عليك وهذا الغرض بعينه ليوم تلك امتحانا
انه يعاقب من الاشرار اقواما وليس يعذب منهم قوما ولين كان الله
ليس هو محابيا للوجوه على انه ليس محابيا فما عرضه في انه قد انتصر
من هذا انتصارا عدلا واهل ذاك يذهب من هذا الدنيا ناجيا من ان يكن
معاقبا فان هذا المعنى اكثر من المعنى الاول اشتباها اشتبهاما فاما ان
شيتم ان انتم تسمعوا لما اقوله بعزم صايب وبراي صحيح فسا حل لكم هذا
الشك وان سالتم وما هو حله اجبتكم ان تبارك اسمه ما يطالب كل الناس
في

في هذا الدنيا بالواجب له عليهم ليلا تونيس من قيامتك وتلدب تامييل محاكمتك
من طريق ان الناس كلهم في هذا الدنيا يعطون جوابا عن اعمالهم ويقايلون
هاهنا عليها ولا نترك المجرمين كلهم يذهبوا من هذا الدنيا ناجين من عقاب
ينالهم ليلا تتعطن وتظن ايضا ان احوالنا كلها فاقدة عناية تسوسها
لكنه يعاقب وليس يعاقب فيرينا بالذين يعاقبهم انه سيطالب هنالك
الذين لم يعاقبهم هاهنا بحساب ما اجترموه ويجعلك بالذين لم يعاقبهم
هاهنا ان تصدق ان بعد انصرافنا من هاهنا يوجد مجلس قضا مرتقبا
ولو كان يهمل اعمالنا الاوله بجملتها لما كان قد عاقب في هذا الدنيا
اقواما ولا كان قد احسن الى اقوام احسانا وها انت الان تبصر ماذا السما
مشرقا نتمسه ممدوسا ارضه دافعا بحره باسطا هواه مرتبا القمر شاعيه
واضعا شرايعه لفصول السنه عدديه ان تتحدث متزعزعة وبراياه الاخرى
كلها باشاراته شاعيه شعيا باستقصا من ترتيبه وذلك ان طبيعتنا
وطبيعة البهايم الفاقدة النطق الماشية عنها والدابه والطايرة والسابحه
والتي في الغدران التي في العيون التي في الانهار التي في الجبال التي في التلول
التي في المنازل التي في الهوا البرايا على بسيط ذاتها تحركها تلك
اليد الفاقدة التعب التي في البقاع الغروس والبزور والشجر البريه
منها والجوبية المثمرة وتقبض المتمرد وكافة البرايا على
بسيط ذاتها تحركها تلك اليد الفاقدة التعب التي تسوس حياتنا

واهبه لنا منها اليسر ما نحتاج اليه فقط بل قد خولتنا مع ذلك الخذمه
منها لتفضيلنا وتكريمنا فاذ قد رايت حسن ترتيب هذا تدبيرها
علي انا ما وصفنا ولا البستين من جزو ذلك اجتري ان تقول ان
المبدع لاجلك هذا البرايا الجزيل تدبيرها الفايق عظمها تغفل
عنك في ابتدايك ويهملك اذا افضيت عمرك طريحا مع الحمير والخنازير
وقد اكرمك بموهبة تهذيب عبادته وشرفها التي هذا مبلغ جلالتها
التي بها جعلك عديلا للملايكة افيعرض عنك بعد اتعابك وبعد
اعراقك الجزيل عدده وكيف نحوي هذا الاقاويل احتجاجا لان هذا
المواهب ان صمتنا نحن عن اذاعتها فالحجارة تصيح بها وهي علي هذا
المثال بينه واضحه اعلي من شعاع الشمس سموا فاذا افتكرنا
في هذا الاقاويل كلها ومثلنا في انفسنا انا بعد انصرافنا من هذا
الدنيا نسوق في موقف مريع ونقوم بالجواب عن جميع ما عملناه
ونقاسي عقوبات ونتكبد مقابله عدله ان بقينا مذنبين ونستقي
باكله وتخيرات بحجز وصفها اذا شينا ان نحترس ونتيقظ
لانفسنا قليلا فنستمت بهذا الاقوال الذين يعاندوننا ونختار
طريق الفضيله ونسلكها لكيما نخص بمجاهره واجبه في مجلس
القضا ذلك الرهيب ونرزق النعم الصالحه التي وعدنا بها بنعمه
ربنا يسوع المسيح وتعطفه الذي له المجد والعز الي اباد الدهور امين
وله

وله مقالة رابعة عشر واذ نسمع ايسوع ان يوحنا قد اسلم انصرف
الي الجليل والقايل ان سا لنا فلاي غرض انصرف ايضا فنجيبه
انصرف ليعودنا الا نتجاسر ان نبرز الي المحن لكن ينبغي لنا ان نتنحي
عنها ونخرج لها لان احترسنا الا نخرج انفسنا في خطر ليس
هو ذلا لاكثر اذا لم نثبت باوفر جلادة تاما متي سقطنا في محنه
فذلك ذنب لنا واذ علمنا هذا المعني وسلي حسد اليهود لجاد
الي كفرناحوم وجمع في ذلك عدم بين شيئين تمامه النبوة واسراعه ان
يقتنص معلمي المسكونه اذ كانوا مقيمين هناك مستعملين
صناعتهم وتامل الي انت كيف اعتزم في كل مكان ان يذهب الي الامم
فاخذ اسباب ذلك من اليهود لانهم اذا اغتالوا في هذا الموضع علي
السابق يوحنا والقوه في الحبس دفعوه دفعا الي جليل الامم والغرض
في انه لم يتصفح امه اليهود من جزوها ولا يومي الي قبايلهم كلها تعرف
اذا تاملت كيف تجذب النبي ذلك علي هذا المثال قايلا ارض نفتاليم
طريق البحر جايز الاردن جليل الامم الشعب الجالس في الظلام ابصر
ضوا عظيما والظلام في هذا الموضع ما يدعوه ظلاما محسوسا لكنه
يتوخي به الضلال والالحاد ولذلك اتبعه بان قال الجالسين في
بلد الموت وظله اشرق لهم ضوء ولكي تعلم انه ما ذكر ضوا ولا ظلاما
محسوسا عند تكلمه في ذكر الضوء ما دعاه ضوا علي بسيط ذاته

لكنه قال ضوا عظيما وقد ذكره في غير هذا الموضع فقال الضوا اضا دقا وعند
وصفه الظلام سماه ظل الموت وبعد ذلك ارانا ان ليس هولاي القوم
طلبوا ذلك فوجدوه لكن الاله من علاوه ظهر لهم فقال ان الضو بعينه
اشرق ولمع عليهم وما بادروا هم اولين الى الضو وذلك ان احوال الناس
كانت قبل مجي المسيح في اواخرها وما كانوا يمشون في الظلام لكنهم قد
جلسوا في ظلامتهم وذلك فكان علامه انهم ما املوا استخلاصهم وكما
انهم لم يعرفوا اين ينبغي ان يمشوا على هذا النحو دهمهم ذلك الظلام وقد
جلسوا فيه لا يستطيعون فيما بعد ولا ان ينهضوا ومنذ ذلك الوقت
بدا ايسوع ينادي ويقول توبوا فقد اقترب ملك السموات وان سالت
عن قوله منذ ذلك الوقت متى هو اجبتك منذ وقت قبض فيه
على يوحنا وان قلت فلاي غرض لم يناديهم من ابتدا ظهوره وما
الذي احوجه بالجمله الى يوحنا اذا الشهاده من اعماله تنادي
قلت لك لتعرف ولو من هذا الجهه رتبته ان كما ان اباه امثلك
انبيا فلذلك جاز هو نبيا وهذا المعنى قد ذكره زكريا وقال
وانت ايها الصبي تدعا نبيا للعلي وحتى لا ينبغي لليهود
الزايل خجلهم ولا حجه واحده وهذا فقد اورده هو عند قوله
جا يوحنا لا اكلا ولا شاربا فقالوا قد اشتمل شيطانا وجا
ابن البشر اكلا وشاربا فقالوا ها انسان اكول وللخمر شروبا صديقا
للعشارين

للعشارين والخاطيين فعدل الكلمه اولا ذاتها او لمعنى غير ذلك
انه كان ضروريا ان يقول الشهادات لولا عنه غيره ولا يقولها
هو عن نفسه لانهم ان كانوا قد قالوا بعد شهادات وبراهين
هذا المبلغ مبلغها وهذا مقدار حسانتها انت تشهد على نفسك
فشهادتك ليست صادقه فلو لم يقل يوحنا شيا وشهد هو
اولا عند عبوره فيما بينهم ما الذي لم يكونوا قد قالوه فلهذا
السبب ما نادى قبل يوحنا ولا اجترح عجيبه الى ان حصل
يوحنا في الحبس لئلا ينشق الجماعه بهذا الاجتراح لهذا السبب
ما اجترح يوحنا ولا اعجوبه واحده لتندفع من هذا الجهه الى ايسوع
الشعب كله اذا استجذبهم اليه عجايبه ولين كانت الحوادث
الجزيل مبلغها قد دبرت قبل ان يحبس يوحنا وبعد حبسه
وكان تلاميذ يوحنا يشهدون له والناس الكثيرون
فما توهموه انه المسيح لكنهم ظنوا يوحنا انه المسيح فلو لم
يحدث ما حدث من هذه الحوادث اي عارض ما كان قد عرض لهم
فلهذا العله يتبين متى الرسول انه منذ ذاك الحين بدا انه
ينادي واذا ابتدا بالمناداه فما نادى به يوحنا علم هو به والمناداه
التي نادى بها من اجله لم يكن بعد قال منها شيا ولعمري ان
اظهار هذا فقد كان على كل حال ما نوبا اذ كانوا ما اتكلوا

بعد رايا واهلا واجبا من اجله فلهذا السبب ابتدا بالمناداه
ما قال قولا مستقبلا مستكرها نظير ما قال يوحنا لما ذكر
فاسا وشجره مقطوعه ورفشا وبيدرا ونارا خابيه من خمودها
لكنه قدم للناس اقوالا صالحه مونسه ولعذا الذين سمعوا
ملكه الذي هنالك وعند مشيه بقرب بحر الجليل ابصر
اخوين سمعان الملقب ببطرس واندراوس اخاه يلقيان في البحر
شبكتهما لانهما كانا صيادين فقال لهما تعاليا ورايي فاجعلكما
صيادي الناس فتركا شباكهما ولحقاه ولعمري ان يوحنا
قد وصف انهما قد دعيا على طريقه غير هذا فمن هذا الجهه
يتبين لنا ان دعوته اياهما هذا كانت ثانيه وهذا يتجه
لك ان تعرفه من جهات كثيره لانه ذكر هنالك انهما
تقدما الى المسيح ولم يكن يوحنا بعد قد حبس في الحبس
وفي هذا المكان يقول انه دعاهما بعد حصول يوحنا
في الحبس وهنالك يذكر ان اندراوس دعا بطرس وهاهنا
قيل ان ايسوع دعاهما كليهما ويوحنا وذكر ان ايسوع
اذ ابصر سمعان جائيا قال انت هو سيمن ابن يونا انت
تدعا الصفا الذي يترجم بطرس ومتى قال انه قد كان مدعوا
بهذا الاسم لانه قال انه اذ ابصر سمعان الملقب ببطرس
ومن

ومن المكان الذي دعيا منه ومن جهات غير هذا كثيره
يتجه لك ان تعرف ذلك ومن اطاعتهما بابتدار مرام ومن انهما
تركا كلما كان لهما لانهما كانا صيادين فيما سلف متادبين
تادبا نفيسا واندراوس يشتبين هنالك جا ايضا الى المنزل وقد
سمع اقوالا كثيره وهاهنا معا سمعا قولا ناداهما لحقاه
لوقتهما ولعمري ان لا ينبغا كان ان يتركاه ايضا بعد ان
لحقاه في الابتدا وان ينصرفا حين ابصر يوحنا في الحبس
ويعودا الى صناعتهما ايضا وعلى هذا الحال وجدهما
يصطادان فما منعهما هو في الدفعه الاوله لما ارادا ان
ينصرفا ولا تركهما فيما بعد ان ينصرفا الى الغايه ولكنه
اطلقهما متى ظفرا وعند مجيه اليهما ايضا استعادهما
وضبطهما وهذا هي طريقه للصيد عظيم نفعها وتامل
ايمانهما وطاعتهما لانهما كانا في وسط اعمالهما وقد
عرفتم ان كيف التصيد يلتهج به صاحبه معما سمعاه يامرهما
ما ابطيا ولا ادافعا ولا قالا انرجعا الى منزلنا نخاطب اهلنا
بل تركا كلما كان لهما ولحقاه على حده ما عمل اليشع
في عصر هليا هذه الطاعه الخالصه يطلبها المسيح
منا حتى لا نتباطى مده يسيره ولو استحثنا شي من الاشيا

الضروريه والللازمه التي من غيرها جدا وذلك اذ تقدم اليه تلميذ اخر
واستماحه ان يدفن اباه ما تركه يعمل هذا العمل يرينا انه يجب
علينا ان نفضل اتباعنا اياه على اشغالنا كلها فان قلت ان وعده
عظيم كان عظيما محله فلهذا السبب استعجبهما كثيرا لانهما ما كانا
بعد ابصر عجيبه تصدقا حسامه وعد جزيلا مبلغها وجعل الاشيا
كلها تابعه تاليه لحوقه ذلك السعيد لانهما صدقا اقواله
التي اقتنصهما بها انهما يعتدان ان يصطادا اناسا اخرين بها
ولعمري لانه وعدهما هذا الوعد بها وقال ليعقوب ويوحنا تولا هذا
معناه وذلك ان طاعه اللذين قدم استدعاهما طرقت لهما فيما
بعد لحوقه ولمعنى غير ذلك انهما كانا قد سمعا قبل ذلك عنه
اوصافا كثيره وانظر كيف يومي عندنا الى فقرهما مبالغه في وصفه
لانه لما ان رانا وجدهما يخيطان شباكهما فبهذه الصفه كان
افراط فقرهما حتى انهما كانا يرقعان الشباك التي قد رثت
باستعمالها ولا يمكنهما ان يبتاعا شباكا غيرها وهذا ليس
ايضا ما يسير الفضيلتهما ان سهل احتمال الفقر عليهما.
وان يغتذيا من اتعابهما العادله ويرتبطا احدهما بالاخر بقوه
الحب ويكون ابوهما معهما وهما يخدمانه فاذا اقتنصهما ربنا
حينيذ ابتدا يجترح عجايبه بحضرتهم محققا بعمله ما ذكره يوحنا
في

يرقعان

اباها

في وصفه وقد كان يتميز من الجموع تميزا متصلا ليوديبهم في هذا
الجهه ويعلمهم انه ليس هو ضد الله مضلا لانه انما جا متفقا
مع ابيه وعند تميزه من الجموع ما نادي فقط لكنه مع ذلك قد اظهر
اياته وذلك ان الله من عادته ان يبدع اياته في كل زمان متى ارتفع
انه يحدث حادث عجيب مستغرب او يكون مندخل الى سيره
محدثه مانحا لعفوته رهاين عند المومنين ان يقتبلوا اثر ابيه
فعلى هذا الجهه حين اعتزم ان يخلق الانسان ابدع العالم كله
وبعد ذلك اعطاه شريعته تلك في الجنه وحين اعتزم ان يشترع
لنوح شريعه اظهر عجايب عظيمه جدا ايضا بها اعال خليقته
كلها عن عنصرها وجعل لجه غرقها تلك المدبغه ان تلبث
مدى عام كامل وبهذه العجايب استخلص ذلك العدل نوحا
في شده هذا المبلغ مبلغها وفي عصر ابراهيم ابدع ايات كثيره
كقولك تظفيره اياه في محاربه الملوك والافات التي اوردها
الى فرعون واستخلاصه اياه من شدايده وعند اعتزامه انه
يشترع لليهود شريعته اظهر تلك الايات العجيبه الجسيمه
وبعدها اعطاهم شريعته فهذا العمل عمل هاهنا لما ان زمع
ان يورد مذهبا من المذاهب عاليا وان يقول لهم ما لم يكونوا
سمعوه في وقت من اوقاتهم حقق ما اعتزم ان يقوله باظهار

عجايبه واد مملكته التي باد ايها لم تكن ظاهرة جعل غموضها ظاهرًا
من عجايبه الظاهرة وتامل لجتناب البشر كثرة الكلام وفضلة
كيف ما وصل لنا ولحدًا واحدًا من المرضى الذين شفاهم لكنه تجاوز بالفاظ
يسيرة افواجًا من اياته لانه قال وقدموا لحضرته جماعة المضنوكين
باسقام وتعاذيب مختلفة ومتشيطنين ومصروعين في طلوع الاهلة
ومختلعين فشفاهم لكن الغرض المطلوب ذلك هو وهو ما القصد في انه
ما طلب ولا من واحد منهم امانته لانه ما قال يستبين قايله فيما
بعد اقد صدقتم انني استطيع ان اعمل هذا العمل فنقول انه لم يكن
بعد قد نصحهم لعزرته برهانا ولمعنى غير ذلك فان تقديسهم
لحضرته بعينه ما اظهر تصديقهم يسيرًا لانهم كانوا قد جابوهم
من مسافة يسيرة فلولا انهم كانوا قد حققوا في انفسهم عنهم اوصافًا
عظيمة لما كانوا قدموهم لحضرته الموعظة الرابعة عشر في انه
ينبغي لنا ان نعتلك لكل حين ذكر خطايانا وان نتضرع الى
الله من اجلها وفي كلمتنا نعدموته فسبيلنا نحن ان نتبع
ربنا لاننا قد امتلكنا اسقامًا كثيرة لنفوسنا وهذا تحتاج
الى الشفا بتقديمها لحضرته لانه لهذا السبب جا علينا .
بشفا امراض جسمنا لينزع هذا الاسقام من نفسنا فينبغي لنا
ان نتقدم لربه ولا نستمنحه شيًا عاليًا الا صفحًا
لخطايانا

لخطايانا فنسجود الان علينا بركتك ان اجتهدنا لان في ذلك الحين
انبت سماعة الى بلد الشام والان قد وصل خبره الى المسكونة
كلها فاولايك القوم سمعوا انه قد ابرا متشيطنين فتبادروا
اليه متسارعين وانت قد خبرت قدرته خبرة اكثر من اولايك واعظم
كثيرًا انما تنهض اليه متسارعًا واولايك تركوا اوطانهم واصدقايهم
ونسايهم انما تجبر انت ان تترك منزلك من اجل تقدمك اليه وقد
تحصل لك اعظم مما حصل لاوليك كثيرًا واليوم ما نقوله اننا ما
نطالبك بهذا لكننا نطالبك ان تترك عاداتك الخبيثة
فقط وان تبتت في منزلك واملاكك فيمكنك ان تتخلص ايسر
تخلصًا ونحن الان اذا عرض لنا مرضًا جسميًا نحتمل ونتحيل بكل
ما يمكننا حتى نتخلص من الدا الذي يضوينا ونفسنا اذ حالها
اسوى الاحوال نتاخر ونترافع مداواتها ولهذا السبب ما
نتخلص من تلك الاسقام التي تضويها اذا اهملنا تنظيف عين
شرورنا التي تلزمنا اضطرارًا اذ نزيلها واعتمدنا تنظيف الجوا
في اليسير مقدارها والبرهان على ان خبث نفسنا علة الامراض
العارضة لجسمنا قد اوضحه لنا المخلع مدة ثمانٍ وثلثين
سنة والزمن الذي احدروه من السقف وقابين قبلهما وهذا
يتامله متامل من جهة مختلفة غير التي ذكرناها فسبيلنا .

اذ نبطل عين شرورنا فتستغرق مجاري استقامتنا كلها وتبيان ذلك ان
ليس نخلع جسمنا فقط سقما لكن خطانا يسقم لنفسنا اكثر تاثيرا
من زمانة جسمنا من جهة ان نفسنا افضل من جسمنا فسبيلنا الان
ان نتقدم الى سيدنا متضرعين ان يشرد نفسنا اذ قد صارت مخلعة
ونهمل الاملاك العالمية كلها ونجعل همتنا مشغولة بالغوايد الروحانية
فان كنت متشبثا بهذه الاشيا العالمية فاهتم بها بعد تلك
الغوايد الروحانية لا قبلها واذا كنت ما تتوقع بعد ارتكابك الخطا
لكن تحسر اكثر التحسر لاجل هذا التهاون بعينه اذا ما كنت انت
تحس بوجع جراحاتك وذلك ان الخطية ما تتلون من جهة انها
ما تقمك وتلدغك بل انما تتلون الخطية من جهة ان النفس
التي تجترمها تكون قد عدمت حسها تامل الذين قد شعروا
بخطاياهم واحسوا بها كيف يضجون منها ويولولون امر ولولة
من الذين يطبهم الاطبا ويكوونهم لم يتوجعون اكثر من هولاي
لم ينوحون ويتحابون حتى يخلصوا من خطيتهم الخبيثة وهذا
العمل لو لم يتمكن الوجع في نفسهم جدا لم كانوا اعملوه ولعمري ان الحظ
الافضل هو الا نخطي البتة والحظ المحمود بعد ذلك ان نحس بخطيتنا
بعد اخطاينا ونتلافاه بتوبتنا فان لم تكن هذه الحال حالنا.
فكيف نتوسل الى الاهنا ونستمحنه صفحا عن خطايانا اذ لم
نهتم

نهتم باحد هذين الصنفين اهتماما واذا كنت انت المخطي مما تشا ان تعرف
هذا الشي بعينه وهو انك قد اخطات فمن اجل اي الخطايا تتضرع الى الله
من اجل الخطايا التي ما قد عرفتها فكيف تعرف جسامة احسانه
قل لله جرايمك صنفا صنفا لتعرف لانها تستمد صفحا لتنصب على
هذه الجهة مخلصا الود للمحسن اليك وانت اذا اغظت انسانا
تتضرع الى اصدقايك وجيرانك والى بوابي منزله وتبذل لهم
اموالا وتفني اياما كثيرة في دخولك اليه وتستدعيك وان دفعك
من قد اغظته دفعة ودفعتين ودفعات كثيرة فما تنفك عن
استعطافه وتجتهد اجتهادا كثيرا وبه تجعل توسلك اليه
اكثر مما كان متصلا واذا اغظنا الاه الكل نتثاب وننضجع
غافلين ونتنعم ونسكر ونهمل كلما الغنا افتعاله فمتى يمكننا
نجعله غفورا لنا او كيف ما نغيظه بهذا الفعل بعينه اغاظة
عظيمة لاننا اذا لا نتوجع لاخطاينا بعد اجترامنا الخطا
فانما نجعل بذلك الاهنا يشتد اغتياظه وتسخطه علينا
فلذلك نكون موهلين ان نغوص في الارض بعينها او لا نبصر
هذه الشمس ولا نستنشق الهوا البتة لاننا قد امتلكنا على
هذه الجهة سيدا سريع المصالحة لنا فاغضبناه واسخطناه
وما نندم ولا نتوب على انه اذا غضب علينا لبين بغضبه ما قتنا

لنا مرجعًا عنا وانما يغضب ليشتد بنا على هذا الطريقة اليه ولين
كان اذا اشتمناه باعمالنا يحسن الينا احسانًا دايمًا فقد كان
اليونية ان يتهاوز بنا فلكيلا يعمل بنا هذا العمل يرجع عنا مدة يسيرة
لنخلص معه دايمًا فسبيلنا ان نتق بتعطفه علينا ونظهر له توبتنا
بابلغ اهتمامنا قبل ان يدهمنا اليوم الرهيب الذي ليس يهيئ لنا ان
نستعيد من الدنيا زمنًا لاننا الان قد فوض الينا كلما نختاره وفي
ذلك الحين يكون القاضي وحده صاحب القضية علينا فسبيلنا ان
نبادر وجهه باعترافنا ونبكي وننوح لاننا ان اقتدرنا ان نتوسل
الى القاضي ان يصفح لنا عن خطايانا قبل تمام حكمه هنالك علينا
فليست بنا حاجة فيما بعد الى الدخول الى مجلس حكمه كما اننا اذا
لم نعمل هذا العمل فسيتمع هنا جهرًا بحضرة اهل المسكونه وليس يحصل
لنا فيما بعد من نايل عفوه ولا صفحًا ولحد الان ليس يعود احدنا
اذا ذهب الى هنالك ولا يكون قد حل خطاياه ها هنا بالتوبة
عليها ولا يستطيع ان ينفلت من العقوبات الموجبة عليها لكن على
مثال الذين يساقون بسلاسل واغلالهم من هذا الحبوس الى مجالس
القضا يكون مثال نفوس الناس كلها اذا ذهبت من الدنيا
مغلوله بسلاسل خطاياها المتلونه مسوقه الى الموقف الرهيب
لان عمرنا الحاضر ليس افضل على الحبس محلًا وكما اننا اذا دخلنا
الى

الى الحبس ننظر كل الذين فيه مغلولين بسلاسلهم كذلك اذا ابعدنا
الان ذواتنا من خيال الدنيا الظاهر ودخلنا الى عيشة كل واحد
منا والى دارس ولحد واحد من رفقتنا سننظرها ملتوفة بعقالات
اصعب من قيود الحديد انفكاكًا ولاسيما ان دخلت الى نفوس
الموسرين لانهم بمقدار اتساع املاكهم املاكًا اكثر تقيدًا بعد ذلك
يحصلون مقيدين اكثر تقييدًا وكما انك اذا رايت المعتقل في
السجن مكبلًا بالحديد على ظهره وفي يديه ورجليه تعتقد انه
لهذا الحال شقيًا اكثر من غير موجد وكذلك اذا رايت الغني
مشتملًا املاكًا جزيلًا عددها فلا تحتسبه لاجلها موسرًا لكن
تحقق انه لاجل تلك الاملاك بل عيانها شقيًا لانه قد مالك مع
هذا العقالات سجانًا صعبًا هو عشق الاموال الخبيث الذي لم
يتركه ان يتجاوز هذا السجن ولا ينتهي له ان نظفر فوقه
لكنه يخترع له قيودًا ربوات عددها وحراسًا وابوابًا واغلاقًا
ويزجه في الحبس الاقصى دخولًا من غيره ويستميله الى التلذذ بهذا
العقالات ليلا يجد للبلايا الراتبة عليه امل الاستخلاص منها وان
كشفت بعقلك نفس ذلك الغني فستراها ليس ملتوفه فقط
لكنك ستراها مع ذلك قسية ضاويه وسخه مملوة قملًا
وذلك ان لذات الغني ليست افضل من تلك النفوس محلًا لكنها

اردا منها ونعتد الجسم الموتحد بها معها وتوردد اليه افات من الاسقام
فلاجل هذه البلايا كلها تسبيلنا ان نتوسل الى فادي نفوسنا
ان نمنع عنا الاثنا ويبعد هذا الحادث الخبيث عنا ويستخلصنا
من ثقل هذه السلاسل الرديه الحديديه ويجعل عزمنا اخف من الريشه
واذا توسلنا اليه فينبغي ان نقرب له ما نمتلكه وهو حرصنا
ورايينا ونشاطنا الصالح فعلى هذا النحو نقتدر في مدى يسير
ان نستريح من البلايا التي قد اشتملتنا ونحوز الفضايل التي كنا
فيها سالفا ونحصل الحريه الصالحه اللايقه بنا التي فليكن لنا
كلنا ان ننالها ونرزقها بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه الذي
له المجد والعز الى اباد الدهور كلها امين

مقاله خامسة عشر ولما ابصر يسوع الجموع صعد الى الجبل وعند جلوسه
فيه دنا منه تلاميذه ففتح فمه وعلمهم

ابصر لنبتدينا خاصه
خاليه من المباهاه وغريزه خاليه من المفاخره لانه ما طاف
في المناداه مستصحبا تلاميذه معه لكن متى ما وجب ان ينفي السمعا
كانه هو يطوف وكلما كان هنالك متعهدينا مدنا وضياعا
ومتى ما التام عنده جميع جزيل كان يجلس في موضع واحد
ولم يكن يجلس في وسط مدينه وسوقها لكنه كان يجلس
في جبل وبريه يعلمنا بذلك الا نعمل عملا لاظهاره وان نعتزل
عن

عن الجلبات ولا سيما اذا احتجنا ان نتغلس ونتكلم في افعال ضروريه
وعند صعوده وجلوسه دنا منه تلاميذه ارايت نمو فضيلتهم
وكيف صاروا على غفلة افضل تمييزا من غيرهم فالكثيرون من الناس
كانوا قد عاينوا عجايبه واما هولاي فكانوا تابعين فيما بعد ان يسمعوا
قولا عظيما عاليا وهذا انهضه الى تعليمهم وجعله ان يبتدي باقواله
هذه لانه ما شفي اجسامنا فقط لكنه يلافي مع ذلك نفوسنا
وتنقيها وانتقل من اهتمامه بالنفوس الى الاهتمام بالاجسام ايضا
مازجا منفعته معا خالطا في تعليم اقواله اظهار تهذيبها
من افعاله مطبقا الافواه الخاليه من الخجل افواه مبدعي البدع
في دينه مشفقا على الجواهر كلها بافعاله موضحا انه هو
مبدع الخليقة بجملته ولذلك قد جعل لطبيعة طبيعه من
الطبايع عنايته بها كثيرة متلافيا تلك الطبيعه احيانا
متفقدا هذه احيانا وهذا العمل ابتدى حينيذ يعمله لان البشير
هو فتح فمه وعلمهم وان سالت لم اضاف الى قوله فتح فمه اجبتك
لتعلم انه ادبهم بصمته ليس بكلامه فقط لكنه ادبهم حينا
اذ فتح فمه وعلمهم حينا اخر ابدي صوته من اعماله واذا سمعت انه
علمهم فلا تتوهم انه يخاطب تلاميذه فقط لكن ايقن انه يخاطب
بخطابه اولايك يخاطب كل الناس واذ كانت الجماعة

محفلا وقد اخترع هو صو تلاميذه من المتصرفين على الارض ايضا
يصدر اقواله الى اولايك بمفاوضته اياهم جاعلا تعليم فلسفته
زايلا عنه استثقاله عند باقي الناس كلهم المحتاجين الى ما
يقوله جدا وهذا الغرض قد اوما اليه لوقا الرسول وقال
انه عطف كلامه اليهم ومتى الرسول اذا بان هذا الغرض
بعينه كتب ان تلاميذه دنوا منه وعلمهم لان باقي الناس
الحاضرين على هذا الطريقة ازمعوا ان يصغوا اليه باوفر
نشاطهم اكثر من اصغايهم اليه لو كان اعتمدهم بخطابه
كلهم وينبغي ان نسمع مبالغة ما يقوله ومن اين يبتدي واي
اساس يضع لنا سيرته الجديده لانه يقول اقواله لتلاميذه
اولايك القدما وقد كتبت لاجل الكاينين فيما بعد فلهذا
السبب اصغوا اليه عندما فاوض تلاميذه ولم يحصر اقواله
لتلاميذه القدما وحدهم لكنه يورد تطوبياته مشاعة لانه
ما قال مغبوطون تكونون انتم ان صرتم مساكين لكنه قال
مغبوطون المساكين على ان قوله لو كان قيل لاوليك هم
التلاميذ لقد كانت الفاظ مشورته لن تكون مشاعة مشتركة
لانه اذا قال ها انذا معكم الى انقضا الدهور فليس يخاطب
اولايك التلاميذ وحدهم لكنه يخاطب بخطابه اولايك
المسكونه

المسكونه كلها واذا طوبهم ادحصوا واطرودين مضطهدين
متكبدين شدايد معضلة فليس يظفر لاوليك وحدهم اكليلا
لكنه يظفر ايضا الجميع الذين يكملون محامد اولايك الرسل
باعيانها ولكن متى يكون هذا المعنى ابين شرحا وتعرف ان
الاقوال التي يقولها تحوز لك شركة كثيرة فيها وتصل الى
مشاهمتها الى الطبيعة الانسانية كلها ان شيت ان تصغي
اليه فاسمعه كيف يبتدي باقواله هذه العجيبة مغبوطون
المساكين في روحهم فان ملكوت السما هو لهم وان سالت ومن
هم المساكين في روحهم اجبتك هم المتذللون المتخشعون
في سيرتهم والروح في هذا اللفظ يقصد به نفسنا واختيارنا
واذ قد يوجد اناس متذللون ليس طايعين لكن ضرورة الاشيا
تقتضيهم ترك اولايك لان هذا التذلل قسرا ليس يكون مديحا وانما يطوب
اولين الذين باختيارهم يذللون ذواتهم ويقسرونها ولقايل ان يقول فلاي
غرض ما قال مغبوطون المتذللون لكنه قال مغبوطون المساكين
فنقول له لان المسكين اكثر فضلا من المتذلل لانه اعاد ذكرها هنا
المرتاعين من الله المرتعدين من وصاياه الذين يستخصهم له بلسان
شعيا النبي جدا ويقول الى من انظر الا الى الوديع الهادي المرتعد
من اقوالي ولعمري ان صنوف تذلل اللب كثيرة فاحد الناس يوجد

متذللا باقتصاد ويوجد الآخر متذللا بكافة الافراط في التذلل وهذا
تذلل اللب يطوبه النبي السعيد ويمدحه وما يمثل لنا التواضع الذي
في سيرتنا على بسيط ذاته لكنه يمثل لنا التذلل الذي تخشع سريرتنا
ويطحنها ويصفه بهذه الالفاظ الذبيحة لله روح منسحق منطحن القلب
المتخشع المتذلل ليس يرذله الله والفتية الثلثة يترنمون لله هذا التذلل.
بدلا من ضحية عظيمة قايلين فليكن لنا ان نتقدم بنفس خاشعة منطحنة.
وبروح متذلل هذا التواضع يطوبه الآن المسيح الهنا لان من التصلف والتجبر
تنجمت علينا عظايم الافعال الشريرة التي افسدت المسكونة كلها.
اذ كان ابليس المحال لم تكن حاله هذه الحالة قبل تصلفه وتكبره
وبعد ذلك صار محالا وهذا الذي اوضحه بولس الرسول قال لكيلا
نتصلف فنتدرس الى جناية ابليس المحال وفخه والانسان الاول بهذا
المحال والامال صلفه ابليس المحال ونفخه فرفع عنقه وصار مايتا.
لانه بتوقعه انه يكون الاها اضاع ما كان قد امتلكه وهذا الغرم
قد عيره الله به واذاع جهالته وقال ها آدم قد صار كواحد منا.
وكل احد من الكاينين بعده اذ يجعل معادله باذيه في لاهوته تتلع
في الحادة فاذ كان هذا التصلف والتجبر قلعة الشرور والبلايا
وقومه الخبث كله وينبوعه اصلح ربنا الدوا معادلا لهذا السقم
فهذا شريعة التصلف من طريق انها انسا قويا مليا نقضها اولا.
لان

لان تواضع اللب اذا كان موضوعا في قلبنا بصيانة فالبنا يبني عليه
الفضايل الاخر كلها باتم الوثاقة ومتى زال تذلل اللب منا فلو بلغنا
فيما نتصرف فيه الى السموات فسينسحب كلما نعمله باسره مع التمر وننقلب
الى غاية ردية فلو جمعت صوما او صلاة او صدقة او عفة او عملا آخر غير ذلك
مهما كان صالحا فخلوا من تواضع اللب تنفسخ وتهلك كلها.
وذلك فقد حدث في عصر الفريسي لانه بعد ان وصل الى قمة
جبل فضايله انهبط اذ اضاعها كلها اذ لم يمتلك ام المحامد الصالحة
وكما ان الصلف والتكبر هو ينبوع الرذيلة كلها فكذلك تذلل اللب
هو ابتدا الفلسفة باسرها ولهذا السيد بدا في هذا الموضع
مفتتحا التعظم من نفس سامعيه قبل رسوخه وتاصله ولقايل
اذ يقول وما غرضه في قوله هذا للتلاميذ الذين كانوا ذليلين
في سائر الجهات لانهم ما كانوا قد امتلكوا سببا للتصلف منا سببا.
اذ كانوا فقرا صيادين خاملين الحظ اغبيا فنقول له وان
كانت هذه الاقوال لم يعتمد بها التلاميذ لكنه توخى بها الحاضرين
عنه في ذلك الوقت والذين زمعوا ان يقتبلوهم بعد ذلك حتى
لا يستحقرونهم بسبب احوالهم هذه الخاملة واليوم ما يقال انها
قيلت للتلاميذ لانهم ان كانوا حينئذ ما احتاجوا اليها لكنهم
فيما بعد احتاجوا الى تلك المنفعة منها بعد الايات والعجايب.

والكرام المتالونه اياهم ود التهم عند الله في وسايلهم لان لا ثروه ولا
مقدره ولا المملكه بعينها كافيه لان ترفع على هذا المثال عظم
مالكها على مثال ما يرفعه كلما يتلون من الزلاله لدى الله وللمعني
غير هذا وقبل ابداعهم الايات قد كان لا يقابهم ان يترفعوا حينا
عند معاينتهم جماعة الحاضرين وعند المحفل الوافق لدى معلمهم
وان يعرض لهم عارضا انسانيا فلذلك قصر في ذلك الحين مرادهم
وما اورد ما خاطبهم به في ترتيب المواعيظ والاوامر بل اخله في محل
تطويب جاعلا كلامه ابعد من ان يكون مشتغلا فانجا الجميع سامعيه
موقوف تعليمه لانه ما قال فلانا وفلانا لكنه قال جميع الذين يعملون
هذا المحامد مغبوطون فيجب من ذلك انك ان كنت عبدا ان كنت
مسكينا ان كنت فقيرا ان كنت عاميا ان كنت غريبا فلن يوجد
ما منعك ان تكون مغبوطا عندما يلتك هذا الفضيله
وعندما ابتدي في هذا الموضع من حيث كان يجب ان يبتدي
صدر الى وصيه اخرى مظنونه انها مضاده لحكم اهل المسكونه
اذ كان جميع اهلها يحسبون المسرورين سعيدين يتمني
اكثر الناس حظهم ويعتدون الحاملين في غم وفقر ونوح شقيين
يستعاد من حالهم فطوب [illegible] هولاي المغمومين بدلا من تطويبه
اولايك المسرورين قايلا هذا القول مغبوطون الناحين
علي

علي ان كافة الناس مستشعرتهم انتقبا ولعمري انه لهذا السبب
قدم ابداعه الايات حتى اذا اشترع هذه الوصايا ولقنا لها كان موهلا
للتصديق وما وضع في هذا التطويب ايضا الناحين ما بسيط ذاتهم
لكنه طوب الذين ينوحون على خطاياهم فيجب من ذلك ان يكون
النوح على شي من اشيا الدنيا ممنوعا مستنفرا جدا وهذا المعني
فقد اوضحه بولس الرسول بقوله ان غم الدنيا يخترع موتا والغم
بغرض يرضي الله يبدع توبه خاليه من التندم موصله الى خلاص
فهولاي يطوبهم هو في هذا الموضع وهم المغمومون على هذا
الطريقه وما ذكرهم المغمومين مهملا فانما ذكر المغمومين تجزيا ذكه هم
اغتمامهم ولذلك لم يقل مغبوطون المغمومين لكنه قال مغبوطون
الناحين لان هذه الوصيه ايضا هي معلمه لكل فلسفه ولين كان
الناحين على فقد اولادهم او نسايهم او على احد انسابهم ما يبقون
في وقت نوحهم لا اموالا ولا اجساما ولا يشتهون شرفا ولا
يغتاظون اذا شتموا ولا يقتنصهم ذا الحسد ولا يحاضرهم داء غيره من
ادواء غيرهم عند تمكنهم في النوح فقط فاليق واولي بالذين ينوحون
على خطاياهم نوحا واجبا ان يقبلوا اعظم من هذا الفلسفه
قد دانهم اذ استخرت فما هي الجايزه لهم فقد ذكرها وقال فانهم
يعزون وان قلت فقل لي اين يعزون امتبك يعزون هاهنا

عاجلاً وهنا لك اجلاً واذا الابعاد بررلك هو منتصب مشتغل جداً
وعلى تحويله تلك المجازاه التي تجعل النوح خفيفاً جداً من هذا الجهه
ان ثبت ان تعزى فنح ولا تظن ان ما قد قلناه يكون دمز الان الله
اذا كان يعزيك فلو تعاظمت عليك من الغموم افواجاً بلا عددها ستكون
لعلامنها كلها لان الله من عادته ان يخولنا دايماً المكافاه على
الاتعاب والغموم اكثر منها كثيراً وقد عمل هذا الفعل ها هنا اذ اظهر
الناحين مغبوطون ليس على جدة الواجب لفعلهم لكنه من جلاله
وجوده وتعطفه وهذا ليس هو من الواجب لعلمهم لكنه من تعطفه
وتفضله لان الناحين ينوحون على جهالهم وقد يلقى الذين هذا
الحاله حالهم ان يمتنعوا بالصفح عنها وينالوا احتجاجاً فيها
لكنه اذ لم يزل هو واداً للناس جداً متفضلاً متعطفاً ما وقف
مقابلته عند ازاله العقوبات عنهم ولا من استخلاصهم من
خطاياهم لكنه يجعل الناحين على ذنوبهم مغبوطين ويودعهم
تسليه كثيره وهو يامرنا ان ننوح ليس من اجل خطايانا فقط
لكنه يوعز الينا ان ننوح من اجل هفوات غيرنا على حد ما
كانت نفوس القديسين على نحو ما كانت نفس موسى النبي ونفس
بولس ونفس داوود لان هولاي الافضلين طالما ناحوا
على سيئات غيرهم مغبوطون الودعا فانهم يرثون الارض فان
قلت

قلت قل لي ايما ارض يرثون قلت لكنه قد قال قايلون انها ارض معقوله
لكن ليس هذا المعنى معناها لانا ما نجد البته في الكتاب ارضاً عقليه
لكن ان استخبرتني فما هو هذا الذي قد قيل اجبتك انه قد وضع
جايزه محسوسه على ما ذكر بولس الرسول ايضاً لانه اذ قال اكرم
اباك وامك اضاف اليه فانك على هذه الطريقه تكون طويل العمر
في الارض وقد قال هو عز قوله للص ايضاً ستكون معي اليوم في الفردوس
لانه ما تقدم امره من الخيرات المامولة فقط لكنه تقدم وعده
ايضاً من الخيرات الحاضره بسبب الذين عقلهم اكثف من غيرهم
الطالبين الاشيا الحاضره قبل النعم المامولة ولهذا السبب اذا
امعن في تعليمه قال كن حسن الملاطفه لخصمك ثم يذكر جايزه
هذا التفلسف فيقول لئلا يدفعك خصمك الى القاضي ويسلمك
القاضي الى خادمه ارايت من اين اراع سامعه من الاشيا
المحسوسه من العوارض العارضه عاجلاً وقال ايضاً من يقول لاخيه
يا هذا سيطالب بجنايه عند الله وبولس الرسول في الاشيا الحاضره
قد وضع جوايزه محسوسه كثيره في ترتيبه منها انه لما تكلم
في ترتيب البتوليه ليس نذكرها هنا لك وصفاً في رسوم
السموات عاجلاً ويسوق قوله من الاشيا الحاضره قايلاً لكن اجل
الضروره الحاضره وانا اشفق عليكم واريدكم ان تكونوا فاقدين

الاهتمام وهذا المسلك سلكه المسيح الهنا فخلط الاشيا المحسوسه
في الاشيا الروحانيه واذا الوديع يظن به انه يضيع الاشيا التي له
كلها بعد بخلاف ذلك الظن قايلا ان هذا هو الذي يستوفي
املاكه بابلغ الاحتياط عليها اذ ليس هو حسودا ولا متجبرا
ومن حاله في التهجم والتجبر هذا الحال المذمومه فطالما يابى
املاكا ابايه ونفسه بعينها ولمعنى غير هذا اذ كان النبي
قد ذكر في العهد العتيق ذكرا متصلا ان الودعا يرثون الارض
نسج هو كلامه من الالفاظ التي قد ازتا من الناس بها حتى
لا يستغربوا في كل موضع كلامه هذه الاقوال قالها وما وفق
اقسام المجازاه عند الاشيا الحاضره لكنه خولهم تلك النعم
المامولة مع هذه الاشيا الحاضره لانه اذا ذكر شيا روحانيا
فليس ينتزعه ولا يسلبه مما في هذه الدنيا واذا وعد ايضا
بصنف من الاصناف التي في هذه الدنيا فليس يعوق وعده عند
ذلك الصنف لانه قال عز قوله اطلبوا ملك الله وهذه الاشيا
تحصل لكم بزياده لكم وقال ايضا من ترك منازله او اخوانه
شيا ياخذ مايه ضعف ذلك في هذا الدهر ويرث في هذا الدهر
المامول حياه دهريه مغبوطون الجياع العطاش الى العدل
ولسايل يسا لنا اي عدل يعني تحسنه اما يعمد الفضيله
الكليه

الكليه واما يتوخى هذه الفضيله الجزويه الموضوعه مقابل
الاستكثار من القنيه لانه اذ يزمع ان يامر بالصدقه والرحمه
يرينا ليف سبيلنا ان نرحم كقولك انه يطوب الذين يعملون
الصدقه والعدل ليس من خطفه ولا من استغنام وانظر باي
افراط في التعمق نعترض هذا الاعتراض لانه ما قال مغبوطون
المتمسلون بالعدل لكنه قال مغبوطون الجياع العطاش
الى العدل حتى نستعمل هذا العدل ليس على بسيط ذاته
لكن نستعمله بكافه شهوتنا اذ كان هذا الصنف ابلغ الجديد
هل هو خاصه استكثار القنيه انا ما نعشق الاصناف
الماكوله والمشروبه عشقا هذا مثاله مثل استغنايا
الاكثر منها واشتمالنا عليها فامرنا ان ننقل هذه الشهوه
حتى لا نستكثر من القنيه ثم وجد في هذا الموضع مكافاتها
ايضا محسوسه بقوله فانهم سيشبعون وبسبب ان
الاستكثار من القنيه يظن انه يجعل اناسا كثيرين
موسرين قال هوانه بخلاف ذلك الظن وان العدل هو
الذي يجعل صاحبه موسرا فاذا عملت اعمال العدل لا تحس
فقرا ولا تتوعد من مجاعه وذلك ان الخاطفين ما ليس لهم
اولايك هم الذين يفتقدون كل ما لهم كما ان من يعشق

العدل يحوي لهم لان الدنيا طهفا نا وتوق الحياطة ولين كان الدين ما
يرتاجون الي ما ليس لهم ينمتعون بيسر هدا مبلغ شعته فالدين
يقدمون لله ما يملكونه يليق بهم الترازيم تمتعوا بايسار جزيل
تقديره مغبوطون الرحومون وعلى حسب ظني انه ما ينوحي
ها هنا في هدا المعني الدين يرحمون باموالهم فقط لكنه يومي معهم
الي الدين يرحمون بافعالهم لان مذهب الرحمه والصدقه متلون
متنغنن وهدا الوصيه عريضه وان سالت فما هي مكافاتها اجبتك
هي قوله فانهم سيرحمون وقد يظن ان مكافاتها هي شي عديل لها
وهي اعظم من احكامها كثيرا وبيان دلك ان هولاي الرحومين يرحمون
علي انهم ناس فيرحمهم اله الكل فالرحمه الانسانيه ليست عديله
للرحمه الالاهيه لكن تعد ابعد فرق الدي بين الخبث وبين الصلاح
بمقدار دلك تتميز رحمة الله بفضل تميزها من رحمة الانسان
مغبوطون الانقيا في قلوبهم فان هولاي يبصرون الله فهنا
هدا الجايزه ايضا روحانيه ودلك في هدا النظام انقيا اما الدين
قد استغنوا فضيلة الطهاره كليه ولا يعرفون في دواتهم
وهما خبيثا واما يعني الراتبين في عمافهم لان ليس في الفضايل
ولا فضيله توجب لنا ان نبصر الله على هدا النحو مثل فضيلة
طهارة القلب هدا النفيسه فلدلك قال بولس الرسول
اسعوا

اسعوا الي السلامه مع كل الناس والعفه التي خلوا منها ولا واحد
من الناس يبصر ربنا والنظر الي الله في هدا الموضع من كلامه يعني به
النظر الممكن عند الانسان ان يبصر الله ولان اناسا كثيرين
يرحمون وما يخطفون ما ليس لهم ولا يستكثرون من القنيه
الا انهم يزنون ويفسقون يرينا ان الرحمه ليست كافيه والتنقي
ينقا القلب هدا الجليل محله على نحو ما شهد بولس لاهل
مكدونيه في مراسلته اهل فورنتيه انهم ما قد اثروا برحمتهم
فقط لكنهم قد استغنوا معها بالفضيله الاخري لانه عند
تكلمه في تفضلهم في اموالهم قال انهم بدلوا دواتهم لله ولنا
مغبوطون مبدعوا السلامه في هدا الاقوال ليسوا الدين ما يتكفون
في دواتهم ويحسمون معاداتهم اناسا غيرهم فقط لكنه يطلب
منا فعلا اكثر من هدا وهو ان نضم الي المساله اناسا اخرين
عند ارجاعهم وتشفيهم ونوجد ايضا الجايزه عن دلك روحانيه
وهي فانهم يدعون بنين الله لان هدا الفعل كان فعل الوحيد
وهو ان نضم ترايا المنفصله ونصالح فيما بين القبايل المتجادبه
ثم لئلا ننتوهم ان السلامه فعلا جيدا في كل مكان اتبع دلك
بقوله مغبوطون المطرودون لاجل العدل الدي معناه
المطرودون من اجل الفضيله ومن اجل التقدم على غيرهم

ولاجل تهذيب دينهم لانه من عادته دايما يدعو كافة فلسفة نفسنا عدلا
مغبوطون تكونون اذا عيروكم وطردوكم وتقولوا عليكم كل قول
خبيث من اجلي كاذبين افرحوا وابتهجوا كقولك ان دعوكم سحرة
ان سموكم مظلين اذ دعوكم مفسدين ان سموكم اي اسم مذموم كان تكونون
زعم مغبوطون فما الذي يكون ابدع تجديدا من هذا الاوامر اذا قال
ان الخطوط المستفاد منها عند غيرنا تلك تكون ما نوره عندنا
وهي ان نتمسكن ونكون مطرودون نايحين ونسمع بقولا مكروها لكنه
على كل حال قد قال هذا الاقوال واستمال الى اقتبالها المسكونه
كلها واذ سمعنا الدين اثنين ولا عشرة وعشرين ومايه والفا من الناس
لكنه استمال الى اقتبالها المسكونه كلها واذ سمعنا المحافل هذا
الاوامر الصعبه التقبله المضاده لعادة اكثر الناس دهشوا وتحيروا
لان اقتبلها كلها كان هذا المبلغ مبلغه ولكن ليلا يظن ان
استماع احدنا ما يكرهه على بسيط ذاته يجعله مغبوطا وضع لذلك
حدين هما اذا كان ما يقال كاذبا وكان لاجله والا فان كان
ما يقال الناوفينا ليست هذه حاله فما نكون والا فقط لسنا مغبوطين
بل سنكون من يسمع تقولا مكروها شقيا ثم نظر الى جايزة ذلك وهي ان
اجركم عظيم في السموات واذ لم تسمع انت في واحدة واحدة من تطويباته
ملكوت السموات معولا فلا تكتئب لانه ان كان يسمي فروق المجازاه
مختلفه

مختلفة الا انها كلها تدخل الى مملكة لانه اذا قال ان النايحين يتعزون
وان الرحومين يرحمون وان الانقيا القلب يبصرون الله ومبدعي السلامه يدعون
ابنا الله فليس يومي الى جايزة اخرى الا الى ملكوت السموات معولا بتلك المحامد كلها
لان الذين قد تمتعوا بهذا المحامد يحظون بملكه على ساير الجهات فلا تظن ان
الجايزة تكون للمساكين في روحهم وحدهم لكنها تحصل ايضا للجياع العطاش الى
العدل وللودعاء ولغيرهم من عاملي وصاياه كلهم لانه لهذا السبب وضع تطويبة
فيها كلها ليلا تتوقع جايزة محسوسة لان من هذا هو متكلل بهذا الخطوط الذي
تنحل انحلال هذه الدنيا الزايلة اسرع من زوال الظل ليس يكون مغبوطا واذ
قال ان اجركم اتبعه بتسلية اخرى بقوله لانهم على هذا المثال طردوا الانبيا الذين
قبلكم ما كانت تلك مجازاة المملكة راتبة منتظرة في ابا لهم بهبه لهم التسليه
ها هنا من مشاركتهم الذين نابتهم هذه النوايب قبلهم فقال لا تظنوا انكم يصيبكم
هذه المصايب لانكم تكلمتم اقوالا مضاده واشترعتم شرايع معانده او انهم
يطردونكم فيما بعد لانكم معلمون اراء خبيثه وذلك ان الاغتيالات والنوايب ليست
من خبث الاقوال التي قلتموها لكنها من رذيله الذين سمعوها فمن هذه الجهه
ان تسلبكم الذين ورثوا الكلم المكروه لكنها تطعن على اوليك الذين يوصلون المكروه
الى غيرهم ويشهد لهذا الاقوال كافة الزمان السالف لانهم ما نالوا من الانبيا
تعديا للشريعه وعبادة معانده لله فرجموا بعضهم وطردوا بعضهم والقوا بعضهم
في بلايا غير هذه جزيلة عددها فلا يزعجنكم هذه الحوادث لانهم من هذا الراي بعينه

يعلمون كلما يعملونه الان ارايت كيف انهض بصايرهم واقامهم بعقوب موسى وهليا وعلى
هذا المعنى كاتب بولس الرسول اهل تسالونيكيه وقال لانكم صرتم انتم مماثلين كنايس
الله التي كانت في بلد اليهودية لانكم انتم اورطتم في هذه الشدايد بلعيانها ممنا نسبوكم
في قبيلتكم على حد ما اورط اوليك قبلكم اليهود الذين قتلوا ايسوع ربهم وانبيايهم
وطردونا نحن وما ارضوا الله وعاندوا الناس كلهم فهذا العمل عمله المسيح هاهنا.
وقال في التطويبات الاخر مغبوطون المساكين والرحومين وما وضع هذا القول
في اقواله هذا خاليا من تحديد لكنه عطف اليهم كلمة قايلا مغبوطون انتم اذا
عيروكم وطردوكم وقولوا عليكم كل قول خبيث موضحا ان هذا التطويب اخص
بكم كثيرا وهذا خاصة لكم اكثر من كافة المعلمين غيركم وبومي مع ذلك هاهنا
الى رتبته والى معادلة ابيه في كرامته لانه زعم كما ان اوليك فانوا تلك البلايا
لاجل ابي فلذلك تعانونها انتم لاجلي واذا ذكر الانبياء الذين قبلكم فاعا بين
ان هولاي الرسل يكونون انبيا ثم اوضح ان هذا الاحتمال ينفعهم اكثر المنافع ويجعلهم
ابهيا بهجين فما قال لهم انهم اذا تقولوا عليكم تقول الخبيث وطردوكم انا امنع ذلك
عنكم لانه ما يريد ان تكون الحياطة لهم في الا يسمعوا قول السوء لكنه يريد ان يحصل
الصيانة لهم في استماعهم الثلب الردي واحتمالهم اياه بلا وفرح بلا دينهم وبان يوبخوا اوليك
باعمال هولاي لان هذا الفعل اعظم محلا من ذلك كثيرا كما ان من يضرب ولا يوتر
فيه نجده امكر وها هو اعظم محلا ممن لم يضرب ولا جل كثيرا كما ان من يضرب
وقد قال منه في هذا اللفظ ان اجركم عظيم في السموات الان لو قال الرسول نذكر
هذا

هذا المعنى بزيادة في تاكيده ويصفه بتسليته كثيره لانه قال انه ما طوب الذين يشتمون
لاجل الله فقط ما دام كرهوا فقط لكنه بويل مع ذلك الذين يشتمون من كافة الناس
ثناء حسنا لانه قال الويل لكم اذا قال الناس كلهم ثناء حسنا على انهم قد قالوا
في رسله ثناء حسنا ولكن لم يثن عليهم كافة الناس ثناء حميدا فلهذا السبب
لم يقول اذا ذكركم الناس باحسن الذكر لكنه قال الويل لكم اذا ذكركم كافة
الناس باحسن الذكر فان ليس ممكنا ان لا نسمع العايشين في الفضيلة من كل الناس وصفا
حسنا وقال ايضا اذا ادلعوا اسماكم بمنزلة خبيث افرحوا وارتكضوا لانه ليس
تجد مكافاة الصبر على التورط في الشدايد فقط جزيلة لكنه يجد مقابله
ثواب الوضع عظيمة ولهذه العلة لم يتحتم اذ طردوكم وقتلوكم لكنه قال اذا
عيروكم وصفوكم بكل وصف خبيث لان المنالات والعرف يلدع اصعب لدعا
اكثر مما تلدع افعال الشدايد باعيانها كثيرا لان الشدايد توجد فيها
الحوادث التي تخفف وجعها كثيرة كقولك يوجد فيها ان كل الناس يشحون
عن من سقط فيها بمحنتهم وانه يجوز كثيرين يصفقون له ويدعون فخره
ويكللونه وهذه التسلية في هذا الوجه في الفخي والعرف باطله زايله
لان احتكام احتمالها ليس يظن انه فعلا عظيما وهما يلدعان المجاهد
اكثر مما تلدعه تورطه في الشدايد وقد قضيا باناس كثيرين الى ان
يخنقوا انفسهم اذ لم يحتملوا ظنا خبيثا بهم وما معنى استعجابك ما جرى
على اناس اخرين اذ كان هذا الداء قد جعل دافع سيدنا ذلك الوقاح النجس

الذابل محمولا على بسيط ذاته في افعاله كلها الى ينهض الى الحنو اكثر نهوضا
وايوب العديم ان تسترخي قوته الاصلب من الصخرة حين سلب املاكه وقاسي
شدايد صعبة مما دنستها وعدم بنيه على غفلة وابصر جسمه غيبا من الدود فابغضه
ودفع امراته وكافة نوايبه بايسر مرام لما ابصر احد قدا قوله يعيرونه ويحزنونه ما لكين
ضناخيين من اجله قايلين له انه انما قاسى تلك البلايا بسبب خطاياه وادى ملكا
واجبا عليه لذنوبه حينئذ لا ابخو حينئذ قلق ذلك الرجل الجليل العظيم قدره
وداوود النبي اهمل النوايب كلها التي قاساها وطلب من الله مكافاة بدلا من تلك
المسبة الرديه لانه قال لنسيبه اتركه يلعن داوود فان الرب اوعز اليه بذلك
حتى يبصر ربي تذللي ويقابلني بدلا من لعنته في هذا اليوم خيراته ومننه الصالحه
ويعلمنا الرسول مما اداع ذلك الذين قاسوا الشدايد فقط ولا الذين تسلبوا املاكهم
لكنه اشاع ذلك ها ولا على هذا المثال قايلا اذكروا الايام السالفة التي
استضاتم فيها وعبرتم من العوارض على جهاد ذليل اذا اشتهرتم بتعييرات وهموم
احيانا فلهذا السبب جعل المسيح ثوابها عظيما لكيلا يقول قايل فهاهنا
ما ننتقم منهم ولا نحيط افواههم وهنالك تعطى ساميي قلبهم ثوابا اورد الانبيا
موضحا ان الله ما انتقم هنالك فان لم يكن حيث كانت دواعي المكافاة حاضرة
بلا فهم من المامولة فاولى والي ان ينتظر الا حين فقد صار هذا الرجا
ابين فصوحا وهذه الفلسفة اعظم قدرا وتامل بعد كم وصايا وضع هذا المعلم
انه ما عمل هذا العمل على بسيط ذاته لكنه عمله موضحا انما يتجه لمن لم يصطلح
بتلك

بتلك الوصايا ويحتم جزمه ان يبرز الى هذا الجهاد انه لهذا السبب يتعلم
فيطنبون ايما من الوصية الاولى الى الوصية التي تتلوها الى ان ينسج لنا جديلة
سلسلة فريدة ذهبا الان اذا كان احدنا مستعدا للاقتناع في ساير الحالات على
خطاياه ومن ينوح على خطاياه سيكون وديعا متجرعا دموعا والدموع
سيكون بعد لا على كل حال ومتخشعا ونقيا في قلبه ومن هذا الخال حاله
فسيكون مبدعا للسلامة ومن قد احكم هذه المحامد كلها فهو مترتب
النوايب ولن يزعج اذا استمع ثلبا مكروها وقاسي شدايد كثيرة جزيلا
عددها وعظم ما يجب تلافاهم ايضا مدايحه ولعمري ان اوامره اذ كانت
عالية المحل وعظيمة من الغرايض التي في العتيقة كثيرا فلكيلا يرتجفوا
وينزعجوا ويقولوا كيف يمكننا احكام هذه الوصايا استمع ماذا قال لهم
قال انتم تكونون ملح الارض موضحا انه يامرهم بهذه الاوامر بالالزام الضروري
لانه قال ان كلامي يكون فيكم ليس من اجل حياتكم على انفرادكم لكن لاجل
جبلة المسكونة كلها لانني لست ارسلكم الى مدينتين وعشر مدن
وعشرين ولا الى امة واحدة كما ارسلت الانبيا لكنني مرسلكم
الى الارض والبحر والى المسكونة كلها وحالها اسوى الاحوال لان
بقوله انتم تكونون ملح الارض اوضح الطبيعة الانسانية كلها
قد جمعت وقد غلتها خطاياها ولهذا السبب يبتغي منهم هذه
الفضايل التي هي اكثر من غيرها لازمة نافعة في الاهتمام بالناس

الكتبين لكن من يكون وديعا ورعا رحوما عدلا ليس من شانه ان يخفي في ذاته
فقط الفضايل الذي احكمها لكنه يجعل هذه العيون النابعة ان
تندفق الى منفعة الناس الاخرين والنقي قلبه ايضا والمبدع السلامة
المطرود لاجل الحق تكون طريقته موافقة لشركا طبيعته فقال
لا تتوهموا انكم قد اجتذبتم لجهادات كثيرة ولا تظنوا كلامكم
انه يكون لاجل اناس صغير محلهم انتم تكونون ملح الارض ولسايل يسال
فما قولك فهولاي الرسل تلافوا الاعضا المتعفنة فاقول لا البتة
لانه لم يكن ممكنا بتشديدهم ملحهم ان ينفعوا الاعضا التي قد
انفسدت فيما سلف ولا عملوا هم هذا العمل لكن تلك الاعضا
لما جددت وسلمت اليهم بعد تخلصها من نتانتها ملحوها هم بعد
ذلك وضبطوها وصانوها بهذه الطراوة التي تسلموها من سيدهم
لان استخلاص الامر من نتن خطاياها كان فعلا للمسيح فعله هو
واما ضبطهم الا يعودوا الى ذلك النتن فكان فعلا لحرص رسله
وشقايهم ارايت كيف اظهرهم قليلا قليلا افضل من الانبيا محلا لانه
قال عن قوله انهم ما يكونون معلمين لفلسطين لكنه قال انهم يكونون
معلمين للارض كلها وما قال انهم على بسطهم يكونون معلمين لكنه
قال انهم سيكونون مرهوبين لان المعنى العجيب هذا هو انهم ما
دكلنوا للناس ولا لاطفوهم لكنهم لذعوهم كما فعل الملح وقبحوهم
وصاروا

وصاروا على هذه الحال مانورين عندهم فقال لا تستغربوا ان كنت
اهملت الناس الاخرين واحتملت واعتمدت ان اخاطبكم واستجذبكم
الى شدايد هذا مبلغ كثرتها لانكم تستعملون الى ايه مدن
ومحافل وامم واعتزم ان ارسلكم معلمين فلهذا السبب لست اريد
ان تكونوا انتم وحدكم عقلا فطونين لكنني اريدكم ان تجعلوا اناسا
اخرين هذه الحال حالهم فطونين والذين يجعلون الناس هذه الطريقة
طريقتهم ينبغي ان يكونوا هم فهمين فطونين كثيرا في الحوادث التي تتوسط
خلاص غيرهم في خطرها وان يكون لهم زيادة لفضيلتهم هذا مبلغ تقديرها
تبلغ الى ان تفيد اناسا اخرين منفعتها لانكم ان لم تكونوا هذه السجية سجيتكم
فيما يكون فيكم كفاية لهم فلا تستصعبوا ما اقوله لكم بمنزلة كلام ثقيل
عليكم لان ممكنا ان تستفاد بكم اناسا غيركم قد حمقوا فان صابكم انتم هذا
المصاب وحمقتم فقد اهلكتم اناسا اخرين معكم انفسكم فمن هذه الجهة
بمقدار ما تتقلدون امورا عظيمة بمقدار ذلك تحتاجون الى حرص اعظم فلذلك
قال فان حمق الملح فباي شي يملح اذ ليس يقتدر ايضا على شي ان لم يلقا خارجا
ويتوطاه الناس وذلك ان الناس الاخرين اذا سقطوا دفعات ربوات عددها
يقتدرون ان يستردوا عفوا فاما معلمهم ان اصابه هذا المصاب وسقط فقد
عدم كل احتجاج وسيعذب تعذيبا في اقصى غاية لانه حتى لا اذا سمعوا
اذا طردوكم وعيروكم وذكروا ولم يكن ذلك حقيقة يتقولون به عليكم تجبنون

عن الخروج الى وسط الدنيا قال انكم ان كنتم لستم مترتبين لهذه الحوادث فقد انتخبتكم
باطلا لانكم ما سبيلكم ان ترتاعوا اذا سمعتم ثلبا مكروها لكن ينبغي لكم ان تخافوا
اذا انفقتم معهم في مذاتهم فانكم حينيذ تكونون قد حمقتم وتوطيتم واذا البتم
تلذعونهم ثم سمعتم منهم ثلبا مكروها فافرحوا فان هذا هو عمل الملح ان يلذع هو
المتوجعين ويغيظهم فمن هذه الجهة يتبعكم بلازم الضروره الوصف المكروه ولن
يضركم ضررا البته يكون شاهدا بجلادتكم وان خشيتم الذكر المكروه واسلمتم الصرامه
اللايقه بكم قاسيتم نوايب اصعب من الذكر المذموم كثيرا وسمعتم ثلبا ردييا
واستحققتم جماعتهم لان هذا الاستحقار بكم هو تدريبهم اياكم ثم اقتادهم الى
مثال غير ذلك اعلا منه محلا وقال انتم هذا نور الدنيا فقد جعلهم ايضا ضوا
للدنيا ليس لامه ولا حاله ولا لعشرين مدينه لكن ضوا للمسكونه كلها وصيرهم ضوا
معقولا افضل من هذا الشعاع كثيرا كما جعلهم ملحا روحانيا منتقدا ما على الملح
وبعد ذلك جعلهم ضوا حتى تعرف فايدة الكلمات المضاده ما اعظمها ومنفعة
التعليم الشديد لانه يشده لا يبهل سامعه ان يتحلل ويجعله ان يبصر ويقتاده
الى الفضيله ما تستطيع مدينه ان تستتر اذا كانت موضوعه فوق جبل ولا
يوقدون سراجا ويضعونه تحت مكيال يقتادهم ايضا بهذه الاقوال الى عيشه
بليغة في تنقيحها ويوديهم ان يكونوا مجتهدين من طريق انهم موضوعين لدى الحاظ
كل الناس مجاهدين في وسط مشهد المسكونه لانه قال لا تنظروا اهل المعني
اننا الان جلوس هاهنا ونحن في جزو صغير من زاوية فانكم بهذه الصفه
تكونون

تكونون ظاهرين عند جميع الناس بصورة مدينه موضوعة فوق راس جبل ونظير
سراج فوق المناره ظاهر الذي في البيت فاين الذين ينكرون قدرة المسيح فليسمعوا
اقواله هذه اذا دهشوا من قوة نبوته فليسجدوا لقوته تنظر اي وعد وعد
ما اعظمه وعد به الذين ولا في بلدتهم كانوا معروفين ان الارض والبحر يعرفانهم
ويذيع خبرهم الى نواحي المسكونه ويصلون بنقل احسانهم الى اقطار الدنيا
لان وصفهم بالشناعه ما جعلهم واصفين في كل مكان فقط لكن ظهور اعمالهم
صيرهم مع ذلك ظاهرين في كل المواضع لانهم لو لم تكن لهم بشر سعوا الارض
كلها اسرع من سعي الشعاع ونزعوا ضوا الدين الصحيح واظنه هاهنا
ينشطهم للمجاهده لان بقوله ما تقدر مدينه ان تستتر اذا كانت موضوعه
فوق جبل انما يظهر بذلك قوته وكما ان ممتنعا ان تستتر تلك المدينه
فكذلك هذه المناداه من الممتنع ان تستتر وتنهبط واذ كان قد ذكر اضطهادا
واوصافا ومثالب رديه واغتيابا لا وحروبا قليلا لا يتوهموا ان هذه العوارض
تقدر ان تخفيهم جبرهم وقال الا هذه المناداه ليس انها ما تستتر فقط ولا تخفى
لكنها مع ذلك تشرق المسكونه كلها وبهذه المناداه بعينها يكونون هم ايضا
مشرقين فبهذا القول توضح قدرته وبالقول الذي يتلوه يطالب بالمجاهده
منهم قايلا هذه القول وما يوقدون سراجا ويضعونه تحت مكيال لكن على
المناره ليضي لكل الذين في البيت على هذا المثال فليلمع ضوكم لدى الناس حتى
اذا ابصروا اعمالكم الصالحه يمجدون اباكم الذي في السموات فقد قال

انا قد اوقدت النور لكن نيوته متوقدا فليكن على الاحرصاكم واجتهادكم ليس
لاجلكم فقط انفسكم لكن من اجل المزمعين ان ينتفعوا بالمعاينة وينقادوا
الى الصدق وذلك ان المثالب الردية ما تستطيع ان تحجب لمعانكم اذا عشتم انتم
معاشا بليغا في تهذيبه ويكون حالكم فيه حال المزمعين ان يسترجعوا
المناوته كلها فيجب ان تكون معيشته موهلة للنعمة حتى كما ان تلك
النعمة ينادي بها في كل مكان فلذلك تقترن معيشتكم بها ثم وضع فايدة
اخرى مع خلاص الناس فيها كغاية ان تجعلهم مجتهدين وتقتادهم الى كل
خلاص لانه قال انكم اذا استشنتم شيرة متقومة فما تتلافون المناوته
وتهدونها فقط لكنكم مع ذلك تجعلون اهلها ان يمجدوا الله كما انكم
متى ما فعلتم اضداد ذلك فقد اهلكتم الناس وجعلتم اسم الاله يفترى
عليه ولعمايل ان تسال فكيف يتمجد اسم الله بنا فنجيبه اذا ابصر الناس
ان يدبرونا ذلك لمكروها بل الينا كلهم وحاز اولايك الذين يعملون هذا
العمل في تزايد حسدهم ايانا يتعجبونا ويستصوبون ذاتنا في سيرتهم
كما انهم اذا ذكلنا وا في الظاهر منهم للعايشين في خبثهم يثلبونهم
في عقلهم ويذمونهم ويوشك ايضا ان تقول ما رايك افتامرنا ان نعيش
للتظاهر والتباهي فاقول ابعد هذا الظن ما عنيت هذا المعنى لانني ما قلت
اجتهدوا ان توردوا الى وسط المحفل ما قد احكمتموه من الفضايل ولا قلت
اظهروها لكنني قلت فليلمع ضوكم وهذا معناه فلتكن فضيلتكم كثيرة
ولتكن

ولتكن ناركم واسعة وليكن ضوكم لم يحتجز وصفه لان فضيلتكم اذا كانت هذا
مبلغ تقديرها فممتنع ان تستتر ولو سترها مستعملها ذو فعات جزيلا عددها
فخولوهم طريقه يغتاض عليهم الوصول اليها ولا يجدون عليكم من التعب
حجة واحدة صادقة وان كان ثلابكم وقادفوكم كثيرا عددهم فلن يعتقد واحد
منهم ان يحجب فضلكم ولعمري قد وضعوا انهم ضوا وضعا صايبا لان ليس صنعا
يجعل الانسان مشرفا على هذا المثال ولو شا ان تستتر طريقته ربوات
دفعات مثل ظهور فضيلته لانه على مثال ما يلمع الشمس المشتملة شعاعها
على هذا المثال يلمع هو ابهى من شعاعها وليس تلحب شعاعه الى الارض لكنه
يعتلى اعلا من السما بعينها فسلاهم في هذا الوجه اعظم التسلية ولاجلها
لانه قال ان توجعتم عند الافترا عليكم لكنكم قد جنتم كثيرين
يستمجدون الله لاجلكم فيجتمع لكم الثواب من هاتين الجهتين كليهما
من جهة تمجيدهم الله من اجلكم ومن جهة افترايهم عليكم من اجل الله
ولعمري حتى لا تنتصع لاستماع الوصف المكروه لعلمنا ان ذلك يحوي اجرا ما
وضع ذلك على بسيط ذاته لكنه وضعه بحدين هما اذا قيل كاذبا
واذا كان لاجل الله وبين ان ليس استماع المكروه فقط يفيد ثوابا
لكن استماع الثنا الجميل لا بسماع ذلك الغاية عظيمة بوصول التمجيد
الى الله وتجعل اما الناصلحة عند الذين يشتموننا مكروها لانه قال
ان تقول الخبثا المكروه ما تعتقدوا فتدلا اهد امبلغة مثلما يعتقد

عند الاخرين على تسويد الحاظهم واظلامها عن النظر الى ضولهم وكذلك انكم اذا
جمعتم عند ذلك بتوطونكم واذا نوطونكم اذا عملتم اعمالا متعوجة فتلبستم
وقرفتم لان في ذلك الوقت يكون الذين يشتمحونكم كثيرين ويتعجبون لاجل
ذلك اباكم وما قال الاهلم لكننا قال ابوكم اذ تقدم فطوح زرع شرف الحسب
المنمع فيما بعد ان يجود بعليهم ثم اوضح معا دلته اباه في كلمته وقال
فيما تقدم لا تغتموا متى ما سمعتم مكروها الان استماعكم هذا المثال الاجلي
فيه كفاية لكم وفي هذا اللفظ وضع اباه موبخا في كل مكان معادلته اياه.

النقطة الخامسة عشر ان اذا اعتشنا في فضيلة يشتمحنا ما فتونا ذو الطريقة الفاضلة

فاذ قد عرفنا الغاية من هذا الحرم وايقنا خطر
الونية لان الافتراء اشنبا على سيدنا اكثر من هذا لكنا كثيرا فسبيلنا ان نصير
عند اليهود وعند بلد اهل هلاطيه وعند لنبيه الاهنا ابريا من تعتيرهم
ونحولهم عيشتنا المع من الشمس وان اراد منا يريد ان يقول فينا قولا مكروها.
فلا يمضنا ان نسمع مكروها لكن سبيلنا ان نتوجع عند استماعنا على جهة
الواجب تلبا مكروها وذلك اننا اذا كنا عايشين في خبثنا وان لم
يوجد احد من الناس يذكرنا ذكرا مكروها فنحن اشقى من كافة الناس
واسوى حظا ومتى كنا مهتمين بالفضيلة فلو قال اهل المسكونة
كلها قولا مكروها فسنكون حينئذ احق من كافة الناس بالتشبه بنا
ونجتذب الينا جميع الموثرين ان يخلصوا لانهم ما تصغون من الخبثا.

زداوه

زداوة قولهم فينا الا انهم يصغون الى فضيلة عيشتنا الان وضوحها بالاعمال
ابهى من كل بوق ومعاشنا التي تكون انقى من النور واظهر صفاء ولو ان
الذين يثلبوننا كانوا كثيرين في عددهم لاننا اذا املكنا الفضايل المقدم
ذكرها كلها وكنا وديعين متواضعين رحومين انقياء مبدعي السلامه
واذا سمعنا مكروها لا نسب قايله بدلا منه بل نفرح كثيرا فنستجذب الذين
يبصروننا ليس بدون ما يجذبهم ايات يبصرونها وينضوون كلهم بالتداد
الينا ولو كان احدهم وحشا ولو كان خبيثا او مهما كان من الانغام
النفور فلجنح الينا فان كان الذين يذكرونك ذكرا مكروها يفعلون ذلك
لذلك تكلم فلا ترتكب في هذه الجهة لانهم يثلبونك جهرا لكن افحص
سريرتهم فتبصر انهم يصفقون لك ويتعجبون بك ويصفون لك مدايح
جزيلا لا عدد لها وابصر نختنصر الملك كيف مدح ثلثة الفتية الذين حصلوا
في الاتون على انه قد كان عدوا لهم ومحاربا الا انه اذ ابصرهم ثابتين
باوفر شهامتهم اذاع فضلهم وحللهم ليس لفعل اخر الا لانهم خالفوه
هو وشمعوا اشرنعيه الاههم وذلك ان ابليس المحال اذا ابصر ذاته
لن يتم شيا يبتعد بعد ذلك هاربا خاشيا الا يصير لنا علة لاكليله
الكثر تغديرا واذا ابتعد ذلك عن شاتمنا فلو كان نجسا مغشودا
فيتبعه وعند زوال ذلك القتام عنه فضيلتنا واذا كان الناس
يعرضون عنك فستنال المديح من الله واستجاب لحمالك اعظم

قدرًا فلا نتوجع اذًا ولا نسخط اذا الرسل قد كانوا الاقوام من الناس نسيم
موت ولا اقوام نسيم حياة لانك اذا الذبت انت لم تجزل ولا تحجه واحدة
فقد تخلصت من سائر الهفوات واولى ما يقال انك قد صرت اسعد
حظًا في العالم اذًا في عيشتك ولا تجعل بقول واحد من اقوال العادفين
الثلاثين لان ليس يوجد ولا يكون مهتمًا بفضيلة ما يتملك لعدا الكبرين
لكن هذا الحادث ليس هو عند المكين في فضيلته شيًا الا انه يكون
بهولاى التالبين وامثالهم ابهى نورًا واعظم قدرًا فاذ قد فطنا بهذه الفوايد
فلنراقب شيًا واحدًا فقط وهو ان ندبر عيشتنا بمبالغة في استقصايها
فاننا على هذه الطريقة نقتاد الجالسين في الظلام الى الحياة التي
هنالك لا ذهد قوة الضو وذلك انهم اذا ابصرونا مزدرين الاشيا
الحاضرة كلها متشوقين للحياة المامولة فسينقادون بانفعالنا قبل
اقتبالهم كلامنا لان من يكون بهذه الصفة زايلًا فهمه فيرى من كان
لشروهما قبله متنعمًا موسرًا قد صار متعريًا من املاكه كلها
طايرًا منها مترتبًا للجوع والفقر ولكل صعوبة السيرة وللشدايد
وللذم وللذبح ولكافة الاشيا المظنونة انها مستصعبة مكروهة
فلا يحصل من هذه الجهة للنعم المامولة برهانًا واضحًا ومتى ما شبكنا
ذواتنا بالاملاك الحاضرة واندفعنا الى اقصى باطنها فكيف نعتقد
ان نحقق اننا مسارعين الى سفر اخر واي احتجاج يكون بعد ذلك لنا

اذا

اذا كان ما اقتدر عليه فشرينو الناس عند فلسفة اهل بلد هلاطيه
لن نقتدر عليه خوف الله عندنا وذلك ان اقوامًا من اوليك الفلاسفة
تعروا من اموالهم وتهاونوا بالموت ليحظوا عند الناس فضلًا ولذلك صارت
اما لهم باطلة فاي احتجاج يستخلصنا اذا كانت لنا وصايا موضوعة
هذا مبلغها وقد فتحت لنا فلسفة جزيلًا تقديرها فلم نقتدر على
الفضايل باعيانها الذي اقتدر اوليك الفلاسفة عليها لكننا نهلك
ذواتنا وناسًا اخرين غيرنا لان ليس يضر كافرًا عاملًا اعمالًا مخالفة
للشريعة هذا الاضرار البليغ مثلما يضر مسيحي يعمل هذه الاعمال
النكرة وانما لها وذلك على جهة الواجب جدًا لان شرفًا واوليك فانه
تضمحل الان شرفنا هو بنعمة الهنا عندنا للكفار ايضا جليل ظاهر
فضله ولهذا السبب متى ارادوا ان يعيرونا اكثر تعييرًا ويزيدوا
ثلبنا والتجني علينا يقولون هذا القول لنا طريقة المسيحي طريقتك
فلو لم يتوهموا في ديننا توهمًا عظيمًا لما قالوا هذا القول لنا اما قد
سمعت المسيح كم وصايا امرنا بها وما اعظمها فمتى يمكنك ان تتم
وصية من تلك الوصايا اذا تركتها كلها وجلبت جامعًا ارباح الربا
مخيطًا قروضك ناظمًا تجاراتك مبتاعًا جموعًا من العبيد مبدعًا
ضروبًا من الفضة مشتريًا حقولًا ودورًا كثيرة وتسعنًا ولست كانت
هذه حالك فقط اذا اضفت الى هذه الاحرص الباطلة ظلمك في

اقتطاعك ارض جارك ولجندابك بيوته اليك وهلكت الفقرا وانبت
الجوع فليف تقتدر ان تطاهن الدهالين الجليله ولكن قد يتجه لك
وقت ترحم فيه فقرا وانا اعرف هذا ولكن الفساد هنا لك ايضا كثير
لانك اما تعمل الصدقه بعجب واما بصلو خفي لاترى في اعمالك الصالحه
ربحا ماذا يكون اشي من ذلك حظا اذا حصلت في الميناء غريقا فحتى لا يصيبنا
هذا المصاب اذ عملت عملا مشكورا فلا تطلبن المنه مني لتحوز الله عنها لك
لانه قال في الجل قوله اقرضوا من لا تتوقعون ان تاخذوا منه شيا واذ قد جعل
غيرتم لك فما بالك تتركه وتطالبني وانا انسان فقير شقي العل عن عمك
يغتاظ اذا طالبته انت اراه فقير العله ما يشتهي يوفيك اما تبصر لنوره
الحتجز وصفها اما ترى تفضيله المغتاض شرحه فاضبطه وطالبه
لانه اذا طولب على هذا الجهه يفرح ومتى ابصر غيره قد طولب عوضه
ما هو غريم به يكون حاله حال من قد وصل النسب اليه وما يقضيك شيا
بل يشاورك بواجب الشاوى ويقول لك اي زوال المحافظه عرفته مني اي
فعل عرفته عندي لانك تجاوزتني انت وجيت الى غيري اقرضت اخر
وتطالب غيره ولو كان الذي تسلم للقرض منك انسانا لكن الله امره
ان ياخذ منك وهو يشا ان يكون غريما اصل مثال وضمينا ويجوز لك
اسباب بدوات عددها لتطالبه على سائر الجهات فلا تتركن سهوله
فايك ويشد منا جرم وتطالب ان ياخذ مني الذي لست املك شيا :
مابالك

ما بالك تريني انا اذا رحمت فقيرا العلني انا قلت كن اعطه العساكر
متى شئت حتى تطالبني هو الذي قال من يرحم فقيرا يقرض الله قد
اقرضت الله فضع القرض عنده فان قلت فما باله ما يقضيني الان بجمله
ما اقترضه اجيبك هذا العمل من اجلك يعمله لان الغريم هذا التجيه
سجيته ليس حالك حال كثيرين يسارعون في توفية ما اقرضوه
فقط لكنه اذا وضع ما يدفع اليه في حياته يتجر به في كل وجه ويعمل
به ولهذا السبب ندى بعض ما تقترضه هاهنا ونخزن بعضه لك
هنالك فاذ قد عرفنا هذه الفوايد فينبغي ان نعمل الرحمه جزيله ونطهر
التعطف كثيرا باموالنا وباعمالنا واذا راينا احد الناس شتيما
او مضروبا في السوق فان امكنا ان نرتشيه بفضه فلا نتباطى وان
قدرنا ان نحل مصابه باقوالنا فلا نتكاسل فقد يوجد مجازاه عن كلمه
واليوم ما يقا لقد يوجد ثواب للحسرات وهذا فعله لزم ايوب
السعيد وقال انا بكيت على كل مسلوب قوته وتحسرت لما
رايت رجلا في شدائده فان يكون يوجد للبكا والتحسر مجازاه فاذا
قدمه اقوالا وحرصا ومحامد كثيره غير هذا فافطن ان مكافاه
يكون هاما اعظمها الشنا نحن كنا اعدا الاله هنا فصالح وحيده
بيننا وبينه اذ طرح ذاته فيما بيننا واقتبل ضربا وموتا من اجلنا فسبيلنا
نحن ان نستخلص الواقعين في بلايا جميع عددها ولكن ما سبيلنا .

ان نعمل ما نعمله الآن واذا راينا اقواماً يصادمهم ويغرق احدهم جسم الآخر
نغدو مسرورين بما نستقبح لغيرنا وينكر عليه ونقيم مشهداً لشيطاننا
نصطف حولهم وهذا افعل ما الذي يكون اوفر قساوة ممن يفعله ابصر اناساً
يسمعون امض للسبه واكرهها مفدغة رؤوسهم ممزقة ثيابهم مجرحة وجوههم
وتصبر على الوقوف صامتاً العل من قد حورب وخوصم هو ذئب اتراه وحشاً
القساوة حينئذ انسان هو يساهمك في كل مكان اخوك هو عضوك هو
فلا تبصره لكن خلصه لا تسر بما يجري عليه لكن تلافاه لا تحرك اقواماً
اخرين الى فضيحة الخصومة لكن اطرد الملتمين وفرقهم اذ كان
الشرود بالمصايب التي هذه النكاية نكايتها ينا تسب من كان وقاحاً
وعبداً ان يلا تجهله وهو عمل الحمير الفاقدة النطق اتبصر انساناً مفتضحاً
فما تحتسب انك انت قد افتضحت وما تدخل في الوسط وتنقض جيش
ابليس المحال وتشتته وتحل البلايا الانسانية ويوشك ان تقول
افتامر انت بعد ان ادخل الى وسط الخصومة كي اتسبب ضروباً وتهشيماً
فاقول لك ليس يصيبك على الحال الاكثر ذلك وان عرض لك ذلك فما يعرض لك
هو شهادة لك لانك لاجل الله صابك ذلك فان كنت تعجز عن ان يصيبك
ضرباً وتهشيماً فتفطن ان سيدك لم يعجز ان يصابر عنك لاجلك صلباً
فاولئك قد تبلدوا واظلمت بصايرهم حين اغتصبهم غيظهم واستشاد
عليهم ويحتاجون انساناً معافى يجدهم ويعينهم اعني الظالم والمظلوم
فالمظلوم

فالمظلوم يحتاجه ليتخلص من ان يناله مكروهاً والظالم يحتاجه ليكف عن افتعاله
منكلاً فتقدم اذاً وامدد يدك ولتجد انت الصاحي ذاك السكران
لان الغيظ هو سكر اصعب من سكر الخمر اما ترى النواتية الذين اذا ابصروا
اقواماً قد سقطوا في غرق كيف يحطون قلوع سفينتهم ويذهبون بحرص
كبير ليختلسوا الذين يواخونهم في صناعتهم من شدة الامواج فان يكن
الشركا في صنعة يظهرون مساعدة جزيلاً مبلغها فالشركا في
الطبيعة التي بهم وواجب عليهم كثيراً ان يعملوا هذا العمل لان ههنا
غرقاً هو اصعب من ذلك الغرق جداً لان الواقع فيه ان اوتري وجد في عندما
اغتنت وعنف فقد افرغ كلما امكنه وخسره واما ان يكون قد حنث لما جاز
عليه غضبه فقد سقط الى جهنم ايضاً واما ان يكون قد ضرب ضرباً ولقتوع
قتلاً فسيصابر هذا الغرق في جهنم بعينه انطلقوا اذاً وفي العمل الذي
وانتشل الغرق بانحدارك الى الحجة الشديدة بعينها وتحليلك وتشتيتك
مشهد ابليس المحال والحنك كلاً منهم الى انفراده تسكن تلهبه وتركد
امواج حنقه فان تكن نار الخصومة عظيمة وان تكن قد اصعب الحوادث
جداً فلا تخف فانك تملك الذين يعضدونك ويساعدونك كثيرين اذا اخترت
ابتداً للمصالحة فقط وقيل كل الناس تجد اله السلامة منجداً لك
وان نغصت اولاً لهيب المنافرة اتبعك اخرون كثيرون وتستمد انت
ثواب ما يصطلح باولائك واسمع ما يوصي به المسيح اليهود الذين يدعون

على الارض قال اذا رايت حمار عدوك واقعا فلا تتجاوزه لكن انهضه على ان الانفعال
بين الناس المتخاصمين والاصطلاح بينهم اخوف كثيرا واسهل من انهاض الحمار الطريح
فان يكن عملا محمودا انهاض حمار عدونا عند سقوطه فينبغي ان يكون انهاض النفوس الطريحه
اوجب في التقويه ان يكون عملا مانورا لان هذا السقطه اصعب من تلك كثيرا لان
نفوس المتخاصمين ما تسقط في حماه لكنها تسقط في نار جهنم اذا لا يحتمل ثقل وسعق
الغضب افترى انت اخاك تحت حمل ثقيل وتبصر ابليس الحال واقعا فوقه وناره
مضطربه مضطرمه فتتجاوز بشجيعة القساوه وزوال الرحمه وهذا الاعراض اذا
استعملته في بهيمه لن تكون خاليا من خطيه الكد والسامري اذا ابصر جريحا مجهولا
لم يكن منا شبا له وقرابته واركبه على حماره واحضره الى الفندق واستاجر طبيبا
واعطاه في تلك الدفعه فضه ووعده في الدفعه الاخرى بباقيها فانت ما تبصر واقعا
فيما بين اللصوص لكنك تبصر ساقطا فيما بين جيش من الشياطين وفي حضار الغضب
ليس في بريه لكن في وسط السوق ولست مزمعا ان تدفع اموالك ولا ان تكاري
حمارا ولا تشيعه طريقا بعيدا لكنك تتكلم فقط اقوالا فتجبر وتتاخر وتتجاوزه
بغير بجافيه خاليه من الرحمه وكيف تتوقع عند استغاثتك بالله ان تجد غفرانا
ويسامح خطاياك انتم المنتفخين فيما بين العامه قل لي ان باهلك انتعاظ الضرب
على من يتعدا عليك ويظلمك وتفترسه وتعضده فهل قد صرت خنزيرا بريا وحمارا
وحشيا فلا تخجل ولا تستحي عند تنمرك واسلامك شر فحسب لانك ان كنت
فقيرا لكنك محصور ان كنت صانعا بيدك الا انك مبتهج ولاجل هذا بعينه وهو انك
فقير

فقير يلزمك ضروره ان تسالت هاديا لان المحاربه تناسب الاغنيا وما تناسب الفقرا.
فتناسب الاغنيا المالكين الحرص بضرورات كثيره فانت ما قد ملكت لذة الغنا.
فتجول جامعا لنفسك بلايا الغنا وهي العداوات والخصومات والحروب وتخنق
اخاك وتنغصه وتطرحه الى الارض جهارا وكل الحاضرين يبصرونك وما تحتسب
انك تفتضح البتة اذا ما نلت نهضات البهايم والتي ما يليق انك تصير اشر منها.
لان خواص البهايم هي كلها مشتركه لها مشاعه فتترافق بعضها بعضا وتلتيم
قطعانا وتنشي معا وليس لنا نحن خاصه مشتركه لكن نهضاتنا كلها فوق واشغل.
وفي الحروب للخصومات المتالب العداوات للنساب وما نستحي من السما التي اليها
دعينا دعوه مشاعه ولا نخجل من الارض التي قد ابيحت لكافتنا مشاعه
لكن الغضب وعشق الاموال قد شجب كافة نهضاتنا واهلكها اما رايت
ذلك الغريم بربوات البدر ثم بعد المسامحه لك بل عند خنقه نظيره
في العبوديه بسبب مايه دينار كم بلايا قاساها وكيف دفع الى تعذيب
قد عدم ان يغنيا منا اما يرتعك هذا المثال اما تختشي الا يعرض لك انت
هذا العوارض باعيانها لاننا نحن غرما السيد بديون كثيره عظيمه لكنه
على كل حال يتمهل ويطيل اناته علينا وما يعمل بنا كما نعمل نحن بنظرانا في
العبوديه ولا يتجعنا ولا يخنقنا على انه لو شا ان يطالبنا باحقر جز منها
لكان قد اهلكنا قديما فاذ قد فطننا يا احبتي بهذا العوايد فينبغي لنا ان
نتواضع ونوجب لغرمايينا المنه علينا لانهم يكونون لنا اذا تعلمنا سببا.

لاعتقاد عظيم فتعطيهم اشيا يسيرة وتحصل نعما كثيرة ما بالك تتطالب بغضب والزام وقد
كان واجبا عليك ان تشا ذاك ان يعطيك شيا ان تسمح انت له فيه لتاخذ من الله كما
تختاره فانت الان تعمل كلما عليك وتغاضب وتخاصم حتى لا يسمح لك بشي مما عليك
وتتوهم انك تعنف غريمك وتدفع الشر عليه وانك منميا التعذيب الذي في جهنم
عليك وان تغلست في هذه الدنيا واحتملت قليلا لجعلت القضايا الموجبة
عليك هنا دافقه وذلك ان الله يريدنا ان يبتدي بهذه المنة لناخذها بحجه
حتى يكافينا باعظم منها لان بمقدارها ما تتملك غريما باموال اخذوها منك
وخطايا اجترموها اليك وتطلقهم كلهم كافة احرارا بمقدار ذلك تطالب
الله بمكافاه سماحتك هذه النفيس محلها لان مادام اولايك غرما لك
فما تتملك الله غريما لك وان سمحت لاوليك واطلقتهم املتك ان
تضبط الله وتطالبه بمكافاه فلسعتك الجزيل تعذيرها منيه كثيرة
مجاهدتها ولو لجتاز مجتاز وابصرك ضاربا غريمك وامرك انك
تطلقه وتفوض اليه انت توفينك ما لك على غريمك لما اختار بعد
اطلاقه ان يعذبك على انك ما قد نقلت اليه كلما كان على ذلك
وترتب عليه فليتعلم ما يعوضنا الله اضعاف ما نسمح به كثيرة وربوات
اضعاف لك اذا اطلقنا لاجل امر غرمانا ايد هو ان ابدا من ان يكونوا مطالبين
لا تشك منهم زللا صغيرا او كبيرا فلا تنصح الله الوقيه الحاصله لنا
في مطالبتنا غرمانا لكن نتامل الخسارة التي نالتنا ها هنا انا اعظمها في الدهر
المومنون

المومنون لما اضر دنا واتانا بغرامات قد عدمت ان تضمحل مائة فتسلبنا ان
تكون فوق الاملاك كلها او نهب لغرمائنا اموال اولاجبة عليهم لنا وجرايم
اجترموها الينا لنحصل القضايا الموجبة علينا ان افقه بنا وما لم يمكننا
الوصول اليه بالفضيلة الاخرى نبلغ اليه بالاخف على قريبنا ونتمتع
بالنعم الصالحة الدهرية بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه له المجد
والعز الان ودايما والى دهر الداهرين امين ولـه مقالة سادسة
عشر في قول ربنا لا تظنوا اني اتيت انقض الشريعة او الانبيا
قد يتجه لسايل ان يستخبرنا ومن توهم فيه هذا التوهم او من شكاه
بهذه التهمة حتى تلقى قوله بهذا الاحتجاج لان اقواله التي قالها
تولدت منها تهمة هذا معناها لان ابعازه الينا ان نكون وديعين
ودعين رحومين انقيا في قلبنا وان نجتهد ان نزيد من عدل الشريعة
والترما اوضح وهما هذا معناه لكنه قد اوضح وهما خلاف هذه التهمة
كلها فما احوجه ان يقول هذا القول فنجيبه انه قاله ليس على
بسيط ذاته ولا باطلا لكنه اذا اعتزم ان يشترع فرايض اعظم
محلا بالافراض العتيقة عند قوله قد سمعتم انه قد قيل للقدما
لا تقتل انا اقول لكم لا تتغاظوا وان يتهذط ريقا المذهب فريد شريف
سماوي يسبق قبلا في ذلك ليلا يستغرب افتراضه ينزع نفوس سامعيه
ويجعلهم ان يعاندوا لما يقوله ويرتابوا به لانهم ان كانوا ما تموا الشريعة

لكنهم ساروا بها علي كل حال بفطنة كثيرة وكانوا كل يوم باعمالهم ينقضونها
فقد كانوا يريدون ان يثبت سطور كتابتها لنجية من تزعزعها.
ولا يزايد فيها شيا اكثر مما فيها علي انهم قد سامحوا روساهم اذ زادوا
فيها ليس افتراضا افضل لكن افتراضا اشر لانهم بزيادتهم حلوا
علي هذه الطريقة اكرام الوالدين ونقضوه وبزياداتهم هذا في
الشريعة المنحرفة عن الواجب نقضوا الفرايض الموضوعة فرايض غير هذه
كثيرا وللسيح الاهنا فكان من القبيلة الكهنوتية وكانت الفرايض القواطع
ان يوردها زيادة بديعة ليست منتقصة للفضيلة لكنها منمية اياها
جدا فلسنا نوعله ان هذين الصنفين يخصهما ان يزعجاهم ويرجعاهم ان ينزع
قبل ان يكتب شرايعه تلك العجيبة مما من شانه ان يعتاق تمييز فهمهم
وان سالت وما الذي كان يعتاقهم ويساطعهم اجبتك هو انهم
ظنوه اذا قال هذه الاقوال يخترع بها ابطيل فرايضهم العتيقة فتنفي
هذا التوهم ولم يعمل هذا العمل هاهنا فقط لكنه يعمله ايضا في غير
هذا الموضع لانهم لما ظنوا انه ضد الله من تلقا انه ليس يحفظ السبت
تنفي توهمهم هذا ووضع هنالك ايضا احتجاجاته بعضها لايقة به
علي حده وقوله ان ابي يعمل وانا اعمل وبعضها جايزة لفظا متحافظا
جدا بالامثال ذلك اذا اورد الي وسط كلامه نجاة صابية في يوم السبت
واوضح تشريعتهم من زعزعته لاجل تخليص تلك النجاة ودلهم ان الختانة
في

في يوم السبت يعمل هذا العمل بعينه ولذلك يتكلم في اكثر اوقاته كلمات
اكثر تذللا من غيرها ليزيل ظنهم انه ضد الله ولهذا السبب ذلك الذي
انهض امواتا كثيرة عددهم بكلمته فقط حين استدعا لعازر اضاف
الي قوله صلاة ثم لكيلا يظهر هذا الابتهال ادني من والده استثني لتلا
في هذا التوهم باني انما قلت هذه الاقوال لاجل هذا المحفل الحاضر لكي يصدقوا
انك انت ارسلتني وما يعمل كافة اعماله اعتمالا متامرا ليتلافى مرض اولايك
ولا يفعل جملة افعاله مفضليا ليلا يخلو للكاينين فيما بعد سببا
لتوهم خبيث فيحاونه محل ضعيف خايب من اقتدار لكنه خلط هذه
الافعال بتلك الاعمال وتلك بهذه او لم يعمل هذا العمل علي بسيط ذاته
لكنه يعمله بالفهم اللايق به لانه بعد افتعاله اعظم العجايب بذات
سلطانه ابصر الي السما في ادني اياته لان الذي فعل كافة البدايع
بامرنا فذا الذي هو حل لخطايانا وكشفه لنا ما يعتاض ان يباح به البتا
وفتحه الجنة لنا وطرحه الشياطين عنا وتنقيته البرص والجامه
الموت وانهاضه امواتا كثيرا عددهم حين ابدع ان ينبع من خيرات
قليلة اخبازا كثيرة وهذا فقد كان ادني من هذه البدايع كثيرا
حينئذ رفع الي السما طرفه موضحا انه يعمل هذا العمل ليس لاجل ضعفه
لان المقتدر ان يعمل بسلطانه اعظم الاعمال كيف يحتاج الي الصلاة في ادني
افعاله لكنه عمل هذا العمل ليبكت علي ما ذكرت وقاحة اولايك

واذا سمعته يقول اقوالا دليله فاتلو هذا الافتكار بعينه في الفاظه وذلك
ان علل الفاظه وافعاله الباهره معانيها هي كثيره هنالك ان علانها
الان لانه غريب من الله ان يودب جماعتنا ويشغبنا ان نعلمنا تواضع الله
ان استماع اليهود كافه اقواله في دفعه بل يلزمنا انه يشتمل جسيمه
ان يعلم اليهود الا يتكلموا في وضوداتهم كلاما عظيما ولهذا السبب ذلك هو
في اكثر الاوقات في وضوداته اوصافا دليله وسمع لاناس اخرين ان يقولوا
في وصفه اقوالا عظيمه لانه حين فاوض هو اليهود قال قبل ان يكون ابراهيم
انا كنت وتلميذه فما قال هذا القول لكنه قال في الابتدا كان الكلمه والكلمه
كان عند الله والكلمه كان الاها وايضا فما قال هو البته قولا بينا انه هو
ابدع السما والارض والبحر والبرايا الملحوظه ونقيض الملحوظه كلها
الا الذي تلميذه قال بكافه الجماهره هذا القول دفعه دفعتين وفي دفعات
كثيره وما توقف حادثا حين كتب ان البرايا به كلها تكونت وما صار
صنو واحد منها خلوا منه وانه في العالم كان والدنيا به تكونت وما يعني
تعجبك ان كان اناس اخرون يذكرون في وصفه اوصافا عظيمه
اعظم من التي قالها هو عن ذاته انه كان قد اظهر باعماله عجايب
كثيره ما ذكرها بالفاظه ذلك لانما فعل اوضح ايضا ما بالاعمال
انه هو ابدع الانسان وحين التمع له الكلام في وصف ابداع الانسان
في ابتدا الزمان ما قال انني انا ابدعته لكنه قال الذي ابدعهما ذكرا وانثى
ابدعهما

ابدعهما وقد اوضح ايضا بالسمك بالحمر بالخبز بالتلون الحادث
في البحر بشعاع الشمس الذي ظهر المعاني في وقت صلبه وبافعال غير هذه
كثيره انه هو ابدع الدنيا والبرايا التي فيها وما دله هذا المعنى بالفاظه البته
ذلك اين بنا بل تلاميذه يذكرون ذلك ذكرا متصلا وهم يوحنا وبطرس وبولس فلين
كان اولايك التلاميذ الذين سمعوه متفاوضا مخاطبا ما تلا ليلهم نهارهم
وابصروه مجترحا عجايبه الذين قد حل لهم على انفراد معجمات كثيره ولعظامهم
قدره بلغ تقديرها الى ان نهضوا امواتا وجعلهم متمكنين. هذا التمكن البليغ
الذي اوصلهم الى ان يتركوا من اجله كلما كان لهم ما امكنهم بعد فضيله
وفلسفه هذا مبلغ جسامتها ان يحتملوا كافه العوارض قبل حلول الروح
القدس عليهم فالمحفل اليهودي الخايب من الفهم الناقص من مبلغ سمو هذا
الفضيله الحاضر في وقت من الزمان حضور الاتفاق في لون العجايب التي حدثت
او الاقوال التي قيلت لئلا يكون يحسبوه انه ليس غريبا من اله الكل
لو لم يستعمل في كافه افعاله انحطاط متقاربه جزيل مبلغه لانه لاجل هذا
السبب لما حل السبت مما اورد الاشتراع الذي ابدعه ابتدا على جهه
تعدمه هو فيه لكنه نظم حججا متلونه متنوعه كثيرا فان كان
اذا العتر من ان يحل وصيه واحده استعمل شيا نسبه اقواله جزيلا
مبلغها لكيلا يريع سامعيه فالتوبه واوجب ان يحتاج كثيرا
الى تلافيهم واصطلاح عرضهم اذ زادهم اشتراعا احكاما لاحق

لا يرجعوا الذين تبعوه حينيذ فلهذا المعني لم يبين بيانا شافيا تاديبه
وتعليمه في وصف لاهوته في كل موضع ولين كانت الحادثة في الشريعة ازعجتهم
ازعاجا جزيلا مبلغة فاظهاره ذاته الالاهية يليق به كثيرا ويقلقهم فلهذا
السبب يتكلم اقوالا كثيرة احفظ من رتبته وعند اعتزامه في هذا الموضع
الى ان يبرز الحال زيادة في الشريعة استعمل تلاميذهم كثيرا لانه ما قال دفعة وحدة
لست احل الشريعة لكنه لما عاد ذلك القول ايضا دفعة ثانية وزاد قولا اخر اعظم.
لانه عند قوله لا تظنوا اني جيت انقض الشريعة استثني بقوله انني ما جيت
انقضها لكنني جيت اتممها وقوله هذا فليس يصد توبيخ اليهود فقط لكنه
يطبق مع ذلك افواه مبتدعي البدع في دينه القايلين ان الشريعة العتيقة من
ابليس كانت فلين كان المسيح انما جا ليهدم تمرد ذاك المحال فلكن ليس
انه لم ينقض الشريعة فقط لكنه تممها لانه ما قال انني لست انقضها فقط
على ان هذا القول قد كان كافيا لكنه قال اني اتممها وهذا ليس هو قول
مضاد فقط لكنه قول ناظم اياها ولك ان تسال فكيف ما نقضها وكيف تمم الشريعة
او الانبيا فنجيبه انه بافعاله حقق اقوال الانبيا التي قيلت بهم كلها في وصفه
ولذلك قال البشير على انفراده ليتم ما قاله النبي وحين ولد وحين سبحه الاطفال
التسبيح العجيب وحين جلس فوق الاتان وفي افعال كثيرة غير هذا تمم هذا الشي
بعينه ولولا انه جا لكانت قد بقيت هذه النبوات كلها فاقدة تمامها
وتمم الشريعة ليس في جهة واحدة فقط لكن في جهة ثانية وثالثة فتممها في
جهه

جهة واحدة بانه لم يخالف فريضة من فرايضها والدليل على انه تممها كلها اسمع
ما قاله هو ليوحنا القايل لان لايق بنا على هذه الجهة ان نتمم كل عدل وقد قال
لليهود من منكم يوبخني على خطية وقال لتلاميذه ايضا سيجي رييس هذا الدنيا
ولن يجد فيّ شيا وقد قال النبي من قبل على الزمان انه ما اقترف خطية وفي هذه
الجهة الواحدة تممها واتمها في جهة ثانية باتمامه ايانا بنا لان هذا هو الحادث
المتعجب انه ما تمم هو الشريعة وحده لكنه وهب لنا مع ذلك اتمامها وهذا
المعنى قد اوضحه بولس رسوله فقال ان المسيح تمام الشريعة محله محل عدل لكل
من يومن به وذكر انه حكم على الخطية في جسمه ليتمم عدالة شريعته بنا
الذين ما نتصرف تصرف الجسم وقال ايضا افنبطل الشريعة بايماننا لا كان ذلك
لكننا نثبت الشريعة بايماننا واذ سارعت الشريعة في هذا الغرض ان تجعل
الانسان عدلا وضعفت عن ذلك جا هو واورد طريقة العدل التي بالايمان
وثبت مراد الشريعة وما لم تقتدر الشريعة عليه بسطور كتابتها تممه
هو بالايمان به ولهذا المعنى قال ما جيت انقض الشريعة وان بحثت الباحث
بحثا بليغا فستجد جهة ثالثة تكون هذا الغرض فيها وهي جهة الاشتراع
الذي اعتزم ان يسلمه الينا لان الفرايض التي قالها ليست تبطيلا للفرايض
الاولة لكنها حصلت زيادة لها وتماما وبيان ذلك ان افتراضه لا تغاضب
ليس هو تبطيلا لافتراض الشريعة لا تقتل لكنه تمام له وتوثيق لتثبيته
وللباقي الوصايا كلها ولذلك طرح بزورها حينيذ على جهة ما قد زالت التهمة

عنها فحين اشرقت الفضايل والفرايض العتيقة والجديدة على ان
يتهم من يقايسها ابن تهمة بالتضاد فيها استعمل تلافيها واصلاحها
لانه طرحها فيما سلف على جهة الرمز بالالفاظ التي قلت فيها الان قوله
مغبوطون المساكين في روحهم هو مساو لقوله لا تتساطوا وقوله مغبوطون الانقيا
في قلبهم هو عديل لقوله لا تنظروا الى امراة لاشتهايها او ترانيه لا تدخروا الكنز ذخاير
في الارض اذ افق قوله مغبوطون الرحومين او ترا اصه ان تنوح وان تحتمل الطرد والتعيير
هو عديل لا و ترانيه ان تدخل في الباب الضيق او تراضيه ان تجوع وتظمي الى العدل ليس هو
معنى اخر الا ذاك المعنى الذي نذكره فيما بعد انكم مهما شيتم ان يعمله الناس بكم
اعملوه انتم بهم واذا طوب المصلح فقد دل بهذا المعنى بعينه عاجلا اذا امرنا
بترك القربان وبالاسراع الى مصالحة المحزون وبخلاص التودد الى خصمنا
لكنه هنالك في تطوبياته وضع للذين يحملونها جوايز بينا لونها وها هنا رسم الذين
لا يعملونها عقوبات يتلبدونها ولذلك قال هنالك ان الودعا يرثون الارض وقال
ها هنا ان من يدعو اخاه احمق يكون مستوجبا لجهنم النار وقد قال هنالك ان الانقيا
في قلبهم يبصرون الله وقال ها هنا ان من ابصر بصرا فاسقا فهو فاسق كامل
وقد دعى هنالك المصلحين بنين الله وها هنا يرهبهم ويلا لئلا يدفعك
خصمك الى القاضي وعلى هذه الجهة يطوب في تطوبياته الاولة النايحين
والمطرودين وفي فرايضه بعد تلك يعمل هذا العمل بعينه ويهول على الذين
لا يسلكون في هذه الطريقة بهلاكهم لانه قال عن قوله ان السالكين

في

في الطريق العريضة هنالك ينقلبون الى الطريق الضيقة طريق هلاكهم
وقوله ما يستطيعون ان يتعبدوا لله وللمال هو على حسب ظني عديل قوله
مغبوطون الرحومين والعطاش الى العدل لكن هذا معنى ما قلت انه اذا اعتزم
ان يقول هذه الفرايض قولا افصح من غيره وما اعتزم ان يقولها افصح قولا فقط لكنه
اعتزم انه يزيدها ايضا اكثر من الطوبيات التي صنعها عبدا لانه ما يلتمس
ايضا رحوما فقط لكنه يامرنا باخراج الثوب الذي يكون فضلة ولا يطلب
وديعا على بسيط ذاته لكنه يامر بتحويل الخد الاخر لمن يريد ان يلطمه
فنزيل اولا التهمة المظنونة انها معاندة لهذا النسب ذلك ما قدمت
ذكره انه ما قال هذا القول دفعة واحدة لكنه قد قاله دفعة ثانية لانه
بعد ان قال لا تظنوا اني جيت لانقض الشريعة استثنى بقوله ما جيت لانقضها
لكني جيت اتممها الا انني اقول لكم حقا الى ان تعبر السما والارض لن تعبر من الشريعه
يا واحدة او حرف واحد الى ان تكون كلها فالذي يقوله هذا هو معناه
ان ممتنعا ان توجد الشريعة فاقدة تمامها لكن يجب ان تتم اصغر فريضة من فرايضها
وذلك فقد فعله هو اذ تممها بكافة الاستقصا وفي هذا اللفظ يرمز عندنا
الى ان الدنيا كلها ستنتقل شكلها وما وضع هذا اللفظ على بسيط ذاته
لكن وضعه ليرفع سامعه ويرتبه تسيرة اخرى يوردها في اتم العدل اذا
اعتزم ان يحيل شكل انواع الخليقة كلها وان يستدعي جنس الناس الى وطن
اخر غير هذا او الى استعداد لحياة اعلى من هذه المحلا فمن يحل وصية واحدة

من هذه الوصايا الحقيرة ويعلم الناس على هذه الطريقة يدعى حقيرا في ملك السموات
لما اراح ذاته من التوهم الخبيث وابلغ حتى اراد ان يزيده ارتفاعهم بعد ذلك وضع
تهويلا عظيما من اجل الاشتراع المزمع ان يشرعه والدليل على انه لم يقل هذا القول
من اجل فرايض الشريعة العتيقة لكنه قال بسبب الشرايع الذي اعتزم هو ان يشرعها
اسمعه من اقواله التالية هذا القول وهي لانني اقول لكم ان لم يزد عدلكم اكثر
من عدل الكتاب والفريسيين فما تدخلون الى ملك السموات فلو كان هول عليهم
هذا التهويل من اجل الشرايع العتيقة كيف قال ان لم يزد عدلكم لان العاملين
الشرايع بعينها التي كان اولايك الكتاب يعملونها ما كان نتيجة لهم ان يزيدوا
على العدل فان سالت وما هو العدل الزايد اجبتك هو قوله لا تتغاظوا لا تنظروا
الى امراة نظرا فاسقا ولسايل يسال فلم دعى فرايضه حقيرة على انها فرايض عظيمة
رفيعة اجبناه لما اعتزم هو ان يورد اشتراعه فكان ذل ذاته وتكلم عن ذاته
مرات شتى اوصافا ذليلة فلذلك قال في وصف اشتراعه هذا يود بنا في
هذا الوجه ان نتذلل في كل موضع وعلى نحو اخر استعمل كلامه على جهة التورع
لما توهموا انه بدعة جديدة يعترض التوهم فيها واذا سمعت قوله يسمى
حقيرا في ملك السموات فلا تتوهمن ذلك شيا اخر الا جهنم وعذابها لانه من عادته
ان يدعو بقوله ملك السموات ليس التمتع فقط لكنه يعتمد بذلك وقت
انبعاثنا ووروده ذلك المريع والانجيليون لهذا القول شاع ان يسقط في جهنم
من يقول لاخيه يا احمق وانما تجاوز وصية واحدة وان يكون في ملك السموات من تجاوز
وصاياه

وصاياه كلها ويقتاد اناسا اخرين الى نقضها فانما قال هذا القول لكنه قال انه
في ذلك الوقت يدعى حقيرا ام طرحا اخيرا او الاخير سيسقط حينيذ في جهنم على
كل حال ولانه لم يزل الاهنا قد سبق فعرف ونية الكثيرين وان اناسا سوف يظنون
ان الفرايض التي اشترعها انما هي زيادة في التاكيد وحدها ويتهاونون شرايعه
ويقولون ايعاقب احدنا اذا دعى اخاه احمق هل يصير احدنا فاسقا اذا ابصر بصرا
على بسيط ذاته فلهذا السبب تقدم فازال هذا التصحيح ووضع للفريقين
كليهما وعيدا عظيما للذين يخالفونها والذين يحدون غيرهم الى مخالفتها
فاذ قد عرفنا وعيده فلا نخالفن نحن شرايعه ولا نرجعن عن المريدين ان يحفظوها
فقد قال ومن يعمل ويعلم سيدعى عظيما لانه ما يجب ان نكون نافعين انفسنا
فقط لكن سبيلنا ان ننفع اخرين غيرنا لان ليس الجزا بالسوا لمن يصلح ذاته
ويهتم بها ومن يضيف الى اصلاح ذاته اصلاح اخر غيره وكما ان التعليم خلوا من العمل
يدين الذي يعلم به لانه قال يا من تعلم غيرك اما تعلم ذاتك فلذلك اذا افتقرت
الصلاح ولا تغيبه لناس اخرين ينتقص ثوابك وينبغي ان يكون احدنا في الغاية
من هذين الصنفين كليهما فيصلح اولا ذاته ويهتم بها وبعد ذلك يبرز الى
الاهتمام باناس اخرين غيره لان ربنا لهذا السبب رتب العمل قبل التعليم موضحا
بذلك ان احدنا على هذه الطريقة يقتدر ان يعلم اقتدارا كثيرا وما يستطيع
البتة ان يعلم على غير هذه الطريقة لانه يسمع ايها الطبيب داو ذاتك لان من لم
يمكنه ان يعلم ذاته ويتعاطى ان يشفي اناسا اخرين ويصلحهم يستهزي الذين

يجحدون به لتبرا او ابلغ ما يقال انه اذ هذه حالة ثما يعلمنه ان يعلم اذ تكون
اعماله تعاند اقواله فاذا الست كاملا في هذين الصنفين تدعا عظيما في ملكوت
السماوات لانني اقول لكم ان لم يفضل عدلكم اكثر من عدل الكتاب والفريسيين
فما تدخلون الى ملكوت السموات فها هنا يسمي الفضيلة كلها عدلا على نحو ما فاوض
في وصف ايوب وقال كان ذلك الانسان خاليا من العيب عدلا على جده
هذا المعنى المرسوم دعا بولس الرسول ذلك العدل الذي لم يوضع عليه شريعة
وقال والشريعة لم توضع على ذي عدل وقد يجد لحدنا هذا الاسم موضوعا
دفعات شتى في فصول مختلفة على الفضيلة الكلية وتامل لي انت زيادة
النعمة وفيضها ان تريد تلاميذها الاحداث في فهمهم ان يكونوا افضل من المعلمين
في الشريعة العتيقة وما ذكرها هنا كتابا وفريسيين على بسيط ذاتهم الذين
يتعدون الشريعة بل الذين يحلون الشريعة ولو لم يكونوا قد احلوها لما كان قال
انهم يملكون عدلا ولا كان اضاف عدلا لم يكن موجود الى العدل الموجود
وانظر كيف نظم الشريعة العتيقة في هذه الالفاظ وثبتها وجعل هذا
تقايس بتلك وذلك يتبين انها تتناسبها وتجانسها لان الاكثر والاقل
هما من جنس واحد بعينه وليس يثلب الشريعة العتيقة لكن يريد ان
يزيدها لو كانت الشريعة العتيقة خبيثة لما كان التمس الاقتران
الاكثر فيها ولا كان يلافاها وتفقها بل كان قد رفضها
ولقايل ان يقول لنا اذا كانت الشريعة العتيقة هذا المحل محلها فلم لا توصل ::
الان

الان حافظها الى ملكوت السما فنجيبه في هذا الوقت ثما يوصل الى ملكوت السموات
المتصرفين فيها بعد ورود المسيح الهنا من جهة ان المومنين به قد تمتعوا ابعد
اكثر فيجب عليهم ان يجتهدوا اكثر واعظم الجهادات اذ كانت قد اوجبت
اولادها كلهم الى ملكوت السموات لانه قد قال عز قوله ان اناسا جنرا لا عدد لهم
يوافون من المشارق والمغارب ويتكاون في حضن ابراهيم وكافة الذين
اشرقوا في العهد العتيق اشراقا واسحاق ويعقوب ولعازر المسكين اذ تنعم
بتلك الجوايز الجسيم محلها متنعما في حضن ابراهيم وكافة الذين
اشرقوا في العهد العتيق اشراقا مفرطا اذ كان بالشريعة العتيقة اشرقوا كلهم
ولو كانت العتيقة خبيثة غريبة لم كان المسيح لما جا تممها كلها فان كان
عمل هذا العمل ليستجذب به اليهود فقط وما فعل ذلك حتى يبين ان
العتيقة مجانسة للجديدة موافقة لها فلاي سبب ما تمم فرايض
اهل بلد هلاطيه وشرايعهم ليجتذبهم بذلك اليه فواضح اذا من
ساير الجهات ان العتيقة ما توصل الان الى ملكوت السموات ليس من تلقا
انها خبيثة لكن لاجل ان هذا الوقت وقت وصايا عظيمة ولين كانت
العتيقة انقص تماما من الجديدة فهذا المعنى ليس يظهرها خبيثة اذا
الجديدة على هذا المثال يعرض لها هذا العارض بعينه لان معرفة
الجديدة اذ قويست بمعرفة الحياة المامولة توجد جزوية
عديمة ان تكون تامة وتبطل اذا جات تلك لان الرسول قد قال

اذا جا المذهب التام تبطل الجزوي وهذا الفعل قد فعلته الجديده بالعتيقه
لكنا ما نسلب العتيقه لاجل ذلك على ان الجديده ستفقد اذا حظينا
بملك السموات لانه فالحين اذا تبطل المذهب الجزوي لكننا مع ذلك نقول
انها عظيمة ولين كانت العلة من الروح جوايزها اعظم واكثر فعلى جهه
الوجب نطالب بمواهبها اعظم لان الديت جوايزها ارضا تشمل الينا دعسلا
ولا ثروة شيخوخة ولا تكاثر بنين ولا حنطه وخمر وورعاية غنم وقطعان
وبقر لكن صلاتها ملك السما والخيرات التي في السما والنبوه بالوضع ومواخاة
الوحيد وشركة موريثه والتمجد معه وتلك الجوايز الجزيل سعادتها
والدليل على اننا قد تمتعنا بمعونه اكثر اسمع الرسول بولس يوضحه بقوله
فالان ليس يجب على الذين في الايمان بيسوع المسيح ولا صنفا من قضيه
اذا تصرفوا ليس في تصرف الجسم لكن في تصرف الروح وذلك ان شريعة روح
الحياة قد اعتقتني من شريعة الخطيه والموت فهو يهول على الذين يخالفون
شريعته ويرسم جوايز عظيمه الذين يحلونها ويرينا انه يطالب على جهه
العدل بالكثر من المقادير الاوله ويبتدي باشراعه على بسيط ذاته لكنه
يبتدي به على مقايسة الفرايض العتيقه مزيدا ان يظهر لنا هذين الصنفين
انه يشترع هذه الفرايض ليس محاربا الفرايض الاولة لكنها هو يشترعها ملايمة
لها جلكا وانه على جهه الواجب العدل الواضح اعتداله يزيد الفرايض
الثانية على الفرايض الاوله ولكي يصير ما فحصناه اوضح بيانا نسيلنا
ان

ان نسمع الفاظ المشترع بلعيانها ونتصفح ما قاله هو عز قوله قد سمعتم انه قد قيل للقدما
لا تقتل على ان هذا هو الذي افترض تلك الشرايع لكنه الان وضع اقواله هذه خايبه من
وجه قايلها لانه لو كان قال قد سمعتم انني قد قلت للقدما لكان قوله هذا صعبا اقتباله
ولا دعى سامعيه ولو كان قال ايضا قد سمعتم ان ابي قد قال للقدما وانتم تبعتم بقوله فانا اقول
لكم لظن سامعه ان جاسر عظيما فلذلك وضع القول على بسيط ذاته مخترعا من ذلك
غرضا واحدا هو ان يبين انه جاني في زمان ملايم لان بقوله فيه هذا الاقوال الان بقوله قد
سمعتم انه قد قيل للقدما اظهر الزمان الذي تسلموا فيه هذه الوصية جزيلا مبلغه
وهذا الفعل عمله ليعطف السامع العاجز الى ان ينهض الى اعلى الفرايض من اوامره
كانه معلم يقول لصبي متجع اما قد عرفت كم زمانا افنيته في درسك الهجا الى
هذا المعنى اشار هو بذكره اسم القدما يستدعيهم فيما بعد الى اعظم فوايد تعاليمه
كانه قد قال لهم قد امتلكتم زمانا فيه كفاية لتلاوة هذه الفرايض فيجب عليكم
ان تتباعدوا فيما بعد الى فرايض اعلى من هذه الفرايض وما احسن ما عمل في انه لم يبلبل
ترتيب الوصايا لكنه ابتدى بالاوله من الاوله التي بدات الشريعه منها لانه
بهذا الفعل يبين الاتفاق الكامل ارايت اذا الان ابتدى بشريعه انا اقول لكم
ان من يغتاظ على اخيه باطلا يكون للحكم عليه متوجبا ارايت ايها السامع
سلطانه الكامل ارايت اذا الان ابتدى بشريعه لان من الانبيا قال
في وقت من اوقاته هذا القول من نطق بهذا من الصديقين من ذكر هذا من رؤسا
الابا ما نجد ولا واحدا لكنهم قالوا هذه الاقوال يقول لها ربنا الان ابن الله ما قال

هذا القول وبيان ذلك ان اولايك اخبرونا باقوال سيدهم وهذا اخبرونا
باقاويل ابيه واذا قلت اقوال ابيه فانما اقول اقواله لانه قد قال جل قوله
ان التي لي هي لك والتي لك هي لي والانبيا اشترعوا لمواليهم في العبودية
وهذا يشترع لعبيده وسبيلنا ان نستخبر الذين يعيبون الشريعة العتيقة
هل قوله لا تغتاظوا اضد لقول الشريعة لا تقتل بهذا القول ان ذلك
القول وايقان افضل فظاهر جدا ان هذا القول كمال لذلك القول
لاجل انه اعظم منه لان من لا يخرج الى الغيظ فالبتة فاولى ان يبعد
القتل عنه ومن يلجم غضبه فالبتة فواجب ان يضبط يديه عند
غضبه لان الغضب قرمة القتل فمن قطع القرمة فالبتة
فاولى ان يحتث اغصانها واوجب ما تقول انه ما يسمح للابنا
ان يغدغ فربنا يشترع هذه الفرايض اذا ليس لنبطل الشريعة
لكنه يشترعها لحفظ كثيرا لها لان ما الذي ارادته الشريعة
فامرت بهذه الاوامر وليست ارادت بذلك حتى لا يقتل احدنا
قريبه بالايعاذ بالقتل اذا هو ايعاذ محاربة للشريعة لان معنى
تقتل ضد لمعنى لا تقتل فان كان ربنا يامر لا تغتاظوا وهذا فقد
ارادته الشريعة فقد ثبتت الشريعة الترتيبا وبيان ذلك ان من
قد تدرب بالا يقتل ليس يبعد من القتل عدلا لما قد ابتعد عنه من قد
قمع غيظه لان قامع غيظه قد وقف ابعد من الحذاه على القتل كثيرا.

ولكيما

ولكيما ننسخه راي المعارضين في نحو كلمهم سبيلنا ان نورد الى وسط كلامنا
كلما يقولونه وهو انهم يقولون ان الاله الذي ابدع العالم الذي يشرق
الشمس على الاشرار والاخيار ويمطر على القسطين والظالمين هو
شديد والذي هو اوفر ورعا من هولاي يدفعون هذا الاعتقاد وهم
يستعفون منه بقولهم انه عدل ويقدمونه ان يكون صالحا ويخولون
المسيح ابا واحدا ان لم يكن موجودا ولا ابدع صنعا من الموجودات
ويقولون ان الذي ليس صالحا في طباعه ان تثبت في خواصه ويصون
برايآه وان الصالح من عادته الى يرتاح الى البرايا الغريبه منه
ويريد ان يصير على غفلة مخلصا للبرايا التي ما كان مبدعا
اياها اترايت اولاد ابليس المحال كيف ينطقون من ينبوع ابيهم
اذ يجعلون الاله غريبا من ابداعه اذ يوحنا الرسول يقول انه
الى برايآه جا والعالم به تكون ثم يتصفحون الشريعة التي في
العهد العتيق الامره باقتلاع عين بدل عين وبانتزاع سن
عوض سن ويستهزيون في الحين قايلين وكيف يمكن ان يكون
مفترض هذه الفرايض صالحا فاما الاحتجاج الذي يعتمل به
هولاي نقول ان هذا الافتراض نوع عظيم من التعطف على
الناس لانه ما اشترع هذه الشريعة ليقتلع احدنا عين الاخر
لكنه اشترعها لننتبه بعد البعد من ان نعمل بالناس امر من مثلها.

لا يدعنا ان يصيبنا من اخرين مثله على جدو ما هول على اهل نينوى بانقلاب
مدينتهم ليس ليقتلهم لانه لو كان اراد ذلك لكان قد فعله صامتا
لكنه توعدهم ليجعلهم بالخوف افضل مما كانوا فليتوق سخطه عنهم على
جدو ذلك وضع للذين يظفرون باسهل مرام الى ان يعين زفقا بهم عقوبه
لكي ان كانوا اما يريدون من اختيار صالح ان يتبعدوا من جفاوتهم
يمتنعون من تلقاء خيفتهم من المقاتله من افساد ابصار اصحابهم
فان كان هذا الاشتراع جفاوه فاشترعه في ضبط قتل الناس وفي
منع الفسق قساوه الا ان هذا الاقوال اقوال من قد زال فهمهم وهي
في جنون المجانين في الغايه القصوى لانني انا ان زاع هذا الارتياع
الجزيل تدبيره من ان اقول ان هذا الفرايض فرايض قساوه ببعد ارتياعي
من ان اقول بعلة انسان ان اضداد هذا الفرايض هي زايفه عن الشريعه
لانك انت تقول اذ قد امر باقتلاع عين بدل عين لاجل هذا هو قاس
وانا اقول انه لو كان ما اوعد هذا الايعاذ لكان قد ظن عند كثيرين
انه قاس على ما توهمت انت فهلم نضع بكلامنا ان الشريعه كلها محلوله
وان احدا ليس يخشى منها ولا عقوبه واحده لكن نطلق لجميع الخبثا
وللفساق ولقاتلي الناس والسارقين والخاينين ولضاربي ابايهم
ان يستعملوا اغراضهم بكل طمانينه الترى لم تكن احوالنا كلها قد صارت
فوق واسفل اوما كانت المدن والاسواق والمنازل والارض والبحر
والمساونه

والمساونه كلها امتلى بنجاسات كثيره وصنوفا من القتل جزيله فلذلك اوضح
كل احد وفي كل مكان واذا كانت الشرايع موجوده وخوفها وتهويلها فبالجهد
نبتعد عن عزايمنا الخبيثه ونلتجم فلو كان قد بطل هذا الحياطه ما المانع
الذي كان يمنعنا عن اختيار الرذيله وكيف ما كان الفساد قد انبت
في عمرنا لان ليس هذا الفعل قساوه فقط وهو التسمح للاشرار
ان يعملوا ما يريدونه لكن الاعراض عن الظالم فاقدا الاعتنا به
باطلا لا يصيبه مكروها ليس ذلك دون هذا التسمح وغيره
قل لي ان جمع جامع اناسا اشرارا من كل جهة وقلدهم سيوفا وامرهم ان
يطوفوا المدينه كلها وان يقتلوا جميع الذين يلتقونهم هل كان يوجد اشر
من هذا المستحث على هذا الشكل وما قولك انكان احد الناس غير هذا
قد كتفوا الذين دعهم ذلك الشرير سلاحا وحبسهم بكافه الاشتراع واجتلس
الذين يشارفوا ان يذبحوا من ايدي اولايك الزايغين عن الشريعه هل كان
يوجد احد اكثر تعطفا على الناس من هذا وانقل الى الشريعه
من هذين المثالين لان الوعد باقتلاع عين بدل عين قد حصل في نفوس
الخبثا الخوف بمنزلة عقال قوي وهو شبيه بذلك الذي حبس متقلدي
السيوف عن نهضتهم ومن لم يرتسم على الاشرار ولا صنعا واحدا من العقوبه
فقد يشارفون بتطمينه اياهم ان يدعهم سلاحا وهو شبيه بذلك الذي
قلدهم السيوف واطلقهم على المدينه كلها ارايت اوامر الشريعه كيف ليس

هو فسادٌ وسقوط لكن يجب على الناس جزيلا تقديره فان لنت لاجلها تسمي
مشترعها ثقيلا مستثقلا فقل لي اي هذين الصنفين اتعب واثقل قوله
لا تقتل او قوله لا تغضب ما هو اشد منهما امن يطالب بواجبات القتل
ام من يطالب بطوايل الغيظ امن يلحي الفاسق بعد فسقه في التعذيب
ام من يامر بتاديبه الواجب على الشهوة بعينها وهي طوايل قد عدمه ان
توجد ميتة ارايتم ان كلاهم قد انعكس الى ضده وقد وجد الاه العهد
العتيق الذي له وانه قاسٍ رافقا وديعا وحصل الاه العهد الجديد
الذي اعترفوا انه صالح ثقيلا مستثقلا على جدون والفهمهم فنحن
نقول ان مشترع العهدين كليهما واحد هو بعينه مدبرا افعاله
كلها على ما يجب ناظما في فصل الاوقات فصل صنوف من اشتراعه
فليست اذا فرايض العتيقة قاسية ولا فرايض الجديدة مستثقلة
لكنها كلها من اشتقاق واحد هو هو بعينه والدليل على انه هو
اعطى العهد العتيق اسمع ما قاله النبي في ايضاحه فاولى بنا الا
نحتاج ان نقول ذلك وهذا قال اوثق لكم موثقا ليس كالموثق الذي وثقه
لابايكم فان كان الشتم باسقام المنابنه ليس نقبل هذه الاقوال فلنسمع
بولس قايلا ايضا هذا القول بعينه ان ابراهيم امتلك ابنين احدهما
من عبدته والاخر من امراته الحرة وهاتان المراتان هما العهدان وكما
ان المراتين هنالك مختلفتين ورجلهما واحد فلذلك ههنا
ايضا

ايضا العهدان هما اثنان ومشترعهما واحد ولكي تعلم انهما واحد من غريزة
انيسة واحدة بعينها قد قال هنالك عين بدل عين وقال ههنا اذا لطمك
لاطم على فكك الايمن فحول له الفك الاخر لانه على نحو ما يردع هنالك
الظالم بانتقام التال على هذا النحو يردعه ههنا ولقايل ان يقول فكيف
يردع الظالم اذ قد امر المظلوم ان يبذل فكه الاخر وما معنى هذا فنقول
له انه ما امر بهذا ليخليه اتقا المقابلة لكنه امر المظلوم ان يخول ظالمه
ان يشبع من كلما يريده وما قال ان ذاك الظالم يلبث ناجيا من ان يكون
معاقبا لكنه قال للمظلوم لا تعاقبه انت مريعا مع ذلك الضارب اعظم
ارتياع اذا انبت على جهل مستلبا المضروب لكثير الاناه هذه الاقوال
قيلت لنا في الوصايا كلها على ما يقول قايل في مجاذ كلامه فيلزمنا
اضطرارا ان نصير الى ما اعتمدنا وهو ان ندرس تتابع الاقوال التي قيلت سالفا
قال من يغتاظ على اخيه باطلا يكون مستوجبا للحكم عليه لانه ما
بطل الفعل في ساير الجهات فاولا لان ليس يوجد انسانا موجودا قد تخلص
من امراض عزمه لكنه يتعذر ان يضبطها ومن الممتنع ان يوجد خاليا
منها بجملته وبعد ذلك ان ذا الغيظ نافع اذا اعرفنا ان نستعمله في
وقته الواجب وتامل اغتياظ بولس الرسول الناشي حنيذا على اهل
مدينة قورنثية ايسه الحالات صنعها ما كان اعظمها الا ان اغتياظه عليهم
استخلصهم من فساد عظيم واغتياظه على امة الغلاطيين ايضا رفعهم

بعد سقوطهم واستعاد اناسا اخرين اكثر من هولاي ولسايل يسالنا اي ما هو
وقت الغيظ الواجب فنجيبه اذا لم ننتقم لانفسنا باغتياظنا لكن نغتاض
علي اخرين فنردعهم به اذا جمحوا الي غيهم ونسترجعهم اذا زلوا وضعوا
ووقت الغيظ الذي ليس واجبا اذا اغتضنا منتصرين به لانفسنا وهذا فقط
منعه بولس الرسول وقال يا احبتي لا تنتصروا لانفسكم لكن خولوا غيظكم
مكانا اذا اتخاصمنا بسبب الاموال لانه قد بطل هذا العارض بقوله
ولو لا تظلموا اكثر ولو لا تنعدموا اكثر وكما ان الغيظ فضله زايده فكذلك
ذاك الغيظ ضروري موافق لكننا نحن الاكثرون نعمل خلاف ذلك اذا اظلما
نتنمر ونحل ونتراخي اذا راينا غيرنا معسوفا مظلوما وهذان
الصنفان كلاهما ضدان للشرايع الانجيليه فاغتياظنا اذا
اذا كان واجبا ليس هو زايغا عن الشريعه بل اذا كان زايغا عن
واجبه ولهذا السبب قال النبي اغتاظوا ولا تخطوا ومن يقول
لاخيه راقا يكون مطالبا بجنايه متهاون بالمجمع وذكر ههنا المجمع
يعني مجلس قضاة العبرانيين فوضعه الان لئلا يتوهموا ان في كل مكان
يفرضه مبدع اشتراعا جديدا وراقا فليس هو لفظة من مسبة
عظيمه لكن وكيفما يقال انه لفظة من تهاون المخاطب ونجره
علي جده ومثل ما نقول نحن اذا امرنا عبيدنا اقواما ادني محلا منا فنقول
اذهب انت او قول انت لفلان لذلك الذين يتكلمون اللغه
السريانيه

السريانيه يقولون راقا بدلا من انت لان ههنا المنطوق علينا ان ننزع
من خطايانا اصغر الفاظ التهاون باعادة ان يستعمل احدنا الاخر
خطابا لا ينفعنا بالادب بتكليمهم ولاجل ليبطل باجتناب هذه الزلات
الصغار ما هي اعظم منها ومن يقول يا احمق يكون مستوجبا لجهنم
النار ان كثيرين من الناس توهموا ان هذا الامر ثقيلا مستصعبا
ان كان بكلمه ساذجه يجب ان ندفع الي تعذيب هذا مقداره واقوام
قالوا اوجب ما يقال ان هذا القول انما قيل علي جهة المبالغه
في التهديد لكنني اخشا الا نطغي انفسنا باقوالنا ههنا فنقاسي
العقوبه في الغايه القصوي بالافعال هناك قل لي لم صار هذا
الامر يظن انه ثقيلا اما قد عرفت ان اكثر عقوباتنا وخطايانا
تمتلك ابتداها من اقوالنا لان انواع التجديف باقوالنا تكون ولا تنظر
اذا انها لفظه ساذجه لكن تصفحها وقواح الكفر باقوالنا تكون
والوقيعات والشتايم وجرايم الخبث والشهاده بالكذب باقوالنا
تكون فلا تنظر اذا انها لفظه ساذجه لكن تصفحها ان كانت
ما تحوي الخطر فيها عظيما او تجهل ان في وقت العداوه اذا توقد
غيضا وتلتهب نفسنا تستبين اصغر الحوادث عظيما وتتوهم
اللفظ الذي ليس هو شيا شتاما جدا ثقيلا لداغا وربما ولد هذا
الشتايم الصغار قتلا واقلبت مدنا بجملتها ناسها وكما ان الصداقه

اذا كانت موجوده فينا تكون المكاره الثقيل خفيفه عندنا ولذلك العدو
اذا احضرت فينا نستبين الالفاظ المستصغره مستصعبا احتمالها
ولو قيلت على بسيط ذاتها نظن انها قد قيلت تهمه خبيثه ومثال ذلك
نشاهده في النار اذا كانت شراره صغيره فلو توقدت في احطاب كثيره
منضده حولها لما تبشر تشتبها بها واذا العلا لهيبها الكثير انسحق ليس
على الاحطاب وحدها لكنها تحتوي معها على الحجاره بايسه مرام وعلى
كل ما تسقط فيها ويا المواد الذي قد الف الناس ان يخمدوها بها تضطرم
لعظم اضطرامها وقد قال قايلون انها في حين شدة اضطرامها يزيد توقدها
ليس الحطب فقط وعجم الزيتون وغيرهما من مواد الحريق لكن الما الذي
يحذف اليها يضعف قوتها كثيرا فلهذا المثال نبصر كاينا من غيظنا
ان مهما تكلم به متكلما صار في الحين طعاما لنار غيظنا الخبيثه فهذا
العوارض كلها سبق المسيح الهنا فتممها وحلم على من يغتاظ
باطلا بالحكم عليه وقضى على من يقول راقا بجنايه المتهاون
بالجمع الا ان هاتين العقوبتين ليستا عظيمتين لان تعاديبهما
هاهنا فلهذا السبب اضاف الى من يسمي اخاه احمق نار جهنم والان
ذكر اسم جهنم اولا لانه قد تكلم فيما سلف في وصف الملكوت
اقوالا كثيره وفي هذا الحين ذكر جهنم موضحا ان تلك الملكوت هي
لتعطفه وعزمه وهذا جهنم هي لتوبيخنا وتخجيلنا وابصر كيف
في

في التعاديب قليلا قليلا لا تقادب الذي يكون معترفا لك موضحا انه ما
يشاهو ان يهول غيظنا من التهويل ولا يصنو واحد هذا صفته ونحن
نجذبه الى القضايا التي هدد بها لما اولها وتامل انه قال قلت لك انك
لا تغتاظن باطلا وان لم تقبل مني تكون مستوجبا الحكم عليك فاذا
تهاونت بهذه الوصيه الاولى انظر ما الذي ولد غيظك انه
اخرجك في الحين الى السب لانك دعوت اخاك راقا فرسمت
ايضا عقوبه اخرى في عقوبة الجمع فان اعرضت عن هذه العقوبه
خرجت الى عقوبه اصعب منها فليست لعاقبتك بهذه العقوبات
المتصله لكني اعاقبك بعذاب جهنم المسلوب ان توجد ميتا
لكيلا تتطرق فيما بعد الى القتل لان ليس يوجد مكروها ولا يكون اصعب
من السب يعجز احتماله ويتعذر ان يلذع نفس الانسان كثيرا
لا سيما اذا كانت لفظة السب بعينها الذع من غيرها
بصير لهيبها مضعفا فلا تظنن ان تسميتك اخاك احمق انها لفظه
حقيره وبيان ذلك انك اذا انتزعت من اخيك عقله وفهمه
الذين بهما يتفضل عن البهايم وبهما اكثر من باقي خواصنا نكون
اناسا فقد اعدمته كافه الاحسان فلا ننظرن الى الفاظنا
على بسيط ذاتها لكن نسلينا ان نتامل افعال الغارض باعيانها
ونتصفح تاثيره ونغتفر ليت جراحه تولدها هذا اللفظة والى

اي فعل شديد تبلغ ولهذا السبب اخرج بولس الرسول من ملك السما
ليس الفاسقين وحدهم والزناة لكنه اخرج منه معهم النمامين
ايضا وذلك على جهة الواجب جدا لان النمام يفسد الحب
خاصة الحميم وينزع قريبه في شدايد كثيرة ويخترع عداوات
دايمة ويفسخ اعضا المسيح ويطرد كل يوم السلامة المذخورة عند
الله ويكون بشتايمه ابليس المحال فسخه كثيرة ويجعله اقوى تاييد
ولذلك قطع المسيح اعضا اقتدار المحال اذا اورد هذه الشريعة
لان فعل الحب عنده جزيل فضله لان الحب انما زمام الصالحات
كلها وهو التمرن بتلاميذ ربنا المحتوي احوالنا كلها اكثر من
كافة الفضايل فعلى جهة الواجب قطع ربنا اصول العداوة
التي تفسدنا وبطل بنا ينبوعها بشرايع كثيرة فلا تظن هذه
الاقوال التي قيلت انها مبالغة وزيادة في التحذير لكن تفطن
في المحامد الناشية منها واستعجب من هذه الشرايع لغظها
ورفعتها لانه ليس عند الله فعل محروس عليه مثل اتحاد احدنا
بصاحبه وارتباطه به ولذلك جعل الكلام في وصو هذه
الوصية عظيمة بذاته وبتلاميذه وبالفرايض التي في العهد
الجديد بالتي في العهد العتيق وهو مسلط مشارع لها معاقب
للمتهاونين بها وذلك ان ليس فعلا يورد على هذه الجهة ذافه
الشر

الشر وكان تاصله مثل زوال الحب ولهذا السبب قال اذا اكاثر الاخوة عن
الشريعة بحب حب الكثيرين على هذه الجهة صار قاينين قاتلا لاخيه
هذا الحال حاله كانت حال العيس وعلى هذه الجهة اخوة يوسف ولما انزرعت
هذه الرذيلة انبتت الشرور الجزيل عددها ولذلك جسم هذه الافعال
التي تفسدها من كل جهة بحاقة الاستقصا وما وقع عند الاقوال
التي قالها فقط لكنه اورد اقوالا اكثر من الذي قالها بين بها
مبلغ اهتمامه بها لانه لما هول بالجمع وبالحكم وبجهاد الاستي
ايضا باقوال لم توافق الاقوال الاولى قايلا هذا القول اذا قربت
قربانك الى المذبح وذكرت هنالك ان اخاك يحوي وجدا عليك
فاترك قربانك وانطلق اولا فصالح اخاك واذا اجبت قرب
بعد ذلك قربانك فبالصلاح الهيا وبالاقراض تعطفه علينا
اذ بنيتها وزبالتكريم الواصل الينا لاجل حبنا لقريبنا موضحا
انه ما هول علينا بالتهويلات التي توعدنا بها من عداوة ومعاداته
ولا للشهوة عقوبة لكنه هول بها من اجل المودة الكثيرة لنا فما الذي
حدث اكثر من هذه الالفاظ لطفا وتوددا قال فلتنقطع عبادتي لتثبت
محبتك اذا كان هذا الفعل ضحيه وهو مصالحتك اخاك لانه لهذا الفرض
لم يقل انطلق بعد تقريبك القربان لكنه اذا كان القربان موضوعا وعند
ابتدا تضحيته يرسل صاحبه يصالح اخاه وليس يامره ان يذهب اذاجي ..

مابقدمه ولا قبل تقدمية لكنه يامره ان ينطلق الى المصالحة والضحية
طريحة في الوسط ولسايل ان يسالنا فلم يامر على هذا الجهة ان نعمل
هذا العمل ولاي سبب فنجيبه على حسب ظني انه يومي الى صنفين
بهما يعمل هذا العمل احدهما هو الذي ذكرته انه يشا ان يرينا انه يكرم
الحب كثيرا ويحتسب ضحيته عظيمه ويوضح لنا انه ما يشا
خلوا من الحب ان يقتبل ضحيتنا والصنف الاخر ان يجعل ضرورة الصلح
لازمة قد زال الاستعفا منها لان من قد اسر الا يقدم احدا قربانه
اولا الى ان يصالح اخاه فلو لم يذهب لاجل حبه اخاه يعتاده ان يسارع
الى الحزن وخوفه الا يبقى قربانه بعينه طريحا فلا يعلم ان يكون تاما
وينقض العداوه ويزيلها ولهذا السبب قال كافه الاقوال الابين
وضوحا من غيرها مريعا ذاك الحزن منهضا اياه لانه اذ قال دع
قربانك ما وقف قوله عند هذا اللفظ لكنه استثنى بقوله لدي
المذبح ومن جلالة المكان ايضا القاه في الارتياع وانطلق وما
قال انطلق على بسيط ذات انطلق لكنه اضاف اليه اولا واذا جيت
قرب بعد ذلك قربانك موضحا بهذه الاقوال كلها ان هذه المايده ما
تقتبل الذين يعادي بعضهم بعضا فليسمع المعمودون الذين يتقدمون
الى مايدة القربان بعداوة وليسمع الذين قد عدموا اسرار المعموديه
لان كلاهما يحوي سرا مشتركا بيننا وبينهم لانهم يقدمون قربانهم
وضحيتهم

وضحيتهم وهما صلاتهم وصدقتهم والدليل على ان هذين الصنفين ضحيه
اسمع النبي ما الذي قاله في ايضاح ذلك قال الضحية التسبيح تمجدني وقال
اذبح لله ذبيحة تسبحتك ورفعي يدي ضحيه مسايية فيجب من
ذلك ان قدمة صلاة هذا الحال حالها فالافضل ان تترك صلاتك
وتذهب الى مصالحة اخيك وبعد ذلك تقدم صلاتك لان بسبب
هذا الصلح تكونت البرايا كلها من اجل الصلح صار الاله انسانا
واستطنع تلك الافعال كلها حتى يجمعنا فها هنا يرسل الظالم
الى المظلوم وفي الصلاة يقتاد المظلوم الى الظالم ويصالحه لانه
قال هنالك اصفحوا للناس عن ذنوبهم وقال ها هنا ان ذكرت انه
يحوي وجدا عليك فاذهب الى عنده والیوم ما يقال انه يرسل
على حسب ظني ها هنا المظلوم الى ظالمه ولذلك ما قال المخ
ذاتك لاخيك لكنه قال صالح اخاك وقد يظن ان هذا القول
الذي قيل انما هو من اجل المحزن وجملة ما قيل انما هو من اجل المحزون
لانه قال اذا صالحت ذاك بسبب حبك اياه يمتلكني انا غفورا
لك وتقدر ان تقدم ضحيتك بدالة كبيرة فان لبثتما محترقين
فافطنا انني انا اوعز بالتنادي بالنهاوضين بضحاياي الى ان يصلح
الحال بينكما وتصيرا متصادقين قليلا فهنالك هذا تساوه
لغيظك وما قال اذا كنت مظلوما صنوفا من الظلم عظيمه

حينيذ اصلح الظالم لكنه قال ولو كان يجري عليك لوما يسيرا وما
اضاف الى ذلك ان كان على جهه العدل وان كان على جهه الظلم
لكنه قال على بسيط ذات قوله ان كان يجري عليك لوما لانه فان كان
على جهه العدل فليس يجب على هذا الجهه ان تطيل عداوتك اذ المسيح
قد اغتاظ علينا على جهه العدل لكنه مع ذلك قد بذل ذاته للذبح من اجلنا.
ولم يحتسب هفواتنا تلك علينا ولذلك استحثنا بولس الرسول بنحو
اخر الى المصالحه وقال لا تغرب الشمس على اغتياظكم وكما استحثنا المسيح
هاهنا الى المصالحه من ضحيته فلذلك استعجلنا بولس هناك الى المصالحه
بعينها من النهار لانه خشي الليل لكيلا يتناول المجروح وحده فيجعل
عثرته اعظم وجعا لان في النهار يجد الجريح الذين يسلونه وجمعه
يتناولونه كثيرين وفي الليل اذا بقي وحده ولبث يتفكر على انفراده تتفاقم
امواج حزنه ويصير اغتياظها عظيما فلهذا السبب سبق بولس فاستدركه
مرتادا ان يدفعه الى الليل بعد ان قد صالح محزنه لكيلا يحصل لابليس
المجال في الليل ولا حجه ولحده يضرم بها اتون الغيظ ويجعله اشد ما يكون
التهابا على هذا المثال ليس يسمح المسيح بانتظار الصلح ولا لحظه
يسيره لكيلا اذا تمت التضحيه يصير من هذه الحالة التوانيه في المصالحه
ويدافع الصلح يوما فيوما لانه قد عرف ان دا الغيظ يحتاج الى مسارعة
كثيرة ومثلما يخترع طبيب حكيم ادويه ليس من شانها ان تتقدم فتحفظ
اجسامنا

اجسامنا من امراضها فقط لكنه يركب مع تلك الادويه تصلح مزاجها
له مثله يعمل هو جل حكمته لان منفعه ابانا ان ندعوا اخانا
احمق هو دوا يتقدم فيحفظنا من العداوه وايعاذه الينا ان
نصالح اخانا هو دوا مزيل للاسقام المتكونه بعد العداوه وابصر
كيف يضع صنفا صنفا منهما بمسارعة لانه هنا لك هول جهنم
وليس يقبل قربانا قبل مصالحتنا اخانا موضحا دا الغيظ عظيما
وبهذه الادويه كلها يستاصل قرمته وثمرته فقال اولا لا تغتاظ
وقال بعد ذلك لا تشتم لان هذين الصنفين كليهما ينمي احدهما
بالاخر من العداوه تتكون الشتيمه ومن الشتيمه تتكون العداوه.
فلذلك يداوي الاصل احيانا ويداوي الثمره وينفيها احيانا.
مانعا للفعل الشرير ان يطلع ابتداوه فمتى ما افرع وانتهز اشتعل
الاتقاد لحرقه من كل جهه احراقا عظيما ولهذا السبب ذكر
حلومه ومجمع وجهنم وتكلم في تقريب الضحايا واستثنى باقوال
غير هذا قايلا هذا القول كن سريع التودد الى خصمك
عاجلا ما دمت معه في الطريق ولكيلا يقول احدنا فما ذلك ان انا
ظلمت ماذا اعمل الى ما خطو ما لي وبعد ذلك تسحب الى مجلس
القضا فقد بطل هذا الحجه لانه قد امرك الاتفاق خصمك
ولا اذا ظلمك فهذا الظلم تم اذ كان هذا الافتراض العظيم هكذي

جعل التهويل عنه من الحوادث الحاضرة التي من عادتها ان تضبط من كان
فلهم التوهمة وتقبضهم اكثر مما ينضبطوا من المهاولث المامولة لانه
قال اما الذي تقول ان خصمي يوجد قد دمني ويظلمني فاليوم ما اقول انه سيظلمك
كثيرا اذا لم تنقض معاداتك لكنك تلزمه ان يمضي الى مجلس الحاكم لانك
حينيدا اذا باينته اموالك تمتلك جسمك حرا واذا احصلت تحت حكومة
الحاكم ستكتنق وتقوم باخر ما يجب عليك واذا انت ابطلت الخصومة
بحضرة الحاكم فستتم صنفين محمودين احدهما الا يصيبك مكروها والاخر
ان تصير احكام الفضيلة لك ولن يكون من غضب داك دا ايضا فان لم
تو ثر ان تقبل ما قد قيل لك فلست تظلم داك ظلما يكون مقداره
مقدار ما تظلم نفسك وابصر كيف استثني ها هنا بهذا المعنى لانه
اد قال كن سريع التودد الى خصمك استثني بقوله عاجلا وما اكتفى
بهذا لكنه التمس اضافه الى هذا زياده اخرى بقوله ما دمت معه
في الطريق دافعا اياه بهذا الاقاويل مستحثا له بمخافه المنازعه
لان ليس فعلا من شانه ان يقلب عيشنا بهذه الصوره مثل توانينا
في افتعال الاعمال الصالحه ومدافعتها وهذا الفعل ربما جعلنا ان نفقد
كلما نناله على نحو ما قال الرسول بولس احلل عداوتك قبل ان تغيب الشمس
وعلى حسب قول ربنا في اقواله السالفة قبل هذا وهو قوله ان قدمت
له قربانك على هذه الجهه وقال ها هنا عاجلا باسراع ما دمت
معه

معه في الطريق قبل ان تصل الى ابواب مجلس القضا قبل ان تقف في موقف
الحاكم وتحصل حينيد تحت سلطان القاضي لانك قبل الدخول الى هناك
انت المستولي على كلما تشا فادا اسلكت تلك الدهاليز ولن تقدر
ان تسارع جدا في اصلاح امورك كما تشا عند حصولك عند اضطرار
رفيقك وان سالت وما معنى قوله كن سريع التودد اجبتك ان
هدا معناه اقتبل ان تكون مظلوما اكثر من ان تظلم واحلم على هدا
المثال في هدا الحلم كانك مالك رتبه داك لكيلا تفسد المذهب
العدل بحبك داتك لكيما تورد هده القضيه اتراد من يسير
في الفعل القريب منه كمن يبتدي في فعل وان كان هدا الفعل
عظيما فلا تستعجب داك فانه لاجل هدا الفعل رسم تلك التطويبات
كلها ليتقدم فيمهد نفوس سامعيه ويجعلها متسوميه لاقتبال كافة
اشتراعه اكثر استعدادا وقد قال قايلون انه يرمز باسم الخصم الى
ابليس المحال بعينه ويامرنا ان لا نمتلك شيا من اشيا داك لان هدا
معنى سرعة التودد اليه من طريق انه بعد انصرافنا من ها هنا
ما يمكننا ان ننفلت من العقوبة التي قد فاتها الاستعفا
منها المنتظرة فيما بعد وعلى حسب ظني انه يقول عن القضاه
ها هنا وعن الطريق الى مجلس حكمهم وعن هدا الحبس اد كان
من شانه ان يستميلنا من وصفه النعم المامولة التي هي ارفع منزلة

من غيرها ويريحنا من المكاره التي في عمرنا الحاضر وهذا العمل
يعمله بولس الرسول عند اقتياده سامعه من المكاره المامولة
ومن الحوادث الحاضره كقوله عندما اورد كلامه في الشرير
الشرير استعمال الرييس سلاحه على كل حال قايلا وان عملت المنكر
تخاف منه فانه ليس يتقلد سيفه باطلا لانه خادم الله
هو ويقول ايضا موعزا بالخضوع له فما يصح خوف الله فقط
لكنه يورد مع ذلك تهويل السلطان واشفاقه ان الخضوع له
يلزمنا اضطرارا ليس لاجل غيظه فقط لكن من اجل تمييز فهمه
ايضا لان هذه الاقادح الظاهره لذكر رجلنا من شانها
على ما اسلفت ذكره ان تتلافى الاعدام من غيرهم قياسا .:.
ولذلك ما ذكر المسيح الهنا جهنم فقط لكنه ذكر معها مجالس
حكم واقتياد اليه وحبسا وحمله الشقا التي فيه مستاما لا
بهذه القوادح كلها اصول القتل لان من لا يزدري اذا شتم ولا يهان
اذا هو كلم ولا يبطل عداوته لكي لا يقتل في وقت من اوقاته جدا .:.
فقد استبان من هذه الجهه واضحا ان ما يوافقنا موضوع فيما
يوافق قريبنا لان من يحسن التودد الى خصمه ينفع ذاته انفع
المنافع واعظمها مستخلصا ذاته من مجالس القضا ومن
الحبوس ومن الضنك الذي هناك العظه السادسه
عشر

عشر في ان الاعمال التي نظنها مستصعبه يمكننا احكامها بايسر مرام
اذا تعلمنا اننا لاجل الله نعملها فسبيلنا ان نقبل الاقوال التي قيلت
لنا ولا نتعاند ولا نتخاصم ولا سيما ان هذه الاوامر تحصل في انفسنا
لذه جزيله ومنفعه كثيره قبل الجوايز عنها ولين كانت تظن عند الكثيرين
من الناس انها ثقيله تحتوي تعبا عظيما فتفطن انك لاجل المسيح تعملها
فيصير الحزن منها لذيذا لاننا اذا امتلكنا كل حين هذا الفكر فما نعدم
بصنف من الاصناف ثقيلا لكننا نستنشق من كل جهه اللذه كثيره
لان التعب فيها ليس يتبين ايضا تعبا لكن تعادله عاديه وتزايد
يكون مقدار حلاوته وتكون لذته اكثر جدا واذا البت اغتيابك
الاعمال الرديه يستغويك واشتهاء الاموال يطغيك فتجد مقابلها
بذلك الفكر القايل اننا اذا اهونا باللذه الوقتيه نستلم ثوابا
عظيما وقل لنفسك اتغتمين كثيرا لانني اعدمك اللذه لكن افرحي
لانني اسبب لك السما لست تعملين هذا العمل لاجل انسان لكن
لاجل الله تمهلي قليلا وتبصرين فايدتك ما اعظمها تصبري في هذا
العمر الحاضر فتنالي داله بحجز وضعها فان خاطبناها بهذه الاقوال
وامثالها ولا نتفطن فيما تستشغل من الفضيله لكن نتفكر في
الاكاليل الحاصله منها فسنبعدها من كل رذيله ونصونها
ولين كان ابليس الحال يرينا الصنف اللذيذ وقتيا والصنف الموجع

مداومًا فنحن على كل حال نقدر ان نقهره اذا كان هذا الصنف عندنا
على جهة القلس فنجعل الصنف الموجع وقتيًا والصنف اللذيذ نافعًا
قد عدم ان يوجد ثبيتًا فاي احتجاج يكون لنا اذا لم نستهل الفضيلة
بعد تسليه هذا المبلغ الجزيل مبلغها لاننا نجزينا عوض الحظوظ
كلها معتمد الاتعاب وايقاننا ايقانًا بينًا اننا لاجل الله نصطبر
على هذه العوارض كلها ولين كان احدنا اذا استقنى الملك غير ما
له نستشعر انه قد امتلك حياطة كافية لكافة حياته فتفطن
بايت صوره يكون من يستقني الهنا المتعطف على الناس الحي دايمًا
غريمًا له بالصغار والكثير من فضايله التي احملها فلا تعدم لي اعراقك
واتعابك لان التاميل النعم المامولة تعط لان الرب الهنا قد جعل الفضيلة
على جهة اخرى خفيفة المراس عند ممارسته اياها معنا ونصرته
ايانا فيها فان شيت فقط ان تقدم نشاطًا يسيرًا مستتبعه معونته
الاخرى كلها لانه لاجل هذا المعنى يريدك ان تتعب لتبرا وقليلًا ليكون
الظفر لك وبمنزلة ملك يريد غلامه ان يحضر في المصاف ويرشق النشاب
ويظهر درايته حتى يحسب الظفر له ويتم ملكه كلما يحتاج اليه
فلذلك يعمل الله تبارك اسمه في حروبنا الثايرة من ابليس المحال
لانه يطلب منك فعلا واحدًا فقط هو ان تظهر قدام ذلك العنيد
عداوة خالصة فاذا اظهرتها له مطلوبه هذا هو يتم صنيعه وان
اورد

اورد ذاك الغيظ وان احضر شهواته وان اورد شرورًا اخر من
اذوا عزمنا اشرعا صبا اذا ابصرك الله عدينا مقابلة متسومًا
لحربه يجعل حروبه كلها سهلة لديك ويقيمك اعلى من لهيبها
على حد ما انجد حينيذ اولايك الفتية في اتون بابل لان اولايك ما
اوردوا فعلا اكثر من عزمهم فلكيما ننقض نحن كل اتون لذة خالية
من الترتيب هاهنا وننفلت من جهنم هنالك ينبغي ان نرتاي كل يوم
هكذى الاذا ونهتم بها ونعملها باتيادنا الود لله بالزيادة في الاعمال
الصالحة وبالصلوات المتصلة فاننا على هذه الجهة نكون عندنا
الاعمال المظنونة الان متعبة تفوق طاقتنا سهلة خفيفة
معشوقة لاننا ما دمنا في امراضنا هوانا تابتين نستشعر الفضيلة
انها خشنة صعبة مندفعة الى فوق ونظن الرذيلة ما تورده معشوقة
لذيذة فاذا ابتعدنا من هذا المطاغي قليلا حينيذ تستبين لنا الرذيلة
مرفوضة مكروهة وتظهر لنا الفضيلة سهلة متيسرة ما تورده
وهذه الفضايل يتجه لنا ان نعرفها من الذين احكموها معرفة
واضحة واسمع بولس الرسول كيف يعجب الاستحقا على تلك
الرذايل بعد استخلاص اصحابها منها قايلا وما هو الثمر الذي ملكتموه
حينيذ هو الذي تخجلون الان منه وتانفون ويذكر ايضا في الفضيلة
انها بعد التعب خفيفة اذ تسمى عاجل التخطيه ومتعبها

خفيفا وعند سروره بالامه بابتهاجه في ضغطاته وتباهيه عظيما برسوم
او جاعة لاجل المسيح فلكيما ننتبت نحن في هذه المملكة سايرين
لكي نقوم ذواتنا كل يوم بما يقال لنا وننتنا شي الرذايل التي ورانا
ويمتد سعينا في الفضايل التي قدامنا ونسعى هكذا الى رايه الفضايل
للدعوة التي في العلا التي فليكن لنا اجمعين ان نرزق هذا الحظ
بنعمة ربنا والاهنا يسوع المسيح الذي له المجد الى كل الادهار امين

وله مقاله سابعه عشر في قوله قد سمعتم انه قد قيل للقدما
لا تفسق وانا اقول لكم ان كل من يبصر امراه ويشتهيها فقد فسق
بها في قلبه قال المفسر لما تمم الوصيه الاولى واوصلها الى فلسفه
في اقصى غايتها سايرا في طريق التعليم ولترتيبه تقدم بعد ذلك الى الوصيه
الثانيه طايعا الشريعه في هذه الاغراض مع ان الشريعه ما دلت
هذه الوصيه باينة لكنها دلت عليها تالته لان الوصيه الاولى من الشريعه
ليس هي لا تقتل لكنها الرب الاهك رب واحد هو ولذلك صار هذا
المعنى موهلا للبحث عنه لاجل اي غرض ما ابتدي من تلك الجهه
فنقول انه ان ابتدى من تلك الوصيه وجب ان ينهيها وان يجمع ذاته وما كان
قد جاز وقت يعلم فيه من اجل ذاته تعليما هذه حاله والمعنى غير ذلك لانه
مادس عاجلا الكلام المصلح الاخلاق لابنايه اولا ان يحقق هاهنا
من عجايبه عند سامعيه انه ابن الله كان ولعمري ان قوله في ذلك
الحين

الحين قبل ان ينطق بتعليم وقبل ان يعمل عجايب قد سمعتم انه قد قيل للقدما انا الرب
الاهك وان يوجد اخر سواي فانا اقول لكم ان تجد طلبي ليجحود كم لذلك فقد كان
يجعل كل من يسمع قوله ان ينظروا اليه بصورة مجنون لانهم ان كانوا بعد تعليمه وبعد
اياته الجزيل مبلغها ولم يكن قد قال هذا القول ظاهرا كانوا يدعونه مجنونا فلو كان
حاول قبل هذه الايات كلها ان يقول قولا هذا معناه ما الذي كانوا افتعلوا او قالوه
ما الذي كانوا قد القوه فيما فعلوه الان استبقاه التعليم في هذه الاسرار الى الوقت
الملايم لذلك جعل رايه ان يصير عند اناس كثيرين سريعا قبوله ولذلك لما فعل
الان الاعتقاد انه الاه واصلحه في كل مكان من اياته ومن شهوه فضل تعليمه واعلنه
اخيرا بالفاظه وفصحه الان باظهار عجايبه وبمذهب تعليمه تبيينه بسكون
قليلا قليلا لان اثر لغه هذه الغرايض وامثالها بسلطان وتشفيفه سامعه
ساعه فقليلا قليلا الى معرفه اعتقاده انه الاه لانه قال انهم دهشوا منه لانه
علمهم ليس تعليم لنا بهم فابتدى الان من الغضب والشهوه اللذين هما اعم الناس
اجناس ادوا العنم الذي فينا لان هذين هما الغاصبان فينا كثيرا وهما اكثر
غريزيه من غيرهما فنتقفهما تثقيفا لايقا بالمشترع بنا مر كثير وعاقبهما
بكافه الاستقصا في ردعهما لانه ما قال ان الفاسق يعاقب فقط لكن ما عمله
في ردع القاتل اياه عمل هاهنا بتعذيبه البصر الفاسق لتعلم ان بوضع قوله
يريد عدلكم الترمن الكتاب فلذلك قال من ابصر لامراه ليشتهيها فقد فسق
بها سالغا بقلبه وهذا معناه من يجعل تصفحه الاجسام الحسنه فعلا له ويتصيد

الوجوه الملاح ويفدوا نفسه بنظره وينحن الخاطه في الوجوه الحسنة لان ربنا
ما جا ليستخلص جسمنا من اعماله الخبيثة فقط لكنه انما جا لينقد نفسنا قبل
جسمنا من افعالها القبيحة لاننا اذ في قلبنا نقتبل نعمة الروح ينقي القلب ولا
ولقايل ان يقول فكيف يكون تخلصنا من الشهوة ممكنا فاقول له ان شينا فذلك يمكننا
الكثر كثيرا وممكنا ان نميت شهوتنا فتلبث خابية من فعلها وعلى جهة اخرى انه
ما يبطل هاهنا شهوتنا على بسيط داتها لكنه انما يبطل الشهوة المتلونة من البصر
لان من يجتهد ان يبصر الوجوه الحسنة فهو يشعل اتون داهواه اكثر اشتعالا ويجعل نفسه
ماسوره ويبلغ الى افتعال الخطية سريعا فلهذا الغرض ما قال من يشتهي ليفسق
لكنه انما قال من يبصر ليشتهي وفي درع الغيظ وضع ايضا معلوما بقوله باطلا وجزافا
ولم يضع هاهنا بهذا الصوره تحديدا لكنه بطل الشهوة في دفعه واحده على
انهما كليهما غريزيان لان الغضب والشهوة كليهما حاصلان فينا لاجل المنافع
فالغضب فينا لنعاقب به الخبثا ونلاقي الذين تزالة الفضيلة عنهم ونصلحهم
والشهوة فينا لنبدع بنين ونضبط جنسنا بالخلوف التي هذا فعلها ولسايل ان
يسال فلم ما وضع هاهنا تحديدا فنجيبه اذا تصفحت قوله تبصر هاهنا تجديدا
عظيما موضوعا وبيان ذلك انه ما قال من اشتهى على بسيط دات الشهوة اذ كان
قد يوجد جالسا في الجبال يشتهي لكنه انما قال من يبصر ليشتهي وهذا فمعناه هو
من يجمع الشهوة لنفسه من ليس يضطر مضطرا فيولج الى فكره الهادي الساكن
وحشا لا ان هذا الفعل ليس يكون للطبيعه لكنه فعل للتهجيع وهذا الفعل
في

في العهد العتيق يلا في فاه منذ على الزمان بقوله لا تتفحص حسنا غريبا
ثم ليلا يقول قايل وماذا يكون اذا تصفحت ولم انصاد فعاقب بصرك ايها الانسان هذا
ليلا ينقه بهذه المهلة ينهبط في وقت من الاوقات الى الاخطاء وبما قال قايل
فما الذي ينالني اذا ابصرت واشتهيت ولم اعمل عملا اجنبيا فنقول له الا انك على
هذه الحال قد وقفت مع الفاسقين لان المشترع قد حكم هذا الحكم فما ينبغي لنا
ان نبحث بحثا اكثر لانك اذا رايت دفعه ودفعتين وثلث دفعات
فلعلك ان تقدر تضبط داتك فان عملت هذا العمل بمداومة واشعلت اتون
شهوتك ستفتنص على ساير الحالات لانك لما قد وقفت خارج
طبيعة الناس وكما اننا نحن اذا راينا صبيا صابتنا سكينا وان كنا لما قد
راينا منهم جابها نضربه ونمنعه عن ضبطها في وقت من الاوقات فلذلك
فعل الاهنا اذ بطل البصر الفاسق قبل تبطيله فعل الفسق لكيلا ننهبط الى
عمل الخطية لان من قد اضرم اللهيب دفعه يختلق بعد مغيب المراه
الظاهره له عنه داته اصنام افعال قبيحه دايما ومن هذه الاصنام
يندفع في اكثر اوقاته الى فعل الخطيه فلهذا المعنى بطل المسيح الهنا
المقارنه بقلبنا فما الذي يقوله الان الذين يستقنون عواتق ساكنات
معهم لانهم من وضع هذه الشريعه حاصلون تحت جنايه فسوق كثيره
اذ يبصرونهن كل يوم بشهوة ولهذا السبب وضع ايوب الصديق منذ
القديم هذه الشريعه اذ حصن داته من كل جهه من نظر هذا تاثيره

لان الجهاد عظيم في الامتناع احدنا بالمعشوقه بعد نظره اليها ولسنا
نستتم اللذه من نظرنا جهرا بلا تقديرها بعد ان ما نستتمها من اتما
الشهود اياها واذا ابتلينا في هذا الشاد تجعل مجاهدنا قويا وتحول الابليس
المحال فسحقه الترو ما يمكننا ايضا ان نصادمه ولا ندفعه اذا اولجناه الى
اقصى دواخلنا وفتحنا له سريرتنا فلذلك قال لا تنعس عينيك فما تفسق
بتمييز فهمك فقد يتجه لنا ان ننظر نظرا غير هذا على حده وما ينظر الاعمى
ولهذا المعنى ما بطل البصر على بسيط ذاته لكنه يبطل البصر شهوه ولو لم
يكن هذا المراد مراده لكان قد قال من ابصر امراه على بسيط ذات البصر
فالان ما قال هذا القول لكنه قال من ابصر امراه ليشتهيها من ابصر حتى يلذذ
بصره لان ليس لهذا العمل خلق الله لك عينيك لتجمع بهما فسقا تورده الى
قلبك لكنه خلقهما لك حتى اذا ابصرت براياه استعجبت مبدعها
وكما يتجه ان يغتاظ احدنا باطلا فلذلك نهينا ان يبصر باطلا اذا ابصر
ليشتهي لانك ان شيت ان تبصر وتتلذذ بذلك فابصر امراتك واعشقها
دايما فليست شريعه تمنعك من ذلك وان شيت ان تتصفح صفوف الحسن
الغريبه فستظلم امراتك اذا طمحت عينيك الى جهه اخرى ولامست
هذا التي ابصرتها بغرض زايغ عن الشريعه لانك ان لمست ما لمستها
بيدك لكنك قد فتشتها بعينيك ولهذا المعنى اعتقد هذا النظر
فسقا بوردها قبل ذلك التعذيب تعذيبا ليس يسيرا لانه يملا كلما في باطنك
قلقا

قلقا وارتجافا وتشده احياطه كثيره ومن تنويه هذا النوايب فحاله
ليست افضل من حال الماسورين المكتوفين فتلك اطلقت السهم
وربما انصرفت الان الجرح لبث على هذا الحال واوجب ما يقال انه
ليست تلك اطلقت السهم عليك لكنك انت اطلقته اذا ابصرتها
بصرا فاسقا وجنيت الخراجه في ذاتك ذاتك قاتله واذا قلت هذا
الاقوال اقولها مستخلصا العفيفات من الثلب والتجني كما ان الواحده
من النسا اذا تزينت واستدعت اليها الحاظ كل الذين يبصرونها
فلو انها لم تجرح من لقيها ستدي مقابله واجبه في اقصى غايتها
لانها قد مزجت سمها وسومت الشربه المميته شاربها وان
كانت ما قد ناولت احدا قدحها واوجب ما يقال انها قد
اصدرت قدحها وان كان لم يوجد احد الناس بشربه منها وربما
قال قايل ما المعنى في هذا افلم يقول ربنا هذا القول لهن ايضا
فاقول انه قد وضع شرايعه في كل مكان مشتركه مشاعه وان كان
يظن انه يعتمد الرجال وحدهم لانه اذا خاطب الراس فانما يجعل
وعظه مشاعا للجسم كله لانه قد عرف المراه والرجل صنفا
من الحي واحدا وليس ينقسم الجنس البته وان شيت ان تسمع التقريع
الناشي عليهن خصوصا فاسمع نبيا النبي قايلا اقوالا كثيره
يقرعهن بها ويتهدد تشكلهن ويعيب نظرهن ومشيهن وتفتتنا

بهن المسبله وارجلهن اللاعبة واعناقهن المتوجهة واسمع مع
ذلك الفاظ بولس الرسول السعيد عند وضعه لهن شرايع كثيره
من اجل ثيابهن لاجل دهبن وفي ظفر شعورهن وفي تسمنهن وفي غير
هذا الافعال وانما لها شهرها هذه الطبقه انتهارا شديدا وللمسيح
الهنا باقواله التاليه هذا قد اعقد هذا المعتمد بعينه علي جهه
الرمز لانه اذا قال اقتلع واقطع من يعثتك انما يوضح بذلك الغيظ
عليهن ولهذا المعني استثني بقوله اذا افتنتك عينك اليمين فاقتلعها
واحذفها منك فلكيلا تقول ماذا اعمل اذا كانت نسيبتي ما رايك
اذا كانت علي جهه اخري تناسبني لهذا المعني امر بهذا الاوامر
ولم يخاطبنا بسبب اعضاينا ابعد هذا الراي لانه قال ان الانثي
ليست لبنه لجسمنا لكن التلبث في كل مكان انما هو لعزمنا
الخبيث لان ليست عيننا هي الباصره لكن الباصر انما هو عقلنا
وفكرنا لاننا في اكثر اوقاتنا نكون مفتحين الي جهه اخري
فما نبصر عيننا الحاضرين لديها فيجب من ذلك ان ليس كل فعل البصر
هو لعيننا لا ذهننا لو كان قال هذا القول من اجل اعضاينا
لما كان تكلم من اجل عين واحده ولا كان ذكر اليمين وحدها لكنه
كان ذكر العينين كلتيهما لان الذي تعثته عينه اليمين فمن
اوضح البيان ان عينه اليسري تشككه ايضا فان سالت فلم
ذكر

ذكر العين اليمين واستثني باليد اليمني لحسبك انما ذكر ذلك لتعلم ان كلامه
ليس هو من اجل اعضاينا لكن كلامه من اجل الذين يناسبوننا لانه
قال ان قولنا اذا احببت واحدا من الناس هذا الحب حتي انك تنزله في منزلة
عينك اليمين او تستشعر انه علي هذا المثال نافع لك قد اجلته في محل
يدك اليمين وبعد يعثتك فاقطعه منك وابصر بيان معناه لانه ما
قال ابتعد منه لكنه لا يضاحه الفرقه الجزيلة قال اقلعها وارمها
عنك لما كان قد اوعد ايما ذا لجاذما اوضح الفايده من كلتي الجهتين
من الفوايد الصالحه ومن العواقب الرديه اذا ثبتنا في المقاطعه والفرقه
لانه قال يوافقك ان يهلك واحد من اعضايك وليس يوافقك ان تلقي
جسدك كله في جهنم لانك اذا كنت ما تخلص ذاك وتهلك ذاتك
فاي تعطو هذا ان تتفرقا كلاكما واذا افترقتما فيمكن ان يتخلص ولو
احدكما فلقايل ان يقول فما الذي اعتمده بولس الرسول لانه قد اختار
ان يكون مفروزا فنقول انه اختار ذلك ليس حتي لا يربح شيا لكنه
اشد ذلك ليخلص اناسا اخرين وها هنا تصير المضره للفريقين كليهما
ولهذا المعني ما قال اقتلعها فقط لكنه قال مع ذلك وارمها عنك
فتكون حالك حال من لا ياخذها ايضا ما دامت ثابته علي هذا
الطريقه لانك علي هذه السجيه تستخلص ذاك من هفوه عظيمه
وتعتق ذاتك من هلكها ولكيما تعرف هذه الشريعه اوضح

معرفه وابينها ان رايت ان تفحص ما قيل بموضوع تعتيمك في جسمنا ان قدم
لنا اختيار نختاره وكان الاختيار ضروره يلزمنا اما ان نسقط في حفره
من يستفقي عينه ويهلك واما ان نتخلص بباقي جسمه من يقلع عينه
انما كنت ان تقبل الصنف الثاني فهذا واضح لكل احد وفي كل مكان لان
هذا الفعل ليس هو فعل ماقت عينه لكنه فعل محب باقي جسمه فهذا
الافتكار افتكره في الرجال في نسايهم وبيان ذلك ان كان من يضرك
بصداقته ووده يبقى عدوا اذا ينبغي واذا قطعته منك يستخلصك
من فساده كله وتتخلص انت من جرايم اعظم من غيرها فليس يحصل لك
احتياج توردده عن هلاكك مع تهوردك ايضا ان ضبطته ارايت
هذه الشريعه لم هي مملوه رفقا وانفاقا والمظنون عند الكثيرين انه
اجرم وقطع يستبين انه تعطف وتحنن فليسمع هذه الاقوال الذين
يتسارعون الى الملاعب ويجعلون ذواتهم كل يوم فساقا لانه ان كانت
هذه الشريعه تامر بقطع من يناسبنا لاضراره بنا فاي احتياج بمثل هؤلاء
الذين ما كانوا يعرفونهم فقط ويخترعون لانفسهم حججا كثيره لهلاكهم
فربنا ليس انه ما يسمح فقط لاحدنا ان يبصر فيما بعد بصرا فاسقا
لكنه اذا استقر الضرر من الفعل نقل شريعته عند امعانه فيها
بابعاده بقطع العضو المنفسد وبتره وطرحه بعيدا وهذه الفرايض
يشترعها من انشا اقاويل كثيره في افتراض الحب لتعرف من كافة الجهات
عنايته

عنايته وليكون يلتمس في ساير الحالات ما يوافقك وقد قيل من يطلق امراته
فليعطها الكتاب ببنونته منها فانا اقول لكم ان من يخلي امراته خلوا من
تبعة زنا يجعلها ان تفسق ومن يتزوج مهملة يفسق ما تقدم اولا الى الفرايض
التي قدام حتى ينظف الزلات الاوله على جهات الصواب وها هو يرينا نوعا
اخر من انواع الزنا فان سالت وما هو هذا النوع اجبتك كانت شريعه عتيقه
موضوعه الا يمنع من يمقت امراته من اي علة كانت ان يخرجها من بيته
ويتورد بدلا منها اخرى غيرها وما امرت تلك الشريعه بافتعال هذا
الفعل على بسيط ذاته لكنها امرت باعطا المراه كتاب ببنونه
حتى لا يكون عندك ايضا ان تعود اليه لتبقى من التزويج ولو صورته
لانها لو كانت ما وعدت بهذا الافتراض بل كان يجوز للرجل ان يخرجها
ويأخذ امراه اخرى ثم يستعيد المراه الاولى لكان تغيير التخليط يوجد
كثيرا عند احدهم كلهم نسا احداتهن بدلا من الاخرى دايما وكان هذا
الفعل يكون فسقا بينا فاحتالت الشريعه بكتاب البنونه تسليه
ليست يسيره وهذه الرسوم صارت بسبب رذيله اخرى اعظم
الرذايل هذا لان الشريعه لو كانت الزمت الماقت ان يضبط الممقوته
داخل بيته لكان يذبحها لان امة اليهود هذه العاده كانت
عادتهم لان الذين لم يشفقوا على ابنايهم وقتلوا انبياهم واراقوا
دمهم كما يراق الما فالبقيهم لكثيرا انهم ما كانوا قد شفقوا على نسايهم

فلهذا السبب سمحت الشريعه بالفعل الادنى وقطعت الشر الاعظم
والدليل على ان هذه الشريعه ما كانت عنده سابقة الى الانصاف اسمعه
قايلا انما كتب موسى هذه الفرايض مناسبة لقساوة قلوبكم لاي حتى
لا تنكحوا المراة داخل منازلكم لكن تخرجوها الى خارجه واذ كان هو قد
بطل الغيظ كله وما بطل القتل فقط لكنه منع مع ذلك الاغتياظ على
بسط ذاته اورد هذه الشريعه بايسر مرام ولهذا السبب يذكرها بالفاظ التدبيه
دايما ليوضح لهم انه ما يقول اقوالا اضداد لتلك الاقوال لكنها يقولها الفاظا
ملايمه لها يزيدها اليسر يقلبها ويصلحها ليس ينقضها وابصره في كل مكان يخاطب
الرجل لانه قال من يخلي امراته يجعلها ان تفسق ومن يتزوج مهملة يفسق
لان من يخلي امراته فبهذا الفعل بعينه وهو اهماله اياها قد جعل ذاته مطالبا
بجنايه اهمالها اذ جعلها فاسقه ومن يتزوج مهملة فياخذه غريبه
قد صار ايضا فاسقا فلا تقل لي هذا القول ان ذاك قد اخرجها
من منزله لانها بعد اخراجها تلبث امراة ذاك الذي اخرجها
ثم لكيلا يلقي الحجه كلها على من اخرج امراته فيجعل المراه
اجسر على المنكد من غيرها اغلق دونها بعد ذلك ابواب دار
من يقتبلها بقوله من يتزوج مهملة يفسق اذ دعا المراه كارهه
حاجزا دونها الدخول الى عند رجل اخر وليس يامرها ان تثبت بحج
صفر نفسها لانها اذا علمت انها يلزمها بكافه الضرورة اما ان
تصاحب

تصاحب من قارنها منذ الابتدا واما ان تعدم ذاك المنزل فاذ ليس يتجه لها
ملجا تقصده اضطرها ذلك كارهه الى احتمال مساكنها ولين كان لم
يخاطبها في هذه الحوادث خطابا فلا تستعجب ذلك لان المراه اضعف تمييزا
فلذلك تركها ويتهدد على الرجل يتلافى نيتها اخاله حال من قد اقتنى غلاما
مفرطا فيهمل مخاطبته ويزجر الذين جعلوه تلك الامور مفرطا ثم يعني اولايك
الا يصلحوه ولا يصاقبوه فان كان هذا الافتراض عندك ثقيلا فاذكر لي الفاظه
التي قالها فيما سلف التي طوب بها الذين يتممونه وتبصر هذا الافتراض ممكنا
كثيرا وسهلا لان الوديع المصلح المساكين في درجه الرحوم كيف يخرج امراته
ومن يصالح اناسا اخرين كيف يعاند امراته وقد جعل شريعته خفيفه ليس بهذه
الجهه فقط لكنه قد يسرها بمعنى اخر لانه بهذا المعنى انما يستثني لاهمالها
وتركها اذ جهلوا احدا بقوله خلوا من جنايه زنا والا فكان قد ثبت على
قول واحد بعينه لانه لو كان امر ان يضبطها رجلها داخل منزله
بعد مخالطتها اناسا كثيرين لكان قد ازاغ افتراضه الى الفسق ايضا
ارايت كيف يوافق هذه الاقوال اقواله السالفة لان من لا يبصر امراة اخرى
بعينين فاسقتين فليس يزني واذا لا يزني فليس يسبب لرجل اخر
ان يخرج امراته فلهذا المعنى يضبط الرجل بتمهل ويحصنه بالخوف
ويبين الخطر عليه عظيما متى اخرج امراته من منزله لانه يجعله
مطالبا بجنايه فسقها ولكيلا اذا سمعت اقلع عينك واستشعرت

انه يقول هذا القول عن امراتك يخرجها بغرض بلا ايم الواجب استثنى بتلا
في ظنك باطلاقه اياك ان يخرجها في حال واحد وحده هو حال زناها ولم يطلق لك
اخراجها بحال اخر غيره قد سمعتم انه قد قيل ايضا للقدما لا تحنث وينبغي ان
تقضي لربك ايمانك فانا اقول لكم لا تحلفوا البته ولعلك تسال ولاي معنى ما جا
في الحين الى السرقه لكنه جا الى الشهاده بالكذب واعرض عن تلك الوصيه
فنجيبك لان السارق يتقوله ان يحلف ومن لا يحلف ولا يتهم ان يكذب فاولى به واليق
انه ما يختار ان يسرق فمن هذا الجهه ازال بعفوه الحلف خطية السرقة
لان الكذب من السرق يتولد ولعلك تسال وما معنى قوله ينبغي ان تقضي
لربك ايمانك فنجيبك هذا معناه ان تصدق اذا حلفت فانا اقول لكم
لا تحلفوا البته ثم حجزهم عن الحلف بالله الى ابعد ما يكون بعيدا ولا
تحلفوا بالسما فانها كرسي الله ولا بالارض فانها موطي تحت قدميه
ولا باورشليم فانها هي مدينة الملك العظيم ها هو يتكلم ايضا
من اقاويل الانبيا ويظهر ذاته ليس مضادا للقدما لانه قد كانت لهم
عاده ان يحلفوا بهذا الايمان ويريهم انهم لعاده مناسبه كما قال بشارته
وانظر الى انت من اين تنعت هذا الاستطقسات ليس من طبيعتها
لكنه يعلي شانها من استعمال الله اياها المذكور لنا على جهه مقاربته
ايانا لان اغتصاب عبادة الاصنام اذ كان وضع هذا حيدا كثيرا اوضع
هذا العله التي ذكرناها لئلا يعتقدوا الاستطقسات انها مكرمه
من

من تلقاء ذواتها التي قد بلغت ايضا الى تمجيد الله لانه ما قال اذا السما
حسنه عظيمة ولا قال لان الارض نافعة لانه قال لان السما كرسي الله
والارض موطي تحت رجليه يضمهم من ساير الجهات الى سيدهم ويدفعهم اليه
ولا تحلف براسك فانك ثم ما تقدر ان تبدع فيه شعره واحده بيضا او سودا
وفي هذا القول ليس لاستعجابه الانسان استثنى منعه الا يحلف براسه
لان الانسان وان كان يسجد له الا ان تشريفه متعليا الى الله ثم يريك
انك فلست انت متامرا على ذاتك ولا انت اذا ما لك ان تحلف براسك
لان احدنا ان كان ما يعطي ابنه لرفيقه فبالله اولى بذلك واليق
الا يعطيك عمله لان الراس ان كان راسك الا انه ملكه لغيرك وقد
ابعدت ابعد البعد من ان يوجد مالك اياه حتى انك ما تقدر ان تبدع
فيه ولا ادنى صنوف الابداع لانه ما قال ثم ما تقدر ان تنشي شعره
لكنه قال ولا يمكنك ان تبدل كيفيتها فان سالت فما هي اليمين
التي يطلبها احدنا من رفيقه ويورد الضروره الداعية الى ذلك واجتنبت
هي خوف الله قليلا اقوى من الاضطرار الى اليمين ثم الا ان اعتزمت
ان تورد مثل هذا الحجج ثم تحفظ من اوامره صنفا لانك تستعمل في ايعاذه ان
يضبط امراتك ماذا اعمل اذا كانت منافره محققه ثم تقول في العين
اليمنى ماذا اتيك هل اصير عدلا اذا اقلعتها وتقول في البصر الفاسق
ماذا امر به هل يمكن الا ابصره وتقول في الغيظ على اخيك ماذا اعمل

اذ قد حصلت متهجماً اليس يلزمني ان اضبط لساني وكافة الوصايا
المذكوره على بسيط ذاتها منوطاً بها على هذه الصفه على انك
ما تجتري البته ان تورد في شرايع الناس هذا الاحتجاج ولا تذكر
ما رايك اذا كان كذا او لذا لكنك تقتبل ما يرسمونه طايعاً
وكارهاً والمعنى انه لا تخترع في وقت من الاوقات ضروره لان من
قد سمع الطوبيات الاوله وسوم ذاته هذا التسويم الذي اوعد
به المسيح ليس يخترع ولا في وجه واحد ولا صنفاً من اضطرار هذا صفته
اذ قد حصل عند كافة الناس محتشماً ان يرتقا ليكن النعم عندكم نعم واللا لا
فما يفضل ويزيد على هذين الصنفين فهو من الخبيث وان سالت وما هو الزايد
على نعم ولا اجبتك هو اليمين ليس الحنث لان الحنث متعارف قبحه
وليس يحتاج احدنا ان يعرف انه من الخبيث هو وليس هو زياده لكنه
مضادته والاكثر هو مركب من الزياده والكثره وهو الحلف ولعلك
تقول فما الذي في ذلك او الحلف من الخبيث كان وان كان الحلف من
الخبيث كان فكيف كان شريعه ويقول هذا القول بعينه في طلاق
المراه كيف اعتقد الان فسقاً وقد كان فيما سلف ماموراً به فما الذي
نقوله في هذا الاصناف نقول ان الفرايض التي قيلت حينيذ كانت
شرايع لضعف الذين تسلموها والا فاسترضا الخالق بالقتار من الشحوم
ليس موهلاً لله جداً على حد ما ان مناغاه الطفل قد عدمه ان تكون
موهله

موهله لفيلسوف فالطلاق استشعر الان فسقاً والحلف اعتقد من الخبيث
حين الحث فوايد الفضيله ولو كانت هذه الفرايض شرايع لابليس
المحال منذ القديم لما كانت اطرحت اخلاق اناس جزيل عددهم
لان تلك الفرايض لو لم تتقدم تسعيها او لا لما كانت هذه
الفرايض قبلت الان على هذه الجهه بايسر مرام فلا تلتمس اذا
الان فضيله تلك الفرايض حين قد عبرت حاجتها لكن اطلب فضيلتها
في ذلك الحين حين دعا الوقت اليها وان شيت فاطلب الان فضيلتها
وذلك ان فضيلتها الان تستبين اكثر ولهذا السبب يقرع الذين يخالفونها
تقريعاً كثيراً وذلك ان ظهورها الان على هذا المثال موثره هو من تعظيم لها
ولولا انها ربتنا على ما ينبغي وجعلتنا متسومين لاقتبال الفرايض هي اعظم
منها لما كانت استبانت جليله هذا المحل محاسنها على حد ما تدي
المراه اذا تفرغ بجملته وارسل الصبي الى مايده اتم طعاماً من غيرها
تستبين بعد ذلك قد عدم ان يكون نافعاً وقد كان والدا الصبي يشعران
فيما سلف ان وجوده للصبي لازم اضطراراً وبعد ذلك يثلبان الصبي منها زي
كثيره وكثيرون ما يسمونه باقوالهم فقط لكنهم مع ذلك يلطخون حلمه
ثدي امه بادويه مره حتى اذا لا يقتدر باقوالهم ان تبطل عزيزه الصبي
الراتبه عن الواجب تجمد اعمالهم شوقه الى الارتضاع فلذلك قال
المسيح زبنا ان ما زاد على نعم ولا فهو من المحال لم يقل ذلك ليوضح

لم يقل ذلك ليوضح ان العهد العتيق هو من ابليس المحال لكنه قال هذا القول
ليعتادهم من مقاربة العهد العتيق بزيادة كثيرة في استمالهم عنه فنقول
انه قال المجموع هذا الاقوال واليهود الفاقدين الفهم والحس التايهين
في اعمالهم التائبين باعيانها الطمع مدينتهم بروعة الاستحا تلطخ
الذكي بالمرارة واقعدهم سلوكها واذ لم يعدوا بهذا الدوا ان
يضبطتهم لكنهم كانوا يشتهون ان يبصروها ايضا متبادرين اليها
كمبادرة الصبي الى الثدي الذي اخفاها عنهم اخفا آ كاملا اذ هدمها
واشتاق كثيرهم الى صنع بينه وبينها ابعد البعد وحبس كثيرين
عنها الحبس المحول عن البقر واقناعها ان تبتعد من قديم اعتيادها
ارتضاع اللبن ولو كان العهد العتيق من ابليس المحال لما كان
استمال سامعيه عن عبادة الاصنام لكنه كان بخلاف ذلك قد
مكنهم فيها لان هذا الغرض قد اراده المحال فنحن الان نبصر
من العهد العتيق افتراضا صابرا بخلاف ذلك وهذا الحلف بعينه
العتيق لهذا السبب اشترع حتى لا يحلفوا بالاصنام لانه قال احلفوا
بالاهكم الصادق فالعتيقة تلافت مغاوي صغارا لكنها اصلحت
مطاغي عظيمة جدا لان اقتياد الناس الى الطعام الصلب المكثر
كان فعلا الحرص الشريعة العتيقة ولعلك تقول ما رأيك اذا انا فالحلو
ليس هو من الخبيث فاقول لكم نعم من الخبيث هو جيد لكنه الان صار
من

من الخبيث بعد هذا الفلسفة الجزيل تقديرها وفي ذلك الحين لم يكن
الحلو من الخبيث ولعلك تقول فكيف يكون شي واحد بعينه الان
محمودا وليس يكون في اوان اخر محمودا فاقول لك انا خلاف ذلك وكيف
ما يكون شي واحد بعينه جيدا اوليس جيدا اذا كانت اعيان الاشيا
تهتق بهذا او الصنايع والامداد من الاصناف الاخرى كلها وانبصر هذا العارض
عارضا او لا في طبيعتنا وذلك ان حملنا على ايدي الحواضن محمود في سنتنا
الاول فحملهن ايانا بعد ذلك على ايديهن مهلك واكلنا طعاما ممضوغا
هو في مبادي حياتنا جيدا لنا وهو بعد ذلك مرغب رفضا وتقررا ارتضاعنا
اللبن ومبادرتنا الى الثدي هو في ابتدا عمرنا نافع مخلص وهو بعد ذلك مهلك
ضار اعرفت كيف ان الامور باعيانها تستبين في اوقات واحدة باعيانها
جيدة محمودة وما تظهر تلك الحال حالها في اوقات غيرها ولعمري ان ليس
ثوب صبياني لمن هو صبي جيد ولبسه لمن قد صار رجلا قبيح منكر ايضا:
افتشا ان تعرف من اضداد ذلك كيف ما يصلح للرجل ليس يلايم لصبي ايضا اعط
صبيا ثوبا رجليا فليكون الضحك عليه جزيلا والخطر عند تغييره به مرارا
كثيرة في مشية عظيما قلده سياسة المدينة وفرض اليه ان يحرر ويوزع ويحصد
فيكون الضحك عليه اكثر وما حاجتي ان اذكر هذا الاصناف وذلك ان القتل
المتعارف عند جميع الناس انه وجد انه من الخبيث لما تسلم وقتا واجبا:
جعل فنحاس الذي عمله ان يكرم بالكهنوت والبرهان على ان القتل فعل

لأبليس اسمع ربنا ما الذي قال في ايضاحه قال انتم قد شئتم ان تعملوا
اعمال ابيكم وذاك فهو قاتل الانسان منذ القديم الا ان فنحاس صار قاتل
انسان وقال ان ذلك حسب له عدلا وابراهيم فما صار قاتل انسان فقط :
لكنه صار قاتل ابنه واذ كان فعل هذا اثرا من ذلك الفعل كبيرا وفوقه توفيقا
عظيما وبطرس الرسول قد اقترف قتلا مضعفا الا انه مع ذلك كان فعلا
روحانيا

الفصل الرابع عشر في الاخلاق

فما سبيلنا ان نتفحص الافعال
على بسيط ذاتها لكن ينبغي ان نتفحص وقتها وعلتها وعزم فاعلها وفضل
الوجوه وما كان غير هذا مناسبا لها ونتفحصها كلها تحقيق تفحصا لاننا
لا سبيل لنا ان نصل الى الحق بجهة اخرى ونجتهد ان نشيا ان ننال ملك
السما الا باطهارنا فعل اكثر من الاوامر العتيقه كما ان ليس ممكنا ان نحصل
النعم السماويه بغرض غير هذا لاننا اذا وصلنا الى مقدار الفرايض العتيقه
بعينه نستغفر خارج هذا الدهاليز لان عدلكم اذا لم يفضل اكثر من عدل
الكتاب والفريسيين فما تقدروا ان تدخلوا الى ملك السموات الا ان
ملك هذا الوعد موضوع تقديره بهذه الصفه جزيلا ويوجد اناس
ليسوا اما يتجاوزون ذلك العدل فقط لكنهم مع ذلك يعدمونه لانهم
ليسوا اما يهربون من الايمان فقط لكنهم مع ذلك يحنثون ايضا وليسوا
ما يحتجون عن النظر الفاسق فقط لكنهم مع ذلك يسقطون في عمل
الزنا الخبيث بعينه ويتجاسرون على الاعمال الاخر المحظوره كلها :
خالوا

خالوا من ترجع متوقعين شيا واحدا هو يوم الحساب والعذاب فيتقومون
حينئذ بما الواجب عليهم في اقصى غايته جدا على ما اجترموه فهذا الحظ
يوجد للذين نقضوا عمرهم في خبثهم فقط وسبيلنا ان نويس من اولايك الناس
ولا ننتظر لهم فيما بعد انتظار امر الا العذاب وهم الموجودون في هذا
الدنيا ويمكنهم ان يجاهدوا ويتقهروا ويتكلوا باليسر مرام ايها الانسان لا تنتجع
ولا تنقض نشاطك النافع فان الفرايض التي قد امرنا بها ليست ثقيلة
اي تعب تقاسيه قل لي في هربك من الخلق هل ذلك تفعله اموالهو الغله
عن ورشقا تحزنك ان تشا ذلك فقط وقد كان كلما تعتمه فان اوردته
الى اغنياء ذلك قلت لك ان الحكام ذلك لاجل هذا المعنى بعينه
اكثر من كل شي يوجد سهلا متيسرا لانك اذا امكنت ذاتك في عادته
غيرها فقد اصلحت كلما تعتمه تامل هذا المعنى ان اهل بلدها لاطيه
كان عندهم اناس المتغبين فبدا السنتهم الكثيره اصلحوا السنتهم بعد
انحرافه عن صواب اللفظ واقواما كانوا يرفعون اكتافهم رفعا زايغا
عن الترتيب ويحركونها تحريكا متصلا فاذا وضعوا على اكتافهم سيفا
مجردا ابتعدوا من تلك العادة سريعا لانكم اذا كنتم ما تعبلون من الكتب
تلزمونني ان اجعلكم من افعال الذين خارج محلتنا وهذا العمل قد عمله
الله عز وجل عند قوله لليهود انطلقوا الى جزاير شتيم وارسلوا
الى قيدار واعرفوا ان كانت الامم استبدلت الاهتها وليست تلك

الهه وقد ارسلهم في اكثر الاوقات الي البهايم عند قوله ايها الكسلان اذهب
الي النمله وماثل طرقها وانطلق الي النحله وهذا القول اقوله انا لكم
نعظنوا في فلاسفة اهل تلك بلد غلاطيه فتعرفوا جيدا الكم عقوبة نحن
موهلون الذين نرفض الشرايع الالهيه ونخالفها اذا كان اولايك بسبب
نطر وانساني ونحو يتعبون اتعابا كثيره وانتم ما تجتهدون هذا
الاجتهاد من اجل النعم السماييه وان قلتم بعد ذلك ان العاده
صعبه من شانها ان تسترق الحريصين جدا فانا اعترف بذلك
الان انني مع اقراري بهذا اقول ذلك القول ان كما اختداعها
شديد فلذلك اصلاحها اسهل قريب اذا اقمت لك في بيتك
حراسا كثيرين مثال ذلك اذا اقمت حراسا تمنع خلفك غلامك
امراتك صديقك ويردعونك بايسر مرام ويطردون الخلق
معك في ابعد ست عادته الخبيثه ولو عملت هذا العمل عشرة ايام
فقط واحكمته لما احتجت ايضا بعد ذلك الي وقت اخر
لكن تمهد لك كلما تريده تمهيدا بليغا اذا احكمت عندك
ايضا صرامة العاده الحميده ومتي ما بدات بتلافي هذا الزلل
فلو خالفت الشريعة في ذلك دفعه ودفعتين ولو خالفتها
ولو عصيتها عشرين دفعة فلا تويس لكن انهض ايضا واستصحب
حرصك لعينه فستقهر علي كل حال وذلك ان الخبث
لست

لست رداوته يسيرة ولين كان الخلق من الخبيث فالخبث كم عقوبه
يسببها ويسوقها الي صاحبه افتمدحون ما قلناه الان انني لست احتاج
ان تمدحوه بتصفيقكم ولا باجلالكم ولا بتبجيلكم وانما اريد فعلا واحدا
فقط ان تسمعوا ما يقال لكم بسكون وعلم وتعلموه فهذا تصفيق لي
وهذا مديح واذا امتدحت ما يقال لك ثم لا تعمل ما تمدحه فتعذيبك يكون
اعظم وتلبك يصير اكثر ويكون خزيا لنا وضحكا علينا لان مجامعنا
الحاضره ليس هي ملعبا ولسنا نبصر الان في جلوسنا ناديين ولا
مترنمين حتي نصفق لكن موضعنا هو مجلس تعليم روحاني ولهذا
المعني الحرص عليه هاهنا هو صنف واحد وهو ان يصلح ما يقال
لنا ونظهر طاعتنا بافعالنا لاننا نكون حينيذ قد حصلنا
كل ما نختاره علي جد وما بيننا الان من امثلاكه لانني
ما تخلفت عن ان اعظ بهذا الاقوال الذين خاطبتهم علي
انفراد وقد لبثت اخاطبكم بها خطابا شايعا ولست
اري شيا انجح اكثر لكنني ان اكم ايضا متمسكين بالحروف
الاوله وهذا الحادث كافيا ان نحصل الغريزة الفاضله
فيمن يعلمكم جزيله وابصر بولس الرسول لهذا السبب يستصعب
احتمال ذلك وهو ان سامعيه لبثوا زمانا طويلا متعيمين في
التعاليم الاوله لانه قال قد كان ينبغي لاجل طول زمانكم

ان تكونوا معلمين لخصلتكم محتاجين ان تعلموا اما هي حرو وابتدا الاقوال الله
فلذلك ننوح نحن ونتعجب عليكم فان رايتكم تابتين على تضجيعكم
لامنعكم فيما بعد من السلوك في هذا الدهليز الطاهر ومن مسامة
اسرار القربان الفايقة الموت لمتبقي الزناة والفاسقين والمتلوثين بجرايم
القتل لان رفعنا الى الله الصلوات المالوفة مع اثنين وثلثة من الذين يحفظون
شرايع الله لافضل من سوقنا جماعة من المتعدين شرايعه المفسدين انا نشا
اخرين من رعيته فلا يتبدخ لي ها هنا واحد موسر ولا يرفع حاجبيه اخر مقتدر
فهذا كلها عندي خرافة وظل ومنام لان ولا واحدا من الموسرين الان يتقدم فيتفوق
هنالك منجدًا اذا اشكيت وتلبثت بمنزلة من لم ينتصر لشرايع الله بالمسارعة
الواجبة لان هذا الزلل وهذا الخطل اهلك ذلك الشيخ العجيب عالي
الكاهن على انه قد اورد عيشة يحتجر وصولنا اليها الان مع ذلك
اذا اعرض عن شرايع الله اذ توطاها ابناه وتغافل عنها عوقب مع ابنيه
وفاسا تعذيبا صعبا فان كان في موضع اغتصاب للطبيعة هذا
المبلغ الجزيل مبلغه من لم يستعمل لابنيه تاديبا بشجاعة واجبه
تلبد على هذه الجهة عقوبة مستصعبة فاي عفو يحصل لنا نحن المتغافلون
من ذلك الاغتصاب المنسوب الى المحاباة ونفسد كلما مارسه
بركلنا فلكي لا نهلك نحن وانتم ايضا اسالكم ان تقبلوا منا وانصبوا
على انفسكم مستفحصين كثيرين مجاسبين وقد تخلصتم من عادة
الايمان

الايمان لتسيروا ها هنا في طريق الخلاص وتحملون الفضيلة الاخرى كلها بايتسر
مرام وتتمتعون بالخيرات المامولة التي ليت كانت لنا كلها بخزائن
نرزقها بنعمة ربنا يسوع المسيح وجوده الذي له المجد والعز الان ودايما
والى اباد الدهور امين وله مقالة ثامنة عشر في قوله قد سمعتم
انه قد قيل عين بدل عين وسن عوض سن فانا اقول لكم لا تقاوموا الخبيث
لكن من يلطمك على فكك الايمن حول له فكك الاخر ومن يشاجرك
وياخذ طيلسانك فاترك له ثوبك ايضا قال المفسر اعرفت
الان انه ما قال اقواله الاولة من اجل عين باصرة حين اشترع ان يقتلع
العين التي تغتنا لكنه ما اشترع ذلك من اجل ان من يضربنا بصداقته
ويكردسنا الى هوته هلا كنا الان من قد اخترع ها هنا الاقوال
الافراط في الاحتمال هذا مبلغ تقديره وما امر باقتلاع عين من
قد اقتلع عين رفيقه لئلا امر احدنا ان يقلع عين ذاته فان تلبثت الب
الشريعة العتيقة لاجل ايعازها بالانتضاد على هذا المثال فقد
تحقق الظن به عندك انه خايب من معرفة الحكمة اللايقة بالمشترع
جدا وانه قد عدم ان يعرف قوة الاوقات وفايدة الجنوح والمقاربة
لانه اذا تفطن من كان الذين شرعوا هذه الفرايض وكيف كانت
حالهم ومتى اقتبلوا هذا الاشتراع فسيقتبل حكمة المشترع جدا
ونبصر ان مشترع تلك الفرايض وهذه الشرايع واحد هو هو بعينه

وانه لتب تلك وهو الجميعا بغرض نافع جدا وفي وقت ملايم لهما
لانه لو كان اورد هذا الوصايا العاليه الزايد ثقلها في الابتدا
لما كان الناس اقتبلوا هذا ولا تلك ايضا فالان قد وضع تلك وهذا
في وقت ملايم فاصلح المساوته كلها بل كتبهما وتلافاها ولمعنى اخر
انه اوعز هذا الايعاز ليس حتى يقتلع احدنا عين الاخر لكنه هو اوعز
به حتى نضبط ايدينا عند ذو اننا لان تهويله علينا بما يصيبنا من المقابله
منع نهضتنا الى افتعال ما يفعل بنا نظيره وعلى هذا الطريقه زرع
فينا الفلسفه كثيره بهدو وشاوز اذ اوعز الى من قد قاسى المكروه
ان ينتقم بمساواه ما فعلوا به على ان من ابتدى يتعدى الشريعه هذا
قد كان مستوجبا لتعذيب اعظم وهذا الفعل يطالب به راى القضا
العدل الا انه اذ نشا انه يمزج في القضا العدل نوع طفا حاكم على المذنب
اعظم الذنوب بعقوبه دون استحقاقه يعلمنا ان نظهر من مقاساتنا
المكروهة وداعتنا كثيره وعندما ذكر الشريعه العتيقه وقواها
كلها ارانا ايضا ان ليس اخانا هو الفاعل هذه الافعال لكن الخبيث هو
فاعلها ولهذا المعنى استثنى بقوله انا اقول لكم لا تقاوموا الخبيث
فما قال لا تقاوموا اخاكم لكنه قال لا تقاوموا الخبيث يرينا ان الخبيث
لما تركنا اخانا اجترا على هذه الافعال وبهذا الحال اذ خفي كثرت
غيضنا على فاعل المكروه بنا وقطعها بنقله علة الفعل الى وجه اخر
ولقايل

ولقايل يقول فما الراى عندك اما نحتاج ان نقاوم الخبيث فنقول له
يجب علينا لعمري ان نقاومه ليس في هذا الوجه لكن بحسب ما امرنا
هو بان نبذل ذواتنا لنتلبد مكروها لانا على هذه الجهه نقهر الخبيث
لان النار ما تطفى بنار لكن النار تطفى بما ولكيما تعلم ان من يقاسي المكروه
يستظهر في الشريعه العتيقه اكثر وهو الذي يوجد متكلا لا البحث عن
الحادث بعينه فتبصر تقدمه لم تزل كثيرا لان من قد ظلم ومد يديه مبتديا
يلوز يكون هو قلع العينين كلتيهما عن قريبه وعينيه وكذلك يلقته على
جهه العدل كل من يبصره ويرثونه بمثالب كثيره والمظلوم فبعد ان ينتقم
له من ظالمه بمساواه الانصاف لن يكون قد فعل فعلا منكرا فاذ لك يحوي
المتوجعين له كثيرين من طه وانه ظاهر بعد افتعاله صفوه الانتقام
وحوادث المصيبه هي بالسوا لكليهما ومثالي التشريف ليست بالسوا
لهما لا عند الله ولا عند الناس ولهذا المعنى ليست نوايب مصيبتهما فيما
بعد بالسوا فاذا ابتدى ربنا باشتراعه قال من يغتاظ على اخيه باطلا
ومن يسميه يا احمق ليكن موهلا لجهنم النار وها هنا يطالبنا بفلسفه
اكثر لانه ليس يامر من قد ناله المكروه ان يهدا فقط ساكنا لكنه يامره
مع ذلك ان يسترضي المه اعظم استرضا ببذله له فاه الاخر فهذا القول
قاله ليس مشترعا اياه بسبب هذه اللطمه فقط لكنه قاله يعلمنا
احتمال المكروه في العوارض الاخرى كلها على حد ما اذا قال ان من يسمي اخاه
احمق يكون موهلا لجهنم ليس يقول ذلك بسبب هذه اللفظه فقط لكنه يقوله

من اجل التلبث حِلّة فلذلك نقول هاهنا ومشترع لنا ذلك ليس حتى اذا الطمنا
نحتمل ذلك بجلادة لكنه يشترع ذلك لنا لكي اذا نابتنا كل نايبة ومصيبة
لا نتزعزع فلهذا السبب انتخب هنالك مسبة في اقصى غايتها ووضع هاهنا
اللطمة على الفك المظنون انها لطمة ذات تعيير جدا الحاوية امتهانا
كثيرا واوعز هذا الايعاز مخترعا الاحتجاج عن اللاطم وعن المظلوم لان
المشتوم ليس يحتسب انه قد صابه مصابا مكروها اذا تسوم التفلسف
على هذه الجهة لانه ما يستمد الشتيمة حسنا من جهة انه مجاهد اولى
من ان يكون مضروبا والمتعسف اللاطم اذا استخزى فليس يعود للطمة ثانية
ولو كان اصعب من كل وحش تنمرا بل يذم ذاته مع ذلك على لطمته الاولى
كثيرا لان ليس فعلا يضبط على هذا النحو الظالمين عن نهضتهم مثل احتمال
المظلومين المكاره الكاينة منهم باوفر دعتهم واحتمالهم فليس يضبطهم
فقط عن نهضتهم البالغة لكنه يجعلهم مع ذلك ان ينتدموا على ما بدر
منهم وان ينصرفوا مستعجبين وداعة من احتملهم ويصيرهم اخص الاصدقا لهم
ويجعلهم عبيدا لهم ليس اصدقا فقط عوض ما كانوا اعدا ومحاربين لهم بحسب ما
يخترع الانتقام اضداد ذلك لانه يخزي الظالم والمظلوم كليهما ويجعلهما اشرا
مما كانا عليه ويصاعد غيظهما الى لهيب اعظم وربما اتصالهما الى الموت
باتصاله شدة الغيظ الى اقصى غايتها فلهذا السبب امرك الا تغتاظ
ليس اذا حصلت مظلوما فقط لكنه اوعز اليك مع ذلك ان تشبع شهوة
لاطمك لكيلا يظن بك انك قد صبرت على اللطمة الاولى كارها لانك على
هذا

هذه الطريقة اذا كان لاطمك فاقدا خجلة تقتدر ان تلطمه لطمة تميت
غيظه ابلغ من ان تلطمه بيدك واذا كان اعدم الناس خجلا
تجعله باحتمالك اوفر دعة وتحننا ومن يريد ان يحاكمك ويأخذ طيلسانك
اترك له مع ذلك ثوبك ايضا لانه يريدنا ان نبدي احتمالا هذا المحل بحاله
ليس في ضرب يعرض لنا فقط لكنه يريدنا ان نورده مع ذلك في استلاب اموالنا
ولهذا المعنى وضع في هذين الصنفين افراطا تاكيدهما ايضا لانه على نحو ما
اوعز هنالك ان تقهر باحتمال الناظر المنافي ايصاله المكروه الينا كذلك امرنا
هاهنا ان نقهره عند استلابه ما نمتلكه اكثر مما توقع مستغنما ان
سلبه منا ولكنه ما وضع هذا الافتراض على بسيط ذاته لكنه افترضه
بزيادة فيه لانه ما قال اعط ثوبك لمن يشتم نحاك اياه لكنه قال لمن
يشا ان يحاكمك ومعنى ذلك اذا سحبك الى مجلس القضا وطالبك
ان تهب له امتعتك وكانه اذ قال لا تدعون اخاك احمق ولا تغتاظ
بالمطالب بالاكثر ذلك عند تصاعده في افتراضه ثمين اوعز الينا
بدل فكنا الايمن فلذلك لما قال هاهنا لاطمك خصمك زاد ايعازه
ايضا لانه ليس يامرك ان تعطي ما يزيد ذاك ان ياخذه فقط لكنه
يامرك ان تظهر افضالك عليه اكثر ولقايل يقول فما رايك افيصلح
ان نطوف عرايا فاجيبك لو قبلنا هذه الفرايض بابلغ الاستقصا
لم يتجه لنا ان نكون عراة لكننا قد كنا لابسين اكثر من كل الناس

فاولا ان لا واحدًا من الناس يجعل حالنا هذا الحال في تجديرنا من كسوتنا
وثيابنا وان اتفق لنا احد الناس متممًا خلقه على هذا المثال خاليًا من
الحنو والرفق يبلغ في تجديرنا الى هذا المبلغ فليظهرن كثيرون يوشحون
من قد تفلسف هذا التفلسف ليس بثياب فقط لكنهم يسترونه مع ذلك
بجسمهم لو امكنهم ذلك وان وجب ذلك عليك ان تطوف عاريًا لاجل
فلسفة هذا المحل محالها لم يكن ذلك على هذه الطريقه مستحقًا
اذ ادم قد كان في الجنه عاريًا وما خجل وشعيا النبي قد مشى حافيًا
عاريًا وقد كان ابهى من جميع اليهود شرفًا ويوحنا حين تعرى من ثوبه
لم حنيذ لحسنه كثيرًا لان التعري على هذه الجهه ليس فعلًا
رديًا لكن التسربل على جدوما نتسربل الان نحن على هذا الحال المذمومه
بثياب رفيعه كثيره انما هو فعل مستقبح يوجب النحله علينا ولاجل
هذا الغرض مدح الاهنا اوليك وشكاها ولا انبياءه وبرسله فلا تظنن
ان اوامر ربنا توجد متمنعه فانها مع موافقتها ايانا سهله جدا اذا استفقنا
ونستفتي ربحًا هذا مبلغ تقديره وينتهي انها ما تنفعنا فقط لكنها
تنفع مع ذلك الذين يتعنتوننا ويعسفوننا اعظم المنافع وهذه الخاصه
هي خاصتها خصوصًا لانها فتقنعنا نحن ان نقاسي ما يعرض لنا مكروهًا
وهي باعيانها تعلم الذين يعاونونها ان تفلسفوا لان ذاك المتغطرس
اذا كان يحتسب ما ياخذه من امتعته غنيمه عظيما فتريه انت
ان

ان يبذل له ما لم يستمنحك اياه تخفيفًا عندك وتحصل من مسألته ذاك
من استغنائه فلسفه فتتفطن ما هو محل التعليم الذي يتمتع به
منك ليس بالفاظك لكنه يتعلمه بافعالك بالعيان اذ يستفيد
ان يتهاون برذيلته ويرتاح الى الفضيله لان الهنا ليس يريدنا ان ننفع
ذواتنا لكنه يريدنا ان ننفع كافة رفقائنا الذين طبيعتهم طبيعتنا فاذا
اعطيت ولم تخاصم فقد بتغيت ما يوافقك وحدك واذا اعطيت
زيادة على ما يطلب منك فقد ارسلت غيرك وجعلته يعمل اكثر وافضل
مما تعمل انت لان الملح هذا الفعل فعله يريد الناس ان يكونوا ما هو لانه
هو يضم ذاته ويضبط الاجسام التي يملحها وهي الناس الذين خاطبهم والضوء
فهذا الملح خاصته خاصته لانه يظهر لذاته ولا لاخرين غيره فاذ قد جعلك
سيدك في رتبة الملح والضوء فانفع من كان في الظلام جالسًا وعلمه
انه ما اخذ ما اخذه منك اولا غصبًا فحقق عنده انه ما قد اغتنك فانك
على هذه الجهه تكون محتشمًا اكثر من غيرك موقرًا واشرف قدرًا اذا
اوضحت انك قد سررت وما سلبت اجهل خطيه ذاك بدعتك واحتمالك
تفضيلا لك فان ظننت ان هذا الفعل يوجد عظيمًا فتصبر وتبصر بعملا
واضحًا انك ما قد وصلت بعد الى الحد التام وذلك ان من يتي هذا النوع
في احتمال المكروه ليس يقفك في هذه الحدود لكنه قد صادك الى ما يتجاوزها
عند قوله هذا القول اذا استخرك مستخر ميلا واحدًا فاذهب معه ميلين

ارايت افراط فلسفه زايدة بعد اعطانا طيلسانا وتوبنا قال وان سا عدونا
ان يستعمل جسمنا عاريا للتعذيبة وممارسته الاتعاب وما ينبغي لنا ان
نمنعه ولا في هذا الجهه لانه يريدنا ان نستغني كل التي نمتلكها
مشتركه مشاعة وهي اجسامنا واملاكنا وان نهبها للمحتاجين
الينا وللشتامين ايانا فان احد الصنفين هو من شجاعتنا والثاني هو
من جودنا وتعطفنا ولهذا المعنى قال اذا سخرك مسخر ميلا
واحدا فاذهب معه ميلين مضاعفا اياك ايضا الى اعلى منزله
موعدا اليك ان يوضح هذا التفضيل بعينه لانه ان كان عند
ابتدا اشتراعه ذكر وصايا هي دون هذه بكثير نحو تطويبات
هذا مبلغ جلالتها فتامل ايه نهاية ينتظر الذين يكملون هذه
الوصايا يحفظونها ومن يصيرون قبل جوايزهم اذا اكملوا بجسم
انساني ما لوم البراه من امراض عن مهم كلها لانهم اذا لم تلذعهم
مكاره السب ولا مواقع الضرب ولا انتزاع اموالهم ولا يستميلهم
صنع من هذه صنوف المكروه غير هذا هذا انا تيره لكنهم يندفق
حلمهم في المكروه العارض لهم اكثر فتفطن اي اصطلاح قد اصطلحت
نفسهم فيهم ما اعظمه ولهذا الغرض امرنا ان نعمل في هذه الوصايا
ما اوعد الينا بافتعاله في احتمال العارض لنا وفي استلاب اموالنا
لانه قال ما معنى ذكري شيئا واموالا ولو اراد مريد ان يستعمل جسمك
بعينه

بعينه في اتعاب مرمله واعمال متعبه استعملا لا على جهة الظلم فاقهر
شهوته الظالمه وتجاوزها ايضا لان السخره هي المعنى معناها ان تسحب
من يدي رئيسها سحبا ظالما وتعسفه خاليا من حجة من الحجج ولكن من ترينا
على كل حال لهذا العمل حتى تمارس التعب اكثر مما يشاه ذاك الذي يسخرك
ان تعمله بك من يسالك ما تعطيه ومن يشا ان يقترض منك لا ترجع عنه
فهذا الاوامر ادنى من تلك لكنها لا تستعجب ذلك فانه قد اعتاد ان يعمل
هذا العمل دايما ان يخلط صغارا اوامره بكباره ولين كانت هذه باضافه
تلك صغارا فليسمع الذين ياخذون ما للغير هم الذين ينفقون على الزواني
اموالهم ويشعلون النار مضعفه عليهم باكتسابهم دخل الظلم وهم
بانفاقهم في وجهه هلاكهم والغرض ها هنا ليس يعني به الاشعاف
بارباح الربا لكنه يعتمد به اعادة الشي على بسيط ذاته وفي موضع
غير هذا يزيد هذا التوصيه عند ايعازه ان يعطي اولايك الذين لا يتوقع
ان يستوفي منهم شيا قد سمعتم انه قد قيل تحب قريبك وتمقت
عدوك فانا اقول لكم حبوا اعداكم وصلوا على الذين يعنتونكم
باركوا الذين يلعنونكم اعملوا اعمالا مستحسنا بالذين يمقتونكم
لكيما تكونوا متشبهين اباكم الذي في السموات فانه يشرق شمسه
على الخبثا والصالحين ويمطر على ذوي العدل والظالمين انظر
كيف وضع خاتمه الاعمال الصالحه اخيره لانه لهذا السبب يودبنا

ان نحتمل ليس اذا الطمنا فقط وان نبدل فلنا الايمن ثم ولا بان نضيف
ثوبنا الي طالب طيلساننا فقط بل يود بنا مع ذلك بان نمشي مع
من يسخرنا ميلا واحدا او ميلين لنقبل بكافة السهولة ما هو اكثر
من هذه الاوامر بكثير وان سالت وما هو الاكثر من هذه الاوامر اجبتك
هو الا تنتقم من يفعل بك هذه الافعال عدوا والبتة ما قال ان
نعفي شيا اخر اكثر من هذا لانه ما قال لا تنتقم عدوك لكنه
قال احبه وما قال لا تظلم لكنه قال اعمل عملا مستحسنا بمن يظلمك
ويمقتك وان بحث باحث بحثا بليغا سيبصر من هذه الاوامر
بعينها زياده اخري اعظم منها بكثير لانه ما امر ان نحب علي
بسيط ذات الحب لكنه امرنا مع ذلك ان نصلي علي الذين هم
يتعنتوننا وندعوا لهم ارايت الي ايت درجات طلع وكيف اقامنا
عند هامة الفضيله بعينها وتفطن في اعلي اعداد فرايضه الدرجه
الاولي هي الا تبتدي بالظلم الثانيه بعد ان تبتدي به الا تنتقم
سويه ظلمك الثالثه الا تعمل بمن يتعنتك في هذه الاعمال ما قد
قاسيته لكن تهدا ساكنا الرابعه ان تبذل ذاتك لمقاساه المكروه
الخامسه ان تحول ذاك الذي يعمل بك المكروه اكثر مما يريده منك
السادسه الا تمقت من يعمل هذه الاعمال السابعه ان تحبه الثامنه
ان تحسن اليه التاسعه ان تتوسل الي الله من اجله ارايت علو هذه
الفلسفه

الفلسفه فلهذا السبب نمتلك جايزتها بهيه لان هذا
الايعاذ اذا كان محله عظيما يحتاج الي نفس شهمه
والي اجتهاد كثير وحرص جزيل وضع الجزاله جليلا لا قدره
لم يضع مثله ولا الوصيه من الوصايا الاوله قبله لانه لم يذكر هاهنا
ارضا علي نحو ما ذكر للودعا ولا اذكر تعزيه ورحمه علي حد ومارسم
ذلك للناجحين والرحومين ولا ملك السموات لكنه وعد بما هو
ارهب سموا من هذه الجوايز كلها وهو ان يصيروا شبيهين بالله
علي ما يليق بالناس انه يشابهوه لانه قال لتكونوا متشابهين
اباكم الذي في السموات واصدلي انت كيف ولا في هذه الاقوال ولا
في الاقوال التي قبلها يسمي الله اباله لكنه هنالك يسميه
الاها وملكا عظيما حين خاطبهم في اجتناب الايمان
وفي هذه الاوامر يسميه ابا لهم فيعمل هذا العمل جازنا هذه
الاقوال لوقت ملايم لها ثم اذا حان ذلك الوقت ذكر معادلته اياه
فانه يشرق شمسه علي الخبثه والصالحين ويمطر علي المقسطين
والظالمين فقال ليس انه ما يمقت الذين يسبونه فقط لكنه
مع ذلك يحسن اليهم علي ان هذا الفعل اذا كان فليس هو
هو البته مساويا ليس لاجل افراط احسانه فقط لكن من اجل
جسامه رتبته لانك انت انما ينبها وربك ثم لاخيك في العبوديه

وذاك يتهاون به عبدك الذي قد احسن اليه احسانات كثيرة وانت
اذا صليت على من تعنتك انما تهب له الفاظا تدعو اله بها وهو
يهب له انعاما عظيمة عجيبة كثيرا اذ يشرق شمسه على الصالحين
والظالمين ويجود بامطار سنويه لكنه مع ذلك يخولك ان تكون
عديلا له على نحو ما يمكنه ان يعادله انسان فلا تفتتن اذا من يعمل بك
عملا مكروها اذا كان مسببا لك خيرات هذا المحل الجليل محلها
ويتعدا ذلك الى كرامه هذا مقدارها جلا لانها لا تلفن من يتعنتك
والا فانت تعاني تعب تعسفه وتفقد ثمرة صبرك وتحتمل الخسارة
وتضيع ثوابك وذلك فهو الغاية القصوى من الجهل اذا اصطبرنا
على اصعب الحوادث ولم نحتمل ما هو دون ذلك ولعلك تقول
فكيف يجوز ان يكون هذا فاقول لك بعد ان قد رايت الاها قد
صار انسانا متحدرا انحدارا هذا مقداره منا لما لاجلك الاما
جزيلا مبلغها تستغرب ايضا وترتاب في ان كيف ان يكون ممكنا
ان تصفح عن مواخذتك في العبوديه ظلاماتهم الم تسمعه
قايلا على صليبه يا ابتاه اصفح لهم فانهم ما يعرفون ما يعملونه
افلم تسمع بولس الرسول قايلا ان الذي صعد الى العلو وجلس
في يمين ابيه يتضرع من اجلنا اما تبصر انه بعد صلبه وارتقايه
الى السما ارسل رسله الى اليهود الذين قتلوه حاملين اليهم خيرات
كثيره

كثيرة على انهم قد توقعوا ان يقاسوا منهم شدايد جزيلة الا ان ذلك قد
ظلمك ظلامات عظيمة وما الذي صابك فيكون مثال ما صاب
سيدك اذ حصل مضروبا مربوطا ملطوما مضروبا بالسياط يبصق
عليه عبدك مصطبرا على الموت الذي كان اشنع الميتات كلها بعد
احساناته الجزيل عددها فان يكن ذاك قد ظلمك ظلامات عظيمه
فلهذا السبب خصوصا احسن اليه لتجعل لك اكليلك ابهى
حسنا وتستخلص اخاك من سقم واصل الى غاية شديدا اذا الاطبا
اذا رفسهم المجانين وشتموهم يرحمونهم حينئذ كثيرا ويتسومون
لئلا في مرضهم وصلاح حالهم لعلمهم ان سببهم هو من تفاقم مرضهم انت
فاستغن بهذا العزم من اجل من يغتال عليك واشمله على
هذه الجهة في الذين يظلمونك فان اوليك هم السقمى باعظم الاسقام
المضطربين على كافة الغضب استخلص ظالمك من هذه الملمة القادحة
وخوله ان يترك غيظه واعتقه من شيطان صعب هو شيطان
الغضب لاننا اذا راينا المتشيطنين نرحمهم ونبكي عليهم وما نحرص
ان نتشيطن معهم هذا العمل ينبغي ان نعمله الان بالذين يغتاظون
علينا لان الغضوبين يشابهون اوليك المتشيطنين واليوم ما يقال
انهم اشد شقوة من اوليك المجانين اذ هم مجانين بحسهم وكذلك
حصل صرعهم خايبا من العفو والمسامحة لا تجزع بالصريع لكن

احمه لاننا اذا داينا من قد نادت به المرة الصفرا او اظلم بصرم الدوار
الحادث منها مسارعة الى قدوهذا الخلط الخبيث تمد اليه ايدينا
ونبجله ونحمله عند تفرز باطنه ولو وسخ ثيابنا بقيه فما نرتجع عنه
لكننا نبتغي غرضا واحدا لكي نستخلصه من ضغطته هذا الصعبة
فسبيلنا ان نعمل هذا العمل بها ولاي الغضوبين ونحملهم عند قيهم ونتوزهم
ولا نهملهم اولا الى ان ينفد وامراره غضبهم كلها فبعد ذلك يعرف ذلك
من قد احتملت غضبه منه عظيمه لانه اذا اسكن غضبه حينيذا يعرف
موقفه واضحه مبلغ الارتجاف الذي استخلصه منه وما معنى ذكري المنه
من ذلك الانسان لان الله في ذلك الحين يجللك بمواهب نافعه
جزيلا مبلغها لانك اعتقت اخاك من سقم صعب مراسه وبلرمك
ذاك اكرام سيد في كل حين مستحيا من دعتك اما قد رايت النسوه
عند طلقهن او سمعت بهن كيف يعضضهن النسوه الواقفات عندهن
وما يوجع اولايك عضاتهن واليوم ما يقولن انهما توجعهن فيصبرن
بجلاده ويتوجعن للطالق التي تفرز ها المخاض طلقها فما تزال انت
اولايك النسوه ولا تكونن ارخى منهن عزما لان قد يوجد رجالا اصغر
من النسا نفوسا وبعد ان يلد اولايك النسا حينيذا يعرفنك الرجل
فان تكن هذا الاوامر ثقيلة فتفطن ان لهذا الغرض جا المسيح ليغرس
في تمييز فهمنا هذا الاوامر لكيما يجعلنا نافعين لاعدائنا ولاصدقائنا.
ولهذا

ولهذا المعنى يامرنا ان نهتم بهذين الصنفين الفريقين فيامرنا ان
نهتم باخوتنا حين قال اذا قدمت قربانك ويوعز الينا ان نهتم باعدائنا
باشتراعه لنا ان نحبهم وان نصلي عليهم وندعوا لهم وليس يصاعدنا
الى هذا الوصيه من المثال المعادلله فقط لكنه يصاعدنا اليها من ضده
لانه قال اذا احببتم الذين يحبونكم فما هو الثواب الذي قد ملكتموه
او ليس العشارون يعملون هذا العمل بعينه هذا المعنى قد ذكره بولس
الرسول فقال لما قد قاومتهم زعم الى الدم الخطية مجتهدين
مقابلها فاذ عملت هذا الاوامر فقد وقفت مع الله وان اهملتها
فقد وقفت مع العشارين ارايت كيف الاوسط من الوصيتين ليس مقدار
على مقدار افضل الوجهين فلا تفتكرن هذا الافتكار لان الافتراض صعب
المراس لكن تسبيلنا ان نتفطن في الجايزه ونفتكر لمن نكون مشابهين
اذا احكمنا هذا الوصايا ولمن نكون معادلين اذ حسبنا من افتعالها فهو
يامرنا ان نصالح اخانا ولا ننتزح عنه اولا الى ان نزيل عداوته واذا
خاطبنا في مسالمة الناس كلهم ليس يزحنا تحت هذا الضروره
ايضا لكنه يطالبنا بعزمات الود الناشيه منا فقط ويجمل شريعته
على هذا الجهه سهله لانه لما قال انهم قد طردوا الانبيا الذين قبلكم
فلكيلا يتنكدوهم لاجل اقواله هذا يامرنا الا نحتمل هذا الغاغلين
المكاره بنا لكن نحبهم ارايت كيف يعد احتياجه الغضب يبطل النفوه

التايقه الى الاجسام المرتاجه الى الاموال المتلهفه الى التشرق
المشتاقه الى هذا العالم الحاضر لانه قد عمل هذا العمل منذ ابتدا
اشتراعه وقد فعله الان اكثر بكثير لان من كان مسكينا ووديعا ناجيا
ببطل غيظه ومن كان عدلا رحوما يجتنب شهوة الاموال ومن كان
نقي القلب فقد تخلص من الشهوه الخبيثه والمطروده المحتمل الشتايم
التامع شيا مكروها فقد احكم كافة الاغراض عن الاشيا الحاضره
وحصل نقيا من الصلوه العجب وادخل سامعه من هذا العقالات
ودهنه للجهادات اجتذب ايضا امراض عزمنا هذا الى معنى اخر
بحمله الاستقصا واكثره لانه لما ابتدى من الغيظ وقطع اعصاب
هذا السقم من كل جهه وقال ان من يغتاظ على اخيه ومن يدعوه
راقا واحمق فليعاقب ومن تقدم قربانه لا يتقدمه اولا الى المايده الى ان
ينقض العداوه ويزيلها ومن قد اقتنى خصما فقبل ان يبصر مجلس القضا
فليجعل عدوه صديقا له انتقل ايضا الى الشهوه وقال من يبصر بعينين
فاستغوى فليعذب تعذيب الفاسق من تغتنه امراته الفاسقه
او يتشكله رجل او شخص من الاشخاص الاليفين به فليحطم بقيه
هولاى كلهم ويقطعهم من قد ضبط امراه بسنة التزوج ولا اخرجها في
وقت من اوقاته ويبصر الى امراه غيرها لانه بهذا الغرايض اجتثت
اصول الشهوه الخبيثه ثم تجهز في هذا الجهه عشق الاموال بايعازه باجتنا
الخالق

الخالق والكذب وبالايتبت احدنا بالوشاح الذي يتفق متوشحا به
بل يرفعه الى الطالبه مع ثوبه ويبذل له اشتمال الجسد عند تسخيره
اياه مستاصلا لاشواقنا وتلهفنا الى الاموال عن كثرت ترابيه وبعد هذا
الاوامر كلها اورد اكليل هذه الاوامر مملونا بقوله صلوا على الذين
يتعنتونكم فصاعدنا الى هامة الفلسفه العالي تطرقها فكما ان
من يلطم هو اعظم محلا ممن يكون وديعا ومع يعطي ثوبه مع طيلسانه
اعظم قدرا ممن يكون رحوما ومن يحتمل اذا ظلم اعظم شانا ممن يكون
ومن يتبع مضجره مظلوما متحملا المعظم منزله ممن يكون مصطلحا
مسالما فكذلك من يبارك طارده اذ اطرده ويدعو الله اعظم محلا
ممن يكون مطرودا ارايت كيف يعلينا الى قناطر السما باعبابها قليلا
قليلا فلمن نكون مستوجبين نحن الذين قد امرنا ان نشابه الهنا ولعلنا
ما قد صرنا معادلين ولا العشارين لان حبنا الذين يحبوننا ان كان
حب العشارين والخاطيين والاميين فاذا لم نحب هذا الحب لاننا
ما نحب هذا الحب اذا حسدنا اخوتنا على توفيقهم واقبالهم فاين مقابله
عدله لم نقاسيها اذ كنا قد امرنا ان نفوق على الكتاب وقد وقفنا اسفل
من الاميين وتحتهم قل لي كيف نبصر ملك السما كيف نسلك في تلك
الذرى الجليله وما قد صرنا افضل من العشارين قدرا لانه الى هذا
المعنى اومى بقوله اوليس العشارون يقولون ويعملون هذا العمل بعينه

وهذا المستعمل من تعليمه كثيرا انه يضع في كل موضع من تعليمه جوايز الجهادات
بزياده كثيره مثال ذلك قوله انهم يبصرون الله ويملكون ملك السموات
ويصيرون بني الله ويكونون مشابهين الله وانهم يرحمون وانهم يعزون
وان ثوابهم جزيل وان يحتاج ان يذكر عقوبات محزنة فانما يذكرها بانقباض مترفقا
لان اسم جهنم انما وضعه في اقاويل هذا مبلغ كثرتها دفعه واحده وهذا
الاسم فانما ذكره لاقوام متسترا مستعملا لذلك باوفر استحيا اليوم من ان يكون
استعماله بابلغ تهويل وبتلا في سامعه بقوله اوليس العشارون يعملون هذا
العمل بعينه وبقوله اذا احمق الملح وبقوله يدعى في ملك السما حقيرا وربما
وضع في مواضع من تعليمه الخطايا عوض العقوبه محولا لسامعه ان يعرف
ثقل العقوبه المتصل على نحو ما اذا قال فقد فسق بها في قلبه ومن يعرف
امراته يجعلها فاسقه وما زاد على نعم ولا فهو من الخبيث وذلك ان عظم
الخطيه يجري عند الملا الكبير عقلهم بدلا من اسم العقوبه لردعتهم واصطلاحهم
ولهذا الغرض اورد في وسط هذا الاقوال الاميين والعشارين مخجلا من قد
تمرد له بكيفيه وجهه العشار والامي وهذا العمل قد عمله بولس الرسول
اذ قال لئلا تغتموا كباقي الناس الذين ما يمتلكون رجا وعلى
مثال الامم التي لا تعرف الله ويرينا انه ما يطالبنا بما يفوق على طاقتنا
لكنه يطالبنا باكثر مما قد العناه قليلا اذ قال اوليس الاميين يعملون
هذا العمل بعينه الا انه مع ذلك ما وقف كلامه في هذا الاقوال لكنه
انهاه

انهاه الى الجوايز والاعمال الصالحه بقوله كونوا كاملين كابيكم السماوي
ومن شانه ان يزرع في كل موضع من كلامه اسم السموات كثيرا منهضا من
المكان مسامعهم الا انهم كانوا حينيذا اضعف من غيرهم تمييزا واكثف
عقلا لان الاعظه الثامنه عشر في الانتصبر لان يسلم علينا غيرنا
بل نعمل هذا العمل بجزايلين و في النواضع فاذا اتعظنا في كافه الاوامر
التي قد قيلت لنا فسبيلنا ان نظهر حبنا لاعدائنا جزيلا وننفي عنا تلك
العاده المضحوك عليها التي يثبت فيها اناس كثيرون من الذين قد نالوا
قياسهم اكثر من غيرهم في انتظارهم ان يسلم عليهم الذين يلتقونهم اولا
والعاده التي تحوي تطويبا جزيلا اما ايشا بهونيها والسجيه التي هي
مضحوك عليها تلك يطلبونها ولو سالت احدهم لم لا تسلم
انت على من يلقاك اولا لقال لي لان ذاك ينتظر هذا التسليم
مني فاقول له فلهذا الغرض بعينه يجب عليك كثيرا ان تثبت
الى التسليم عليه لتاخذ انت الاكليل ولعله يقول لست ابتديه انا
بالتسليم اذ قد اجتهد هو في هذا الغرض ان يكون مسبيا فاجيبه
وماذا يكون شرا من هذا الاحتجاج لانك قلت اذ قد اجتهد ذاك في
هذا الغرض ان يكون مسبيا الثواب لي ليت شا ان احصل هذا
الغايه فاعلم ان ذاك اذا سلم عليك اولا فليس يحصل لك اذا سلم
عليك ربحا اكثر واذا سابقته انت بالتسليم عليه اولا تستفيد انك

قد ازلت صلفه وتقطعو من تكبره ثمرا كثيرا خصبة فاذا كنت تتوق ان
تقتطف من الفاظ ساذجه فوايد جزيلا مبلغها فبدفع هذا الراي كيف
لا يكون هذا الراي من جهالة في غايتها ويلومك ذاك تسقط في هذه
المواهب باعيانها لانك ان كنت لهذا السبب تذم ذاك وتنسب
العمل اليه انه ينتظر من غيره تسليمه عليه اولا فلم لا تماثل ما تشكوه
وما تقول انه خبيث قد اجتهدت ان تماثله كانه عمل صالح ارايت كيف ليس
شخص اعدم فهما من انسان عاش مع رذيلته فلذلك اسالكم ان تهربوا
من هذه العاده الخبيثه المضحوك عليها لان هذا الداء قد نقض صداقات
كثيره واخترع عداوات جزيله فلاجل هذا الشي سبيلنا نحن ان نسابقهم
الى التسليم عليهم لاننا اذ قد امرنا ان يلطمنا اعداونا ويسخروننا ويجردوننا
من كسوتنا ونحتملهم لاي عذر نكون موهلين اذا انشانا بسبب تسليم
ساذج خصومه جزيلا تعذيرها ولعلك تقول اننا يزدري بنا ويسبق
علينا اذا اخولناه التسليم اولا فاجيبك حتى لا يزدري بك انسان تصادم
انت الاهك وحتى لا يستحقرك المجنون عبدك في العبودية تستحقر
سيدك المحسن اليك احسانات جزيل مبلغها ولين كان شنيعا
ان يستحقرك عبدك في العبودية فاعظم شناعه من ذلك كثير
ان تستحقر الاله خالقك ومع ذلك فتامل ذاك الغرض ان ذاك اذا
استحقرك فحينيذ يصير سببا لك الثواب اعظم لانك لاجل الله

تصطبر

تصطبر على هذا المهازي اذ كنت قد سمعت شرايعه ولهذا الصبر فلا اي
كرامه ليس يوجد معادلا لها ولكم تاجات يكون موازيا فليكن لي ان
استحقر لاجل الاهي واشتم افضل عندي من ان يكرمني الملوك كلها
فان ليس يوجد حظ عديلا لهذا الشرف فينبغي ان نسوق طالبين
هذه الغايه الى هذا الحال بحسب ما امرنا هو ولا نجعل
للعزايم الانسانيه عندنا ذكرا لكن نوضح بافعالنا كلها فلسفتنا
في غاية استقصايها فعلى هذا الطريقه نسوس حياتنا لاننا
ونحن بعد في الدنيا نستتم الفوايد الصالحة التي تناسب
السماويين ونستغني الاكله التي هنالك اذا انصرفنا
تصرف الملايكه مع الناس ونسلك في الارض سلوك قوات
الملايكه وليتنا خاليين من كل شهوه وارتجاف ونحصل مع هذا
الفوايد النعم الصالحة المحتجز وصفها التي فليكن لنا كلنا
ان نرزقها بنعمه ربنا يسوع المسيح وتعطفه الذي له المجد والعز
والسجود مع ابيه والروح القدس الصالح الان ودايما والى اباد الداهور
وله مقاله تاسعه عشر في قول ربنا تاما للواحد فتكلم الاثنا وهما
قدام الناس للتظاهر لهم بها ها هو الان ينبغي لنا الاشد اغتصابا
من امراض هوانا كلها وهو الاهتمام والجنون المتكون في الذين يحكمون
الفضايل جنون التشبه الباطل لانه منذ ابتدا اختراعه ما اجرى في

وصفه خطابًا لان قبل ان نستميل سامعيه الى افعال التي من الاشيا
الواجبة كان تعليمه في ممارستها وكيف يجب ان يعملوها فضلة
زايدة ولما حصلهم في الفلسفة ازال بعد ذلك الفساد المتلون
من خارج فيها ونقضه لان هذا السقم ما يتولد على بسيط ذاته
لكنه انما يتولد بعد احكامنا صنوفا كثيرة من الاوامر التي
امرنا بها لانه وجب ان تغرس الفضيلة اولا وبعد ذلك يبطل
المرض الذي يضوي ثمرتها وانظر من اين البدي ابتدا الصوم والصلاة
والصدقة لان بهذا السقم هذا الثلثة الاصناف من عادته
ان يقيم في الذين يحلمون الفضايل اقامة بحبها كثيرًا فذلك
الغير يستي من هذا الجهة تبجح قايلًا اصوم من الجمعة يومين
واعشر ما امتلكه وتشرف في صلاته بعينها تشرفًا باطلًا
اذا انشاها للتظاهر بها لانه اذ لم يكن ولا واحد من الناس
غير حاضر اشاع العشار قايلًا لست انا كباقي الناس ولا
مثل هذا العشار وتامل كيف ابتدى يخاطب سامعه خطاب
من يجيره من وحش اثقل الوحوش نكاية يسترق من
لا يتيقظ تيقظًا شديدًا لانه قال تاملوا صدقتكم وهذا
القول قد قاله بولس الرسول لاهل مدينة فيلبس احذروا
الكلاب وذلك ان هذا الوحش يندس سرًا ويتمضي اوهامنا
كلها

كلها خلوًا من احساس بوجبه وبوردة ويبدي كلما في باطننا
ويغوينا الاحساس به واذ كان قد تكلم في الرحمة والصدقة
كلامًا جزيلًا واورد الله الى وسط قوله المشرق شمسه على
الاشرار والاخيار واعذبها في ساير الجهات وحقق تباهيها
ونموها بسعه بذلها يحتاج بعد ذلك جميع ما يضر هذا الزيتونة
النافعة ويسببها فلذلك قال تاملوا صدقتكم حذرين الا تعملوها
قدام الناس ولعمري ان تلك الرحمة التي قيلت فيها تقدم هي رحمة الله
جل وعز واذ قال احذروا الا تعملوا صدقتكم قدام الناس استثنى بقوله
للتظاهر لهم بها وقد يظن ان قد قيل قولا واحدا بعينه دفعتين فان
تفحصت ذلك تفحصًا بليغًا وجدته ليس هو قولًا واحدًا بعينه لكن
هذا القول معنى اخر وذلك القول معنى غيره وهو يحوي وقاية
كثيرة واشفاقه وحنوه يحتجز وصفه لانه قد يوجد من يعمل الصدقة
الناس متوخيا ان يتظاهر لهم بها ويوجد ايضا من لا يعمل الصدقة
قدام الناس ويعمل ايضا سرًا للتظاهر بها فلذلك ليس يعاقب
فعل الصدقة الكاين على بسيط ذاته لكنه يعاقب عزم عاملها
ويكملها ولو لم يكن هذا الاستقصا مزيدًا في هذا الوصية لكان
هذا القول قد جعل اناسًا كثيرين اكسل عزمًا في بذل صدقتهم
لاجل ان ليس ممكنا ان يتكلموا في كل مكان اذا عملوها ولا تخفى

فعلهم علي كل حال فلهذا السبب اطلقك من هذا الضرورة ولم يجد
الثواب والعقاب لتمام عمله لكنه يجد الخسارة والفايدة لاختيار
عاملها حتى لا تقول ماذا لا يصيبني اذا ابصرني انسان اخر فقال لك لست
التمس هذا الغرض لكنني التمس تمييزك وسريرتك وغرض الرحمة
الكاينة منك لانه يريد ان يجد ابدا نفسك ويستخلصها من كل
مرض واذ منع سامعيه ان يعملوا الصدقة لاظهارها وعرفهم
الخسارة من ذلك بافتعالهم اياها باطلا فارغا انهض ايضا فطنتهم
اذ اذكرهم بابيهم وبالسماحين لا يبلغهم بالخسارة وحدها لكنه
يقطعهم ويخجلهم بذكر ابيهم لانه قال والا فما قد حويتم ثوابا
عند ابيكم الذي في السموات وما وقف قوله في هذه الاقوال بالالفاظ
لكنه سيره الى ابعد غاية منها اذ دفعهم عن هذه المراة كثيرا
لانه كما وضع قبل هذا الكلام عشارين وامميين نحوها الذين يمثلونهم
بكيفية الوجه من الغيريتين وكذلك وضع في هذه الالفاظ المرائين
اذ قال واذا عملت صدقة فلا تضرب بالبوق قدامك كالمرائين
ليس ان اولايك المرائين يستعملون بوقا لكنه يشا ان يظهر جنونهم
الكثير بلفظة هذه الاستعارة فيهجن رايهم بها ويفضحهم
فعلى جهة الصواب قال انهم مراوون وذلك ان تظاهرهم كان
مناسبا لصدقتهم وسريرتهم مناسبة لجفاوتهم وزوال انسانيتهم
لانهم

لانهم ليسوا يعملون صدقتهم لاجل رحمتهم قريبهم لكنهم انما يعملونها ليتمتعوا
بتشريفهم وذلك فهو من جفاوة في غايتها اذ كان غيرنا ضاويا بجوعه فلا تحل
مصابه لا لالتماسنا المباهاة فليس الاعطا اذا صدقة لكن الاعطا على واجبه
ولهذا الغرض يعطي هو الصدقة فلما هجن راي اولايك وذمهم ولذعهم
وفضحهم قصد من يجل سامعيه تلافي هذه العزيمة السقيمة بهذا الطاغي واذ
وضح كيف يجب الا يعملوا صدقتهم لاظهارها ارهم ايضا كيف يجب ان يعملوها
وان سالته فكيف يجب ان نعملها قال لك لا تعرض ولا تعرف يسارك ما
تعمله يمينك وفي هذه الالفاظ ايضا ليس يومي الى ايدينا لكنه وضع هذه
الوصية على جهة الزيادة في الاسراع لانه قال ان كان ممكنا ان يفوتك
انت معرفة عملها فليكن هذا العمل عندك ابلغ ما يشارع فيه وان امكنك
فنافع لك ان تخفيه عن يديك الاثنتين تخدمان فيه وليس غرضه
في ذلك على ما قال قايلون انه يجب ان نخفيه عن الناس المعتالين
وذلك انه قد امرنا بهذه الالفاظ ان نخفي معروفنا عن كافة الناس
ثم تفطن في الثواب عن ذلك ما اعظمه لانه لما ذكر العقوبة التي هنا
لك بين الكرامة التي هاهنا اذ دفعهم من ساير الجهات واقتادهم
الى تعاليم عالية لانه حقق عندهم ان يعرفوا ان الله حاضر في كل مكان
فان احوالنا ما قد وقفت الى عمرنا هذا الحاضر لكن مجلس حكم اخر يتبعه
يقتبلنا من هاهنا والتابعات الواجبة على ساير ما عملناه والكرامات

والعقوبات وان ليس ينبغي من اعمالنا صنفا اذا عملة احدنا لا صغيرا ولا كبيرا ولو توهم
الناس انه ينبغي لانه اشار الى هذه الافعال كلها بقوله وابوك الناظر في المستور
يجازيك في الظاهر المشهور فقد تصدى له مشهدا عظيما شريفا وخوله ما
يشتهيه بزيادة كثيرة لانه خاطبه ماذا تريد الست تشا ان تحصل لما
تعمله اقوام ناظرين اليه فها قد حصلت اذا معاينين اعمالك ليس ملايكة
ولا رؤسا ملايكة لكن اله البرايا كلها وان اشتهيت ان تعتني اناسا ناظرين
اليك فليس يعدمك شهوتك هذا في وقت ملايم لها لكنه يهب لك
مرادك بزيادة كثيرة لانك الان اذا اريت ما تعمله فانما يمكنك ان تريه
لعشرة من الناس ولعشرين او لماية انسان وحدهم واذا اجتهدت الان ان
تخفي عملك فليشيدن الله بعملك ويذكره حينيذ بحضرة اهل تلك المسكونة
كلها من هذه الجهة ان شيت باوفر شهوتك ان تبصر الناس ما قد
احكمته فاستر ذلك الان واكتمه حتى يبصره حينيذ جماعتهم بتكريم
كثيرا اذا اشهرت الله ظاهرا لهم ورفع محله واشاد بذكرك عند
الحاضرين كلهم لان الحاضرين الان يلومونك لوم المعجب اذا ابصروك
هنا لك متكلا فليس انهم ما يلومونك فقط لكنهم مع ذلك يستعجبونك
كلهم اذا حصلت مستمدا ثوابا مستتما انتجابا منك عظيما اذا انصبرت
زمانا يسيرا فتفطن اي جهل هذا ما اعظمه ان تجيب من هذين
الغايتين كلتيهما وتعتقد ابتغا ثوابك من الله اذا دعوت
الناس

الناس لترثيهم ما قد عملته بمشاهدة الله لان ان وجب ان ترى اعمالك فيجب
ان تريها لابيك قبل كل الناس ولاسيما اذا كان ابوك دابا لتكليلك
ولجسارتك على ان لو لم يكن ذلك خسارة لما وجب ان يهمل هذا المشهد
من يشتهي التشريف ويستبدل له بشرف الناس لان من يكون على هذا النحو
من التشبيه عديما توفيقه قد تباهى في جهلة الى ان يكون عند مبادرة
الملك الى معاينة ما قد احكمه فيهمله هو ويعرض عنه وينصل له
مشهدا من مساكين ومكديين يبصرونه ولهذا السبب ليس يامرنا
لان نري الناس اعمالنا فقط لكنه يوعز مع ذلك الينا بالاجتهاد
في سترها واخفايها لان هذين الفعلين ليس هما بالسوا وهما الا
نجتهد نظرها وان نسارع الى اخفايها وقال واذا صليتم فلا تكونوا
كالمرايين فانهم يحبون ان يصلوا قياما في الجموع وفي زوايا الشوارع
اقول لكم حقا انهم قد ابعدوا ثوابهم فانت اذا صليت فادخل
الى خزانتك واغلق بابك وصلي لابيك الذي في المستور ها هو
يدعوا هولاي مرايين ايضا وذلك على جهة الواجب جدا لانهم
يترقبون الناس عند تعملهم للصلاة الى الله فليسوا متمثلين بشكل
متضرعين لكنهم بصورة اناس مضحوك عليهم لان المعتزم ان يتوسل
الى الله يترك الناس كلهم ويبصر ذاك وحده الذي هو مالك
ان يعطيه وسيلته فاذا اهملت هذا الغرض وجلت تايها واجلت

عينيك الى كل مكان تتبصر فيه بين فادعتين لانك انت تريد هذا
الغرض لكنه هو قد اراد ان يهب لهم المكافاه والحظ ولهذا المعنى
ما قال الان من هذا الحال حالهم ليس ياخذون ثوابا لكنه قال انهم قد
ابعدوا ثوابهم ومعنى ذلك هو انهم سياخذون ثوابا من الذين يشتهون
هم ان يبصروهم لان الله ما يريد هذا الغرض لكنه هو قد اراد ان يهب
لهم المكافاه منه فلا لتماس او لاجل المجازاه من الناس ما حصلوا على
جهه العدل سوى ان ياخذوها منه الذي لم يعملوا من اجله شيا وتامل
ان تعطف الاهنا وجوده انه قد وعدنا ان يخولنا ايضا ثوابا عن الاعمال
الصالحه التي يلتمسها منا عند تلبية الذين يستعملون عمل الصلاه ∴
ليس على واجبه من كان ابتها لهم من شحيتهم وايضاحه لهم انهم
مضحوك عليهم جدا ثم اورد حال الصلاه الفاضل وخولنا الثواب
ايضا بقوله ادخل الى خزانتك ولعل قايل يقول ثم ماذا انما ينبغي ان
نصلي في الكنيسه فيقول له نعم ينبغي ان نصلي في الكنيسه جدا لكن يجب
ان نصلي بعزمه خالصه مما يشينها لان الله في كل مكان يبتغي غرض
الافعال الكاينه منا وان دخلت الى خزانتك واغلقتها
وعملت عمل الصلاه للتظاهر به فليس يحصل لك من اغلاق ابوابك
نفعا وابصر ليوضع التحديد في هذا الالفاظ بليغ الاستقصا ∴
بقوله لكن تظهر للناس من هذا الجهه اذا اغلقت ابوابك ∴
يريدك

يريدك ان تصلح هذا العزم قبل اغلاق ابوابك وان تغلق ابواب سريرتك
لان التخلص من العجب نافع في كل مكان وانفع ما يكون التخلص منه في الصلاه ∴
ولين كنا نخترع خلوا من هذا النعم ونجال ببصايرنا فاذا دخلنا الى الصلاه
مشتملين هذا المرض متى يسمع منا ما نبتهل به فان كنا نحن المتوسلون
متضرعون ما نسمع ما نبتهل به فكيف نستمح الله ان يستجيبه الان
مما استظهر في ان بعد هذا الوصايا البليغ تاكيدها الجزيل مبلغها ∴
قد يوجد ناسا يزيلون التوقر عنهم في صلاتهم ازاله يتباهون فيها
الى ان يكون جسمهم مستورا فيجعلون ذواتهم بصوتهم واضحين ∴
عند كل من يراقبهم اذ يصيحون صياح الغوغا المجانين ويجعلون
ذواتهم بشكلهم وصوتهم مضحوكا عليهم اما ترى اذا تقدم متقدم في السوق
مخترعا اعمال الاجلاب وامتالها متوسلا بصياح بواصله يحجز
بذلك من يستميحه عن مواساته واذا تقدم صامتا بشكل لايق بالتميم
يستجذب حنينا من يمكنه ان يجود عليه بانعامه استجدابا سريعا ∴
فلا نعمل صلواتنا بشكل جسمنا ولا بتعجيج صوتنا لكن فلنقدمها
بنشاط عزمنا ولا ننتوخي اظهارها باجلابنا وتصوتنا لكننا نصادم
بها رفقتنا بل فلنقدمها بكافه الدعه والتوقر وبخشوع في
سريرتنا وبدموع باطنه ولعل قايل يقول الا انني اذا ترجعت
نفسي ما يمكني الا اصيح فاقول له انه يمكن الابتهال والتضرع على

هذه الجهة يوحنا على نحو ما قلت من توجع شديد جدا الان موسى النبي
قد توجع في ابتهاله وصلى على هذه الشجية واستجيب منه ولهذا
السبب قال الله له ما بالك تهتف الي وحنه النبيه ايضا اذ لم يكن
صوتها مسموعا وصلت الى كافة مرادها اذ كان قلبها قد هتف الى الله
هنا فاوها بل صلى ليس صامتا لكنه صلى مستهلا اعمه فابدى دمه
صوتا ابهى من البوق فتحسد انت لتحسد ذلك القديس من وعلى جدها
امرك النبي قلبك ولا تمزق ثيابك استغثت بالله من الاعماق ::
لانه قال من الاعماق استغثت بك يا رب اجتذب صوتك من قلبك
من اسفله اجعل صلاتك سرا اما ترى ان في قصور الملك يستاصل
الاجلاب كله ويكون الصمت في كل ناحيه منه كثيرا فاجعل حالك
انت حال داخل الى قصور ملك ليست في الارض لكن كداخل الى
القصور التي في السموات التي هي ارهب خيفه من هذه القصور كثيرا ::
فاظهر توقرك جزيلا لانك جايل مع الملايكه مساهم رؤسا الملايكه
مترنما ترنيمات الشارافين وهذه الجموع كلها تظهر حسن تزيينها كثيرا ::
مسبحين ملك الكل ذلك اللحن السري وتسبحاتهم الطاهره بخيفه
كثيره فاخلط ذاتك بهم اذا صليت وماثل تزيينهم السريه لانك ما تبتهل
الى الناس لكنك تبتهل الى الاله الحاضر في كل مكان السامع منك
قبل بدو صوتك العالم باوهام سريرتك المحتجبه اذا اعتمدتها فاذا ابتهلت
هذا

هذا الابتهال تستمد ثوابك جزيلا لانك لانه هو قال عن قوله وابوك الناظر
في المستور يقضيك في الظاهر المشهور فما قال يهب لك لكنه قال يقضيك
لانه قد جعل ذاته غريما لك واكرمك ها هنا كرامه عظيمه لانه اذ كان :
هو فهو عدم ان يكون ملحوظا يريد ان تكون صلاتك هذه الحال حالها ثم يقول لك
ايضا الفاظ الصلاه لانه قال اذا صليتم فلا تهذروا على نحو ما يعمل الامميون
ولعمري انه اذا خاطبنا في افتعال الصدقه ابعدنا من فساد العجب فقط ::
وما زادنا ايعازا اكثر ولا ذكر لنا من اين يجب ان نعمل صدقتنا كقولك من
اتعاب عدله ولا يكون من خطف ولا من تغطرس لان هذا الامر متعارفا
عند جميع الناس وقد تقدم فنطق هذا الدرس فيما سلف من كلامه حين
طوب العطاش الى العدل وقد زادنا في الصلاه ايعازا اخر اكثر فضلا هو ::
قوله لا تهذروا على نحو ما هم هنالك المراييين فلذلك قرع ها هنا
الامميين محزنا سامعه في كل مكان بحقارة وجوه الغريبين كثيرا ::
واذ كان ظنهم انهم يعادلون الناس الذين يانفون منهم من شانه ان يلذعهم
على الاكثر جدا لانهم وجالاتهم يبغضهم كثيرا اخجلهم بذلك ها هنا والاهداد (?)
ها هنا يتوخى به الهذيان الذي تمثيله اذا استعطفنا الله ما ليس واجبا
ان نبتغيه منه وذلك ان نستمنحه اقتدارات سلطانيه وصنوفا من شرف
الدنيا وقهر لاعدائنا وسعه كثيره من الاموال تحصل لنا وما تكون على
بسيط ذاته لا يفيدنا نفعا لانه قد قال جل قوله ان اباكم قد عرف ما ::

تحتاجون اليه وعلى حسب ظني مما ذكرناه انه يامر في هذا الموضع الا
نجعل صلواتنا طويله ومعنى قولي طويله ليس هو طويله في وقتها لكن
لا نجعلها طويله بكثرة ما نقوله ونطوله لاننا نحتاج ان نثبت في
الصلوات مستمنحة محامد واحده باعيانها الان الرسول قد قال
كونوا معتكفين على الصلاة وربنا نفسه بذلك مثل الارملة التي باتصال
تضرعها احنت ذلك القاضي القاسي الخالي من الرحمة ويمثل الذي جا
الى عند صديقه في النصف من الليل وانهض الراقد من سريره الى تخويله
مطلوبه ليس لاجل صداقته لكن بسبب الحاجه ما اشترع بذلك انتزاعا
اخر لنا كلنا الا ان نتضرع اليه تضرعا متصلا وما امرنا اذا تقدمنا
اليه ان نطول صلاتنا من حروف كثيره ونصفها له على بسيط ذاتها لانه
قد منع هذا المعنى بقوله لانهم يظنون انهم بكثرة اقوالهم
يستجاب لهم لانه قد قال ايضا قد عرف ابوكم ما تحتاجون اليه ولعلك
تقول فان كان قد عرف ما نحتاج اليه فلاي غرض نحتاج ان نصلي
فاجيبك يجب عليك ان تصلي ليس لتعرف الله مطلوبك لكن يجب
عليك ان تصلي لكيما تنحني لكي تخضع باتصال تضرعك اليه
لتذلل له وتتواضع لتتذكر خطاياك فقد قال الجل قوله على هذا
النحو صلوا انتم يا ابانا الذي في السموات ابصر كيف في الحين انهض سامعه
واذكره في مبادي ابتهاله بكافة احسانه لان من يدعو الله اباه فبهذه
التسميه

التسميه الواحده قد اعترف بالصفح عن خطاياه وبزوال العذاب عنه وبعدله
وبعد اسئته وباقتداليه وبالتبني به بالوضع وبالموروث وبمواخاته
الوحيد وبدرور الروح عليه فمن لم يستمد هذه المواهب الصالحة كلها
ليس يمكنه ان يدعو الله اباه فانهض همتهم انها اضا مضعفا بمرتبة من
يدعونا بام وبجسامة احسانه التي استمتعوا بها واذا قال الذي في
السموات فما قال هذا القول حاصرا الله هنالك لكنه ذكر ذلك منتقادا
المصلي من الارض مرتبا اياه في المواضع العاليه وفي المسالك العلويه ويعلمنا
ان نجعل صلواتنا مشتركه من اجل اخوتنا لانه لم يقل يا ابي الذي في السموات
لكنه قال يا ابانا الذي في السموات مصاعدا الوسايل من اجل الجسم
المشاع المشترك ولا يراقب المصلي البته ما يناسبه بل ما يناسب
قريبه في كل مكان ومن هذا الغرض يزيل العداوه عنا ويقبض تجبرنا
ويخرج الحسد منا ويورد الحب ام الصالحات كلها الينا وينتزع من
افتعالنا الانسانيه زوال تعبدها ويرينا اتفاق المساكين في الكرامه
عند ملكهم كثيرا فان كنا كلنا مشتركين في النعم الجسيمة التي تدعو
الضروره اليها اكثر من غيرها فانما هو الضرر من المناسبة التي اسفل
اذا حصلنا كلنا متفقين في المناسبه التي فوق وليس يملك احدنا
ولا حظا واحدا اكثر من رفيقه لا الغني يملك حظا اكثر من الفقير
ولا السيد يحوي شيا اكثر من عبده ولا الرييس يحوز ملكا اكثر من

المرووس ولا الملك يمتلك حظا اجل من الجندي ولا الفيلسوف يحوز ملكا
اكثر من العجمي ولا الحكيم يمتلك حظا اكثر من الغبي لانه قد وهب لكلنا
حسبا واحدا اذا اهلنا ان ندعي ابا لكافتنا على جهة المساواة فاذ قد
اذكرنا بهذه المجانسة وموهبته العلوية واتفاقنا مع اخوتنا وتكرمه
وحبه وابعدنا من الارض ووطننا في السموات فينبغي ان نعرف بعد ذلك
ما يامرنا ان نبتغيه منه مع ان هذه اللفظة بعينها فيها كفاية
ان تحصل فينا تعليم الفضيلة كلها لان من يدعوا الله اباه وابا
مشتركا يجب عليه ان يظهر سيرة بليغا تهذيبها حتى لا تستبين
عديما ان تكون موهلا لهذه المجانسة ويوضح حرصه عديلا
للموهبة ولكنه لم يكتف بهذه اللفظة لكنه زادها لفظة
اخرى على هذا المعنى قايلا فليتقدس اسمك ولعمري ان صلاة موهلة
للمستغيث بالله لا يبتغي قبل مجد ابيه مطلوبا لكنه يحتسب
الاشيا كلها تابعة بعد حسن الثنا الواصل الى ابيه لان معنى
فليتقدس هذا هو فليتمجد لانه يمتلك مجده متكاملا ثابتا على
حال واحدة دايما فيامر المصلي ان يساله ويشا ان يتمجد بحياتنا
وقد قال هذا القول فيما تقدم من تعليمه فليلمع ضوكم قدام
الناس لكي يبصروا اعمالكم الحسنة ويمجدون اباكم الذي في السموات
لان تماجيد السرافين اذا مجدوه بها قالوا هذا القول قدوس
قدوس

قدوس فمن هذه الجهة معنى فليتقدس هذا هو فليتمجد لانه قال لنا ان
نقول اهلنا ان نعيش عيشة نبلغ في تهذيبها الى ان يمجد بنا جميع
الذين يعرفوننا وهذا هو ايضا ان يهب لنا كلنا معاشا بينا سبب
الفضيلة والفلسفة الكاملة خالصا من اللوم والعيب ينتهي
في عقبلة الى ان يعلي الى سيدنا كل من يبصرنا من اجلنا تمجيدا وتسبيحا
فليات ملكك وهذه اللفظة ايضا لفظة ابن خالص الود لا تتركن
في الاشيا الملحوظة ولا يعتد الحظوظ الحاضرة شيا عظيما لكنه
يسارع الى عند ابيه ويصبوا على نعيمه المامولة وهذا يتكون من
فطنة صالحة ونفس متخلصة من الاشيا التي في الارض وهذا العزم
قد كان بولس الرسول يشتهيه في كل يوم ولذلك قال انا نحن الذين
قد امتلكنا مقامة الروح الناجمة تتحسد منتظرين البنوة
بالوضع وافتدا جسمنا لان من قد امتلك هذا العشق ما يمكن
حظوظ هذا العالم الصالحة ان يصلفه ويفضله ولا تقدر
ملماته الحازنة ان تذلله لكن حالة تكون حال مقيم في السموات
نفسها قد تخلص من زوال تمهيد هذين الصنفين جميعا لتكن مشيتك
في الارض على نحو ما في السموات ارايت نظاما فاضلا لانه امرنا
ان نشتهي نعمه المامولة وان نسارع الى ذلك السفر فما دمنا لم
يحصل لنا ذلك نحن مقيمون هاهنا فيجب علينا ان نظهر السيرة

التي للذين في العلو بعينها لانه قال يجب ان تشتهوا السموات والنعم
التي في السموات ومع ذلك فقد امرنا ان نجعل الارض قبل السما سما آخر
وان يكون معا منا فيها مقام المتصرفين في السما وان نعمل على هذا النحو
كلما نعمله ونتكلم كلما نتكلمه على نحو ما نتوسل فيه الى سيدنا لان ليس
ما نعمله يمنعنا عن الوصول الى استقصا مذهب القوات العلويه
لاجل سكننا في الارض لكن قد يمكن المقيم هاهنا ان نعمل كلما نعمله عمل
من قد حصل فوق في العلو والذي نقوله فهذا هو معناه مثلما ان الافعال
كلها تكون في السموات خلوا من مانع والملايكه فما يطيعون بعضها
لكنهم يطيعون اوامر الخالق كلها ويخضعون لها لانه قال انهم
مقتدرون ان يعملوا اقواله بقوتهم فلذلك اهلنا الناس ان
نعمل مشيتك ليس نصفها لكن اهلنا ان نتممها كلها على حسب ما
نشا ارايت كيف علمنا ان نتواضع اذ اوضح لنا ان الفضيله ليست
لحرصنا فقط لكنها مع ذلك للنعمة التي من العلو واوعز الى كل
واحد منا المصلين ان يتقلد ايضا العنايه بالعالم الذي هو بيته
لانه ما قال فلتكن مشيتك في او فينا لكن يشتمل على كل موضع
من الارض حتى تحل الضلاله منها وتغرس الحق فيها وتخرج الرذيله
كلها وتستعيد الفضيله فيها ولا تتميز فيما بعد السما عن
الارض بفصل تفصلهما منها لانه قال ان صار هذا المذهب
فان

فان ينفصل ما اسفل عما فوق شيا وان كان قد انفصل في طبيعته
اذا اظهرت الارض لنا ملايكه اخرين اعطنا اليوم خبزنا الملايم
جوهرنا وان سالت وما هو خبزنا الملايم جوهرنا قلت لك هو
خبز يومنا لانه اذ قال فليكن مشيتك في الارض على هذا النحو
من تمثيلها على نحو ما في السما وخاطب اناسا موضوعين في
جسمهم تحت ضرورة طبيعتهم وليسوا مقتدرين ان يعتلوا ازوال
امراض هواهم بعينه الراتب في الملايكه يامرنا ان نتمم نحن اوامره
على حد ما يتممها اولايك الملايكه بالسوا وينحط مع ضعف
طبيعتنا بعد ذلك يطالبنا باستقصا تهذيب مسيره هذا
مبلغه وليس يطالبنا بزوال امراض العزم الذي يناسب الملايكه
الذي ليس يحيل اغتصاب طبيعتنا لانها تحتاج طعامها
الضروري الذي لا بد منه وتامل لي انت كيف العزم الروحاني
في المطالب الجسمانيه لانه ما امرنا ان نعمل صلاتنا من اجل
اموال ولا لاجل طعام ولا بسبب جلالة ثياب ولا من تلقا
صنوف اخر ولا واحد من هذه الاصناف وامثالها لكنه امرنا ان
نبتهل اليه في خبز فقط ومن اجل خبز يومنا حتى لا نهتم بقوت
غدنا ولهذا الغرض زاد القول اعطنا خبزنا يومنا الذي معناه
الخبز الكافي ليومنا ولم يكتف بهذه اللفظه لكنه اضاف اليها

لفظة اخرى بقوله اعطنا اليوم فيجب من ذلك الا نحض دواتنا
الى البعد من ذلك باهتمامنا باليوم الثاني الذي ما عرفنا ان كنا
نبصر مسافته فلم تنتابنا الاهتمام وهذا الابعاد قد اوعز به
متقدما بقوله لا تهتموا للغد ويريدنا ان نكون مستعدين من سائر
جهاتنا منتظرين خاضعين لطبيعتنا خضوعاً يكون مقداره مقدار
ما نطلبه من ضرورة حاجتنا التي لابد منها ثم اذا كان قد يعرض
لنا بعد حميم اعادة كوننا ان نخطي اذ انا هاهنا ايضا نعطفه
علينا كثيرا وامرنا نقدم ابتهالنا الى الاهنا المتعطف من اجل
الصفح عن خطايانا وان نقول هذا القول اصفح لنا بهذا القول
عن ذنوبنا على حد ما قد سمعنا صفحنا نحن لغرمائنا اعرفت
افراط تعطفه وجودة بعد الصفح لنا من شر ورجز بل تقديرها
واستقالها ويعد موهبته العظيمة المغتاص وصفها يؤهلنا
اذا اخطانا ايضا للعفو عنا والدليل على ان هذه الصلاة تليق
بالمومنين فشرايع الكنيسة ومبدي الصلاة يعرفنا ذلك لان
الخالي من المعمودية لن يقدر ان يدعوا الله اباه فان كانت
هذه الصلاة لايقة بالمومنين وهم يبتهلون متضرعين ان
تغفر لهم خطاياهم فواضح ان ولا بعد حميم المعمودية يبطل نجح
التوبه لانه لولا انه شا ان يبين هذا المعنى لما كان اشترع لنا
ان

ان نبتهل هذا الابتهال فالذي اذكر خطايانا وامرنا ان نستمنحه صفحها
وعلمنا كيف ننال اغتفارها وجعل الطريق على هذه الجهة سهلة فواضح
انه قد عرف فاوضح ان بعد حميم المعمودية ايضا يتجه لنا ان نستطرح
ما اجترمناه فاورد لنا شريعة التضرع هذه النافعة فبتذكرنا
خطايانا امكن عندنا ان نتواضع ونتذلل وبايعازه ان نصفح لغيرنا ما
اجترموه الينا استخلصنا من الحقد كله وبوعده ايانا ان يغتفر لنا
بدلا من هذا لخطايانا يؤيدنا امالا صالحه ويعلمنا ان نتعلق في تعطف
الاهنا المتجاوز وصفه والذي يحتاج ان نحفظه اكثر من كل شي هذا
هو انه في كل صنف من الاصناف التي وصفها ابن كرا الفضيله كاملة وربما
قد اشتمل على حتنا الا نحتقد لان تعديبنا اسمه هو استقصا مذهب
سيرة كاملة وكون مشيته هو هو في هذا المعنى بعينه ايضا واقتدارنا
ان ندعو الله ابانا هو اظهار طريقه خالية من العيب وقد انضم في
هذه الاوامر كلها انه يجب علينا ان نهمل الغيض على الذين اذنبوا
الينا الا انه مع ما قيل لما اكتفى بهذا الاوامر فقط لكنه وضع هذا
الافتراض بمعنى خاص وبعد الصلاة ليس يذكر ولا وصيه واحده اخرى
غير هذه الوصيه عند قوله على هذا النحو ان صفحتم للناس هفواتهم
سيصفح لكم ابوكم السماوي فمن هذه الجهة حصل الابتدا منا ونحن
ارباب الحكم علينا وما الكره لاخي لا يتجه لواحد من الذين قد زال

حسنهم ان يشكوا اذا اهوكم لا صنعا من الجور لبيرا ولا صغيرا ايجعلك انت
المجرم صاحبا لتغضبك وليقول لك على جد وما قضيت انت على
خصمك نظيره احلم انا عليك فان صفحت عن مواخيك في العبوديه
تنال متي منه الصفح بعينها على ان هذا السماحه ليست عديله
لتلك لانك لنت لاحتياجك انت الى الصفح عنك تصفح لغريمك
والله فيصفح لك وليس الصنو من الا هتصفح محتاجا وانت
تصفح لمواخيك في العبوديه والله يصفح لك عبده وانت مطالب
بشرور كثيره والله لم يزل عديما ان يكون خاطيا الا انه مع ذلك
يوضح على هذا الجهه تعطفه وجوده لانه قد كان قادرا ان يصفح
لك عن جرايمك كلها خلوا من هذا الصفح لكنه يريدك ان يحسن اليك في هذا
الجهه واهب لك من ساير الجهات اسبابا كثيره للترفق والتعطف متنزعا
منك خلقك المتنمر الذي فيك محمدا غضبك ملطفا اياك من كافة الجهات
بعضوك لان ما الذي يتجه لك ان تقوله ان قربهك احد اليك على جهة الظلم
مكروها الا على هذا المثال توجد الخطايا وهذا الفعل فليس هو على جهة
العدل خطيه لكنك انت تتقدم فستمد صفحا الذنوب مختلفة اصنافها
ولجرايم اعظم منها كثيرا او قبل هذا الصفح قد تمتعت بمواهب ليست
صغارا اذ قد علمت ان تمتلك نفسا انسانيه وادبت بكل رفق واستيناس
ومع هذا الفوايد فقد خزن لك هناك ثواب عظيم والا نطال تحوا عن
جرايمك

جرايمك فلاي تودبب ليس تكون موهلين اذا كنا قد تسلمنا السلطان فندفع
خلاصا لكيلا نسأله ان تستجيب منا في اعمالنا الاخرى ونحن ما نشا ان تشفق
على انفسنا في الفوايد التي نحن اصحابها ولا تدخلنا الى محنه لكن نجنا من
الخبيث فان لك هو الملك والقدرة والمجد الى الدهور امين في هذا
الالفاظ يودب بصغارتنا ويقبض تدخننا اذ علمنا ان نستعفي من الجهاد اذا
لكن لا نطفر منها اذا احصلنا فيها فاننا على هذا الحال يكون الظفر لنا
ابهى حسنا وتحصل الهزيمه لابليس الحال اكثر مضحكا عليه جدا فاذ جذبنا
الى المحن هججت علينا ان نثبت لها وفرح بجلادتنا واذ لم نستدع اليها
فينبغي ان نهمل ونتوقع اوان الجهاد انتحي بوضع عزيزه جليد مخاليه من
العجب والخبيث في هذا الالفاظ يسمي به ابليس الحال موعزا الينا ان
نحاربه محاربا خابيه من مهادنه تبطلها ويرينا ان ليس هذا عزيزيه
بالطبع وذلك ان خبثه ليس هو مكونا من هو احسن من طبيعته لكنه
متكون من خواطر من اختياره ونيته فهو يدعي بهذا اللقب على
انه لعظم امعانا فيه من تلقا نفسه قم شره واذ نحن ما ظلمنا ظلما
يحاربنا حربا قد زالت المسالمه منها ولهذا الغرض ما قال نجنا
من الخبثا لكنه قال نجنا من الخبيث يودبنا بذلك الا نتكل البته
دفعا نا ولا نمقتهم في العوارض التي تنالنا منهم فيها مكروها
لكن ننقل عداوتنا منهم الى ذاك خصوصا من طريق انه هو علة الشرور

كلها وبذكره عدونا تجعلنا في جهاد وجسيم كافة التواني الراتب فيتابعنا
وجسرنا ايضا وانهض بصايرنا بذكره الملك الذي قد رتبنا تحت
طاعته واراءنا انه اوفر اقتدارا من الكل لانه قال لك هو المجد
والملك والقدره فان كان الملك هو له فما يجب ان نخاف احدا
من طريق انه ليس يوجد ولا واحد مخلوق معاندا له مستمدا اليه رياسته
لانه اذ قال لك هو الملك فقد ارانا ان ذاك الذي يحاربنا خاضعا له ايضا
وان كان يظن انه يعانده عند اطلاق الله ذلك الى الان لان ذاك الحال
من عبيده هو وان كان من عبيده المهانين المصادمين وما يتجاسر ان
يوضع اضراره ولا على واحد من الذين يواخونه في العبودية قبل ان ياخذ
السلطان على ذلك من العلو ولا وما معنى قولي على مواخيه في العبوديه
اذ لم يجسر ولا على خنازير بل صبر الى ان امره هو ومع ذلك ولا اجترى
على رعايا ايوب الصديق ولا على قطعان بقره الى ان اخذ السلطان
من العلو والاقتدار عليها فلو كنت اذا مريضا مرارا كثيره ضعيفا
ولست بعد لا فهيلك ان تثق اذا قد حويت الملك هذا الاقتدار
اقتداره معتمدا ان يصلح بك شرايطك كلها بايسر مرام والمجد الى
الدهور امين لانه ليس يستخلصك من الشدايد الموجوده فقط
لكنه يقتدر ان يجعلك مجيدا بهيا لان بحسب ما ان قدرته كبيره
فلذلك مجده يختبر وصفه يتجاوز ان الاوصاف كلها وليست لهما
غايه

غايه اعرفت كيف دهن المجاهد من كافة جهاته وجعله ان يثق
مطمينا ثم زاده نشاطا وذلك على ما وصلت ان اقول ان ربنا انه يرجع
عن الحقد اكثر من جميع الرذايل ويمقته وانه يتقبل الفضيله التي
تضاد الحقد اكثر من ساير الفضايل اذكرنا بعد الصلاه ايضا باحكام
هذه الفضيله بعينها واقتاد سامعه من الكرامه الموضوعه ومن التكرمه
المحدوده لها الى الطاعه هذه الوصيه لانه قال ان صفحتم عن الناس
يصفح عنكم ابوكم السماوي ايضا وان لم تصفحوا لهم ولا هو يصفح لكم لهذا
السبب ايضا ذكر السموات وابوكم ليخجل سامعه بهذا الذكر ان
جنح الى زينته وهو ابن اب جزيل حلمه ويكون قد دعي الى السما
ويمتلك ارادة ارضيه عالميه لاننا ليس يجب ان نكون بنين له بالنعمه
فقط لكن يجب علينا مع ذلك ان نكون باعمالنا ابناه ايضا وليس فعل
تشبهنا بالله تشبيها بليغا مثل ان نكون مسامحين للاشرار والذين
يظلموننا ونعفو عنهم على نحو ما تقدم فعلمنا حين قال فانه يشرق
شمسه على الخبثه والصالحين ولهذا الغرض يامرنا بكل لفظه من الفاظه
ان نصلي لاننا مشتركه متشاعه عند قوله يا ابانا ولتكن مشيتك في
الارض كما هي في السما واعطنا خبزنا واصفح لنا من ذنوبنا ولا
تدخلنا الى محنه وانقذنا موعزا ان نستعمل في مكان هذا اللفظ المكثر
حتى لا نترك ولا انه غيظ على رفيقنا العظه التاسعه عشر

في الان لمن اعدانا وفي ان نقوم في الكنيسة بتقوى وطهارة وخوف
فلكم عقوبه نكون موهلين الدين بعد هذا الوصايا كلها ليسنا ما نصفح
عمن يسي الينا فقط لكننا نتضرع الى الله في الانتقام من اعداينا ونتجاوز هذا
الشريعه لمن يتجاوز من طرف قطرتي الى طرفه وذلك بعد ان قد عمل هو كافه
الاعمال وحيل بها حتى لا ينافر احدنا الاخر ولا يتميز منه واذ الحب هو
قوامه الاعمال الصالحه كلها احتث كل ما يفسده وجمعنا من ساير الجهات
والمواطنات بصاحبه لان ليس يوجد ولا يكون ولا واحد ولو كان
ابا او كان اما او كان صديقا او انه من كان من الناس احبنا هذا الحب
الخالص مثلما احبنا الاهنا الذي خلقنا وهذا القول بين اكثر ويظهر
واضحا من احساناته التي يحسن بها الينا كل يوم ومن اوامره التي يامرنا
بها فان كنت تذكر الى الغموم والاوجاع ومكاره عيشتنا فتنفطن فيما تصادمه
به كل يوم وما تستعجب ذلك ولو اخترعت شرورا اعظم من هذا لكنك
متى تفقهت بتي صالح حينيذا تستعجب ذلك وتندهش فنحن الان نبصر
المصايب التي توافينا وما نتفطن في قوارع جهلنا التي نصادمه كل يوم بها
فلهذا السبب نغتم لاننا لو حسبنا ذنوبنا وخطايا يوم واحد فقط
من ايامنا بابلغ استقصاينا لكنا نعرف حينيذا معرفه صايبه بكم اعمال
شريره ونحن مطالبين وحتى اهمل الهفوات الاخرى التي نجترمها كل واحد
منا على انفراده اضف الهفوات الكاينه اليوم على انني ما قد عرفت ما
اجترمه

اجترمه واحد فواحد منكم لكن مع هذا الحال ان كثرت جرايمنا ينتهي
تقديرها الا انها ما تعرف كلها على جهة الاستقصا في تحصيلها
ولا يمكن ان يحصل منها اغمضها من منا ما توانى في حين صلاته من منا ما تجبر
من منا ما تشرف بالامن فينا ما قال لاخيه قولا يمكروها ولا اقتبل
شهوه نجسه ولا ابصر بعينين فاسقتين ولا يتذكر عدوه بانتقام
عزمه وجعل قلبه وان ما فان كنا ونحن في كنيسه وفي وقت قصير
فقد صرنا غرما بافعال شريره جزيل تقديرها فمن نكون اذا اخرجنا
من ها هنا ان نلتزم في المينا امواج هذا المبلغ الجزيل مبلغها فاذا اخرجنا
الى الحجة الشهور اعني الى السوق والى اشغال المدن والهموم التي في منازلنا
هل نستطيع ان نعوم انفسنا الا انه مع هذا الحال قد اعطانا طريقا
سهله وجيزه مخلصه من كل تعب للتخلص من خطايا جزيل
مبلغها عظيم تقديرها لان اي وجع بينا لنا في ان نصفح عمن
غمنا وانما يحصل لنا الوجع اذا لم نصفح عنه لكن نضبط العداوه
له على ان هذا الصفح يستخلصنا من الغضب ويختلو لنا راحه
كثيره وهو عند من يريده سهل جدا لانه ليس يحتاج ان يعبر لجه
ولا يسافر طريقا طويله ولا يصعد الى قمم الجبال ولا يحتاج الى ان
ينفق امواله ولا ان يتعب جسمه لكنه يجد به ان يشا ذلك فقط
ويتحل له خطاياه فاذا انت لست ما تصفح فقط عمن غمك لكنك

تتضرع الى الله داعيًا عليه فاي ابتهاجًا لا ضرًا يحصل لك اذا كنت حين
يجب عليك ان تستغفر الله له حينيذًا تتعيضه عليك باشتمالك
شكل متوسل وانت تبدي اصوات وحشن باعثًا على ذاتك نبل الخبيث
تلك الرديه ولهذا السبب لما ذكر بولس الرسول الصلاة ثم التمس
على هذا النحو مطلوبًا مثل حفظ هذه الوصية لان قال اذ يرفعون
في صلواتهم ايديهم بارة خالية من غيظ وافتكار لان ان كنت حين
تحتاج الى الرحمة لا تهمل حينيذًا غيظك لكنك تركه كثيرًا
وقد عرفت على هذه الجهة انك انما تدفع السيوف على ذاتك متى
عملك ان تصير متعطفًا وانت تنبع السم الخبيث من هذا الخبث
فان كنت ما قد عرفت بعد جسامة هذه الشناعة فقايس من الناس
ما تفعله فتبصر حينيذًا تفاقم السبب الكاين منه لانك اذا انت
انسان لو قصدك قاصد يتوسل اليك ان ترحمه ثم ابصر في الوسط
عدوه طريحًا على الارض فاهمل توسله اليك وضرب ذاك الطريح
اما كنت اذًا تجعل اغتياظك عليه اعظم توقدًا وافتكر ان هذا العارض
يعرض بحضرة الهنا لانك انت اذا توسلت الى الله وتهمله في اثنا تضرعك
اليه وتضرب بعدوك باقوالك وتشتم شرايع الاله وتترك الشرع
لهذا هو لك ان يترك كل الغيظ وتستعدي على الذين ظلموك وتساله
ان يعمل بهم اضداد اوامره وما يكفيك لسبب تعذيبك انك تخالف
انت

انت شريعة الله فقط لكنك مع ذلك تتوسل اليه ان يعمل هذا العمل وان
يخالفها العمله قد انسي الاوامر التي امر بها العسي قايل هذه الغرايض انسان
هو الاه هو عارف الخفايا كلها مريدًا ان يحفظ شرايعه بكافة الاستقصا
في حفظها تبتعد ابعد البعد من افتعال ما تساله فيه لانه يرجع عنك
القايل هذه الاقوال من اجل تكلمك بها فقط وبمقتك ويطالبك بمقابله
عدله في غايتها كيف تساله ان تنال منه ما يامرك هو بالابتعاد عنه بكافه
اجتهاداتك الا ان انه ناسًا يوجدون قد بلغوا الى ابعد غاية من زوال
قياستهم حتى انهم ليسوا يدعون على اعدايهم فقط لكنهم مع ذلك يلعنون
اولادًا معاديهم ويوثرون لو امكنهم ان ياكلوا لحومهم والبتوما يقال انهم قد
اكلوا لحومهم لا ان تقل لي هذا القول انك ما نشبت اسنانك في جسم
حازنك لانك قد عملت ما قد وصل اليك ان تعمله اصعب من ذلك
كثيرًا اذ توسلت الى الله ان يقاطر عليه من العلو سخطًا وان
يرفع الى تعذيب حال من موته وان ينقلب مع منزله كله ايه عضات
ليست هذه النوايب اصعب منها ايت سهام ليست هذه القواطع اضر
منها مرارًا اما ادبك المسيح بهذه الاداب ما اوعز اليك ان تدمي فمك
على هذا المثال وذلك ان الالسن التي هذه الاقوال اقوالها اصعب دنسًا
من الافواه المتخضبه بالدما من اكل لحوم الناس كيف تقبل اخاك كيف تلمس
الضحية الجليلة كيف تذوق دم سيدك وقد حزنت في قلبك سمًا

جزيلًا تعذيره لانك اذا اقلت هشيمه ومزقه واقلب بيته واهلك كلما عتلكه
ودعيت عليه باباذات كثيرة فلست تنفصل عن قاتل الناس بدرجه
دونه واليوم ما يقال انك تزيد على وحش ياكل اللحوم نيا فينبغي ان نكف
عن هذا الشتم والجنون ونوضح للذين قد عمونا الحب الذي امرنا به سيدنا
حتى نصير مشابهين ابانا الذي في السموات ونسلو عن ذلك اذا اتذكرنا خطايانا.
اذا فحصنا بابلغ الفحص هفواتنا كلها التي في باطننا التي من خارجنا.
الكاينه في السوق الحادثه في الكنيسه لاننا اذ كنا ما نطالب ولا نهفو
واحدى اخره نحن مهملون لمقابله عدله في غايتها على تحضرنا ها هنا
وتهاوننا لان الرسل يتزينون ها هنا والانبيا يسبحون والهنا يخاطبنا
ونحن تلهون خارجا ونورد ها هنا ارتجاف اشغال عالميه وما نودع شرايع
الهنا هدوا او سكوتا يكون تعذيره كتعذير الهدوا التي نودعه لكتب
الملك ولا الصمت الذي نورده في الملاعب النظار عند قراتها لان
هنالك اذا قريت هذه الكتب فخلفا الملك ووزراوه ورؤساوه
والشعب يقفون كلهم قياما بهدو ويسمعون ما يقال فيها وان وثب
وابت في اتنا ذلك الهدو والوقوع وصاح على غفله يقابل مقابله عدله
في غايتها على انه اورد المسبه الى الملك واذا قريت ها هنا الكتب
المنزله من السما يكون اجلا بكلم من ساير الجهات عظيما على ان الذي
ارسل الكتب هو اعظم من هذا الملك كثيرا ومشهده اشرف من تلك
الملاعب

الملاعب جدا لانه ليس هو ملك الناس وحدهم لكنه ملك الملايكه معهم
وكتبه هذا تبشرنا بصنوف طغمه التي هي اشد هيبه من التطغيرات
التي في الارض ولهذا السبب لم نوم نحن الناس وحدنا بمديحه وتسبحته
بل الملايكه معنا وروسا الملايكه ومحافل السموات والجموع التي في الارض
كلها قد امروا ان يمدحوه ويمجدوه لان المترنم قد قال اوجبوا التبريك
للرب يا كافة اعماله لان البدايع التي احكمها لبست صغارا لكنها
تفوق على كل نطق وعقل وفكر انساني وهذا البدايع فالانبيا ينادون
بها كل يوم وكل واحد منهم يذيع طغمه هذا البهي بمعنى مختلف لان
احدهم يقول صعدت الى العلو وسبيت سبيا واخذت للناس عطايا.
وربنا عزيز في الحرب قدير واخر يقول هو يوزع غنايم الاقويا لانه لهذا
السبب جا حتى ينادي للماسورين باطلاقهم وللعميان باعادة ابصارهم
واذا اظهر شهر المستظهر على الموت رفع صوته وقال يا موت اين ظفرك
ويا جحيم اين شوكتك واذا بشرنا اخر ايضا بالسلامه المكين رسوخها.
قال يسكسرون سيوفهم ويجعلون الحراب سككا ويعملون رماحهم
مناجل واحدهم يدعوا اورشليم قايلا افرحي كثيرا يا ابنة صهيون فها
ملكك يوافيك وديعا راكبا على حمار وجحش شاب واخر منهم يذيع
مجيه الثاني على هذا المعنى قايلا سيجي ربنا الذي ابتغيتموه انتم
ومن يصبر على يوم دخوله فاد تكلفوا ادتكام عجول مطلعه.

من رباطاتها اذ لما دهش اخر منهم ايضا من افعاله الجسيم محلها ؞
قال هذا الاهنا فليس يحسب معه الاه غيره الا انا مع ذلك
اذا قيلت لنا هذه الاقوال وغيرها الكثير منها يجب علينا ان نرتاع
ولا نتوهم اننا في الارض ولا نجلب كاننا في وسط السوق مرتجفين
ونتناظر في كلما لم يفوض الينا ونغوص في ذلك او ان صلاتنا المشاعه
واذ كنا وايين بهذه الصوره في احوالنا الصغار وفي حظوظنا
الكبار في استعمالنا وفي عملنا وخارج الكنيسة وباطنها وكنا مع
تباغضنا هذا كلها ندعوا على اعدائنا نحن ايضا نمتلك ارتجا خلاصنا
اذا زدنا في خطايانا الجزيل تقديرها زياده خبيثه غيرها واضفنا
اليها هذه الصلاه المنحرفه عن الشريعه معادله لخطايانا كلها ؞
فان كان واجبا ان نستعجب اذا عرض لنا عارض من العوارض الخارجه
الغايته انتظارها فواجب علينا ان نستعجب اذا لم يعرض لنا مثل ذلك
لان ذلك العارض يعرض في مساق لعيان الحوادث وهذا المنتر
من العوارض هو فايق على كل قياس وتاميل لان حادثا يفوق
على القياس ان يكون اعدا للاهنا وقد اعطيناه فنتمتع بشمسه
وبامطاره وبغير ذلك مع كافة نعمه ونتصيرنا سنا
غالبين جفاوة السباع بزيادتنا علينا فيها وبانتصاب
احدنا على الاخر ومعاداته وندمي اسناننا بعضا تنافسنا
بعد

بعد المايده الروحانية بعد الاحسانات الجزيل مبلغها والتوصيات
الكثير عددها فاذا تعطلنا في جرايمنا هذا فيجب علينا ان نعود فسمنا ؞
وننقض عداوتنا ونعمل الصالحات اللايقه بنا ونتخذ استئناس الملايكه
بدلا من وحشية الشياطين وبمقدار ما نكون مظلومين ينبغي ان نتامل
رفعهم واستينا سهم والجزا المخزون لنا لاجل هذه الوصيه فنلين غيظنا
وننقبض امواجه ونقمعها حتى نعبر عمرنا الحاضر ناجين من الجفافه ؞
واذا ذهبنا الى هنالك نجد سيدنا حاله الحال التي كانت حالنا
لواخينا في العبوديه وان كان ذلك ثقيلا مستصعبا فينبغي ان نجعله
خفيفا سهلا ونفتح ابواب الداله الذي سيدنا البهية وما لم يكملنا
ان نتممه بالابتعاد من خطايانا نستكمله بان نكون رافقين بالذين
اخطاوا الينا سامحين لهم فان هذا الفعل ليس ثقيلا ولا متعبا
ان نحسن الى اعدائنا فنستخرز لانفسنا رحمه عظيمه لاننا اذا نحن
سلكنا هذا المسلك اصبنا في حياتنا هذه كل الناس وقبل
الناس الاخرين كلهم يحبنا الاهنا ويكللنا فيوهلنا لنعمه
الماموله الصالحه كلها التي فليكن لنا كلنا ان نحظى بنعمة ربنا
يسوع المسيح وتعطفه الذي له المجد والعز الى اباد الدهور امين ؞

اول المقاله

وله مقاله عشرين في قوله واذا صمتم فلا تكونوا كالمرائين مقطبين
لانهم يغيبون نضارة وجوههم ليظهروا للناس صوامين فعل نافع

[illegible]

لنا ان نتحسر ها هنا تحسرا عظيما ونكتيب اكتيابا مرا لاننا لسنا نشابه
المرايين فقط لكننا مع ذلك قد عبرناهم وذلك انني اعرف واخبر انا اناسا
كثيرين يصومون ويتظاهرون بالصوم فقط لكنهم ما يكونون صياما
ويمايلون تظاهر الصوامين ويوردون احتجاجا اشر من خطيتهم فيقول
الواحد منهم انما اعمل هذا العمل حتى لا اشكك الناس الكثيرين وافتنهم
فاجيبه انا ماذا تقول الشريعة الالهية هي الموعزة بهذه الوصايا
وانت تذكر تشككا او فتونا وتتوهم انك تشكك الناس اذا حفظتها
افتظن انك تتخلص من التشكيك اذا خالفتها وما الذي يكون شرا
من هذا الاحتجاج اما تكف عن كونك اشر من المرايين واخترعك المراة
مضعفه اذا تفطنت في مقدار تفاقم هذه الرذيله اما تستحي هذا
من شهرة هذه اللفظة لانه ما قال انهم يراوون على بسيط ذات
المراة لكنه لايثاره ان يلذعهم اعظم لذعا قال فانهم يغيبون نضارة
وجوههم ومعنى ذلك انهم يفسدونها ويهلكونها فان كان هذا
الفعل تغيبا لنضارة الوجه وهو اظهاره اصفر حنوطا الى العجب
فما الذي تقول في وصفنا اينا يفسدون وجوههن بغسلها ودلكها
وتخطيط حواجبها لافساد الحوادث العاشقين لان اوليك
المتظاهرين بالصوم انما يضرون ذواتهم فقط وهولاي النسا
يضرون انفسهن والذين يبصرونهن فلهذا السبب نحتاج
ان

ان ننهرب من هذا الفساد ومن ذلك الموجود فينا كثيرا لان ربنا ما اوعز الا
يظهر صومنا فقط لكنه امرنا مع ذلك ان نجتهد في اخفايه وهذا الفعل
قد عمله فيما سلف لانه اذا تكلم في الصدقه ما وضع كلامه على بسيط ذاته
لكنه لما قال تاملوا واحذروا فيما لا تعملوها قدام الناس اضاف اليه لتتظاهروا
لهم بها واذ تكلم في الصوم والصلاه ما حدد هذا المعناه فان سالت وما
الذي توخاه في ذلك اجبتك ان الصدقه اخفاها من ساير الجهات
ممتنع والصلاه والصوم قد يمكننا كتمانها فعلى نحو ما قال هنا لك
لا تعرف يسارك ما تعمله يمينك وما قال هذا القول من اجل ايدينا
لكنه قاله لاجل انه يجب ان نكتم صدقتنا عن كل الناس بابلغ الاستقصا
واذا اوعز الينا بالدخول الى خزانتنا ما امرنا امرا متقدما بتفضيله ان
نصلي هنالك فقط على ساير الحالات لكنه اوما الى ذلك المعنى
بعينه فلذلك قال ها هنا اذا امرنا ان ندهن راسنا ما اوعز
بذلك لكنه ان ندهن على ساير الحالات والا فسنوجد كلنا
مخالفين شريعته هذا وقيل جماعتنا نخالفها جميع الرهبان
الحريصين ان يحفظوها اكثر حفظا الذين قد توجهوا الى الجبال
فما اوعز ربنا بهذا الايعاز لكن اذا كانت للقدما عاده ان
يدهنوا في حال سرورهم وفرحهم ادهانا متصلا وهذا يعلمه
احد نعلما واضحا من خبر داوود ودانيال النبيين قال ان ندهن

واما انت اذا صمت فادهن
راسك واغسل وجهك

ليس حتى ان نعمل هذا العمل بامر لازم لكنه قال ذلك حتى نجتهد ان نخفي هذا الملكه الصوم بكل ما يمكننا بكافة الاستقصا في سترها ::
ولكيما نعلم ان هذا هو غرضه بهذا الافتراض الذي اوعز به باقواله هو اظهره باعماله وصام اربعين يوما ومع اخفايه انه صام ما ادهن ولا اغتسل ولكن مع انه لم يعمل هذا استعمل كلما توخاه اكثر من كل الناس خلوا من عجب وهذا العمل يامرنا به ادا ود المرايين الى وسط كلامه ونهي السامعين منه بتوصيه مضعفه وقد اشار الى معنى اخر بلقب المرايين لانه ما يجز هذا الشهوه الخبيثه بان فعلها يوجد مهموكا عليه فقط ولا بانه يحوز خساره في غايتها لكنه يجزها مع ذلك بما اظهار خدعتها وقتيه ::
وبيان ذلك ان المرايي يستبين الى هذا الحين بهيا الى ان يكون المشهد منتظما واولى ما يقال انه ولا الى هذا الحين يستبين عند جميع الحاضرين لان اكثر الناظرين اليه يعرفون من هو ولمن يراي ولكنه اذا تفرق المشهد ينكشف حاله عند جميع كافة الحاضرين ابين انكشافا وهذا المصاب بكافة الضروره يتابع المعجبين لانهم يستوضحون هاهنا عند اكثر الناس انهم ليس حالهم الحال التي يظهرون بها لكنهم يوضعون حجابا فقط ويقبض عليهم بعد افعالهم هذا اكثر من اشتهارهم هاهنا كثيرا حين يستبين افعالنا كلها عاريه مكشوفه اعناقها ::
وبنهاهم

وينهاهم ايضا عن المرايين من جهه اخرى بما يضاحه ان ايعازه خفيفا لانه ما يريد صومهم ولا يامرهم ان يظهروه اعظم تقديرا لكنه يامرهم الا يضيعوا من تلقا المراآه الطيلهم فمن هذا الجهه حصل ما يظن انه ثقيل متشاغا بيننا وبين المرايين لان اوليك المرايين يصومون وما هو اخو الافعال ولن نضيع اتعابنا وتوابنا هو زعم هذا الايعاذ الذي اوعز به لانه ليس يريد اتعابكم ثقيلا ويجمع لكم فوايد توابكم بكافة الاشتيا وجدا وما يهملكم ان تمضوا مثل اوليك المرايين خايبين من ان تكونوا معطلين اوليك الذين ما يريدون ان يماثلوا الذين يصارعون في جهادا ملعب هولينما الذين عند جلوس الجمع الجزيل تقديره فيه والرووسا الكثير عددهم يعتمدون ان يرضوا احدا هو الذي يحقق لهم جايزة ظفرهم على انه ادنى الرووسا كثيرا فانت تمتلك جهه اظهارا الظفر لذلك مضعفه بوجود ذلك فمن يحقق الظفر لك بعينه وبانه اعظم محلا ويسموا بزيد على القياس من جميع الجالسين في ذلك الملعب فتوثر ان ترى افعالك لاناس اخرين ليسوا ما ينفعونك فقط نفعا لكنهم مع ذلك يضرونك اعظم الضرر واشده فهو يقول لك لست امنعك من هذا الراي ان كنت تشتا ان ترى الناس اعمالك فتصبر وانا اخولك مرادك فهذا بزياده كثيره وبغايه جزيله لان ارتيادك هذا الان يفصلك من الشروع عندي على جده ما يلصقك بن اعراضك عن افعال المراآه هذا المهلكه وحينيذ

تتمتع بامانيك كلها بكافه الاباحه وقبل تلك النعم الماموله تغتبط هاهنا
فايدة ليست صغيرة اذا توطات التشريف الانساني كله وانعتقت من عبودية
الناس الخبيثة وصرت فاعلا للفضيله خالصا فاذا كانت حالك الان
هذا الحال ولو حصلت في هذه تبير ستكون سالكا لن يحضر عندك
الذين يبصرون فضيلتك كلها ولهذا الغرض لعمري هو الذي يعيب الفضيله
بعينها اذا انت تشرع فيها ليس لاجلها بعينها لكن من اجل الذين يغتالون
الحبال والذين يهاوون الفخاش وبسبب محفل السوقيين الجهال عددهم حتى
يستحبك الاشرار والخاصلون بعيدا منها وتستدعي اعداها الى النظر
اليك ويكون حالك حال من يختار التعفف ليس لاجل عزيزة العفه النافعه
لكنه يختار ذلك بسبب عنينا عند من كان الترتيب فاقدا وانت
اذا لست تختار الفضيلة الا من تلقا اعدا الفضيله وقد كان واجبا عليك
ان تستحبها من هذه الجهه من انها تستقني اعداها مادحين لها وينبغي لك
ان تستحبها على ما يجب لها ليس لاجل اناس اخرين لكن لاجلها اذ في طباعنا
نحن متى ما احببنا محب ليس لاجل ذاتنا لكن من اجل غيرنا ان نعتقد حبه
ذلك مسبه لنا فاقتل في الفضيله هذا الافتكار ولا تبادر اليها لاجل
اناس اخرين ولا تطيعن الله من اجل اناس لكن اطع الناس لاجل الله كما
انك اذا عملت ضد ذلك وان ظننت انك تمارس الفضيله فقد اغضبتها
نظير ما يبغضها من لا يمارسها لانك خالفتها اذ كان بانه لم يعملها كذلك
خالفتها

خالفتها انت باقتناعك اياها اقتناعا لا لازانيا عن الشريعة لا تدخروا لكم ذخاير
في الارض لعمري انه اذا اقتلع شم العجب او ورد فيما بعد الكلام في الزهد
في القنيه باحسن موافقه للمعنى لان ليس عارضا يجعلنا ان نعشق الاموال
عشقا بليغا مثل عشقنا التشريف فلاجل هذا العارض يخترع الناس طوايف
عبيدهم وجموع الخدام لهم وخيلهم المسربله ذهبا وموايدهم من الفضه ومخاديهم
الاخرى التي توجب الضحك عليهم التي من غيرها ليس حتى تتم حاجتهم
ولا حتى يتمتعوا منها بلذاتهم لكن حتى يروا الناس الكثيرين قنياتهم ولعمري
انه قد قال قبل هذا القول انه ينبغي لنا ان نرحم فقط وقد اراناها هاهنا كم
نحتاج ان نرحم بقوله لا تدخروا لانه اذ لم يكن ممكنا ان يورد منذ ابتدى
تعليمه بغتة كلاما في الاعراض عن القنيات بسبب غضب الانقسام
برلك قطع هذا الذ قليلا قليلا واعتقنا منه وحصل في سريرة سامعيه
كلامه فيه حتى يسارعوا الى اقتباله ولهذا السبب قال مغبوطون
الرحومون وقال بعد ذلك كن سريع التودد الى خصمك وقال بعد
ذلك ان اراد مريد ان يحاكمك ويأخذ طيلسانك فاعطه ثوبك ايضا
وقال هاهنا ما هو اعظم من تلك الاقوال كلها كثيرا لانه قال هنالك
اعمل هذا العمل اذا رايت قضيه موجبه لان الافضل من امتلاكنا
شيا تخاصم الناس بسببه الا نمتلك شيا ونتخلص من الخصومه لاجله
ولا نفع هاهنا لا لخصم ولا لمحاكم ولا لاحد غير هذين ولا لواحد اهدا

حاله بل علمنا الاعراض عن الاموال بعينة على انفراده بربنا انه لن اشترع هذه
الفرايض لاجل المرحومين اشتراعا يبلغ مقداره الى مبلغ اشتراعه اياها من اجل
الذين يعطون الصدقة حتى وان لم يوجد ولا واحد من الناس ظالما يسحبنا الى مجلس
القضا يستحق على هذه الجهة الموجودات لنا ان نبذلها للمحتاجين وما وضع
ها هنا اشتراعه كله لكنه ذكر افتراضه ها هنا بشي اوز على انه قد ادى في
البرية الجهادات في هذه الفرايض بزيادة كثيرة لكنه مع ذلك ما وضع هذا
الافتراض ولا اورده الى وسط كلامه لان الوقت ما كان وقت اعلان ذلك لكنه
يمحص الان افكارنا حافظا في اقواله في هذه الفرايض رتبة منتهيا بين من
حفظة رتبة مشترع لانه اذ قال لا تدخروا لكم ذخاير في الارض اتبع ذلك
حيث السوس والعث يفسدها وحيث سراق ينقبون ويسرقونها

لكن اكنزوا لكم كنوزا في السما حيث لا اكله ولا سوس يفسد وحيث لا ينقب السارقون ويسرقون

فقد ابانه ارانا الان مضرة الذخيرة ها هنا ومنفعة الذخيرة هناك
من المكان ومن الاشيا المنفسدة ولم يقف قوله الى هذا الحد لكنه اورد فكرة
اخرى ولا حدهم من العوارض التي يتقونها اكثر ويوشك ان يقول هل
تخشى الا تفنى اموالك اذا اعطيت صدقة اعط اذا صدقة وحينيذ لما تفني
اموالك فما هو اعظم من هذا انها ليس انها ما تفنى فقط لكن الاعظم من ذلك
انها تستمد زيادة اكثر تقديرا لانها ينضاف اليها النعم التي في السموات
الا انه الان ليس يقول هذا القول لكنه سيقوله فيما بعد اخيرا لكنه
يورد الان الى وسط كلامه ما يقتدر اكثر من كل شي ان يعطفهم وهو ان
يبقي

يبقي الذخيرة عندهم ناجية من فنايها وستجذبهم من هاتين الجهتين كلتيهما
لانه ما قال اذا اعطيت صدقة تتحفظ اموالك فقط لكنه توعد وبضد
ذلك بانك ان لم تعطها صدقة ستهلك وابصر فهمه المعتاص وصفه
لانه ما قال انك ستخلفها لاناس اخرين اذ كان هذا التوريث لذيذا عند الناس
لكنه اذ اعطاهم مع ذلك من جهة اخرى يريهم انهم ما يصادمون هذا
العارض لانهم ان كان ليس يظلمهم اناس فالذين يظلمونهم كلهم موجودون
وهم السوس والعث لانه ان كان يظن هذا الفساد انه سريع الانصياد
جدا لكنه مع ذلك قد عدم ان يحارب او ينضبط ولو انك احتلت باية
حيلة كانت لن تستطيع ان تنضبط هذا الضرر فان قلت فما قولك افا الذهب
يفنيه السوس فاقول لك وان لم يفنيه السوس لكن السراق يسرقونه ولعلك
تقول افا الناس كلهم قد سلبوا ذهبهم فاجيبك وان لم يسلبوا كلهم
ذهبهم لكن اكثرهم قد سلبوه ولهذا المعنى على ما سبقت فقلت اورد
لهم قولا اخر بقوله حيث يكون ذخيرة الانسان فهناك يكون قلبه
لانه قال ولو لم يحدث حادث من الحوادث فسيقاسي التعبي في الاملاك
التي اشغل ضررا اليس صغيرا الصاير عوضا من حر عبدا ويخيب من السموات
وما يمكنه ان يفهم صنفا من الصنوف العالية لكنه يتامل الاشيا كلها
املاكا واموالا وارباح الربا وقروضا ومكاسب وتجارات قد زالت
الحرية منها فما الذي يكون من الاشيا اشقى منه منذ ذلك ان من كانت

هذا الحال له فهو اشر من كل عبدا ديستعبده اغتصاب اصعب من كل غصب
وما هو اشد خطرًا من جميع الاخطار انه يضيع حسب الانسان وحريته لان همًّا
خاطبك به مخطا باما دام تمييزك متجنا في الاموال فلن تسمع منه قولًا
من الاقوال التي توافقك لكنك تكون ككلب مربوط في خندق مشدود
بغضب الاموال اصعب من كل سلسلة نا نحل على جميع الذين يقربون اليك
ما لكا هذه الخاصة فعلًا وحالًا دايما ان تحفظ ما هو مخزون عندك وتصونه
لاخرين غيرك وهذا فما الذي يكون اشقى منه ولكن هذا الاعتراض اذ كان اعلى
من تمييز فهم سامعيه وليست مضرته واضحة عند اكثر الناس ولا فايدته
ظاهرة لكنه محتاج الى عزم اوفر فلسفة من غيره حتى يعرف كلا من هذين
الصنفين رسمه بعد تلك الاوامر الواضحة عند قوله ايما تكون ذخيرة
الانسان هناك قلبه ويجعل هذا ايضا ابين وضوحًا اذا اخرج كلامه
من الامثلة المعقولة الى الامثلة المحسوسة عند قوله سراج جسمك هو
عينك فالذي يقول هذا هو معناه لا تدفنن في الارض ذهبًا ولا صنفًا
غيره من الاصناف التي هذه حالها فانما تجمعها للسوس والعث والسارقين
وان هربت من هذه المضرات ستنفلت من ثم يستعبد قلبك وتحجنه في جميع
الاملاك التي اسفل لان ايما تكون ذخيرتك فهناك يكون قلبك كما
انك اذا اخزنتها في السما ما تستثمر هذا الربح وحده وهو ان تحظى بالجوائز
التي فيها لكنك تستفد الجزية هاهنا ايضا فيكون عقلك منتقلًا الى هناك
تايقا

تايقا الى النعم التي هنالك مهتمًّا بالفوايد التي هنالك لان ايما اخزنت ذخيرتك
فمن البين انك قد نقلت تمييز فهمك الى ذاك الموضع وكذلك اذا اخزنت
ذخيرتك في الارض ستقاسي اضداد هذا وضعفا مو يصيبك فان كان ما قد قيل
يعتاص وضوحه عليك فاسمع ما يتلوه سراج جسمك هو عينك فاذا كانت
عينك بسيطة سيكون جسمك كله منيرًا واذا كانت عينك خبيثة سيكون
جسمك كله مظلما فان كان الضو الذي فيك يوجد ظلامًا فالظلام كم يكون
ظلاما هاهو يخرج كلامه الى الامثلة التي هي اكثر المعاني المحسوسة لانه
لما ذكر عقلنا وحاله حال مستعبد مستاسر ولم يكن هذا المعنى معروفًا
عنه عند اكثر الناس نقل تعليمه الى ما هو خارج عنا الذي الحاظنا موضوعًا
ليفهموا من هذه الاقوال الغرضه في تلك الاوامر لانه قال انك لست ما قد عرفت
ما هي مضرة شغلك فتامل معنى ذلك من الاشيا الجسمانية لان ما هي عينك
لجسمك هو عقلك لنفسك كما انك ما تختار ان تلبس ذهبًا وتتوشح بثياب
قز وان تعمى عيناك لكنك تحتسب عافية عينيك احوى من كل نعمة جسيمة
بالشوق اليها لانك اذا اضعت عافيتهما وافسدتهما فليس لك من باقي حياتك
ضوء من منفعة وكما ان عينيك اذا عميتا تهلك من باقي اعضايك كثيرة فعلها
عند انطفاء البصر لها وكذلك اذا انفسد تمييز فهمك تمتلي حياتك اعمالًا
ردية كثيرة وكما اننا نتمنى هذا اللمعي ونرغب الى مثلك عيننا معافاة في
جسمنا فلذلك نرغب ان يكون عقلنا معافى في نفسنا فاذا اعمينا عقلنا

الذي ينبغي له ان تغيب حواسنا الاخرى وبصايرنا ضوه فمن اين جهة
نبصر بعد ذلك لان بصورة من قد نقض ينبوعه وخفي نهره يكون صورة
من قد اهلك عقله وقد كدر عمله كله في حياته هذا ولهذا المعنى قال فان
كان الضو الذي فيك ظلمة فالظلمة لم تكون ظلاما لان مدبر السفينة
اذا صار غريقا واذا اطفي السراج واذا سبي القايد ما سوركا فاي رجا
يكون بعد ذلك لتباعه فلهذا السبب اهمل ان يقول الان لاغنيا الات
الحادثة بسبب الغنا والحروب والحكومات لانه رمز اليها فيما
سلف عند قوله ليلا يدفعك خصمك الى القاضي ويسلمك القاضي الى
خادمه فبعد كذا الان العوارض التي هي تلازم الضرورة اصعب من هذا كلها
وحسم على هذه الجهة الشهوة الخبيثة وذلك ان تعبيدنا عقلنا لهذا
السقم اصعب من تخليدنا في الحبس واشد كثيرا وتعبيد العقل يعرض بلازم
الضرورة في هذا السقم والتخليد في الحبس ينتظم مع شهوة الاموال يتلوها
فلذلك وضع هذا المعنى بعد ذاك من طريق انه اصعب منه يعرض بالجزم
الضرورة لانه قال ان الله اعطانا عقلا لكي نستاصل به غباوتنا ونمتلك
حكمنا في الاشيا متقوما ونستعمله بمنزلة سلاح صاين ونور في جميع العوارض
التي تغمنا وتضرنا فنثبت في حياطة تصوننا تدفعنا نحن موهبته
بسبب ما هو فضله قد ذال النهم عنه لان ما المنفعة من جند لابسين
ذهبا اذا استلب قايدهم ما سوركا او ما فايدة السفينة ان تكون مزينة
اذا

اذا حصل مدبرها غريقا او ما المنفعة من جسمنا ان يكون تركيبه حسنا
اذا كانت عيناه معورتين من وجهة وكما ان من يسقم مقصوده
الطبيب الذي يجب ان يكون معافيا حتى يحل الامراض ويزيلها وبامراضه
باضجاعه على سرير فضة في مقصوره ذهب ليس يفيد المريض من ذلك نفعا
فلذلك اذا افسدت عقلك المقتدر ان يحل اسقام هواك ويزيلها بان
تحصرهم في ذخيرة اموالك فلست ما قد استفدت فقط نفعا لكنك
قد خسرت مع ذلك فوايد اعظم من غيرها واضررت نفسك كلها اعرفت
كيف ما الاشيا التي بها يشتهي الناس الخبث كثيرا بها يجرهم في كل مكان
عن الخبث خصوصا واستعادهم الى الفضيلة لانه قال لم تشتهي
اموال او تنعما وهذا الحظ في اكثر الجهات ليس يكون لك ها هنا لكن في
هناك كله يحصل لك لاننا اذا عدمنا اعيننا فلن نحس بصنوف من الاصناف
المستلذة لاجل مصابنا الحاصل لنا من فقدها فالاولى واوجب ان
يصيبنا هذا المصاب في لحاظ عقلنا وعمايته لم تدفن مالك في الارض
حتى يتحفظ باحتراس واتقينا ولكنه قد قال ها هنا ضد ذلك ايضا
وكما استعمال الصوام والرحوم والمصلي ابتغا للعجب والتشريف
ومن الاشيا التي تشتهيها الكثير منها اجتذبه الى الاتشرف لانه قال له
لم تصلي وترحم على هذه الجهة انت عاشق التشريف من الناس وقال له
لا تصلين اذا على هذه الجهة فتنال حينئذ هذا التشريف في يوم ربنا

واهتمامه المستانو فكذلك استما المحب الفضة من الاشيا التي كان
اكثر حرصه فيها منها استجربته لانه قال له ماذا تريد انت شا
ان تحفظ اموالك وان تتمتع بلذتها فستذهب لك اماينك هذا
كلها بزيادة كبيرة اذا اخزنت هنالك ذهبك في المكان الذي امرك به
وقد اوضح الترايضا ما في الاقوال التي بعد هذا مضرة العقل
الحادثة من هذه الجهة حين ذكر الشوك وما ذكر الان في هذا
الاقوال الى هذا المعنى على ما اتفق لما اظهر الهايم بهذا الاملاك
معقولا وتصورت الحاصلين في الظلام انهم ليسوا يبصرون شيا
فيه بصرا بينا لكنهم اذا ابصروا حبلا يظنون انه حية وان
ابصروا حبال الاوتار لا يموتون بروعتهم تكون صورة هولاي ان
الاشيا التي ليست مخوفة عند الذين يبصرونها يتوهمون
فيها اوهاما مريعة لانهم يرتاعون من خسارة يسيرة تنالهم
وبيان ذلك انهم اذا هم يرتاعون من الفقر والبوس ما يقال انهم ما
يرتاعون من الفقر فقط لانهم يرتاعون من خسارة يسيرة تنالهم
وبيان ذلك انهم اذا اضاعوا صنفا حقيرا من صنوف القوت الضروري
المنسوبة الى المعسرين يتوجعون له نادبين وكثيرون من الموسرين
اذا لم يحتملوا ضر الفاقة افضوا الى الخنق ومواجهتهم بالشتيمة
واغتبا انهم

واغتبانهم وتعنيفهم تنظر عندهم على هذا النحو من التمثيل عارضا
شديدا متمنعا احتماله حتى ان كثيرين منهم لاجل ذلك انفصلوا
عن حياتهم هذه الحاضرة ايضا وذلك ان ابيادهم جعلهم في
الحوادث مهازخوين بل خدمتهم اياه صيرتهم مسترخين
لانه اذا امرهم ان يخدموه يتجاسرون على فوادح القتل
وعلى السياط وعلى التعيير اذا وعلى الخجل كله وهذا فهو شقا
في غايته لانهم في العوارض لهم التي يجب ان يتفلسفوا فيها
يوجدون اذخم من جميع الناس وفي الحوادث منهم التي يجب
ان يكونوا اوفر نحو با وتورعا يصيرون اشد الناس تحيرا واعدمهم
خجلا لان هذا العارض بعينه يعرض لهم الذي بما تلون فيه
من نصيبه هذه المصايب ان ينفقوا كلما يوجد له فيما
لا يجب انفاقه فيه لان من هذه الحاله اذا دهمه وقت
النفقه اللازمه لن يملك شيا يصرفه فيه فيقاسي شدايد
معضله اذ تقدم فانفق كلما كان له انفاقا رديا وكما ان
القارفين تلك الصنايع الخبيثة في محلة اللعب يصطبرون
فيها على حوادث كثيرة من الحوادث المريعة الخطرة وهم في
غيرها من الاعمال النافعة الضرورية احق من الناس كلهم
بالضحك عليهم فكذلك هولاي الذين ذكرناهم ولعمري ان الذين

يمشون على حبل ممدود يظهرون شجاعة جزيل تقديرها اذا
استجر بهم عارض من العوارض الضرورية جسادتهم وشجاعتهم
وما يقدرون ان يفهموا عارضا هذا صفته او يحتملوه في غير ذلك
الوقت فكذلك الموسرون يتجاسرون من اجل الاموال على ساير
الحوادث وليسوا يحتملون من اجل التفلسف والاحتمال ولا عارضا:
هذا حاله لا كبيرا ولا صغيرا وكما ان اوليك الذين يمشون على الحبل
يمارسون على الاخطار حاليا من فايدة فكذلك هولاي الاغنيا يقاسون
صنوفا كثيرة من الاخطار والمهاوي وما ينتهون الى نهاية نافعة:
ويمارسون ضلالا مضعفا اذ يعوزون من انحراف عقلهم ويقاسون
ضبابا كثيرا من خدعة مهماتهم ولهذا ليس يمكنهم ان يبصروا بايسر
مرامر وذلك ان الحاصل في ظلام الليل مهما تظهر الشمس يتخلص من الظلام
ومن قد عميت عيناه فما يقدر ولا اذا ظهرت الشمس ان يتخلص من
ظلامه وهذا المصاب يصيب هولاي الاغنيا لانهم ولا عند اشراق
شمس العدل وحضوره ووعظه اياهم سمعوا منه حين قد اغلق الحاظهم
فيهم ابصارهم فكذلك يقاسون عمى مضعفا احد صنفيه من ذواتهم
والصنف الاخر من انهم لم يصغوا الى معلمهم العظة العشرين طعن
على محبي الفضة فسبيلنا ان نصغي اليه اصغا بليغا لنعود باصرين
بعد عمايتنا ولعلك تقول فكيف يمكننا ان نعود باصرين فاجيبك بمكنك
ذلك

ذلك اذا عرفت كيف عميت وان سالتني وكيف عميت اجبتك انما عميت
من شهوتك الخبيثة لان على نحو ما ينصب خلط خبيث الى حدقة
نقية انصب الى عقلك عشق الاموال فجعل الغمام عليه متكاثفا:
ولكن ليس لا علينا ان نكشط هذا الغمام ونقتلعه اذا اقتبلنا شعاع
تعليم المسيح اذا استمعناه يبعضنا ويقول لنا لا تدخروا لكم ذخاير في الارض
ولعلك تقول وماذا ينفعني من استماعي اياه اذا كانت شهوتي قد ضبطتني
فاقول لك ان السماع المتصل يقتدر اكثر من كل شي ان ينقض شهوتك ويزيلها
ولو كنت مضبوطا بشهوتك نفهم ان هذا الفهم ليس هو شهوة لان ايت شهوة
هذه ان تتعبد اصعب تعبد وتحصل تحت قبضة سيدة غاصبة وان
تترتبط من كافة جهاتك وتقيم في الظلام وتمتلي ارجافا وتصابر
اتعابا باقد زالت الغاية منها وتخزن اموالا لاناس اخرين وربما لخزنتها
لاعدايك هذه الافعال لايت شهوة هي موهلة لا كيت هرب وانقلات ليست
مستوجبة ايت شهوة ان تخزن ذخيرتك فيما بين سارقين لانك ان كنت
تشتهي بجملة عزمك اموالا فانقلها الى موضع يمكن ان تبقى فيه مصونة:
يحتجز سلبها الا ان العمل الذي تعمله الان ليس هو عمل من يشتهي اموالا لكنه
عمل من يشتهي عبودية واذية وخسارة ووجعا دايما وانت فلو ان ذاك
احد الناس في الارض مكانا يتغنم الاحتيال عليه ولو اخرجك الى البرية
بعينها ووعدك اشتيناقا لحفظ اموالك فيه لما كنت تبخل ولا تتباطى:

لكنك لست تصدقه وتخزن في ذلك الموضع اموالك فاذ قد وعدك هذا
الوعد بدلا من الناس الاهلك وما استثنى بذكر البرية لكنه قد اذاك
السما تقبل منك ما تقبله من ذلك على انك لو جعلتها اشغل دفعات كثيرة
في حياطة لما امكنك ان تكون في وقت من الاوقات حرا من الاهتمام بها
لانك وان لم تضيعها فما تتخلص في وقت من زمانك من الهم بها واذا حصلتها
هنالك في السما الرب بالك عارض من هذه العوارض والحظ الاكثر في ذلك
انك ما تدفن ذهبك في السما فقط لكنك مع ذلك تغرسه فيها الان
تحصيله هنالك بعينه هو ذخيرة وزرع والبتة ما يقال في السما فقط
لكنه مع ذلك تغرسه فيها اكثر من كليهما وبيان ذلك ان الزرع ليس
يبقا دايما على حاله وتحصيل ما لك هنالك يبقى مويدا او الذخيرة
ايضا لن تثمر وهذا الادخار ينوع لك اثمارا قد عدمة ان توجد ميتة
وان ذكرت لي الزمان وابطا التوفية فقد يتجه لي ان اريك واقول ان
كلما تحصله هاهنا خلوا من هذين الصنفين سا اروم من الاملاك العالمية
ان اطعن عليك فيه بانك تحتج في ذلك احتجاجا باطلا وبيان ذلك انك
تعمل في عمرك هذا اعمالا اماما تومل انت ان تتمتع بها وان تتكا شاك
اولادا واصدرا او لاد ابنايه يقال له افتظن انك تخدعني في اتعابك الزايدة
سلوا كافيا لانك اذا حصلت في شيخوخة اخيرا مبداها ومداها وبنيت
دورا بهية ربما تنصرف من الدنيا قبل تمام بنايها وغرست اشجارا من شانها
بعد

بعد سنين كثيرة ان تبرز ثمرتها لانك اذا غرست في ضيعتك شجرا
تجي بعد سنينا كثيرة ثمرتها وابتعت نعما واملاكا تتسلم بعد زمان طويل سيادتها
وتتعب باينا ركي املاك غير هذه كثيرة فهذا الحال حالها ما تستثمر
التمتع بها هل تعمل هذه الاعمال من اجل ذاتك او لاجل الكاينين بعدك فكيف
ليس هذا من غباوة في غايتها انك ما يمكنك هاهنا عارض يعرض بسبب
تاخر الزمان على انك تومل من هذا الابطا انك تخيب من كافة مكافاه
اتعابك افتكسل من اجل ابطا المكافاه عما تخزنه هنالك على انه يجيب لك
الربح اكثر وليس يرسل خيراته الى اخر غيرك لكنه يحمل مواهبه اليك
وخلوا من هذه الاصناف فليس الابطا كثيرا وذلك ان اوفقا لها عند ابوابنا
ولسنا نعلم الا يكون في جيلنا نحوي احوى احوالنا كلها غايتها ونوافينا
ذلك اليوم الرهيب موضحا لنا مجلس القضا المريع الخايب من ان
نغسل الهدايا حكمه لان قد كمل الاكثر من العلامات والبشارة فقد
نودي بها في كل صقع من المسكونه وقد جازت هوايج الحروب وحوادث
الزلازل وفواج الاوبية والمدى الاوسط بيننا وبين انقضا الدنيا ليس
طويلا لكنك تقول انك ما ترى علامات انقضا الدنيا فاقول لك وهذا
بعينه علامة الانقضا العظم من غيرها لان الذين كانوا في عصر نوح ما ابصروا
مبادي ابادتهم تلك المريعة لكنهم في اثناما كانوا يلعبون وياكلون
ويشربون ويتزوجون ويعملون كلما الغناد و ذاهمتهم تلك المقابلة

العدله بغتة والذين كانوا في مدن سدوم وغيرها عندما كانوا على شابهة
اوليك متنعمين لا يبصرون صنفا من الحوادث التي داهمتهم امرقتهم الصواعق
والصواعق الهابطة حتيدا عليهم فاذا تفطنا في هذه الحوادث كلها
فينبغي ان نعطف ذواتنا الى الاستعداد للسفر عما هاهنا ولئن كان
يوم الانقضا المشاع ما قد حان بعد فان غاية كل احد منا عند ابوابه
ان كان احدنا شيخا وان كان شابا واذا انصرفنا عما هاهنا فلا سبيل
لنا ان نبتاع فيما بعد زيتا ولا يتجه لنا اذا انصرفنا ان ننال العفو ولو كان
المتوسل فينا ابراهيم ولو كان نوحا ولو كان ايوب ولو كان دانيال
فما دام لنا وقت فلنخزن لنا ذاته كثيرة ونجمع لنا زيتا مزيلا واسعا وننقل
جميع ما لنا الى السما لنتمتع بذلك كله في وقت ملايم لذلك ونحن نحتاج
اليه خصوصا بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه الذي له المجد والعز
الى اباد الدهور امين وله مقالة حادية وعشرين في اقوال النص
ليس احد يقدر ان يتعبد لربين لانه اما يبغض احدهما ويحب
الاخر واما يتمسك باحدهما ويتهاون بالاخر قال المفسر اعرفت
كيف فصلنا من الموجودات قليلا قليلا وكيف بمعان كثيرة يورد كلامه في الزهد
في القنية وينقض اغتصاب حب الفضة لانه لم يكتف بالاقوال التي
قالها فيما سلف على انها قد كانت كثيرة الفاظها عظيمة معانيها
لكنه قد اضاف اليها اقوالا اخرى اكثر منها وابلغ في ازعاجها الان ما هو القول
الذي

الذي يكون ازهد من اقواله التي قد قالها الان الان اشرفنا على ان ننتزح
عن التعبد للمسيح بسبب اموالنا وما الحظ الذي يكون ابر وافضل
من اعراضنا عنها وان نترك ودنا اياه وحبنا بليغا خالصا وما اقوله
دايما اقوله الان ايضا انه بهذين الصنفين من كلامه يرفع سامعه الى
طاعة ما يقوله بما يحط طاعتنا النافعة ويغاور معصيتنا الضارة
وحاله حال الطبيب حاذق موضحا المرض المتولد من اهمال الاحتراس
والعافيه المتلونة من الطاعة وايضا يبصر هذا الربح اي ايضاح او نحه
وكيف قد اخترع من زوال الضدين ما يوافقنا لانه قال ان ايسارنا ليس
من عادته ان يضرنا هذه الاضرار فقط بانه يودع السارقين سلاحهم
علينا وبانه ليس يظلم عقلنا بجملة زيادة ظلامه بل بانه مع ذلك
يخرجنا من تعبدنا لالاهنا اذ يجعلنا اسرى لاموال خابية من نفس
ويضرنا من الوجهين كليهما من انه يجعلنا عبيدا لاموال قد كان واجبا
علينا ان نضبطها ونستولي عليها ومن انه يخرجنا من التعبد لالاهنا
الذي يلزمنا اضطرارا ان نتعبد له اكثر من كل شي وكما انه هنالك ارى
الضرر مضعفا بوضعنا اموالنا هاهنا بحيث السوس يفسدها وباننا
لم ننفعها هنالك بحيث صيانتها الفايقة تحقيقها فلذلك اذا نا هاهنا
الخسارة مضعفة بالغنايم التي تجتذبنا من الله وبالهموم التي تعبدنا للغصب
المال الا انه ما وضع هذا المعنى في الحين لكنه اخترعه اولا من افكار

مشاغبة عند قوله هذا القول ليس يقتدر احدكم ان يتعبد لربين
فبقوله ها هنا ربين ابان الغرضين اللذين يريدان الاضداد ويكلفانها
ولو لم يكن قد عنى هذا المعنى لما كان ذكر ربين لان كثرة الذين امنوا
اولا كان لها قلب ونفس واحد على انهم قد كانوا منقسمين الى اجسام
كثيرة الا ان ائتلافهم جعل الكثيرين واحدا تراه اكد هذا المعاني قال انه ليس
ما يتعبد له فقط لكنه مع ذلك يمقته ويرذله لانه قال اما ان يمقت احدهما
ويحب الاخر واما ان يتمسك باحدهما ويتهاون بالاخر وقد يظن ظان ان
قد قيل قولا واحدا بعينه ثانيا انما ركب القول على هذا الجهة على بسيط
ذاته لكنه انما فعل ذلك ليوضح ان انتقالنا الى الافضل يوجد سهلا لان
حتى لا تقول قد استعبدتني اموالي في دفعة غصبتني اذاك ان انتقالك من هذا
الاستعباد سهلا متيسرا وكما انه يجي من تلك الجهة الى هذا المعنى فكذلك
يجي من ها هنا الى ذلك الوجه لانه انما قال قولا مسلوبا تحديده ليبحث سامعه
ان يصير لافكاره ولما قيل له قاضيا عدلا وان يورد القضية من طبيعة الاشيا
فحين احد موافقا له كقوله حقيقا ذاته واتبع كلامه بانكم ما تقدرون ان
تتعبدوا لله ولغصب المال فحسبنا ان نرتاع اذا انفطنا في القول الذي جعلنا
المسيح ان نقوله اذ نرتب الذهب مع الاهنا فان يكن هذا مريعا فاشد اذاعة
منه كثيرا ان نكون بافعالنا نفضل على خوف الاهنا عرض الذهب.
فان قلت افما كان هذا التعبد لله وللمال في عصر القدما ممكنا
قلت

قلت لك لم يكن البتة ممكنا وتستقول لي فكيف وفق ابراهيم كيف فضل ايوب
فاجيبك لا تذكر لي الموسرين لكن اذكر لي المتعبدين لما لهم اذ ايوب قد
كان موسرا لكنه ما تعبد لغصب المال لكنه هو امتلكه وضبطه فكان
سيدا للثروة ولم يكن عبدا لها فاقتنى املاكه تلك كلها وكان
عندما يقتنيه خازن اموال ليست له وليس العجيب منه انه ما خطف ما
لاناس اخرين فقط لكن العجب من ذلك بذله امواله للمحتاجين واعظم من
ذلك انه اذ كانت املاكه حاضرة عنده ما فرح بها وهذا فقد اوضحه
هو بقوله ان كنت سررت اذ صارت لي ثروة كثيرة فلهذا الغرض ما توجع
عليها لما انحازت عنه الا ان الموسرين الان ليست هذا الحال حالهم
لكن حالهم اشر من حال كل مملوك كانهم يحملون الخراج الى غاصب صعب
في استنجازه منهم وقد اصعد عشق الاموال الى سريرتهم كغاصب قد حصل
في قلعة منيعة او امره ممتثلة من كل عدو ولعن الشريعة يرسلهم
من هناك كل يوم الى اقتناها ولن يغصبه ولا واحدا منهم فلا تتفلسفن
اذا فضله فان الاهنا قد حكم دفعة واحدة وقال ممتنع ان توجد هذه العبوديه
وتلك متفقة فلا تقل انت ان ذلك ممكن لانه اذا كان احدهما يامرنا
بالخطف والاخر يوعز بالتعري من كل موجود وذاك يامرنا ان نعفو وهذا
يامرنا ان نزني فهذا يامرنا ان نسكر ونتنعم وذاك يوعز الينا ان نضبط
جوفنا وذاك يامرنا بالاعراض عن الموجودات وهذا يامرنا بالتسمر

في الحاضرات وهذا يوعز الينا ان نستعجب الرخام والحيطان والسقوف وذاك
يامرنا ان نتهاون بهذا الاملاك ونكرم الفلسفة فكيف يمكن ان تتفق
هذا الاوامر المتضادة وفي هذا الموضع سمي غصب المال ربا ليس لاجل طبيعته
لكنه دعاه ربا لاجل شقوة الجانحين اليه وعلى هذا المثال سمي الرسول (بولس) جوفنا
الاها ليس من رتبة سيادته لكن من شقوة المتعبدين له وهذا فهو اشر من
كل عذاب فيه قبل التعذيب كفاية ان يعذب من قد استولى عليه لان
الذين قد امتلكوا الله سيدا لهم اي مجرمين ليسوا يكونون هم اشد شقوة
منهم اذا هربوا من مملكته رفعة تلك الجليلة واستامنوا الى متمرد صعب
مراسه على ان هذا الفعل يكون منه ضرر جزيل تقديره ها هنا الان
من غصب المال تكون خسارة يغتام من صفها ومحاكمات وطوايل
واذيات وجهادات واتعاب وعمى للنفس واصعب من هذا كلها انه يجعل
المتعبد له ان يخيب من النعم الصالحة التي تفوق النعم كلها في اعلى
المحامد وهو التعبد لله واذ علمنا وعرفنا كلما ذكره الحظ الموافق من
اعراضنا عن الاموال المودي الى صون اموالنا هناك بعينه والى لذة
نفسنا بذلك والى ابتنائنا الفلسفة والى وثاقة صحة الدين حقق
بعد ذلك ان هذا العظة ممكنة لان هذا المعنى ليس يا الاشتراع الفاضل
الا يامر فقط بما يكون موافقا لكنه يجعل مع ذلك ما يامر به ممكنا:.
ولذلك اتبع ذلك بقوله لا تهتموا لانفسكم بما تاكلون لان حيى لا تقولوا:
ما

المال

وبما تلبسون ولا لاجسادكم بما تلبس
اليس النفس افضل من الطعام
والجسد من اللباس

ما غرضه اذا احدفنا املاكنا كلها كيف نقدر ان نعيش ننتصب فيما بعد
مقابل هذه المعاند مجدا باحسن موافقة للمعنى ولعمري انه لو كان قال
في ابتداء تعليمه لا تهتموا لكانوا ظنوا كلامه انه ثقيل واذ قد ابان
على هذا المثال الفساد المتكون من حب الفضة يجعل تنبيهه فيما بعد
يبادر سامعه الى اقتباله ولهذا الغرض ما قال الان لا تهتموا على بسيط
ذاته لانه اضاف الى هذا القول علته ثم اوعز بذلك لانه بعد ان قال
ما تقدرون ان تتعبدوا لله ولغصب المال اتبعه بقوله لهذا الغرض
اقول لكم لا تهتموا واي معنى قصد بقوله لهذا الغرض الا معنى الخسارة
الممتنع وصفه لان الضرر ليس يحصل لكم من اموالكم فقط لكن الضربة
تصل الى اشد الاخطار عليكم والى دحض خلاصكم لانها تفصلكم من الاهكم
الذي ابدعكم وتشفق عليكم واحبكم لهذا المعنى اقول لكم لا تهتموا لانه لما
بين الضرر من ذلك يغتام وصفه واكد بعد ذلك ايعازه لانه ليس يوعز
باطراح الموجودات فقط لكنه يامر الا نهتم بتحصيل الغذا الضروري بقوله
لا تهتموا لانفسكم بما تاكلون ولم تقل هذا القول لان نفسنا تحتاج طعاما
لانها قد عدمت ان تكون جسما لكنه قال ذلك على ما جرت به العادة الشايعة
لان نفسنا وان كانت ما تحتاج طعاما الا انها ما تحتمل ان تثبت في الجسم
على جهة اخرى الا ما دام يتناول طعامه واذ قال هذا القول ما قاله على
بسيط ذاته لكنه حرك في هذه الالفاظ افكارا بعضها من الحاصلة فينا:

سا الغا وبعضها من امثله اخري لغيرنا من الافكار الحاصله فينا سا الغا
يقول هذا القول افليست النفس اكثر فضلا من الطعام او ليس الجسم
افضل من اللباس فالمعطي ما هو اعظم كيف ما يعطي ما هو ادني من خلق
الجسم المغتذي كيف ما يخوله غذاه ولهذا المعني ما قال علي بسيط
ذات القول لا تهتمون بما تاكلون وبما تلبسون لكنه قال لا تهتموا
لجسمكم ولنفسكم اذ كان من اقواله فيهما يوقع ان ينشي براهينه فقدم
كلامه علي جهة المتابعه لكنه اعطانا نفسا في دفعة وليثبت
علي حالها ويعطي جسمنا كل يوم طعامه ولايضاحه هذين الخاصتين
كليهما خاصة نفسنا انها فاقده ان توجد ميته وخاصة جسمنا
انه بال استثني بقوله من منكم يقتدر ان يزيد علي قامته ذراعا
واحدا اوضحت عن النفس من طريق انها ما تستمد زياده ونموا
وتكلم في صحو جسمنا فقط ومن هذا الكلام اوضح ذلك المعني ان ليس
الطعام ينميه لكن عناية الله تنميه وهذا المعني قد ابانه بولس الرسول
بالفاظ اخري وقال من هذه الجهة ليس من ينصب ولا من يسقي يوجد
شيا لكن الله الذي ينمي من الافكار الحاصله فينا تقدم فاوعز
هذا الايعاز من الامثله الاخري لغيرنا يوعز قايلا انظروا الي
طيور السما الاخر حتي لا يقول قايل منهم اننا يجب علينا ان نهتم
نهاهم عن الاهتمام من مثال اعظم ومن مثال ادني فهيه اياهم
من

[illegible]

٢١٥

من المثال الاعظم هو مثال نفسنا وجسمنا ونهيه اياهم من المثال
الادني هو مثال الطيور لانه قال ان كان الهم عنده بالبرايا التي
هي ادني منا مكثيرا هذا مبلغه جزيلا فكيف ما يعطيكم انتم طعاما كلم فهذا
القول قاله لهولاي الناس لانهم كانوا طايفة من العامه وما قال لابلبس الحال
هذا القول لكنه قال ليس بالخبز وحده يعيش الانسان لكنه يعيش بكل
لفظة تبرز من فم الله ولعمري انه ذكر هاهنا الطيور علي جهه تخجيلهم جدا
وذلك كلام يحوز لتنبيهم قوه عظيمه الا ان اقواما من الملحدين قد انتهوا الي هذا
المقدار من جهلهم حتي انهم يهجنون هذا المثال ويقولون ما كان واجبا
اذا اراد اختبارنا ان يورد خاصه من ملكات طبيعية زايده علي غيرها
لان هذه الخاصه زعموا حاصله في تلك الطيور بالطبع فما الذي نقوله
ردا علي هذا القول نقول لين كانت هذه الخاصه حاصله في
تلك الطيور بالطبع لكن يمكننا ان نصير هذه الخاصه فينا من اختيارنا
لانه ما قال تاملوا طيور السما فانها تغتذي خلوا من اهتمام وهذا ممكن
انها تطير وما تاوها وهذا الطيران ممتنع عند الانسان لكنه قال تاملوا
طيور السما فانها تغتذي خلوا من اهتمام وهذا ممكن لنا اذا شينا واحكامه
متيسر عندنا وهذا الراي ارناه الذين استحلوه بافعالهم ولهذا الغرض
اكثر من جميع الاغراض حصل مشترع هذه الشرايع لهلا ان يستعجب فهمه
لانه قد كان ما لكا ان يورد لهم المثال من اناس مقتدرا ان يذكر هلبا

البني موسى ويوحنا الصابغ وغيرهم من امثالهم لم يهتموا بطعامهم ولكيما يلذعهم
ذله الاصناف الفاقدة النطق لان لو كان كل اوليك الصديقين لقد كان
هولاي الحجة لهم ان يقولوا انا ما قد صرنا بعد نحن نظرا اوليك فاصنهم الان
واورد لهم طيور السما فقطع كل حجة لهم وما تل ها هنا الشريعة العتيقة وذلك
ان العهد العتيق يرسلنا الى النحلة والى النملة والى اليمامة والى الخطاف
وهذا القول فليس ايضا ما يسيرا لتكريمنا اذا كان ما تملكه تلك الانواع
من الحي من ذات طبيعتها نعتقد نحن ان نملكه ونحكمه ونصلحه باختيارنا
فان كان يعتني عنايه جزيلا بمبلغها بانواع الحي التي براها لاجلنا فاولى به
ان يعتني بنا عنايه اكثر كثيرا ولين كان يعتني بالعبيد فاولى له ان يعتني
سيدهم اكثر ولهذا المعنى قال تفرسوا في الطيور وما قال انها ما تكتسب
ولا تتاجر لان هذه الاعمال من الاعمال المحظوره علينا جدا لكنه قال
فانها ما تزرع ولا تحصد ولقايل يقول فما غرضه في ذلك انما يجب ان نزرع
فنقول له ما قال انه ما يجب ان نزرع لكنه قال ما يجب ان نهتم ولا قال
اننا ما ينبغي لنا ان نعمل لكنه قال ما سبيل احدنا ان يكون صغير النفس مذيبا
ذاته بالهموم اذا كان قد امرنا ان نغتدي ولكن لا نهتم وهذا القول فقد تقدم
داوود النبي فاوعز به على معنى الرمز منذ اعلى الزمان عندما قال هذا
القول انت تفتح يدك فيمتلي كل صنف من الحي مسرة ورتلوا للمعطي
البهايم طعامها ولفراخ الغربان المستغيثه اليه ولعلك تقول غير هم ::
الناس

ولا تخزنون في الاهرى وابوكم
السماوي يقوتها اليس انتم
بالحري افضل منها

الناس الذين ما اهتموا فاقول لك اما سمعت بالافضلين الذين عبروا
في الدنيا من الصديقين اما قد رايت بعدهم يعقوب منصرفا من منزل ابيه
عريا من ساير الاملاك لم تسمعه مصليا قايلا ان اعطاني الله رزقي خبزا
اكله وثوبا البسه وهذا ليس هو قول مهتم لكنه قول طالب من الله
كلما يحتاجه وهذا الغرض احكمه الرسل اذ خلفوا املاك الدنيا كلها ::
ولم يهتموا بشي وثلثة الاف وخمسة الاف الذين امنوا بربنا سالفا امتثلوا
هذه الاوامر فان كنت ما تستجيز بعد استماعك الفاظا هذا مبلغها ان
تطلق ذاتك من هذه العقالات الصعبه فاذ تفطنت في زوال النفع هذا
الفعل فاجتنب الاهتمام لانه قد قال عز قوله من منكم يقتدر باهتمامه
ان يزيد في قامته ذراعا واحدا ارايت كيف جعل اهتمامه بنا العديم ان
نراه ظاهرا واضحا بينا من مراعاته الظاهره لانه قال كما انك ما تقدر ان
تزيد باهتمامك في جسمك زيادة قليلة فكذلك ولا يمكنك ان تجمع باهتمامك
طعامك وان كنت تظن هذا الظن انك تجمعه فقد استبان من هذا القول
وايضا ان ليس حرصنا لكن عناية الله تتمم كلما نحتاجه وفي الاعمال التي نظن
اننا نعملها كما انه اذا اهملنا هو فليس يظهر لا اهتمام ولا اجتهاد ولا
تعب ولا صنع غير ذلك من الاصناف التي هذه صفتها في وقت من اوقاتنا ::
لكنها تهلك كلها وتبيد [illegible]
ازدياد الغنيه بملكه باشراع ان يصير رحوما فلا نظن ان الاوامر ممتنعه

فان اناساً كثيرين يحملونها الان وان كنت تجهلهم فليس ذلك متعجباً اذ كان
هليا النبي قد توهم انه وحده لكنه سمع اني قد استبقيت لذاتي سبعة
الاف رجال الامر من هذه الجهة بين وايضاً ان اناساً كثيرين الان يعيشون
عيش الرسل نظير ما اظهر حينئذ ثلثة الاف وخمسة الاف فان كنا ما نصدق
ذلك فليس هذا من ان الذين احتملوا ذلك ليسوا موجودين لكنه من جهة
اننا مبتعدون من فعلهم ابتعاداً جزيلاً وكما ان السالك ما يتيسر له ان يصدق
ان قد يوجد انساناً من الناس ليس يروق ماء على ان هذا الصنف من النسك قد احتمله
رهبان كثيرون في زماننا والجاهل الطائش كثيراً ما يصدق ان يتيسر ان يثبت
احد الناس بتولا والمختلس اشياء ليست له ما تيسر له التصديق ان احد الناس
يبذل املاكه وامواله ويتعرى منها فلذلك ولا الذين يلحون انفسهم
كل يوم في مهمات كثيرة ويدنسونها بها يقتبلون زوال الاهتمام ولا يتيسر لهم الايقان
بامكانه ولا البرهان على ان اناساً كثيرين يوجدون قد احتملوا هذا الفعل
يمكننا ان نبينه من الذين تفلسفوا في هذه المحامد في جيلنا لكن بحريكم انتم
الان تعلموا الا تستكثروا من القنية وان الصدقة عملا محموداً وان تعرفوا
انكم تحتاجون ان تواسوا المحتاجين بما يوجد لكم لانك ايها الحبيب اذا احكمت
هذه المحامد امكنك ان تسعى الى تلك المحاسن سريعاً فسبيلنا الان ان نطرح
كثرة النفقة الزايدة ونكتفي بالمقدار المعتدل ونتعلم ان نستغني كلما نحتاج
اليه من اتعاب عدله اذ كان يوحنا السعيد لما خاطب المتغولين بتغيير استعمت
الناس

الناس المدونين في الجندية امرهم ان يكتفوا بجراياتهم وقد كان اراد ان
يقتادهم الى فلسفة اخرى اعظم من هذه فاذ لم يكونوا بعد مستوجبين لها
قال لهم هاهنا ادنى منها لانه لو كان اوعز اليهم بغيرها اعلى من هذه لما
كانوا اصغوا اليها وكانوا قد خابوا من هذه فلهذا المعنى نووضكم في
المحامد التي هي ادنى من غيرها لاننا نعلم ان وقار الزهد في القنية اعظم منكم
وبعد ما قد ابتعدت السما من الارض بقدر ذلك ابتعدت تلك الفلسفة
منكم فلو صار نمارس الاوامر المتاخرة لان ليست هذا تعدية يسيرة على ان
اناساً عند اهل بلد هلاطيا قد احتملوا هذا الزهد وان كانوا ما احتملوه
بعزم واجب وتعروا من جميع ما كان موجوداً لهم لكننا نحن مع ذلك نكتفي
منكم ببذلكم الصدقة على المساكين واتسعة لاننا سنصل الى تلك المحامد
سريعاً اذا اسلكنا هذا المسلك وان لم نعمل هذا العمل فلاي عفو نكون
موهلين الذين قد امرنا ان نفوق على الذين كانوا في العهد العتيق وقد ظهرنا
انقص محلا من الفلاسفة الذين عند اهل بلد هلاطيه فما الذي نقوله اذا كنا
يجب علينا ان نكون ملايكة وبنين لله لم نحفظ ان نوجد اناساً لان فعل الخطف
والتقطير ليس هو فعلا لدعة الناس ورفقهم لكنه فعل الجفاء والوحوش
واولى ما يقال ان الذين يتوردون على ما يمتلكه غيرهم هم اشر من تلك الوحوش
لان هذا الخطف هو من تلك الوحوش في طبيعتها فنحن الذين قد كرمنا بالنطق
وقد انهبطنا الى العزيزه منحرفة عن طبايعنا فباي عفو نتمتع فينبغي ان نتعظ الان

في مغادير الفلسفه المبدوله لنا ونبلغ لوصار الي انصافها لكي نتخلص
من العداب المنتظر كونه ونتقدم في طريقنا فنصل الي هامه الاعمال
الصالحه بعينها التي فلتكن لنا كلنا ان نحظي بها بنعمة ربنا يسوع المسيح
وتعطفه الذي له المجد والعز الي اباد الدهور امين وله مقاله ثانيه
وعشرين في قوله الفصح تاملوا سوسنات الحقل كيف ينمين وما يتعبن
ولا يغزلن اقول لكم ان ولا سليمان في كافه شرفه تسربل كواحده
منهن لما تكلم في تناول القوت الضروري وبين لنا ما نحتاج ان نهتم به
اهتماما انتقل بعد ذلك الي ما هو اضع منه وذلك ان اللبوس ليس احتياجنا
اليه ضروريا مثل احتياجنا الي الطعام ولقايل ان يقول فلم يستعمل هاهنا
هذا المثال بعينه ولم يقل لنا الطاووس ولا ذكر لنا الطاير الابيض
المسمي ققنس ولا اورد النعجه لانه قد كان يمكنه ان يتخذ من هذا الوجه
مثالات كثيره هذا الصوره صورتها فنقول له لانه يريد ان يبين من الصنفين
كليهما افراطهما من افراد دناه المستعملين التزخرف والواجب دمه ومن تناهي
الزينه المعطى للسوسنات ولهذا السبب ما سماها بعد اصلاحه المثال
منها سوسنات لكنه سماها حشيش الحقل وما اكتفي بهذا الاسم لكنه زادها
حقاره اخري ايضا عند قوله اليوم يكون موجودا وما قال وغدا لن يكون موجودا
لكنه ذكر ايضا ما هو اخفض من هذا الكثير او قال وغدا يلقي في تنور وما قال
يلبس لكنه قال يلبس علي هذا المثال مثل واحده منهن ارايت صنوف الافراط
والتفاقم

والتفاقم في كل موضع من وصفه كثيرا وانما يعمل هذا العمل حتي يلدغهم ولهذا
المعنى اشتتي بقوله افليس الاليق به ان يلبسكما انتم لان هذا الغرض يجوز
ظهوره كثيرا الا ان قوله افليس الاليق به ان يلبسكم انتم ليس يرمز الي معنى اخر
الا الي جسامه تكريم جنسنا والي الحرص في تعظيمه كانه قال افليس الاليق
به كثيرا ان يلبسكم انتم الذين اعطاكم نفسا الذين خلق لكم جسما الذين
لاجلكم خلق البرايا الملحوظه كلها الذين من اجلكم ارسل انبياءه وقد
اعطاكم شريعه واسدى اليكم خيرات كثيره جزيلة الذين لاجلكم بذل
ابنه الوحيد ووهب لكم به مواهب كثيره واذ بين هذا كلها بيانا شافيا
حينئذ زجرهم بقوله يا قليلي الايمان لان المشير هذا المذهب مذهبه
ليس من شانه ان يعاتب فقط لكنه مع ذلك يلدغ سامعه لينهضه
اكثر انهاضا الي قبول ما يقوله له فمن اقواله هذا ليس يعلمنا الا ان نهتم
فقط لكنه مع ذلك يعلمنا الا ننبهت الي جلاله الثياب لان حسن بهايها
خضره وحسنها عشب واليوم ما يقال ان الحشيش اكرم قدرا من هذا
الحله فما بالك تتفخم عظيما بثياب يوجد في النبات حسن معالي فوقه
اياها وتفضيله عليها يفوقها بزياده كثيره وانظر كيف من مبادي قوله
اراهم نعاره خفيفا والاوامر الذي يرتاعوا منها وهي اضداد مرادهم
منها جعلهم ايضا لا انداد قال تاملوا سوسنات الحقل اشتتي بقوله
فانهن ما يتعبن فوجب من ذلك انه امرنا بهذا الاوامر ليريحنا من الاتعاب

فليس تعبا الا انهم بهذا الهم لكن اهتمامنا بها هو التعب وعلى حد وما
قال عن الطيور انها ما تزرع ثم ما منع بذلك الزرع لكنه حرم به الاهتمام
على حد ذلك اذ قال هاهنا عن السوسنات انهن ما يتعبن ولا يغزلن
ما ابطل بذلك العمل لكنه انما ابطل به الاهتمام ولين كان سليمان
الملك قد انتقهر لحسن السوسن ليس دفعة ولا دفعتين لكن في كافة
مملكته لان ما يتجه لاحد الناس ان يقول انه في وقت من اوقاته
لبس مثل هذا السوسن العجيبة وبعد ذلك ما لبسها ايضا لكنه
ولا في يوم واحد من ايامه تزين هذا الزينة لان هذا المعنى اوضحه
قوله ولا في كافه مملكته ولا انتقهر سليمان لهذا زهر السوسن
وحده وشابه زهرا غيره لكنه قد افضله مع ذلك من الوان
الازهار كلها ولذلك قال انه ما لبس مثل واحدة من هذا يعني
انه ثم ما تسربل حسنا كحسن زهرة واحدة من هذا الازهار لان
مقدار ما بين الحق وبين الكذب يكون مقدار ما بين ثياب سليمان
تلك الرفيعة وبين هذا الازهار فلين كان ذاك قد اقر بانهزامه
وقد كان ابهى حسنا من جميع الملوك الكاينين في كل وقت من الزمان
فمتى تقدر انت تقهرها او البوما يقال متى تقدر انت ان تصير قريبا
ولو قريبا يسيرا من حسن صورة الزهر الذي حسنه وفي هذا
المعنى يودبنا الا نرتاح البتة الى تزين وتزخرف هذا صفته وابصر
غايته

غايته انه بعد قهره الالوان الحسنة يلقى في تنور فان يكن الله قد
اوضح عناية بمجز بلا تقدير ها في ازهار حقيرة ليست اهلا لصنف
من هذه وانما تعيد بنا حاجة يسيرة فكيف يهملك الشخص من الحي الاعلى
من البرايا كلها سموا وان سالت فلم خلق هذا الازهار على هذا
المثال الحسنة اجبتك ليريك حكمته وزيادة قدرته لتعرف من ساير
الجهات مجده لان ليس السموات وحدها تذيع مجد الله لكن الارض
ايضا مع ذلك تذيعه وهذا المعنى قد ذكره داوود وانما وقال سبحوا
ربنا ايتها العيدان المثمرة والشربين كله لان بعضها يتعالى المدح
لخالقها بثمرتها وبعضها تعليه ايضا بحسنها لان هذا المعنى دلاله
على كثرة نعام حكمته اذ دفق حسنا جزيلا بتقديره على ازهار حقيرة
جدا لان ما الذي يكون احقر من شي هو اليوم موجود وغدا ليس يكون
موجودا فان كان قد خول الحشيش حسنا ليس يحتاج اليه لان ما ذا
ينفع حسنه في اغتذا النار به فكيف ما يعطيك انت حسنا تحتاج
اليه ان كان قد جمل احقر كافه برايايه بزيادة في الحسن وهذا العمل عمله
ليس لحاجته اليها لكنه ابدع هذا الاشيا لتباهي برايايه بها فاولى به
واليق ان يكرمك الاكرم من كافه برايايه بمحاسن تحتاج اليها واذ
اراهم عناية الله ومراعاته كثيرة وكان واجبا ان ينتهرهم استعمل
هاهنا فيما بعد اشفاقه عليهم فما شكا فيهم زوال امانتهم لكنه ::

الذي يوجد اليوم وفي الغد يطرح في التنور

شكا نقص ايمانهم لانه قال ان كان الله يلبس حشيش الحقل حسنا على هذا
المثال فاليق به كثيرا ان يلبسكم يا قليلي الايمان ذلك على انه هو ابدع
هذه البرايا كلها لان البرايا كلها به تكونت وخلوا منه لم يتكون منها ولا
صنفا واحدا الا انه مع ذلك ليس يبرز البته ذاته عاجلا لان يلغي الان الايضاح
تامره وتسوده قوله في كل وصيه من وصاياه قد سمعتم انه قد قيل للقدما وانا
اقول لكم فلا تتعجب اذا استردت ذاته في اقواله التي قالها بعد هذا او اذا تكلم عن ذاته
قولا دليلا لانه الان انما قد اجتهد في غرض واحد هو ان يجعل كلامه عندهم
معتبولا يسارعون الى اقتباله وان يريهم باقواله كلها انه ليس هو ضد الله لكنه
موافق لابيه وان فهمهما واحد وهو الغرض بعينه في اقواله هذه لانه حين
اتى اقوالا كثيره رتبه في وسطها ترتيبا متصلا مستعجبا جلالة عنايته
واشفاقه على كافة براياه واهتمامه بالصغار منها والكبار لانه
لما ذكر اورشليم سماها مدينة الله الملك الاعظم وحين ذكر السما سماها
كرسي الله ايضا ولما فاوضهم في وصف سياسته في الدنيا رفع اليه جملة
السياسه عندما قال انه يشرق شمسه على الخطا والصالحين ويمطر على
المقسطين والقاسطين وعلمهم في الصلاه ان يقولوا فان له الملك والقدرة
والمجد فاذ خاطبهم الان ها هنا في وصف عنايته وابان كيف هو في انواع
الصغار من براياه صانعا فاضلا قال انه يسربل حشيش الحقل حسنا وما
يسميه البته اياه لكنه سماه اباهم حتى يبلغهم بالتليم ومتى قال انه
ابوه

ابوه لا يغتاظوا ايضا فان كان ما ينبغي لنا ان نهتم بحوايجنا الساذجه الضروريه
فاي عفو يستوجبه الذين يهتمون بالاملاك الجزيلة قيمتها والاوجب ان
نقول اي عفو ينالهم وينهل له الذين ما ينامون حتى يسلبوا ما يملكه غيرهم
فلا تهتموا ايضا اذا قايلين ماذا ناكل وماذا نشرب او ماذا نلبس فان هذه المطالب
كلها انما يطلبها امم العالم اعرفت كيف ردعهم ايضا ردعا عظيما وبين لهم
انه ما امرهم امرا ثقيلا ولا مستصعبا وكما انه حين قال ان احببتم الذين يحبونكم فما
قد عملتم عملا مستعظما وذلك ان الامميين يعملون هذا العمل بعينه فانهضهم من
ذكر الامميين الى المذهب الاعظم فلذلك انهض الان الى وسط كلامه اولايك
الامم يلذعهم بذلك ويريهم انه يستنجز منا دينا لازما لانا ان كان
يجب علينا ان نظهر عدلا اكثر من عدل الكتاب والفريسيين فلا يليق
بجلالة نوهل الذين ليسوا ما فاقوا في فضلهم على اولايك الفريسيين فقط
لكنهم يابتون في حقاره مذهب الامميين مماثلين صغر نفوسهم وشحهم وما
وقف عند هذا الزجر والانتهار لكنه لذعهم ها هنا وانهضهم وبخلهم بكافه
الافراط في ذلك وسلاهم من جهه اخرى بقوله لان اباكم السماوي قد عرف
انكم تحتاجون الى هذه الحوايج كلها وما قال قد عرف الله لكنه قال عرف ابوكم
حتى يقتادهم الى رجا اعظم قدرا لانه ان كان اباهم وهو اب هذا الاشفاق
اشفاقه فليس يقدر ان يتغافل عن بنايه حاصلين في بلايا واصله الى غايتها
اذ كان ولا الناس اذا كانوا ابا يصبرون على هذا العارض ويدلهم مع هذا

فلا احزنوا وان سالت ما هو قلت هو قوله قد عرف انكم تحتاجون هذا
الحوايج كلها فاما يقوله هذا المعنا هو معناه العل هذا المطالب
فضله حتى تستحقرها على انه في الحشن ما يتهاونون ولا بالوانه
التي هي فضله زايده فهذا المطالب الان هي لازمه ضروريه فمن هذا
الجهة حصل ما تتوهم انه حجة لاهتمامك ذاك يوجد كافيا النهيك
عن هذا الاهتمام لانك ان قلت انني لهذا السبب ينبغي ان اهتم اذ
حوايجي هذا ضروريه لابد منها اقول لك انا ضد ذلك لاجل هذا
الغرض بعينه لا تهتم اذ هذا ضروريه لانها لو كانت فضله زايده ولا
على هذا الجهة ينبغي ان تويس بل يجب عليك ان تثق بانه يجود
عليك بها اذا مطالبك ضروريه فما يجب ان ترتاب ايضا لان الا ما هو
الاب الذي يصبر فلا يجود ابناه حوايجهم الضروريه فمن هذا الجهه
لهذا الغرض يجود لك الها الله بلازم الضروره لانه هو خالق طبيعتنا
وهو يعرف حاجتها ابلغ معرفه نعم ولا ينبغي لك ان تقول هذا القول انه
هو ابونا وما نطلبه منه هو ضروري الا انه ما يعرف اننا محتاجين
اليه لك وذلك ان العارف طبيعتنا بعينها وهو مبدعها وقد ابدعها
ابداعا هذا حسنه فمن البين انه يعرف حاجتها اكثر منك انت المحتاج
اليها لانه قد ارتاى هذا الراي وهو ان توجد طبيعتنا مضطره الى
حاجتها ايضا وما تضادده فيما يريده فقد ملئها في الاضطرار الى احتياج
جزيل

جزيل مبلغه وقد جسم ايضا عنها مع ذلك اعوازها من حاجتها ومما
لابد لها منه فلا تهتم اذا فلسنا نحوز باهتمامنا رزقا اكثر سوي
اننا نضر ذواتنا لانه اذا كان يخولنا حوايجنا ان اهتمنا وان لم نهتم
فما الحظ الاكثر الحاصل لك من اهتمامك اكثر من انك تعذب ذاتك
تعذيبا زايدا لان احدنا عند اعتزامه ان يمضي الى وليمه واسعه الوانها
ما يستجيز ان يهتم بطعام ومن يمضي عند عين ماء ما يهتم بشرب فلا تمسكنوا
انتم ولا تهتموا اذ قد امتلكتم عناية الله ومراعاته رزقا اوسع من كل عين
واكثر من كل وليمه كبيره ولا تصغر نفوسكم فان جميع الاقوال التي قالها قد وضع ايضا
فلدا امر في النفقه بمواعيده هذا واما لها بقوله اطلبوا ملك السموات
وهذا المطالب كلها تزداد دونها الا انه لما اراح نفسنا من الاهتمام ذكر بعد
ذلك السموات لانه جا يحل الغرايض العتيقه ويدعونا الى وطن اعظم من هذا
محلا فلهذا الغرض يعمل ما يستطيعنا حتى يستخلصنا من الهموم الزايده
ومن تاسفنا على الارض بهذا السبب ذكر الاممين عند قوله هذا المطالب
انها يطلبها امم الدنيا الذين لهم في هذا الدنيا التعب كله وليس لهم ولا همه
واحده بالنعم الماموله وليس لهم افتكار السماويين وانتم فليس هذا المطالب
هي المرتبه لكم لكن نعم غيرها لاننا لسنا لهذا الطريقه لوننا لكي ناكل ونشرب
ونلبس لكننا انما خلقنا ان نرضي الهنا وننال نعمه الصالحه الماموله

وكان هذا المطالب في الحرص عليها عملاً غير مهتم وكذلك فلتكن هذا في توسلنا
عملاً غير مهتم فلهذا المعنى قال اطلبوا ملكوت السموات وستزدادون هذه
الحوائج كلها وما قال ستعطونها لكنه قال ستزدادونها لكي تعلم ان هذه
الحوائج الحاضرة ليس هي مع النعم التي يعطيناها شياً بالاضافة الى نعمه المامولة
ولهذا السبب لم يامرنا ولا بالتماسها منه لكنه امرنا ان نطالب ونطلب
مطالباً اخرى غيرها وان نثق انه سيزيدنا هذه الحوائج مع تلك المطالبة
نتوسل اليه اذاً في النعم المامولة ونستاخذ هذه النعم الحاضرة ولا نطلبن الاشيا
الملحوظة فستاخذها بلازم الاضطرار لان تقدمك الى سيدك مبتهلاً في
هذه الحوائج وامثالها فتعدم ان يكون متوهلاً لك لانك الذي يجب
عليك ان تبذل كافة حرصك واهتمامك في ابتغا تلك النعم الصالحة
التي تفوت الوصف تخزي ذاتك جداً اذا اظنيت ذاتك بشهوة الاشيا
السايلة ولعلك تقول كيف تقول هذا القول اما قد امرنا ان نستمنحه
خبزنا فاقول لك الا انه استثنى بقوله الملايم جوهرنا واضاف الى هذا
ايضاً اعطناه اليوم وهذا العمل يعمله هاهنا لانه ما قال اهتموا لكنه
قال لا تهتموا من اجل غداً واهباً مع ذلك لنا الحرية ممكناً نفسنا في
المطالب التي هي الزم ضرورة من غيرها لانه لهذا السبب امرنا ان نستمنحه
تلك المطالب ولم يامرنا بذلك لان الله ليس يحتاج منا الى اذكارنا لكنه
اوعز بذلك لنتعلم ان بمعونته نصلح ما نصلحه ولكي نختص به بتوسلنا.
المتصل

المتصل اليه في هذه المطالب اذ انك لكيف تحقق عندنا هاهنا اننا نستاخذ حوائجنا
الحاضرة على كل حال لان الواهب بما هو اعظم قدراً يليق به كثيراً ان يعطي ما هو انقص
محلاً لانه قال ليس هذا الغرض قلت لكم لا تهتموا او لا تتوسلوا حتى تبقوا وتجولوا
عراة لكنني قلت لكم ذلك لتحصلوا في سعة من هذه الحوائج فتزال البطل عنها
وهل كان كافياً اكثر من كل شي لاستعبادهم وكمانها هم في افتعال الصدقة
عن اظهارها للناس وحقق لهم هذا المكتوم من كل شي يوعدك اياهم انه يهب لهم
هنالك هذا بتفضيل كبير لانه قال ان اباك الناظر الى عملك المستور يعطيك
الجزا في الحين المشهور ولذلك استعبدهم هاهنا من الابتسام نحوه وحقق
عندهم هذا الغرض اكثر من كل شي يوعدك اياهم انه يهب للذين لا يبتسمون نحوه ما يحتاجونه
زيادة كثيرة لانه قال لهذا الغرض امرتك الا تطلب حوائجك هذه ليس حتى
لا تاخذها لكنني امرتك الا تطلبها لتاخذها اخذاً واسعاً جزيلاً حتى تاخذها
بشكل لائق يناسب موافقة نلائمك حتى لا تهتم ولا تتمزق باهتمامك بها
فتجعل ذاتك خايباً من ان تكون متوهلاً لهذه الحوائج وللنعم الروحانية
لكيلا تقاسي شقوة زايدة وتخيب ايضا ما تعتمده فلا تهتموا اذاً من اجل غد
لان يومك يلغيك شوهة معنى هذا يلغيه التقاوية والتطحن اما يحزنك
انك بعرق جبينك تاكل خبزك مما بالك تضيف الى ذلك شقاً اكثر من اهتمامك
عند تاملك ان تطلق فيما بعد من اتعابك الاولة وذكرها هنا شوك اليوم وما
توحي به خبثه لا كان ذلك لكنه يوحي بالبلوى الشقا التعب التواتب على ما

ذكر في موضع اخر ان كان يوجد في مدينة سوء ما صنعه الرب وما عنى بذلك
تواتر الخطوف والتغطرس ولا صنعًا اخر من هذه الاصناف وامثالها لكنه
اعتمد به الآفات الوارده من العلو وقد قال ايضا انا صانع السلامة وخالق
الاسوا انما ذكر ها هنا الخبث والشر لكنه عني المجاعات والاوبية المظنونة
عند اناس كثيرين انها اسوا لان لاكثر الناس عادة ان يسموا هذه العوارض
اسوا وعلى هذا المعنى كان كهنة اولاين خمسة والامرا وحادثهم حين
قربوا البقرتين لتابوت العهد واطلقوهما بشيان خالوا من عجول لهما يتموا
تلك الافات المتقاطرة من الله البهم والوجع والغم المتاوق لهم منها
اسوا وهذا المعنى قد اوضحه ها هنا قايلا يكفي يومك سوه لان ليس
عارضًا ابلى على هذا المثال نفسا مثلما ينكيها اهتمامها وعليها هذا
الماخذ اخذ بولس الرسول في اقتياده الناس الى البتولية فاشار عليهم
قايلا اريدكم ان تكونوا فاقدين الاهتمام واذا قال ان الغد يهتم بحال ذاته
فما قال هذا القول يوضح به ان اليوم يهتم بل اذ كان كلامه يفاوض جمعًا
خاليا من التمام حين شا ان يجعل ما يخاطبهم به اوضح بيانا خاطبهم
على حسب عادة اكثرهم في التضنع لزمانهم وفي هذا الغرض يشير
عليهم ويشرع هذا الافتراض اذا امعن فيه قايلا لا تستغنوا ذهبا
ولا فضة ولا مخلاة لطريقكم لانه اذ كان قد اظهر بافعاله هذه الغرايض
اورد بعد ذلك اشتراعه بالفاظ اخرى اقوى ابرادا حين صار كلامه
مقبولا

مقبولا باشتراع اذ حققه اولا بافعاله ولسايل ان يسال كيف اظهر اشتراعه
بافعاله فنجيبه اسمعه قايلا وابن الانسان فليس يملك موضعا يسند اليه
راسه ولم يكتف بهذا القول وحده لكنه يفيدهم بتلاميذه البرهان عن
اقواله اذ شكلهم على هذه الصوره وما ترك ولا واحدا منهم يستمنح شيا
وتامل اشفاقه كيف يتجاوز تودد كل اب لانه قال هذه الاشياء انا امركم
ليس بانسان اخر لكن استخلصكم من اهتماماتكم الزايدة لانك ان اهتممت اليوم
من اجل غد اشتهيتم غدا ايضا فان قلت وما معنى الاهتمام الزايد قلت لك
ما بالك تضطر اليوم ان تقتبل اكثر من الشقا الذي يخصه وتزيده مع اتعابه
وقر اليوم الثاني وما تتوقع على هذه الجهة ان تخفف من الزيادة الحاصلة
فيه صنعًا بخوف من هم اليوم الاخر بل انما تظهر من اتعابك الزايدة تكاثر
قنيتك فقط ولكيما يلذعهم اعظم لدغا قارب ان يجعل الزمان ذا نفس
ويحضره احضار مظلوم متغوثا منهم من اجل الاذية الزايدة لانك اخذت
اليوم لتهتم بهمومه فلم تضيف اليه هموم اليوم الاخر تراه ما يمتلك اهتمامه
وقرا كافيا فما بالك تنقله تثقيلا عظيما

العظة الثانية والعشرون

في انه يجب ان نختار الطريقة الصالحة وذلك ان الله يعلمها كلها لنا
وفي ان نستمنح الله المحامد الروحانية باوفر قوتنا دايما فاذا كان
المشترع المعتزم ان يحكم علينا يقول هذه الاقوال فنفهم كيف يبسط
لنا اما الاصالحة اذ كان هو يشهد ان عيشنا هذا شقيا متعبا حتى ان اهتمام

يوم ولا حد يجري ان يضوينا ويطحننا ولكن مع اني قد قلت اقوالا هذا مبلغها
وتقديرها وعظمها نحن نهتم من اجل هذا الخوايج وما نهتم ايضا لاجل النعم التي
في السموات لكننا قد اقلبنا الترتيب محاربين من كافة الجهات ما قد قيل لنا
لان نتفطن انه قد قال العز قوله لا تطلبوا الاشيا الحاضرة البتة ونحن نطلب هذا
الاشيا بمداومة قال اطلبوا الحظوظ السماوية ونحن ما نطلب تلك ولا ساعة صغيرة
لكننا بمقدار اظهارنا اهتمامنا بالاشيا العالمية بمقداره نترك التنجح في المحامد
السماوية واليوم ما يقال اننا ننجح فيها اكثر من هذا المقدار كثيرا الا ان هذه
الافعال ما يتسع لنا دائما ولا يجوز لنا ابدا ولا نعتقد اننا نتهاون بخلاص عشرة ايام
او عشرين يوما او ماية يوم انما يلزمنا على كل حال اضطرارا ان نمضي من هذه الدنيا
وان نقع في ايدي القاضي ولعلك تقول الان التباطي يحوي سلوا فاقول لك
واي سلو هذا ان ننتظر كل يوم عقابا وتعذيبا لانك ان شيت ان تستمد من هذا
التاخير والانتظار سلوانا فعا تستمد ما تستمد اصطلاحك من توبتك ولين
كنت تحتسب تاخير العقوبة انه راحة نافعة فرح افضل من ذلك كثيرا
الا تسقط في عقوبة فسبيلنا ان نستعمل هذا التمهل علينا في تخلصنا بالجملة
من شداير العذاب الراتبة فان ليس صعبا من اوامر ربنا يوجد ثقيلا ولا
مستصعبا لكن اوامره كلها على هذا المثال سهلة متيسرة حتى اننا اذا
اوردنا نية خالصة فقط نقتدر ان نتممها كلها ولو كنا مرتبطين بجرايم
كثيرة وبيان ذلك ان منسي الملك كان قد تجاسر على ادناس تفوت الاحصا
لانه

لانه مد يديه على القديسين واولج الى الهيكل ذات الاصنام وملا المدينة
من صنوف القتل واجترم جرايم غير هذه كثيرة اعظم من العفو عنها لكن مع
هذا الحال بعد مجاوزته الشريعة الجزيل تقديره العظيم مبلغه اغتسل من ذنوبه
تلك كلها وان سالت كيف وباي حال اجبتك انه تنظف من ادناسه بتوبته
وعزمه لان تلك يوجد ولا يكون خطية ولا واحدة ما تخضع وتنعرج لقوة التوبة
واليوم ما يقال لن توجد خطية ما تخضع لنعمة الله لاننا متى انتقلنا فقط
عن خطايانا نحوزه مغتفرنا بعزمنا وان شيت ان تصير حبيبا فليس مانع يمنعك
واليوم ما يقال ان قد يوجد من يمنعك وهو ابليس الحال الا انه ما يقتدر عليك
اذا اخترت الاعمال الفاضلة واجتذبت الله بها الى اسعادك واذا لم تشا
انت ذلك لكنك تظهر مولبا عنه فليف يعضدك لانه ما يشا ان يخلصك
باضطرار وغصبك لكنه يشا استخلاصك طايعا ولين كنت انت اذا
حويت عبدا ماقتا اياك مرتجعا عنك نافرا منك هاربا هربا متصلا ما تختار
ان تضبطه ولو كنت محتاجا الى خدمته فالله المشري اليك كل ايثار ليس
لحاجته اليك لكن لاجل خلاصك اولا كثيرا الا ان يختار ان يضبطك على
سبيل القسر والغصب كما انك اذا اظهرت اجتنابك ونيتك فقط ما
يختار ان تهلك في وقت من اوقاتك ولو عمل ابليس الحال اي عمل كان
في اختلافك من هذه الجهة نحن هم علة هلاكنا لاننا ما نتقدم لديه
ولا نتضرع اليه ولا نتوسل على ما ينبغي لكننا وان تقدمنا نعمل هذا العمل

فكلما نعمل ليست حال النافيه حال من يحب له ان ياخذ مطلوبه ولا يحضر لديه
بامانه لايقه ولا شكلنا شكل متنعمين بل انما نتقدم لديه متشابين مفجعين
علي ان الله يشا ان نتوسل اليه ؛ يحصل لك من هذا التوسل منه جزيله
لان هذا الغيم الجليل حتى اذا طالبناه يعتد مطالبتنا منه ويعطينا ما لم
نعرضه اياه اذا ابصر من يطالبه شديد الانتضا متلهفا يعطيه ما لم ياخذه
منه واذا ابصر يتوسل توسل العاجزين يتباطا هو ايضا ويرافعه ليس
لاجل انه ما يشا ان يعطيه لكن لاجل انه يستلذ مطالبتنا اياه ولهذا الغرض
ذكر لك مثل ذلك الصديق الذي ذهب في الليل واستماح خبزا ومثل
القاضي الذي لم يكن خايفا من الله ولا مستحيا من الناس وما وقع عند هذين
المثالين لكنه اوضح ذلك من الافعال بالعيان حين صرف تلك المراه التي
من بلد الغور بعد ان اشبعها من موهبته العظمى لانه بتلك المراه
اوضح انه يعطي الذين يطالبونه اشد مطالبه ما لا يجب لهم عليه
لانه قال اجل قوله ليس عملا محمودا ان ياخذ خبز البنين ويعطيه للكلاب
الا انه مع ذلك اعطاها اياه اذ استماحته استماحه شديده وبين
لليهود انه ما يعطي المتوانين ولا ما يجب لهم مع ان اوليك اليهود ما اخذوا
ولا شيا لكنهم اضاعوا ما كان واجبا لهم واوليك اذ لم يستمحوه ما اخذوا الا
ما كان واجبا لهم وتلك الكلبيه لانها استماحته استماحه شديده اقتدرت
ان تنتصر من الجنس الغريب واخذت مواهب الاولاد فالالحاح على الله فعل
صالح

صالح جزيل ملاحه لانك ان كنت كلبا فستفضل بالحاجة ومتابعتك على
الولد المتواني لان ما لم توصله اليه الصداقه وصلت اليه المتابعه اسرع ايضا لا
فلا تقولن اذا ان الله هو عدوي وما يسمعني فيتباطا ويبكت في الحين عند الحاجة
عليه في السوال الحاحا متصلا ان تقدمه ليس لاجل انك صديقه لكن لاجل
الحاجة في التوسل اليه فلا تعد اوتيك ولا اغتياض الوقت ولا غاية غير ذلك
يصير مانعا لك ولا تقول لست مستحقا ولست اصلي فان تلك التي كانت
من بلد الغور قد كانت هذه الحال حالها لا تقل انني قد اجترمت خطايا
كثيره ولست اقدر ان اتوسل الى من قد اغضبته فان الله ما ينفع رتبة المتوسل
اليه لكنه انما يتامل عزمه لان الارمله ان كانت احنت القاضي الذي لم يكن
من الله خايفا ولا من الناس مستحيا فالتضرع المتصل يستجذب الصالح اكثر
استجذابا فمن هذه الجهه ولو كنت لست صديقا ولو انك تطلب ما لا يجب لك
ولو كنت مبذرا ما لابيك منتزحا عن وجهه زمانا طويلا ولو كنت مهانا وولو كنت
لمن كل الناس ولو تقدمه الى من قد اغظته واغضبته شيا فقط ان
تصلي مبتهلا وان تعود اليه فتاخذ كلما تطلبه وتجد في الحين غيضه
وحكمه عليك ولعلك تقول فها انا ذا اصلي وليس يحصل لي شيا اكثر فاقول
لك لانك ما تبتهل كابتهال اوليك مثل المراه التي من بلد الغور
ومثل الصديق المتوافي الى صديقه في غير وقت الطلب والارمله الملحه
على القاضي الحاحا متصلا والابن المفني مال ابيه لانك لو ابتهلت هذا

الابتهال لوصلت الى مطلوبك سريعا لانه ان كان شتم فهو ابوك
وان غيض فهو واد لابنايه ولعلنا يطلب شيا واحدا وما ينتصر لشتايم نالته
لكنه يطلب ان يراك منتدما مستغيثا به فيا ليت نحن استجزنا على هذا
النحو من التمثيل على نحو جوانح تحننه عند نهوضها الى حبنا الان هذا
النار انما تبتغي جهة فقط فان خولتها شراره يسيره ستنضرم لهيب احسانه
كاملا لانه ما يحنو عليك اذ قد شتمته لكنه يغتاض اذا كنت انت الشتوم
منفعلا مسترخيا ولين كنا نحن الموجودون خبثا اذا اشتمنا ابناونا نتوجع
لاجلهم فاولى بذلك كثيرا الاهنا الذي ما يمكن ان يشتم ان يغتاض من
اجلك المشتوم ان كنا نحب نحن بالطبع فالابو بالودود فوق الطبع
ان يحب كثيرا لانه قال ان نسيت امراه بني جوفها الا انني انا لست انساك
فسبيلنا ان نقترب اليه ونقول نعم يا رب والكليبات تاكل من الفتات التي
تتساقط من مايده اصحابها فسبيلنا ان نقترب اليه دايما في وقت يناسب
ذلك وفي وقت ينافره واوجب ما يقال ان ليس يوجد وقتا من الاوقات
ينافر تقدمنا اليه لان وقتا مذموما اذ لم نتقدم اليه دايما لان المشتهي
ان يعطي فسواله في كل وقت محمود وكما ان تنفسنا ليس يبطل في وقت
من الاوقات فكذلك ينبغي ان يكون سوالنا اياه لا يبطل اصلا لكن
الوقت الذي ينافر سوالنا انما هو اذا الرسالة وعلى حسب ما نحتاج
الى تنفسنا هذا فكذلك نحتاج الى المعونه منه ان شينا ان يستجدبنا
اليه

اليه بسهولة وهذا الغرض فقد اوضحه النبي واذا نا الخاصة المسموعه
من احسانته وقال سبحانه بمنزله دجله مودة لاننا كلما اقتربنا اليه
منه بنصره منتظر الوسايل الصادره اليه منا فان كنا ما نبتغي
صنعا من فضيلته النافعه فالذنب كله لنا لانه قد شكى في اليهود
هذا التضجيع وقال ودهتي كسحاب صباحي يمر ويجي مثل بزى سحري
والذي يقوله فهذا المعنى هو معناه انا قد بذلت كل ما يستمد مني
وانتم فمنا لكم مثال شمس حاده ترفع بورودها السحاب والندى
وتسترها فكذلك انتم قد حجبتم بكثرت خبثكم موهبتي المغتاض
وصفها وهذا الفعل هو ايضا من خبثكم لانه اذا ابصرنا قد
عدمنا ان نستوجب نوال النعمة قبض عنا احساناته لكي لا يجعلنا
متجعين فاذا انتقلنا قليلا بعد ان ما نعرف اننا قد اخطانا
يفيض علينا نعمه اكثر من فيض العيون مندفقة اكثر من ترفق
اللجه وبمقدار ما ناخذ منها اكثر بمقدار ذلك يفرح هو ذلك
كثيرا وتنهضه ايضا على هذه الجهة ان يعطيك اكثر مما اخذ
لانه يحتسب خلاصنا وتخويلة الذين يسالونه مواهبه واسعه
ثروه تخصه وهذا الغرض فقد اوضحه بولس الرسول وقال انه
مستغن في الكل وفي جميع المستغيثين به لانه اذا الرسالة حنيذا
يغتاض علينا واذا لا نستمنحه حنيذا يرتجع عنا لهذا السبب

تمسكن ليجعلنا اغنيا لهذا الغرض فانسا تلك العوارض كلها ليدعونا
الي استماحته فلا نويس اذا لكن اذ قد اسلكنا اسباب خلاصنا جزيلا لا تقديرها
واما الاصلاحة ولو اخطانا كل يوم فلنتقدم لديه متوسلين متضرعين مستمنحين
منحا جزيلا فاننا علي هذا الطريقة نكون اوفر عجزا عن الاخطا ونطرد ابليس
المحال عنا ونستدعي الينا تعطف الهنا ونرزق النعم الصالحة الماموله بنعمة
ربنا يسوع المسيح وجوده الذي معه لابيه والروح القدس الحمد والعز والاكرام
الان ودايما والي دهر الداهرين امين وله مقالة ثالثة وعشرون في قوله لا تدينوا
فلا تدانوا قال المفسر قد يقول قايل لنا الراي اذا عندنا انما نحتاج ان نشكوا
الذين يخطيون فنقول ان بولس الرسول قد قال هذا القول بعينه والبنوما تقال
ان المسيح بقوله هنالك بلسان بولس ما بالك تدين انت اخاك وما بالك
في ان تزدري اخاك وانت من انت يا من تحكم علي عبد ليس لك وقال ايضا
فيجب من ذلك الا تحكموا قبل وقت القضا حكما الي ان يجي ربنا ولعلك تقول
فكيف قال في غير هذا الموضع وبخهم انتهرهم لاطفهم ووبخ الذين يخطيون
لدي جميع الحاضرين وقد قال المسيح لبطرس اذهب عاتبه فيما بينك وبينه وحدك
فان خالفك فاسترفق معك اخر فان لم يخضع اليك علي هذا الحال فاخبر
الجماعه بما قد جري لكما واحضر اليه الذين يعاتبونه فقط لكن احضر معهم
اقواما يوبخونه جزيلا لا عدد هم يوبخونه ويقرعونه لانه قد قال ان يوحد
لا يتبع من واحد من هولاي وهو امي وعشار وكيف اعطا تلاميذه هولاي
المفاتيح لانهم ان كانوا ما يتوقعون ان يحكموا علي احد فسيكونون
دون

دون جميع الناس خايبين من سلطان وانما اخذوا السلطان علي العقد
والحل باطلا وعلي معني اخر ان استظهر هذا الراي تنبهلك احوالنا كلها
وتنتقض الغرايض التي في الكنايس والتي في المدن والتي في المنازل لان
اذا لم يحكم السيد علي عبده والسيده علي جاريتها والاب علي ابنه والصديق
علي صديقه تنتهي افعال الرذيله وتزيد وما معني قولي ان يحكم الصديق
علي صديقه ولعدونا ان لم يحكم عليهم فانا نعدو في وقت من الزمان ان
تنتقض عداوتهم لكن تصير احوالنا كلها فوق واسفل فما هو معني ما قد قيل
فينبغي ان نصغي بابلغ الاستقصا في البحث لكيلا يظن ان دويه خلاصنا
وشرايع سلامتنا انها شرايع تقلب العموم وتغيير اختلاطة ولا سيما ان قد
بينها للذين يملكون عقلا باقواله التي تلوا هذا القول وصفه فضيله
هذا الشريعة فقال ما بالك تبصر النتفه من العودين التي في عين اخيك
وما تتامل الخشب الذي في عينك فان لم تستفهم ما قد قلنا معند كثيرين من
الاكثرين ونبيه من غيرهم لغموض بيانا فسا نشرع في حل ذلك ننزاع علي المعني
لانه علي حسب ظني ليس يامر ها هنا علي بسيط ذات الامر الا يحكم علي
الخطايا كلها ولا يمنع علي بسيط ذات المنع من مرامس هذا الحكم
لكنه انما منع من ذلك المملوين من اعمال رذيه كثيره ويحكمون باناس
اخرين من اجل لا تحقيره وعلي ما يلوح لي انه يومي ها هنا الي اليهود
لانهم كانوا ثلابين ثلابا لغيرهم متهمين بسبب زلات يسيره حقيره

وكانوا هم يخطيون الخطايا العظيمة وقد عدموا احساسهم بها وعند
غاية تدبيره قد عيرهم وقال انكم قد حرمتم احما الاتقا الامسن صعبا حملها
وما قد شيتم انتم بانكم تعملوا ان تحركوها وقد عشرتم لعهدي النعناع والشبت والكمون
واهملتم انقل فرايض الشريعة وهي الانصاف والرحمة والامانة واظنه مع تعييره
اياهم فقد تقدم فصدهم عن الاوهام التي ازمعوا ان يثلبوا تلاميذه بها لان
اولايك التلاميذ ان كانوا انما اقترفوا خطا هذا نكتته الا انهم مع ذلك
قد ظنت افعالهم عند اولايك اليهود انها ذنوبا كالتوكل انهم ما كانوا
يحفظون السبت انهم كانوا ياكلون بايدي قد عدمة غسلها انهم
كانوا ايتكيون مع العشارين وقد قال لهم في موضع غير هذا انهم يصفون
البقيه ويصفون البقه ويبتلعون الناقه ومع ذلك فقد وضع في هذا
الافعال شريعه شاعه بولس الرسول فيما امر اهل مدينة قورنتيه الا يحكموا
على بسيط ذات الحلم لكنه امرهم الا يحكموا على الذين هم على منزله منهم
وان يحكموا لمجيه معترف بصحتها ولكن الرسول ما تلافى الخطيين على
بسيط ذات التلافي والعتاب كلمن تلك حسبا معاتبة خالية من حقها
وحدها لكنه منع التلاميذ عن ان يمثلوا هذا العمل بمعلميهم وحجز المطالبين
باعمال الكيته منلة عن ان يعرفوا الابريا من تبعات الهفوات وهذا الغرض
قد اضمر بيانه المسيح الهنا ههنا وما اظهر بيانه على بسيط ذات
اضماره لكنه احضر مع ذلك الخوف جزيلا والتعذيب عليه قد سلب
الاعغا

الاعغا منه لانه قال الثابت حكومة حكمتم ستحكم عليكم لانه قال انك
ما توجب الحكم على ذاك لكنك توجبه على نفسك ان تجعل مجالس
القضا عليك اوفر حيفة ونصير عثوراتك في غاية الاستقصا او كما
ان المبادي مضا في الصفح عن خطايانا فكذلك قد وضعت مقادير ايجاب
الحلم علينا في هذا الحكم منا الا انا ما ينبغي لنا ان نعير احدا ولا نجمد
به ولكن يسهل لنا ان ننبهه ونعاتبه ولا نشي فيه قولا بل نشير عليه
ولا نوضع عليه بتجبر بل نتلافاه بتودد لانك اذا لم تشفق عليه فقد
دفعت ذاتك ليس ذاك الى العقوبة واصلته الى غايتها حين تحتاج
ان تحاسب عن هفواتك التي اجترمتها اليه لعرفت كيف هاتين
الوصيتين حقيقتين وعلتين لخيرات عظيمة للذين يطيعونها
على حد وما نصير ان متسببين لهلاك وشدة للذين لا يثقفون
اليها الا انك حين تصفح لغريمك فقد استخلصت ذاتك قبل استخلاصك
ذاك من زلاتك وما قد عاينته تعبا عند استفحاصك بانفاق وعفو
ما اجترم اليك باناس اخرين فقد تقدمة تحرزت لذاتك من قضيتك
هذه الخفه العفو عنك جزيلا تقديرها ويوشك ان يقول لنا قايل
فما رايك ان زنى قريبي افما اقول له ان الزنا ردي ولا اتلافى الفاسق
واصلحه فاقول له نعم تعفو خلقه واردعه لكن لا يكن فعلك فعل
محارب له ولا تعاقبه كانه عدوك لكن احترع له كاختراع الطبيب

ادوية لانه ما قال لا تلتفوا اذا اخطأت لكنه قال لا تحكموا ومعنى هذا هو
لا تصيرون قاضيا مستمرا على نحو اخر هذا القول ما قيل على ما ذكرت
سالفا في خطايا عظيمة مخطورة ولكنه قيل في هفوات لن يظن
انها ذنوب ولذلك قال لعلك تبصر القذا من العويد التي في
عين اخيك على ان كثيرين الان يعملون هذا العمل متى راو زانيا
يملك ثوبا زايدا يعدمون له شريعة شديدا وهم يختلسون املاكا
كثيرة ويستكثرون من الغنيمة كل يوم واذا ابصروه متمتعا بطعام
واسع من حاجته يصيرون تلابين مستمرين وهم كل يوم يسكرون
وترتعش من كثرة الخمر روؤسهم وما يعرفون انهم يجمعون من
هذه الجهة النار لذواتهم لعظم فعلا من خطاياهم ويعدمون
ذواتهم كل اعتذار والدليل على انه يجب ان تستفحص جرايمك بابلغ
الاستقصا فبين لك من انك انت اولا وضعت هذه الشريعة
اذ حكمت هذا الحكم على رفيقك فلا تظن هذه الشريعة تقيلة
اذا كنت انت تتوقع ان تطالب بجنايات هذا الفنك ضنكها
(ايها المرائي اخرج اولا الخشبة من عينك في هذا اللفظ يريد ان
يوضح غيظة الكثير الذي يحويه على الذين يعملون هذه الاعمال
وامثالها لانه في الموضع الذي يشا ان يبين ان الخطا عظيما
وان العذاب عليه والغيظ كثيرا يبتدي من السب على نحو ما اغتاظ
على



على ذلك الذي طالب رفيقه بماية دينار وقال له يا عبدا خبيثا ذاك
الذي كله تركته لك فكذلك فعل ها هنا اذ قال ايها المرائي لان
القضية التي هذا معناها ليست من اشفاق لكنها من مقت الناس يقدم
تظاهرها بالتعطف على الناس ويتمم فعل خبثه في غاية مطرقا
تعييرات زايدة وزلات على رفقايه مختلسا رتبة معلمة وليس هو موهلا
ان يكون تلميذه فلهذا المعنى سماه مرائيا لانك اذ قد حصلت في زلات
غيرك على هذه المشابهه مستمرا حتى انك تبصر صغارها الي قد
صرت في ذنوبك على هذه المقايسه وانيا حتى انك تتغافل عن كبارها
وتتجاوزها اخرج اولا الخشبة من عينك اعرفت انه ما يمنعك ان تحكم
لكنه يامرك اولا باخراج الحسد من عينك وبعد ذلك تتلافى زلات
غيرك لان الواحد منا قد عرف زلاته اكثر مما يعرف ذنوب اخر غيره
ويبصر الذنوب الكبار اكثر مما يبصر الزلات الصغار ويحب ذاته اكثر
مما يحب قريبه فمن هذه الجهة ان كنت تعمل هذا العمل مهتما بقريبك
فاهتم اولا بذاتك بحيث الخطا ابين واعظم فان كنت تتهاون
بذاتك فمن البين انك تحكم على قريبك ليس مهتما به بل ماقتا مريدا
ان تشهره لانه ان كان يجب ان تحكم عليه فيجب ان يحكم عليه من
لم يجترم مثل هذا الخطا ولا تحكم انت عليه لانه اذ وضع اوامر من الفلسفه
عظيمة عالية فلكيلا يقول قايل ان التفلسف في هذه الاوامر

وامتثالها بالاقوال سهل فلا تبادر ان يري التّه وانه ليس هو مطالبا
بمخالفة صنو واحد من الفرايض التي افترضها لكنه قد لخصها كلها
قال هذا المثل لانه قد اعتزم هو ان يحكم عليهم بعد ذلك عند قوله
الويل لكم ايها الكتاب والفريسيون المراوون الا انه ما كان مطالبا
بمجاوزة الاقوال التي قالها الا انه ما اخرج نتفة من عوينه ولا اخذ خشبا
في عينيه لكنه كان نقيا من هذه العيوب كلها وعلى هذه الطريقة تلا
في جميع جماعتنا لانه قال ما يجب ان يحكم على اناس اخرين من يكون
هو مطالبا بخطاياتهم غير ما مثلهم يدينون كذنوبهم وما استجابك
ان كان هو افترض هذه الشريعة اذ اللص عرفه على الصليب عندما
قال للص الاخر اما تخاف انت الله اننا نحن في عقوبة واحدة بعينها
وقال المسيح هو اجس فهمه هذا باعيانها وانت لهذا فليس انك
لم تخرج فقط الحسد من عينك لكنك مع ذلك ولا تبصره والنتفة من
العويد التي في عين اخيك ليس انك ما تراها فقط لكنك مع ذلك
تحكم عليه وتتعاطى ان تخرجها ومثال لك مثال مضنوك بداء الاستسقاء
الصعب او سقم غيره يعتاد من شفاوه فيتوانى فيه ويسألوا من يتوانى فيه
نفخة يسيرة قد عرضت له ولين كان عارضا رديا الا ليبصر احد باخطاياه
فان حكم على اناس اخرين عارض ردي ذا دونه مضعفة زادت ثلاثة اضعاف
وهم حاملون الحسود في عيونهم حاملين حلوا من توجع لها الان الخطية اتفل

من

من الحسد فالامر الذي اعزبه بهذه الاقوال التي قالها هذا هو ان من
يكون مطالبا باعمال كثيرة ردية ولا يكون قاضيا مستمرا على الذين
يذنبون الى غيرهم ولا سيما اذا كانت ذنوبهم صغارا وليس يمنع بها
توبيخ المخطي ولا تثقيفه واصلاحه لكنه يمنع بها ان يتوانى احد في
خطاياه وان يطلع الذنوب رفقته الغريبة منه لانه اذا اعمل هذا العمل
يتمادى فيه الى رذيله عظيمة ويبلغ الى الخبث مضعفا لان من قد
الف ان يتوانى في خطاياه وتكون عظيمة وان يتفحص فحصا مستمرا
على ذنوب اناس اخرين وتكون صغارا حقيرة قد انفسد انفسادا مضعفا
بتهاونه بخطاياه وباقتباله عداوات ومشاحنات لجميع الذين يحكم
عليهم وبارتياضه كل يوم في زوال التحنن وفي اقصى غاية القساوة
ولما بطل هذه الافعال كلها بهذا الاستنزاع العبيد استثنى ايضا
بوصيه اخرى قايلا لا تقطعوا الالفاظ القدسية للكلاب ولا تلقوا
لوالوكم لدى الخنازير على انه قد قال عند امعانه في تعليمه هو لعلمه ما
سمعتموه في اذانكم نادوا به على الاسطح الا ان هذا ليس هو القول ضدا
للاول لانه ما اوعز هناك على بسيط ذات الابنا ان يقول اقواله
كل الناس لكنه امرنا ان نقولها لمن يجب ان تقال له نقولها له
مجاهرة والكلاب ها هنا يعني بهم ان العايشين في الجحد فاقد شفاوه
وما يمثلون امل انتقال الى الاعتقاد الافضل والخنازير قد عني بهم

لئلا تدوسها بارجلها وترجع تمزقكم

التنا الكلين كل حين في عيشه فاسقة وقال انهم قد عدموا ان يكونوا موهلين
لسماع هذا الحل محلة وهذا المعني قد اوضحه بولس الرسول وقال الانسان
النفساني لن يقتبل اقوال الروح لانها عنده حماقة وقد ذكر في معان كثيرة
في غير هذا الموضع ان فضل العيشه علة لاجتناب قبول اوامره التي هي
اتم من غيرها ولذلك يامرنا الا نفتح لهم الابواب لانهم بعد تعلمهم
يصيرون اجسر من غيرهم لان الاوامر التامه تتبين شريفه
جليلة عند الصحيح عزمهم المكتر عقلهم اذا كشفت لهم واذا كشفت
للفاقدين حسهم يتوطونها اكثر اذا جهلوها واذا ما يقدرون ان ينالو
من طبيعتهم ويتعلموها فلو صار ان يوقروها من تلقا جهلهم اياها لان الخنزير
ما قد عرف ما هي اللولوله ولا يبصرها اذا ما قد عرفها البلا يتوطى حولها
ما قد عرفها الان ما يكون ربحا اكثر للذين يسمعون وهذا الحال لهم الاضرا
اعظم لانهم يعيبون الالفاظ القدسية اذا ما يعرفون ما هي ويترفعون
علينا ويتدعون سلاحهم كثيرا لان هذا هو معنى حتى لا يتوطوها
ويلتفتون فيشتمونكم ولعل قايلا يقول فليس يجب اذا ان تكون اقواله
قوية على هذا المثال حتى انها تبقى بعد تعلمها بحجز اصطياد
معاينها ولا يتسبب لاقوام اخرين حججا فنقول له الان اقوال ربنا
ما تسبب حججا لمن كون اولايك خنازير تسببها كما ان اللولوله اذا وطيت
فما وطيت اذ هي تيسر التهاون بها لكنها انما وطيت اذ سقطت عند خنازير
وعلي

وعلي صايب القول قال تلتفت فتشتغلم لان هولاي يتظاهرون بالوداعة
الان يتعلموا بعد ان يتعلموا يصيرون اناسا اخرين عوض اخرين مستهزيين
جامزين يتفضلون علينا كاننا مخدعون ولهذا المعنى قال بولس
الرسول لطيموتاوس احترز انت منه فانه قد قاوم اقوالنا جدا
وقال في موضع اخر ادفع الذين هذا حالهم وابعدهم والانسان المبتدع
بدعه في الدين بعد ان تعظه عظة اولا وثانيه استعفو منه
فتلك الاقوال ما تفيدهم سلاحا لكنهم هم يصيرون بها
عادمين فهمهم مملوين تجبرا كثيرا ولهذا الغرض ليس ربحا يسيرا
ان تلبث هولاي في جهلهم لانهم ما ينتهون بها هذا التهاون
فاذا تعلموها وعرفوها صارت خسارتهم مضعفة لانهم هم ما يستمرون
من هذه الجهة ربحا لكنهم ينظرون اعظم ضررا ويتحركك انت اشغالا
كثيرة فليسمع الذين يتلفون بكلما يصادفونه خلوا من خجل ويجعلون
الالفاظ الشريفه يتيسر التهاون بها لاننا لهذا الغرض نغلق ابواب
الكنيسه اذ نحن منا سراير القربان الطاهره ونحبس الغير يبين بسر
المعموديه خارجها وما نعمل ذلك لاننا نعرف القرابين التي نخدمها
بعقبة لكننا نعمل ذلك لان كثيرين اعتقادهم بعد فيها اعدم تعلما
لهذا السبب فاوضح ربنا اقوالا كثيره بامثال اذ كانوا لما ابصروا
اعماله ثم ما ابصروا ولهذا الغرض امرنا بولس الرسول ان نعرف

كيف ينبغي ان نجاوب واحدا واحدا من الناس اسالوا فتعطوا اطلبوا فتجدوا
اقرعوا يفتح لكم اذ قد امرنا وامر عظيمة عجيبة وا وعدنا ان نكون
اعلى من امرامن هوانا كلها واقتادنا الى السما بعينها وامرنا ان نجتهد
ان نكون متشابهين ليس للملايكة ولا لرووسا الملايكة لكن لمالين
سيد الملايكة والبرايا كلها بعينه بحسب طاقتنا وامر تلاميذه ان
يحملوا هذه الغرايب ليس هم وحدهم بل امرهم مع ذلك ان يقوموا
معها اناسا اخرين ويثقفوهم وان يبرزوا الحبتا والذين لبس
هذا حالهم والكلاب والذين لبسوا كلابا وكان الغنم المستور في
الناس جزيلا لا تغتنه فلكيلا يقولوا ان هذه الاوامر صعبة ممتنعا
احتمالها علينا الان بطرس وقال قولا هذا معناه في اقوال ربنا
التي قالها بعد هذا عند ما قال فمن يمكنه ان يتخلص وقال ايضا
ان كانت علة الانسان هي على هذه الصوره فليس يوافقه التزوج
فحتى لا يقولوا الان هذه الاقوال ولا سيما انه قد اوضح مما قدمه
من اقاويله انها سهلة اذ وضع افكارا كثيرة متصلة ومقتدرة ان
تحققها عندهم اورد بعد ذلك ضرورة تسهولتها مخترعا لا تعابهم
ليس سلوه حقيرة وهي النجاة من صلواتهم الا انفراد به لانه قال
انهم ما ينبغي ان يجتهدوا هم وحدهم لكن سبيلهم ان يستدعوا
المعونة من العلو وسيجيبهم بلازم الضرورة ويحضر عندنا ويلامس
معنا

معنا جهاداتنا ويجعل المصاعب كلها متيسرة لنا الى هذا الغرض
امرنا ان نسأله بمثابرة كثيرة فظن لنا عطيته الا انه ما
امرنا ان نسأله على بسيط ذات السوال لكنه امرنا ان نسأله
بمثابرة كثيرة وبصبر جزيل لان هذا هو معنى اطلبوا لان المطالب
تخرج الهموم كلها من سريرته ويعتمد ذاك المطلوب وحده وما
يتفطن في شي من الاشيا الحاضرة ويفهم هذا القول الذي اعواله
الذين قد اضاعوا اما ذهبهم واما عبيدهم ولبثوا يطلبونهم فهذا
المعنى او نحوه من الطلب واوضح من قرع بابه التقدم اليه بمسارعه
وبستر بمحادة فلا تشعرن ايها الانسان ولا تظهرن في الفضيلة
حرصا انقص من الشهوة للاموال لانك قد طلبت تلك الاموال دفعات
شتى وما وجدتها الا انك مع ذلك لعلمك انك ستجدها ليس بلازم
الضرورة اذا حركت دا عزم تجدها وفي هذه الالفاظ قد اعتللت وعلمت
انك تاخذ مطلوبك بلازم الضرورة فما تبين ولا الجزو اليسير من حرصك
في ابتغا الاموال فان كنت ما تاخذ مطلوبك في الحين فلا تويس في هذا
الحال لانه لهذا الغرض قال اقرعوا مبينا انه وان كان ما يفتح في الحين
بابه فيجب عليك ان تثبت فان انكرت قضيتي فصدق ولو مقالة لانه
قال عن قوله من يوجد منكم من يستمنحه ابنه خبزا اتراه يعطيه حجرا
فهذا العمل اذا اعملته بالناس وقرعت ابوابهم قرعا متصلا يعتدونك مغيظا

تعيلاً واذا لم تعمل هذا العمل في ابنها لك الى الابد ولم تقرع بابه قرعاً متصلاً سوف
تفيظه عليك اعظم الفيض واذا لبث مستمتعاً وان لم تاخذ في الحين مطلوبك
فستاخذه بلازم الضروره فلهذا المعنى اغلق الباب ليعتاد ذلك الى ان تقرعه لهذا
الغرض ما يلتفت اليك في الحين لكي تتوسل وتلبث مدمنا توسلك فتاخذ بلازم
الضروره سوالك ولكيلا يقول قايل معارضه في انني اساله ولست اخذ سوالي
فقد جرت عندك تقبله اذا انشات ايضا افكارا في اقتياده اياك الى ان تتوق بالوصول
الى وسايلك هذا في افعال الناس ادبين لك بالفاظ قليله انك تحتاج لا ان
تستميحه فقط لكنك محتاج ان تساله فيما يجب استماحته لان من يوجد منكم
ابا يساله ابنه خبزا العله يعطيه حجرا من هذه الجهه اذا كنت لم تاخذ سوالك
وجب انك لما استمحته حجرا لم تاخذه لانك ان كنت ابنا فان حجزك للاخذ هذه
النسبه لكن هذه المناسبه بعينها تمنعك ان تاخذ سوالك وهي انك ابنه تستميحه
ما ليس يوافقك اخذه ولا تستمنحه انت اذا اخطات عاليا لكن استمحه مواهب روحانيه
كلها فتاخذها بلازم الضروره وبيان ذلك ان سليمان الملك اذا استماح الله ما
وجب ان يستمنحه ابصر كيف اخذ مطلوبه باسراع فالمصلي يحتاج الى هذين
الصنفين يوجدان له وهما ان يتوسل توسلا شديدا وان يستمنح ما يجب ان
ياخذه فقد قال وانتم اذا كنتم ابا ولبث بنوكم يستمنحونكم متى كان ما يستمنحونكم
اياه قد عدم ان يكون موافقا لهم منعتموهم تلك العطيه كما انكم ان استماحوكم
مطلوبا موافقا جنحتم الى مرادهم وجدتم به عليهم فاذا تفهمت انت هذه
المعاني

المعاني فلا تمتنع عن التوسل الى ان تاخذ الى ان تجد ما تطلب لا تنصرف
ولا ينتقص حرصك الى ان ينفتح الباب لك لانك اذا تقدمت بهذا الغرض
وقلت ان لم اخذ سوالي فلست انصرف ستاخذه بلازم الضروره واذا استمحت
هذه المطالب وامثالها التي يليق بالمسوول ان يعطيها ويوافقك السال
فيها ان تاخذها وان سالت وما هي هذه المطالب اجبتك ان تستميحه المواهب
الروحانيه كلها ان تساله ان يصفح للذين اذنبوا اليك واذا اصفحت عن الذين
اخطاوا اليك تتقدم اليه بعد ذلك مستمنحا منه صفحا لخطاياك ان
تساله ان ترفع يدين بلا غضب خلوا من غيظ وافكار اذا طلبنا هذه المطالب ستاخذها
الان طلبتكم هي ضحك وطلبة الناس السكارى لا الناس المستيقظين وقد يقول
قايل فما رايه في انني اطلب مطالب روحانيه ولست اخذها فنقول له
لانك على كل حال لم تقرع بحرص وجعلت ذاتك عديما ان تكون مؤهلا لاخذها
او ابتعدت من التوسل سريعا ولعله يقول فلم ما قال يجب ان تطلبوا ما
يجب فنقول له لعمري انه قد قال هذه الاقوال كلها فيما سلف من اقواله
واما انا من اجل ايه مطالب ينبغي ان تحضر لديه متوسلين فلا تقولن اذا
انني قد تقدمت متوسلا فلم اخذ فان ليس عند الهنا الذي يحبنا هذا الحب
الخالص غرضا الا يعطينا البته مطلوبنا من طول توانيه يتهمنا الا با قهرا ان يكون
مقداره بمقدار ما يقهر الصلاح هذا الخبث لانه قال ان كنتم انتم خبثا
قد عرفتم ان تعطوا اولادكم عطايا صالحة فابوكم السماوي احق واولى بذلك

فقال هذا الاقوال لانا لنا الطبيعه الانسانيه ولانا نشانا الجسدانيين لكنه
سما ود الاباء بحسب انفصاله من حريته خبثا لان افراط تعطفه وحبه الناس
هذا المبلغ الجزيل مبلغه اعرفت فكر يحتجز عباده كافيا ان ينهض من قد يئس
كثيرا الى اعمال الصالحه فاري في هذا الموضع خيريته من ابائنا واوضحها فيما سلو من
قوله من المنح الجسيمه التي جاد بها علينا من نفسنا من جسمنا وما وضع البته راس
الصالحات ولا اورد الى وسط كلامه في حضوره لان من شارع هذا الاشتراع ان
يبدل ابنه الى ذبحه لكي ما يهب لنا كافه خيراته لان هذا المنه ما كانت قد
خرجت بعد الى الفعل الا ان بولس الرسول قد وضع هذا المنه هذا الموضع
قايلا فكم ما شفق على ابنه لكي ما يهب لنا معه كافه خيراته الا انه هو
يفاوضهم بعد من الخواص الانسانيه ثم اراهم انهم ما سبيلهم ان يثقوا بصلاتهم
ويتوانوا في الاتعاب التي تناسبهم ولا اذا اجتهدوا يتقون بحرصهم فقط
لكن ينبغي ان يبتغوا المعونه التي من العلو ويقدمون معها ما يناسبهم
فوضع هذا الخاصه وتلك وضعا متصلا لانه نبههم تنبيهات كثيره
وعلمهم ان يصلوا واذ علمهم ان يصلوا افضى ايضا الى تنبيههم من اعمال الهمم
ومن ذلك ايضا اقبل الى ايعاذه ان يجب عليهم ان يصلوا صلاه متصله
بقوله اسالوا اطلبوا اقرعوا وفي هذا الموضع ايضا قال انه يجب عليهم
ان يكونوا حريصين متمكنين في الفضيله لانه قال كافه الافعال
التي قد شيتم ان يفعلها الناس بكم افعلوها انتم بهم فقد حصر الوصايا
كلها

كلها وجمع اجزاها في لفظ يسير واذ انا ان الفضيله وجيزه سهله معروفه
عند جميع الناس ثم ما قال على بسيط ذاته القول كافه الافعال التي اذا
شيتم لكنه قال كافه الافعال التي قد شيتم اذا للناس يعملوها بكم لان
حرف اذا هذا لما زاده على بسيط ذاته لكنه استثني به يرمز به الى ان
شيتم نعم ان تسمعوا هذا مع تلك الاقوال التي قلتها فاعملوا هذا الافعال
بهم وان سيل واي ما هي هذا الافعال اجاب هي كافه الافعال التي تريدون
الناس ان يفعلوها بكم اعرفت كيف اوضح ها هنا ان ناموس الصلاه محتاج
الى طريقه بليغه الاستقصا وما قال كلما تشا ان يكون لك من الله ذاك
اعمله بقريبك حتى لا تقول كيف هذا ممكنا وذاك الاه وانا انسان
لكنه قال كلما تشا ان يكون لك من مواليك في العبوديه ذاك
بعينه اظهره انت في قريبك ما الذي يكون اخوف من هذا الذي يوجد
اعدل منه ثم اورد المديح على ذلك قبل الجوايز عظيما لانه قال لان هذا
الفعل هو الشريعه والانبيا فمن هذا الجهه استبان ظاهرا ان الفضيله
لنا في طبيعتنا وانا كلنا من ذاتنا نعرف ما يجب علينا وليس
يمكننا في وقت من الاوقات ان نلجا الى الغبا وتنا ادخلوا في الباب الضيق
فان الباب عريض والطريق الموديه الى الهلاك واسعه وكثيرون هم
الداخلون فيها وضيق هو الباب وضاغط هو الطريق المودي الى الحياه
وقليلون هم الذين يجدونه ولعمري انه قد قال بعد هذا الاقوال ان يري

صالح وحملي خفيف هو وقد اومي الي هذا المعني بعينه فيما قيل قبل هذا
الكلام ولعلك تقول فكيف ذكرها هنا ان الطريق ضيقة هي وضاغطة فنقول
انك اذا تصفحت قوله فقد بين ها هنا اكثر بيانا انها خفيفه كثيرا
سهله متيسره وان قلت فكيف ذلك وكيف تكون الطريق الضاغطه سهله
اجبتك لانها هي طريق وباب كما ان الاخري طريق وباب وان كانت عريضه
واسعه وليس منها واحدة ثابتة لكنها كلها اعني الضيقه الضاغطة والعريضه
الواسعه تعبر جايزه لان حظوظ الدنيا كلها الحاضره منها والطالحه تعبر
نافذه وافعال الفضيله ليس سهله فقط لكنها مع ذلك تصير ايضا في نهايتها
اسهل مراما اليس بان اتعابها واعراقها تعبر نافذه لكن بانها مع ذلك تنتهي
الي غاية صالحه لانها تنتهي الي الحياه فقد عزي المجاهدين تعزيه كافيه
ووجب من ذلك ان يكون مدي الاتعاب الوقتي وفخر اكليلها الدايم وكون
هذا الاتعاب اوله وحصول تلك الاكلة بعد هذا تنشي تسليه عظيمه
لاتعابنا فلهذا الغرض سمي بولس الرسول غمنا خفيفا ليس لاجل طبيعة
العوارض الكاينة لكن من اجل اختيار المجاهدين ولاجل رجا النعم
المامولة لانه قال ان العارض الخفيف من ضغطتنا يصطنع لنا ثقلا
من الشرف ابديا اذ لا نتامل الحوادث الملحوظة لكن اذا تاملنا النعم التي
ليست ملحوظه ولين كانت الامواج واللجج سهله عند الملاحين
وقوارح الضرب المضاده والعقور كلها خفيفه محموله عند المصارعين
لاجل

لاجل ان الغنيمة والذبحات والجراحات خفيفه عند الجند ومواقع الاشتيه
وقوارح البرد سهله عند الفلاحين وقوارح الضرب المضاضه والعقور كلها
خفيفه محموله عند المصارعين لاجل تامل الجوايز البالية والفوايد الهالكة فاولي
بنا والياق كثيرا اذا كانت السما معدة لنا والخيرات المحتجبه وصفها والجوايز
التي قد زال الموت عنها الا نحس ولا نضجر ولا نجد من صنوف الشدايد الحاضره
فان ظن ظانون ان هذا الطريق علي هذه الجهه متعبه فهذا الظن انما هو
من ونيتهم فقط وانظر كيف يجعلها من جهة اخري سهله عندما اوعز
الينا الا نتالف بالكلاب ولا نبذل دررنا للخنازير وان نحترس من الانبيا
الكاذبين ويجعلنا من ساير الجهات مجتهدين وتسميته الطريق بعينها
ضيقه تلايم اعظم ملايمة لمصالحنا انها قد جعلها سهله لانه جعلهم يستفيقوا
علي حدو ما فعل بولس الرسول اذ قال ليس نجد الصراع عندنا لدم ولحم
لم يقل هذا القول ليربع به قلوب جنده لكنه انما قاله لينهض به بصايرهم
هذا الفعل فعله ربنا اذ ايقظ المسافرين وسمي الطريق خشنه وما جعلهم
بقوله هذا ان يستفيقوا فقط لكنه اداعهم مع ذلك بما استثنى به انها
قد جازت الذين يغرقونهم كثيرين وما هو اصعب من هذا انهم ما يكافحون
مكافحه ظاهره لكنهم يستترون دونهم لان جنس الانبيا الكذبه هذا
العزيز مغزيزيته الا انه قد قال لا تنظر الي هذا الوضع فقط انها
خشنه ضيقه لكن انظر الي اين تنتهي ولا تتامل هذه وحدها لكن تلك انها عريضه

واسمعه لكن تامل الى اين تقلبت وتكردست هذه الاقوال كلها بقول منهضا
بها نشاطنا على ما ذكر في فصل غير هذا ان الذين يكافحون دواتهم يحفظونها
وبيان ذلك ان المجاهد تجد انه متى ما ابصر بصرا بينا منتهى الجهاد مستنجحا
متعب جهاداته يصير اوفر نشاطا فلا نحزنن اذا عرضت لنا في هذه الدنيا
محزنات كثيرة فان الطريق ضاغطة والباب ضيق لكن ليست المدينة ضيقة
ولهذا المعنى ما ينبغي لنا ان نتوقع في هذه الدنيا راحة ولا ننتظر فيما بعد هنالك
عارضا محزنا واذ قال ان قليلين هم الذين يصادفونها اوضح هاهنا ايضا
ونية الناس الكثيرين وادب سامعيه الا يصغوا الى سير الناس الكثيرين وطيبة
اياهم لكن سبيلهم ان يرغبوا في اتعاب الناس القليلين لانه قال ان اكثر الناس
ليس ما يسلكونها فقط لكنهم مع ذلك ولا يختارونها وهذا هو تلبث لهم في
اقصى غاية لكننا ما سبيلنا ان نصغي الى الكثيرين ولا نرتجف في هذا القادض
لكن ينبغي لنا ان نماثل القليلين ونجمع دواتنا من كافة الجهات ونسلكها
هذا السلوك الحزين لانها مع انها ضيقة فكثيرون يوجدون الذين
يعرقلون الطريق المودية الى هنالك ولهذا المعنى اورد هذا القول احترسوا
من الانبياء الكاذبين فانهم يوافونكم بلباس الغنم وهم في باطنهم ذياب خاطفة
فهاتين مع الكلاب والخنازير نوعا اخر من الكمان والاغتيال اصعب من
ذينك النوعين كثيرا لان اولئك الكلاب والخنازير متعارف تلطخهم وهم
ظاهرون وهولاي محتجبون فلذلك امرنا بالابتعاد من اولئك وامرنا
ان

ان نحترص من هولاي بابلغ الاحتراص من طريق انما يتجه لنا ان نعرفهم
من ملاقاتهم الاولة ولهذا الغرض قال احترسوا منهم جاعلا ايانا ابلغ
استقصاء من غيرنا في معرفتهم ثم لكيلا اذا اسمعنا انها ضيقة ضاغطة وانه
يجب ان نسلكها سلوكا يضاد سلوك الكثيرين ونتحفظ من الكلاب
والخنازير ونحترس مع احتراسنا من هذين الصنفين من هذا الجنس الذياب
وهو جنس اخر اشد خبثا فكثير لا نسقط في القنوط بكثرة المحزنات اذا
اعتزمنا ان نسلك سلوكا مضادا للكثيرين وان نتابع ايضا مع تلك الاشيا
الاهتمام بالتخلص من هولاي اذكرنا واذكر اليهود بالانبيا الكذبة الذين
سميوا بذلك في عصر ابايهم لان في ذلك الحين قد عرضت هذه العوارض
وامثالها وقال لا ترتجفوا فانه ليس يعرض لكم عارضا جديدا مستغربا
فان ابليس المحتال المخترع في الحيل خدعته دايما وللانبيا الكذبة في هذا
اللفظة على حسب ظني ليس مرموز اليهم الى مبتدعي البدع في ديننا فقط
لكنه يومي بهم الى الذين عيشتهم عيشة مفسودة ويتظاهرون بحجاب
الفضيلة الذين من عاده اكثر الناس ان يدعونهم محتالين ولذلك اورد هذا
القول من اثمارهم تعرفونهم لان مبتدعي البدع في الدين يتجه ان يوجد فيهم
في اكثر الاوقات طريقة محمودة ولن توجد البتة في هولاي الذين ذكرتهم فمعنى
قوله انهم وان كانوا ينتظاهرون بهولاي الا انهم يصادون بايسر اصطياد
لان هذه الطبيعة طبيعة الطريق التي امرتكم بسلوكها هي طبيعة متعبة

صعبه من الراي فان يختار ان يتعب لكنه يراي التعب فقط ولهذا المعنى يشتهر
ايسر اشتهارا لانه اذ قال ان قليلين هم الذين يصادفونها قد ظهر هو لا يميزهم
من الذين لم يصادفونها لكنهم يتظاهرون بها اذ امرنا الا ننظر الى الذين
يتحجبون بحجابات الفضيلة لكن ننظر الى السالكين الطريق الضيقة بحق
وصدق ولعلك تقول فلاي غرض ما جعلهم واضحين ظاهرين لكنه خفضا
خفي على البحث عليهم فنقول لك لنتيقظ ونكون كل حين مجتهدين محترصين
ليس من اعدايتا الظاهرين فقط لكن نحترس ايضا من اعدايتا المخفيين وهذا
المعنى فقد اوما اليه بولس الرسول واضحه في كلامه وقال انهم بكلامهم
الصالح الطيب يخطفون قلوب الساذجين من الشر فلا ترتجفن اذا اذا كنا
نبصر الان كثيرين موجودين هذا الحال حالهم فان المسيح الاهنا قد تقدم
منذرا على تعليمه فذكر هذا المعنى وانظر الى رفقه ولطفه لانه ما قال
عذبوهم لكنه انه قال لا تتضرروا منهم لا تسقطوا عندهم عادمين ان
تكونوا محترسين منهم حتى لا تقول ان ممتنعا على ان اعرف الذين هذه الطريقة
طريقتهم وضع لك ايضا فكرا من مثال انساني على هذه الجهة بقوله
العلهم يجمعون من الشوك عنبا ام من الحسك تينا على هذا المثال كل
شجرة صالحة تحمل ثمرات جيدة والشجرة البايرة تحمل ثمرات خبيثة
لن تقدر شجرة صالحة ان تحمل ثمرات خبيثة ولا يمكن شجرة بايرة ان تحمل
ثمرات جيدة فالذي يقوله هذا معناه ان اولايك ما يتملكون صنعا
انيسا

انيسا ولا حاولوا فالنعجه عندهم تنتهي الى جلدها فلهذا المعنى تكون
المعرفه بهم سهلة وحتى لا ترتاب ارتيابا يسيرا اقدم لك امثلة ليست ممكنة
ان تصير بضرورات طبيعية على جهة اخرى وهذا الغرض فقد ذكره
بولس الرسول اذ قال ان راي الجسم موت لانه ليس يخضع لشريعة الله لانه
ما يقدر على ذاك ولين كان قد وضع قولا واحدا بعينه وضعا ثانيا فذلك
ليس هو تكريرا لا ان لي لا يقول قايل ان الشجرة البايرة تجيب لهم ثمرات
خبيثة الا انها تجيب ثمرات صالحة وتجعل معرفتها صعبة معتاصة
اذا كان حملها مضعفا قال هو ليس يوجد هذا الابناع لان الشجرة
الرديه تجيب ثمرات رديه وما تقدم في وقت من الاوقات ثمرات صالحة
كما يجري مجرى ضدها ولعله يقول فما المعنى في هذا انما يوجد رجل صالح
صاير خبيثا واما يوجد ضد ذلك ايضا رجل خبيث قد صار صالحا فنمرنا
عما من الامثلة التي هذا مثالها فنقول له ان المسيح ربنا ليس يقول هاهنا
لقول ان الخبيث ممتنع انتقاله او الصالح ما ينتهيا ان يسقط الى الضد
حاله لكنه يقول انه ما دام عايشا في خبثه فلن يقدر ان يينع
ثمرا صالحا وانه يقتدر اذا كان خبيثا ان ينتقل الى الفضيلة واذا
ادام في خبثه فليس يحمل ثمرا جيدا ولعله يقول فما الغرض في
هذا فقد كان داوود النبي صالحا فقدم ثمرا خبيثا فنقول له لم يقدمه
عند بقايه صالحا لكنه انما قدم ثمرا خبيثا لما انتقل عن صلاحه

كما انه لو كان تدبت على ما كان دايما لما كان حمل تراهد اصفته لانه
ليس عند نبوته في ملكة فضيلته اجتري على ما اجتري عليه وعند ما
استعمل معرفته اصمت الذين قاوموه مع الذين شعو وعلى بسيط ذاتهم
والجم افواه قارفيه لان كثيرين من الخبثا يتهمون الصالحين قال هذا
القول يعدمهم به كل احتجاجهم لان ما يتهيا لك ان تقول انني طغيت
وتغافلت لانه قد خولك معرفتهم من اعمالهم بليغة في الاحتراس وامرك
ان تدخل في تصفح اعمالهم ولا تركن معها كلها على بسيط ذاتها ثم اذ كان
ما امرنا ان نعاقبهم وانما اوعز الينا بالاحتراس منهم فقط سلي مع ذلك
الذين يجالون عليهم هولاي واراع هولاي المعنتين ونقلهم وجز
عنهم تعذيبه بقوله ان كل شجرة لا تثمر ثمرا جيدا تنقطع وترج في النار
ثم جعل كلامه اثقل مراسا واشتنى بقوله من اعمالهم ستعرفونهم
ثم ليلا يظنه ظان ان يورد تهويله متقدما هو تمييز فهمهم على جهة
التنبيه والمشورة العظة الثالثة والعشرون في ان الخيبوبة من ملك السما
اشد من العقوبة وان الغبية في الفضيلة تجعل صاحبها بهيا
ليس نبوته ومقررته وعلى حد ظني انه ها هنا يومي الى اليهود ويضمر ذلك
في قوله اذا ظهرها عنرات هذا النعت نعتها ولذلك اذلهم بالفاظ يوحنا
اذ صور لهم عقوبتهم باسمايهم لان يوحنا قد قال هذا الاقوال اذ دلهم الفاس
وشجرتهم المقطوعة والنار الفاتكة خمودها وقد يظن الاحراق انه صنعا
من

من العذاب واحدا وان بحث عنه بحثا بليغا فهو عقوبتان لان المحترق
قد خاب بلازم الضرورة من ملك السما وهذا العذاب اصعب من ذلك وقد عرفه
ان كثيرين من الناس يرتاعون من جهنم فقط وانا الخيبوبة من ذلك المجد اعتدها
عقوبة امر من عذاب جهنم فقط وان كان ليس ممكننا ان نشرح ذلك بقولنا
فليس ذلك مستعجبا لاننا لسنا عارفين بسعادة تلك النعم الصالحة
حتى نعرف شقوة الخيبوبة من عدم تلك النعم معرفة بينة فان الابولس
الرسول اذ عرفها معرفة بليغة عرف ان الخيبوبة من مجد المسيح هي اصعب
العقوبات كلها وسنعرف هذا حينئذ اذا احصلنا في هذا الخبرة لكن يا ابن
الله الوحيد اعدنا من ان يصيبنا هذا المصاب في وقت من الاوقات ولا
نمارسه في حين من الزمان هذه العقوبة المحجبة اطاقتها ولعمري ان الخيبوبة
من تلك النعم الصالحة ما يتهيا لي ان اقول قولا بينا يوضح مقدار مرارتها
الشريرة لكنني اتكلف واتعاطى ان اجعلها ظاهرة عندكم ولو ظهورا يسيرا امثال
امثله على حسب ظني نعتقد ان صبيا يوجد عجيبا وانه يمتلك مع الفضيلة
مملكة المسكونة ويكون على هذا المثال في كل مكان ملي الفضيلة حتى انه
يقتدر ان يملك الناس كلهم في اخلاص ودالة ثم ينا سب ودا بيه اياه فالذي
تظنونه من الفوادح لم يكن ابو الصبي يتمنى ان يصيبه بالتدحي لا يخيب
من مخاطبته نادا ايكون من الحوادث مكروها كبيرا او صغيرا لم يكن يقبله
حتى يبصره ويتمتع به هذه الافكار تسيلنا ان نعتكم في ذلك المجد لان

ليس يوجد على هذا المثال عذاب ابدا ولو كان اصل الفضيلة دفعات
ربوات عددها لمشوقا اليه معشوقا مثل غاية تلك النعم الصالحة وان نتحمل
من هذا الدنيا ونكون مع المسيح ولعمري ان جهنم معنا من احتمالها وعقوبتها
تحتجز الصبر عليها ولكن لو اخترع مخترع جهنمات كثيرة فليس يبدع عذابا
على هذه الجهة مريعا كعذاب الخيبوبة من ذلك المجد السعيد وان نبغته
المسيح وان نسمع لست اعرفكم وان نشقى بانا راينا جايعا ولم نطعمه
لان اصطبارنا على صواعق جزيل عددها افضل من نظرنا الى ذلك الوجه الانيس
مرتجعا عنا وتلك العين الساكنة ما تحتمل النظر الينا ولين كان قد اقتبلني
وقد كنت عدوه ومماقته ومرتجعا عنه هذا الاقتبال الذي تناهى فيه الى ان
لم يشفق على ذاته لكنه بذل ذاته الى الموت فاذا لم اوهله بعد ذلك احسانا
تلك التي كلها الخبز اعطيه اياه عند جوعه باي عينين ابصره بعد ذلك تامل في
هذا المعنى رفقه ولطفه لانه لم يقل احسانا انه ولا قال انك اعرضت عمن
يجب له عليك ديونا جزيلا لا تقديرها لانه لم يقل انك تغافلت عن الذي قد
استخرجتك الى وجودك مما لم يكن موجودا وثبت فيك نفسك واقامك
صاحبا للبرايا التي في الارض التي لاجلك ابدعت الارض والسما والبحر والهوا
والبرايا الموجودة كلها التي اهنتني وظننتني اهون من ابليس الحال ثم ما ابعدتك
ولا على هذا الحال لكنني تجليت لك بعد ذلك بفوايد كثيرة فرفضتني المختار
ان اصير عبدا المظلوم المبصوق عليه الذبيح المائة الموت المستعجل المتوسل
الي

الي ابوي في العالم من اجلك الواهب الروح لك الذي اهلتك للملكي الذي وعدتك
مواعيد سامية انحلها المريد ان الوزرا سامي وختنك وثوبك وبيتك واماك
وطعامك وشرابك ورابعيك ومملكك واثرت ان تكون وارثي ووارثا معي
الذي اقتدتك من الظلام الى سلطان الضو لان هذا واكثر منها قد كان
ينبغي له ان يقولها فلم يذكر صنفا منها لكنه انما يذكر خطانا بعينه وحده
واذا نا هاهنا لحبه واظهر الشوق الحاصل فيه الينا لانه ما قال اذهبوا الى
النار المعدة لابليس الحال ويذكر قبل ذلك ما ظلموه ومما بنيت على هذا المثال
الى ان يقول الجرايم كلها بل القليلة منها ويدعوا اقبل هولاي او لايك الذين احكمها
ليبين هاهنا شكوا معدله فلم عقوبه لبث هذه الالفاظ اصعب منها
لان لو لم يحل الناس ابصر من قد احسن اليه جايعا لما تغافل عنه وان اعرض عنه
فعيره المحسن لقد كان يختار ان يغوص في الارض ويكون ذلك اسهل عليه من
ان يسمع اقوال تعيره محضرة صديقين او ثلاثة فماذا يصيبنا اذا سمعنا هذا التعيير
بحضرة اهل المسكونة كلهم وهذا مما كان قالها حينئذ لولا انه سارع ان يحتج
من اجل افعالهم به على انفراده والدليل على انه ما اورد هذه الاقوال معيرا
لكن معتذرا ولاجل اظهاره انه ما قالهم مرادهم واعني باطلا ولا جزافا
فواضح من احسانه المعجز وصفها لانه لو كان شا ان يعيرهم لكان
قبله رد الى وسط كلامه احساناته تلك كلها فالان انما يصنع ما ناله منهم
فقط فسبيلنا ان نخاف يا احبائي اذا سمعنا الفاظا هذا مبلغ تقديرها فان عيشنا

ليست لعبًا او لي ما يقال ان عمرنا الحاضر لعبًا هو فاما الحظوظ المأمولة
فليست العابًا ولعل عيشتنا البشرية هو لعبًا فقط لكنه اشر من اللعب لانه
ليس ينتهي الى الضحك لكنه يجتلب الضرر كثيرًا للذين لا يريدون ان يدبروا احوالهم
بابلغ الاستقصا والتعمق لان قلي ما تنفصل به عن الصبيان الالعاب الذين
يبنون بيوتًا صغارًا انحن الذين نبني منازل بهية حسنة اما الذي نتميز به
نحن المتنعمون عن الصبيان الذين يلعبون الاطعمة بعد فطامهم لا شياء انما نعمل
اعمال التنعم مع تعذيبها ايانا ولين كنا بعد ما نتامل حقارة الافعال التي
نعملها فليس ذلك مستعجبًا لانا ما قد صرنا بعد رجالًا فاذا صرنا رجالًا نعلم
ان هذه الاعمال اعمال الصبيان لانا اذا صرنا رجالًا انضحكت على اولايك المفطومين
الذين يلعبون واذ كنا صبيانًا نتوهم هذه الاعمال اعمالًا يجب الحرص فيها
ونجمع خزفًا وطينًا وتمييزًا ليس يدرون تمييز الصبيان الذين يبنون من الخزف
والطين بيناتٍ الا انها مع ذلك تهلك وتنهدم ولو تبنت في مكانها
لما كانت نافعة لهم كما ان ولا هذه المنازل البهية تنفعنا لانها ما تقدر
ان تقتبل من السما مدينة ولا يستجيز ان يقيم فيها من قد امتلك الوطن
العلوي لكن كما اننا نحن نهدم بارجلنا هذه الابنية الصبيان فكذلك ينقض
ذاك الزاهد هذه المنازل بعزمته وكما نضحك نحن على الصبيان الذين
يبكون على انقلاب هما ابنيتهم فكذلك هولاى الزهاد ليسوا يضحكون
علينا فقط اذ انحنا على هذه الاملاك لكنهم يبكون مع ذلك علينا اذ

جوانح

جوانح تحنتهم ترثي لنا اذ على كثرة مضرتنا من هذه الجهة فسبيلنا ان نصير رجالًا
الى متى ننسحب على البطحا اذ نتباهى بالحجارة مع الخشب تباهيًا عظيمًا حتى متى
نلعب وليت كنا نلعب فقط اذ نحن الان نسابق في دفع خلاصنا وكما ان الصبيان
عند تشاغلهم بما يبنونه يتوانون فيما يكتبونه فيتكبدون من الضرب صنوفًا
موجعة فكذلك اذا افنينا نحن في هذه الاملاك كافة حرصنا وطولبنا بالتعاليم
الروحانية التي نتعلم بأعمالها ولا نمتلك احضارها نعاقب عقوبة في غايتها
ولم نجد ولا واحدًا من الناس يستنقذنا ولو كان ابونا ولو كان اخونا ولو انه
من كان من الناس لكن هذه الاملاك تهلك كلها والعقوبة المتكونة
منها تبقى فاقة الموت مداومة وهذه الحادث تحدث على الصبيان
اذا اباد ابوهم العابهم الصبيانية لاجل ونيتهم في التعليم ابادة تامة
صيرهم ان يبكوا بكا دايمًا ولكي تعلم ان هذه الحوادث على هذه المجرى
تجري فسبيلنا ان نحضر الى وسط مجلس كلامنا الثروة التي نظن انها
نجمعها اكثر من كل شي الاجتهاد فيها ونضع مقابلها اية فضيلة
شيت لنفسنا فسنبصر حينئذٍ احتقارها ابين من كل واضح ونحضر انسانين
ولست اتكلم في استكثار الغنية لكني اتكلم عاجلًا في الثروة العادلة
وليجمع الواحد من هذين الانسانين اموالًا وليسافر في البحر وليفلح ارضه
وليجد فنونًا كثيرة لتجارته على انني لست اعلم ان كان في مراسه
هذه الاعمال يمكنه ان يربح ربحًا عدلًا ومع ذلك فلنعتقد انه يربح ارباحًا

عدله وليشتري حقولاً وعبيداً وما شابه ذلك من الاملاك وضاهاها ولا
يحصل في املاكه من الظلم ولا ضيقاً والآخر منهما بعد امتلاكه املاكاً
جزيلاً تقديرها فليبع حقوله ومنزله واوانيه المعمولة من الذهب والفضة
وليهبها للمحتاجين وليقيم حوائج الفقراء وليطعم المرضى وليطلق الذين في
الشدائد وليخرج المعتقلين من عقالهم وليعتق الذين في المعادن وليجد
المتشبثين في حبل خنقهم وليفرج عن المأسورين من تعذيبهم من حزب
من منهما تريدون ان تكونوا وما نذكر نحن حظوظهما المأمولة لكننا
نتكلم في حظوظهما في هذه الدنيا عاجلاً من حزب من منهما تؤثرون ان
تكونوا امن حزب الجامع الذهب ام من حزب المعتق من المصائب ام من
حزب المبتاع الحقول ام من حزب من قد جعل ذاته امينا لطبيعة الناس
ام من حظ المتوشح برهبة الجزيل ام من حظ المكلل بمدائح كثيرة اوليس
احدهما قد شابه ملاكاً منحدراً من السما للتلافي للناس والاخر قد ماثل
ليس انساناً لكنه قد ضاهى صبياً من الصبيان قد جمع جميع ما جمعه على
بسيط ذاته باطلاً فلئن كان جمع المال على جهة العدل مضحوكاً
عليه اكثر الضحك مناسباً لغباوة في غايتها فاذا كان احدنا
يكتسبه لا على جهة العدل فكيف ليس يكون من هذه الطريقة اشقى
من جميع الناس اذا كان حاصلاً لجهنم تحصيلاً وفقداً للملكوت لكن انواع
يكون مستحقاً في حياته وبعد وفاته فان تثبت فلنخترع للفضيلة
وجهاً

وجهاً غير هذا ونحضر ايضاً انساناً اخر متقدراً وجلاله امراً ناهياً
متقلداً رتبة عظيمة مالكاً مشيداً به بهياً ومنطقة الرياسة
وشاكريه حاملين عصياً وصفاً من الغلمان حرباً لخدمته انما يستشعر
حظ هذا الرجل عظيماً مسعوداً وهات ايضاً نعيم مقابل هذا انساناً
اخر يكون محتملاً وديعاً متواضعاً متمهلاً وهذا الرجل فليشتم وليضرب
وليحتمل ذلك بايسر مرام وليدع للذين يعملون به هذه المكاره واما لها
قل لي من هو المستنجب هل هو ذلك المنتفخ المتجبر ام هو المتورع اوما
هذا المتورع قد شابه قوات الملائكة الذين في العلو المالكين زوال
انسقام وعدمهم كثيراً والاخر يشابه طبيعة متهشمة او انساناً سقيماً
بدا الاستسقا والتورم الكبير واحدهما ايضاً هو طبيباً روحانياً والاخر
يماثل صبياً مضحوكاً عليه نافخاً شدقيه مما بالك ايها الانسان
تنتفخ عظيماً بانك رفيع الحال محمولاً على مركبة وبان بغلتين تسوق
مركبتك وما هو هذا الحال يبصره باصحاب ذاتاً في الخشب والحجارة
المحمول على عجلة افتخر بانك متوشح بثياب فاخرة لكن انظر الى
المتوشح عوض الثياب بفضيلته فستبصر انك شابهتها الحشيش
شايب وترى ذلك مضاهياً بشجر حاملة ثمراً عجيباً تفيد من يبصرها
سروراً كثيراً لانك انت تتوشح بطعام الدود والسوس وهذان الصنفان
اذا اتيا عليك تنحل لانك ترى عارياً من هذه الدنيا وذلك ان الثياب

والذهب والفضة بعضها هو غزل الدود وبعضها تراب ورماد وتصير
ايضا ترابا وليست الكتمن ذلك والمتوشح بفضيلته يتلك حلة هذا
خاصتها ليس يبليها السوس بل ولا يقدر الموت ان تفسدها وذلك على
جهه الواجب جدا وبيان ذلك ان فضايل نفسنا ما تمتلك من الارض كونها
لكنها لتدرب الروح القدس هي فلهذا المعنى ما تحصل تحت فم الدود لان
هذا الثياب في السما تنسج حيث ليس يوجد سوس ولا دود ولا صنف
اخر من هذا الاصناف فقل لي ايما افضل ان تستغنى ام ان تستغني ان تكون
في مقدرة ام في اهانة اي مجاهدة ام في تنعم فمن البين ان الافضل عندك ان
تكون في نعيم وايساد وكرامة فان كنت تريد الاشيا المعقولة فدوما
توثر الاسما فستهمل الارض والاشيا التي فيها وتنتقل الى السما لان
الاملاك التي هاهنا هي افيا وظلالات والاملاك التي هنالك
هي اشيا ثابتة مساوية ان تكون متزعزعة او زايلة عن جميع الحاصلين
بغيتها فسبيلنا ان نختار نحن هذا النعيم بكافة استقصا حرصنا حتى
نتخلص من ارتجاف المحن في هذا الدنيا ونسير سايحين الى ذلك المينا
الساكن ونظهر محولات كثيرة وثروة الصدقة المقتاه وصفها التي
فلتكن لنا كلنا ان نرزقها بنعمة ربنا يسوع المسيح وجوده الذي له المجد
والعز الى اباد الدهور امين وله مقالة اربعة وعشرين في قوله
الفصل ليس كل قايل لي يا رب يا رب يدخل الى ملكوت السما لكن
العامل

العامل مشية ابي الذي في السموات يدخلها قال المفسر ولعلك ايها
السامع تقول لاي غرض ما قال لكن العامل مشيتي يدخلها فنقول لانه لم
يزل عند الان محبوبا متقبلا هذا اللقب سالفا لان هذا القول كان
عظيما عند ضعف اوليك السامعين كثيرا وليعني اخر ولهذا القول قد
اوما اليه بذلك واضمره في كلامه ومع هذا القول قد انساغ له ان
يقول ذلك القول لان مشية الابن ليس هي مشية اخرى غير مشية ابيه
وعلى حسب ظني انه هاهنا يلذع اليهود الترلغا الذين كانوا يجعلون
كافة ثقتهم بمعتقداتهم ولا يعتنون ولا صنفا من العناية بطرايقهم
ولهذا الغرض فشاوهم بولس الرسول عند قوله ولين كنت انت تسمي
يهوديا وتستريح الى بشرتك وتفاخر بالاهك وتعرف ارادته فلن يحصل
لك من هذا الجهة ربحا الترادا المحض هو لك ايضاح طرايقك واعمالك
وربنا فما وقع عند هذا الاقوال لكنه قال ما هو افضل منها كثيرا لان
كثيرون في هذا وذلك اليوم يقولون لي يا رب يا رب الم نتنبا باسمك
لان قال ليس يخرج من السموات من قد اسلك ايمانا فقط وهو متوان
في عمله لكنه ولو كان مع ايمانه قد اخترع ايات كثيرة وليس يعمل عملا
صالحا فهذا نظير ذلك يمنع من تلك الدهاليز الكثيرة الجليلة لان كثيرين
يقولون لي في ذلك اليوم يا رب يا رب السنا باسمك تنبانا ارايته ايوي ورد ذلك
داته مع ابيه بمعنى خفي فيما بعد لانه اذ تمم كل ابداع واوضح ذاته لم يزل قاضيا

وباسمك اخرجنا الشياطين
وباسمك صنعنا قوات كثيرة
حينيذ اعترف لهم اني [illegible]
اعرفكم اذهبوا عني يا فاعلي الاثم

ولعمري انه قد تبين في اقواله السالفة ان عقوبة يتوقعها الذين يخطيون
وفي هذا الموضع الان كشف من هو الذي يعاقبهم وما قال اني انا هو قولا
ظاهرا لكنه قال كيف يقولون لي مصلحا هذا المعنى بعينه ايضا
لانه لو كان ليس هو القاضي كيف قال لهم اذا وحينيذ اعترف لهم انصرفوا
عني فلست عارفا بكم في وقت من الاوقات فما قال انه ليس يعرفهم
في اوان الانبعاث من القبور فقط لكنه قال لست اعرفكم حينيذ ولا حين
اخرجتم العجايب ولهذا المعنى قال لتلاميذه لا تفرحوا بان الجن تخضع لكم
لكن افرحوا بان اسماكم قد كتبت في السموات وفي كل موضع يامرنا ان نحرص حرصا
كثيرا في عملنا لانه ليس يمكننا ان يغفل في وقت من الاوقات ان انسانا عاش
معاشا مستقيما متخلصا من امراض هواه كلها لكنه ولو اتفق ان يحصل منه تخل
فليبتعد بنعمة الله الى الحضيض سريعا الا ان اناسا يقولون ان هولاي قالوا
هذه الاقوال كاذبين فلهذا السبب على قولهم ما اخلصوا في المعنى الذي
يريد ربنا ان يصلحه هو اذا ضد قولهم هذا لانه يريد ان يبين هاهنا ان الامانة
خلو من الاعمال لن تقتدر على شي ثم استهب اقواله هذه وزادها الايات
موضحا ان الامانة فقط ما تفيد صاحبها نفعا اذا كان خاليا من الفضيلة.
فان كانوا اما عملوا ايات فكيف لكنهم يثبتوا هذا القول هاهنا والمعنى
ان انهم ولا كانوا تجاسروا وقد حضروا ان القضاء ان يقولوا هذه الاقوال
لديه والحوادث بعينه وقولهم باستجابة يبين انهم قد اخترعوا عجايب
مستعجبين

مستعجبين عند كل من ابصرهم فابصروا بعد ذلك انفسهم هنالك معاقبين
فكانت حالهم حال المدهوشين يستعجبون ما جرى عليهم فقال يارب
السنا باسمك تنبانا فكيف نرددنا الان فهذه الغاية المستغرب به
البديعة ما الراي فيها ولكن اوليك استعجبوا انهم بعد اجتراحهم ايات
ابهرت من شاهدها عوقبوا فلا تستعجب انت ذلك فان النعمة كلها هي لموهبة
معطيها واوليك فما قدموا من ذواتهم شيا فلذلك استوجبوا على جهة
العدل ان يعاقبوا لانهم قابلوا من اكرمهم الاكرام الذي انتهى فيه الى ان
اعطى نعمته للذين قد عدموا ان يستوجبوها بكونهم عادمين الشكر له فاقدين
الاحساس باحسانه ولعل قايلا يقول وما الغرض في هذا هل اجترح
ايات هذا العمل محلها اناس عاملون اجتناب شريعته فنقول له
قد قال قايلون انهم في الوقت الذي فيه اجترحوا الايات المذكورة ما
اجتنبوا الشريعة لكنهم انتقلوا اخيرا وعملوا اجتناب الشريعة لكن
ان كان هذا هو المعنى فليس يثبت الغرض المحروص فيه ايضا لان الغرض
الذي فيه حرص ربنا ان يوضحه هذا هو انه ان لم يحضر العمل فلن تقتدر
الامانة ولا العجايب اقتدارا وهذا الغرض فقد ذكره بولس الرسول وقال
لو امتلكت امانة ابلغ بها الى ان انقل الجبال ولو انني اعرف الاسرار
كلها والمعرفة كلها ولم امتلك حبا فلست شيا ولعل المعترض يستخبرنا
من هم هولاي فنقول له ان كثيرين من الذين امنوا اخذوا مواهب بمنزلة

ذاك الذي كان يخرج الشياطين باسم ربنا وما كان معه بمنزلة ما كان يومين
لان هذا قد كان خبيثا فامتلك موهبة وهذا المعنى قد نجده ولحد في
العهد العتيق ان النعمه قد فعلت في اكثر الاوقات في اناس عديمين ان
يكونوا موهلين لها البحسن الي اناس اخرين اذ كان ليس كل الناس متهيين
لاقتبال المواهب كلها فكان فيهم اقوام لهم تصرف نقي في عيشتهم وما قد
امتلكوا امانه في غاية نقايها وكان فيهم اناس حالهم ضد حال هولاي لهم
امانه خالصه في نقايها وما قد حازوا تصرفهم في عيشتهم نقيا فامر اولايك
بهولاي ان يقتبلوا امانه كثيره واستدعا هولاي بموهبته هذا التمتع
وصفها اليان يصيروا افضل مما كانوا في طريقتهم وعملهم ولهذا المعنى اعطاهم
نعمته بتوسعه كثيره لانهم قالوا وعملنا قوات كثيره لكنني اعترف حينيذا
لهم انني لست اعرفكم لانهم الان يظنون انهم اصدقا لي وسيعرفون حينيذا
انني ما اعطيتهم نعمتي على انهم اصدقاي وما معنى استعجابك ان كان
اعطي مواهبه لرجال امنوا به ولم يكن تصرف عيشتهم ملايما لايمانهم
اذ كان يوجد فاعلا افعاله في الخايبين من صنفي الامانه والعمل كليهما
وبيان ذلك ان بلعام قد كان غريبا من الامانه ومن السيره الفاضله
الا ان النعمه مع ذلك قد فعلت فيه بسبب سياسه احوال اخري
وفرعون فقد كان هذا الطريقه طريقته ولكنه مع ذلك قد اوضح له
الحوادث المستانفه ونختنصر قد كان ازوع اهل زمانه عن الشريعه
فلشف

فلشوله ايضا الحوادث التي تتكون اخيرا بعد اجيال كثيره وقد اوضح لابن
نختنصر ايضا القاهر اياه في انحرافه عن الشريعه الحوادث المزمعه
مدبرا بذلك اعمالا عجيبه عظيمه فاذ كان حينيذا الانبيا به قد امتلك
مباديه وجب ان يكون ايضاح تلذته كثيرا اشتمل مواهبه اناس كثيرون
من الفاقدين ان يكونوا موهلين لها ولكن اولايك ما استفادوا من هذا
الايات ربحا لكنهم عوقبوا اكثر عقابا ولذلك قال لهم تلك اللفظه
المرهوبه لست اعرفكم في وقت من الاوقات لانه يبعث في هذا الدنيا اناسا كثيرين
ويرجع عليهم قبل عقوبتهم فيتبين لنا ان نخاف يا احباي ونهتم بعملنا اهتماما
كثيرا ولا ننظر انا قد حوينا موهبه انقص اذ اكنا ما نخترع الان ايات وعجايب
فان الضرر يكون لنا في وقت من زماننا من هذا اختراع العجايب حضا اكثر
فضلا مما انه ما يحصل لنا اذا لم نعمل ايات حظا انقص اذ اهتمينا بكافه
الفضيله لان الشكر على اختراع العجايب حظا الترفض لا تخترع ما به
لمن وهب لنا ابداعها والمجازاه عن سيرتنا واعمالنا تمتلك الله غرما بها لنا
ولما استتم اقواله كلها وتكلم في الفضيله بكل التعمق والاستقصا واظهر
الذين يراوون بها انهم مختلفين واوضح الذين يصومون ويصلون
للتظاهر بذلك وبين الواردين بجلد الغنم والذين يفسدونها وهم الذين
سماهم خنازير وكلابا اوضح بعد ذلك كم هو ربح الفضيله هاهنا
وكم هي مضره الرذيله فقال كل من يسمع اقوالي هذه ويعملها يماثل رجلا

عاقلا لانكم زعم قد سمعتم ما قاساه الذين لم يعملوها وان كانوا قد
اجترحوا ايات وعجايب فلحب ان تعرفوا النعم التي يتمتع بها الذين يطيعون
اقوالي التي قيلت كلها ليس في الدهر الموتي كونه فقط لكن في هذا
الدنيا ايضا عند قوله حينا ليس كل من يقول يا رب يا رب يدخل الى
ملكوت السموات معلنا ذاته وبقوله حينا من يعمل مشية ابي ويورد
ذاته قاضيا لان كثيرون يقولون لي في ذلك اليوم يا رب يا رب السنا
باسمك تنبانا فاقول لهم لست اعرفكم وها هنا ايضا يوضح ذاته
مالكا السلطان على الكل ولذلك قال كل من يسمع اقوالي هذه لانه اذ
خاطبهم بكافة اقواله في الحظوظ المامولة وذكر ملكوته واجرا
يحتجر وصفه وتعزيه وما جرى مجرى هذا يريد ها هنا ان يعطي
اقواله اثمارها ويبين كم هي قوة الفضيله في حياتنا الحاضرة وان
سالته وما هي قوة الفضيله اجابك ان تعيش بحياطة واشتياق ولا تكون
مقهورا ولا تصنع من صنوف الشدايد ان تقوا على من جميع الذين هم
يتعنتونك وهذا الحظ ماذا يكون من الحظوظ عديلا له لان هذا
الحظ ولا الموضوع عليه تاج الملك بعينه يمكنه ان يصلحه لذاته
الا المستعمل الفضيله فانه وحده يستغني هذا الحظ بزيادة كثيرة
اذ يستمتع بسكون كبير في لجة الحوادث الحاضرة لان هذا هو
الحظ المستعجب ان صاحبه ليس اذا كان الصحو موجودا لكن اذا
كان

كان الشتا شديدا والارتجاف كثيرا والمحن والبلايا متداركة ثم ما يمكن ان
يتزعزع هو ولا تزعزعا يسيرا لانه قال ابنا بيته على الصخرة واذ هطل المطر
واقلبت الانهار ولعصفت الرياح وصادمة ذلك البيت ثم ما سقط لانه
قد كان اسس على الصخرة العظة الرابعة والعشرين في ان المكين في الفضيلة
ليس يقدر عارض من العوارض ان يضره والعابثين في رذيلته يتعذبون
جميع العوارض ويخشاها وان ما ذكر المطر ها هنا والانهار والرياح على
جهة نقل لفظها الى معناها لانه عني بها المصايب الانسانيه والضد
كقولك منا البلناس لعتيا الا انهم انواحهم ميتاتهم لعتيا الات اهلهم عليهم
الاذيات الواصلة من الغربا منهم اليهم كافة النوايب التي نقول قايل
انها اسوا في حياتنا هذه الان النفس التي تجعل الطريقه طريقتها ثم ما تخضع
ولا تنقهر ولا لعارض من هذه العوارض وعلة ذلك لانها موسسه
على الصخرة وانما يسمي صخرة وثاقة وتعليمه وتمكينه لان اوامره
اقوى من الصخر اذ جعلها اقوى من كافة امواج البحر لان من يحفظ
اوامره هذه المبالغة فليس يقهر الناس الذين يعنتونه ويودونه وحدهم
لكنه يقهر معهم الشياطين الذين يقاتلون عليه والدليل على ان ما قلناه
ليس هو تفخيما الشاهد لنا به ايوب الصديق اذ اقتبل كافة الافات التي
صادمة الحال بها وتبين عديما ان يتحرك متزعزعا ورسل ربنا يشهدون
بذلك اذ تسافقت عليهم امواج المسكونه وتظافرت عليهم الجموع

والأمة او اهلهم والغربا منهم والشياطين وابليس وكافة حيلة فتبنوا اصلب من
الصخر وحل لواهذ الملمات كلها انما هي الطريقة التي تكون اسعد من هذا الطريقة
لان هذا الخاصة لان تقدر ثروة ولا قوة جسم ولا اشرف ولا اقتدار ولا شي غير
هذا تبعدنا ها الا اشقينا الفضيلة وحدك لان ليس يوجد ولا ينبغي ان يوجد
طريقة اخرى حرة من البلايا كلها والشرور سوى هذا الطريقة وحدها وانتم
شهود تحقيقه ذلك اذ تعرفون الاغتيالات التي في قصور الملوك والاوجاع
والجلبات التي في دور الاغنيا الان سل ربنا ما حصل لعمرو ولاضنع هذا الخاصة
فاتولكم في ذلك هل ما حدث عليهم حادثة هذا نادرة ولانا لعمر عارض مكروه
ولا من احد الناس لان هذا هو المستعجب منهم اكثر من كل محامدهم انهم قاسوا
اغنيا الان كثيرة وتداركته عليهم اشتية جزيلة فما اقلبت نفسهم ولا حصلتها
في الكتاب لكنهم صارعوا الجسام عديه فاستظهروا وقهروا وانت متى
شيت ان تعلم اوامر ربنا مبالغة في استقصايها ستتحكم على مصاعب
الدنيا كلها واذا كنت متخصنا من هذا الغظات بفلسفتها فلن يقدر
عارض من العوارض ان يغمك لان من يضرك هل ان يكون ذلك من يغتال عليك
ويسلبك اموالك لكنك قبل تهويل اولايك المغتالين قد امرت ان تحتقرها
وتبتعد منها ابعد البعد حتى لا تستميح سيدك شيا من املاك الدنيا قط.
ايبضهك ان تجلس في الحبس الا انك قبل الحبس قد امرت ان تعيش على هذا
الصورة عيش متصلب عند العالم كله ايغمك ان يقال لك شيا مكروها
الا

الان المسيح الهنا قد دلك من هذا الوجه اذ وعدك تام ثواب احتمالك
جزيلا خالوا من تعب وجعلك في هذا الوجه نقيا من الغيظ والغم على هذا
المثال حتى انه قد امرك ان تدعو لمن يغمك وتصلي عليه ايحزنك ان يطاردك
طارد ويسلمك في بلايا كثيرة الا انه يجعل الاكاليل لك بهيا افيروعك
ان تقتل وتذبح فلهذا الغرض ينفعك اعظم المنافع مخترعا لك جوايز
الشهداء ايضا مرسلا اياك اسرع ارسال الى المينا القديم ان يوجد متموجا
محولا اياك لمكافاه اعظم سببا عاجلا اياك ان تكتسب قضية الموت
الشايعة ربحا وهذا هو حظ اعجب الحظوظ كلها خصوصا ان الذين اغتالوا
ليس انهم ما وصلوا فقط الى الذين اغتالوا عليهم ضررا لكنهم مع ذلك جعلوا
الذين استظاموا اهم موافقين احسن التوفيق وافضله فمن يختار هذا الطريقه
ما الذي يوجد عديلا لحظه فمن يوجد هذا هذا السجية سجية هو
عديله وحده ولماذا كان الطريق ضيقة ضاغطة تسلي ها هنا الاتعاب
فيها واذا ان الحياطة منها ووثاقتها توجد كثيرة ولذتها جزيلة كما ان
الطريق التي تضادها جزيل ضعفها كثير خسرانها لانه على حد وما بين
ها هنا جوايز الفضيلة فكذلك اوضح املاك الرذيلة لان ما اقوله دايما
ذاك اقوله ايضا الان ان ربنا بهذين الصنفين كليهما يخترع في كل مكان خلاص
سامعيه بمثابتهم الفضيلة وبمقتهم الرذيلة لان اذا اعتزم اناس ان يستجيبوا
ما نقوله وما يتخوفون باعمالهم ايضا استجابتهم تسابق هو عنهم واذا عهم

بقوله ان الاقوال التي قلناها وان كانت نافعه جيده فان استماعها ليس
يجزي سامعها لاستيتاقيه لكنه يجب عليه ان يطبقها باعماله وكل
غرضه يوجد في هذا الراي خصوصا وفي هذا اللفظ ينقض القول الذي
جاد فيهم الخوف ولما اهملوه وكما انه ما قدم ايعازه اليهم باتخاذ الفضيله
من الحظوظ المامولة فقط لما ذكر ملكه وسمواته وثوابا يحتجز جنه
وسلوا ونعما صالحه جزيلا لاعدها لكنه اوضح لهم مع ذلك من الاشيا
الحاضره خاصه الصخره الصلبه المغتاص تحركها فلذلك ادحضهم على
اجتناب الرذيله بما اراعهم من التعاذيب فقط كقولك انه ما اراعهم من التعاذيب
المامولة فقط كقولك انه ما اراعهم من شجرتهم المقطوعه ومن النار العادمه
ان توجد خامله وانهم ما يدخلون الى ملكه ومن قوله لست اعرفكم لكنه
اراعهم ايضا من الحوادث الحاضره بذكره الساقطه الحادثه على بيتهم ولهذا
المعنى جعل كلامه ابين ظهورا اذ راضه في تمثيله لانه ما كان القول ان المكين في
فضيلته قد عدم ان يكون مقهورا مساويا للقول ان الخبيث متيسر اقتناصه
وان يضع في تمثيله صخره وبيتا وانهارا ومطرا وارياحا وما شابه هذه وماثلها
(وكل من يسمع اقوالي هذه وليس يعملها يشبه برجل احمق على جهه الصواب
سمي من هذا الفعل فعله احمق لانه ما ذا ايكون اعدم فهما ممن يبتني على الرمل
بيتا ويصابر التعب ويعدم ثمرة تعبه وراحته ويقاسي عوض هذا العمل
عذابا والدليل على ان الذين يمارسون الرذيله يتعبون فهو واضح لكل احد
في

بنا بيته على الرمل فنزل
المطر وجرت الانهار وهبت
الرياح وضربت ذلك البيت
فسقط وكان سقوطه عظيما

في كل مكان وبيان ذلك ان الخاطئ الغاشم والفاسق والغادر يتعبون تعبا كثيرا ويشقون
حتى يوصلوا رذيلتهم الى تمامها ولكنهم ليس انهم ما يستثمرون من اتعابهم هذه نفعا
فقط ولا ربحا لكنهم مع ذلك يحتملون خسرانا جزيلا اذ كان بولس الرسول قد
اشار الى هذا المعنى واضحه في قوله وقال من يزرع في جسمه سيحصد من جسمه
فسادا لهذا الزارع يشابه الذين يبتنون على الرمل مثالهم الذين يبتنون على الزنا على الفسق
الذين يبتنونه على السكر الذين يبتنونه على الغضب الذين يبتنونه على كافة الرذايل
الاخرى بهذه الصفه كان اخاب الملك الا ان ايليا النبي ما كان بهذه الصوره
لاننا اذا وصفنا الفضيله والرذيله احدهما مقابل الاخرى نعرف الفصل بينهما
ابلغ معرفه لان احدهما ايليا ابتنى على الصخره والاخر اخاب بنى على الرمل
فلهذا السبب وقد كان ملكا ارتاع وارتعد من النبي المالك وشلحة الجلدي
فقط هذا الحال كانت حال اليهود الا ان رسل ربنا لم يكن هذا حالهم ولهذا القلة
كانوا اصغر عددهم من بوطيه فاظهروا صلابه الصخره واولئك اليهود كانوا كثيرين
مندرعين سلاحهم واوضحوا ضعف الرمل لانهم قالوا ما ذا نعمل بهولا الناس اذ رايتهم
حاصلين في الحبس وليس المكتوفين الحاصلين تحت ايدي الناس قبضوا عليهم
وكتفوهم وهذه الحادثه ما ذا ايكون ابدع منه لانك تقبض على اقوام وتحبس
منهم وذلك على جهه الواجب جدا لانهم لما بنوا افعالهم كلها على الحق
كذلك حصلوا امنع قوه من الناس كلهم لهذا السبب قالوا ايضا ما ذا قد
عملتم اذا تركتموهم دون ان تحتملوا دم هذا الانسان فانا اخاطب احدهم انت تضربهم

بالسياط وان تخافهم انت تستضيمهم وانت ترتاع منهم انت تحكم عليهم وانت
ترتعد منهم فالرذيلة بهذا الصورة ضعيفة الا ان الرسل ما كانوا بهذا الصورة
لكنهم قالوا نحن ما قد رايناه وسمعناه ما يمكننا الا نتكلم به وندعو به اترى رايا
عاليا اترى صخرة تتصدع على الامواج اترى بيتا قد عدم ان يرحل من زعزعة
والخاصة التي هي اعجب من خواصهم ان هولاي الرسل ليس انهم ما صاروا اخستا
فقط بالاغتيالات التي اغتالها اليهود عليهم لكنهم مع ذلك استمدوا اجساده
التي حصلوا اوليك في جهاد عظيم لان من يضرب حجر الماس هو يكون المضروب
ومن يرفس الاسنة هو الذي يجرح متقبلا لا عقوبة اصيبه ومن يغتال المليكين
في فضيلتهم هو الذي يتورط في الخطر وذلك ان الرذيلة تصير بهذا المقدار اشد
ضعفا بمقدار مصافتها الفضيلة وبصورة من يربط في ثوبه نارا فيفعله
هذا وما اطفا لهيبها لكنه اتلف ثوبه يكون صورة من يستضيم المليكين في
فضيلته وليقبض عليه ويلتقه بفعله هذا قد جعل اولئك افضل حسنا وبهاء الذي
وقد اهلك هو ذاته واجتباحها لانك بمقدار الشدايد التي تقاسيها عايشا
في طريقه التقى والوداعة بمقدار ذلك قد صرت اشد قوة وتاييدا لاننا
بحسب ما تلزم الفلسفة بحسب ذلك ما نخاف من الناس احدا او بقدر ما نكون
لا نخشى احدا بقدر ذلك نكون اقوى من جميع الناس واعلى منهم محلا لانه بهذه
الصورة كان يوحنا الصابغ فكذلك لم يغمه من الناس احدا وهو غم هيرودس
ولم يمتلك شيا فاستظهر على هيرودس وهيرودس المتوشح بديباجته وتاجه
وكثرة

وكثرة حيلة ارتعد وارتاع من الفاري من املاك الدنيا كلها وما استطاع ان
يبصره ولا بعد قطع راسه لانه كان قد حوى بعد وفاته الخوف منه مضطربا
واسمع قوله هذا هو يوحنا الذي قتلته انا ما كان قول مترفع بقتله لكنه كان
قول من شكى ارتياعه منه ويحقق لنفسه المرتجفة من ذلك انه هو ذبحه
بهذا القوة الجزيلة قوة الفضيلة انها توجد بعد وفاة صاحبها اوفر قوة
من الناس الاحيا لهذا السبب حين كان حيا في جسمه جا الى عنده المالكون
الاموال الكثيرة وقالوا له ماذا نعمل وانا اخاطبهم قد ملكتم املاكا جزيل
مبلغها وتريدون ان تتعرفوا من لا يمتلك شيا طريق اليسر وطيبة ايا معلم
الاغنيا يستغنون من لا يمتلك بيتا الفقير وبهذا الصورة كان ايليا النبي
فكذلك خاطب جميع بني اسرايل بهذا المجاهرة فيوحنا قال لهم يا اولاد
الافاعي وايليا قال لهم الى متى تتعارجون بالاعصاب التي في باطن
الركبتين منكم كلتيهما واجاب الملك وقال وجدتني يا عدوي ويوحنا
الصابغ قال ليس يجوز لك ان تحوز امراة فيلبس اخيك اترى الصخرة ابصرت
الرمل كيف ينهوي بايسر مرام كيف ينهزم للمصايب كيف ينغلب ولوانه
مع ملك ولو كان مع جماعة من الناس ولو كان مع اقتدار يجعل جميع
الذين يستعملونه اعظم كل الناس حسا وليس ينهوي على بساطة انه
لكنه ينهبط بمصاب كبير لانه قال عن قوله وكانت سقطة البيت
عظيمة وتبيان ذلك ان الخطر ليس هو في اشيا حقيرة لكن الخطر من اجل

تمله
النفس ومن تلقا الخيروية من السموات ومن تلك الفوايد الحسنة العد
ان توجد ميته واولى ما يقال ان من يسعى ورا الزمل يعيش ها هنا قبل
تلك الحظوظ المامولة معاشا اشقى من كافة الاشقيا عايشا بغموم
مداومة بحنانات [illegible] تغوص بجهادات وهذا المعنى قد رمز اليه
حكيم من الحكما وقال يهرب الملحد وليس يطرده طارد لان الذين هذا الحال
حالهم يرتعدون من الظلالات وينهمون اصدقاهم واعداهم وعبيدهم والذين
يبصرونهم والذين لا يبصرونهم وقبل العقوبة هنالك يقاسون العقوبة الواصلة
الى غايتها ها هنا وهذه النوايب كلها اوضحها المسيح وقال وكانت سقطته
عظيمة وحزن اوامره هذه الحسنة في غاية تعليمه الواجبة وحقوق عند الذين
قد زال تصديقهم جدا ان يهربوا من المقالات الحاضرة وان كان كلامه في الحظوظ
المامولة اعظم محلا الا ان هذا الكلام فيه لغاية ان ينضبط من كان اكثر من غيره
فهما وتنبهاهم عن خبثهم ولذلك انهاه الى هذه النهاية الى ان تكون منفعته
نفعه
ساكنة فيهم فاذ قد عرفنا هذه الاوامر كلها والحوادث الحاضرة والمستانفة
فسبيلنا ان نهرب من الرذيلة ونمايل الفضيلة حتى لا نتعب تعبا باطلا فاذا
لكننا نتمتع بحياتنا ها هنا ونساهم المجد الذي هنالك الذي فليكن لنا كلنا
ان ننالها بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه الذي له المجد والعز الى اباد الدهور امين
وله مقالة خامسة وعشرون في قوله القمص [illegible] انتم اسوع هذه الاقوال — النص
بهتت الجموع لتعليمه قال المفسر قد كان لعمري لايقا ان يوجعهم ايناز اوامره
التعيل

التعيل عليهم وان بينهم هم تمو فرايضة فالان قوة من علمهم هذا المبلغ كان
مبلغها قد انتهى الى ان اقتنص كثيرين منهم وجعلهم في استعجاب عظيم له
ومكن عندهم لاجل لذة اقواله التي قالها الا يبتعدوا عنه بعد ذلك ولا اذا
كف عن كلامه لان السامعين اقواله ما انتزحوا عنه عند انحداره من الجبل
لكن الجمع كله على هذه الحال الحسنة ادحصل فيهم عشقا لاقواله التي قالها
جزيلا تعذيره وبهتوا لهمديهم من سلطانه الذي كان مبهت لانه ما قال ما قاله
مصاعدا المعنى الى غيره مثل النبي موسى لكنه في كل مكان اظهر ذاته انه هو المالك
السلطان لانه في اشترلعه فرايضه استثنى استثنا متصلا بقوله وانا اقول
لكم وعند ما ذكر ذلك اليوم اوضح ذاته انه هو القاضي وابان ذلك بعقوباته
وتكريماته على انهم في هذا الموضع قد كان واجبا ان يرتجعوا لان الكتاب
ان كانوا اذا ابصروه قد اراهم سلطانه باعماله رجموه بالحجارة وطردوه
فحين كان قد اظهر سلطانه باقواله فقط فكيف ما كان يشككهم على
جهة الواجب ولا سيما حين قال اقواله هذه في مبادي تعليمه وقبل ان
يفيدهم معرفة بمقدرته الا انهم مع ذلك ما اثر فيهم صنف من هذه
الاوهام لان اذا كانت نفسنا وتمييز فهمنا خالصا وودها تقبل اسهل
قبولا اقوال الصدق فلهذا السبب ارتاب به اولايك الكتاب اذ كانت
اياته تنادي بمقدرته وهولاي الجموع اذ سمعوا اقوال الاساذجة قبلوها
وحققوه وهذا المعنى اغفض ذكره البشير فقال انه لحقته جموع كثيرة

(margin: كمن له سلطان وليس مثل [illegible])
(margin: لما نزل من الجبل)

ولم يلحقه اقوام من رووسا اليهود ولا من كتابهم لكن لحقه جميع
الذين كانوا قد تخلصوا من رذيلتهم وامتلكوا عزمهم عدميا ان يكونوا محابيا
وفي كل حين من بشارته تراهم موتلفين به لانه كان اذا تكلم سمعوه بصمت
ولا يوردون اعتراضا ولا يقطعون نظام كلامه ولا كانوا يختبرونه تابتين
ان يجدوا عليه نكتة مثل الفريسيين وبعد مفاوضته في جمعهم كانوا يلحقونه
ايضا متعجبين وتاملوا الى انت فهم سيدنا ليكون كان يكون منفعة الحاضرين
عنده ويولجهم من عجايبه الى اقواله وينقلهم ايضا من تعليم اقاويله الى
عجايبه لانه قبل طلوعه الى الجبل شفا انا سا كثيرين مطرقا بذلك
لاقاويله وبعد استتمامه هذه المفاوضة الطويلة للجمع كان يعود
ايضا الى اجتراح عجايبه محققا مما يعمله ويعلمه ما يقوله لانه اذ علمهم
تعليم مالك سلطانا فحتى لا يظن ان مذهب تعليمه هذا النافع انه
تفخم وتجبر كان يعمل هذا العمل في اجتراحه عجايبه ان يشفي مالك سلطانا
حتى لا يرتجفوا اذا راوه يعمل هذا التعليم متى ما ابصروه يجترح عجايبه هذا
الاجتراح لان البشير قال الان في انحداره من الجبل دنا منه ابرص قايلا يا سيدي
ان شيت امكنك ان تنقيني لقد كانت امانة هذا الرجل الذي دنا منه
كثيرة وفهمه جزيلا لانه ما قطع تعليمه ولا شق المحفل الحاضر عنده
لكنه انتظر الوقت الملايم وعند انحداره تقدم بحضرته وما تقدم
على بسيط ذات الدنو امنه لكنه دنا منه بحرارة كبيرة ولبث يتوسل
اليه

وسجد له

اليه فوق ركبتيه جاثيا على ما ذكر بشير اخر بامانة خالصة وباعتقاد ملايم لها
لانه ما قال ان سالت الله ولا قال ان ابتهلت اليه لكنه قال ان شيت
امكنك ان تنقيني ولا قال يا سيدي نقني لكنه فوض كافة الامر اليه وجعله
ربا لاصلاح حاله وشهد له بالسلطان كله فما الذي يقوله قايل ان كان
ظن هذا الابرص ظنا خاليا من الصواب فقد كان واجبا ان ينقضه ربنا
ويشتهرهم ويصلح رايه فهل عمل به هذا العمل الا البتة لكنه فعل بضد ذلك
كله فثبت ما قاله وحققه ولهذا الغرض ما قال له تطهر لكن قال له انا شاء
فتطهر حتى يكون الراي والفعل ليس لتوهم ذلك الابرص ايضا لكنهما يكونان
لعزمه هو الا ان الرسولين بطرس ويوحنا ما عملا هذا العمل لكنهما اذ بهت
الجمع للعجيبة قالا ما بالكم تنظرون الينا كاننا بقوتنا وسلطاننا عملناه
جعلناه ان يمشي الا ان سيدنا على انه قد تكلم في اكثر الاوقات اقوالا كثيرة
دليلة متخافضة دون شرفه لكيما يثبت هاهنا الاعتقاد الذين بهتوا منه
في سلطانه قال للابرص انشا فتطهر على انه قد اصطنع ايات جزيلا لا يبلغها
عظما تقديرها وما تبين البتة قايلا هذه اللفظة ولما قالها هاهنا حتى
تثبت ظن الجمع كله والابرص في سمو سلطانه فلهذا استثنى بقوله انشا
وما قال هذا القول وما فعله بل في الحين تبع الفعل قوله فلو كان قوله لم
يكن على جهة الصواب لكنه كان تجديفا لوجب ان ينقطع الفعل لكن
الطبيعة خضعت الان عندما امرها خضوعا بسرعة واجبة عظيمة وقد

مدبرين ولسه

امر لنفس

ذكر الشيء هذا المعنى لان قوله للحين هو ابطى كثيرا من اسراع التطهير
الكاين بالفعل وقال اشا فتطهر على بسيط هذا اللفظة لكنه مد اليه
يده وهذا الفعل اهل للبحث عنه بالاكثر تفحص لان لاجل اي غرض ادناه
بكلمته وارادته زاده لمس يده فعلى حسب ظني انه فعل ذلك ليس لاجل
غرض اخر الا ليبين هاهنا انه ليس هو تحت وضع الشريعة لكنه جاعل اليها
وان الطاهر ليس عنده شيا نجسا ولهذا السبب ما ابصر اليشع النبي نعمان
السرياني لكنه ادعى فانه قد ارتاب به اذ ما خرج اليه ولا لمسه لحفظه
استقصا الشريعة لبث في منزله وارسله الى الاردن يستحم فيه الا ان
سيدنا اظهر انه ليس لعبد لكنه يشفيه على انه ربه ويلمسه لان يده
ما صارت من برص الابرص نجسة لكن جسم ذاك الابرص صار من يد ربه
القديسة نقيا لانه ما جا ليشفي اجسامنا فقط لكنه جا ليقتادنا
نفسنا مع ذلك الى الفلسفة وكما انه ما منعنا فيما بعد ان ناكل
بايد قد عدمت غسلها لما اورد تلك الشريعة الفاضلة التي في ازالته
تجنب الاطعمة فكذلك علمنا هاهنا بعد ذلك اننا نحتاج ان نهتم
بنفسنا ونغسلها باجتنابنا فنون التنظيف التي من خارج وان ننقي برصها
وحده الذي هو الخطية لان كون جسمنا ابرص ليس هو عايقا يعتاقنا عن
الفضيلة ولهذا الغرض لمس هو الابرص اولا وما شكاه شاك لان مجلس قضاه
الذين حضروا عنده ما كان مغشوشا ولا كان الناظرون اليه قد ضبطهم
الحسد

الحسد له فلهذا المعنى ليس انهم ما تصفحوا العجيبة فقط لكنهم نهضوا منها
وافرحوا لها اذ سجدوا لقدرته الناجية من الاحتيال من تلقا الاقوال
التي قالها ومن العجايب التي ابدعها ولما شفا جسمه اوعز اليه الا يقول
لاحد الناس ما صار منه اليه بل يري للكاهن ذاته ويقدم القربان الذي اوعز
بتقديمه موسى لشهادة عليهم وقد قال قايلون انه لهذا الغرض امره
الا يقول لاحد الناس ما صار اليه منه لكيلا يعملوا عملا منكرا في تمييز
تطهيره فقول تموهوا هذا التوهم على جهة خالية من الفهم جدا لانه
ما نقاه لهذا المعنى حتى تكون تنقيته تشكيك للناظرين اليه لكنه امره
الا يقول لاحد الناس ما صار اليه منه ليعلمنا بذلك اجتناب العظم
المتفخم المتباهي على انه قد عرف ان ذاك الابرص ليس يقبل منه لكنه
سيذيع المحسن اليه لكن ربنا مع ذلك عمل ما اعتمده ولقايل ان يقول
فكيف قد امر في موضع اخر من شفاه ان يقول فنقول لم يامر بذلك
مخالفا لذاته ولا مضادا اياها لكنه ادبنا بذلك ان نكون خالصين
الود شاكرين لانه ما اوعز هنالك الى ذلك المشفي ان يذيع به
لكنه امره ان يعطي الله تمجيده وبهذا الابرص جعلنا مجتنبين الصلف
والتجبر والعجب وبذلك يعلمنا ان نكون شاكرين لله خالصين الود
له مودبا ايانا في كل مكان ان نعلي المديح الى سيدنا عن ساير الحوادث
وان كان الناس من عادتهم في اكثر الجهات ان يذكروا الله اذا امرضوا ويصيروا

او قرب تضحية في ذكاه اذا تخلصوا من مرضهم يامرنا هو ان نضحي للسيد ندا ايما
اذا كنا مريضين واذا اصرنا معافيين بقوله لذلك لعظ الله تمجيداً او لعلك
تستغيث اذا اوعذ اليه ان يري الكاهن ذاته وان يقدم قرباناً فنقول لك
امره بهذا متمماً ها هنا الشريعة ايضاً لانه ما حلها في كل مكان ولا حفظها
في كل موضع لكنه حلها احياناً وتممها احياناً فجعله اياها طرق الفلسفه
المستانفة وحفظه اياها ضبط من اليهود لسانهم الغافل لا ان يدع جامحاً
مع ضعفهم وما معنى استعجابك ان كان هو قد عمل هذا العمل في مبادي مناداته
اذا رايت رسله بعد ايعازه اليهم ان يذهبوا الى الامم وان يفتحوا في المسكونه
ابواب تعليمه وان يغلقوا الشريعه العتيقه ويجددوا افعالهم وان يخلطوا
فرايضها كلها يثبتون يحفظونها حيناً ويغفلون عنها حيناً ولعلك
تقول فقوله ارني الكاهن ذاتك ما الذي ينفع في حفظ الشريعه فاقول
لك انه ينفع ليس نفعاً يسيراً لانهم كانت لهم شريعه قديمه متى ما تنقى
الابرص ليس يفوض الى ذاته اختيار تنقيته لكنه كان يظهر للكاهن
ويجعل عيني الكاهن برهان تطهيره ومن قضيته هذا يرتب مع
الانقيا فان كان الكاهن ما قد قال ان الابرص قد تنقى ثبت ايضاً
مع النجسين خارج معسكرهم فلذلك قال له اذا الكاهن ذاتك
وقدم القربان الذي امر به موسى ثم قال الذي امر به انا لكنه ارسله
عاجلاً الى الشريعه مطيعاً في ساير الجهات افواههم لان حق لا يقولوا
انه

انه قد اختلس تشريف كهنتنا ثم هو عمل تنقيته وامر اولايك بتصفحه
واختباره واجلسهم قضاة على عجايبه لانه قال اني ابتعد من الخصومه
ابعد البعد فاجتنب ان انا فرموسي او كهنته حتى انهم اقتادوا الذين احسن
اليهم الى الخضوع لا اولايك وان سالت فما معنى قوله لشهادة عليهم اجبتك
لطعن عليهم لبرهان لديهم ليحتج عليهم اذا اشاع عنه منهم لانهم متى قالوا
نطرده من جهة انه مضل مطغ مضاد لله متجاوز لشريعته قال انت
تشهد لي في ذلك الوقت انني انا لست للشريعه متجاوزاً لانني لما
نقيتك ارسلتك الى الشريعه والى اختبار الكهنه وهذا فقد كان
فعل مكرم الشريعه مستنجحاً موسى النبي ولم يكن فعل مضاد للاعتقادات
القديمه ولئن كانوا اما ازمعوا ان يربحوا ربحاً فمن ها هنا يتجه لهم ان
يعرفوا ابين معرفة تكريمه الشريعه لانه اذ تقدم فعرف انهم ما
يستثمرون نفعاً ثم فرايضه كلها لانه قد تقدم فعرف هذا
المعنى بعينه وقد حذره لانه ما قال لاصطلاحهم ولا لتعليمهم ولكنه
قال للشهادة عليهم الذي معناه لتثليبهم ولتوبيخهم وللشهادة عليهم
بان قد حصلت لهم مني الفوايد كلها وقد تقدمت فعرفت انهم
يبقون فاقدين اصطلاحهم فما اعدمهم على هذا الحال ما يجب ان
يعمل بهم فلبثوا هم حافظين رذيلتهم وهذا اللفظ قد كرره في موضع
اخر اذ قال سينادي بهذه البشاره في الدنيا كلها للشهاده على كافه

الاثم وبعد ذلك يوافي الانقضا الشهادة على الاثم على الذين لم يطيعوا
على الذين لم يقبلوها لا اخي حتى لا يقول قايلا ولا يعرض تنادي عند كل
الناس بها انكانوا اليس كلهم يزعمون ان يقبلوها نجيبه حتى ان
استبين كلما يبا نسبين ولا يشاع ولا يشاع لاحد الناس ان يشكوا
بعد ذلك انه ما سمع بشارتي لان التدبير بها يشهد بها عليهم وما
يتجه لهم بعد ذلك ان يقولوا اننا ما سمعناها لان كلامهم نفذ
الذين قد اثبت الى قوامي المسكونه العظة الخامسه والعشرون في
انه يجب علينا ان نشكر لله كل حين وان احزنا اذا لم يبتعد من مهمات
الدنيا فليس يمكنه ان نعرف ذاته فاذ قد عرفنا نحن هذه الاقوال وفهمناها
فسبيلنا ان نتمم في رفقايينا كلما يحتاجونه منا ونشكر كل وقت لالاهنا لان
فعل مثله ان يحتج كل يوم باحسانه بالفعل ولا نعترف بمنته علينا بالكلام
على ان اعترافنا بمنته في طباعه ان يجتلب المنفعه لنا لانه هو ليس يحتاج
الى فعل من افعالنا لكننا نحن نحتاج احساناته كلها ولعمري ان شكرنا
ليس يزيده شيا الا انه يجعلنا نحن مختصين به ولين كنا اذا ذكرنا للناس
احسانهم الينا نستجر في ودهم اعظم استجرارا فالبتة من ذلك اذا ذكرنا
لسيدنا ما فعله بنا في احسانه دايما واولى ان نصير في وصاياه اشد حرصا من
غيرنا عليها فلهذا المعنى قال بولس الرسول كونوا شاكرين لان ذلك ذكر
الاحسان والشكر الدايم حياطه للاحسان شديدة ولهذا السبب ندعي الاسرار
المرهوبه

المرهوبه الممتليه خلاصا كثيرا المقدمه في كل قداس شكرا لانها هي ذكر تذكرنا
باحسانات كثيرة ترينا جمله عناية الهنا بنا وتجعلنا ان نشكر له بكافه
افعاله لان ولادته من بتول انكانت عجبا عظيما وقد بهت البشر منها
وقال هذا كله ليتم ما قيل فقل لي اين نضع اندهاشه لان ولادته انكانت
تدعي هذا كله كان فان تصلب به واراقه دمه وبذله ذاته لنا لاكل وشكر
روحاني ثم ماذا يدعي فسبيلنا ان نشكر له شكرا دايما وليتقدم هذا الشكر
اقوالنا وافعالنا وينبغي ان نشكر له ليس الشكر من اجل خيراته الواصله الينا
فقط لكن يجب ان نشكر له عن خيراته التي سيصلها (الواصله) الى غيرنا لاننا على
هذه الجهه نقتدر ان نبطل الحسد ونزيله ونجعل حبنا اخلص نقا بيننا
وبينطمنا لانك ما تقدر ان تحسد اولايك الذين تشكر لسيدك من اجلهم
ولهذا الغرض يامرنا الكاهن عند تقدمنا تلك الضحيه الجليلة ان
نشكر من اجل المسكونه من اجل المولودين اولين من اجل الكاينين الان عن
المتكونين فيما سلف لاجل الاحسانات الصايرة فيما بعد الينا لان هذا
الشكر يستخلصنا من الارض وينقلنا الى السما ويجعلنا من اناس ملايكة
لان اولايك الملايكه اقاموا صفا قايلين المجد لله في الاعالي والسلامه
في الارض والمسره في الناس ولو قلت لهم وما الذي وصل اليكم ولستم ناسا
ولا انتم في الارض لاجابوك قد وصل الينا اعظم الفوايد لاننا قد علمنا
هذا التعليم ان نحب مواضيا في العبوديه حبا ننتهي فيه الى ان نحسب

خيرات اوليك انها خيراتنا ولهذا المعني يشكر بولس الرسول في
كل موضع من رسايله من اجل محامد اهل المسكونة التي احكموها
فينبغي لنا نحن ان نشكر اذا لله شكرا دايما عن نعمه الواصلة الينا
عن الواصلة الي غيرنا عن عظايم احسانه وعن صغار منته وان كانت
المنة التي يعطيناها الله صغيرة تكون اذ قد خولناها هو عظيمة
واليوم ما يقال ان ليس منحة من المنح التي تصل الينا منه صغيرة ليس
لاجل انها موهبة منه فقط لكنها بطبيعتها عظيمة ولكن اعني
عن مواهبه الاخري كلها التي تغلب الرمل بكثرتها ما الذي يكون عديلا
لتدبيرة الصاير من اجلنا الا ان الذي كان عنده اكرم من برايا كلها ابنه
الوحيد بذله من اجلنا اعدايه وما بذله فقط لكنه بعد بذله اياه عنا
جعله مائدة لنا عاملا كافة الاعمال التي عملها هو من اجلنا عندما
خولناها وعندما جعلنا شاكرين له من اجلها ولعمري ان الانسان اذا كان
في اكثر حالاته قد عدم ان يكون شكورا اقتبلنا هو في كل موضع واصلح ما اصلحه لنا
وما عمله في عصر اليهود في اذكارهم باحسانه من مواضعهم وازمانهم ولعيادهم
اياه عملها هنا اذ حصلنا من حال تحيته في ذكر دايم لاحسانه الينا من اجل
نعمة هذا فعلي هذا المنهاج ولا احد من الناس حرص ان يجعلنا موفقين
معظمين ثم في الاحوال كلها شاكرين مثل الهنا الذي خلقنا ولهذا المعني
يحسن الينا في الكل اوقاتنا كادهين ويسدي الينا الكثير نعمه ونحن نجهلها
ونحن
وما

وما نعرفها وان كنت تستعجب مما نقوله فسا اريك هذا العارض عارضا
ليس لواحد من الناس الحقيرين لكنه قد عرض لبولس الرسول وبيان
ذلك ان ذلك السعيد عندما تورط في اخطار كثيرة انضغط فيها
توسل الي الهنا دفعات كثيرة ان يبعد عنه المحن والبلايا الا ان الاله
الحكيم اصغي ليس الي توسله لكنه اصغي الي ما يوافقه ويعول له هذا الغرض
وقال يكفيك نعمتي فان قدرتي انما تتكمل في الضعف فوجب من ذلك انه
قبل ان يذكر له العلة كان يحسن اليه كارها ليس عارفا فان قلت وما
الذي يبتغيه عوض اهتمامه بنا الجزيل مبلغه لجبتك هو قبولنا امره
ان نكون شاكرين فسبيلنا اذا ان نطيعه ونحفظ ايعازه في كل مكان
وذلك ان اليهود ما اهلكهم ولا افعل من افعالهم علي هذا المقايسة
مثلما اهلكهم عدمهم ان يكونوا شكورين وما اورد عليهم عارض
اخر تلك الضربات الكثيرة المتتابعة الا هذا العارض واليوم ما تقول
ان هذا الدا قبل تلك الضربات اهلك نفسهم وافسدها لانه قد قال
ان رجا العديم ان يكون شكورا امثاله مثال جليد شتوي وهذا
الدا يجعل نفسنا ان تكسل وان تموت كنحو هذا الموت علي
نحو ما يميت الجليد الشتاي جسمنا لان هذا الدا يتلون من
التعظيم ومن توهم صاحبه انه موهل لشي اذ من شان المتغنت
القلب المتخشع ان يقدم لله تبركا اسمه متاني شكره ليس من

اجل الاحوال الصالحة نجدها لكنه يعد مهاله ايضا من اجل الحالات المظنونه
انها اضداد النعم الصالحة ومهما عرض له مما يحتسب انه يوصله عارض
قد عدم ان يكون موهلا له فينبغي لنا اذا بمقدار ما ننجح في الفضيله بمقداره
نذلل ذواتنا اكثر ونغتبت قلوبنا اذ هذا العمل فضيلة اعظم الفضايل
وكما انا بمقدار ما نبصر بصرا احد واوضح بمقدار ذلك نعرف ابلغ معرفه
مقدار ابتعادنا من السما فلذلك بمقدار نجاحنا في الفضيلة بمقداره
نتادب ابلغ تاديبا ان نعرف الحد الاوسط بين الله وبيننا وهذا فليس
هو جزوا من الفضيلة صغيرا ان امكننا ان نعرف ربتنا لان هذا هو
الذي قد عرف ذاته ابين معرفه الذي ما يحتسب ذاته انه شيا فلهذا
المعنى حين ارتقا ابراهيم وداوود الي ذروة الفضيله حينيذ احكما هذا
الراي اتم احكاما لان ابراهيم دعا ذاته ارضا ورمادا وداوود
سمي ذاته دودة وكافة القديسين يلوا ذواتهم نظيرها علي
نحو ما ان المؤثر الصلف والتكبر ذاك هو الذي جهل ذاته اكثر من
كل الناس علي ما لو واعتيادنا الشايع بيننا عادة ان نقول عن
فعلم لا يحصل لنا
المتكبرين من ما عرف ذاته يجهل ذاته ومن جهل ذاته فلمن
يعرف وكما ان من عرف ذاته يعرف الاشيا كلها فلذلك من لم
يعرف هذا الغرض فلن يعرف الاشيا كلها الاخري بهذا الصفه
كان ذاك القايل لاضعف فوق السموات كرسي لانه اذ جهل ذاته جهل
الاشيا

الاشيا الاخري كلها الا ان بولس الرسول مما كانت هذا غريزته
لكنه دعي ذاته سقطا واخيرا في القديسين ولا اظن بذاته انه موهلا
للقب الرسل بعد محاسنه التي احكمها الجزيل مبلغها العظيم تقديرها
فسبيلنا ان نماثل هذا الفاضل ونشابهه ولنا نشابهه اذا تخلصنا
من الارض ومن الاشيا التي في الارض لانه ليس يجعل احدنا ان يجهل ذاته
علي هذه المقايسه مثل ارتباكه في املاك الدنيا وليس يجعله
ايضا ان يرسخ في املاك الدنيا كلها هذا الارتباك المكين عارض
من الاعراض مثل ان يجهل ذاته لان هذين الصنفين احدهما متعلق
بالاخر وكما ان العاتق المشرق الذي خارجنا المحتسب الاملاك
الحاضره عظيمة المحل ولو قاحك دفعات كثيره ليس يستطيع ان
يعرف ذاته فلذلك من قل الغرض عن هذه الاملاك الحاضره
سيعرف ذاته باسرع امر واذا عرف ذاته سيمشي في الطريق الي اجزا
الفضيله الاخر كلها فلكيما نتعلم هذه الصناعه الجيده
النافعة ينبغي ان نتخلص من الاملاك البالية كلها التي
تولد فينا لهيبا عظيما واذا عرفنا مقدار ربتنا نستظهر كل
تواضع لب وفلسفه لكي نرزق النعم الصالحة الحاضره والماموله
بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه الذي معه لابيه المجد والعز
والاكرام مع الروح القدس الصالح الان ودايما والي اباد الدهور امين

ولصمعاله ثسادسه وعشرين في قوله الفصل وعند دخوله الى
كفرناحوم دنا منه رئيس على ماية متوسلا اليه قايلا يا سيدي
غلامي مطروح في منزلي مخلعا معذبا تعذيبا شديدا لعمري ان الابرص
دنا منه عند انحداره من الجبل الا ان رئيس الماية هذا اقترب اليه
عند دخوله الى كفرناحوم ولسايل ان يسال ولاي غرض لم يصعد الى
الجبل لا هذا ولا ذاك الابرص فنجيبه ما تخلفا عن الصعود لاجل
ونيه وتضجيع وذلك ان امانتهما كليهما متقومة لكنهما تمهلا
لكيلا يقطعا تعليمه وادنا منه قال ان غلامي مطروح في منزلي
مخلعا معذبا تعذيبا شديدا فقد قال قايلون انه اعتذر وذكر
العلة التي لاجلها احضره اليه وذكروا انه لم يكن ممكنا ان يقدم
مخلعا متعذبا واصلا الى انفاسه الاخيرة محمولا والدليل على انه
كان قد شارف ان يفقد نسمته فقد ذكر لوقا البشير انه اشرف على
ان يقضي اجله وانا اقول ان فعله هذا يوجد دليلا على امتلاكه
امانه عظيمه اعظم من امانة الذين حطوا المخلع من السطح لديه بكثير
لانه ادعى معرفه بينه ان ايعازه فقط يجري لانهاض المطروح اعتقد
ان الحضاره لديه يوجد فضله زايده وان سالت وما الذي فعل اليسوع
اجبتك انه عمل هاهنا ما لم يعمله البته فيما سلف لانه في كل مكان
تابعا اختيار المتوسلين اليه وفي هذا الموضع تجاوز ذلك فما وعده
انه

انه يشغيه فقط لكنه وعده بالمجي الى منزله وعمل هذا العمل حتى
نعرف نحن امانة رئيس الماية وفضيلته لانه لو لم يعد بهذا الوعد
بل كان قد قال اذهب فليبري غلامك لما كنا عرفنا صنعا من
محامدك هذا وهذا العمل عمله بالمراه التي من بلد الغور على جهه
المخالفة لهذا الفعل لانه هاهنا لم يستدعه الرجل الى منزله
فقال له ووعده من ذاته المجي الى منزله لكيما نعرف امانة رئيس
الماية وكثرت تذلله والمراه التي من بلد الغور منع العطيه عنها
وابهت الناس من صبرها لانه لم يزل طبيبا حكيما دقيق الحيله
من عادته ان يصلح الاضداد باضدادها فلتنوها هنا بوعدك
بحضوره في المنزل من ذاته امانة رئيس المايه وعلن هنا لك تمادي
مدافعته واستغنايه امانة المراه وهذا العمل قد عمله في غصص
ابراهيم بقوله لست اخفي عن ابراهيم صاحبي ما انا فاعله
لتعرف خلوص ودد ذلك الفاضل وعنايته باهل سدوم وايضا لوط
ايضا لما امتنع عليه المرسلون من الدخول الى عنده لتعرف جسامه
حب ذلك الصديق لضافة الغربا وان سالت فماذا قال رئيس
المايه اجبتك قال لستم تطيعوا لان تدخل سقفي فينبغي ان نسمع معشر
المعتزمين ان نقبل المسيح لان اقتباله الان ممكن فلنسمع ونتشبه
ونقبله بحرص جزيل تقديره لانك اذا اقتبلته تقتبر اجابيا عاريا

فقد اقبلت المسيح وعدونه لكن قال بكلمه فقط فيبرا غلامي ابصر هذا
الفاضل ما الكا ظنا وليا من اجله مثل اعتقاد الابرص فيه لان
هذا الرجل ما قال توسل ولا قال ابتهل وتضرع لكنه قال امر فقط
ثم خشي الا يترفع عند تخافضه تعالى وذلك اني رجل تحت طاعه
سلطان امتلك تحت يدي جنودا فاقول لهذا اذهب فيذهب
واقول لاخر تعال فيجي واقول لعبدي اعمل هذا فيعمله ولعلك تقول
وما استعجابك هذا القول ان كان رئيس المايه قد توهم هذا
التوهم فان المطلوب هو ان كان المسيح قد صحح قوله هذا وحققه فاقول
لك قد قال قولا صايبا باوفر الفهم جدا وقد رابنا اذا وجدنا ما صار
من الشفا الى الابرص ذاك بعينه صايرا ها هنا لانه كما قال الابرص
ان شيت وما تبين اقتدار السلطان على الفعل لكلام الابرص
وحده لكننا ننسبه مع ذلك الى قول المسيح لان ربنا ليس انه
ما نقض توهمه فقط لكنه حققه اعظم تحقيقا وقد كان
استثناوه بقوله انا فتظهر فضله زايده ان يقال حتى يتبدى
ذاك الابرص فلذلك من العدل ان نتامل ها هنا ان كان قد عرض
عارض هذه صفته لاننا نجد هذا الفعل بعينه حادثا ها هنا
ايضا لان مهما قال رئيس المايه هذه الاقوال وشهد بسلطانه
الجزيل تعدبره ليس انه ما شكاه فقط لكنه اقبله وعمل عملا
الكثر

اكثر ايضا جدا لانه اقبله وذلك ان البشير ما قال ان ربنا مدح ما
قاله فقط لكنه بين زياده امتداحه اياه وقال انه استعجب قوله
على بسط ذاته لكنه بمحضر المحفل كله جعله مثالا للاخرين حتى
يتشبهوه ارايت كل واحد من الذين شهدوا له يستعجبون سلطانه
اذ قال وبهت الجموع من تعليمه لانه علمهم تعليم ما لك سلطانا
عليهم وليس انه ما شكاهم لكنه اخذهم وانحاز بالالفاظ التي
تغابها الابرص تثبت عندهم قال ذاك الابرص ان شيت امكنك ان
تنقيني وليس انه ما نهاه فقط لكنه شفاه ونقاه وهذه الصوره
في الشرعه كنحو قوله اشفني ورئيس المايه ايضا قال هذا القول
تكلم بكلمه فقط فيبرى غلامي فاستعجبه وقال ما وجدت في اسرايل
امانه تبلغ الى هذا المقدار في كثرتها ولكيما تعرف هذه الامانه
من ضدها لتمرثا اذ مرتا ما قالت ولا قولا من هذه الاقوال لكنها قالت
ضدها انك مهما تستمنح الله يعطيك فليس انه ما مدحها فقط على
انها قد كانت معروفه عنده ومحبوبه ومن الحريصين بخدمته
جدا لكنه انتهرها واصلح عزمها من طريق انها لم تقل قولا صايبا
لانه قال لها اما قد قلت لك انك اذا اصدقت تبصرين مجد الله
فبكتها ادخالها حال من ليست بعد مصدقه واذ قالت مهما تستمنح
الله يعطيكه نهاها عن التوهم الذي ولدت هذه التسبحه

منه وعرفها انه ما يحتاج ان ياخذ من غيره شيا لكنه هو غني الصالحات
وهو انا هو القيامه والحياه ومعنى قوله هذا انني لست انتظر
ان اقتبل فعلا لكنني انا اعمل من ذاتي كما اريده فمن هذا الجهه استعجب
رئيس المايه وقدمه على الجمع كله واكرمه بتخويله ملكه واستدعى
الاخرين الى ما تلته ولكي تعلم انه لهذا الغرض قال هذا الاقوال
ليودب الناس الاخرين ان يومنوا هذا الايمان اسمع تمم البشير
كيف اغمض كله هذا المعنى لانه قال انه لغت وقال للذين
كانوا يتبعونه ما وجدت في ال اسرايل امانه هذا مبلغ تقديرها
فحصل تصوره فيه هذا الظنون العظيمه مسببا له اجل
الفوايد من الامانه والملك والخيرات الاخرى لان ما حصل
له المديح منتهيا الى اقوال لكنه عوض ايمانه وتصديقه جاد
عليه لمريضه معافى وظفر له اكليلا بهيا ووعد مواهب
عظيمه لانه بقوله هذا القول كثيرون من المشارق والمغارب
يجيبون ويتكيون في حضون ابراهيم واسحق ويعقوب وبنوا
الملكوت يخرجون الى خارج لانه لما اراهم عجايب كثيره وافهم
بجاهره اكثر جهارا ثم لبلا يظن ظان ان الفاظه توجد ذكلته له
لكن حتى يعلموا كلهم ان رئيس المايه هذا السريره كانت سريرته قال له
اذهب فليكون لك على حد ايمانك وللحين تبع تصديقه الفعل
شاهدا

شاهدا لاختياره ونيته وشفى غلامه من تلك الساعه وهذا العارض
عرض للسريانيه التي من بلد الغور لانه قال لتلك ايتها المراه عظيمه امانتك
فليكن لك على حد ما تريدين وشفيت ابنتها اذ كان لوقا البشير لما وصف
هذا العجيبه قد نظم فيها الفاظا اخرى اكثر من هذا يظنها ظان انها
تدل على اختلاف يلزمني اضطرارا ان احلها الكم فلوقا يقول انه ارسل اليه
شيوخا من اليهود يتوسلون ان يجي الى عنده ومتى الرسول قال انه هو
دنا اليه وقال انني لست اهلا لمجيك وقد قال قايلون ان هذا ليس
هو ذاك وان كان يحكي اخبارا كثيره متشابهه لانه قال في خبر ذاك انه
ابتنى جامعنا وانه يحب امتنا وفي وصف هذا قال ايسوع نفسه ما وجدت
في ال اسرايل امانه هذا مبلغ تقديرها وما قال في وصف ذاك ان كثيرون
يجيبون من المشارق والمغارب فمن هذه الجهه وجب ان يكون هذا يهوديا
فما الذي نقوله ان حل هذا الشك سهل والمطلوب ان كان ذلك صدقا
لان على حسب ظني ان هذا هو ذاك فان قلت فكيف يقول متى انه هو قال لست
موهلا لان تدخل تحت سقفي ولوقا يقول انه ارسل اليه شيوخا ليجي الى عنده
اجبتك على ما يلوح لي ان لوقا رمز عندنا الى تملق اليهود وبين ان المحتفين
في مصيبتهم يتنقل رايهم كثيرا لان لا يتقا بالمعنى لان رئيس المايه ارتاى
ان يمضي الى ربنا فمنعه اليهود اذ كلموه قايلين اننا نحن نمضي ونجيبه
وابصر سوالهم مملوا ذكلته لانهم قالوا لربنا انه يحب امتنا وهو بني جامعنا

فاعرفوا من ايت جهة يمدحون الرجل لانه قد كان واجبا ان يقولوا انه قد
اراد ان يجي هو الي عندك ويسالك ويمنعنا نحن لما راينا مصابه وجعة
السقيم طريحة في منزله ويبنون على هذا الجهة جسامة امانته فعلم يقولوا
هذا القول ولا ارادوا بسبب حسدهم ان يكتفوا امانة الرجل لكنهم سالوه سوالا
اكثر فيجب فضيلته من جاووا اتوا يسالون في حاجته لئلا يظن المسوول انه واحد
عظيم المحل اذ يوصلونه الي هذا الظن اذا ادعوا لا امانة ذاك الرجل الذي حقروا
لاجله لان الحسد فيه كفاية ان يخفي تمييز فهم صاحبه الا ان العارف الخفايا المعتاق
وصفها اتباع ذلك الرجل خلوا من امارهم والدليل على ان هذا القول صادق
اسمع لوقا الرسول بعينه يبينه ايضا لانه قال وقد صار ربنا بعيدا من منزله
ليس بعدا طويلا ارسل اليه رئيس المائة يا سيدي لا تتعب اني لاني لست اهلا لان
تدخل تحت سقف بيتي فاذا استراح الرجل من معاداتهم الصواب حينئذ ارسل
قايلا انني ما جيت اليك ليس بسبب عجزي عن ذلك للكنني استشعرت
ذاتي عديما ان اكون موهلا لاقتبالك في منزلي ولين كان متي قد قال انه لم يقل
هذا القول باصر فاية لكنه هو بذاته قاله فلن يولد هذا خلفا لان المطلوب
اذ كان كل منهم قد حقق نشاط الرجل وانه قد استلك في المسيح ظنا واجبا
ان من الممكن ان يكون بعد ارساله اصدقاه جاهو اليه وقال له هذه الاقوال ولين
كان لوقا ما قال هذا اللفظ ولا متي ذكر ذاك القول فالقولان ليسا متحاربين
الرسولين لان اليق ما يقال انما تخلف احدهما عن ذكر تتمة الامر وابصر لوقا
الرسول

اصدقاه

الرسول ليفرح امانة الرجل على نحو ام عند قوله ان غلامه شارف ان يقضي اجله
الا انه مع ذلك ثم ما اورطه هذا الحادث في القنوط واليأس ولا جعله ان يزول
امله لكنه امل ان يتمم مصابه على هذا الحال ولين كان متي البشير ذكر ان المسيح
قال اما وجدت في ال اسرايل امانة هذه مبلغها فقد بين بهذا القول ان الرجل
ما كان اسرايليا وقال لوقا انه بني جامعنا فليس هذا ضدا لان ممكنا الا يكون
يهوديا ويبني جامعهم ويحب امتهم وانت فلا تفحص عما قاله على بسيط
ذاته لكن ضع الى قوله رتبته فتبصر حينئذ فضيلته وبيان ذلك ان اصلون الحالين
في رياسات الدنيا عظيم وما يحدرون الى التذلل ولا في مصايبهم لان العامل
الملكي المذكور في بشارة يوحنا اجتذب ربنا الى منزله وقال له انحدر
فان ابني قد اشرف ان يقضي اجله الا ان هذا الفاضل لم تكن هذا التشجيه
شجيته لكنه كان افضل من ذاك ومن الذين حطوا السرير من السقف كثيرا
لانه لم يطلب حضورا جسديا ولا قدم السقيم الى قرب الطبيب وهذا
مما كان فعل متصور في ربنا اوهاما صغارا لكنه كان فعل مالك فيه
توهما لايقا بالاله اذ قال قل كلمة فقط ولم يقل ذلك في ابتدا خطابه
قل كلمة لكنه وصف العارض فقط لانه ما توقع من كثرة تذلل لبه ان المسيح
في الحين يومي اليه ويطلب ان يمضي الى منزله فلهذا السبب حين سمعه
قايلا انا امضي فاشفيه حينئذ قال قل بكلمة ولا احضره العارض له لكنه لبث
يتفلسف في مصابه ثم ما كان ناظرا بهذا القدر الى عافية غلامه معتقدا

ما كان ناظرا الى الباطن ولا يعمل عملا خاليا من تورع على انه لم يلزمه هو بالمجي الى منزله
لكن المسيح وعده بذلك لكنه خشي تجنب تنيل حالة الابرار اي ان يتجاوز رتبته
وان يتجدب فعلا ثقيلا لعرفت فهمه فتامل غباوة اليهود عند قولهم انه
موهل للمنة التي يهبها له لان واجبا علينا ان نهرب الى نعطوا اليسوع فاولايك
الذين اوردوا رتبة ذاك الفاضل ما عرفوا من اي جهة يوردونها الا ان الرجل ما كان
هذا العزم عزمه لكنه ذكر عن ذاته انه عديم ان يوجد موهلا ليس لفعل الشفا
وحده بل قال انه قد عدم ان يكون موهلا لاقتبال ربنا في منزله ولهذا
الغرض قال غلامي طريح وما اتبع ذلك بقوله قل بكلمه لحقيقة الا يكون
عديما ان يوجد موهلا لنوال موهبة الشفا لكنه اذ كرنا بنيته فقط
واذا ابصر تفضله ما تهجم على تشبيه حالة لكنه تبت ايضا مراقبا
لنفسه مقدارا لا ابقا فان قال قايل فلاجل اي غرض ما قابله المسيح
بتكريمه نقول له ذاك القول انه قد قابله بتكريمه جدا فاولا بايضاح
عزمه الذي اظهره ابين اظهار امن تجنبه الى ان يجي الى منزله وثانيا
بادخاله اليه اياه الى ملكه وبتفضيله على كافة امة اليهود لانه
اذ جعل ذاته عديما ان يكون موهلا لاقتبال المسيح في منزله صار موهلا
للملكوت ولنوال المواهب الحسنه التي تمتع بها ابراهيم ولقايل ان
يقول فلاي غرض وقد اوضح الابرص اعظم من هذا الاوهام ما مدحه
لانه ما قال قل بكلمة لكنه قال ما هو اعظم من ذلك كثيرا اشا فتطهر
وهذا

وهل افتقد ذكرهم النبي عن الاب الازلي ان كل ما شاء صنعه
فنقول له الا ان ذاك قد مدح لانه اذ قال له قدم القربان
الذي امر به موسى للشهادة عليهم فما قد قال القول الا امر الا انك انت
الذي امنت منهم ستنتبلهم ولمعنى اخر ما كان معنى ان يومن به من كان
يهوديا مساويا لمعنى ان يومن به من كان خارجا عن امتهم والدليل على ان
رييس المايه ما كان يهوديا فذلك واضح من رياسته على مايه جندي
ومن قول ربنا ما وجدت في اسرايل امانه مثل هذا في تقديرها وقد
كان الرجل معظما جدا انسانا كان خارج حساب اليهود ان يتخذ فكره هذا
مبلغ سموه لانه تصور على ما يلوح لي ان جنوده التي في السما خاضعه
له اوان الامراض توجد على مثالها خاضعه له والموت والبرايا
الاخرى كلها مثلما يخضع له هو جنوده فلذلك قال لاني انسان مرتب
تحت طاعة سلطان وهذا القول معناه انت الاه وانا تحت
سلطان فلئن كنت انا انسانا تحت طاعة سلطان اقتدر على
افعال هذا مبلغ جسامتها فانت الاله الذي لست تحت طاعة
سلطان تقتدر اكثر مني على ما تريده كثيرا لانه شا ان يحقق عنك
بالاكثر تحقيقا انه ما يقول اقواله هذا قول نظير بشي لنظيره تمثيلا
بل قول من قد لحله محل متسلط على ما يريده جدا لانه قال ان كنت
انا مولحيا للخاضعين لي في منزلتهم وانا تحت طاعة سلطان

اقتدر لاجل سلطان رياستي اليسير علي افعال هدا مبلغ تقديرها ولن
يقاومني من اصحابي مقاوما لكن ما اوعز به داك يكون ولو كانت اوامري
مختلفه لانني اقول لهدا ادهب فيدهب وتعال فيجي وانت تقدر
اليوم مني والتر علي ما تريده واناس يقرون هدا اللفظ علي هدا
النحو فلين كنت انا انسانا ويقطنون فيما بين هدا وبين ما
بعده نقطه ويستتون بقوله تحت طاعه سلطان قد ملكت تحت
يدي جنودا فتامل انت كيف يبين انه يقتدر ان يضبط الموت بمنزله
عبد له وان يامره امر سيد لانه اد قال ادهب فيدهب وتجي فيجي هدا
القول يقول انك اذا امرت الا يجي الموت اليه فما يجي اعرفت كيف
كان مومنا لان ما اعتزم ربنا ان يجعله ظاهرا عند الكل جعله داك
الفاضل ظاهرا فيما سلف انه يمتلك سلطان الحياه والموت ويحدر
الي ابواب الجحيم ويعلي منها وما قال من اجل جندك فقط لكنه
قال ايضا من اجل عبيدك ودلك اعظم طاعه الا انه مع كونه حاز
امانه هدا مبلغ تقديرها استشعر ايضا داته انه عديم ان يكون اهلا
له فادا انا المسيح انه سوهل لدخوله الي منزله وجعله اعظم من هدا
المحل بكثير ادا استعجبه واداع فضله واعطاه الترعا استماحه
لانه يستحيه لعلامه عافيه جسدانيه جسمانيه واحدا وبالطهاره
فاحدا الملكوه ودهب اعرفت كيف استتم فيما بعد قوله اطلبوا ملكوت
السموات

وتعال

السموات فهده الحوايج كلها توهب لكم زياده لان هدا الفاضل اد اوضح امانه
كبيره وتواضع لب اعطاه السما وزاده عافيه علامه وما الزمه هدا
التلبيم وحده لكنه الزمه مع دلك باظهاره له الدين اخرجهم من ملكه
وبادخاله هو اليه لانه هاهنا يجعل هدا المعني معروفا فيما بعد
عند كل الناس ان الخلاص من الامانه ليس من الاعمال التي في الشريعه
ولهدا الغرض قدم وضع هده الموهبه ليس من اليهود وحدهم لكنه
قدمها ايضا للامم وبدلها لاوليك الامم اكثر من اليهود لانه قال
لا تظنوا ان هده الموهبه صارت الي هدا الرجل وحده لان هدا الحظ
سيكون للمسكونه كلها فهدا القول قاله متنبيا من اجل الافراد
بسط لهم اما الا صالحه لان الدين جعوه كانوا من جليل الامم وقال
هدا الاقوال لما ترك الاميين ان ييسوا وهدم ادلال اليهود
من هده الجهه ليس يقدم ما يقوله لسامعيه ولا يخول لهم ان ياخدوا
منه لفظه ولا يورد كلامه من اجل الامم علي جهه تقدمه لكنه
اخد من رس المايه بسبب دلك ولا وضع اسم الامم عاريا لانه ما
قال كثيرين من الامم لكنه قال كثيرون من المشارق والمغارب وهدا
كان قولا دالا علي الامم ولا يبت علي سامعيه لانه ما قيل لهم
كان محجوب المعني وما سلاهم بهدا التسليه من تعليمه المظنونه
انها بدعه جديده وحدها لكنه سلاهم ايضا من خوف ابراهيم

الذي لها عوض الملكوت لان اسم ابراهيم كان معروفا عندهم فلدغ
اليهود باسم ابراهيم اعظم لدغا اذ وضعه في وسط كلامه ولهذا
الغرض ما ذكر لهم يوحنا في الحين قولا في ذكر جهنم لكنه ذكر ما غمهم
اعظم الغم واشده بقوله لا تريدوا ان تقولوا انا نحن اولاد ابراهيم
ومع هذه المعاني يصلح معنى اخر هو ان لا تظنوا انه مضادا للسيرة
العتيقة لان من استجب رووسا الاباء وسمي حضونهم غاية النعم
الصالحة فقد بطل هذا التوهم من زياده تحقيق لذلك لتبرية
فلا يتوهمن متوهم ان وعيده يوجد واحدا وذلك ان تعذيب الله
لهم يوجد مضعفا والفرح لاولئك الامم مضعف ايضا فان التعذيب لهم واقع
ولا اليهود ليس لانهم سقطوا وخابوا منها لكن تعذيبهم لانهم
خابوا من حظوظهم وحصل الفرح لاولائك الامم لا لانهم رزقوا تلك
النعم لكن لانهم حظيوا بالنعم التي ما املوها وفايده ثالثه حصلت
لهم مع هاتين الفايدتين ان هولاي تسلموا حظوظ اوليك وانما
قال وبنوا الملكوت يعني الذين كانت الملكوت معده لهم وهذا
القول لذع اليهود اشد لذعا لانه اذا ظهرهم حاصلين بوعده في
حضن ابراهيم حينيذ اخرجهم منها ثم اذا كان القول الذي قاله قضيه
حقيقيه بعلامته وحجته على حده وما استبانت اياته عند الكاينين
فيما بعد من نبوته وسابق قوله فمن ينله العافيه التي حصلت للغلام
حينيذ

حينيذ فمن النبوه النافذه اليوم الى تمامها فلنصدق تلك العجيبة
وبيان ذلك ان النبوه قد صارت واضحه عند كل الناس وقبل نفوذها
الى غايتها اوضحها من العجيبة التي صارت حينيذ ظاهره عند كل
الناس من ابصرها فلهذا السبب تقدم فصوت بهذه الاقوال اولا
ثم انهض المخلع بعد ذلك حتى يحقق من افعاله الاوله اقواله المستانفه
ومن فعله الاعظم يحقق فعله الادنى وذلك ان تمتع المكين في الفضيله
بخيراته ومقاساه اعدايه واضداده العقوبات الحازنه ليس فعلا
منكرا لكنه على واجب القياس وعلى نظام الشرايع وتشديده المخلع
وانهاضه مبينا كان فعلا اعظم من ان يكون مناسب للطبيعه ولكن
هذا الفعل العظيم العجيب ما اورد فيه رييس المايه تاثيرا صغيرا
وهذا المعنى فقد اوضحه المسيح وقال اذهب وعلى حده وتصديقك
وايمانك فليكن لك الرفت كيف اذاعت عافيه الغلام قدره المسيح
وامانة رييس المايه وحققت ما يستانفونه واليوم ما يقال ان
هذه الحوادث كلها اذاعت قدره المسيح لانه ما صح جسم الغلام
وحده لكنه اجتذب مع ذلك نفس رييس المايه بعجايبه الى الايمان
به ولا انتظر انت الى هذا الكاين وحده ان هذا امر وان ذلك شي
لكن استعجب مع ذلك سرعة الشفا لان البشير قد اوضح ذلك وقال
وشفي الغلام في تلك الساعه وكما ذكر في وصف الابرص انه في الحين تطهر

ليس مستعجبا انه شغاه لكنه ذكر ذلك ليجعل سرعة الشفاء
فعلا شديدا بديعا عجيبا واظهر اقتداره على ذلك في لحظة سريعه
وما نفعنا بهذا العجيبة فقط لكنه باظهاره عجايبه اظهارا متصلا
فتح اقواله في ضو ملكه واستجذب الكل اليه لان الذين هول
عليهم باخراجهم منه ما هول عليهم ليخرجهم لكنه هول عليهم
حتى يخيفهم من ذلك يجتذبهم اليه بالغاظه فان كانوا ما استفادوا
من هذا الجهه نفعا فالذنب في ذلك كله لهم ولكافة الشمي بهذا
الاسقام لان هذا العارض يبصره باصر ليس عارضا لليهود وحدهم
لكنه يبصره ايضا عارضا وبيان ذلك ان يودين قد كان ابنا للملكوت
ويتم مع الرسل يستجلسون على اثني عشر كرسي لكنه صار ابنا لجهنم
والخادم الحبشي كان انسانا عجيبا من الذين في المشارق والمغارب
ويستمتع بالاكله مع ابراهيم واسحق ويعقوب وهذا العارض يعرض
في عصرنا الان لانه قال جل قوله ان كثيرون اولين يصيرون اخرين
واخرين يصيرون اولين بهذا القول قاله حتى لا يتوانا اولايك كانهم
ما يقدرون ان يعودوا الى ورايهم ولا يتق هولاي كلهم قد ثبتوا واقفين
وهذا المعنى فقد تقدم يوحنا الصابغ فهتوبه مبدا على وروده وقال
يقتدر الله الله ان يقيم من هذا الحجاره اولادا لابراهيم واذ كان
هذا الحادث ينتظر كونه قدم الاندار به من بعد تارح حتى لا يرتكن
احدنا

للمومنين معهم

قوبل

احدنا مستغرب كونه ولعمري ان يوحنا ذكر هذا الحادث من طريق ان كونه
ممكن الان المسيح ذكره من طريق انه سيكون بلازم الاضطرار
ادخولنا من الاعمال برهانه العظه السادسه والعشرون في ان الواقف
ما يجب ان يتق الى غاية حياته والواقع ما ينبغي ان ييس من ذاته
فالواقفين اذا امنا ما ينبغي لنا ان نتق لكن سبيلنا ان نقول لانفسنا
من يظن انه واقف فليتحذر الا يسقط والطريحون في السقطه ما ينبغي
ان ييسوا لكن سبيلنا ان نقول لانفسنا العل الواقع ما ينهض وبيان ذلك
ان اناسا كثيرين صعدوا الى ذروة السما بعينها واظهروا كافة ثباتهم
وتوجهوا الى البراري وما ابصروا امراه ولا في نومهم فلما توانوا قليلا انفعلوا
ووصلوا الى هوة الرذيله بعينها واناس اخرون ايضا طلعوا الى السما
هنالك ونقلوا رذيلتهم وترتيبهم من خبا اللعب ومن محلة الرقص الى السيره
الملايكيه واظهروا فضيلتهم هذا مبلغ تقديرها واصلا الى ان طردوا شياطين
واجترحوا عجايب غير هذا لجز لا عدد لها والكتب لعمري هي علوه من هولاي وغيرنا
علوا من الامثله عندنا واناس زناه وفاسقون يسدون افواه اشباع ما في
الذين عبدوا لابليس الحال يقولون ان الرذيله توجد عديمه ان تكون متحركه
يحلون الذي المريدين ان حرصوا ويقلبون كافة حياتهم لان الذين يقبلون
هذا الاقوال ليسوا يبصرون من كان من حزبهم في الحظوظ المامولة فقط
لكنهم يجعلون احوالهم كلها في هذا الدنيا فوق واسفل ايضا لان متى يهتم بفضيله

احد العايشين في ردبلة اذا اعتقد ان عودته اليها هي ممتنعة وان نقلته
الى الافضل غير ممكنة ولين كان في وقتنا هذا اذا الشرايع موجودة والعقوبات
متوعدة وبشرف الغايزين يبهض كثيرين وجههم منتظرة وملكوة موعود بها.
والاعمال الرديه معيرة والافعال الصالحه ممدوحة بالجهد يختار اقوام
من الناس الاعراق من اجل الفضيلة واذا بطلت هذه القواعد كلها ما المانع
ان تهلك احوالنا كلها وتنفسد فاذ قد عرفنا مكر ابليس المحال وشوصناعته
وعلمنا ان هولاي القوم والذين يتعاطون ان ينتزعوا للطالع احكاما اضداد
لننتزع عن الشرايع الذين خارج محلتنا ولاحبة المسيح ولافكار طبيعتنا
ولراي الناس كلهم المتاع وللعجم والاكراد ولكافة الناس على بسيط ذاتهم
فسبيلنا ان نستعيق يا احباي ولنقول الجماعة اولايك كونوا معافيين ونسير
في الطريق الضيقة مرتاعين وانعين فنكون مرتاعين لاجل المهابط من ساير
الجهات وانعين من اجل ايسوع مرشدنا الذي قدم اقتياده ايانا وينبغي ان نسير
مستفيقين متيقظين فان احدنا متى اذا انعثر قليلا ينهض سريعا لاننا لسنا
نحن اوفر احتراسا واشد استقصا من داوود الذي صفرت نفسه قليلا فتلدس
الى الحفرة الخطيه بعينها لكنه نهض باسراع فلا ننظر الى انه اخطا فقط لكن
تامل انه استفاق من خطيته لانه لهذا السبب لتب لنا ذلك الخبر لا حتى
نبصره واقعا لكن حتى نستعجبه اذ نهض قايما حتى تتعلم متى ما سقطت كيف
سبيلك ان تنهض لان كما ان الاطبا انتخبوا اصعب الامراض ولتبوها

في

في مصاحفهم وعلمونا الحيلة في تلافيها البليغ تعفنه حتى بارتياضنا
في مداومة الاسقام الاعظم من غيرها نستظهر بايسر مرام على الامراض
الانقص من تلك اضطرارا فكذلك فعل الله جلت حكمته اورد الى وسط
كتبه اعظم الخطايا حتى يحل الذين يجترمون من الخطايا اصغرها تلافيها
واصلاحها متيسرا ان تلك الخطايا الكبار لان تلك الخطايا الاعظم
من غيرها ان كانت قد امتلكت شفا والخطايا التي هي دونها اوجب
والي ان تحوز شفاها وسبيلنا ان نعرف كيف مرض ذلك السعيد وكيف
نهض باسراع وان سالت وما هو حال مرضه اجبتك انه فسق وقتل
لانني لست استحي اذاعة افعاله هذه بصوت بهي لان الروح القدس
ان كان ما استشعر وصفه هذا الخبر كل خبر فالي تبيناه اوجب الا
نستر مكن فذلك لست اذيع ذلك فقط لكنني ازيده شرحا اخر
لان الذين يكتمون هذه الاخبار اولايك يسترون فضيلة ذلك السعيد
خصوصا وكما ان الذين يصمتون عن حربه بجليات يعدمونه اكلة
لبست صفادا فكذلك الذين يتجاوزون هذا الخبر يفعلون الذي ما قد
قيل في هذا الخبر ما يستشعر عجيبا بديعا فتمهلوا اذا يسيرا وقد علمتم
حسنا ان هذه الاخبار قد قيلت لنا باوجب العدل لانني انا لهذا الغرض
انمي الخطا وازيده واجعل كلامي فيه ابدع ما يكون حتى اصلح الادوية
او فنه قوه في فعلها والذي ازيده فيها هو فضيلة الرجل وهي تجعل ذنبه

اعظم زللا لان الافعال كلها التي نحكم عليها الكل الناس على مثال واحد
لانه قال ان المقتدرين يستحصون اقوى استحقاقا ومن قدم فى ارادة
صاحبه ولم يعملها تضرب شياطا كثيرة ومن هذا الجهه توجد المعرفة
الاكثر من غيرها سببا لعقوبة اوفر من غيرها ومن هذا المعنى اذا اخطا
الكاهن خطايا المروسين باعيانها ينكبد لهم عقوباتهم باعيانها لكنه
يعاقب عقوبات اصعب من عقوباتهم كثيرا ولعلكم اذ قد رايتم جنايته
متزايده قد اتعلمتم وتعجبتم انه افضى الى هبوطه فى المهاوي الا انني
انا واثق بتخلص ذلك الصديق انه يتقدم على في الفضل الى ابعد منزله
لانني اعتقد انما انني جريمته بعد ذلك اقتدر ان ابين المديح له ولعلك تقول
وما الذي تقوله اكثر من هذه الاقوال فاقول كما ان فعل فاين ما كان
ما فعله قتلا فقط لكنه كان نشرا من قتلات كثيرة لانه ما قتل غريبا
لكنه قتل اخاه وكان اخا ليس ظالما لكن مظلوما وقتله ليس بعد قتلى
كثيرين لكنه هو اوجد نشر القتل اولا فلذلك جرى الامر ههنا
ما كان انما اجترى عليه قتلا فقط لان ما كان فاعله رجلا حقيرا لكنه
كان نبيا ولم يقتل ظالما لكنه قتل مظلوما لان اوريا ظلم في ايد الانبيا
اذ خطفت منه امراته لكنه بعد اختطافها منه اضاف الى ذلك قتله
اعرفتم كيف ما رايت الصديق كيف ما ذكرت ما اجترمه منقبضا لكني مع
ذلك واثق ابلغ الثقة بالاحتجاج عنه انه بعد جسامة خطايه الجزيل

تقديره

تقديره كنت اريد ان احضر اشياع الذين يحمدون بهذه الاقوال كثيرا
والشقي باستقام مركبين حتى اسد افواههم باوفر التوبيخ واشده لان
اولايك الملحدين يقولون انه قتل وفسق وانا الست اقول هذا القول
فقط لكنني قد اظهرت قتله مضعفا من ان المقتول قتل مظلوما ومن
كبغيه وجه قاتله لان من كان موهلا للروح وقد لحس اليه
احسانات جزيلا لا تقديرها وقد امتلك ذاله كثيرا مبلغها وفي شن
هذه صفتها وجتري على افعال هذه صفة قباحتها ليس يكون قولا
عديلا لفعل من يعمل هذا العمل بعينه خاليا من هذه المواهب كلها
لكن على هذه الجهه خصوصا وجد ذلك الرجل الجليل عجيبا لانه
اذ سقط الى قعر الرذيلة بعينه ما انطرح ولا ايس ولا القى ذاته على
ظهره بعد ان اخذ من ابليس المحال ضربه بهذه الصفه قاتلة لكنه
باسراع والبق ان نقول للحين بمسارعة كثيرة ضرب المحال ضربه
اقتل من الضربه التي ضربه ذاك بها وحدث هذا الحادث بعينه
كقولك ان اتفق في حرب واصطفافه ان يحن اعجمي حربته في قلب
جندي فاضل او يطلق سهما على كبده ويضيف الى الجرح الاول جرحا
ثانيا اقتل من الاول ويسقط الجندي متخضبا بدم كثير يجري عليه
من كافة جهاته ثم ينهض الجندي الذي انجرح الجرحين الشديدين
ويطلق حربته على من رشقه ويظهره في الحين طريحا على الفضاء

حينًا هذا الحادث حدث هاهنا بمقدار ما نقص الجرح اعظم نكاية بمقدار
ذلك تظهر نفس الجريح اعظم واعجب جلادة لانه اقتدر بعد هذا الجرح
الصعب ان ينهض ويقف في صدر الموكب بعينه وان يهبط من جرحه
قتيلا وهذا الفعل يعرف جسامة قدره خصوصًا جميع الذين ارتطموا في خطايا
صعبة ولعمري ان نفسًا جليلة شهمة على هذا المثال ليتجاسر ان تمشي
مثيلا متقومًا وتحاضر بحملتها لان النفس التي هذا شيمتها تتملك الرجال
الرجا الصالح مرافقًا يسايرها يروضها ينهضها يؤيدها يجعلها اوفر
نشاطًا وليست مثل نفس بعد امتلاكها اكلة جزيلا عددها وبعد
غلبات وتظفرات كثيرة حظيت بها تصابر خسارة في غايتها
فتعتقد ايضًا ان تسعى في مساعيها باعيانها ولكي يكون ما اقوله ابين
وضوحًا سادوم ان اورد لكم الى وسط كلامي مثالا الآخر لا يكون دون المثال
الاول تامل الى رئيس سفينة قد سلك لججا كثيرة بعد مسيرة البحر
كله بعد مقاساته اشتية كثيرة وصخورا متهدفة الى البحر وامواجًا
حاويا خوفا كثيرا احصل متغرقًا في فم المينة بعينه منفلتًا بعد جهد
بجسم عاري من هذا الغرق الصعب كيف يخرج على ما يليق به الى البحر
ويمارس بتقليب سفينة واتعابًا يقتاص وصفها اترى يوثر من هذا
حالة في وقت من الاوقات ان لم تكن نفسه جليلة جدا ان يبصر شاطيا
او سفينة او مينا لست اظن انا انه يوثر ذلك لكنه ينطرح محتجبا

بالليل

بالليل اذا ابصر النهار ويختار ان يعيش مكينا افضل عنده من ان يمارس
تلك الاتعاب باعيانها الآن هذا السعيد لم يكن هذا الحال حاله لكنه
قاسا غرقًا شديدًا معونته بعد اتعابه تلك الكثيرة ولعرقه الجزيلة
فالبث محتجبا لكنه اجتذب سفينته وبسط قلوعها وقبض على اكوانها
ومارس اتعابه باعيانها واصطنع له ايضا ثروة اكثر التي كانت له فان
كان نهوضه على جهة المقايسة عجيبا وانه لم ينطرح بجملة عزمه عند
سقوطه فانتهاضه واصطناعه محامد مبهر احسنها لكم اكمله ثم يكون
موهلا على ان قد كانت الاوهام التي تدفعه الى الاياس كثيرة ولها
عظم خطيته وثانيها انه نابته هذه النوايب ليس في مبادي حياته
حين كانت اماله كثيرة لكنها نابته عند انقضا حياته لان الناحر
الذي يمارس الغرق في الحين عندما يخرج من ~~المساكن كذلك~~ المياه ان يولمه
ذلك نظير ما يولم من قد صدم صخرة متهدفة في البحر بعد تجارات
جزيل عددها وثالثها انه صابه هذا المصاب بعد جمعه ثروة جزيلة
لان ما قد حصلت له حينئذ اجمالا الامن الغنا قليلة مثل الذي حصلت
له في سنه الاولى حين كان يرعى الغنم لما انشا الظفر البهي بجليات
واستفاد فوايد فلسفة احتماله نشاول لانه اظهر التمهل
الانجيلي لما حصل عدوه في يديه دفعات كثيرة ورثى له دايما وتشفق
عليه واختار ان يفقد وطنه وحريته وحياته بعينها اختيارا كان

عنده افضل من ان يقتل من اغتال عليه ظلما وبعد تقلده المملكه لم تكن
فضايله التي احكمها صغارا ومعا قد ذكرناه فالتهمة الناشية من الكثيرين
وفوق شرفه البهي بهذه الصوره ولذلك ارتجافا لم يكن يسيرا لان ديباجته
البنفسجي لونها ما جملته على هذا النحو من تشبيه حالة كنحو ما اخبره وسخ
خطيته فقد عرفتم على كل حال الخطايا اذا اشتهرت ما اعظم الامها
وكيف تحتاج من يعير بها نفسا عظيمة لا تنتهي الى الاياس والغم بعد ثلب
الكثيرين اياه وتعييرهم وبعد امتلاكهم تشهوا بجرايمه جزيلا التقدير هم
الا ان ذلك الجليل انتزع من نفسه هذا النشاب كله واشرق بعد هذه
الحوادث هذا الاشراق وغسل وسخ خطاياه هذا الغسل وصار نقيا
هذا النقا الخالص الذي بلغ فيه الى ان سلى بعد وفاته خطايا اولاد
ابنايه الذي يستبين ان الله عز وجل قاله في وصف ابراهيم قد ظهر انه
قاله في وصف هذا الفاضل داوود واليوم ما يقال انه قال في وصف هذا
الكثير مما قال في وصف ذاك لانه قال عز قوله عندما ذكر ابراهيم رييس
الابا تذكرت عهدي لابراهيم وها هنا لما ذكر عهده لكنه قال لاعضدن
هذه المدينة لاجل داوود صاحبي ولاجل وده لداوود لما افتقد سليمان
مملكته بعد اجترامه خطيه عظيمة في تقديرها ولم يزل شرف الرجل
بلغ الى المقدار الذي انتهى فيه الى ان قال بطرس الرسول عند مفاوضته
شعب اسرايل بعد سنين جزيل مبلغها ممكن لنا ان نقول لكم مجاهرة
من

والقول

من اجل داوود رييس الابا انه قضى اجله ودفن والمسيح الاهنا عند مخاطبة
اليهود اظهره بعد خطيته موهلا للروح اظهارا ابلغ في تقديره الى ان تنبا
في وصف لاهوته وايلمهم ايضا في هذا الموضع وقال فليتم بتسميته داوود بالروح
ربه قايلا قال الرب لربي اجلس من يميني وما فعل الله بموسى اياه عمل
بداوود لان الله كما عاقب مريم اخت موسى من مراد موسى بسبب سبتها اخاها
اذ كان قد احب موسى القديس حبا شديدا فلذلك انتصر لداوود من ابنه
اذ شتمه سريعا ولم يشا داوود ذلك فهذه الاخبار كافية واولى ما يقال
ان هذه قبل غيرها كافيه لايضاح فضيلة داوود التعيب لان اذا كان الله حكيم
حكما فليس يجب ان نبحث بحثا اكثر وان شيتم ان تعرفوا فلسفته صنفا
صنفا فلذلك يتيسر لكم اذا تصفحتم خبره بعد خطيته ان تعرفوا دالته
عند الله واخلاص وده وزيادة فضيلته واستقصا احتراسه الى الاخير
من انغماسه فاذ قد حوينا هذه الامثلة فسبيلنا ان نستفيق ونحرص الا
نسقط في خطية وان سقطنا في وقت من اوقاتنا فلا ننطرح لانني ما ذكرت
لكم خطايا داوود لكيما احضكم في التواني لكنني انما ذكرتها لاخترع بها لكم
خوفا اكثر مما لكم لان ذاك الصديق ان كان لما جرح في احتراسه تجريحا
يسيرا تجرح هذه الجراحات الشديد الامها فماذا نصيبنا نحن المتهاونون
الوانون فلا تنظروا الى انه سقط وتوانى لكن تاملوا كم عمل الامن التوبة بعد
ذلك عملها كم انواحا اظهرها كم توبة داومها مضيفا الى ايامه لياليها

جل وعز

مغبضًا من عبراته عيونًا اشبعها سريره دايمًا بدموعه وليس مع هذا
الاصناف مسيحًا فان كان ذاك الفاضل احتاج الى رجعة هذا مبلغ
خشونتها فمتى نقدر نحن ان نتخلص اذا لبثنا خاليين من التوجع بعد
خطايانا الجزيل مبلغها الان من يمتلك فضايل قد احكمها يتيسر له من هذه
الجهة ان يسترحم خطاياه بها ومن يكون عاريًا فانما اقتبل سهمًا يقتبل
ضربة قاتلة فلكيلا يصيبنا هذا المصاب سبيلنا ان نحصن باعمال
صالحة انفسنا ومتى نزلنا ذللًا فينبغي ان نغسلها لنوهل ان نعيش عيشًا
هذا الجيد الاهنا ونتمتع بالحياة المامولة التي فليكن لنا كلنا ان نحظى بها
بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه الذي معه لابيه والروح القدس المجد
والعز والاكرام الان ودايمًا والى اباد الدهور امين المقالة السابعة
والعشرون في قوله الغض وادجا يسوع الى منزل بطرس ابصر حماته
طريحة محمومة فلمس يدها فتركتها الحمى ونهضت تخدمته قال المفسر
اما مرقس البشير فاضاف الى ذلك ونهضت في الحين مريدًا ان يبين الوقت
ومتى ذكر العجيبة وحدها ولم يدل على الوقت والبشيران الاخران
ذكرا انها هي توسلت اليه وهذا البشير فصمت عن ذلك وهذا فليس
هو اختلافًا لكن المعنى الواحد من الايجاز والاخر من استقصا الوصف
ولكن لنسايل ان يسالنا ولم دخل الى منزل بطرس فاقول له على ما يلوح
لي انه دخل اليه ليتناول طعامًا وهذا المعنى قد ابانه البشير بقوله انها

قوبل

نهضت

نهضت وخدمته لانه كان يقيم عند تلاميذه كما دخل الى عند متى [illegible]
حتى دعاه اذا اكرم بذلك تلاميذه وجعلهما اوفر نشاطًا من غيرهم
وتامل انت هاهنا احتشام بطرس اياه اذ كانت حماته طريحة في منزله
محمومة حمى شديدة فما استماله الى منزله لكنه صبر الى ان تمم تعليمه
وشفى جماعة المرضى الاخرين وبعد ذلك ادخل الى منزله توسل اليه فيها
فعلى هذه الجهة تادب منذ الابتدا ان يقدم ما ينتفع به غيره على
هذا ما ينتفع هو به مع انه ما ادخله هو الى منزله لكنه هو دخل بعد
قول رييس المائة لست موهلا لان تدخل تحت سقفي مبينًا ما جاد
به على تلاميذه يعني تلميذه على انك سبيلك ان تنعطف في بيوت هولاي
الصيادين اي بيوت كانت لكنه مع ذلك لم يستنكف ان يدخل تحت اكواخهم
الحقيرة يودبك بجميع افعاله ان تتوطى صلف الناس فكان احيانًا يشفي
باقواله وحدها واحيانًا بمد يده الى من يشفيه واحيانًا يفعل الفعلين
كليهما موردًا طبه الى بصر الحاضرين لانه ما شا ان يخترع عجايبه دايمًا
بافراط سموها لانه وجب عنده ان يكتم حاله عاجلًا واكثر ذلك
بحضرة تلاميذه لانهم من سرورهم ولاترت التذاذهم كانوا يبادرون
بكلما يعمله وهذا المعنى واضح مما عمله بعد انحداره من الجبل
بعد تجليه احتاج ان يوصيهم الا يقولوا لاحد الناس ما ابصروه
في حين تجليه واذ لمس جسمها ما اخمد الحمى فقط لكنه حولها مع

الحمى

ذلك صحتها نقية ولعمري ان المرض اذ كان حقيرا اظهر قدرته في مذهب طبه
وهذا العمل فما عملته قط صناعة الطب لانكم قد علمتم ان بعد زوال الحمايات
يحتاج المريض ايضا زمانا كبيرا الى ان يعودوا الى حال صحتهم الاولى ولكن في ذلك الوقت
تكون الفعلان معا وما عمل هذا العمل هاهنا فقط لكنه قد عمله في البحر ايضا
لانه ما سكن هنالك الرياح والنسيم فقط لكنه مع ذلك سكن قوة اشفاق امواجه
وذلك فكان مستغربا لان البحر اذا سكن اشفاق امواجه تلبث مياهه متحركة
مدة طويلة لكن فعل المسيح ما جرى على هذا المجرى لكن موج البحر وتحرك مياهه
انحل معا وهذا الفعل حدث في شفى هذه المراة ولهذا الغرض اظهر البشير وقال وقامت
وخدمته وذلك فكان دليلا على قدرة المسيح الاهنا وعلى نية المراة وحبها
الذي اظهرته في المسيح وقد تاملنا معنى غير هذا في هذا الموضع مع هذه الافعال
ان المسيح بامانة اناس اخرين يهب لاناس غيرهم اصطلاحهم لان اناسا
اخرين في هذا الموضع استماحوه شفاهم على حدة وما وهب شفا غلام
رئيس المائة اذ كان المريض ينبغي لا ينكر اقتداره لكنه اما بسبب انعامه
ما يتعدد ان يجي اليه واما بغباوته ما يتصور فيه تصورا عظيما واما الاجل صغر
سنه واذ صار المسا قدموا بحضرته متشيطنين كثيرين فاخرج منهم الارواح
بكلمة وشفى جميع الذين قد اضوتهم امراضهم ليتم ما قال اشعيا النبي انه اخذ
امراضنا وحمل اسقامنا ارايت الكثرة من الناس نامية بعد ذلك في الايمان به
لانهم اذا استحثتهم الوقت ما احتملوا ان ينصرفوا لانهم لم يستنفروا تقديم
مرضاهم

مرضاهم لديه عند المسا فعلا قد فاته وقته وتامل الى انت للبشيرين كم طايفة
من السقمى شفيت فاعرضوا عنها وما ذكروا الناو لحدا واحدا وشرحوها لكنهم
بلفظة واحدة يتجاوزوا لجة من العجايب تحتجز وصفها فلئلا نرى ايضا جسامة
العجيبة نسامعها في الكارها اذ كان قد حل في لحظة واحدة من زمان اسقاما
متلونة وازالها وتلافى طايفة جزيلا تعديرها اورد النبي شاهدا بافعاله الكاينة
يرينا في كل موضع البرهان من الكتب عظيما انه ليس يرون هذه العجايب وقال
ان اشعيا قال هذه الاقوال انه اخذ امراضنا وحمل اسقامنا وما قال حل لكنه
قال انه اخذها وحملها وهذا القول انما قيل على ما يلوح لي في وضع الخطايا
ويبين ذلك الترتيبا بموافقة النبي ليوحنا القايل ان هذا حمل الله الغاير
الحامل خطية العالم ولعلك تقول فكيف وضع البشير هذا القول هاهنا
في ذكر الامراض فاجيبك اما يكون وضع ذلك اذ قرا هذه الشهادة على معنى
الخبر واما يكون وضعه ذلك مبينا ان اكثر امراضنا توجد من خطايا نفوسنا
لان ان يكن راس امراضنا الموت بعينه من خطيتنا امتلك قوته وسببه
فاكثر امراضنا التي بها الكثيرا ان تكون من الخطية اذ كان حصولنا بعينه منتهى
باسقام هو انا انما تكون من خطيتنا واذا ابصر يسوع جموعا كثيرة حوله امرهم
ان يمضوا الى العبر اعرفت ايضا اجتنابه التفخيم لان البشيرين الاخرين قالوا
انه انتهر الجن لكيلا يقولوا انه هو هو وهذا البشير قال انه كان يرفع الجموع فعمل
هذا العمل وجمع به فعلين هما تعليمه ايانا ان نتذلل ونتواضع وتسليته بذلك

حسد اليهود وعلمنا الا نعمل عملا لاظهاره لانه ما نبتغي اجسامنا فقط لكنه قوم نفسنا
مع ذلك وهذبها وعلمها ان تتغلب موضادته بالفعلين كليهما حلة انفاسنا
وبالحري لا نعمل عملا لاظهاره لان الجموع كانوا موتلفين به يحبونه ويستحبونه مريدين
ان ينظروا اليه لان من منهم كان يبتعد من اجتراح ايات مستعجبا حسنها من منهم
ما شاء على بسيط ذات النظر ان يبصر وجهها وفما ناطقا افوا لاهذا الحل محلها لانه
ما كان مستعجبا اذا اجترح اياته فقط لكنه كان مع ذلك اذا ظهر لهم على بسيط
ذات ظهوره ممتليا نعمه كثيرة وهذا المعنى اذ اوضحه النبي قال بعينا في حسنه
اكثر من بني الناس وان كان شعيا يقول ما حاز صورة ولا حسنا فانما يكون
قال هذه الاقوال باضافة الى مجد لاهوته المغتاض وصفه وتحديده واما ان يكون
قال ذلك واصفا العوارض العارضة في تالمه والاهانة التي صابرها في وقت
صلبه والحقارة التي اوضحها اكثر من كل غيبة في كافة افعاله وما امرهم
اولا ان يمضوا الى العبر لي ان يشفي امراضهم لانهم ما احتملوا مفارقته اياهم
فقط بل كانوا مع ذلك يتبعونه في حال الصحة فلذلك فعلوا هاهنا ما
تابنوه عند اجتراحه عجايبه فقط لكنهم لازموه مع ذلك عند ما كف
عن اجتراحها وكانوا يستمدون من وجهه منفعة كثيرة لان موسى ان كان
امتلك وجها ممجدا واصطفى ان كان وجهه بري كوجه ملك فتفهم حال
سيدنا الذي يتم الكل صودده هايت صورة على ما يجب كان يستبين حيدا ولعل
كثيرين الان قد اشتهوا شهوة كثيرة ان يبصروا صورته تلك المجيدة الا اننا اذا شينا
تبصر

تبصر افضل من تلك الصورة كثيرا لاننا اذا استعملنا عمرنا الحاضر بداله ستقبله
اذا تلقيناه في السحب بحتم قد عدهم ان يكون مبتا اوباليا وانظر كيف طردهم ليس
على بسيط ذات الطرد لكيلا يلدغهم ذلك لانه ما قال لهم انصرفوا لكنه امرهم
ان يذهبوا الى العبر موضحا لهم انتظار مجيه الى هناك بلازم الضرورة والجموع
اظهرت الحب له جزيلا لا تعذيرة وكانوا يلحقونه بمودة كثيرة الا ان واحدا عبدا
لامواله خاويا تعظما كثيرا دنا منه وقال يا معلم اتبعك اينما تذهب اعرفت
مبلغ صلفه من ظهوره لانه ما سأله ان يعد مع الجمع لكنه تقدم على هذا
الحال موريا انه هو يفوق على الجموع لان اخلاق اليهود هذا الغريزة غريزتها
علاوة مجاهرة قد فاتها وقتها وعلى مثال هذا وقف فيما بعد اخر منهم حين
سأل جماعة الحاضرين وقال يا معلم ايما هي الوصية الاولى الا ان يسوع ما
زجر مع ذلك ذاك هذه الغاية وقتها مودبا ايانا ان نحتمل الذين هذه
الغريزة غريزتهم لهذا السبب ما وبخ توبيخا ظاهرا الذين اغتالوا
عليه اغتيالا ذات خبيثة فاجابهم نحو توهمهم وفوض اليهم وحدهم ان
يعرفوا توبيخهم ومنحهم منفعة عظيمة مضعفة بايضاحه لهم انه ما قد
عرف فطنتهم وبتخويله اياهم بعد ايضاحه ذلك لهم ان يستتروا ذلك ويتمكنهم
ايضا ان ارادوا من ان يصلحوا ذواتهم وهذا المعتمد اعتمد لهذا الرجل لان هذا
اذا ابصر ايات الكثيرة والناس الكثيرين المتعجبين وراه امل ان يكتسب اموالا
من الايات الباهر حسنها ولهذا العارض سارع الى لحوقه ولقائل ان يقول

لنا ومن ايت جهة يبين ذلك واضحاً فنقول له من الجواب الذي اجابه
المسيح به اذ واجهه ليس نحو سوال الفاظه لكن نحو عزم سريرته وتامل
ما قاله غامضاً التوقعت ان تجع اذ الحقتني اموالا الاها تري مع ذلك انني
ليس لي ولا منزلة موجود ولا موضع يكون مقداره مقدار ولم يصلح للطيور لانه
قال ان الثعالب تملك اوكاراً وطيور السما تحوي مساكن واما ابن الانسان
فليس يقتني موضعاً يسند راسه اليه فهذه الاقوال ما كانت اقوال من ينهاه
عن اتباعه لكنها كانت اقوال موبخ عزمه الخبيث فاعطاه ان يتبعه ان شا
بهذا التاميل الذي قدم له ذلة ولكي تعرف خبثه انه اذا سمع هذه الاقوال.
وبخ ما قال انا مستعد للحوقك وقد يستبين المسيح الهنا عاملا هذا العمل
في غير هذا الموضع على جهات كثيرة فانه يوبخ توبيخاً ظاهراً ومن اجابته
يبين عزم المقتربين اليه وبيان ذلك انه اجاب ذلك القايل له ايها
المعلم الصالح وتوقع انه يستميله بذلك تزلفه له جواباً نحو عزمه
بقوله ما بالك تدعوني صالحاً وليس واحد صالحاً الا الاله الواحد وحين
قالوا له ها امك واخوتك يلتمسونك اذ كانوا قد عرض لهم عارضاً انسانياً
وما ارادوا ان يسمعوا قولاً من اقواله النافعة لكنهم ارادوا ان يوضحوا انهم
يناسبونه ويفتخرون بذلك اسمع ماذا قال من هي امي ومن هم اخوتي
وقد قال ايضاً لاخوته اذ قالوا له اظهر ذاتك للعالم مريدين ان يفتخروا
من هذه الجهة وقتكم انتم مستعدة ابداً ووقتي انا ما حضر بعد وقد نراه
يعمل

يعمل هذا العمل من الاضداد على حد وقوله لنثنائيل ها اسرايلي بالحقيقة
ليس فيه غش وقد قال ايضاً انطلقوا فاخبروا يوحنا ما قد سمعتموه وقد
ابصرتموه لانه ما اجاب ههنا نحو اقوالهم لكنه اجاب نحو عزم مرسلهم
وفاوض الجمع ايضاً نظير ذلك نحو فطنتهم بقوله ماذا بكم اذ خرجتم الى
البرية لتنظروا لانهم اذ كانت حال يوحنا قد اشتبهت عندهم حال رجل
سهل الانقياد منقلب العزم تلافى وهمهم هذا واصلحه اذ قال ماذا بكم
اذ خرجتم الى البرية لتنظروا الى قصبة متمايلة مع الرياح ام الى انساناً
متسربل ثياب ناعمة موضحاً بهذين القولين كليهما ان يوحنا ليس هو
سريع التقلب في ذاته ولا متراخياً من صنوف النعيم فعلى هذا
المثال انشا هذا الجواب نحو عزم القايل وانظر كيف بين في هذا الكلام
تزلله جزيلاً لانه ما قال انني امتلك موضعاً الا انني مهون به لكنه
قال لست امتلك مكاناً اعرفت من تحافظه مقدار استقصايه حتى انه
اذا اكل وشرب واذا التبان فاعلا لاخلاف عمل يوحنا فانما يعمل ذلك لاجل
خلاص اليهود واليوم ما نبال لاجل خلاص كافة المسكونة وجمع في ذلك
فعلين هما اطباقه افواه مبدعي البدع في دينه واتياده ان يستجذب
الراسخين حسناً لفي نعمه وترفه ثم قال له اخر غير هذا اتبعني ولا ان
اذهب فادفن ابي اعرفت الفرق بين الاثنين كيف ذاك قال متوقحاً
اتبعك ايما تذهب وهذا قال على انه قد طلب فعلاً محموداً امرني

الا انه ما اوعز اليه بذلك لكنه قال له اترك الموتى يدفنون اموتاتهم وانت فالحقني
لانه الى اليوم يصعب في كل مكان على السايل ان يسال فلاي غرض ما امره بذلك فنقول له ان
اهل الميت كانوا يتممون حاجته وما كان يبقى خاليا من دفنه وما كان يجب ان يحجز
هذا عن الاعمال الضروريه اللازمه وبقوله يدفنون اموتاتهم يبين ان هذا التلميذ
ليس هو ميتا لذاته لان المتوفي كان على حسب ظني من نقيض المومنين فان استعجبت
هذا الشاب لانه سال ايسوع من اجل عمل لازم على هذا المثال ضروره وما ذهب
من ذاته فاستعجبه اكثر وازيد لانه لما منع صبر ولعلك تقول فهل ما كان
جاسوسه ولم يذهب فيدفن اباه من التناهي في زوال المحافظه وعدم الشكر
فاجيبك لو كان فعل ذلك من عجزه وتوانيه لكان ذلك من زوال الشكر وان كان
فعله ليلا ينقطع عملا الزم ضروره منه فعصيه كان من ابلغ التناهي في زوال الحفاظ
ويبان ذلك ان ايسوع منعه فما امره بالتهاون باكرام والديه لكنه اراه انه
ما يجب ان يكون عندنا عمل الزم ضروره من الاعمال السماييه وانما يجب علينا
ان نمارسها بكافه حرصنا ولا نتباطى عنها ولا حينا يسيرا لو ان الاشغال التي
تجذبنا تستحثنا جدا وقد انحسم عنا الاستعفا منها لان اي فعل يكون الزم ضروره
من ان يدفن احدنا اباه وماذا يكون اسهل من ذلك عملا لانه ليس يفني في ذلك وقتا
طويلا العظه السابعه والعشرون في ان الموجودين في نعيم الدنيا واقذارها
لا فرق بينهم وبين الموتى فان كان ما ينبغي لنا ان نفني وقتا بمقدار ما
يدفن احدنا اباه ولا يكون صيانه لنا ان نتخلى عن الاشغال الروحانيه
مده

تعدل

مده هذا التقدير ها فتفطن لاي مجازاه نوهل نحن الذين نبعد طول زماننا في الاشغال
الواجبه للمسيح علينا ونقدم الاشغال الحقيره جدا على الاعمال اللازمه الضروريه
ونتوانا فيها وليس يستحثنا مستحث اليها وسبيلنا ان نستعجب هاهنا فلسفه
تعليمه وانه مكن هذا الشاب في كلامه تمكنا كثيرا وبعد ذلك استخلصه من
بلايا جمه لا عدد لها كقولك انه اراحه من العويل والنوح ومن الذين يتوقع
مجيهم هاهنا لان بعد دفن الميت كان يلزمه اضطرارا ان يبحث عن اوامر
وصيته ويوزع الميراث ويعاين الاشغال الاخر كلها التي تتبع هذا وتتلوها
ونتداول له امواج بعد امواج تجره عن مينا الحق الى ابعد البعد منه انتزاحا
فلهذا الغرض جذبه ومكنه عنده فان كنت فيما بعد تتعجب وتستعجب انه
ما اطلقه ينطلق الى دفن ابيه فتفهم ان كثيرين من الناس ما يتركون
الذين قد اضوتهم اسقامهم ان يعرفوا ان قد مات احد انسبايهم ولو كان
المتوفي ابا السقيم ولو كان امه ولو كان ابنه ولو كان غير ذلك ممن يناسبه
ولا يسمحوا له ان يعلم ان يلحقه الى قبره وما يشكوهم في هذا المعنى بجفاوه
ولا بخلو من انسانيه وذلك على جهة الواجب جدا لان اخلاق الفعل هذا
هو من جفاوه وهو فعل من يخرج الطريح على هذا الحال من شقه النوح والبكا
فان يكن نوح احدنا على اهله وتغنيه متبر فعله وفهمه فعلا رديا لجسمه
عن الاقوال الروحانيه التوبه واولى ان يكون فعلا رديا ولهذا المعنى قال
في موضع اخر من يضع يده على سكه الفدان ويلتفت الى وراية ليس يوجد

اياه

متوجها الى ملك السموات لان المناداه بملك السما واستجداب الناس الاخرين
من الموت افضل كثيرا من ان تدفن ميتا لا ينفعه دفنه شيا ولاسيما اذ كان
يوجد الذين يتمون هذا الافعال كلها فما نتعلم من هذا الوجه فايده اخرى
الا اننا ما ينبغي لنا ان نضيع وقتا ولا حينا يسيرا ولو كانت الاشغال التي تحثنا
على ذلك جزيلا عددها لكن سبيلنا ان نفضل الاعمال الروحانيه على جميع
الاشغال اللازمه الضروريه وان نعرف ما هي الحياه وما هو الموت لان اناسا
كثيرين من الذين يظنون انهم احيا لا فرق بينهم وبين الموتى اذا كانوا احيا في
رذيلتهم واليوم ما يقال ان هولاي الاشرار اشر من الموات لانه قد قال من قد مات
فقد حصل عدلا معتوقا من الخطيه وهذا الشرير هو متعبد للخطية ولا تقول
لي هذا القول ان هذا الخاطي ليس ياكله الدود وليس طريحا في قبره ولا قد طبق
عينيه ولا قد ربط بالحواشي لان هذا الحوادث يصابرها الخاطي اصعب
من التي تبلي الميت ولعمري انه ليس ياكله الدود لكن امراض نفسه تمزقه
اشد من نهش الوحوش وان كانت عيناه مفتوحتين فانفتاحهما ايضا
شر من تغميضهما لان عيني الميت ما تبصران بصرا خبيثا وهذا يجمع لذاته بانفتاح
عينيه اثاما جزيلا عددها والميت طريح في لحده مسلوب التحرك الى شي
من الاشيا وهذا مدفون في قبر اثامه كلها الا ان الميت لا ترى
اليوم جسده وما هو هذا لان نفسه قد انفسدت قبل انفساد جسمه
وهلكت وصابرت نتنا اكثر وذلك ان الميت يكون قد نتن عشرة
ايام

ايام وهذا يبقى طول عمره نتانة يمتلك فما الحس من العوادي فيجب من هذا
ان يكون ذلك الميت افضل من هذا الشرير بهذا المقدار بمقدار ما ان الميت
يقاسي البلى والفساد من طبيعته وحدها وهذا الخبيث يستورد مع ذلك
الفساد نتنا من تفريطه في القبايح مخترعا كل يوم تقدمات لفساده جزيلا
عددها لكنه محمول على فرشه وما هو هذا لان ذاك الميت محمول على سريره
وما هو اصعب من ذلك ان ذاك الميت يتفسخ ويتعفن وما يبصره باصر
لانه قد جاز لحده سترة له وهذا يجول في كل مكان منتنا جاعلا نفسه
مماته في جسمه كانها في قبر وليت كان يرى للمتنعم العايش في رذيلته
نفس رجل اعرفت ان انطراح الميت في قبره مربوطا بالكفانه افضل كثيرا
من لنخزانه لاحدنا بجداول خطاياه وان وضع الحجر عليه افضل جدا من ان
يحصل عليه جسم زوال الحس الثقيل فلهذا السبب ينبغي لنا ان نعتني
بهولاي الموتى اكثر من اهلنا اذ هولاي قد عدموا حسهم ونقترب الى يسوع
من اجلهم على حد ما تقدمت اليه مريم في وقت من الاوقات بسبب العازر
وان كنت منتنا وان كنت قد سلفت لموتك اربعة ايام فلا تويس
لكن اقترب اليه وانتزع الحجر اولا لانك حينيذ تبصر ذاتك طريحا كانك
في قبر مربوطا بالحواشي والعصايب وان شيتم ان نحضر الى الوسط كلاما
واحدا من المعظمين ذوي الاحوال الظاهره ولكن لا تختشوه فانني اذكر
المثال خلوا من اسمه ولو ذكرت اسمه فقد كان الذي يكرم الا تختشوه

لان نختفي في وقت من الاوقات تعبيًا لان مهما نعمله به نبقى ميتًا والميت ما
يقدر ان يبصر حيًا ولا كبيرًا ولا صغيرًا فيبصر اذا الناس منهم مربوطًا لانهم
اذا اسكروا اسكرًا دايمًا فكما ان الموتى يربطون بتلك الحواشي الكثيرة فكذلك تربط
كافة مشاعر هولاي وان شيت ان تبصر ايديهم تراها مشدودة على بطونهم
كيدي الذين قضوا اجالهم محزومة ليس بحواشي بل بما هو اصعب منها بعقال الات
تكاثر الغنية لان ذلك الرباط ما يترك ايديهم ان تمتد الى الصدقة ولا الى
صنع غيرها من صنوف الفضايل لكنها تجعلها اعدم من الايدي المايته
نفعًا وان شيت ان تبصر ارجلهم مربوطة فابصرها مشدودة بالهموم ايضًا
ولاجل ذلك ما يقدرون ان يسعوا الى بيت الله في وقت من اوقاتهم
ارايت الميت فانظر الى ملقنه وان سالت من هو ملقن هولاي اجبتك
هو ابليس المحال الذي يجهزهم تجهيزًا وتنبيقًا وما يترك الانسان ان يظهر
فيما بعد انسانًا لكن يتبين عودًا يابسًا لان حيث ليس عينيًا ولا يدين ولا
رجلين ولا غير ذلك من الاعضا ولا واحد البتة يتبين من هذا الحال
حاله انسانًا وعلى هذا المثال يتجه لك ان تبصر نفسهم محنوطة واليق
بها ان تكون صنمًا من اشبه من ان تكون نفسًا فاذ قد صار هولاي امواتًا
فاقدين حسهم فسبيلنا ان نقترب الى ايسوع متوسلين من اجلهم ان
يقيمهم اذا اشلنا الحجر وحللنا الحواشي لانك اذا اشلت الحجر الذي
هو زوال حسنا الحاضر الحاصل في الافعال الشريرة تسهل لك ان
تستخرجهم

وتخبق

تستخرجهم من قبورهم سريعًا فاذا استخرجتهم منه تستريحهم من رباطاتهم
بايسر مرام وحينيذ يعرفه المسيح ويعرفك انت قبل ذاك الميت اذا انهضته
اذا حللته حينيذ يدعوك الى وليمته فيا معشر احبا المسيح ويا تلاميذه ويا جميع
الذين يحبون الميت اقتربوا الى ايسوع وتوسلوا اليه فانه وان كان قد امتلى
نتانة كثيرة الان اهله ما سبيلهم ان يهملوه على هذا الحال حتى ينمي فيه البلا
والفساد لكن بمقدار ذلك يجب ان تقدموا التضرع فيه وهذا العمل قد عمله في الوقت
السالف اختا العازر ولا نبتعد ولا من التضرع متوسلين طالبين متضرعين
الى ان نستلمه حيًا فان دبرنا هذا التدبير احوالنا واحوال رفقانا سنحظى سريعًا
بالحياة المامولة التي فليكن لنا كلنا ان ننالها بنعمة ربنا يسوع المسيح ونعطفه
الذي معه لابيه والروح القدس المجد والاكرام والعز الان ودايمًا والى ابد
الدهور امين وله مقالة تاسعة عشر وفي قوله وعند دخوله الى السفينة
لحقه تلاميذه واذا زلزلة عظيمة قد حدثت في البحر حتى ان الامواج
كادت ان تغمر السفينة وكان هو قد نام ولعمري ان لوقا البشير اذا استخلص ذاته
من المطالبة بترتيب الاوقات قال هذا القول صادقًا في واحد من الايام اذ
صعد هو وتلاميذه الى سفينة وقال مرقس البشير مثل ذلك وهذا متى فما قال
هذا القول لكنه يوضح هاهنا لحوق تلاميذه اياه لانهم ما كتبوا كلهم على هذا
النحو وقد حكيت هذا المعاني فيما سلف لئلا يظن ظان فيما يستنبي احدهم
ذكره انه خلاف فصرف الجموع واخذ تلاميذه معه لان هذا المعنى قد ذكره اولايك

فقوبل

المبشرون واحد تلاميذه ليس باطلاً ولا جزافاً لكنه احدهم حتى يجعلهم ناظرين الى العجيبة
الموتنو كونها الا انه فعله فعل مودب فاضل وهيا تلاميذه لهذين الصنفين كلاهما ليكونوا في
الشدايد ناجين من تاثيرها فيهم وان يتحافظوا في الكرامات لا ان حتى لا يترفع عقلهم عظماً
بانه صرف الناس الاخرين وضبطهم هو اياهم تعلقاً لشدة الامواج يصابرهم فاحكم هذا
الغرض وراضهم بان يحتملوا المحن باوفر حيلة لانهم ولعمري ان العجايب الاولة وقد كانت
عظيمة الا ان هذه العجيبة حازت ارتياضاً ليس يسيراً وقد كانت محجة مناسبة
للاولى لهذا الغرض اقتاد معه تلاميذه وحدهم لانه حين كان اظهار عجايب ترك
الجموع يحضرونها وحين كان ثوران محن وحدوث مخاوف اخذ مجاهدي المسكونة
معه الذين توقع ان يروضهم فيها وحدهم ولعمري ان متى البشير قال انه نام الا ان
لوقا ذكر انه اضطجع على المخدة على بسيط الاضطجاع موضحاً اجتنابه
الصلف ويعلمنا في هذا الخطر فلسفة كثيرة لانهم عند ثوران شدة الامواج
وعند هيجان البحر انهضوه قايلين يا سيدنا خلصنا فقد هلكنا فانتهرهم
هو قبل انتهاره البحر لانه على ما ذكرت ان ما اطلق هذه الحوادث بسبب ارتياضهم
وكان اهتياج البحر مثالاً للمحن المستانفة الذي تداهمهم لانه قد تركهم بعد
ذلك في اوقات شتى ان يسقطوا في اشيا من الحوادث اصعب من هذا الحادث
مراراً شتى واطال اناته عليهم ولهذا المعنى قال بولس الرسول يا اخوتي لسنا نشا
ان يغيب عنكم اننا تثقلنا بالهموم بافراط زايد على قوتنا حتى اننا انذهشنا
ويئسنا من حياتنا وقال بعد ذلك ايضاً الذي انقذنا من ميتات هذا
مقدار

فقال لهم لماذا انتم خايفون يا قليلي الايمان ثم قام وانتهر الرياح والبحر فصار هدو عظيم

مقدار عظمها موريا هاهنا اننا نبتلينا ان تنوب به وان ثارت علينا امواج عظيمة
ايانا
وانه يدبر كلما يعرض لنا لما يوافقنا فانتهرهم اولاً وذلك لان ارجافهم كان
حادثاً موافقاً لهم حتى تستبين العجيبة اعظم من غيرها ويصير ذكر هذا
العارض سرمدياً لانه اذا اعتزم ان يبدع حادثاً عجيباً يتقدم فيطرح اولاً
العوارض التي تبقي ذكره كثيرة حتى لا يسقطوا بعد عبور العجيبة في نسيانها
على هذا المعنى اراع موسى الحية اولاً واراعه ليس على بسيط ذات الارتياع
لكنه ارتاعه بحجها ذكثير وبعد ذلك اراه ذاك العجب البديع كاينا
ولذلك هولاي اذ توقعوا اولاً هلاكهم بعد ذلك خلصوا حتى عند اعترافهم
بشدة الامواج يعرفون جسامة العجيبة لهذا الغرض رقد لان الحادث
لو كان حدث في انتباهه لقد كانوا اما ان يستغاثوا به واما ما كانوا
ما فانوه اوما
توهموه يقتدر ان يعمل عجباً هذا المحل محله لهذا الغرض نام مخولاً جبانتهم
وقتا جاعلا لاحسهم بالعجايب التي كونها ابين عندهم وضوحاً لان ليس
متشابها ان يرى احدنا ما بنا الجسم غيره وان يرى ما بناله في ذاته
واذ كانوا قد ابصروا كل الذين قصدوه قد غمرهم احسانه وابصروا ذواتهم
ما تمتعوا الا بصنوف من انعامه لانهم ما كانوا عرجان ولا كانوا قد
امتلكوا اسقاماً اخر هذه الحالة وجب ان يتمتعوا باحساناته بحسهم
تمتعاً يناسبهم فاطلق الشتا عليهم ليستمدوا بازالته احساساً باحسانه
ابين وضوحاً لهذا الغرض لم يعمل هذا العمل بحضر الجموع حتى لا يلوموا

نقص ايمانهم لكنه عمل ذلك لما اخذهم وحل قبل اختلاط المياه احتباط نفسهم
بانتهاره اياهم قايلا يا قليلي الايمان ما بالكم خيفا وعلمهم مع ذلك ان خوفهم
ليس بدعة ورود الحزن لكن ضعف التمييز يولده فان قال قايل ان ذنوبهم منه
وانهاضه ما كان من جزعهم ولا من نقص ايمانهم بقوله ذلك فلذا القول ان
فعلهم هذا بعينه كان دلالة على انهم لم يتلكوا الظن اللايق به لانهم
قد عرفوا العمري انه اذا انهض يقدر ان ينتهر البحر الا انهم ما كانوا بعد
قد عرفوا انه يقدر انه ينتهره يسكنه في حال نومه وما معنى استعجابك
ان كانوا الان ما عرفوا ذلك اذا رايتهم بعد عجايب غير هذا كثيرة
ظنهم فيه اعظم واعدم تماما وكذلك قد انتهروا في اكثر اوقاتهم على
حد ما نسمعه يقول او انتم الى الان عادمين ان تكونوا فهما فلا تستعجب
اذا رايت اعتقاد تلاميذك فيه اعدم تماما ولا الجموع تخيلوا فيه تخيلا
عظيما الا انهم استعجبوه قايلين بصورة من هو هذا الانسان لان والبحر
والرياح تطيعه وما انتهرهم المسيح لانهم دعوه انسانا لكنه لبث
يعرفهم ذاته بعجايبه ان استعماله سفينه ولهذا السبب سقطوا في
الحيرة وقالوا بصورة من هو هذا الانسان لان نومه والظاهر منه
اظهره انسانا والبحر سكونه اظهره الاها لان موسى النبي اذ كان قد
عمل في وقت من اوقاته عملا يشابه هذا ومن هذا الجهة ايا ان سمع
سيدنا وعلوه لان موسى اجترح عجيبة اجتراح عبد والمسيح اجترحها
اجتراح

اجتراح سيد وذلك ان المسيح ما مد عصى كما مدها موسى ولا بسط يديه
الى السما ولا احوج الى صلاة بل كانت حاله على الشبه قال السيد تامر
عبده وخالق يامر خليقته على هذا المثال قمع البحر والجمه بكلمته
ولمره فقط وحل في ذلك الحين احتباطه وشدته كلها فما بقي من احتباطه
ولا اثره وهذا قد ابانه البشير بقوله وحدث سكون عظيم وما قيل
في موضع ايه اجبتك ان النبي قال عنه انه عظيم المحل ذلك او نحوه
هو ايضا باقواله وان سالت وما الذي قيل في موضع ايه اجبتك
ان النبي قال عنه انا قال فوقف ريح الزوبعة وهذا الفعل فعله
المسيح هاهنا قال فحدث سكون عظيم ولهذا السبب استعجبه
الجمع الحاضر معه خصوصا ولو كان عمل هذا العمل على مثال ما
عمله موسى لما كانوا استعجبوه ولما خرج من البحر اعتقب خروجه
عجيبة اخرى اذ هب من تلك كثير الالات متشيطنين لقياه بصوره
هاربين خيبين قد ابصروا سيدهما وقالا ما لنا ولك يا يسوع
ابن الله جيت الى هاهنا تعذبنا قبل الوقت الوقت لان الحافل
اذ دعوه انسانا جاءت الشياطين مذيعه لاهوته والذين ما سمعوا
من البحر عند تموجه وسكونه ايضا سمعوا الشياطين هاتفين بالاقوال
التي هتف البحر بها بسكونه ثم ليلا يظنه ظان ان فعل قولهم هو فعل
ذكاه زعقوا من مما دستهم اعماله قايلين جيت هاهنا تعذبنا

قبل الوقت لهذا السبب اشتهرت عداوتهم باعترافهم بها ولا لكيلا يصير
تضرعهم تهمة لانهم ضربوا بسياط العقوبة ظربا بغتا من معاينته
ولختبطوا الكثر من اختباط البحر من حضوره وحده خرجوا واحرقوا ونابتهم
نوايب معضلة وادلي بتجاسر متجاسر ان تقدمهم الى حضرة المسيح ذهب
هو اليهم ولعمري ان متى البشير دله انهم هم قالوا جيت الى ها هنا تعذبنا
قبل الوقت والمبشرون الاخرون اضافوا الى ذلك انهم تضرعوا اليه
واستعفوه الا يزجهم الى القعر لانهم توهموا العذاب قد الم بهم وارتاعوا
ارتياع حاصلين في تعذيبهم ولين كانت الاقوال التي هي منسوبة
الى لوقا البشير قد دلت ان المجنون كان واحدا ومتى هذا قد ذكر
انهما اثنين وليس يوضح هذا القول خلفا في المعنى لانهما لو كانا
الاثنين واحد لكان المتشيطن وما كان معه اخر لتوهمنا لوقا
يقول ما يضاد متى فاذا كان احدهما يتكلم في وصف واحد منهما
والاخر يتكلم في نعت اثنين فليس ما قيل حربا ولا خلفا لكن ذلك
من فضل الوصف لان على حسب ظني ان لوقا لما انتخب اصعبهما
مصابا ذكره وحده فلهذا يصف مصابه وصفا ابلغ الاوصاف في ذكر
حاله كقولك انه كان يفسخ اغلاله وسلاسله تايها في البرية
ومرقس ذكر انه كان يهشم بالحجارة جسمه فاقوالهما كافية لايضاح
فظاضته ووقاحته لانه قال جيت الى ها هنا تعذبنا قبل وقتنا

لانهم

لانهما ما اتجه لهم ان يقولوا انهما ما اخطاوا بل كانوا انبياوه الا يبغضوا
مقابلة عدله قبل وقتها واذ كان قد داهمهم عاملين تلك الاعمال
الصعبة المتجاوزة الشريعة بقلبون جبلته ويعذبونها بكل صنف
من المكروه وتوهموا لاشرافهم في القبايح التي ابدعوها انما يمهلهم
الى وقت تعذيبهم اخيرا لذلك تضرعوا اليه متوسلين والذين لم
يحتملوا اعتقالا من الحديد اقبلوا اليه مربوطين والحاضرون في الجبال
خرجوا الى البقاع والمانعون الاخرين عن العبور في الطريق لما ابصروا
من حجز الطريق لديهم وقفوا ولسايل ان يسال وما غرضهم في ايثارهم
ان يسكنوا في المقابر فنجيبه لايثارهم ان يحصلوا في كثير من الناس اعتقادا
مهلكا كقولك يحصلون فيهم ان نفوس الذين قد ماتوا تصير
شياطين وهذا لما كان في وقت من الاوقات ولا كاد ان يصل
ولا الى فكر احد الناس ولعل قايلا يقول فما يقوله اذا كان كثيرون
من السحرة ياخذون صبيانا ويذبحونهم حتى يمكنون بعد ذلك النفس
منهم منجدة لهم فنقول له ومن اين حجة يكون هذا واضحا لان ذبحهم
الصبيان كثيرون من الناس يقولونه فقل لي من اين اعرف ان نفوس
الصبيان المذبوحين هي مع السحرة وتوشك ان يقول ان للمتشيطنين
باعيانهم يزعقون انني انا نفس فلان فاقول ان هذا اشراه وخدعة
شيطانية لان ليس نفس المتوفى هي الصايحة بذلك لكن الشيطان الذي

يراي يهود الخدايع هو الذي يصنع بهذا اللفظ حتى يطغى سامعيه
لانه ان كان ممكنا ان تدخل نفسنا الي جوهر شيطان فاولي بها
والي ان تدخل في الجسد الذي لها ولمعني اخر هو ان استفاد نفس
مظلومة ولجاز هلاك الهها البس نحوي احتجاجا ولا يقتدر انسان
ان ينقل قوة خالية من جسم الي جوهر اخر وان كان هذا ممتنع في الاجسام
وما اقتدر احد ان يجعل جسد انسان جسد حمار فالي ان اوجب ان يكون
هذا الفعل ممتنعا في النفس العديمة ان تكون ملحوظه وما استطاع
احد ان ينقلها الي جوهر شيطان وقد وجب من ذلك ان هذا
الاقاويل اقوال عجيزات ساحرات وخيالات الصبيان لان ما تقدر
نفسنا منفصلة عن جسمها ان تحول فيما بعد ها هنا في هذا
الدنيا لان نفوس الصديقين في يد الله وان يكون نفوس الصديقين
في يده فنفوس الصبيان في يده ايضا لان نفوس الاطفال ليست
خبيثة ونفوس الخاطيين في حين خروجها من الجسد تسير من ها هنا
وذلك واضح من خبر العاذر والغني وقد قال المسيح في موضع اخر
اليوم يستخرجون منك نفسك وليس ممكنا اذا اخرجت النفس
من الجسد ان تحول في هذا الدنيا وذلك علي جهة الواجب جدا لاننا
ان كنا مشتملين جسمنا انما نمشي في ارض قد الفناها وعرفناها
واذا سرنا في طريق غريبة ما نعرف اي مسلك نسلك اذا لم نتخذ
مرشدا

مرشدا فالنفس المنفصلة عن جسمها وعن عادتها كيف تعرف ان تسلك
خلوا من مرشد يرشدها ومن جهات كثيرة يتامل متامل علي نحو اخر
ان النفس الخارجة من الجسم ما يمكنها ان تثبت ها هنا لان اصطفن
الشاهد قال تسلم روحي وبولس الرسول كان الافضل عنده كثيرا
ان ينحل ويكون مع المسيح وقد ذكر الكتاب عن رئيس الاباء انه اضيف
الي ابائه بعد اعتنائه بشيخوخة حميدة والدليل علي ان ولا
نفوس الخاطيين تقتدر ان تقيم ها هنا اسمع الغني يطلبه متضرعا
من اجل هذا الغرض كثيرا وما وصل اليه فلو كان ذلك ممكنا
لكان هو قد جا واذاع الحوادث الحادثة هنالك فقد استبان
واضحا ان بعد انصرافنا من ها هنا تسير نفوسنا الي موضع من
المواضع ولن تكون ايضا ما لكة عودتها لكنها تتوقع ذلك اليوم
الرهيب فان قال قايل فلاجل اي غرض عمل المسيح ما سالته
الشياطين فيه اذ اذن لهم ان ينطلقوا الي قطيع الخنازير نقول
له ذلك القول انه ما عمل ذلك خاضعا لامرهم لكنه عمله مدبرا
به في هذا الوجه فوايد كثيرة احدتها ان يعرف المتخلصين من
اولايك الشياطين الغاصبين جسامة فساد المغتالين عليهم
وثانيتها لكي يعلم الناس ان الشياطين ما يتجاسرون ولا علي خنازير
ان لم يطلق هو ذلك لهم وثالثتها انهم قد كانوا عملوا بذينك المصروعين

اصعب مما فعلوه بالخنازير لولا انهم تمنعا في مصابهم بعناية من الله كثيرة
والدليل على ان الجن يمقتوننا اكثر من مقتهم البهايم الفاقدة النطق
فواضح من ساير الجهات فوجب من ذلك ان الذين ما تشغفوا على الخنازير
لكنهم في لحظة واحدة من زمان كردوسها فاوجب والتوبيهم انهم كانوا
قد فعلوا بالناس الذين لحجه لهم ان يسوقوهم الى البرية ويحصروهم فيها
هذا الافعال ايضا لولا ان اهتمام الله كان في تمردهم هذا كثيرا قد
الجمهم وقيد نهضتهم عن تجاوزها الحد فمن هذا الجهة استبان واضحا
ان ليس يوجد ولا واحد من البرايا ليس يتمتع بعناية الله وسياسته
وان كانوا كلهم ما يتمتعون بها على مثال واحد ولا على نحو واحد
فهذا هو صورة عظيمة لعنايته ان يوضح افعال سياسته فيما يوافق
كل احد ومع الاقوال التي قيلت تعلم من هذا الوجه فايدة اخرى انه
ليس يعتني بكافة البرايا عناية مشاعة فقط لكنه يعتني بكل
واحد منها عناية تخصه وهذا المعنى قد ابانه لتلاميذه هو بقوله
ان شعرات روسكم هي معدودة وقد يتامل متامل هذا المعنى من هذين
المجنونين الذين كانا فيما سلف قد اختنقا تاملا بينا لولا
انهما تمتعا من العلو بانتفاع وكثير عليهما لاجل هذا الاتجا او عز
اليهم ان يذهبوا الى قطيع الخنازير حتى يعرف الغاطنون في تلك
الاماكن قدرته لان تلك المواضع الذي كان فيها اسمه عظيما
ما

٢٧٩

ما اوضحه هنالك جدا في المواضع التي ما عرفه فيها عارف لكن اهلها كانوا
قد عدموا الاحساس به جعل عجايبه ان تلمع عندهم حتى يستجذبهم الى معرفة
لاهوته والدليل على ان القاطنين في تلك المدينة كانوا اناسا فاقدين حسهم
فواضح من غاية فعلهم لانهم قد كان واجبا عليهم ان يسجدوا له ويستعجبوا
قدرته فصرفوه وسالوه ان ينصرف من تخومهم ولسايل ان يسال ولاي غرض قتلت
الشياطين الخنازير فنجيبه ان الجن يجتهدون في كل موضع ان يلقوا الناس
في الاكتياب وفي كل مكان يفرحون باهلاكهم وهذا العمل قد عمله ابليس المحتال
بايوب على ان الله اوعز اليه هنالك الا انه ما اختص هنالك للمحال
لكنه اطلقه مريدا ان يظهر خادمه ابهى حسنا قاطعا كل حجة عند الشياطين
لوقاحته عاطفا اليهم امتة كلما احدث على الصديق على حد ما يجري
الان الكاين بخلاف ما اراده هولاي الشياطين وبيان ذلك ان هذا قدرت
المسيح اذا اعتق ابهج لمعانا واستبان خبث الشياطين الذي استخلص
منه الذين ضبطوهما ابين وضوحا واستوضح انهم ليسوا ما كلين ان يمسوا
ولا الخنازير ادا لم يا مرهم بذلك اله الكل وان تاول متاول في هذا الحوادث
معاني اعلى من لفظها فلن يمنعه من ذلك مانع لان الخبر هذا الصفة
صفته فينبغي ان نعلم علما يقينا ان الخنزيريين من الناس الذين يتيسر
انصيادهم بافعال الشياطين ولعمري ان الذين تو ترفيهم هذا التاثيرات
يمكن في اكثر الاوقات ادهم اناس ان ينعتهروا فيتي ما صاروا خنازير بحملتهم

فليسوا ينصرعون فقط لكنهم يتلوردسون ايضا وعلى نحو عبر هذا حتى؛
لا يظن ظان ان الحوادث الحادثة حينئذ كانت مراة لكن نصدق ابين
تصديق ان الشياطين خرجوا من الانسانين وهذا يتبين له واضحا من موت
الخنازير وتامل عدم رسيدنا الوديع مع قدرته لانه بعد ان احس هذا
الاحسانات الى القاطنين في ذلك الموضع وطردوه مما نبت لكنه انصرف
واهمل الذين حملوا على انفسهم انهم عادمين ان يكونوا موهلين لتعليمه اذا
اعطاهم الذين اعتقهم من الشياطين ورعاة الخنازير معلمين حتى يتعلموا
من اولائك جميع الايات الحادثة وبانصرافه من عندهم نزل الخوف فيهم
ناميا لان جسامة خسارتهم اذاعت خبر الاية التي ابدعها وما عرض
عندهم ابدع عباوتهم والاصوات التي اذاعت معجزه العجيبة قد قرعت اليهم من
جهات كثيرة باذية من الذين شفيا من الخنازير التي عرفت من اصحاب
الخنازير من الناس رعاتها [illegible]
الغضة وقد يبصر باصر هذا الحوادث حادثة الان وترى كثيرين في المقابر
متشيطنين لا يضبطهم ضابط عن جنونهم لا حديد ولا سلسلة ولا جماعة من
الناس ولا عظة ولا تنبيه ولا خوف ولا وعيد ولا صنف من الاصناف التي
هذا صفتها الا اذا كان احدنا زانيا او الى الاجسام الحسنة كلها باهتا فلا فرق
بينه وبين المجنون لكنه يطوف مثل ذاك المجنون عاريا ولعمري انه يكون لابسا
ثيابه الا انه يكون خائبا من اللبوس الصادق مجردا من الشرف الواجب له لبس
يهشم جسمه بحجارة لكنه يقطعه بخطايا اصعب من حجارة كثيرة فمن يقتدر
ان

ان يربط من هذا الحال الحالة من يمكنه ان يبلغه عن افتضاحه عند اشتمال الاهية
عليه واغتياض تحصيله عليه في ذاته لكنك تراه يجول عند المقابر دايما لان بيوت
الزواني هذا المثال مثالها ممتلية نتانة كثيرا وتعج جزيلا ومحب الفضة
ما قولك فيه اليست هذه الغريزة غريزته لان من يقدر ان يربطه في وقت
من اوقاته انراه يقطع المخاوف والتهويل لان كل يوم والتنبيهات والمشورات
ويفك هذه العقالات كلها ومتى ما جا اليه احد الناس يستخلصه ويمنعه
من الحلوف يحتسب استخلاصه من الا يوجد في عذاب الحلوف عذابا عظيما؛
فماذا يكون اشقى من حال هذا ولعمري ان ذاك الشيطان ان كان قد تهاون
بالناس الا انه قد خضع لامر المسيح وانصرف من الجسم سريعا وهذا
الانسان فليس يخضع لامر المسيح لانه هاهو يسمعه كل يوم قايلا لا تقدرون
ان تتعبدوا لله ولغصب المال ومهولا لاجهنم وبالعقوبات التي يعجز
اطلاقها وما يقبل منه وليس ذلك لانه اوفر قوة من المسيح لكنه لان
المسيح ليس يغصبنا كارهين لهذا الغرض يقيم الذين هذا المذهب مذهبهم
كانهم في البراري ولو انهم في اوساط المدن لان من يكون مالكا عقله
فيختار ان يجاوز الذين هذا الحال حالهم فقد كنت اختار ان انا اسكن
مع مجانين كثيرين افضل عندي من السكنى مع واحد سقيم بهذا السقم
والبرهان على انني لست اغلط في قولي هذا الاقوال واضح من العوارض
العارضة لكلي الفريقين لان هولاي المحبين الفضة يحتسبون من لم

بطلهم ظلماً عدواً او يريدوا ان يأخذوا عبداً من يوجد حراً ويحصلونه في شرور
جزيل عددها والمجانين فليسوا يعملون على هذا صفته لكنهم يرددون شتمهم
في ذواتهم وهولاي الوادون الفتيان يقلبون منازل كثيرة ويجعلون اسم الله
يفترى عليه ويوجدون فساداً المدينتهم وللمساونه كلها والذين يتعاسون
الضنك من الشياطين هم موهلين لان يرحموا ويبكى عليهم كثيراً والمجانين
يعملون اكثر اعمالهم بزوال حسهم وهولاي يفعلوهم ينحرفون عن تمييزهم
منصرفين في اوساط المدن يجنون جنوناً بديعاً ما الذي يعمله المتشيطنون
كلهم هذا مثاله مثلما تجاسر عليه بودس عند الطهارة يجاوز الشريعة في
اقصا غايتها وجميع الذين يشابهونه منا لهم مثال الوحوش متنمرة منفلتة
من معتنص ترجف المدن وما يضبطها ضابط لان هولاي يطيف بهم من كل جهه
عما الان لعولك يحدق بهم خوف الولاه والقضاه وعبيد الشرايع اللوم من كل الناس
واشيا اكثر من هذا غيرها لكنهم مع ذلك يفعلون هذا كلها ويزدرونها ويجعلون
احوالهم فوق واسفل جملتها وان انتزع عنهم منتزع هذا العقود بكليتها عرف
حيداً معرفه بينة ان الشيطان الذي فيهم اشد وحشيه من الخارج الان كثيراً
واوفر جنوناً ولكن اذا كان هذا المطلوب ليس معلماً فينبغي ان نمثله الان بقياس
وننتزع عنه سلاسله كلها فنعرف حيداً معرفه واضحه جنونه الداخل ولكن
لا نحتوا الوحش اذا نهرناه فان نخيله انما هو بتشبيه وليس ذاته ذلك بتحقيق
فليكن انسانا واحدا قد سيباً اسود ما لكاً عوض يديه تنينين معلقين بكليتي
باعلى عنيه
كتفيه وليكن له فم حاويا بدلاً من الاسنان والاضراس سيوفاً مرهفة متمكنه فيه
يغيض

يغيض عيناً من السم القاتل بدلاً من لسانه بطنه يغني كلما يحصل
فيه اكثر من افنا كل اتون رجلاه لهما اجنحه اسرع من كل لهيب
وليكن وجهه معمولاً من كلب وذيب وليتكلم ليس كلاما انسانيا لكن
فليتكلم كلاماً شنعاً مكروها مريعاً وليكن في يده لهيباً ولعل ما قد وصفنا
قد ظن عندكم مريعاً الا اننا بعدما قد نكملناه على ما اوجبت به لا ان يجب
ان يضاف الى هذا اوصافاً غيرها وهي وليذبح كل الذين يلقاهم وليرض لحومهم
الناس
فالمحب الفضه اصعب من هذا الـ الانسان الممثل واشد نكايه بكثير لا بلاغه
الكل مثل الجحيم وتعديه كلما يتشبث به محارب مشاع يجول حول جنس
الناس لانه يشا الا يوجد من الناس احداً ليستحوذ على الاشيا كلها وما ينبت
في هذا الامثال لكنه اذا باد الناس كلهم بشهوته وتمنى ان يحتاج نعمه الارض
ويبصرها قد تكونت ذهباً وما يتمنى ان تكون الارض وحدها ذهبا لكنه يشتهي
مع ذلك ان يصير له جبالها ايضا وتلولها وعيونها وكافه البرايا الظاهره
على بسيط ذاتها ذهباً ولكي تعلموا انني ما قد ثبتت بعد جنونه لا يكون
مع من يشاوره ولا من يخيفه لكن ان ننتزع في التشبيه وخيفته من الشرايع
عاجلاً فتبصره مختلساً سيفه قاتلاً الكل من لقيه ولا يشفق على احداً لا على
صديقه ولا على نسيبه ولا على اخيه بعينه ولا على والده والي ما يقال
اننا ما نحتاج هاهنا حجه لكن ينبغي ان نسأله ان كان ليس يخترع مثل هذا التخيلات
في ذاته دايما ويقتل بفكره جميع اصدقايه وانسبايه ووالديه وابلغ من ذلك

اننا ما نحتاج ان نستخبره لاننا كلنا نعرف ان الذين هم مضبوطين بهذا السقم يشتغلون
بشبوخة ابيهم والحظ الحالو عند جميع الناس المعشوق لان يرزقوا اولادا يطغي
هولاي انه ثقيلا مكروها وكثيرين منهم بهذا المرض اشاعوا فقد التاليد ويبطلوا
طبيعتهم وما قتلوا ابنيهم بعد ان ولدوا لكنهم ما سمعوا امر ذلك ان يعزع لهم
ابدا كونهم ولا تتعجبوا ان كنت شكلت محب الفضه بهذه الصوره لانه
اشر مما وصفناه كثيرا لكنا نبتلي ان نتامل كيف نستخلصه من الشيطان
فان سالت وكيف نستخلصه اجبتك ان علم علما يقينا ان حب الفضه يضاده
الان من مضادة في هذا الوجه بعينه في ان يكتسب اموالا وبيان ذلك ان
المريدين ان يربحوا الارباح المزيد الصغار يخسرون خساره عظيمه فمن هذه
الجهه يجب ان نخترع لهذا الغرض بعينه ايضاحه وهو ان اناسا كثيرون ارادوا
ان يقرضوا اموالهم بارباحا من الربا كثيره وبينا يميل ربح الربا ثم استخصوا حال
مقترضها منهم فاضاعوا في اكثر الحالات الربح مع راس المال كله واناسا اخرون
ايضا سقطوا في شداير الخطر واذ لم يوثروا ان يستفيدوا فوايد يسيره اهلكوا
انفسهم مع مالهم واذ حضهم ايضا ان يبتاعوا مراتب مربحه واما صنعا غير ذلك يماثل
هذا لما شحوا وتقهقروا اضاعوا كلما املوه لانهم اذ لم يعرفوا ان يزرعوا لكنهم تعودوا
ان يحصدوا دايما خابوا من الحصاد خيبوبه متصله لان ما يقدر احدنا ان
يحصد دايما كما انه ما يمكنه ان يربح دايما واذ لم يريدوا ان ينفقوا لم يعرفوا ان يربحوا
لكن احدهم ان احتاج ان ياخذ امراة يعرض له هذا العارض بعينه ايضا لانهم
اذا

اذا اختدعوا اما يحصلون بدل اليسر عسرا واما يتخذون امراه موسره مملوه
مناقص كثيره ويخسرون حساده اكثر مبلغا لان كثرة المال ثم تختلق
الثروه لكن الفضيله تخترع الغنى لان ما المنفعه من الثروه اذا كانت
صاحبتها محمقه مفرطه تبدد ما تملكه اسرع من كل رياح ما الفايده اذا
كانت زانيه تستجلب عشاقا كثيره ما المنفعه منها اذا كانت شكيه اليس
في طباعها ان تجعل رجلها افقر من كل الناس سريعا فيتورطون في غاية
الخطر ليس اذا تزوجوا فقط لكن اذا ابتاعوا المماليك ايضا لانهم من
كثرة شهوتهم ما يتصفحون من المماليك افضلهم لكنهم انما يلتمسون ارخصهم
فاذا كررتم انتذاكركم في هذه الاقوال لانكم ما قد استطعتم بعد ان تسمعوا
الاقوال التي في صوف جهنم وفي نعت الملكوت فتفطنوا في الخسارات التي طال
ما خسرتموها في تلقاء حبكم الاموال وفي قروضكم وفي بيوعكم وفي تزويجكم
وفي عناياتكم اجتنبوا عشق الاموال فانكم على هذه الجهه تستطيعون
عيشكم ان تعيشوا عيشتكم الحاضره بابلغ الحياطه واذا انجحتم قليلا يمكنكم
ان تسمعوا اقوالنا في الفلسفه وتبصرون نقش العدل بعينه وتنالون
النعم الصالحه التي وعدكموها التي فليكن لنا كلنا ان ننالها بنعمة ربنا
يسوع المسيح وتعطفه الذي معه لابيه والروح القدس المجد الان ودايما
والى اباد الدهور امين .

وله مقاله تاسعه وعشرون في قوله الغض
ادخل الى السفينه عبر وجا الى مدينته واذا قد قدموا اليه مخلعا

فعل

طريحا على سريره واد را اليسوع ايمانهم قال للمخلع ثق يا ولدي فقد غفرت
لك خطاياك قال المفسر مدينته ها هنا يعني بها كفرناحوم لان بيت لحم
افرغته والناصرة ربته وكفرناحوم حازته قاطنا فيها دايما ولعمري ان هذا
المخلع اخر غير المذكور في بشارة يوحنا لان ذلك كان طريحا عند البركة
وهذا فكان في كفرناحوم وذاك كان قد لبث في مرضه ثمانيه وثلثين سنه
وهذا لم يذكر في وصفه قولا هذا لانه وذلك في اقعاد من يلوذ به وهذا
فاملك افوا اما اهتموا به وحملوه وقدموه لدى ربنا وهذا فقال له ربنا
يا ولدي قد غفرت لك خطاياك وذاك قال له اتشا ان تصير معافي وذاك
شفاه في يوم السبت وهذا شفاه ليس في سبت فلو كان شفاه في يوم
السبت لكان قد شكوا ذلك منه وفي شفا هذا صمتوا وفي شفا ذاك
نافوا الى الطرده فهذه الاقوال قلتها ليس على بسيط ذاتها لكنني ذكرتها
ليلا يظن ظان ان هذا الوصف اختلافا عند توهمه المخلع واحدا بعينه
وتامل انت من سيدنا خلقه الوديع العالي الخالي من الصلف لانه قبل هذا
الوقت دفع الجموع وادصرفه اهل جدرسا قاومهم لكنه انصرف من عندهم
ليس الى مسافه بعيده ودخل في السفينه ايضا وعبر وقد كان يمكنه ان
يعبر ماشيا لانه ما شا ان يعمل اعماله المعجزه دايما حتى لا ينقض غرض
تانسه ولعمري ان متى البشير ذكر انه قدموه اليه الا ان البشيرين الاخرين
ذكروا انهم قوروا السقف وحطوه لدى المسيح ما قالوا له شيا بل فوضوا اليه

وان حطوه

كلما

كلما اعتمدوه لانه في ابتدا تعليمه وانداره طاف وما التمس من الذين
تقدموا لحضرته امانه هذا المبلغ الجزيل مبلغها وها هنا تقدم هولاي
الي حضرته وقد التمس ايمانهم لان البشير قال انه ابصر الى امانة الذين
حطوه قدامه لانه ليس في كل مكان يطلب من السقمي ايمانهم فقط كقولك
اذا زاغ تمييزهم او اذا ابهتهم الى جهة اخرى امراضهم واليوم ما يقال
ان الامانه ها هنا كانت للمريض ولولا انه امن لما كان احتمل
ان يحطوه فاذا اظهروا امانه جزيله تقديرها اظهر هو مقدرته
ادحل خطايا المخلع بكافة سلطانه واذانا بكافة افعاله انه
عديل والده في كرامته وتامل ذلك انه قد بين ذلك منذ اعلى انداره
بتعليمه اذ علمهم تعليم مالك سلطانا وبالابرص حين قال له اشا
فتطهر وبريس الماية القايل له قل كلمه فقط فيبرى غلامي فاتعجبه
واشا ذكره اكثر من جميع الذين حضروا عنده وبالبحر لما الجمه بكلمته
فقط وبالشياطين حين اعترفوا انه قاض وطردهم بكبريت سلطانه
وقد الزم ها هنا الاعدا باعيانهم بنحو امر اعظم بيانا بان يعترفوا
انه عديلا لوالده وجعل هذا القول بفيهم ظاهرا لانه هو ابان اجتنابه
التباهي لان محفلا عظيما كان يقف حوله يحجز الدخول الى عنده ولهذا
السبب حطوا المخلع من فوق فما بادر في الحين بشفا جسمه الظاهر
لكنه تمهل واخذ بسبب ذلك من قولهم شيا ولا انفسه الشخص الغامض

اداعفي عن خطاياها وهذا الفعل استخلص المخلع وما استمد
له هو التشريق كثيرًا الان ولاجل ذلك اليهود اذ ازعجهم خبثهم ولاثامهم
ان يتصفحوا ما يعمله جعلوا الشفا الكاين ان يلوظ طهوره كارهين
وذلك انه لم يزل دقيق الحيلة فاستعمل حسدهم لاظهار جريحته
ولما ارجفوا ارا لوا اهل التجدف من يستطيع ان يغفر الخطايا الا
الله وحده فسبيلنا ان نعرف ما قاله هو وهل بطل توهمهم على
انه لو لم يكن عديلاً لوالده لوجب ان يقول ما بالكم تتوهمون
في توهمها ليس واجبا وانا بعيد من هذا المقدرة فما قال الان
ولا لفظة من هذه الالفاظ وبخلاف ذلك تثبت كلما قالوه
وحققه بقوله البادي منه بايضاح عجيبة واذ كان احدنا
اذا قال عن ذاته وصفا يستشعر عند سامعيه معاند للصدق
بالصدق حقق هو بانا شراحين ما قيل في وصفه والعجب من
ذلك انه ما حقق ذلك باصدقايه لكنه حققه بما قاله لاعدايه
وهذا فكان فعلا لزيادة حكمته فحقق ذلك بما قاله لاصدقايه
حين قال للابرص اشا فتطهر واذ قال ما وجدت في ال اسرايل
امانة هذا مبلغها وحقق ذلك بما قاله الان لاعدايه لانهم
اذ قالوا ليس يقدر احد ان يغفر الخطايا سوى الله وحده استشنى
هو بقوله لكي تعرفوا ان ابن الانسان يملك سلطانا ان يغتفر
الخطايا

الخطايا في الارض حينيذ قال للمخلع انهض احمل سريرك واذهب
الى بيتك ولعمري انهم ما فهموا هذا القول ها هنا فقط لكنهم
قد قالوه في مواضع كثيرة اننا ما نرجمك من اجل عمل جميل لكننا
نرجمك لاجل تجديفك ولانك انت انسان فتجعل ذاتك الاها
فما نقض هنا لك هذا لكنه حققه بقوله ايضا ان لم اعمل اعمال ابي
فلا تومنوا بي فان عملتها فان لم تصدقوا بي فصدقوا اعمالي فقد
اراهم ها هنا علامة اخرى ليست صغيرة للاهوته ولمعادلته
اباه في كرامته لان اولايك قالوا ان حلة الخطايا فقط تجديف
الا انه هو قد بين قبل هذا معنى اخر ايضاحه هو لله فقط
وهو اخراجه الى وسط البيان الافكار المغتاض ذكرها التي في
قلبهم لانهم ما ابرزوا الى وسط البيان ما هموا به لان البشير
قال واذا اناس من الكتاب قد افتكروا في ذواتهم وقالوا هذا
يجدف فاذ عرف يسوع افكارهم قال ما بالكم تفتكرون افكارا
خبيثة في قلوبكم والدليل على ان الله وحده ان يعرف الافكار
الغامضة التكلم بها اسمع ما ذكره النبي في ايضاحه قال انت
وحدك على انفرادك تعرف قلوبنا وقال الله ايضا فاحص
قلوبنا وكلياتنا وقد قال هرميا النبي قلبه عميق اكثر من
القلوب كلها وهو انسان ومن يعرفه والانسان يبصر الوجه

والله ينظر الى قلبنا وشواهد كثيره يتجه لنا ان نعرف ان
الله وحده يوجد ان يعرف ما في سريرتنا فاذا هم انه هو اله
عديل لو الله باظهاره ما افتكروا في انفسهم لانهم لخبثهم
من كثرت الناس ما تجاسروا ان يبرزوا اعز مهم الى وسط
البيان فاعلنه هو وجعله واضحا موضحا هاهنا الاشتهار
بهم عظيما لانه قال ما بالكم تفتكرون الافكار الخبيثه
في دواتكم على انهم ان كانوا اغتياظهم من ذلك واجبا فقد كان
يجب ان يغتاض السقيم على انه انخدع وان يقول حيث
اداوي وجها امرضا صطلح وجها غيره لان من ابن بين لي
ان قد غفرت لي خطاياي الا انه ما افتكر ولا قال الا ذو قولا
هذا معناه لكنه بذل ذاته لسلطان شافيه وهولاي
كانوا ابدين في تعقرمهم حسودين مغتا ليين على الاحسانات
الواصله الى غيرهم ولذلك يغاوضهم في سريرتهم بكافة
الدعه لانه قال ان انكرتم قولي الاول للمخلع قد غفرت لك
خطاياك واستشعرتموه تباهيا فها انا اضيف الى ذلك القول
قولا اخر يلتغي وها مامر الفاقه تكلمم بها وبعد ذلك اورد
فعلا اخر وهو تشديدي المخلع وما قاله للمخلع بما قاله
موضحا بسلطانه ايضاحا بينا لانه ما قال له هذا غفرت
لك

لك خطاياك لكن قال له قد غفرت لك خطاياك واذا اضطرم اوليك اوضح
سلطانه ابين ايضاحا بقوله له لكي تعلموا ان لابن البشر سلطان ان يصفح
عن الخطايا في الارض اذ رايت مبلغ ابتعاده من الاشيا ان يظن انه عديلا
لابيه لانه ما قال ان ابن الانسان الى غيره او انه قد خوله سلطانا لكنه
قال ان ابن الانسان يملك سلطانا ان يصفح عن الخطايا في الارض ولم يقول
هذا القول للتباهي به لكنه قال انما اقول هذا القول احقق لكم به
سلطاني واني لست اجدف اذ اجعلت نحو ذاتي عديلا لله لانه يشا في
كل مكان ان يحق لهم براهين واضحه ناجيه من طعن عليها مثال ذلك اذا
قال ادهب ارا الكاهن نفسك ولما اظهر حماة بطرس خادمه في الحين
وحين اطلق الخنازير تكردس الى البحر وكذلك فعل الى هاهنا اذ جعل
تشديد جسم المخلع دليلا على صفحه عن خطاياه وصير حمله سريره دليلا
على تشديده حتى لا يظن التغاير الحادث انه خيالا ولم يعمل هذا العمل اولا
حتى استخبرهم لانه قال لهم ايما ايسر هذا الصنفين تعبا ان اقول غفرت لك
خطاياك ام ان اقول احمل سريرك واذهب الى منزلك فما يقوله هذا
هو معناه ما الذي تظنونه يوجد عندكم سهلا اتشديد جسم المخلع
ام تحليل خطايا نفس فاوضح الصنفين بيانا ان تشديد الجسم اسهل لان
بمقدار ما ان النفس افضل من الجسم بقدر ذلك حل الخطيه اعظم من
تشديد الجسم ولكن اذا احد الصنفين وهو حل الخطيه قد عدم ان يرى

يملك

يحتاج

ظاهرًا والصنو الآخر هو تشديد الجسم يري وايضًا هاندا اضيف الي الصنو الافضل
المستور الصنو الادني المكشوف حتي ياخذ الفعل الاعظم المحتجب ظهوره.
برهانًا بهذا الفعل الظاهر الادني معلنًا بافعاله ما ذكره يوحنا.
انه هو يحمل خطية العالم واذا نهض الخلع ارسله الي منزلة مظهرًا
من ههنا ايضًا اجتنابه الصلق وان التعا الحادث ما كان خيالًا
وجعل الشهود بمرضه شهودًا بصحته لانه قال بفعله انا اردة اشفي
بالدا العارض لكن الذين يظنون انهم معافيين وهم في منازلهم متنعمين
فاذ ما يريدون ان اشفيهم اذهب الي منزلك متلافيًا الذين هنالك
ارايت ليو ازانا ذاته خالقًا نفسنا واجسامنا اذ شفي تخلع جوهر
نفسنا وجوهر جسمنا وجعل الفعل لغا قد ظهوره وايضًا من الفعل
الظاهر الا انهم مع ذلك بينسحبون علي المبطلين ايضًا لان الجموع
زعم ادعا بنو لما جري تعجبوا ومجدوا الله الناس المعطي سلطانا هذا
المحل محلة لان جسمه وقولديهم وما زجرهم هو لكنه درجهم باعماله
وانهضهم وجعل رايهم عاليًا لان اعتقادهم انه اعظم من جميع الناس
وانه قد جا من عند الله ما كان صغير المحل حقيرًا لانهم لو حققوا
عند انفسهم هذا الارا تحقيقًا محمودًا سالكين في هذا المسلك
لعرفوا انه كان ابن الله لكنهم ما ضبطوا هذا العنا برضبطًا
بينًا ولذلك ما استطاعوا ان يتقدموا اليه لانهم قالوا ايضًا
هذا

حسنًا

هذا الانسان ليس هو من الله وكيف يوجد عندهم هذا من الله وقد
ردوا هذا الاوهام في انفسهم ترديدًا متصلًا وجعلوها اغشيه لانتقام
هواهم. العظة التاسعة والعشرون في انه ما ينبغي لنا ان نعظ
وننبه الذين قد وصل غلطهم الي الله بغيظ بل يجب ان
ننبههم بدعه ورفق وهذا العمل فكثير من الناس يعملونه الان ويظنون
انهم ينتصرون لله فيتممون امراض هواهم فسبيلنا ان نعمل كلما نعمله
بدعه ورفق وذلك انه الاه البرايا كلها اذ هو قادر ان يطلق
علي الذين يجدفون عليه صاعقة تحرقهم يشرق لهم شمسه وينجيهم
امطارًا ويخولهم نعمه الاخر كلها يتوسعه عليهم فسبيلنا نحن ان
نماثله وان نعزي وننبه ونعظ بوداعة لا مغتاظين ولا متنمرين
لان ليس يبدرنا الي الله مضرة من تجديفنا ذاك حتي تغتاظ انت عليه لكن المجدف هو
الذي قد اخذ الجرح فتحسر اذا عليه وابك لان هذا العارض مؤهل للدموع والمجروح
بالتجديف فليس يمكن ان يشفيه دوا علي الاشيا بحاله مثل الدعه والرفق وذلك
ان الدعه والرفق اقوي من كل غضب وابصر كيف خاطبنا الاهنا الذي قد شتمناه
في عهده العتيق والجديد اذ قال هنالك يا شعبي ماذا عملت بك وقال ههنا
يا بولس يا بولس لما ذا انت تضطهدني وبولس يامرنا ان نؤدب المعاندين بوداعة
وحين اقترب الي المسيح تلاميذه يسالونه في احدارنا من السما ازجرهم زجرًا
شديدًا عند قوله انتم ما عرفتم لاي روح انتم وما قال ههنا للغيسين يا من

قوبل

انتم تحسبون ساحرون يا حاسدين معاديين خلاص الناس لكنه قال لم تفتكرون
في قلوبكم افكارا خبيثة فيجب اذا ان ننزع هذا المرض بوفور دعة لان من قدح
افضل من الحنو الانساني يعود ايضا الى الخبث سريعا لهذا الغرض امر بترك
الزوان معطيا بذلك تاجيل توبة لان كثيرين منهم تندموا وصاروا امكنين
في فضيلتهم بعد ان كانوا فيما سلف اشرارا كقولك بولس العشار اللص لان
هولاي كانوا زوانا فصاروا حنطة حلتره ولعمري ان هذا الفعل ممتنع في البزور
الا انه في اختيارنا ونيتنا سهل متيسر وبيان ذلك ان اختيارنا ليس مربوطا
بحدود طبيعة لكنه حرية نية فاذا رايت عدوا للحق واشفية اهتم به ارده
الى الفضيلة بايضاحك له عيشة فاضلة بتعليمك له كلا فانا قد عدم
ان يكون مومنا باذلا له عنايتك به واشفاقك عليه محركا كل مذهب لتلافيه
مضاهيا الاطبا الفاضلين الافضلين لانهم ما يداوون المرضى بصنف
واحد وحده لكنهم اذا ابصروا القرحة ما تخضع للدوا الاول يزيدون
علاجها دوا اخر غيره ويوردون بعد ذلك الدوا ايضا غيره ويبطون
الاورام احيانا ويضمدونها احيانا فاذا كنت انت طبيبا للنفوس
فحرك كل صنف من المداواة على حدود شرايع المسيح حتى تاخذ اجرة خلاصك
وثواب منفعة اخرين غيرك اذا عملت كل ما تعمله لمجد الله وتحصل
متشرفا بمجده لانه قال لا اشرف الذين يمجدوني والذين يستحقروني يستحقرون
فينبغي ان نعمل كلما نعمله لتمجيده ولنحظى بتلك السعادة التي فليكن لنا كلنا
ان

ان نرزقها بنعمة ربنا يسوع المسيح ولعطفه الذي معه للابية والروح القدس المجد
والعز والكرامة الان وداما والى اباد الدهور امين وله مقالة تلاتون وقوله
الفصل ولما مضى يسوع من ذلك المكان ابصر انسانا جالسا في مجلس التعشير
يدعى متى فقال له يسوع اتبعني فقال [illegible] لعمري انه بعد ان اجترح
العجيبة ما ثبت لكيلا يعاينهم اياه يضرم حسدهم اكثر لكنه انعم عليهم بانصرافه
وتسلى مرضهم فينبغي ان نفعل نحن هذا الفعل اذا لم نوصل الذين يغتالون علينا الى
الجفاوة والقساوة بل نداوي قرحتهم ونرخي قوتهم ونخمدها ولكن لاجل اي غرض
ما دعا هذا الرسول مع بطرس ويوحنا والتلاميذ الاخرين فذلك نحو ما جا
الى هنا لكنه حينيذ الحين عرف ان الناس الحاضرين يقبلون منه على نحو ذلك
دعا حينيذ امتى حين علم انه يجيب دعوته ويقبل منه ولهذا السبب
اصطاد بولس بعد قيامته وذلك ان العارف قلوبنا العالم بافهامنا يتيقن
فهم واحد فواحد منا التي يحجز التكلم بها قد عرف متى يجب واحد
فواحد من هولاي الى الطاعة لهذا الغرض ما دعاه في مبادي انذاره حين كان
بعد اصعب انقيادا لكنه دعاه بعد عجايبه الجزيل عددها وبعد ان
شاع الخبر عنه كثيرا حين عرف انه قد صار اوفر استعدادا وملاءمة
لطاعته ولعمري ان فلسفة هذا البشير موهلة لان نعجب بها كيف لم
يكتم عيشته السالفة ولا سترها لكنه وضع اسمها عند ما ستر
الاخرون اسمه بلقب اخر ولسايل ان يسال فلاجل اي غرض ذكر انه

كان في الشأن مجلس التعشير فنجيبه انه ذلك ليرينا مقدرة داعية استعبد به
من وسط الاعمال الردية باعيانها على حذو ما نقل بولس السعيد وقد كان
مجنونا حنقا باعتا على المومنين نارا وهذا الفعل فقد جعله هو بيانا
لاقتدار داعية وكتب الى اهل غلاطية قد سمعتم تصرفي في وقت من
الزمان في الدين اليهودي اني اضطهدت كنيسة الله بابلغ الافراط
في ذلك ودعا الصيادين وكانا في وسط اعمالهما الا ان عملهم كان
صناعة من الصنايع ليست منكرة لان الناس انقص علما من غيرهم قد عدموا
ان يكونوا متخلطين كثيرا استنادهم وفعل هذا وكان صناعة مملوة وقاحة
وجفاوة وربحا ليس يحوي احتجاجا واجبا تجارة وقحة وخطفا
يحوز شكلا مشتركا الا ان داعيه ما انف من صنف من هذه الاصناف
وما معنى قولي انه ما انف من عشار اذا كان لم يستقبح فقط ولم يانف
ان يدعو امراة زانية لكنه خولها ان تقبل رجليه وتبلهما بدموعها
لانه لهذا الغرض جا ليس ليداوي اجسامنا وحدها لكنه جا ليشفي مع
ذلك رذيلة نفسنا وهذا العمل قد عمله بالمخلع وبين انه يقتدر
ان يصفح عن خطايانا نبيا كاشافيا وجا بعد ذلك الى هذا الفاضل
لكيلا يرتجفوا اذا ابصروا عشارا منتخبا لصفوف تلاميذه لانه اذا كان
ربا يحل جرايمنا كلها فلم تستعجب ان كان تجعل هذا العشار رسولا
ولكن مثلما رايت مقدرة داعية فكذلك تامل طاعة المدعو لانه
ما

ما عانده ولا ارتاب وقال ما هذا المعنى اتراه ليس يدعوه خادعه
يدعوني وهذه الطريقه طريقتي لان تدلل عزمه هذا كان قد فاته
وقته ايضا لكنه في الحين اطاعه ولم يساله ان يمضي الى منزلة يشارك
اهله في تعريفهم بما ندب له مثلما ان ولا الصيادين [illegible] في ذلك
لكن كما انهما اهملا الشبكة والسفينة واباهما الذي كان اهمل هذا
تعشيره وربحه ولحقه مظهرا لعزمه متسوما لجميع ما يومر به وافضل
ذاته من اشيا الدنيا كلها بغتة وبطاعته الكاملة تشهد باصابة
داعيه وقت دعوته ولعلك تستخبر ما الراي في انه ما ذكر لنا
الحال في استدعا تلاميذه الاخرين كيف وباي معنى دعاهم لكنه
ذكر الحال في استدعايه بطرس ويعقوب ويوحنا وفيلبس ولم
يدعا ولم يذكر وصف استدعا التلاميذ الاخرين اصلا فاقول لان اولئك
هولاي كانوا في صنايع دليله حقيرة اكثر من باقيهم لان ليس يقولوا
يكون عمل في شي من التعشية لا احقر من صياد السمك والدليل
على ان فيلبس كان من الخاملين الحظ جدا فذلك واضح من وطنه
ولهذا السبب خصوصا اذاعوا لنا هولاي ووضعوا لنا صنايعهم
موضحين انه يجب علينا ان نصدق هولاي في الاخبار البهية
في اوصافهم لان الذين ما اختاروا ان يخفوا ولا يستبعدوا من الاوصاف
التي يظن انها ذات تعيير ولا ضعفا لكنهم اذاعوا هذا قبل الاخبار الاخر

بابلغ الاستقصا في وصف معلمهم وفي وصف تلاميذه كيف يكونون مهتمين
في ذكرهم الاخبار الشريفة ولاسيما اذا كانوا قد اغفلوا ايات كثيرة وكتموا
عن جرايح كثيرة عجيبة والحوادث عند الصليب المظنونة عوارض العار
هتفوا بها بابلغ الاستقصا في وصفها واعلنوا بصوت بهي صنايع التلاميذ
ومناقصهم واحد معلمهم الشايع في خطايا هم ذكرهم من هذه الجهة
استبان واضحًا انهم اهتموا بالصدق اهتمامًا عظيمًا وما كتبوا شيًا على
جهة تمدح ولا بمعنى تظاهر ولما دعاه الرومة اكرامًا عظيمًا وشاركه
في الحين في مايدته لانه جعله بمشاركته حسن الارتجا للنعم الماموله
وحصله في الحال لانه شفي رذيلته ليس في مدة طويلة لكنه ابراها
بغتة وما اتى لدى المايدة معه وحده لكنه اتى مع عشارين كثيرين معه
على ان فعله هذا قد ظن اليهود انه زلل له لانه ما دحض الخطاة الا انهم
ما ستروا هذا الفعل عن الذين ارادوا ان يلوموه في الافعال الكاينه منه
فالعشارون التاموا اليه عندما تيقنوا انه عدلهم في صناعتهم لانه
عند جمله بدخول المسيح الى منزله دعاهم كلهم معه لان المسيح حرك كل
صنف من مداواته وما نفع الخاطيين بمفاوضته اياهم فقط ولا في حين ازاله
اسقامهم ولا عند توبيخه اعداه لكنه في حال اكله معهم اصلح اخلاق
كثيرين من المضنوكين برذايلهم وعلمنا بهذا لان كل وقت وكل عمل يعتد ران
يفيدنا المنفعه على ان الاطعمه المنضده هنا لك حينيذ لقد كانت من ظلم

ومن

ا ... المشاركة

(فصار وما هو بعد في البيت
واذ بعشارين وخطاة كثيرين
جاؤوا واتكوا مع يسوع وتلاميذه)

ومن استغنام الاان المسيح ما اعتفي من التناول منها اذ كان قد امل ان الفايده
تصير هناك عظيمة لكنه ساوي المحترمين هذا الجزام الواضح قبحها في
الجلوس معهم تحت سقف واحد ولدى مايدة واحدة لان الطبيب هذا الخاصه
خاصته اذا لم يحتمل من السقمى تعفنهم فليس يستخلصهم من مرضهم على ان ربنا قد
اسمد من هذه الجهة ظنا خبيثا عندما اكل معه وعند دخوله الى منزله وعند
اتكايه مع عشارين كثيرين وانظر الى اوليك يعيرون فعله هذا بقولهم ها هوذا
انسان اكول والخمر شروب صديق العشارين والخاطيين فليسمع كافة الذين يحرصون
ان يتخذوا لانفسهم ظنا بصومهم عظيما وليتفطنوا ان سيدنا قد دعي اكولا
للخمر شروبا وما التوى من ذلك لكنه اغفل هذه الاوهام كلها ليتم ما اعتمده وقد
كان ذلك لانه نقل العشار وصار بهذا الصورة افضل مما كان ولكي تعلم ان
اشتراكه معه في المايدة نفعه نفعًا عظيمًا اسمع ما قاله زكا العشار
الاخر لانه اذ سمع المسيح قايلا ينبغي ان اقيم اليوم في منزلك ريشه الالتذاذ
بذلك وقال لاعطين للساكين النصف مما يوجد لي وان كنت وشيت باحد
الناس وخسر شيًا لاقضينه اربعة اضعافه فقال له يسوع اليوم صار لهذا
المنزل خلاصة فعلى هذه الجهة انساغ له ان يودبنا بجميع افعاله ولعلك
تقول فكيف يامر بولس الرسول اذا كان احد الناس قد يسمي اخًا لكم فيصير زانيا
او متغطرسًا ممن هذه حاله لاتاكلوا معه فاقول لك ليس هذا المعني بعد واضحًا
ان كان واضحًا ان يوصي المعلمين بهذا التوصية وليس يوصيها للتلاميذ وحدهم

اذ هولاي التلاميد ما قد صاروا بعد من التامين ولا من المرتبين اخوه وبولس
مع ذلك يامر بالارتجاع عن الذين قد رتبوا حينيذ اخوه اذا ابتنوا في خطيتهم
وهولاي الذين امرهم كانوا قد كفوا فيما بعد عن الخطا وانتقلوا عنه ولكن
ولا فريضه واحده من هذا الفرايض عطفت الغريسيين لكنهم ثلبوا تلاميد ربنا
قايلين لم يا كل معلمكم مع العشارين والخاطيين ولما ظنوا ان تلاميده يخطيون
خاطبوه قايلين ها هم تلاميدك يعملون ما لا يجوز افتعاله في السبت وهاهنا
ثلبوه هو لدى تلاميده فهذا كلها كانت اقوال فعل البشر المريرين ان يفصلوا
صنو التلاميد عن معلمهم الا ان ذا الحكمه العديمه ان تعرف قال لهم الاقويا
ليس يحتاجون طبيبا لكن المطنولين بالامراض يحتاجونه ارايتوا كيف اقلب
كلامهم الى ضد لا ان اوليك جعلوا اقترانه باوليك العشارين للافعال
هو خلاف قولهم ان امتناعه من مخالطتهم عديم ان يكون موهلا له ولتعطفه
وبين ان تلافيه الذين هذا الطريقه طريقتهم ليس تخصه انه خالص من الزلل
فقط لكنه مع ذلك فعل معدم ضروري وللمدايح كثير موهلا ثم لكيلا يظنوا قوله
المضنوكين بالامراض يحاربه العشارين المدعوين انظر كيف نيلا في ذلك
ايضا بانتهاره اياهم قايلا انطلقوا تعلموا ما هو اشا رحمه ولست اريد
ذبيحه كهذا القول قاله يعيرهم بجهلهم الكتب وكذلك استعمل كلامه
النبي من غيره ليس مغتاظا عليهم لا كان ذلك لكنه قاله حين لا تحير
اوليك في معنى كلامه على انه قد امكنه ان يقول اما فهمتم كيف حللت خطايا
المخلع

المخلع كيف شددت جسمه لكنه ما قال لفظه من هذه الالفاظ لكنه هو
فاوضهم اولا من الافكار الشايعه وبعد ذلك خاطبهم من الكتب لانه اذ
قال ان الاقويا ليسوا يحتاجون طبيبا لكن المطنولين بامراضهم يحتاجونه
فاظهر ذاته بمعنى مكتوم انه هو الطبيب قال حينيذ انطلقوا تعلموا
ما هو اشا رحمه ولست اريد ذبيحه وهذا العمل قد عمله بولس الرسول
حين انشا كلامه اولا من امثله مشاعه فقال من يرعى رعيه وما ياكل
من لبنها ثم اورد بعد ذلك الكتب وقال لان قد كتب في شريعه موسى
لا تخطم ثورا دارسا وقال ايضا وكذلك رتب ربنا الذين يشيدون بشارته
ان يعيشوا منها وما قال هذا القول لتلاميده لكنه اذكرهم بايته اذ قال
هذا القول ما تذكرون خمسه الارغفه التي اشبعت خمسه الاف وكم
قفافا تناولتم الا انه ما قال لهولاي هذا القول لكنه اذكرهم بالمرض
الشايع واذا راهم انهم هم مريضون وما قد عرفوا الكتب وهم وانون في كافه
الفضيله الباقيه وضع في الضحايا كافه غرضه وهذا فقد اعتمد ذكرهم
بذلك اعتمادا ذاعا مضاجدا ووضع بلفظ يسير ما قيل بافواه جميع انبيايه
قايلا تعلموا ما هو اشا رحمه ولست اريد ضحيه لانه بهذا الاقوال الذاهم
ان ليس هو المتجاوز للشريعه لكنهم هم الذين تجاوزوها كانه قال ما الجل
اي غرض تشكونني الاني اتلاقى الخطاه واصلح طرايقهم فتستعيبون
اذا بي هذا المعاب وهذا الغرض فقد اصلحه في موضع اخر وقال الجالب

الان يعمل وانا اعمل وقال في هذا الموضع انطلقوا تعلموا انما هو اشا رحمة ولست
اشا ضحيه لانه قال مثلما ان ابي يعمل هذا العمل فكذلك ايضا انا ارايت كيف
تلك الاقوال فضله زايده وهي لازمه ضروريه لانه ما قال اشا رحمه وضحيه
لكنه قال اشا رحمه ولست اريد ضحيه لانه ميز الرحمه وفضلها على الضحيه
وابعدها وبرهن ان ما عابوه عليه ليس يخصه انه ليس ممنوعا فقط لكنه
مشرع الناموس الغريب واورد الوصيه العتيقه توافقه ناطقه بما يعترضه
فلما ادعهم من الامثله الشايعه من الكتب اشتي ايضا بقوله ما جيت
ادعوا ابرارا صديقين لكن جيت ادعوا خاطيين الى التوبه فهذا
الاقوال يقولها تجاه ما زاها بل على حد وقوله ايضا ها هو ذا ادم قد صار كواحد
منا على حد وقوله ايضا اذا جعت فلست اقول لك والدليل على انما
كان في الارض ولا عدا لا فقد اوضحه بولس الرسول بقوله ان الناس كلهم
اخطاوا واعدموا مجد الله وبهذا القول سلى اوليك المدعوين
كانه قال انني ابتعد ابعد البعد من ان ارفض الخطاه لانني من اجلهم وحدهم
جيت لم ليلا اجعلهم تركه الخطاه ارضى عزما من غيرهم ما صمت عند
هذا القول لكنه اضاف اليه ادعوهم الى التوبه لانني ما جيت حتى
يلبثوا خطاه وانما جيت حتى ينتقلوا عن خطاياهم وعن خطابهم
ويصيروا افضل من غيرهم فلما اصمتهم من كل جهه من الكتب ومن نظام
المغايبين وما اتجه لهم قولا يقولونه اذا اشتبانوا مط البين بالزلات
التي

التي ينسبوها اليه واضدادا للشريعه وللعهد العتيق تركوه ونقلوا الزلل
ايضا الى تلاميذه ولوقا الرسول قال ذكر ان الفريسيين قالوا ومتى هل
قال ان تلاميذ يوحنا قالوه وعلى ما يليق بحالهم ان الفريقين جميعا قالا
هذا الاقوال لانهم تحيروا واتحدوا معهم تلاميذ يوحنا على ما يليق بحالهم
وقد عملوا هذا العمل اخيرا اذا استرفقوا اصحاب هيرودس لان تلاميذ يوحنا
كانوا يحسدونه دايما ويقولون اضدادا قوله وانما ارقوا في ذلك الحين فقط
حتى يسكن يوحنا في الابتدا في الحبس لانهم في ذلك الوقت جاوا فاخبروا
يسوع وبعد ذلك عادوا الى حسدهم الاول وان سالت وما الذي قالوه
اجبتك انهم قالوا له لم نحن والفريسيون نصوم كثيرا وتلاميذك ما
يصومون فهذا هو المرض الذي قطعه المسيح في قديم تعليمه بقوله
اذا صمت فادهن راسك واغسل وجهك اذ تعلم فرط الاوهام
الرديه المتولده منه الا انه ما زجرهما ولا قال لهم يا معجبين
زايدين في تظاهركم فضوليين لكنه انه خاطبهم بكافة الدعه
والرفق قايلا انما يمكن بنو الخدر ان يصوموا ما دام الختن حاضرا
معهم حين كان كلامه من اجل اخرين اعني من اجل العشارين فلكي يلاقي
نفسهم الجريحه زجر الذين عيروهم اشد زجرا ولما ثلبوه وقرفوا
تلاميذه خاطبهم بكافة الدعه والرفق والقول الذي قالوه فهذا
معناه فليكن هذا الاعمال تعملها انت زعموا منزله طبيب فما راي

تلاميذك في اهما لهم ان يصوموا وفي انهم ناظرون الى هذا المواين الملذذة
تم لكيما يجعلوا قرفهم اعظم فعلا صدروا ذراتهم اولا وبعدهم
الغريسيين لاتباعهم ان يمنعوا ذللهم معايشتهم لاننا نحن زعموا والفريسيي
نصوم كثيرا لان تلاميذ يوحنا صاموا اذ تعلموا الصوم من يوحنا والفريسيين
تعلموا الصوم من الشريعة كما قال الفريسي اصوم يومين بومين من الجمعة
فقال لهم ايسوع هل يقدروا بنوا الخدر ان يصوموا ما دام الختن حاضرا
معهم فقبل هذا الخطاب ذعي ذاته طبيبا وها هنا تسمى ذاته ختنا
معلنا بهذه الاسما الاسرار الذي يغتاض المتكلم بها على انه قد كان
يمكنه ان يقول لهم كلاما الدع من غيره انكم اما انتم ارباب هولاي
القوم حتى تشنعوا عليهم هذه الغرايض وامثالها لان ما منعتكم
من صومكم اذا كانت سريرتكم متلبية خبثا اذعيتم غيركم اذا قد
اوجبتم اللوم عليهم انتم حاملون جسوة الزلات في اعينكم عاملين
كلما تعملونه للتظاهر به لان قد كان تبيلكم قبل هذا كلها ان تنزعوا
عجبكم وان تكملوا الفضايل الاخرى كلها الحب الوداعة حب التواخي
لكنه ما قال لهم لفظة من هذه الالفاظ بل قال بكافة الدعة والرفق
ما يمكن بنوا الخدر ان يصوموا ما دام الختن حاضرا معهم مذكرا اياهم
بالفاظ يوحنا التي قالها من يملك العروس فهو ختن وصديق الختن
الواقف معه السامع منه يفرح بصوت الختن فرحا فالذي قاله هذا

يوحنا

هو

هو معناه هذا الوقت الحاضر وقت فرح وسرور فلا توردوا الافعال
الكريهة لان الصوم مكروه ليس في طبيعته لكنه مكروه عند اولايك
الذين هم اضعف من غيرهم على انه عند المريدين ان يتفلسفوا لذيذا
ما تورا جدا ومثلما ان جسمنا اذا كان صحيحا معافي يكون سرورنا كثيرا
فلذلك اذا صحت نفسنا وحسنت حالها يكون التذاذها اعظم فعلا
لكنه قال هذه الاقوال نحوهم اولايك وهذا القول قد قاله اشعيا
النبي في كلامه في الصوم اذ اسماه تذليل النفس وموسى النبي مثل هذا
الاسم سماه وما اصمتهم من هذا القول فقط لكنه قد ابكمهم من جهة
اخرى بقوله ستجي ايام اذا رفع الختن عنهم حينئذا يصومون لانه بهذا
الاقوال بين ان الحادث ما كان هيمانا يظن لكنه كان من سياسته عجيبة
ولقدم مع ذلك فذكر كلامه في ذكر الامه اورده في المجاوبه لقوم اخرين
موديا تلاميذه وزايضا اياهم ان يتدربوا بالافعال المظنونة انها مكروهة
ولم يكن اذ ذاك هذا القول لهم تشالغا كان ثقيلا مستصعبا ولما
قيل لهم فيما بعد ازعجهم وحين قال لغيرهم صار عندهم اخف ثقلا
واذ كان لا يقاتحا لهم ان يتعظموا بعد تالم يوحنا قصر في هذا الموضع
تبدخهم وما كان بعد قد زادهم القول في ذكر قيامته لان ما كان
ذلك الوقت وقته لان هذا القول مناسبا للطبيعة وهو ان يعرض
ان يموت المظنون انسانا والقول فالقيامه فكان فايقا على الطبيعة

وبعد ذلك فاعملة فيما نسلو عمله في هذا الموضع لانهم على نحو ما تعاطوا
ان يظهروه مطالبا بجنايات بسبب اكله مع العشارين فحقق هو ضد قولهم
انما فعله ليس يخصه انه ليس بلا افقط بل بين انه كان فعلا محمودا فلذلك
فعل هاهنا لما ازدادوا ان يحققوا عليه انه ما قد عرف ان يستعمل تلاميذه
اراهم ان قولهم هذا الكلام ليس هو قول عارفين ان يستعملوا اتباعهم
لكنه قول من يعيب الناس على بسيط ذات المعايب لانه قال ليس يرقع
راقع رقعة في توب خام على توب عتيق فهاهنا يخترع ايضا كلامه
من الامثله الشايعه والذي يقوله فهذا هو معناه ان تلاميذي ما قد
صاروا بعد اقويا لكنهم يحتاجون ايضا الى ميل كثير معهم لانهم ما قد جددوا
بعد بالروح واذ هذه الشجيه سجيتهم فما يجب ان يوضع عليهم تعلا
من الاوامر هذه الاقوال قالها واضعا للتلاميذه شرايع وحدودا للتقدم
حتى اذا اعتزموا ان ياخذوا المومنين حلقهم من المسكونه تلاميذ يعدونهم
اليه بكافة الرفق والموانسه الكثيره ولا يصبون زعم خمرة جديدة
في زقاق عتق ارايت امثله شبيهة بالامثله العتيقة من التوب
والزقاق لان هوشيا النبي قد دعى شعب اسرايل مبزرا وقد ذكر ايضا
زقاقا وخمرا واذ كان الكلام في ذكر هيمان البطن والمايده اخترع
الامثله من هذه الاشيا بلعيانها ولوقا الرسول فقد ذكر لفظا اكثر
من هذا ان الخمر الجديده اذا صبت في زق عتيق شقته والرقعه
الجديده

ولربما الخطر لاها من التوب
فيصير الخرق اكبر

والا فتنشق الزقاق وتهرق
الخمر وتتلف الزقاق لكن يجعلون
خمرا جديدا في زقاق جديد
فتحفظا جميعا

الجديده اذا رقع بها توب عتيق مزقته ارايت ان هذا الفعل ليس يخصه
ان ما يصير منه صنعا واحدا نافعا فقط لكن الخساره تتولد منه اكثر فهو
يذكر غريزة تلاميذه الحاضره ويتقدم ويذيع طريقتهم المستانفه لعلك
انهم يكونون فيما بعد جددا فالى ان يكونون هذا الجديد لهم ما ينبغي
ان يومروا امرا كريها ثقيلا لكانه قال من التمس قبل الوقت الملايم ان يرتب
في الناس الاعتقادات العاليه فليس يحسن اذا دعاه الوقت الملايم لها
انا سا منستومين لقبولها اذ قد جعلهم في دفعه واحده قد زال الانتفاع
بهم فهذا العارض ليس يعرض في الخمر ولا في الزقاق التي تقبله لكنه
انما يعرض في وقت الذين يصبون الخمر في الزقاق للوقت الملايم
لذلك فقد عرفنا هاهنا علة الغاظه الذليله التي فاوضهم بها
مفاوضة منصلة لانه بسبب مرضهم وضعفهم قال لهم اقوالا كثيره
ادنى من رتبته وهذا المعنى فيوحنا قد اظهره لنا بقوله اذ قال قد
يتجه لي ان اقول لكم اقوالا كثيره الا انكم ما تقدرون الان ان
تحتملوها لا ادعي لا يظنوا ان الاقوال التي قالها هي هذه فقط
لكن يتصوروا اقوالا غيرها اعظم منها كثيرا وضع ضعفهم في وسط
كلامه ووعدهم اذا صاروا اقويا انه يقول لهم تلك الاقوال ايضا
وقد ذكر هذا المعنى هاهنا ستجي ايام اذا رفع ختنهم عنهم حينئذ
يصومون الاعظا التلتون في ان المريد ان يستغيل احد الناس

الي فضله ينبغي له ان توصيه اولا باحكام جزوا منها يسيرا ويجب
ان يعمل هذا العمل في استقطا او امراه محبه للزينه فلا نطالبن
ولا نحث كل الناس في المبادي بكافه الاوامر لكن سبيلنا ان نطالبهم بما يكون
ممكنا فنستنصل منهم الي تلك الاوامر سريعا فان بادرت وتسارعت فلهذا
المعني بعينه لا تبادر اذ قد تسارعت فان كان ما قد قيل يظن عندك
انه رمزا فاعرف هذا المعني من طبيعة الافعال بعينها فتستعمل حينئذ
كافة قوته وتبصرها ولا يحركنك محرك من المعارضين معارضة قد
فاتتها او قتها وحدها ووقتها اذ المتجنبون هاهنا قد كانوا
فريسيين والقيانون قد كانوا تلاميذ ولكن ولا واحد منهم مع ذلك
اقنع المسيح ان ينقل رايه ولا ان يقول لهم ان يصوم هولاي وما يصوم
هولاي لكن علي حده وما يعمل ريس سفينة فاضل لا ينظر الي الامواج المختلطه
لكنه ينظر الي صناعته فلذلك عمل ايضا المسيح الهنا لان خجلا كان
ليس ان لا يصوم هولاي لعيني تلاميذه لكن الخجل والانفه كان ان يفرحوا
في المعاتل بسبب صومهم وان يتثقوا عنه وينقصوا امنه بهذا المعاني
اذا تفهمنا ها نحن فينبغي ان نستعمل كافة اهلنا علي هذا الماخذ ان ملكت
امراة واده للزينه مرتاحه الي حف وجهها وتحميره وتبرلقه طايره الي
تزينها منهمكة في تنعم لتبتر لتبترت الكلام مساويه تغعها علي انه
ليس يوجد لرجال الترك هكذا علي انه ليس يوجد ان يتنعو هذا المناظر
كلها

كلها في امراة ولكن فلنخترع بفكرنا امراة هذا الحال حالها و لقايل ان
يقول وما غرضك في ان تتخذ امراة وما تخترع رجلا فقد يوجد رجال
اشر من هذه الامراه فنقول له الا ان التامر اذ قد فوض الي الرجال فينبغي
ان نخترع الان امراة لهذا السبب ليس من طي تواز الرديله مكاثره في النسا
لان قد يتهيا ان نجد في الرجال رذايل كثيرة لن توجد عند النسا
كقولك قتل الرجال نبش القبور مشابكة الوحوش ونقايص كثيرة هذا
شناعتها فلا تظنوا اننا نعمل هذا العمل مستحقرين جنسنا لا يوجد هذا
العزم ولا يكون لنا لكننا علي هذه الصوره نصور الصوره عاجلا فلنمثل
عندنا امراة هذه الطريقه طريقتها وليجتهد رجلها ان يتلافاها
بكل صنف ويصلحها وان استخبرت فليكن سبيله ان يتلافاها ويصلح
حالها اجتنبك لا يامرها بكافة المحامد بغتته في دفعه واحده بل سبيله
ان يامرها في الاول باوامر اخف من غيرها لا يضبطها عن غرضها ضبطا شديدا
لانك اذا استعملتها في الاول الي احكام الفضيله كلها فقد ضيعت
الابتدا
مقصودك كله فلا تنزع عنها في الحين حليها الذهبي لكن اهملها تلبسه
عاجلا وتتوشح به فان لبس الحلي يظن انه شجيه ردا وتها ادني من تبريق
وجهها وتحميره ومن تخطيط حواجبها وتغويش اطرافها فينبغي ان تبطل
هذه الافعال اولا ولا تبطلها بتخويف وتهويل لكن برفق وملاطفة
وبتلك هذه الافعال عن نسوه غيرها وبتعيب قوم اخرين هذا

الأفعال ويحملك بشناعتها وعزمك في تغيرها وقل لها قولاً منتصلاً ان وجهك
اذا احتنيته هذا التحسين ليس يوجد معشوقاً لكنه يكون وحشاً كريهاً
جداً وحقق عندها بابلغ التحقيق ان فعلها هذا يغمك ويبعد حلمك ذلك اورد
لها هذا الراي من اناس اخرين وقل ان هذا التزيين من عادته ان يعيب من الوجوه
الملاح نضارتها حتى تنتزع هذا الذي ولا تقولن لها قولاً في وضحهم ولا في نعت
الملكوت فانك انما تقول لها هذه الاقوال قولاً باطلاً لكن حقق عندها
ان الطهارة هي التي تعمل الله عز اسمه من الزينة بشرك اوفر السرور وافضله
وان ذلك اجل عندك من تعديلها وجهها وتخفيفه وتصقيله
وانها انما تستبين عند الكثيرين حسنة مليحة الصورة واعدلها
في الاول بالافكار الشاعة وبقضايا كافة الناس بتحقق قولك واقتلع
شيمتها واذا عركتها بهذه الاقوال فاضف الى ذلك انتزاع الحلي عنها.
وان قلت لها هذه الاقوال دفعة ولا تقبلها فلا تتضجر من تبطيلها
بهذه الاقوال دفعة ثانية وثالثة ودفعات كثيرة ولا تخاطبها بتثقل
وتضجر بل بتبسم واستبشار فانحرف عنها احياناً ولاطفها احياناً
وداوها بالتنبيه احياناً اما قد رايت المصورين كم دفعة يمحون وكم
مرة يرسمون اذا عملوا وجه الصورة حسناً فلا تكونن ادنى شراً
من اولائك فلين كان اولئك اذا صوروا تمثال جسم يتعبون
تعباً هذه المبالغة فلم يجب علينا نحن اكثر من اولائك ان نحرك كل حيلنا.
لابداع

لابداع نفس ناطقة لانك اذا ابدعت وجه هذا النفس ابداعاً حسناً.
فما تبصر وجه جسمها ولا ترى شفتيه مدماتين ولا تعاين فمه شبيهاً
مخضوب بدم دب ولا ترى وجنتيه مصقولتين كحيطان المقابر ولا
تبصر حاجبيه مستخمين شخاماً كانه من القدر لان هذه الاجزاء كلها شخام
ورماد وغبار ودود لا يلبث انه في غايتها الا الذي لست اعرف كيف انسيت
واندفعت الى هذه الاقوال وبعد ان وعضت غيري ان يعلم برعيه.
ورفق تدرجت انا الى الغيظ فينبغي ان نعود ايضاً الى التنبيه ارفق ولا
ونحتمل نقص نسايانا كلها حتى نتلافى ما نرتاده اما ترانا ابون نحتمل.
ابنانا اذا بكوا متى ما شبنا ان نحجزهم عن ارتضاع الثدي ونصطبر على كل
عارض لاجل ذلك الغرض فقط حتى نستميلهم الى التهاون بما يدبرهم
الاولة هذا العمل ينبغي ان نعمله ههنا نحتمل العوارض الاخرى كلها.
حتى نتلافى هذا الزلل ونصلحه لان هذا الزلل اذا اصطلح تبصر الزلل الاخر
سالكاً في طريق التفقيق ونحى ايضاً الى الحلي الذهبي وتخاطبها بنظير
هذا الخطاب في انتزاعه عنها فعلى هذه الطريقة تقوم المراة قليلاً قليلاً.
وتكون مصوراً حاذقاً عبداً امينا فلاحاً فاضلاً واذكرها من هذه الاقوال
بالنسوة القديمات نساره ورفقه والحسنات الوجوه واللواتي ليست هذا
صورتهن واوردها على هذا المثال كافة العفيفات وعرفها ان ليا امراة
يعقوب برس الاباء ما كانت حسنة الوجه فما اضطرت ذاتها في التزيين

هذا الاضطراد ولا احتالت بصنو من هذا الاصناف ولا الاحتيال لكنها
كانت وحشة الصورة وما كان قرينها يحبها كثيرا فما احتالت بتزيين
هذا صورتها ولا افسدت وجهها لكنها لبثت حافظة صورتها
تامة وهذا الاعمال عملتها وكان الصابيون قد دربوها واتت مومنة
حاوية المسيح راسا لك تستوردين لنا حيلة شطانية وما تتذكرين
ما المعمودية الذي غمر وجهك والضحية التي زينت شفتيك
والدم الذي حمر لسانك لانك اذا تفهمت هذا المواهب كلها ولو كنت
دفعات كثيرة محبة للتزيين ما تجترين ولا تحتملين ان تلمسي ذلك
الغبار والرماد اعلمي انك قد خطبت للمسيح فابتعدي من هذا
القباحة وذلك انه ما يسر بهذا الالوان لكنه يبتغي حسنا
غير هذا وهو عاشق شديد العشق له وذلك فهو الحسن
الذي في وجهها وفي نفسها وهذا الحسن فقد امرك النبي ان
تخترعيه وقال ويشتهي الملك حسنك فلا تقبحي صورتنا تقبيحا
زايدا لانه ليس يوجد عملا من اعمال الله خاليا من تمامه وليس يحتاج
الى اصلاحك وان تعاطي متعاطي ان يزيد تمثالا ملكيا بعد نصبه
زيادات من عنده ليس يكون تعاطيه ذلك بريا من خطر لكنه يقاسي
قادحة في غايتها ثم اذا كان انسان يعمل عملا لن يجوز ان يزاد فيه افيجوز
ان تصلحي عملا قد عمله الله جل ذكره او ما تفطنين بنار جهنم افما
تتفهمين

تتفهمين اتفاز نفسك لان لاجل هذا التزيين اعتلت نفسك اذا اقد
استفرغت كافة حرصك في تزيين جسمك وما معني ذكري اعتلالك
نفسك وذلك ان جسمك يعرض له اضداد ما قد حرصت فيه كلها وتاملي
هذا تريدين ان تظهري حسنة فهذا المراد يظهرك وحشية تو تريدين
ان ترضي رجلك وهذا الايثار كيفه اكثر وليس يغمه وحده لكنه يغم
الذين خارج منزلك يجعلهم ان يصيروا تلاليا لك تريدين ان تستبيني
حدثة صبية فهذا المراد يقفنا ذلك الى الشيخوخة بساعة تو تريدين
ان تتزيني وهذا الايثار يجعلك تخجلي وبيان ذلك اذا التي هذا الطريقة
طريقتها ما تخجل من اللواتي يعادلنها في حفظها فقط لكنها تخجل مع ذلك
من اللواتي يعادلنها ويبصرونها من جوارها ومن عبيدها الواقفين
لديها وقبل كل احد تخجل من ذاتها لكن ما حاجتي اذا اقول هذا الاقوال
وقد استغنت الان ما هو اصعب الافعال كلها انك تصادمين الله
بهذا الفعل انك تطيرين عفتك انك تشعلين نار الغيرة انك تشابهين
الزواني فهذا الاقوال كلها اذا افتكرتي فيها قهقهتي علي هذا
الفضيحة الشيطانية والصناعة المحالية وهلمي هذا التزيين بل
هو زوال التزيين واخترعتن في نفوسكن ذلك الحسن المشوق عند
الملايكة المأثور عند الله المستلذ عند ازواجكن حتى تحظين بالشرف
الحاضر والمستانف الذي فليكن لنا كلنا ان ننال بنعمة ربنا يسوع المسيح

وتعطفه الذي معه لابنه مع الروح القدس لعمرو الكرامه الان ودايما والى
اباد الدهور امين المقاله الحاديه والثلثون في قول البشير ولما كلمهم
بهذه الاقوال اذا برئيس قد جا وسجد له قايلا ابنتي الان استكملت
حياتها لكن تجي تضع يدك عليها فتحيا قال المفسر ذاك اقواله

فقام يسوع وتبعه التلاميذ ايضا

العمل حتى يصمت الفريسيين اكثر لان الذي جا الى عنده كان رئيسا لجمعهم
ونوحه كان شديدا لان الصبيه كانت وحيدته واصله الى اثني عشر سنه
والى زهرة سنها بعينها فلكي يبكمهم في الغايه القصوي اقامها في الحين
ولين كان لوقا الرسول يذكر انهم جاوا اليه فقالوا له لا تعني المعلم
فانها قد ماتت فاننا نقول ذلك القول ان قوله الان قد توفيت
كان قوله حادثا على موتها من وقت توجهه اليه وكان قول معظم نايبته
لان المتوسلين عاده ان يعظموا نوايبهم عند وصفها وان يقولوا اكثر
مما يوجد فيها ليستميلوا من يتوسلوا اليه اكثر استماله وانظر الى كثافه
ذهنه لانه يطلب من المسيح فعلين ان يجي معه الى منزله وان يضع يده
على ابنته ومطلوبه هذا كان دليلا على انه قد خلفها متنفسه
ايضا وهذا المطلوب فقد طلبه نعمان ذلك السرياني من اليشع النبي
لانه قال انا قلت انه يخرج الى عندي ويضع يده على برصي وذلك ان
الذين كان عقلهم اكثر تميزا يحتاجون حتما الى انواع الاجسمانيه
محسوسه وقد ذكر مرقس البشير انه اخذ معه التلاميذ التلثه

وقال

٢٩٧

وقد قال لوقا ان هذا القول وهذا البشير فذكرا انه اخذ تلاميذه ذكرا بسيطا
ولقايل ان يقول فلاي غرض ما اخذ معه متى على انه قد تقدم اليه في ذلك الوقت
فنقول انه بذلك حصله في شهوه اكثر ولان حاله بعد كانت حال اعدامهم
تماما لانه لهذا الغرض كم مرارا لاولايك ليجعل هولاي نظيرا لاولايك وجرى هذا ان
يبصروا ما جرى من شفي التزيف دمها واكرامه بالمايده ومفاهمته في المعاشره
وعند ما قام معه لحقه اناس كثيرون كشاهدين الى عجيبه عظيمه وبسبب
الوحيه الوارد اليه ولان اكثرهم كانت حالهم حال الا الكثو تمييزا من غيرهم
فما كانوا يبتغون على صورتهم هذا اهتمامه بنفسهم مثلما كانوا يلتمسون
مداواته جسمهم فكانوا يتقاطرون جريا فبعضهم يستلذهم اسقام هواهم
وبعضهم تسارعوا ان يعالجوا مداواته غيرهم وتلافيهم ولم يكن الواردين اليه
بسبب اقواله ولاجل تعليمه وقد اقتادهم هذا القدر كانوا قليلا
عددهم فما ترك الذين تبعوه ان يدخلوا الى دار الرجل الا التلاميذ فقط
نعم ولا كلهم ليعلمنا في كلما كان ان يدفع التشريف الناشي من الاكثرين واذا
بامراه كانت زعم البشير قد لبثت اثني عشر سنه في نزف دمها قد تقدمت
من وراءه ولمست هدب ثوبه لانها قالت في ذاتها متى ما لمست فقط
ولو ثوبه تخلصت ولعلك تسال ولاجل اي غرض ما جاءت ودنت منه
مجاهره فنجيبك لانها خجلت بسبب هذا الدا مستشعره انها نجسه
ولين كانت المراه المعتزله في الشهور ثم ما كانت تظن انها نقيه

فالأليق كثيرا بالشتيمة بهذا الداء ان تظن هذا الظن في ذاتها وذلك
ان هذا الداء قد اعتقد في الشريعة انجاسته كثيره لهذا السبب استترت
واستخفت ولعمري ان ولا هذا المراه اعتقدت فيه رايا واجبا كاملا
والا لما كانت توهمت ان فعلها يتكتم عنه ولا تقدمت اليه بحضرة
العامة ولعمري ان هذا المراه سمعت انه قد شفى نسوة وانه ذاهب
الى بيت الرييس المتوفاه فما تجاسرت ان تدعوه الى منزلها على انها قد
كانت موسرة ولا دنت منه بحضرة العامة بل لمست ثيابه بامانة سرا
لانها ما ارتابت ولا قالت في ذاتها ترى اني اتخلص من سقمي او لعلي لست
اتخلص منه لكنها وثقت بكون صحتها واقتربت منه بهذا النية
لانه زعم انها قالت في ذاتها اني ان لمست فقط ولو ثوبه تخلصت
لانها عرفت من اي منزل خرج من منزل العشارين ومن هم التابعين
اياه وانهم خطاه وعشارين وهذا العوارض كلها جعلتها حسنا
تاميلها ولقايل ان يقول فما الذي فعله المسيح فحينيه لما تركها ان
تستتر لكنه اقتادها الى وسط المحفل واظهرها لاجل معان كثيره
على ان اناسا من الغافلين خسيسهم قد قالوا انه انما عمل هذا العمل
لعشقه التشريف وزعم فلم ما تركها تستتر فاقول لقايل هذا القول
يا نجسا دنسا في كافة اقواله واوهامه ماذا تقول ايعشق التشريف من
قد امر بالصمت عن اذاعة افعاله واهمل عجايبا جزيلا لا عدد لها واغفل
ذكرها

ذكرها وان سالت فلاي غرض اقتادها الى وسط الجمع اجبتك اولا لانه
حل بركك ان ترتاع المراه حتى لا تنحرها فطنتها على انها قد سرقت
الموهبة وتلبث في جهاد واغتمام زمانا ليقومها ويتلافى ظنها
اذ ظنت ان فعلها يتكتم عنه وثانيا ليظهر عند كل السامعين خبرها
واما ثالثا حتى يماثلها غيرها وباظهاره انه يعرف الافعال كلها تخول لها علامه
ليست بدون ايمانه معايض دمها وبعد ذلك لما جمع رييس الجمع
ان ينفصل تصديقه وان ينعقد مقصوده كله اصلح بهذا المراه تصديقه
ويبان ذلك ذلك ان الذين جاوا من داره قالوا له لا تعن المعلم فان
الجاريه قد ماتت والذين في منزله قد تضاحكوا عندما قال انها قد
نامت وقد كان واجبا ان يعرض لابيها شكا هذا تاثيره فلهذا
المعنى تقدم قبلا في العارض للمرض واقتاد المراه الى وسط الحاضرين
لان ذلك الرجل قد كان من الذين عقولهم اكثر تمييزا من غيرها جدا
واسمع ربنا ماذا قال له لا تخف صدق انت فقط فتخلص لانه توقف
عامدا الى ان يرد الموت اليها ويجي هو بعد ذلك الى عندها حتى
يصير برهان قيامتها بينا واضحا لهذا الغرض مشى مشيا اوفر
تباطيا واقبل يخاطب المراه النزيف دمها خطابا كثيرا ليطلقوا ان
تموت فيها الصبيه وياتي الذين يخبرون بموتها قايلين لا تعن المعلم
وهذا المعنى فيدل عليه لوقا الرسول ويذكره ذكرا غامضا عندما

لوقا

قوله وفي اتنا تكلمه جاآوا الواردين من المنزل قايلين قد ماتت ابنتك
فلا تعن المعلم لانه اراد ان يصدق موتها حتي لا يتهم قيامتها وهذا العمل
يعمله في كل مكان لانه قد فعل هذا الفعل في انهاضه لعازر واقام يوما
واحدا وتانيا وتالتا فبسبب هذا الاغراض كلها اقتاد النزيفه الي الوسط
وقال لها تقي يا ابنتي مثلما قال للمخلع تق يا ولدي لان المراه كانت مرتاعه
فلذلك قال لها اطمأني ودعاها ابنته لان امانتها جعلتها ابنته
ثم اورد مديحها بقوله امانتك خلصتك ولوقا الرسول يخبرنا عن
هذا المراه اخبارا اخري اكثر من هذا لانه قال انها لما دنت منه
واستمدت عافيتها ما دعاها المسيح في الحين لكنه قال اولا من هو
الذي قد لمسني فلما قال بطرس والذين معه يا معلم الجموع يحيطون بك
ويتضايقونك وتقول من قد لمسني وهذا القول دلالة عظيمه على انه
حتي الان حسبما صادقا وعلامه لقطوطيه كافة الصلق لانه ما تبعوه
من بعد لكنهم احاطوا به من كل جانب وذكر انه لبث هو قايلا الان
لامسا قد لمسني لانني انا قد عرفت قوه خارجه مني فاجاب جوابا
الكنوم غير مناسب ظن سامعيه وقال هذا الاقوال ايضا ليستميل
تلك المراه الي ان تعترف من ذاتها لانه لهذا الغرض قال ما وبخها
في الحين ليبين انه قد عرف الافعال كلها معرفه واضحه فاستتم لها
الي ان تقول من ذاتها كلما فعلت وجعلها ان تذيع ما حدث فيها
ولا

ولا ابطن اذا قوله هو انه متهم اعرفت ان هذا المراه افضل من رئيس الجمع ما ضبطته
ولا امسكته لكنها لمسته باطراف اصابعها فقط وجاءت اخيره وشفيت اوله
وانصرفت وذلك عساق الطبيب بجملته الى منزله وهذه لكفاها لمسها اياه
فقط لانها وان كانت متعبكه بدايتها لكنها كانت مترئسه بامانتها
وتامله كيف يسليها بقوله امانتك خلصتك على انه لو كان اجتذبها
الي الوسط لاجل تظاهرها لما كان استتي بهذا اللفظ الا انه مع ذلك
قال هذا الاقوال معلما رئيس الجمع ان يؤمن واهبا للمراه الالتذاذ والانتفاع
بهذا الاقوال ليس بدون التذاذها بعافية جسمها والدليل على انه فعل
هذا الافعال لا لايتاره ان يشهر تلك وان يصلح امر غيرها ولم يفعلها
ليظهر ذاته بهيا فواضح من هذا الجهه لانه هو قد استانوا بالسوا اهلوا
من هذا الفعل ان يوجد عجيبا وبيان ذلك انه قد لمط عجايبه اكثر من نقط
المطر واجترح اعظم من تلك العجيبه كثيرا وتوقع ان يعمل اعجب منها والمراه
فلولا ان الحادث حدث في امرها لكانت قد ذهبت مستتره خايبه
من هذا المدايح لهذا الغرض اقتادها الي الوسط فاذاعت فعلها وانتزع
هلعها لان البشير قال انها تقدمت اليه خضرته من بعده فجعلها مطمانه
وخولها مع عافيه جسمها زادات اخري غيرها بقوله اذهبي بسلامه
وعند مجيه الي منزل الرئيس ونظر الي الزمره والجمع الذي فيه مرتجفا
قال تنحوا فان الجاريه لم تمت لكنها رقدت فضحكوا عليه بجيده دلايل

رؤسا الجموع في موتهم ان تنهض الزمور والصنوج نوحهم فان سالت عما فعله
المسيح قلت لك انه اخرج الناس الاخرين كلهم خارجا وادخل معه والديها
حتى لا يتجه ان يقال ان اخرى اواها وينهضهما بكلامه قبل ان ينهضها.
عند ما قال ما ماتت الجاريه لكنها رقدت وفي مواضع كثيره قد عمل هذا العمل
على حده وما عمل في هيجان البحر اذا انتهر تلاميذه اولا وكذلك عمل ها هنا
اقتلع اولا الارتجاف من تمييز الحاضرين موريا ان سهلا عنده ان ينهض الاموات
وهذا العمل قد عمله في انهاضه لعازر اذ قال لعازر صديقنا قد نام ويعلمنا
مع ذلك الا انه ذهب الموت لانه ليس يكون موتا لكنه سيصير فيما بعد
نوما الا انه اذا اعتزم هو ان يموت تقدم فجعل تلاميذه ان يتقوا بالقيامه
في اجسام غيرهم وان يحتملوا وفاتهم بود لعه لانه اذ جا هو صار الموت
فيما بعد نوما الا انهم مع ذلك ضحكوا عليه وما اغتاض عليهم اذا انكروا
قوله في الافعال التي اعتزم بعد هنيهه ان يجترح عجايبه فيها ولا زجر
نحالهم حتى يكون نحالهم وزمورهم وصنوجهم وغير ذلك من كافة افعالهم
برهانا للموت الجاريه واذا الناس من عادتهم ان ينكروا العجايب في الكثر الجهال
بعد كونها يتعقد منهم فياخذ ذلك اجوبتهم وهذا العمل عمله بلعازر وموسى
لانه قال لموسى ما هذا الذي في يدك حتى اذا ابصر العصى قد تكونت
حيه لا ينسى انها كانت عصا قبل كونها حيه لكنه يتذكر قوله ويندهش
من الحادث وقال عند قبر العازر اين وضعتموه حتى لا يتجه للذين قالوا
تعال

تعال فانظروا انه قد نتن لانه قد تسلفت له اربعة ايام ان ينكروا وايضا
انه اقام ميتا فاذا ابصر الجموع والصنوج اخرجهم كلهم واجترح عجيبة انهاضها
لدى ابويها وما استورد اليها نفسا اخرى لكنه عاد اليها نفسها بعينها
التي خرجت منها واقامها كالناهض من نومه وضبط يدها وحقق عند الذين
ابصروها قيامتها حتى يتقدم فيطرق ببصرهم اليها تصديق انهاضها.
لان اباها قال له ضع يدك عليها فعمل هو اعظم من ذلك لانه ما وضع
يده لكنه ضبطها وانهضها موريا ان كلا بريه متسوم له وما اقامها
فقط لكنه امرهم ان يعطوها طعاما حتى لا يظنوا الحادث خيالا وما
ناولها هو الطعام لكنه اوعز الى اوليك ان يعطوها مثلما قال عند
انهاضه لعازر حلوه واطلقوه يذهب وجعله بعد ذلك شريكه في مايدته
لانه من عادته ان يخترع هذين الفعلين كليهما دايما اذ يبني البرهان على
الموت وعلى القيامه بكفايه الاستقصا وابلغه فلا تتامل لي ان القيامه
وحدها لكن تامل معها انه وصاهم الا يقولوا لاحد الناس ما فعله وادبنا
في العوارض كلها ابلغ التاديب ان نتعلم عدم الصلف وفقد العجب.
وبعد هذا فيعلمنا ذلك الغرض انه اخرج النادبين خارج البيت
واظهرهم عديمين ان يكونوا موهلين للنظر الجليل قدره ولا اخرج
مع الزمره لكن اقام معه بطرس ويعقوب ويوحنا لانه ان كان في ذلك
الحين اخرج اولايك خارجا فاولى به والى ان يخرجهم الان لا ان في

ذلك الوقت لم يكن بعد واضحًا ان الموت قد صار نومًا والان فهذا
الفعل قد صار ابين من هذا الشمس ظهورًا ولعمري انه ليس يتيم الان
ابنتك لكنه يتيم الان نفسك على كل حال بشرف اكثر لان تلك الجاريه
بعد ان قامة ماتت ايضا وميتك انت اذا اقيم يبقي فيما بعد عديمًا
ان يكون ميتًا الصفه الحادثه والتلتين في امنا ما ينبغي لنا
ان ننوح على المتوفين فلا يندبن احدنا فيما بعد ولا ينوحن
ولا يتلبن منه المسيح التي احكمها وهي انه قهر الموت ما بالك
تنوح نوحًا زايدًا وقد صار موتنا نومًا ما رايك في انتحابك وبكايك
لان هذا العمل انما يعمله الاوثانيون فقد وجب ان تنحاش عليهم
فاذا افتضح المومن في هذه الافعال اي عذر له ما العفو الذي
يناله اذا زال فهمنا في هذه الافعال وهذه الاعمال نعملها بعد زمان
جزيل تقديره وبعد برهان على قيامتنا حليم فما لك انت حال من
ينمي لله باوفر اجتهاده اذ تسوق لنا نوايح نسوة وتنيات تملهبا
ذا النوح منهضًا اتونه وما تسمع بولس الرسول القايل ما اتفاق
الصالح مع المارق او ما هو قسم المومن مع نقيض المومن ولعمري
ان غلمان اهل بلد هلاطيه الذين ما يعرفون في معنا قيامتنا قولا
قد وجدوا مع ذلك اقوال الاسلوهم قايلين احتمل بجلاده فان الحادث
العارض لن يتجه ان يعود ولا ينتلا في الانواح وانت السامع اقوال الا
اكثر

موصل وصح

اها الميتي

اكثر من هذا فلسفة وافر صلاحا اما تخجل من افتضاحك اعظم من اوليك لاننا
ما نقول احتمل اذ ليس يتهيا ان تقوم للجسم المتلون لكننا نقول احتمل ابتهاجه
فانه سيقام بلا دم الضروره فالصبي انما رقد ولم يمت وسكن ولم يهلك
لانه سيعتقبه قيامة وحياة ابديه وزوال الموت عنه وغايه ملايكيه
اما تسمع المزمور القايل يا نفس ارجعي الى راحتك فان ربك قد احسن اليك
فالله يدعو الحادث احسانًا وانت تنوح وما الذي تعمله اكثر من انك قد
صرت محاربًا للميت ومعاديًا لانه ان وجب ان تنوح فيجب ان تنوح على ابليس
الحال على ذلك تسبيلك ان تنتحب وله يجب ان تندب لاننا سايرين
الى حظوظ صالحه اعظم من هذا قدرًا وهذا العويل والتهييج موهل
لخبث ذلك الشيطان وليس موهلا لك المنتظر ان تكلل وتنعم وذلك
ان موتنا مينا حسن صحوه تامل عمرنا الحاضر من كم بلايا وافات قد امتلي
تفهم لم دفعه تلعن انت حياتنا الحاضره لان اشغالها ان وصلنا الى
الحظ الاشر وقد ورثت منذ القديم عقوبات حلم عليك بها البست
صغارا لانه قال بالغم تلدين اولادك وبعرق جبينك تاكل خبزك
وسيحصل لكم في هذه الدنيا ضغطه وما قيل في الخطوط التي هنالك
قولا هذا حكايته وانما قيل في وصفها اضداد هذه كلها انها قد هرب
الوجع والغم والتحسر منها وان سيجون من المشارق والمغارب
ويتكيون في حضون ابراهيم واسحق ويعقوب وان النعم التي هنالك

على خطا لك

غرستها رحانيا ومصابيح بهية وتنقله الى السما فما بالك تجحل المتوفي
ماغرضك في ان تجعل اناسا اخرين يرهبون الموت ويرتعدون منه
مابالك في ان تصير كثيرين يثلبون الله عز وجل على انه ابدع شدايد
عظيمة والبوم ايقال ماغرضك في استدعايك فيما بعد فعته وتوسلك
الى كهنه ان يصلوا عنه ويوشك ان تقول حتى يمضي الى راحة كي تجد التافي
غفورا فاقول لك افمن اجل هذه الامال تنتحب وتولول وانما تحارب
داتك وتعاندها مخترعا لنفسك شيا من اجل ما قد نفي ذلك لاجلة الى
موافي الراحه ولعلك تقول وماذا اصابني طبيعتي هذه الغريزه غيرتها
فاقول لك الذنب ليس هو لطبيعتك ولا للنظام فعلها لكننا نحن هم
الذين نجعل احوال الناكلها فوق واسفل التي نتراخي ونرفض شرف حسبنا
ونجعل نقيض المومنين لشرحا الامنا لاننا لسنا نناظر غيرنا في زوال
الموت عنا ليس تقنع الامم اذا كنا نخاف الموت اكثر منه ويروعنا
ولست ترون عند اهل بلاد هلاطية على انهم ما يعرفون قط ولا في عدم الموت
لبسوا اكاليل حين مات ابناوهم وظهروا لابسين لبوسا ابيض حتى
يستمدوا التشريف الحاضر وانت ولا لاجل الشرف المامول تكف عن
انتحابك ومضاهاتك النسا لكنك تنوح لانك ما تملك وارثا
ولا خلفا على ما يوجد لك فما الذي تريده اكثر ان يكون ابنك وارثا
املاكك ام وارثا السموات فما الذي تشتهيه ان يتعب على الاملاك
البايه

البايه التي تتوقع بعد مدة يسيرة ان تخلعها ها هنا ام ان يمتلك الحظوظ
الباقية المتلوبة تحركها الست تمتلك ابنك وارثك لكن الله قد
امتلكه عوضك وارثه وما صار وارثا مع اخوته لكنه صار وارثا
مع المسيح خالقه ولعلك تقول افلمن اخلف ثيابي ومنازلي ومماليكي
حقولي فاجيبك تخلفها له ايضا اذا اعطيتها عنه للفقرا وتحصل
له اصون من امتلاكه اياها ها هنا فليس مانع يمنعك من ذلك ولين
كان العجم يحرقون مع المتوفين ما يوجد لهم فاليق بك انت واوجب
ان ترسل مع ابنك المتوفي ما يجب ان يكون له ليس حتى يصير رمادا كما
يصير امتعة اولايك الذين يحرقونها مع موتاهم لكن ليحصل له شرفا
اكثر حسنا وان كان قد ذهب من الدنيا خاطيا فحتى يحل خطاياه
وان كان بارا فحتى يصير تفرقتها عنه زيادة
لثوابه ومكافاته افتشتهي ان تبصره عشرا او اعيشته بعينها المخصصه
بطفوليته وستمتلك ذلك الوجه الجليل عندك سريعا ومع
هذه التنبيهات تعلم في ذلك المعنى انك اذا لم تسمع منا فتستعمل
من الزمان بلازم الضروره لكنك ما يحصل لك من الثواب شيا
لان السلو انما يكون من كثرة الايام واذا اثرت ان تتفلسف
الان ستربح فايدتين عظيمتين هما اعظم الفوايد تستخلص ذاتك
في وسط البلايا وتكلك الله اكليلا ابهى حسنا وبيانا لك ان

احتمال المصايب بوداعة اعظم من الصدقه ومن المحامد الاخري بكثير
تفطن ان ابن الله مات ومات لاجلك وانت تموت لاجل ذاتك وقال ان
كان ممكنا فلتعبر هذا الكاس عني ولغتم وجاهد ومع ذلك ما اعرض
عن الوفاه لكنه تلبدها بنذب كثير وما صابر موتا علي بسيط ذاته لكنه
تكبد موتا مستقبحا واصطبر قبل موته علي سياط وقايتي قبل السياط..
تعييرات ومسبات ومثالب معلما اياك احتمال كافة العوارض بجلاده:
الا انه مع ذلك مات وفارق جسده ولحده ايضا بمجد عظيم حسنا باسطا
لك بهذا الاعمال اما الاصالحه بهذا الاقوال ان كانت ليت عندك
احدوثه فلا تنح هذا الاخبار ان اعتقدت انها صادقه فلا تدمع..
وان دمعت فكيف تقدر ان تقنع الوثني انك تصدق القيامه وان كان
المصاب العارض لك تستبين علي هذا النحو عندك عديما ان يطاق:
فلاجل هذا المعني بعينه ليس ذلك موهلا للنوح عليه لان ذلك قد
تخلص من مصايب هذا تاثيرها كثيره فلا تحسدنه اذا ولا تتحمل عليه
بما قد وصل اليه لان التماسك موتا لذاتك بسبب وفات ابنك الغايته
وقتها نوحك عليه لانه ما عاش ليقاسي بلايا كثيره هذا تاثيرها
انما هو التماس من قد حسده علي تخلصه وبخل عليه بحظ سعادته
فلا تفتكرن هذا الافتكار انه ما يعود الي منزلك ايضا لكن افتكر
انك انت بعد مده يسيره تمضي اليه عنده لا تفتكرن انه ما يرجع الي
هاهنا

هاهنا ايضا لكن فتكرن ان ولا هذا البرايا الملحوظه تبقي علي حالها
هذا وذلك ان السما والارض والبحر والبرايا كلها يحول نظامها وتتسلم
حينيذا ابنك بتشرف كثير وان كان انصرف من الدنيا خاطيا فقد وقف
متساعي رذيلته لان الله لو كان عرف انه ينتقل عن خطاياه لم كان
بادر فخطفه من توبته وان كان انتقل من الدنيا عدلا صديقا فقد
استغني حظوظه الصالحه حاصلها في حياطتها فقبل الشبان من هذا
الجهه ان دموعك ليست من خلوص وذلك لكنها من عارض خايب من
القياس لانك لو كنت تحب ما يتك لوجب ان تفرح وتسر لانه تخلص
من الامواج الحاضره قبل الجمال الذي تبصره الان تجده اما الذي تراه في الدنيا
مستقبحا او جديبا اوليسنا نري هذا الاضداد باعيانها دايره لنا
وبنا وهي نهارا وليلا وليلا ونهارا وشتي وصيفا وصيفا وشتي:
وليس الذي من هذا وهذا فهي هي باعيانها دايما والبلايا والافات
نراها غريبه مختلفه بعضها اجد من بعض واجدت لونا هذا
البلايا تريد ابنك يعترفها كل يوم ويلبث في هذا الاوقات ويمرض
ويشيخ وينوح ويرتاع ويرتعد ويقاسي من الشدايد فجايعها احيانا:
ويخشي منها ما لم يمارسه في وقت من زمانه احيانا لانك ما ينساغ
لك ان تقول ذاك القول انه قد كان يمكنه اذا اشبح لجة عمره هذا:
الطويله ان تخلص من الغموم والهموم وغيرها من العوارض التي تناسبها -

ومع هذا الضرب افتكر في ذاك المعنى انك انما ولدت عديما ان توجد
ميتا وانه لو لم يتوفى الان لكان قد مات بعد مدة يسيرة لكنك تقول انك
ما تمليت منه الا انك ستتمتع به هنالك على كل حال لكنك تقول
انك كنت تشتهي ان تراه ها هنا وما المانع من ذلك لان ذلك يتجه لك
ها هنا اذا استنفعت لان ارتجا المواعيد المامولة اظهر بيانا من النظر
اليها فانت لو كان ابنك في قصور الملك لما طلبت ان تبصره في وقت
من اوقاتك اذا سمعت انه موفقا واذا رايت ايتها المراة الاطفال الذين
سلمتيهم الى معطيهم في حظ افضل كثيرا اتصغر نفسك لاجل زمان يسير
وهذه الافعال تفعلينها مع ان لك قرينك موجودا عندك فان قلت
انك ليست تتكلين رجلا احبتك الا انك تتكلين ابا اليتاما
وقاضي الارامل سلوة لك واسمعي بولس الرسول مطوبا هذا الترمل
قايلا والارملة على الحقيقة الوحيدة قد توكلت على ربها
لان الارملة التي اهتدت طريقها تستبين اكثر توفيقا من غيرها
اذ تظهر صبرا اكثر تقديرا ولا تنوحي على من قد تكلت من اجله
ولا تتذمري من بطالة بتواب من تلقاه لانك قد دفعت الوديعه
الى صاحبها ان كنت قد احضرت ما قد دونيك عليه فلا تهتمي فيما
بعد ان تخبري بخبرتك في لن تحتجي بسلبه وان عرفت ما هي عيشتنا
الحاضره وما هي حياتنا المامولة وعلمت ان عيشتنا هذه عنكبوتيه
وظلال

وظلال وان الحظوظ التي هنالك قد عدمه ان تتحرك وان تموت
فما تحتاجين فيما بعد الى اقوال اخرى لان ابنك الان قد تخلص من كل تغيير
وانتقال ولو كان ها هنا لعله كان قد تبت صالحا ولعساه ما كان
قد تبت هذه الحال الحاله او ما قد رايت كم لنا ناسا نفوا ابناهم وكم
بنين حصلوا اشر من المنفيين تلزم اباهم الضروره ان يضبطوهم في بيوتهم
فاذا افتكرنا في هذه الاقوال كلها ينبغي لنا ان نتفلسف صابرين فاننا
على هذه الحال ننعم على من قضى اجله ونتمتع من الناس بمدايح كثيرة
ونتسلم من الله اكاليل صبرنا عظيمة ونحظى بالنعم الصالحة الدهرية المامولة
بنعمة ربنا يسوع المسيح الذي معه للاب والروح القدس المجد والعز
والكرامة الان ودايما والى اباد الدهور امين وله مقالة ثانية
ويلتفون في قوله الفص وعند اجتياز ايسوع من هناك تلحقه
اعميان صايحين قايلين يا ابن داود ارحمنا واذ جا الى المنزل
دنا منه الاعميان فقال لهما ايسوع اتصدقان انني اقتدر ان
اعمل هذا العمل فقالا له نعم يا سيدنا حينئذ لمس اعينهما قايلا
ليكن لكما نظير تصديقكما فانفتحت اعينهما اه قال المفسر
ولعلك تستخبر ما غرضه في احتماله اياهما صايحين فاجيبك
انه يودبنا ها هنا ويعلمنا ان نرفع التشريف من الناس الاخرين واذ كان
الناس والمنزل قريبا اقتادهما اليه وشفاهما هنالك على انفراده

[illegible]

وهذا المعنى بين واضحاً لما امرهما الا يقولوا لاحد الناس وفعل هذين
تلب لليهود ليس يسيراً اذا كان هذان الاعميان اعينهما مطموسة
فيهما فاقتبلا الايمان به من السماع باعماله وحده واولايك ابصروا
عجايبه وامتلكوا ابصرهم تشاهدا بالعجايب الحادثة فعملوا اضداد
اعمال هذين كلها وابصر نشاطهما من صياحهما ومن توسلهما بعينه
لانهما ما تقدما اليه على بسيط ذات التقدم لكنهما تقدما صايحين
اصواتاً عظيمة وما اوردا لفظاً اخر الا لفظ الرحمة ودعياه ابن داوود اذ كان
هذا اللقب قد استشعر نكيهما والانبيا في مواضع كثيرة قد لقبوا بهذا اللقب
الملوك الذين ارادوا نكيهم واثروا ان يظهروهم معظمين ولما اقتادهما
الى المنزل سالهما سوالا ثانياً لانه في مواضع كثيرة قد حرص ان يشفي عند
التوسل اليه لكيلا يظنه ظان انه يبادر الى هذا العجايب للمباهاة
بها وليس لهذا الغرض وحده لكن لكي يبين مع ذلك انهما مستاهلان
للشفا وحتى لا يقول قايل فان خلص برحمة فقط فقد وجب عليه
ان يخلص الكل فنقول له ان تعطفه قد امتلك احتجاجاً ناشياً من
ايمان المخلصين وتصديقهم وليس يطالبهم بالتصديق لاجل هذا
الاغراض فقط ولكن اذ كان هذان قد دعياه ابنا لداوود اعلاهما
هو الى اعتقاد اعلا محلاً وعلمهما ان يتصورا من اجل ما يجب تصوره
فقال اتصدقان انني اقدر ان اعمل هذا العمل فقالا له نعم يا سيدنا
فما

وربما قال [illegible]

فسمياه ايضاً ابنا لداوود لكنهما اضطرا اعلى اضطرارا على اشتطاره
واعترفا بسيادته حينئذ وضع هو بعد ذلك يده على اعينهما قايلا ليكن
لكما على حدود تصديقكما فعمل هذا العمل مصححاً ليمانهما وتصديقهما
موريا انهما قد حصلا قسمياه في ابتداع شفاهما شاهداً ان اقوالهما
ما كانت اقوال ذكلفة له لانه ما قال فلتتفتح عيونكما لكنه قال
فليكن لكما نظير تصديقكما وهذا قد قاله لاناس كثيرين من الذين
تقدموا الى حضرته مسارعاً ان يتقدم فيبدع قبل مداواته اجسامهم
الامانة التي في نفسهم حتى يجعل اولايك اوفر تهذيباً وتوفيقاً
من غيرهم ويصيروا اناساً اخرين ارسخ في الفضيلة تمكيناً كحرصهم
هذا العمل عمله بالمخلع لانه قبل تشديد جسمه انهض نفسه
الطريحة بقوله ثق يا ولدي فقد غفرت لك خطاياك ولما انهض
الصبية ضبطها وبالمايدة عرفها بالمحسن اليها وعمل شبيهاً
بذلك بريس المايدة اذ عطف الفعل كله الى امانته واذ استخلص
تلاميذه من اختباط البحر استخلصهم اولا من نقص ايمانهم
وهذا العمل عمله هاهنا قد عرف هو قبل صياحهما اوهام
سريرتهما الفاقدة التكلم بها فلكي يقتاد اناساً اخرين الى
مشابهتهما بعينها وجعلهما ظاهرين عند غيرهما اذاع بنهاية
مداواته تصديقهما المستور فيهما وبعد مداواته اياهما

امرهما الا يقولوا لاحد من الناس ما فعله بهما وما امرهما على بسيط ذات
الامر لكنه امرهما ابنا لبيد كثيرة لان البشير قال ان ايسوع انتهرهما
قايلا انظرا الا تعرفا احدا من الناس هذا الا انهما لما خرجا من عنده
اذاعا فعله في تلك الارض كلها وما احتملا ان يصمتا لكنهما صارا
نذيرين مبشرين واذا امرا بكتمان ما حدث ما احتملا ذلك ولا
استجازاه فان الشبان في موضع اخر قايلا اذهب فخبر بجليل الاهك
فليس ذلك القول ضد لهذا لكنه موافق له جدا لانه يعلمنا
الا نقول نحن لاجل ذواتنا لكنا مع ذلك نمنع الذين يمدحونا
واما اعلى المجد الى الله فليس يخصه فقط الا يمنعنا منه لكنه
من عادته ان يامرنا بافتعاله وقال بعد خروج الاعميين كانا
من حضرته اذا قد قدموا اليه انسانا اصم متشيطنا ولعمري ان
داه ما كان من طبيعته لكن الاغتيال كان من الشيطان فلذلك
احتاج الى اناس اخرين يقدمونه الى حضرته لانه ما اقتدر
ان يتوسل اليه بذاته لانه كان عادما صوته ولا امكنه التضرع
الى الناس اخرين اذ قد ربط الشيطان لسانه وقيد نفسه
مع لسانه ولهذا السبب ما طالبه بامانة لكنه في الحين
تلافى سقمه لانه قال انه عندما اخرج الجني اتكلم الاصم
الا ان الجموع استعجبوا ذلك قايلين ما ظهر نحو وقت من الزمان
في

في ال اسرايل مثل هذا الحادث وقولهم هذا رغم الفريسيين اشد
الغم لانهم فعلوه افضل من الناس الكاينين في وقت من اوقاتهم
وفضلوه ليس لانه شفاه لكن لانه شفاه بسهولة ومسارعة
وقد كان حاويا سقمين نقصان خبرتهما وشفاهما ولعمري ان
الجمع قال هذا القول الا ان الفريسيين تالوا ضد ذلك لانهم ما
استعجبوا بل استهجنوا ما اجترحه فقط لكنهم مع ذلك ما
خجلوا من ان يقولوا اقوالا اضدادا لانفسهم لان الخبث هذا
خاصته لانهم قالوا انما يخرج الشياطين برئيس الشياطين وهذا
القول فما الذ اضدادا اعدم فهما منه وقد قاله هو في ابطال
هذا القول ابين ما يكون ان ممتنعا ان يخرج شيطان شيطانا
لان ما من عادة احدهما ان يجمعه لذاته ليس يخله ذلك الاخر
ولا ينقضه وهو عن اقتداره ما اخرج شياطين فقط لكنه مع ذلك
قد نقي برصا واقام امواتا والجم بحرا وحل خطايا ونادى بملكه
وقدم لابيه ما لم يجتر شيطان في وقت من الاوقات ان يعمله لان
الشياطين يقدمون الناس الى الاصنام ويحجزونهم عن الله
ويمنعونهم ان ينالوا الحياة المامولة والشيطان اذا شتم فليس
يحسن الى شاتمه وربما اذا لم يشتم يضر الذين يسترضونه ويخدمونه
ويكرمونه وربنا فيعمل ضد هذا العمل لانه بعد هذا الشتايم والمثالب

ذكر البشير انه طاف تلك المدن كلها والضياع يعلم في مجامعهم وينادي
ببشارة ملكوته شافياً كل سقم وكل استرخا وليس العجب منه انه
ما عاقبهم فقط اذ قد زال حسدهم لكنه ولا انتهرهم على بسيط
ذات الاستهانة فجمع في ذلك عظمتين هما اظهاره وداعته وتوبخه
ثلبهم بدعته ولابتداوه مع ذلك باياته التالية ان يجعل لهم برهاناً
الكتبياناً وان يورد لهم بعد ذلك النوع من اقواله فطاف في مدنهم
وفي ضياعهم ومجامعهم معلماً ايانا ان نكافي الذين يقولون فينا
قولاً قبيحاً بهذا المكافاة ليس بمثالب اخرى لكن باحسانات اعظم
نفعاً لانك ان كنت تحسن الى عبيدك في العبودية ليس لاجل
الناس لكن لاجل الله فلا تبتعدن فاي الاعمال عملوها من
الاحسان اليهم حتى يكون ثوابك اعظم قدراً جداً لانك اذا ابتعدت
من احسانك اليهم بعد ثلبهم اياك بالكلام الكريه فقد اوضحت
انك بسبب مدائح او لا بك تتخذ هذا الفضيلة ليس لاجل الله
لهذا الغرض علمنا المسيح انه من صلاحه وحده عمل هذا العمل
وليس العجيب منه انه ما انتظر فقط ان يجي المرضى اليه لكن
اعجب من ذلك انه سارع اليهم حاملاً لهم صنفين من الخير
هما اعظم اضافة احدهما هو تبشيره اياهم بملكه والاخر
هو تلافيه كافة اسقامهم واشفاقه بها فما اعرض عن مدينة ولا

تجاوز

تجاوز ضيعة لكنه جال في كل موضع هنالك وما وقف عند هذا الغرض
لكنه بين عناية اخرى لان البشير قال واذا ابصر الجموع تحنن عليهم لانهم
كانوا متعوبين مطرحين كغنم ما تمتلك راعياً حينئذ قال لتلاميذه
الحصاد عظيم والفعلة قليلين فاطلبوا الى رب الحصاد كي يخرج
فعلة لحصاده ارايت عدمه الخالي من العجب ايضاً لانه حتى لا يستجذب
كل سامعي انذاره الى ذاته ارسل تلاميذه وما ارسلهم لهذا الغرض فقط
لكنه ارسلهم ليعلمهم كما ارتاضوا في بلد فلسطين كانهم في معركة
التدريب كذلك يتجهزون لجهادات المسكونة لهذا السبب وضع لهم
رياضات الجهادات اعظم فعلاً على نحو ما اورد لهم فضيلتهم كي
يمارسوا الجهادات فيما بعد ويكون تعبها اسهل عليهم وكانت
حالهم عنده حال فراخ ساذجة اقتادهم الى الطيران وجعلهم في
ذلك الحين اطباء للاجسام وخزن لهم اخيراً اصلاح النفس المتقدم
على طب الجسم وتامل كيف اوضح هذا العمل سهلاً ضرورياً لانه قال ان
الحصاد عظيم والفعلة قليلون كانه قال لست ارسلكم الى
الزرع لكنني ارسلكم الى الحصاد وهذا القول قد قاله في بشارة
يوحنا ان اناساً غيركم تعبوا ودخلتم انتم في تعبهم فهذه الاقوال
قالها قاصداً تبديد خوفهم جاعلاً اياهم ان يطمئنوا موضحاً ان التعب
الاعظم قد سلف وتقدم وانظر انه قد ابتداها هنا من تعطفه

ليس من مكافاة جزويه لانه تحنن عليهم لانهما كانوا متعوبين مطرحين كغنم
لا تملك راعيا وهذه شكاية روسا اليهود القبيحة لانهم كانوا رعاه
فاظهروا افعال الذياب لان ليس المنكر منهم انهم ما اصلحوا الجماعه فقط
لكنهم افسدوا مع ذلك نجاحهم فاوليك استقبحوه وقالوا ما ظهر في وقت من
الاوقات في ال اسرايل مثل هذا الحادث وهولاي قالوا ضد ذلك انه انما
يخرج الشياطين برييس الشياطين ولسايل ان يسال ومن هم الفعله هاهنا
فنجيبه هم اثني عشر تلميذا واقول فما ظنك هل زاد فيهم بقوله والفعلة قليلون
لا البته ما زادهم لكنه اباهم ارسل ولعلك تقول فلاجل اي غرض قال
اطلبوا الي رب الحصاد ليخرج فعله الي حصاده وما زاد فيهم ولحدا فاقول
لك لانهم كانوا اثني عشر فجعلهم فيما بعد كثيرين ليس بزياده في عددهم
لكن بتخويله اباهم قوته ثم اراهم موهبته ايت صوره صورتها وقال تضرعوا
الي رب الحصاد فاظهر انه بعيني مستوريا ربوبية الحصاد لانه
عندما قال تضرعوا الي رب الحصاد ما تضرعوا الي احد ولا ابتهلوا وقد
ابتدا بهم هو في الحين اذ اذكرهم بالفاظ يوحنا بالبيدر والمذري والتبن
والحنطة فمن هذه الجهة استبان واضحا انه هو الفلاح وهو رب
الحصاد وهو سيد الانبيا لانه ان كان ارسلهم يحصدون فمن البين
ليس الغلات الغريبه لكنهم ارسلهم يحصدون التي زرعها بانبيايه وما
جسرهم بهذا القول فقط بتسميته خدمتهم حصادا لكن بانه جعلهم
اقويا

اقويا في خدمتهم لان البشير قال انه دعا الاثني عشر تلاميذه واعطاهم سلطانا
علي الارواح النجسه حتي يخرجوها ويشفوا كل مرض واسترخا علي ان ما كان
بعد روحا محولا لان الرسول يوحنا قال انما كان بعد قد حضر روح لان
يسوع ما كان بعد قد مجد ولعلك تسال فكيف اخرجوا الارواح فاجيبك
اخرجوها من ايعازه من سلطانه وتامل لي مناسبة الوقت لان رسالهم
لانه ما ارسلهم منذ مبادي انذاره لكنهم حين تمتعوا تمتعا كافيا بلحوقه
وراوا ميتا مقاما وبحرا مزجورا وجنا مطرودين ومخلعا مشددا وخطايا
محلوله وابرص مطهرا وحصلوا لاقتداره برهانا كافيا باقواله وبافعاله
حينيذ ارسلهم وما انفذهم الي افعال خطره لان ما كان في بلد فلسطين
تورطا في خطر بل وجب ان يثبتوا مقابل الثلب الكثير فقط مع انه
قد اعلمهم فذكر هذا العارض لهم في تبدايد الاخطار وسبق فسومهم
قبل الوقت وبمواصلة تنبيهم في هذا الحوادث جعلهم مجتهدين ثم
اذ كان قد ذكر لنا زوجين من الرسل هما ازدواج بطرس وازدواج يوحنا
واظهر لنا بعدهم متي مدعوا وما ذكر لنا وصفا في دعوة الرسل الاخرين
وتلقيبهم ذكرها هنا بلازم الضروره حسابهم وعددهم وجعل اسماهم
واضحه عندنا قايلا هذا القول والرسل الاثني عشر فاسماوهم هي هذه
اولهم سيمن الملقب ببطرس لان قد كان فيهم سيمن اخر وهو القناني
ويهوذا الاسخريوطي ويهوذا اخو يعقوب ويعقوب ابن الغاوس ويعقوب

ابن زبدي ثم لعمري ان مرقس البشير رتبهم على حدو رتبتهم لانه بعدها متي الرسل
بعدها حينئذ اندراوس وهذا البشير فلبس يرتبهم على هذه الجهة لكن على
جهة مختلفة ويقدم توما المتاخر بعده كثيرا فيلينا ان نبصر حسابهم من اعلى
ترتيبهم اولهم سيمن الملقب ببطرس واندراوس اخوه وهذا ليس مديحا يسيرا
لان سمي احدهما من فضيلته ودعا الاخر من شرف حسبه الذي في طريقته وليعقوب
ابن زبدي ويوحنا اخوه ارايته كيف لم يرتبهم على حدو رتبتهم لان على حسب
ظني ان يوحنا ليس هو اعظم محلا من التلاميذ الاخرين فقط لكنه اكبر من اخيه
يعقوب ايضا ثم قال فيلبس وبرتلوماوس وذكر توما ومتي العشار الا ان لوقا
الرسول ما رتبهم على هذا الترتيب لكنه رتبهم بعكس هذا وقدم هذا
على توما ثم يعقوب ابن الفاوس لان قد كان فيهم على ما قدمت ذكره يعقوب
اخر هو ابن زبدي ثم ذكر لباوس المدعو تداوس وسيمن الغيور الذي يدعي
القناني وجا الى الذنع فوصفه لبو وصن عدو ومحارب لكنه وصفه
بهذا الصفه كوصف كاتب خبيرا انما قال يهوذا الفحشي لدنس في كافة
اوهامه لكنه دعاه من مدينته يهوذا الاسخريوطي لان قد كان فيهم
يهوذا غيره وهو لباوس المدعو تداوس الذي ذكر لوقا البشير انه اخو
يعقوب عند قوله يهوذا اخو يعقوب فافصله اذا من هذا وقال يهوذا
الاسخريوطي الذي اسلمه وما انخجل من قوله الذي اسلمه لانهم على هذه
الجهة ما كتموا في وقت من الاوقات شيا ولا من الاوصاف المظنونة
دوات

دوات تعيير فاولهم كلهم وهامتهم الخايب من معرفة الكتب الاتي لكن سبيلنا
ان نعرف الى اين والى من ارسلهم هولاي الاثني عشر نعم ارسلهم ايسوع ثم لعلك
تستخبر منهم هولاي فاجيبك الصيادون الاميون العشارون لان
اربعة منهم كانوا صيادين واثنين منهم كانا عشارين وهما متي ويعقوب
ابن الفاوس والواحد منهم كان دافعه وان استخبرت وماذا قال لهم اجبتك
انه وصاهم في الجبن قايلا لا تذهبوا الى طريق الامم ولا تدخلوا مدينة السامرة
انطلقوا بالوفر الى الخراف الى الغنم الضالة من بيت اسرايل كانه قال لا تتوهموا
اذ قد شتموني ودعوني مجنونا انني امقتهم وارتجع عنهم لانني قد اجتهدت
ان اتالفاهم اولا واصلحهم واحجزكم عن الناس الاخرين كلهم
وارسلكم معلمين واطبا لهم ولست امنعكم ان تبشروا الناس الاخرين
قبل هولاي فقط لكنني امركم مع ذلك الا تسلكوا ولا الطريق المودية الى هنا
لك ولا امركم ان تدخلوا الى مدينة السامريين وذلك ان السامريين
يضاددون اليهود ويخالفونهم على ان اعتقادات اولايك السامريين
قد كانت اسهل انعطافا لانهم كانوا اكثر استعدادا للايمان واوفر
ملامه وعزايم هولاي اليهود كانت اصعب انعطافا الا انه مع ذلك
ارسلهم الى العزايم الاصعب انعطافا من غيرها مظهرا اهتمامه بهم
مطبقا افواه اليهود مطرقا لتعليم رسله حتى لا يتوفهم ايضا
ويعيبوهم بانهم دخلوا الى عند اناس غلف ويظنون انهم قد وجدوا

لهربهم منهم وارتجاعهم عنهم غلة واجبة وسماهم غنما ضالة وما دعاهم تاردين
محتالا لهم بالمسامحة من ساير الجهات مستجدبا عزمهم وقال لهم اذا انطلقتم
فنادوا قايلين ان ملكوت السموات قد اقترب لعرفت جسامة خدمتهم لعرفت
رتبة دلالة ما امروا ان يقولوا شيا محسوسا ولا ان ينادوا بنظير الاقوال
المنسوبة الى موسى والى الانبيا سالفا لكنهم امروا ان يقولوا اقوالا جديدة
غريبة عجيبة لان اولايك الانبيا ما نادوا بمثل هذا الاقوال لكنهم وصفوا
الارض والخيرات التي في الارض وهولاي الرسل انذروا بملكوت السموات وبالنعم
التي هنالك كلها وليس هولاي الرسل معظمين من هذه الجهة فقط لكنهم
من جهة طاعتهم ايضا هم اعظم قدرا لانهم لم يتاخروا ولم يتكاسلوا
مثل اناس كثيرين لكنهم على انهم قد سمعوا شدايد واخطار وحروبا
وبلايا يعتاص وصفها واحتمالها اقبلوا ما امروا به بخضوع جزيل ولعلك
تقول وما الذي فعلوه مستعجبا وحالهم حال منذرين بملكوت السموات
وانما اطلعوا بيسر مرام اثر ادما انذروا بافتراض مستصعب محزن فاقول
لك ماذا تقول اوما اوعزوا بافتراض محزن افلم تسمع بحبوسهم
باقتيادهم الى المحافل بالحروب التي ثارت عليهم من اصحاب قبيلتهم
بمقت كل الذين دفعوا قولهم اياهم المتاعب كلها التي قال انهم بعد مدة
يسيرة يقاسونها لانه ارسلهم منذرين مبشرين لاناس اخرين
خيرات جزيلة وكذا انهم هم يقاسون شدايد معضلة وقد وصف
ذلك

ذلك لهم ثم جعلهم موهلين لتصديقهم وقال اشفوا المرضى نقوا البرص
اخرجوا الشياطين قد اخذتم مجانا فاعطوا مجانا انظر كيف يهتم باخلاقهم
وسجاياهم ليس بدون اهتمامه بالجرايح والايات نموذجا ان خلوا من اصلاح
اخلاقهم ليست الايات شيا وذلك انه قمع تبذخهم بقوله مجانا اخذتم
فاعطوه مجانا فجعلهم ان يتنظفوا من حب الاموال ثم ليلا يظنوا ان الاحكام
ذلك هو لهم فيترفعوا من تلقا الايات الكاينة بهم قال مجانا اخذتم ولستم
تهبون الذين يقتبلونكم شيا لان هذه الايات ما اخذتموها باجرة ولا تعبتم
فيها لان النعمة هي لي فكذلك اعطوها لاوليك لانكم لا سبيل لكم ان تجدوا
قيمة تساويها ثم اقتلع في الحين جرثومة الشرور وقال لا تقتنوا ذهبا ولا
فضة ولا نحاسا في مناطقكم ولا مخلاة للطريق ولا ثوبين ولا احذية
ولا عصي فما قال لا تاخذوا معكم لكنه قال ولو انساغ لكم ان تاخذوا ذلك
من جهة اخرى فاهربوا من هذا السقم الخبيث لانه بهذا الافتراض احكم
محامد كثيرة احدها انه جعل تلاميذه ابريا من ان يكونوا متهمين
وثانيها انه استخلصهم من كل اهتمام حتى يصرفوا اشغالهم كلها الى كلام
انذارهم وثالثها انه عرفهم قدرته وهذا القول قد قاله لهم فيما
بعد الم اعوزتم شيا حين ارسلتكم عراة حفاة وما قال لهم في الحين
لا تقتنوا لكن حين قال لهم نقوا البرص اخرجوا الشياطين حينيذ قال لهم
لا تقتنوا شيا انما اخذتم مجانا فاعطوا مجانا ووهب لهم الفعل

الموافق اعمالهم اللاتي بهم الممكن لهم ولكن لعل قايلا يقول ان الاوامر كلها الاخرى من هذا
تحوي احتجاجا فايعازه الا يسلكوا مخلاة لطريقهم ولا ثوبين ولا عصاه ولا احذيه
لاجل اي غرض او غريبة فنقول له لايثاره اياهم ان يسلكوا في ابلغ استقصا النسك
اذ كان قد امرهم قبل هذا الا يهتموا باليوم التالي لانه اعتزم ان يرسلهم معلمين
للمسكونة فلهذا السبب جعلهم على ما يقال من اناس ملايكة واطلقهم من كل
اهتمام عالمي حتى يتمسكوا باهتمام واحد باهتمام تعليمهم واولى ما يقال انه
اطلقهم اذا من ذلك الاهتمام ايضا بقوله لا تهتموا كيف او ماذا تتكلمون
حتى ان الاهتمام الذي يظن انه ثقيلا صعبا جعله بتبيين عندهم سهلا
في الغاية القصوى متيسرا لان ليس فعلا يجعلنا ان نسر اتم السرور مثل تخلصنا
من الاهتمام والتحيل ولا سيما اذا امكنهم ان يكونوا متخلصين من الاهتمام ولا
ينقصهم شيا مما يحتاجونه عند حضور الاهتمام معهم وكونه لهم عوض الاشيا
كلها ثم حتى لا يقولوا فمن اين نستمد قوتنا الضروري لم يقل لهم قد سمعتم انني قد
قلت لكم فيما سلف انظروا الى طيور السما لانهم ما كانوا بعد اقويا ان يظهروا ايعازه
هذا بافعالهم لكنه اورد لهم ما هو ادنى من ذلك الايعاز كثيرا فقال ان
الفاعل هو مستحق لطعامه موضحا انهم يجب لهم ان يعتدوا من عند تلاميذهم
حتى لا يترفعوا هم عظيما على المتعلمين لهم كانهم قد اعرضوا على الاشيا كلها
وما اخذوا منهم شيا ولا يتعذروا ايضا اولايك حزنا لاعراض هولاي المعلمين المتولين
عنهم ثم حتى لا يقولوا افتامرنا ان نعيش عيش المكديين ويخجلوا من هذا
يبين

يبين لهم علمهم انه دين واجب بتسميته اياهم عمالا الا وسمي ما يدفع اليهم اجرة كانه قال
لا تظنوا اذ عملكم في اقوال المناداة ان الاحسان الكاين منكم يوجد قليلا يسيرا له
وذلك ان عملكم يحوي اتعابا كثيرة وما يعطيكموه المتعلمون منكم ليسوا يهبونه
لكم هبة لكنهم يقضونكموه مكافاة لان الفاعل مستوجب لطعامه وهذا القول
قاله ليس مظهرا ان اتعاب رسله موهلة لطعام هذا مقداره ابعد هذا الظن
لا كان ذلك لكنه قاله مشترعا لاولايك الرسل ان لا يطلبوا شيئا اكثر من هذا محققا
عند الذين يخولونهم طعامهم انما يقدمونه لهم ليس هو هدية لكنه دين واجب لهم
والى اية مدينة دخلتم او ضيعة فافحصوا عمن يوجد فيها اهلا لكم واقيموا هنالك
الى ان تخرجوا كانه قال لما قلت لكم ان الفاعل هو مستوجب لطعامه ما فتحت لكم
بقولي هذا ابواب البيوت كلمن في تلك المدينة لكني ها هنا امركم ان تجعلوا استقصاكم
وتفحصكم كثيرا لان هذا التفحص يوجب لكم تشريفكم واعتدادكم بعينه
لان الفاعل ان كان موهلا فسيعطي لازم الضرورة طعامه ولا سيما اذا كنتم
ما قد استمحتم بشيا اكثر من اطعمة ضرورية ولم يامرهم ان يطلبوا اناسا
موهلين لهم فقط لكنه يوعز اليهم مع ذلك الا تستبدلوا بيتا ببيت حتى
لا يغموا من يقبلهم ولا يستمدوا هم ظنا من شره البطن وسهولة تنقلهم
لانه قد بين هذا الغرض بقوله اقيموا هنالك الى ان تخرجوا وهذا
المعنى يتجه لنا ان نتامله من المشيرين الاخيرين اعرفت كيف جعلهم
بهذا الامر مشرفين وجعل قابليهم مجتهدين اذ بين لهم انهم همت

الراجعين اكثر رجا يوصلهم الى تشريفهم والى معرفة منفعتهم ثم بين هذا
المعنى ايضا بعينه وقال عند دخولكم الى المنزل سلموا عليه فان كان المنزل
موهلا لسلامكم فليوافين سلامكم اليه واذا كان ليس اهلا له فليرجعن
سلامكم اليكم ارايت الى اي حد انتهى اذ ليس يغنيهم من اصلاح اخلاقهم وذلك
على جهة الوجوب جدا لانهم جعلهم مجاهدين لديانة الصحيح ومنذرين
للمسكونة وبعد الايمان جعلهم ان يتدللوا وصيرهم معشوقين وقال ليس
من يقبلكم ولا يسمع اقوالكم فعند خروجكم من ذلك المنزل او من تلك المدينة
انفضوا الغبار عن اقدامكم حقا اقول لكم ان ارض سدوم وغامورة ستكون
في يوم القضا اكثر راحة من تلك المدينة كانه قال ليس اذ قد علمتموهم:
لاجل هذا انتظرتم من غيركم ان يسلموا عليكم بل لاجل هذا التسليم
عليهم املتم ان تفضلوهم في تكريمهم ثم بين ان تسليمهم هذا ليس هو
موهلا للاسلاما ساذجا لكنه تبريكا لانه قال ان كان المنزل
موهلا لسلامكم ليوافين اليه فان شتمكم فعقوبته الاولى هي الا يتمتع
بالسلامة وعقوبته الثانية انه يقاسي عقوبة اهل سدوم فان قلتم
عقوبة اوليك ماذا علينا منها اجيبكم اذ قد ملكتم منازلكم
موهلة للتبريك ليس عليكم منها شيا وان استخبرت فما الغرض في
قوله فانفضوا غبار ارجلكم اجيبك اما حتى يبين لهم انهم ما
اخذوا منهم شيا واما حتى يصير سفرهم الطويل الذي سافروه
لاجلهم

لاجلهم شهادة عليهم وتامل لي انت كيف ما قد خولهم بعد موهبته كلها
لانه لم يهب لهم في ذلك الوقت شابوع (?) معرفة حتى يعرفوا من هو الموهل
لهم ومن هو الذي ليست هذه الحال حاله لكنه اوعز اليهم ان يبحثوا
ويلازموا الامتحان ولقايل ان يقول فليبق اقام هو عند عشار فاقول له
لانه صار من انتقاله عن طريقته موهلا له وتامل انت كيف لما عزاهم
من الاشيا كلها اعطاهم كافة حوايجهم اذ اوعز اليهم ان يقيموا في منازل
المتلمذين لهم ولم يمتلكوا شيا عند دخولهم اليها لانه على هذه
الجهة ازاحهم من الاهتمام وحققوا عند اوليك المتلمذين لهم
انهم انما جاوا اليهم لاجل تخليصهم وحده وبينوا ذلك بانهم
لم يحملوا معهم شيا وبانهم ما يطالبونهم بشي اكثر من اطعمتهم
الضرورية وبانهم ليسوا يدخلون الى عند كل الذين هنالك على بسيط
ذات دخولهم لانه ما اراد هم ان يستبينوا بها من اجتراحهم الايات
فقط لكنهم اراد هم ان يظهروا بهيين قبل اياتهم في فضيلتهم لان ليس
فعلا يصور الفلسفة على مثالها مثل اجتنابنا ما هو فضلة:
وامتناعنا بحسب امكاننا من الاحتياج الى الناس وهذا الفعل
فقد عرفه الرسل الكذبة ولاجله قال بولس الرسول لكي بما
يفتخرون به من زهدهم يوجدون مثلنا نحن فان كانوا متى
ما وجدوا في غربة وذهبوا الى عند من يجهلهم ما يجب ان يطلبوا

شيًا الا التي من طعام يومهم فالتي بهم اذا كانوا في منازلهم مقيمين واوجب الا يطلبوا
التي من طعام يومهم العظة الثانية والثلثون في ان الامام المتقدم في دستور
الكنيسة ودلائلها يتمم ترتيب الرسل وفي اننا نحتاج الى ان نمتلك من
الفضيلة الرغبا البنوية من التماسنا قوة الاباء وكان امتلاكنا
عيشة مكينة في الفضيلة اعظم قدرا من احتراحنا الاباء فهذه الاقوال
ما ينبغي ان نسمعها فقط لكن سبيلنا ان نمتثلها فانها انما قيلت بسبب الرسل وحدهم
لكنها قيلت مع ذلك بسبب القديسين الذين بعدهم فسبيلنا ان نكون موهلين
لاقتبالهم لان هذه السلامة من عادتها ان تحي من عزم الذين يقتبلونهم ومنه
تطير ايضا وهذه السلامة ايضا ما تكون من دالة المعلمين فقط لكنها مع ذلك
تكون من رتبة الذين يقتبلونهم فلا تتوهمن انها خسارة يسيرة اذا لم نتمتع
بهذه السلامة لان النبي قد تقدم فاذاع هذه السلامة بقوله ان اقدام المبشرين
بالسلامة البهية ثم ترجم رتبتها واستثنى بقوله المبشرين بالخيرات وهذه
السلامة فقد اظهرها المسيح عظيمة بقوله سلامتي اخلفها لكم سلامتي
ادفعها اليكم فينبغي لنا ان نعمل كلما يمكننا حتى نتمتع بها في منزلنا
وفي الكنيسة لان الامام في الكنيسة يعطي السلامة وهذا الفعل هو رسم
لذلك الفعل وينبغي ان نقتبله بعزمنا قبل المايدة بكافة نشاطنا
ولئن كان مستثقلا عندنا الا نتناول من المايدة فدفعنا الناطق
بالسلامة البنوية ان يكون انتقل فعلا لاجل ذلك يجلس القسيس من اجلك
قد

قد وقف المعلم منتصبا شقيا فما الاحتجاج الذي تتلكه اذا لم تخوله من
استماعك اقتبالك لان الكنيسة هي منزل مشاع لجماعتنا واذا اسرعتم انتم
اليها ندخل نحن حافظين رسما لايك الرسل ولهذا السبب معما
ندخل نحن في الحين نقول السلامة للكل مشاعة على حد وسنة الرسل
فلا يكونن احدكم وانيا ولا يكونن احدكم عند دخول الكهنة وتعليمهم
طماحا متلفتا لان التعذيب على هذا الفعل ليس يسيرا لانني انا
قد كنت اريد ان تتم من كل ما تورا اذا دخلت الى بيت احدكم ان تحرجني
الى خارجه فذلك افضل عندي من الا تسمعوا كلامي اذا تكلمت هاهنا
فهذا الفعل اثقل من ذلك عندي كثيرا لان هذا المنزل افضل تامرا
وسوددا لان ام الاكام الجسمية هاهنا هي مخزونة هاهنا هي امانا النا
كلها لان ما الذي هاهنا ليس هو عظيما رهيبا وبيان ذلك ان
هذه المايدة اكرم قدرا والذ نعيما وهذه المنارة اكبر من المنارة
الذهب وقد عرف ذلك جميع الذين ادهنوا بزيتها بامانة في وقت
يناسب ذلك فخلوا اسقامهم وهذا الصندوق افضل من ذلك الصندوق
كثيرا واجل قدرا لانه ليس يحتوي على ثياب لكنه يحوي صدقة مخزونة
فيه وان كان الذين يقتنونها هم يسير عددهم وهاهنا ايضا
سرير افضل من ذلك السرير وذلك ان راحة الكتب الالهية الذ
من كل سرير فلو كان هذا المنزل ما تورا عندنا لم كنا نمتلك

منزلا غيره والدليل على ان ما قلته ليس هو ثقيلا ولا مستصعبا فيشهد
بصحته ثلثة الاف والخمسة الاف الذين امنوا اولا وامتلكوا منزلا
واحدا ومايده واحده ونفسا واحده لان الكتاب قال وكان لكافة
الذين امنوا نفسا وقلبا واحدا فاذ قد افترقنا وافتقرنا من فضيلة
اولايك كثيرا وانطردنا الى بيوتنا فلو صار اذا التامنا هاهنا نلتم
بنشاط ولين كنا في الفضايل الاخرى مساكين فقرا فلو صار ان تقبلونا
اذا دخلنا الى عندكم في هذا الموضع بحب وسرور واذا قلت السلامه لكم
وقلتم انتم ومع روحك فقولوا هذا القول ليس بصوتكم فقط لكن
قولوه ايضا بعزمكم لا تقولوه بفمكم بل بتمييز فهمكم فان كنت
تقول هاهنا السلامه مع روحك وتحاربني خارج هذا الموضع
رافضا ثالبا اياي غاسلا اياي تعييرات كثيره سرا فاين سلامة
هذا لانني انا وان كنت تقترفني دفعات كثيره اعطيك السلامه
بقلب نقي وبعزم خالص ولست اقدر ان اقول فيك قولا جنبيا
في وقت من اوقاتي لانني مالك جوانحا ابويه وان انتهرتك
في وقت من الاوقات فانما اعمل ذلك اهتماما بك وانت تستشعني
سرا وما تقتبلني في منزل سيدي فاخشي الا ينمي الكتابي ايضا البس لا
لانك تشتمني ولا لانك اخرجتني لكن لانك دفعت سلامي
وافضيتها واستجذبت تلك العقوبه الصعبه راسها لانني انا ان
كنت

كنت ما انفض الغبار وان كنت لا ابرح عنك فاقفال الوعيد باقيه بحضن
تزعزعها عنك لانني انا اقول لكم دفعات كثيره السلامه لكم ولست
الوعن قولي هذا ابدا وان كنتم مع شقيا علمكم ما تقبلون السلامه فلست
انفض الغبار ولا على هذا الحال ليس لانني اعصي امر سيدي لكن لانني
احترق في حبكم كثيرا ولمعني الم لانني ما قاسيت من اجلكم تعبا ولا جيت
اليكم من سفر بعيد ولا جيت بشكل الرسل وتعبيهم من الغيبة لهذا
السبب ندم دوانسا اولا ولا جيناكم حلوا من احذيه ولا من ثوب
ثان ولعلكم لاجل هذا السبب تعتصمونا لطايف تكريمكم
ولكن هذا الذي ذكرناه ليس كافيا لكم للاعتذار لانه ليس
جعل عقوبتنا عظيمه ولا يعيدكم انتم عفوا في ذلك الحين
كانت المنازل كنايس والان فالكنيسه قد صارت منزلا
في ذلك الوقت ما كانوا يتكلمون في المنزل كلاما عالميا
وليس يوجد الان في الكنيسه ان يقال قولا روحانيا لكنكم تولجون
الى هاهنا اقاويل السوق واذا ما طلبكم الله جل ذكره تتهاونون
استماع ما تقوله بسكوت وتجتزون افعال الاصدقا تنتفعون
فيها وليتكم كنتم تقولون اقوالا تناسبكم والان انما تقولون
وتسمعون اقوالا ما توافقكم لاجل هذا الافعال انوح ولست
الوعن نوحي لانني انا لست مالكا ان الكا في هذا البيت لكننا

يلزمنا اضطرارا ان نقيم هاهنا الى ان نخرج من غمرنا الحاضر فسعونا اذا
على حسب ما امركم بولس الرسول لانه ما كان عنده القول الذي قاله
هنا لك من اجل المايده فقال سعونا فيها لكنه انما قال سعونا في سعيكم
وعند مجلسكم وفي تمييزكم وهذا المعنى نطلبه نحن منكم فنبتغي منكم حبكم
ودلكم ذاك الحار الخالص فان انتم ما تحتملون هذا الفعل فلو صار
ان تحبونا بان تباينوا ونبتكم الحاضرة فهذا يكفينا سلوا لنا اذا انكم
تهدينا بتدرجكم افضل مما انتم فعلى هذه الجهة اظهرنا ودي اكثر
مما هو واعظم فان كنت احبكم الى ولحب انقص لان الاشيا
التي تجمعنا هي كثيرة فقد نصبت لجماعتنا مايده واحده واب واحد
ولدنا وقد حللنا كلنا المخاض واحدا باعيانها وقد خولنا كلنا
مشروبا واحدا بعينه فاولى ما يقال اننا ما خولنا مشروبا واحدا
بعينه فقط لكننا اعطينا مع ذلك ان نشرب من كاس واحده وذلك
ان ابانا لاننا اراد ان يقتادنا الى الخلص الود احتال بهذا ان نشرب
من كاس واحده وذلك فهو من محبة زايده الا اننا لسنا نحن
معادلين رسله وانا معترف بهذا ولست اجحد في وقت من الاوقات
لاننا لسنا معادلين لاولئك ولا ظللهم ولكن مع هذا فلتبصر الافعال
منكم فبهذا المعنى ليس نقتدر ان نخجلكم لكنه ينفعكم اعظم المنفعه
لانكم اذا اظهرتم في الذين قد عدموا ان يكونوا موهلين لاكرام
حبكم

حبكم وطاعتكم كثيرا فخليق انتم تستمدون مكافاه اعظم جلا لا لاننا
لسنا نقول لكم اقوالنا اذ ليس يوجد لكم معلم في الارض لكن الاقوال
التي تسلمناها نعطيكموها واذا اعطيناكموها فما نطلب منكم شيا اكثر الا ان
تحبونا فقط فان كنا لسنا اهلا لهذا الحب لكن من حبنا اياكم تصيرون
موهلين لذلك سريعا على اننا قد امرنا الا نحب الذين يحبونا فقط
لكن نحب معهم اعدانا ايضا فمن يكون بهذا الصوره جافيا من يكون
بهذا الصفه وحشيا وقد اقتبل شريعه هذا افتراضها فيرفض
عن الذين يحبونه ويمقتهم ويكون مملوا من رذايل كثيره فاقد نلنا
مايده روحانيه سبيلنا ان نشارك محبه روحانيه ولين كان
اللصوص اذا شاركوا ملحا يانسون بشيمتهم فما الاحتجاج الذي
نتكله نحن اذا [illegible] جسد يتبدد دايما وما نماثل استئناس اولئك
اللصوص ودعتهم على ان كثيرين قد اجتذبهم لتجانبهم لبس
المايده وحدها الكن قد كفاهم لتصادقهم كونهم من مدينه
واحده بعينها فاذا كنا نحن نمتلك مدينه واحده وبيتا هو هو
بعينه وما يدتنا وطريقتنا وبابنا واصلنا وحياتنا وراسنا وراعينا
واحدا بعينه ومعلمنا وملكنا وقاضينا وخالقنا وابانا والاشيا
كلها هي مشاعه فيما بيننا فلاي شي نكون موهلين اذا انفصل بعضنا
من بعض ولعلكم تطلبون الايات التي كانت اولئك الرسل

يجترحونها عند دخولهم الى منازل المتتلمذين لهم وهم البرص الذين
نقوهم والشياطين الذين طردوهم والموتى الذين اقاموهم الا ان هذا
ايضا ما اعظما الشرف حسبكم ولحيلكم وهو الا تومنوا بالله برهبونات
لان الله لهذا الغرض وغيره كون الايات لان ان كان الان ما يصير ايات
وقد تبدخ المالكون ملكات لم تزيد على غيرها كقولك يفتخرون اما
بمعرفة حكمة واما باظهار تورع ودعة ويترفعون وينفصل بعضهم عن
بعض فلو كانوا اجترحوا ايات اي مكان لم يكن قد حدثت فيه انشقاقا
والدليل على ان ما ذكرته ليس هو حدثا فيشهد به اهل مدينة قورنثيه
ويوضحونه لما انفصلوا من هذه الجهة الى احزاب كثيرة فلا تطلبن ايات
لكن اطلب عافية النفس لا تطلبن ان تبصر ميتا ولحدا مقاما لانك
قد علمت ان المسكونة بجملتها ستقام لا تطلبن ان ترى اعمى متشفيا
لكن البصر للمومنين كلهم يا صبرين الان باعادة بصرا افضل من البصر المحسوس
وانفع وتعلم انت ان تبصر بصرا عفيفا واصلح عينك وقومها لاننا
لو عشنا كلنا على ما يجب لا استعجبنا علما ان الاوانيين اكثر من استعجابهم
مجترحي الايات وبيان ذلك ان الايات تكون في اكثر الاوقات ظنها
خيالا او تهمه اخرى خبيثة وان كانت افعالنا ليست هذه الحال
حالها فالعيشة النقية ما تقدر ان تقبل حيلة هذا تاثيرها لكن
امتلاك الفضيلة في طباعها ان تطبق افواه العيابين كلهم فينبغي لنا
ان

ان نهتم بالفضيلة لانها ثروتها جزيلة واستعجابها عظيم هذه الفضيلة
تمنحنا الحرية الصادقة بالحقيقة وتجعلنا في العبودية بعينها ان ينظر
الناس الينا فما نستخلص من العبودية فقط لكنها تظهرنا في ثبوتنا
عبيدا اشرف من الاحرار قدرا وهذا فهو افضل من تخويلها ايانا الحرية كثيرا
وليس من عادتها ان تجعل الفقير موسرا لكنها تظهره مع بقائه فقيرا
اوسع من الغني يسرا وان شيت ان تعمل ايات فتخلص من ذنوبك وقد وصلت
الى كلما تطلبه لان الخطية ايها الحبيب شيطان عظيم فان تخلصت
منها قد عملت اعظم من الذين يطردون شياطين كثيرين واسمع بولس
الرسول قايلا في تقدمته الفضيلة على العجايب اذ قال ماثلوا المواهب
الفاضلة افضل من غيرها وانا اريكم ايضا طريقة في غاية افراط
سموها وعند اعترامه ان يصف هذه الطريقة ما ذكر انها من اموات ولا تنقية
برصان ولا صنعا اخر من هذه الاصناف وامثالها لكنه رتب الحب عوض
هذه المواهب كلها اسمع المسيح القايل لا تفرحوا بان الشياطين تخضع
لكم لكن افرحوا بان اسماكم قد كتبت في السموات وقال قبل هذا ايضا
كثيرون يقولون لي في ذلك اليوم السنا باسمك تنبانا الهى باسمك
اخرجنا شياطين كثيرين وعملنا قوات كثيرة وحينيذ اعترف لهم اني ما
اعرفكم وعند ما شار ان يصلب دعا تلاميذه وقال لهم بهذا يعلم
كل الناس انكم تلاميذي انتم ليس اذا اخرجتم الشياطين لكن اذا ملكتم

حبًا فيما بينكم نعجب به احدكم الاخر وقال ايضا بهذا يعرف كل الناس انك
ارسلتني ليس اذا انقضيتم هولاي اموانا لكن اذا كانوا واحدًا لان العجايب
والايات فربما نفعت غيرك واضرتك انت ما لكها اذ ترفعك الى تكبر
وعجب واما تزجك في شبحية اخري وما تتهم في اعمال الفضيله بتهمه
هذا معناها لكنها تنفع الذين يعملونها وكثيرين غيرهم فينبغي لنا ان نعمل
هذه الاعمال باهتمام كثير لانك اذا انتقلت من القساوه وزوال الانسانيه
الى الصدقه فقد بسطت يدك بعد ان كانت يابسه وان ابتعدت
عن الملاعب وبادرت الى الكنيسه فقد قومت رجلك بعد ان كانت
عرجا وان ابعدت عينيك عن الزانيه وعن حسنها الغريب فقد
فتحتهما بعد ان كانتا عمياوين وان تعلمت بدل المغاني الشيطانيه
مزامير روحانيه فقد تكلمت بعد ان كنت اصم هذه العجايب
عظيمه بديعه فاذا دمنا عاملين هذه الايات فسنكون نحن اناسًا
معظمين وبها مستعجبين ونستجذب الخبثا كلهم الى الفضيلة ونستمتع
بالحياة المامولة التي فليكن لنا كلنا ان ننالها بنعمة ربنا يسوع المسيح
وجوده الذي معه للاب والروح القدس المجد والعز والاكرام الان ودايما
والى اباد الدهور امين وله مقاله ثالثه وثلثون في قوله
النص هانذا ارسلكم كغنم فيما بين ذياب فكونوا فطونين
كالحيات ووديعين كالحمام ما جعلهم ان يثقوا بحصول قوتهم
الضروري

الضروري وفتح لهم بيوت جميع الذين يقصدونهم وجعل لهم شكل شريف
عند دخولهم الى منازلهم ما امرهم ان يدخلوا الي عندهم دخول تايهين
حاملين بل دخول الاشرفين من الذين يقتبلونهم كثيرًا لانه قد ابان هذا
المعنى بما ذكره ان الفاعل مستوجب لاجرته وبما امرهم ان يسالوا من هو
المؤهل لقبولهم وان يقيموا عنده واوعز اليهم ان يسلطوا على الذين هم
يقتبلونهم وبما توعد به الذين لا يقتبلونهم من تلك الافات المعضلة
فلما انتزع بهذا الايعاز اهتمامهم وخدعهم سلاحًا باظهار الايات
وجعلهم اناسًا حديديين فاقدين ان تستخفى قوتهم اذا استخلصهم
من جميع هموم الدنيا واعتقهم منها ذكر لهم بعد ذلك البلايا العتيدة
ان توافيهم ليس العارضة لهم بعد مديدة فقط لكنه وصف لهم العوارض
التي تعرض لهم بعد زمان طويل اذ تعلم فسوم لهم لمحاربة ابليس الحادث
قبل كونها بمدة كثيرة بل تعديرة ولعمري انه احكم لهم فوايد كثيرة اولها
ان يعرفوا قوة سابق علمه وثانيها الا يتوهم متوهم ان هذه الشدايد
تتقاطر عليهم لاجل ضعف معلمهم وثالثها الا يتحيروا الذين يصابرون
في هذه المصاعب عند نفودهم الى غايتها تحيرًا منكرًا فاعن انجابها
خاليًا من توقعها ورابعها حتى لا يرتجفوا اذا استمعوا هذه الكلمات
في الحين الصليب بعينه لانهم قد ناولهم حينئذ هذه المصاعب
حين غيرهم وقال لا انني قلت لكم هذه الاقوال قد غمر الغم قلبكم

وليس يستخبرني احدكم الي اين تذهب مع انه لم يكن بعد قد تكلم عن ذاته
ولا كلمة لعقولكم انه ما ذكر انه فسيقبض عليه ويضرب بالسياط ويقتل
حتي لا يرجع بذلك تمييزهم لكنه تقدم فاذاع لهم في ذلك الوقت العوارض
التي ستعرض لهم حتي يعرفوا ان شريعة هذا الحرب جديدة ومذهب هذا
المصافة عجيب ارسلهم عراة بثوب واحد خايبين من احذية ومن عصي
ومن منطقه ومخلاة وامرهم ان يغتذوا من عند الذين يقبلونهم وما وقف
كلامه عند هذا اللفظ لكنه اراهم قدرته المقتدر وصفها وقال انطلقوا
بهذا الصورة واظهروا انسية الغنم ودعتها وهذا الاخلاق اقتنوها
عند اعتزامكم ان تتوجهوا الي الذياب وما ذكر مضيهم الي الذياب علي
بسيط ذات الذكر لكنه قال فيما بين الذياب وما اوعز اليهم ان يقبلوا
استيناس الغنم فقط لكنه امرهم مع ذلك ان يقتنوا دعة الحمامة
لكنني علي هذا الحال اظهر مقدرتي اذا قهرت الغنم الذياب واذا مضت
في وسط الذياب وعضتها عضات جزيلة فلا تلبث لا تفني فقط
لكن اعجب من ذلك انها تنقل تلك الذياب وهذا فعل هو اعجب كثيرا
واعظم من ان تقتلها ان تنقل عزمها وتنقل تمييزها وهذا الغنم
فهي اثني عشر فقط والمسكونه مملوة من ذيابها فيلنا الفاعلين الاعمال
الضديه ان نستحي اذ نوثب علي اعدايبا ايضا الذياب لاننا ما دمنا
غنما نقهر مظفرين ولو اصطف حولنا ذياب جزيل عددها فسنقهرها
ونستظهر

ونستظهر عليها ومتي صرنا ذيابا سنقهر مغلوبين لان معونة راعينا
تبتعد عنا ذلك لانه ليس يرعي ذيابا لكنه انما يرعي غنمه ويهلك
وينصرف لانك ما تفسح له ان يظهر مقدرته لانك اذا انا لك ملكه وها
واظهرت استيناسا فانما يحتسب الظفر كله له واذا بارزت ولاكمت
فانما تحجب تظفيره عنك وتامل لي انت من هم الذين سمعوا هذا الاوامر
الصعبة المتعبة تجدهم الجبناء الاميون الخايبون من معرفة الكتاب
من تعلم الكتب والخاملون الحظ في ساير الجهات الذين لم يبرزوا او
في وقت من زمانهم في شرايع الذين خارج محلتنا الذين لم يرجوا ذواتهم
في الاسواق سريعا الصيادين الغشادين الموعيين مناقص كثيرة ولين
كانت هذا الاوامر فيها كفاية ان تزعج الناس الي محالهم العظيم
شانهم فليس لم يكن فيها كفاية ان تزيع الاغبيا من كل جهة الذين
لم يتخيلوا رايا مليئا ولا في وقت من زمانهم وتزعجهم الا انها ما قد
اقلعتهم وذلك علي جهة الواجب جدا ولعل قايلا يقول لانه
اعطاهم سلطانا ان ينقوا البرص ويخرجوا الشياطين فاقول له
انا ذلك القول ان هذا الاعطا بعينه فيه لغاية الكثر من كل شي
لازعاجهم اذا ازمعوا ان يتاسوا هذا البلايا المفضلة بعد انها مهم
امواتا وان يتوقعوا الشدايد ومجالس القضا ومكاره اقتيادهم
اليها والحروب من جميع النافرين منهم ومقت اهل المسكونة

المشاع لهم بعد اجتراحهم عجايب مبهرا حسنها فان قلت فما هو سلوة هذه
الحوادث كلها اجبتك هو اقتدار مرسلهم فلذلك وضع هذا القول قبل
كافة اقواله هذا قايلا ها انذا مرسلكم وهذا فيه لغاية لكم لتسليتكم
بحربكم لان تثقوا وتطيبوا ولا تخشوا احدا لان الموجودين اعرفه تامة
اعرفت سلطانه اعرفت مقدرته المغتاض بها انا الذي يقوله هذا
هو معناه قال لا ترتجفوا لانني ارسلكم فيما بين ذياب وامرتكم ان تكونوا
كالغنم وكالحمام قد كنت قادرا ان اعمل ضد هذا وخلافه ولا اهملكم
ان تقاسوا عارضا مكروها ولا اجعلكم بمنزلة غنم لدى ذياب بل اصيركم
مرتعبين اشد مما تروع السباع من يتلقاها الا ان يكون هذا البس موافقا
لكم فهذا الاحتمال يجعلكم ابهى حسنا وهذا ابدع اقتداري وهذا هو
القول قد قاله بولس الرسول رسوله بحربكم بنعمتي فان قدرتي تتكامل
في الضعف والمرض وتتم فانا قد جعلتكم ان يكون هذا الحال حالكم
لانه اذا قال انا ارسلكم كغنم فانما يعني هذا المعنى غامضا لا تستقلوا
اذا فانني قد علمت علما يقينا انكم تستكونون بامعاني هذا عند كل
الناس ممتنع عليهم اكثر من كل شي ان يقهروكم حتى يقدموا هم من
ذواتهم فعلا ولا تظنوا ان افعال توفيقهم كلها هي لنعمته ولا يتوهم
انهم يتكلون جزافا وباطلا قال لهم صيروا فطنين كالحيات
وديعين كالحمام فلو كانوا فاعلوا الذي تقتدت فطنتنا عليه في
شدايد

شدايد واخطار هذا مبلغ كثرتها فليتوفر تقتدر بكافة جهدنا
ان تقتني فطنه وهذه الانواع الجزيل تقديرها تتشاق حولنا
لان مهما تكون النعجه فطونه عند حصولها فيما بين ذياب وذياب
هذا مبلغ كثرتها ما الذي يمكنها الوصول اليه يكون اكثر معونة لها
ومهما تكون الحمامه وديعه ما الذي ينفعها وبراءه هذا مبلغ تقديرها
تحوطها لقال لهم هذا القارض حتى عرض للانواع الفاقده النطق
ان تفيدها فطنتها ودعتها نفعا ومتى عرض لكم فالفطنه والدعه
ينفعانكم اعظم المنافع لكن سبيلنا ان نعرف ايت فطنة يطالبنا بها
هاهنا في ايعازه هذا فقد ذكر انها فطنة الحية لانه كما ان تلك الحيه
تفرح للعوارض كلها ان تنالها لو اوجبت الى ان تقطع جسمها بعينه
لما كانت تضبطه عن ذلك وتصونه تشديدا مثلما تجتهد ان
تصون راسها فكذلك قد امرك انت فقال ابذل ما خلا امانتك
املاكك كلها لو اوجبت ان تبذل اموالك جسمك نفسك بعينها
فابذلها وصن امانتك فانها هي راسك واصلك فاذا حفظتها
وصنتها ولو اضعت املاكك كلها لامكنك ان تستفيدها
كلها ايضا بزيادة ظاهرة واضحة ولهذا الغرض ما امر لنا ان
يكون بسيطا ذكيا ولا فطونا فقط لكنه مزج الصنفين
كليهما حتى يصيرا فضيلة فيكون اتخاذه فطنة الحية حتى

لا ينجح في قتاله وتحيله دعة الحمامة حتى لا ينتقم من ظالميه ولا يعاقب
المعتدين عليه اذا كان لن يفيد من الفطنة نفعًا اذا لم يحضر الدعة فما ذا يكون
اقوى من هذه الاوامر ولو كان احدهم قال يا سيدنا الا تعجزنا ان يصيبنا
مصابا مكروها لقال له الا انني لست اطلق لك ان تفتاض لان هذا
هو معنى الحمامة فكان ايعازه ايعاز من يلقي قصبة في نار ويامر الا تحترق
من النار بل تطفي هي النار ولكن لا يزعجنا ذلك فان هذه الاوامر قد
وصلت الى غايتها وبلغت الى تمامها واستبانت من الاعمال باعيانها وصار
الرسل فطونين كالحيات ودعيين كالحمام وما كانوا من طبيعة اخرى لكنهم
كانوا من الطبيعة التي لنا بعينها فلا يظن ظان ان هذه الاوامر ممتنعة
فانه هو قبل الناس الاخرين كلهم قد عرف طبيعة الافعال وللملكات
فقد عرف ان الحصادة لن تطفي بالحصادة لكنها انما تخمد بالوداعة فان شيت
ان تعرف هذا المعنى كاينا من افعالهم فاقرا كتاب اعمالهم فتبصر كم مرة
قد ترفع مجمع اليهود وازمعوا السنتهم عليهم فما تلوا هم الحماقة
واجابوهم بدعة لايقة بهم فنقضوا غضب اولايك واخمدوا جنونهم
وحلوا انهضتهم لان اولايك قد قالوا لهم اما قد وصيناكم بوصية
الا تتكلموا بهذا الاسم على ان هولاي الرسل قد كانوا يقتدرون
ان يحتذوا عجايب كثيرة فما قالوا باسراع قولا ولا عملوا عملا بل اعتذروا
بكافة وداعتهم قايلين انه ان كان هذا الفعل عدلا ان نسمع منكم
اكثر

اكثر من ان نسمع من الله فاحكموا انتم بذلك علينا اعرفت دعة الحمامة
فانظر الى فطنة الحية فاننا نحن ما نقدر الا نتكلم بما قد رايناه وسمعناه
اعرفت كيف ينبغي ان نحتاج نكون محترسين من ساير الجهات حتى لا تذللنا
النوايب والشدايد ولا يرهقنا الغضب فلهذا المعنى قال احذروا من
الناس فانهم سيقدمونكم الى جموعهم ويضربونكم بالسياط في محافلهم
وتساقون الى امرا وملوك من اجلي للشهادة عليهم وعلى الامم هاهو
ايضا يجعلهم ان يستعدوا في كل مكان اذ فوض اليهم ان يصيبهم مصابا
مكروها واطلق لغيرهم افتعال ذلك بهم حتى يعلم في هذا الوجه
ان في معاساتهم مكروها اقام لهم الظفر وسمات القهر لانه ما قال
لهم لا تكلموا انتم وعاندوا المريدين ان يعنتونكم لكنه قال ستعانون
نهايات المكافاة فقط باللعب بكم اقتدار قايل هذا القول وكم
هي فلسفة ساميه لان هذا المعنى مؤهل للاستجابة جدا كيف
ما ظفروا في الحين اذ سمعوا اقواله هذه وقد كانوا اناسا يرتاعون
من الفقعات ما قد تطايروا بعد فوق البحيرة التي كانوا يصطادون
حولها كيوما تفطنوا وقالوا في انفسهم الى اين نهرب فيما بعد من
مجالس القضا علينا ومن الامرا ومن مخاوف اليهود ومن مجامع
الاوثانيين ومن الروس والمدرسيين لانه ما قد تقدم فذكر لنا
في قوله هذا فلسطين فقط والبلايا الحادثة علينا فيها لكنه

قد فتح علينا حروب المسكونة بقوله ستنقادون الى حضرة ملوك
وامرا موضحا هاهنا انه اعتزم ان يرسلهم بعد ذلك منذرين للامم
كيف ما قالوا انحارب المسكونة بنا وتدرع القاطنين الارض كلها سلاحهم
علينا وتنهض جموعهم وامراهم وملوكهم الينا وما هو ابعد هذا ارهب
عاقبة اذا اعتزم الناس لاجلنا ان يصيروا قاتلين اخوتهم وابناهم
واباهم لانك قد قلت سيدفع اخ اخاه الى الموت واب ولده ويثب اولاد
على والديهم ويقتلونهم وكيف يؤمن باقي الناس اذا ابصروا ابنين لاجلنا
يقتلهم اباوهم واخوة يقتلهم اخوتهم والمواضع كلها مملوة نجاسات
انما يطردوننا من كل ناحية كطرد شياطين غنيدين وكطرد اناس
انجاس مفسدين المسكونة اذا ابصرونا قد اوعبنا ارضهم من دما الاهل
المتناسبين فكذلك واضحا لاننا اذ دخلنا الى بيوتهم نعطيهم
سلامه او عبناهم قتالا الان حربا لا تقدير لها لاننا لو لنا اقواما كثيرين
ولسنا اثني عشر ولو كنا لسنا اميين خايبين من معرفة الكتابة
لكن كنا حكما خطبا علما في كلامنا واولى ما يقال لو كنا ملوكا
مالكين جيوشا وسعة من الاموال كيف كنا نستطيع ان نقنع
اناسا ان يشعلوا حروبا بينهم وبين ذوي قبيلتهم واصعب من
حروب بينهم وبين اصحاب قبيلتهم لاننا ان تهاونا بخلاصنا فمن
يعتقد ان خلاص الناس الاخرين يكون بنا الا انهم ما افتكروا في
صنف

صنف من هذه الاقوال ولا قالوه ولا طالبوا بواجبات الاوامر لكنهم خضعوا
واطاعوا فقط وهذا الفعل فما كان فعلا لفضيلتهم فقط لكنه كان
مع ذلك فعلا لحكمة معلمهم وانظر كيف قرن بكل صنف من الشدايد سلوا
وقال في الذين لا يقبلونهم ان ارض سدوم وعاموره تكون في يوم القضا
اروح من تلك المدينة وقال هاهنا ايضا ستنقادون الى امرا وملوك
واتبع ذلك لاجلي لشهادة عليهم وعلى الامم وهذا القول فليس هو
سلوة يسيرة ان يصابوا بهذه المصايب لاجل المسيح ولتوبخ اولايك
لان الله يتبين عاملا اعماله في كل مكان ولو لم يكن واحد الناس
يبصرها هذه الاقوال سلتهم وما فعل ذلك لانه اشتهى تعذيب
اناس اخرين لكن حتى يثقوا ويوقنوا انهم في كل مكان قد املكوه
حاضرا معهم وقد تقدم فعرف هذه العوارض وانهم ما يتكبدونها
على انهم جنينا مغتسلين وبعد هذه الاقوال تقدم فوضع لهم سلوا
ليس يسيرا عند قوله فاذا اسلموكم فلا تهتموا كيف وماذا تتكلمون
لانكم تستعطون في تلك الساعة ما تتكلمون به لانكم لستم انتم
المتكلمون نية لكن روح ابيكم هو المتكلم فيكم لان حتى لا يقولوا كيف
يمكننا ان نحتمل حوادث حادثة هذا تاثيرها اذ امرهم ان يثقوا
بحصول الاحتجاج لهم وقال في موضع اخر انا اعطيكم فما وحكمة
وقال هاهنا روح ابيكم هو المتكلم فيكم معليا اياهم الى رتبة

الانبيا ولهذا المعنى حين ذكر القوه المعطاه لهم حينئذ اثنتي بالشدايد
والقتالات والذبحات لانه قال سيدفع اخ اخاه الى الموت ويسلم
ابو ولده وينهض اولاد الى والديهم ويميتونهم وما وقع عند هذا
القول لكنه اضاف اليه قولا ابلغ منه تخويفا بل كثير فيه كفايه
ان يزعزع الصخر ايضا هو وتكونون ممقوتين من جميع معانديكم
والسلوا ايضا في هذا الاقوال الخاص عند الابواب انه قال لاجل
اسمي تحتملون هذه النوايب كلها ولم يزل مع ذلك قولا احزن وهو
ومن يصبر الى الغايه فذلك يتخلص فهذه الاقوال قد كانت
على نحو امر كافيه ان تقوم بصايرهم اذا اعتزموا ان يضموا قوة
انداده الجزيل تقديرها من طر نوايبها تتهاون بالطبيعه وتقتضي
المناسبه وتفضل كلام الرسل كلهم عند طرده العوارض كلها
باقتدار لان اقتسار الطبيعه انكان لم تقتدر ان تعاندها
قاله الرسل لكنه تحلل ووطي فالذي يوجد عنه غير هذا يقتدر
ان يقهركم واذ هذه الاحوال تجري على هذا المجرى فلن تكون
عيشتكم في راحه لكنكم ستحوزون قاطني المسكونه اعدا ومحاربين
متضافرين عليكم فاين افلاطن اين بيتاغورس اين طبقه الرواقيين
لان ذلك افلاطن اذ تمتع بتبليم كثير طعن عليه اشنع الطعن
على انه بيع ولم يصلح مما ازداده صنعا ولا استظهر على غاصب
واحد

واحد لكنه اسلم تلاميذه ونقض عمره على حال يرثى لها وكنايسات
العلم المنسوبه الى الكلبيين عبرت كعبور المنام والاظلال كلها
على ان اولايك مما نابتهم في وقت من اوقاتهم نايبه هذا تاثيرها
لكنهم كانوا يظن بهم انهم ايضا لاجل الفلسفه التي خارج محلتنا
واذا غور رسايل افلاطن عند اهل اثينه في اسواقهم علانيه
المرسله من عند ديونوس ولبتواعم هم كله في ترفه وراحه واستغنوا
باموال الرتلن يستبيح فمن هذه الجهه ابتاع ارستليس واين حيله
اعانهم وكتب غيره وصايا اذ خلفوا موروثا لم يكن يسير او غير هذا
اذ جعل تلاميذه ذوا نهم جسوره مشي عليهم من فوق بعد ان فحص
على ما ذكروا تسنوناها المسمى في السوق علانيه ولعمري ان هذ
هي افعالهم الشريفه الا ان ليس ها هنا عند الرسل فعلا هذا
صغنه لكنهم يوجد عندهم عفه زايده على الوصف وزينه بليغه
ومحاربه لكافه المسكونه من اجل الحق وصحة الدين وابتلاهم
كل يوم وبعد هذه النوايب اظهروا ثباتهم البهيه ولعل قايلا يقول لكنهم
قد يوجد عندهم اقوام اشقيا في نسكهم مثل ناو مبسطو فليس وبهرتقلس
فاقول ان افعال اولايك اضافتها الى افعال الصيادين العاب الصبيان
لان ما الذي يتيح لك ان تقوله انه اقنع اهل اثينه ان يركبوا في
السفن لما ساق كسيركسوس الملك جنوده الى بلد هلاطيه

فهاهنا ما ساق كسبرلسوس الملك جنوده الى الرسل ولكن ابليس الحال
مع كافه المسكونه والشياطين المحتجز احصا وهم فضا فروا على
هولاي الاثني عشرة ليس في وقت واحد لكن في عمرهم كله فتقهرهم
هولاي الاثني عشرة واستظهروا عليهم والعجيب من فعلهم انهم
ما قتلوا اضدادهم لكنهم نقلوا اعزايهم وتقفوا سجاياهم لان
هذا الفعل ينبغي ان نراعيه من ساير الجهات التي من كل افقا لهم
ان الرسل ما قتلوا الذين اغتالوا عليهم ولا ابادوهم لكنهم تسلموهم
عدد بلين الجن نصير وهم ما تلين الملايكة اذا اعتقوا الطبيعه
الانسانيه من هذا التمرد الخبيث وطردوا الشياطين المغتاص
استعطافهم المنزعجين الاهوا كلها من اوساط الاسواق والمنازل
واولى ما يقال انهم طردوهم ايضا من البريه بعينها وصفوف
الرهبان يشهدون بذلك الذين قد انغرسوا في كل مكان فما طهروا
منهم المسكونه فقط لكنهم طهروا منهم معها المواضع التي قد عدمه
ان تكون مسكونه وما هو اعجب من ذلك انهم فعلوا هذا الافعال ليس
من مصافه عديله لمن صافقهم لكنهم وصلوا الى كل ما ارادوه باحتمالهم
المكروه ومقاساتهم البلايا لان اهل الدنيا جازوا في وسطهم اثني عشر
اناسا اميين فكتفوهم وضربوهم بالسياط وطافوا بهم جايلين
وما امكنهم ان يصمتوهم ولكن كما ان شعاع الشمس ممتنع ان يربط
فكذلك

فكذلك لسانا ولا ايك الرسل كان رباطه ممتنعا وعلة ذلك انهم
ما كانوا هم المتكلمين لكن قوت الروح كانت المتكلمه فيهم لان
على هذه الجهه قهر بولس الرسول اليهود الذين حضروا عند
اغربياس وغلب باذن القاهر الناس كلهم برذيلته لانه قال ان
ربي حضر معي وايدني وانقذني من فم الاسد وانت فاستعجبهم كيف
اذ سمعوا الانبيه مواصد قوا ذلك واقتبلوا وما ادهشهم من الاصناف
المرتعه صنفا فان قلت انه خولهم سلوه كافيه بقوله ان روح ابيكم
يكون المتكلم فيكم قلت لك فلهذا المعنى بعينه انذهل منهم
لانهم ما ارتابوا ولا التمسوا استخلاصهم من الشدايد وهذا كانت
عزايمهم وما املوا ان يقاسوا هذا المصاعب سنتين ولا ثلثه
سنين بل في طول عمرهم كله لان بقوله ومن يصبر الى الغايه
ذلك يستخلص او ما الى هذا المعنى انما غامضا لانه يريدهم
الا يعدموا افعال المعونه فقط لكنه يتابع ذلك ان يكون منهم
المحامد التي يحكمونها وتامل من اعلى سياسته كيف حدثت افعاله
احيانا وافعال تلاميذه احيانا لان اجتراحهم الافعال والايات
هو فعل له واجتهادهم الا تستغنوا اشيا هو فعل لهم وانفتاح
المنازل كلها لهم هو فعل النعمه التي من العلو واتيادهم الا
يطلبوا اشيا اكثر من حاجتهم هو فعل اغلستنهم لان الفاعل

مستوجب اجرته تخويلهم السلامة هو فعل الموهبة الله والتماسهم
الموهلين لهم وانقباضهم الا يدخلوا الى كل الناس على بسط ذات
الدخول هو فعل لضبطهم هواهم وايضا لتعذيب الذين لا يقبلونهم
هو فعل له وانصرافهم بوداعة من عند الذين لا يقبلونهم ولا يثلبونهم
ولا يشتمونهم هو فعل لوداعتهم اعطاوهم روحا وحشمة عنهم
الا يهتموا كان فعل لمرسلهم وكونهم كالغنم والحمام واحتمالهم النوايب
كلها بجلادة كان فعلا لكلتيهما منهم وفهمهم احتمال المقت لهم
ولا ينهبطوا الى التنعم واصطبارهم الى الغاية فعلا لهم واستخلاص
الصابرين فعل لمرسلهم ولذلك قال ومن يصبر الى الغاية ذلك
يستخلص واذ قد الفوا الاكثرون من الناس ان يكونوا مبادى افعالهم
حريصين ثم يتراخون بعد ذلك قال انني التمس الغاية لان ما
المنفعة من الزروع ان تكون مزهرة في ابتدايها وبعد مدة يسيرة
تذبل ظاهرة لهذا الغرض ثم يطالبهم بالصبر الكافي الجزيل لان
حتى لا يتوك قايل انه هو قد عمل كلما يجب عليه وليس مستعجبا
ان يصبر اولا يكن هذا الحال حالهم اذ ما نابتهم نايبة تعيله
لهذا الغرض قال لهم ان الحاجة ماسة بكم الى صبر لاني وان
كنت اختلستكم من التورط في الشداين الاولة فانما اخباكم
لشداين غيرها اصعب منها وبعد تلك ايضا يعتقبكم مصاعب
غيرها

غيرها وما دمتم متنغصين بما يفعلون مقاسات الاعتبار عليكم
لانه هذا المعنى اعتمد اعتمادا غامضا بقوله ومن يصبر الى الغاية
ذاك يستخلص لاجل هذا الغرض لما قال لا تهتموا بما تنطقون به
قال في موضع اخر كونوا متسومين للاحتجاج عند كل من يسالكم جوابا
من الرجا الذي فيكم لانه اذا كان جهادنا بيننا وبين اصدقايتنا يامرنا
ان نهتم فاذا ما رسينا مجلس قضاء مرتعا واطاف بنا من كل جهة جموع
مجانين تخوف يهب لنا انعطافه الينا حتى نتق ونتكلم ولا ندهش
ولا نسلم الحقوق الواجبة ولعمري ان الحادث من الرسل كان
مستعظما ان يدخل انسانا مشغولا بالتصيد حول البحيرة او بالجلود
او بعمل التعشير الى حضرة امرا الساين وقوادهم وغلمانهم واقفين
لديهم متقلدين سلاحهم سيوفهم مجردة لديهم وكافة تباعهم
وقوفا معهم ملتوفا مطرقا الى اسفل فيمكنه ان يفتح فمه لانهما
خولهم بسبب اعتقاداتهم ان يقولوا قولا او يوردوا احتجاجا لكنهم
ارادوا ان يضربوا اعناقهم كانهم مفسدون مشتركون في افساد
المسكونة لانهم قالوا ان هولاي الذين قد افتنوا المسكونة قد حضروا
هاهنا وقالوا ايضا انهم يوردون اعتقادات اضدادا لما يعتقده
قيصر قايلين ان يسوع المسيح ملكا وبهذا التهم قبضت عليهم
مجالس القضا في كل مكان واحتاجوا الى نجدة كثيرة من العلو تنجدهم

اليهم ليوضحوا هذين الصنفين ان اعتقادهم الذي اعتقدوه صادق
وانهم ما يفسدون الشرايع المشاعة ويحترسوا الا يسقطوا في تهمة
اجالة الشرايع اذا احرصوا ان يتكلموا في وصف معتقدهم والا يفسدوا
ايضا استقصا اعتقاد انهم اذا اجتهدوا ان يبينوا انهم ما يغيرون
المذهب العام المشترك وهذا الحجج كلها محكمة عند بطرس وعند
بولس وعند باقي الرسل كلهم بالفهم اللايق بهم ولعمري انهم تشابوا
في كل صقع من المسكونة انهم مفتنون مشغبون عند مبدعون
بدعا جديدة الا انهم مع ذلك حذفوا هذا التهم عنهم وجربوا لانفسهم
ضدها حين ادعوا عند كل الناس المومنين انهم مخلصين مهقين
محسنين فهذا المثاني كلها اصلحوها بكثرة صبرهم وكذلك
قال بولس الرسول انني اموت كل يوم وصبر الى غاية حياته متورطا
في الاخطار والشدايد العظة الثالثة والثلاثون في انه يجب
علينا ان نصطبر على كل محنة مراقبين صبر ايوب السعيد الجليل
فاذا كنا قد امتلكنا امثلة هذا مبلغ كثرتها لاي عفو نكون
موهلين اذا كنا في حين السلامة متراخيين مستلقين على
ظهورنا وننتدح وليس احد من الناس يحاربنا وتنحل قوتنا وليس
مضطهد يضطهدنا قد امرنا ان نتخلص في اوان السلامة وما نقدر
ان نتخلص واوليك الرسل لما كانت المسكونة متوقدة ونارها
مضطرمه

مضطرمة في الارض كلها دخلوا في باطنها فاختلسوا المحترقين من
وسطها وانت ما يمكنك ان تصون ذاتك ما هي الدالة التي تكون لنا
ايما عفو يحصل لنا وما قد سومت لنا سياط ولا حبوس ولا رؤسا
ولا محافل ولا صنوف اخر من هذه الاصناف لكننا قد حصل لنا ضد ذلك
فنحن نروس ونضبط الرياسة لان المسيحيين لهم الرياسة وكرامات
كثيرة وملوكهم يتهذب دينهم ولهم معالي التصدر ومفاخر
الشرف وصنوف الراحة وما نتهر على هذا الحال اضدادنا
اوليك الرسل المعلمون وتلاميذهم اذا كانوا يساقون كل يوم الى
المحافل ويستمدون جراحات كثيرة ونغطا وسنوما متصلة
كانوا يتنعمون بها اكثر من المقيمين في جنة النعيم ونحن ولا في نومنا
نصبر على عارض هذه النايرة وقد حصلنا ابعد من كل شي ولعل
قايلا يقول الا ان اوليك الرسل اجترحوا عجايب فاقول له
افلم يضربوا بالسياط لاجل ذلك افلم يطردوا بسبب ذلك لان
هذا هو العجيب منهم ان الذين احسنوا هم اليهم اوليك امتحنوهم
في اكثر اوقاتهم بهذه النوايب وامتنا لها وما ارتجفوا ولا على هذا
الحال لما استمدوا عوض افعال صالحة فعلوها مكافاة ردية
فانسوها وانت متى ما احسنت الى احد الناس صنعا من الاحسان
يسيرا ثم نالك منه فعل محزن تنزعج وترتجف وتندم على ما

عاملته به ولو صار مما لا يصير ابدًا ولا يعرض في وقت من الزمان حرب للكنيسة
واضطهاد تفطن كم يكون الفهم علينا كم تكون تغيراتنا وذلك
على جهة الواجب جدًا لان اذا كنا ليس يروض احدنا ذاته في المقاوله
فلينو يكون في جهاداته بهيًا اي مجاهد يكون ما قد عرف ارتياضًا
يعتد ان يظهر اذا حضرة الجهادات فعلًا في جلبا تها جليدًا مستيقظًا
مقابل معانديه انما قد كان وجبًا علينا ان نصارع كل يوم ونلاكم ونحاضر
سعيًا اما قد رايتم الذين يدعون الكثيرين للجهاد اذا لم يجفهم ولا
معاند واحد يبادر كيف يدعون جرايًا كبيرًا ثم ملاحين يلاو يعلقونه
عليهم ويروضون هنالك كافة قوتهم والصبيان الانشب منهم
سنًا يتدربون في اجسام رفقايهم بالحرب لاعدايهم فماثل انت هولاي
وتدرب بصناعات الفلسفه لان اناسًا كثيرين يزعجونك الى الغيظ
ويلقونك في الشهوه ويصرمون لهيبًا كثيرًا فقوا ذا منتصبًا على
انتقام هواك واحتمل بوفر جلادتك الاوجاع في سريرتك حتى
تحتمل اوجاع مروب جسمك وذلك ان ايوب السعيد لو لم يكن قد
ارتاض قبل جهاداته ارتياضًا جيدًا لما كان لمع فضله في جهاداته
على هذه الصورة لموعًا بهيًا لو لم يتدرب بان يكون خاليًا من الكاب
لعدم كان قال اذا مات اولاده قولًا جسورًا قد دايناه الان قد
وقف مقابل اولاده بان ترثي امراته قبالة سياط اوجاع جسده

مقابل

مقابل تعييرات اصدقايه بجراشتايم عبيده اياه وان شيت ان تسمع وتعرف
رياضته فاسمعه عند قوله كيف تهاون باموالة قال ان كنت سررت
اذا صارت لي ثروه جزيله اذا كنت رتبة ذهبًا معقدتي ان كنت وثقت
بجوهر جزيل ثمنه لهذا السبب ما ارتجف ولا حين اختلست منه
اذ كان ماضيًا اليها ولا اذ كانت حاضره عنده اسمع كيف دبر
اموال ابنايه فما تراخى لهم خارج الواجب كما نسامح نحن ابنانا لكنه
كان يطالبهم بكافة الاحتراس والتصون لان من كان يرفع عن افكارهم
الغامضة ضحية بتقدمها لله تفطن كيف كان قاضيًا مستقصيًا
على افعالهم الظاهره وان شيت ان تسمع جهاداته من اجل العفه اسمعه
قايلًا وثقت لعيني موثقًا الا انظر الى صبيه بتول لهذا المعنى
ما استرت بطا امراته لانه قد احبها قبل ذلك الوقت لكن ليس حبًا
زايدًا على المعتاد لكنه احبها على ما يليق بان تحب المراه ومن هذا
الجهه يعرض لي ان اتعجب هذا المعنى وهو من اين هجس لابليس
المحال العادي رياضات الصديق لانه يقهر جهاداته فهذا المحال
هو وحش خبيث ليس يويس في وقت من الاوقات وهذا المعنى
يصير عله توجب الحلم علينا عظيمه وهي ان ذلك المحال ليس يويس
في وقت من الزمان من هلاكنا ونحن نويس من خلاصنا لكن تفطن
كيف تدرب بطني جسمه وحذامه لانه اذ كان هو ما قاسي في وقت

من زمانه وجعًا هذا انكابته لكنه لبث عايشًا في ثروة وترفعة وترفه
ونعيم وفي سعادة اخرى ظاهرة كان يتصور المصايب الغريبة كمن
يبصر في نومه شيًا وهذا المعنى اذا اوضحه قال ان الخوف الذي كنت اخافه
وافى الي وما كنت اخشاه تلقاني ودهمني وقال ايضًا انا بكيت على كل
فاقد قوته وتحسرت اذا رايت انسانًا في شدايد فلهذا السبب ما ازعجه
ولا ما دنى من الحوادث التي دهمته من تلك الافات العظيمة المغتاض
احتمالها ولا انتظر الى هلاك لموالدة ولا الى انتزاع ابنايه ولا الى
ضربة جسده تلك الفادحة شغاوها ولا الى اعتيال امراته لكن انظر
الى نوايبه الاصعب من هذا كثيرًا فان قلت وما هي النوايب التي نابت ايوب
وهي اصعب من هذا لاننا ما عرفنا من خبره نايبه اكثر من هذا النوايب
اقول لك لاننا هاجعون ما عرفنا اولا اكثر من هذا على حد وما الذي
يهتم ويفتش على الولوله تفتيشًا صايبًا يعرف انه قد قاسى ملمات
اكثر من هذا لان النوايب اصعب من هذا واعظم التي فيها كفاية
ان تحصل فيه ابتحافا كانت غير هذا فاولتها انه ما كان يعرف قولا
نواضحا في ذكره ملكوت السموات والقيامة فهذا المعنى قد ذكره
نايحا وقال لانني لست احيا الى الدهر حتى اتمهل واطيل اناتي وثانيتها
انه كان يعرف لنفسه اعمالا اجنبية كثيرة وثالثتها انه ما كان يعرف لذاته
فعلا اجنبيا ورابعتها انه كان يظن انه يقاسي هذا الافات واردة
من

من الله فان كان يتوهمها من ابليس المحال فهذا التوهم قد كان كافيًا ان يقلقه
ويزعجه وخاصتها استماعه اصدقاه يثلبونه برذيله لان احدهم قال انما
ضربت سياطا معادلة لخطاياك التي اجترمتها وسادستها نظرت الى
العايشين في خبثهم متنعمين باجل امانيهم ويوصفون له وسابعتها
انه ما حصل له ان يبصر في وقت من اوقاته انسانا غيره قد صابته هذا
المصايب وامثالها وان شيت ان تعرف عظم هذا النوايب ما هو فتفطن
في الحوادث الحاضرة لان ملكوت السما ان كانت الان منتظرة وقيامتنا
مامولة والخيرات المحتجبة وصفها مرجاه ونحن نعرف لانفسنا رذايل جزيلا
عددها وقد امتلكنا امثاله هذا مبلغ تقديرها وتساهمنا فلسفه
هذا المبلغ مبلغها اذ ضيع اناس منا ذهبا يسيرا وربما يكونون قد اختلسوه
ظلما يعتقدون ان عيشهم قد فاتهم ان يكون عيشا وليس لهم امراة تغتال
عليهم ولا بنون قد اختطفوا منهم ولا اصدقا يعيرونهم ولا عبيد
يجمزون بهم لكنهم قد حصل لهم اقوام كثيرين يعزونهم بعضهم بالفاظهم
وبعضهم بافعالهم فكيف ليس يكون ذاك الصديق مع هذا لاكاله جزيله
كميتها عند نظره الى املاكه المجموعة من اتعاب عدله مخطوفه على ما
اتفق وعلى بسيط ذات خطفها وبعد تلك كلها اصطبر على الجزع على قطرات
مطرها الجزيل عددها ولبث قد عدم ان يوجد متزعزعا في تلك الحالات
كلها رافعًا الى سيده شكرًا جيدًا واجبًا على النوايب التي قاساها الاشيا

اذا لم يذكر ولا محنه واحدة من محنة الاخري كانت اقوال امراته فقط فيها كفاية
ان تزعزع نحرة وابصرته وفعلها انها لم تذكر له اموالة ولا ذكرت جماله وقطعات
غنمه وبقره لانها عرفت لرجلها فلسفة في هذا الاملاك لكنها ذكرت له ما هو
اثقل من هذا النوايب كلها اعني انها ذكرت له فقد ابنايه وعرضت تديها وانما
الي ذلك الغبار الناشية منها ولين كان الحاملون في خصب ودخا ولم يصبهم
مصابا مثل هذا طالما استمالهم نساهم كثيرا الي القبول منهن فتفطن كيف كانت
نفسه تلك الجليلة شهمة عند دفنها التي وافت اليه باسلحة جزيل تقديرها
وتوطات من اسقام العزم ستمين هما اشدها كلها غضبا وهما الشهوة والرحمه
علي ان اناسا كثيرين من الذين ضبطوا شهوتهم قد اخنتهم رحمتهم فذلك
الصديق يوسف الجليل قد ضبط اللذة التي هي اشد اسقام الهوي افسادا ودفع
تلك المراه الاعجمية بعد ان اوردت له حيلا جزيلا عددها وما ضبط دموعه لكنه لما ابصر
اخوته الذين ظلموه تحرق بالعارض وجدوا في تظاهره ولكن الفعل فاذا كانت امراته
تقول اقوالا تبرئ لها وقد ملكت الوقت بنحيبها وعثوره وجراحاته وامواجا من المصايب
كثيره وليس ما تحتوي احد الناس تحقيقا لعدلا ان النفس انما اثر فيها اشيا الافات الجزيل
تقديره تاثيرا انها اشد علابه من كل جمر مارق عديران تستري نوبة واسمعوا الي ان اقول ان هوا
ان هذا السعيد انكان ليس هو اعظم محلا من الرسل الا انه ما كان ادني منهم لان اولايك
الرسل سلاهم انالهم من اجل المسيح وهذا الدوا فقد كان كافيا علي هذا المعاينه
لانها فهمت دايم علي جد طالما يضعه سيدنا في كل موضع من كلامه قايلا الاجلي
وتبيي

وتبيي ولين كانوا قد دعوني انا سيد المنزل باعلي بول داك الفاضل فكان خايبا
من هذا التسليه ومن تعزية الايات ومن سلوه النعيه لانه ما كان قد امتلك من الروح
قد هذا المبلغ الجزيل مبلغها واعظم من ذلك انه تربا في نعيم جزيل وما كان ناشيا من صيادين
وعشارين ومن العايشين معاشا حقيرا لكنه كان يتكبر جزيلا متوارثا متمتعا فصابته النوايب
كلها وما كان يظن عند الرسل انه اثقل النوايب واصعبها ذلك بعينه اضطبر عليه هو
من جهه ما صدقايه ومن عبيد ملعنته اعداوه والذين قد غمرهم فضل انعامه وما امتلك
ان يبصر الينا الغاقد التموج وهذا المينا فكان القول الذي قيل للرسل هو ليصير الاجلي
استعجب النته الغيبه انهم يحاسرون علي الاوثان ولانهم عاندوا للملك الغاصب للكل
ما يقولونه اننا ما نعبد الهتك ولا نسجد للصورة التي اقمتها وهذا فكان سلوا عظيما لهم
وهو علمهم علما انهم لاجل الله يقاسون تلك العوارض كلها التي تكبدوها وهذا الفاضل
لم يعرف ان هذا النوايب كانت جهادات وصراعات لانه لو كان عرف ذلك لما كان احس
بالقوادح الكاينه وحين تسمع اتظن انني لما تزلت بك هذا المعني اخر الالكي
تظهر عدلا لا تتهمه كيف من لفظه ساذجه استفاد في الحين لنفسه كيف جعل
ذاته كمنا ظن انه قد صيب بما تكبده عند ما قال هذا القول ما بالي الحاكم ايضا
معد ولا موبخا اذا اسمع منزلي هذا الاقوال وامثالها وليست اناشيا وقال ايضا اني
سماع الاذن سمعتك في اول امري والان فقد راتك عيني فلذلك ازدريت
ذاتي ودبت واحتسبت ذاتي ارضا ورمادا فتبيلنا الذين عند التزعيه والنعيم ان
تماثل هذا الشجاعة وهذا الدعه شجاعه ودعه من كان قد قبل التزعيه والنعيه

لنستطيع ان نشاركه في المساكن الدهرية التي فليكن لنا ان نحظى بها بنعمة ربنا يسوع
المسيح وجوده الذي معه للاب والروح القدس المجد والعز والاكرام الان ودايما
والى اباد الدهور امين ~ وله مقاله اربعه وثلثون في قوله النص واذا طردوكم
في هذه المدينه فاهربوا الى اخرى فاني اقول لكم حقا انكم ما تستتمون مدن اسرائيل
الى ان ياتي ابن الانسان لما ذكر تلك النوايب الرهيبه المريعه التي فيها لغايه ان
تفسخ جسم الماس الفايقه ثم استرخا قوتها التي تعرض لهم بعد صلبه وقيامته
وارتقايه اورد الان كلامه الى العوارض الارفق من تلك ممحولا المجاهدين ان يستعبدوا
بنفسهم واهبا لهم فسحه كثيره لانه ما امرهم اذا طردوا ان يحملوا ذلك بجساره
لكنه امرهم ان يهربوا واذ كان ذلك ابتدا انذارهم ومقدمته استعمل خطابا اميل الى
الجنوح مع ضعفهم لانه ما تكلم في صنوف الطرد الكاينه فيما بعد لكنه تكلم في صنوف
الطرد العارضه لهم قبل صلبه وتالمه واوضح هذا بقوله انكم ما تستتمون مدن
اسرائيل الى ان ياتي ابن الانسان لانه حتى لا يقولوا ما المنفعه من هذا ان نهرب اذا طردونا
ويلحقونا هناك ايضا ويطردونا ازال عنهم هذا الخوف وقال لا تخافوا في جولانكم
بلد فلسطين ثم قد سبقتكم في الحين وانظر كيف ها هنا ايضا لم يحل الشدايد لكنه
يعرفهم بشدايدهم لانه ما قال اني ساختلسكم من الشدايد واحل عوارض الطرد عنكم
لكنه قال ما تستتمون مدن اسرائيل الى ان ياتي ابن الانسان وذلك ان نظرهم اليه
فقط يكفيهم لتسليتهم وتامل الى انه كيف ليس في كل مكان يامرهم بكل الاوامر المتعبه
لكنه يامرهم ان يقدموا اهم فعلا من عندهم لانه قال ان خشيتم فاهربوا ولا تخشوا
وما

وما امرهم ان يهربوا اولا لكنه امرهم ان ينصرفوا اذا طردوا ثم ما جعل لهم المسافه
عظيمه لكنه جعلها مقدار جولانهم في مدن اسرائيل ثم رد عنهم ايضا الجزو الاخر من
اجزا الغلفه اذا اقلع اولا عنهم الاهتمام بطعامهم ثم ازال عنهم ثانيا اتقا
التورط في الخطر والان ازاحهم من توقي كراهيه الثلب ثم ذلك انه اشغلهم من ذلك
الاهتمام بقوله ان الفاعل مستاهل لاجرته واوضح لهم ان اناسا كثيرين يقتبلونهم من
اجل تورطهم في الشدايد عندما قال لا تهتموا كيف وماذا تتكلمون وان من يصبر
الى الغايه ذاك يتخلص واذ كان لا يتفق لهم ان يستمر دوام هذه النوايب
ظنا خبيثا بهم وهذا يستمر عند كثيرين من الناس انه اثقل العوارض كلها انظر
من اين جهه يسليهم ها هنا اوضح لهم التسليه من ذاته ومن كافه المثالب
التي قيلت فيه ثم هذا كانت تسليه لا عديل لها لانه على نحو ما قال هناك
ان كل الذين يعاندونكم يمقتونكم واضاف الى ذلك من اجل اسمي فلذلك
قال ها هنا يسلي عنهم على جهه اخرى اوضح مع ذلك القول غيره وهو
قوله ليس يوجد تلميذ يفوق على معلمه ولا يوجد عبد اعلى من مولاه
حظا كافيا للتلميذ ان يكون مثل معلمه وحريا للعبد ان يكون مثل
مولاه فان كانوا قد دعوا سيد المنزل باعل زبول فكم بالحري بهم ان
يدعوا اهل بيته بهذا الاسم فلا تزهبوهم انظر كيف يكشف ذاته انه اله سيد
البرايا كلها والاها ومبدعها ثم لعلك تقول فما الغرض في هذا القول اعني
يوجد تلميذ يفوق على معلمه ولا يوجد عبدا اعلى مكانا من مولاه او قول

لك ما دام تلميذاً وعبداً ليس يوجد عبداً اعلى محلاً من مولاه تهذا الصورة فطبيعه
التلاميذ ولا تذكر لي في هذا الالفاظ الفاظ الناس الافراد لكن اقبل من الكثيرين
قولهم ولم يقل فلم اولي بهم ان يسموا بهذا الاسم عبيد لكنه انما قال اهل بيته
موضحاً مناسبته اياهم خالصه كبيره وقد قال في موضع غير هذا الست ادعوكم
ايضاً عبيدي انتم هم احبتي وما قال ان كانوا قد شتموا صاحب المنزل وثلبوه ثلباً
مكروهاً لكنه وضع صورة المسبه بعينها انهم دعوه بعلزبول ثم خولهم ايضاً
تسليه اخرى ليست ادنى من هذا ولعمري ان هذا هي التسلية العظيمه واذ وجب
ان يحصل للذين ما تفلسفوا ابداً تسليه غيرها تقتدر اكثر من كل شي ان يستعيد
نشاطهم وضع هذا لهم ولعمري لئن تكن الالفاظ التي تقال يظن انه يجري قضيه
كليه سالبة الا انه ما قيل في معنى الظنون الدكب اعتمد وارسله بها فقط:
وهي قوله ليس يوجد حال مستور فلا ينكشف ولا مكتوم فلا يعرف والذي
يقوله فهذا هو معناه بجريكم لتسليتنا مشاركين معلمكم وسيدكم اياكم
في هذا الثلب بعينه فان كنتم تتوجعون ايضاً اذا سمعتم هذا الامثال
فتفهموا ذاك المعنى انكم بعد مهله يسيره تتخلصون من هذا التهمه:
لاجل اي غرض قد توجعتم الا انهم يدعونكم سحرة مضلين لكن اصبروا
قليلاً فسوف يدعونكم كلهم مخلصين المسكونه ومحسنين الي اهلها:
وذلك ان الزمان يستكشف كافة الخفايا المستورة ويوبخ قرف اولايك
القاذفين ويجعل فضيلتكم ظاهره لانكم اذا ظهرتم باعمالكم مخلصين
محسنين

محسنين مظهرين كل فضيلة فليس ينظر الناس الى اقاويل اولايك لكنهم انما
ينظرون الى حقيقة افعالكم وصدقها ويستبين اولايك قاذفين كذوبين
ومكارة الثلب ناطقين وتظهرون انتم المع من الشمس اذا اعلن فضلكم
الزمان الطويل واذاع سيرتكم وابدى صوتاً ابهى من صوت البوق وجعلهم
كلهم شهوداً بفضيلتكم فلا تبلد للنكم اقوالهم التي يقولونها الان لكن
فليقومكم ارتجا الخيرات المامولة فانه ممتنعاً ان تنكتم افعالكم واذا
استخلصهم من كافة الجهادات والمخاوف والهموم وجعلهم اعلا من [illegible]
حينئذ خاطبهم خطاباً في وقته في معنى المجاهرة في الانذار به وقال ما
اقوله لكم في الظلام قولوه في الضو وما سمعتموه في اذانكم نادوا به على
الاساطيح على انه ما قال هذا الاقوال حين كان ظلام ولا خاطبهم
في اذن لكنه استعمل كلامه بمبالغه في ايضاحه الا انه اذ خاطبهم
وحدهم وفي زاويه صغيره من بلد فلسطين لهذا المعنى قال ما سمعتموه
في الظلام وفي الاذن فاما لا بين خطابه اياهم في ذلك الحين وبين
المجاهره التي اجمع بعد ذلك ان يعطيهموها لانه قال انكم ما تنذرون
في مدينة واحده ومدينتين وثلث مدن لكنكم تنادون في المسكونه
كلها اذ تطوفون الارض والبحر والمسكونه والغامره ان تكون مسكونه
وتقولون اقوالي كلها للامرا والجموع والفلاسفه والخطبا براس
حاشية بكافة المجاهرة ولهذا المعنى قال على الاساطيح وفي الضيا:

خلواً من انقباض وبكافة الحرية فان قلت ولم قال انذروا على الاساطيح وقولوا في
النور فقط لكنه اضاف الى ذلك ما اقوله لكم في الظلام وما تسمعونه في الاذان
اقول لكم انما ذلك لكي يعلنا بصايرهم وكما انه حين قال من يومن بي يعمل الاعمال
التي اعملها انا ويعمل اعظم منها ولذلك قال هاهنا هذا القول موريا انه
يعمل بهم كلما يرتادونه والكثر مما عمله هو بذاته فوضع هذا القياس كانه قال
انا اعطيت ابتدا للايات ومقدماتها واريد الذين بهم يكمل اكثر منها وهذا القول ليس
هو قول موعز به فقط لكنه قول قد تقدم فاذاع ما يكون فيما بعد وقوله واتق
بصحة ما يقوله موريا انهم سيظهرون على كل من يناويهم ويسيح عنهم اجتهادهم
من اجل نور قلوبهم وكما ان هذا الانذار يفعل مكتوماً ينفذ الى كافة الامم عاجلاً فاذ ذلك
توهم اليهود الخبيث فلم يتمالك ترتعاً لما رفعهم واعلاهم بهذا تقدم فاذاع
لهم المهاول والاخطار ايضاً مريساً هممهم جاعلاً اياهم اعلا من المخاوف كلها
اذ قال لا تخافوا الذين يقتلون جسدكم ولا يستطيعون ان يقتلوا انفسكم
اعرفت ليبوا اقامهم اعلى من النوايب والحوادث كلها ممكناً عندهم ان
يهونوا السن بالاهتمام وكراهية التلب ولا بالمهاول والاعتبار الآن فقط
لكنه حقق عندهم ان يستحقروا الموت الذي يظن كافة الناس انه به مرهوب
وما انتماهم الى اذن الموت على بسيط ذاته لكن الموت الغاصب وما قال
انكم ستقتلون لكنه بين هذا المعنى بجلاله لايقة به بقوله لا تخافوا
الذين يقتلون جسمكم ولا يستطيعون ان يقتلوا انفسكم لكن خافوا الكثير القادر
ان

ان يهلك نفسكم وجسمكم في جهنم وهذا الفعل يفعله دليلاً مجملاً كلامه الى
ضده كانه قال ما بالكم قد خشيتم الموت ولهذا السبب قد كسلتم عن المناداه
ببشارتي فلهذا المعنى بعينه نادوا بها اذ قد خشيتم الموت لان هذا المناداه
تنقذكم من الموت بتحقيق لانهم ان اعتزموا ان يقتلوكم الا انهم ما
يقهرون الافضل فيكم ولو اعتمدوا ذلك دفعات كثيرة ولهذا المعنى ما قال
وما يقتلون نفسكم لكنه قال وما يستطيعون ان يقتلوا نفسكم لانهم ولو
ارادوا ذلك مما يقهرونها فمن هذه الجهة ان خشيت العذاب فخف ذاك العذاب
الاصعب من هذا الكثير ارايت ايضاً انه ما يعدهم ان يتخلصهم من الموت لكنه
يبيحهم ان يموتوا واهباً لهم اعظم من لا يطلق عليهم ان ينالهم هذا الموت لان
اقناعهم ان يستحقروا الموت هو اعظم من استخلاصهم من الموت بكثير فلم يزجهم
اذاً في المهاول والشدايد لكنه جعلهم اعلى من الاخطار والنوايب وبكلام
يسير مكن عندهم الاعتقادات في زوال الموت عن نفسهم وغرس فيهم
بلفظتين وثلثة لفظات اعتقاداً مستخلصاً وسلاهم من معاني اخرى
لان حتى لا يظنوا اذا ذبحوا وقتلوا انهم ينكبدون ذلك من جهة انهم
مهملين ورد ايضاً الكلام في عناية الله بسرايايه اذ قال هذا القول اوليس
عصفوران يباعان بفلس (بطشوح) ولن يسقط واحد منهما في فخ خلواً من علم
ابيكم الذي في السموات وانتم فشعرات رووسكم معدوده هي كلها
كانه قال ماذا يكون احقر من ذلك العصفور ولكن مع هذا ولا تلك

العصافير تسقط ادخلوا من علم الله لانه ما قال هذا القول انها
بالقول تسقط في الفخ بفعل الله لان هذا الظن قد عدم ان يكون موهلا
لله لكنه يتوانه ليس يخفى عنه صنف من الاصناف الحادثه المتلونه فان كان
ليس يفوت علمه عارض من العوارض وهو يحبكم اخلص من حب الاب لابنه
فاذ يحبكم هذا الحب الذي ينتهي فيه الى ان قد حصلت شعرات راسكم
عنده معدوده فما ينبغي لكم ان تخافوا عارضا فهذا القول قاله ليس
يبين به ان الله يعد شعرات الراس وانما قاله ليبين به علمه البليغ
الاستقصا وعنايته الكثيره بهم ولين كان قد عرف الحوادث كلها
ويقتدر ان يخلصكم ويشا ذلك فمهما اصابكم فلا تظنوا انه اصابكم
لانكم قد اهملتم فانه ما يشا ان يتخلصكم من تدايدكم لكنه يشا
ان يكين عندكم ان تستحقروا الشدايد اذ كان هذا الاعتقاد بالغ
التحقق يخلصنا من الشدايد فلا تخافوا اذا فانتم تفضلون عن عصافير
كثيره ارايت انه ضابط خوفهم لانه قد عرف خفايا سريرتهم المقتاص
التكلم بها فلذلك اتبع بقوله لا تخافوهم لانهم وان استظهروا فانما
يستظهرون على الادنى الذي هو جسمكم الذي ولو لم يقتله هولاي فطبيعته
تتناوله على كل حال وتوديه الى موته فمن هذا الجهه ليس هولاي اربابا
لهذا الفعل لكنهم انما يتملكون هذا الفعل من طبيعته فان كنت تخشى
هذا الفعل فاليق بك ان تخشى الفعل الاعظم منه كثيرا ويجب عليك
ان

ان تخشى القادر ان يهلك نفسك وجسمك في جهنم وليس يقول الان عن ذاته
قولا ظاهرا انه هو القادر ان يهلك النفس والجسم فقد اظهر
هذا بما دله تسالفا واوضح ذاته قاضيا ولكن ضد هذا المعنى
يصير الان بينا لاننا انما نخاف القادر ان يهلك نفسنا ومعنى
ذلك انه يعذبها ونرتاع من الذين يقتلون جسمنا على ان ذلك يعاقب
نفسنا وجسمنا واولايك فليسوا ما يمكنهم ان يعاقبوا نفسنا فقط
لكنهم مع ذلك ما يقدرون ان يعذبوا جسمنا ولو عاقبوه دفعات
كثيره لكنهم يجعلونه ابهى مما كان حسنا اعرفت كيف قد اظهروا
الحوادث سهله وبيان ذلك ان الموت زعزع نفسهم كثيرا باضعاف
خيفته على من لم يتبسل له بعد قهره ولم يستحقر العوارض المزمعه
ان تعرض له عند تمتعه بنعمة الروح فاذا اقصى عنهم الخوف والجهاد
الذي زعزع نفسهم وجعلهم ايضا جسورين بما يتلوا ذلك اذا
انتزع خشيته خوفهم وما انتزع خوفهم خيفته فقط لكنه
انتزعه مع ذلك بنايل جوايز عظيمه وهول عليهم بسلطان
كبير وعطفهم من كل جهه الى المجاهره عن الحق واستثنى بهذا
اللفظ قايلا كل من يعترف بي قدام الناس ساعترف به انا قدام
ابي الذي في السموات لانه ليس يدفعهم الى الحرص من ترغيبهم في
خيراته لكنه يدفعهم اليه من تخويفهم من اضدادها وينهيهم

الى النهايات المريعة تامل استقصا تحديره لانه ما قال من يعترف انني
هو لكنه قال من يعترف بي متابدا اي موضحا ان من يعترف به ليس قوته
يعترف به من
لكنه انما اعترف به حين اعين بالنعمه من العلو ومن ينكرني لدي الناس
انكره انا لدي ابي الدي في السموات ثم قال في دلك من ينكره من ينكرني متابدا
اي لكنه قال من ينكرني لان منكره ادا اصاد معفرا من الموهبة ينكره ولعلك
تقول فلم يشكي بهدا ان كان انما ينكره ادا اهمل فاقول لك ان اهماله انما
يكون نعترف به نعما من جهته هو بعينه فان قلت فلاجل اي غرض ما يكتفي
منا بان نومن به في سريرتنا لكنه يطالبنا نعترف به بفمنا اقول لك ان ههنا
يدلك للمجاهره به والحب له والجنوح اليه اكثر ويجعلنا عالين ولهدا السبب
يفاوض بهدا الخطاب كل الناس وما يستعمل وجبه تلاميده وحدهم لانه ليس
جعلهم وحدهم اجلادا لكنه تجعل تلاميذهم معهم شجعان جليلين ودلك
ان من قد عرف هدا الكرز فليس يعلم به مجاهر فقط لكنه يتقبل العوارض كلها
بنشاط بايسر مرام لان تصديق هدا اللفظ بعينه قد تقدم الي الرسل اناسا كثيرين
لان تعديبه اكثر عما في تقدير العقوبه ومكافاته اعظم قدرا في تيسير الخيرات
وادكان من جمله الفضيلة يستكثر منها في تمادي زمانه ومن يقترف الخطيه
يظن انه يستفيد ربحا بتاخير عقوبته او ورد زيادة صنوف مكافاه الفريقين :.
يتما دلك الينو حانيقال انه اوردها اكثر كثيرا اعظم تكاثرا كانه قال
استظهرت باعترافك بي ها هنا اولا قال فلا استظهرت انا عليك بتخويلك
الجزي

الجزي الاعظم واعظم من دلك بما يعجز وصفه لانني ها اعترف بك هنالك ان رايت
العواقب الرديه والحظوظ الصالحه مخزونه هنالك فلم تستعجل وتبادر
ما بالك تبتغي ها هنا اقسام المكافاه وانما تتخلص بتاميلك وارتجايك
اياها فلهدا السبب ان عملت عملا صالحا ولم تستمد مكافاته ها هنا
فلا تتحير فان مكافاة عملك هدا تنتظرك في الزمان المنتظر بزياده كثيره
وان عملت عملا خبيثا ولم تقابل عليه ها هنا مقابله عدله فلا تنجح فان
التعديب ينتظرك هنالك ان لم تنتقل عنه وتصير افضل مما كنت
وان كنت تنكر هدا فاحدس من الحوادث ها هنا على الحوادث المامولة :.
لانه ان كان الدين يعترفون بربنا هم بهدا الصوره في زمان جهاداتهم
بهيين متشرفين فتفطن من يكونون في وقت اكاليلهم ان كان اعداوك
ها هنا يصفقون لك لفضيلتك فالاخلص من كافة الاباء ودا اليف
ما يستعجبك ويبدع شرفك لانه هنالك يحصل لنا حينيدا مواهب اعمالنا
الصالحه وتعاديب افعالنا الرديه فيجب من دلك ان الدين يجحدون
ربنا يتضررون ها هنا وهنالك فيتضررون ها هنا اد يعيشون بفطنه
خبيثه وان كانوا اماما توا ثم بعد فيموتون بلا زم الاضطرار وهنالك
يصطبرون على مقابله في غايتها والدين يعترفون به يربحون ها هنا
وهنالك ويجعلون موتهم ها هنا متجرا ويكونون بهي حسنا من
الاحيا ويتمتعون هنالك بالخيرات الحتيمه وصفها لان الله جل وعز

ليس متوهما لتعذيبنا فقط لكنه مع ذلك متعهد للاحسان الينا وهو متوهم
للاحسان الينا اكثر من ان تعداده لتعذيبنا ولعلك تستخبر فلاي غرض ذكر الاحسان
دفعة واحدة وذكر التعذيب دفعتين فاجيبك لانه قد عرفوا انهم يذكر التعذيب
يكونون من تعذيبه اكثر فلهذا السبب قال خافوا القادر ان يهلك نفسكم
وجسمكم في جهنم وقال ايضا ساعده انا وهذا العمل يعمله بولس له يقول اذ
يذكر جهنم ذكرا متصلا ويرهن سامعه بهذا الاقوال كلها لانه قد فتح له سمواته
ونصب مجالس قضايه ذلك الرهيب واوضح له مشهد ملايكته واظهر اكاليله
فيما بينهم اظهارا مطرقا في هذا الجهة لمعرفه شرف عبادته تبشرا كثيرا .:.
لا الحين لا اذا صار واخبنا يعتاق انذارهم امرهم الاستعداد لذبحاتهم بعينها
حتى يعلموا ان التابتين في ظلالتهم يقابلون مقابلة معدله على اغتنائهم عليهم
العظمه الدايه والتلثون في ان من لازم الضروره ان تبلي اجسامنا ولو لم
تكون هذا البلي لعرضت عوارض ليس شنعه منكره فيبلينا اذا ان نستحق
موتنا ولو لم يحضرنا الوقت الذي يطالبنا باستحقاره لاننا انما ننتقل الى حياه .:.
افضل من هذه الحياه كثيرا افتحزن لان جسمنا يبلي فلهذا السبب نبيلنا .:.
ان نفرح اكثر الفرح بان الموت يبليه ويهلك ميتوتته وليس يهلك جوهر
جسمنا وبيان ذلك انك اذا ابصرت تمثالا يسبك ما تقول ان سبكه هذا
هلاكا له لكنك تسمي سبكه تسويما لما هو افضل فافعل هذا الافتكار
في جسمنا ولا تنوح لانك حينئذ ينبغي ان تنوح ان بقي في تعذيب ولعلك تقول .:.
فقد

فقد كان واجبا ان يكون هذا التجديد لاجسامنا خلوا من بلاها وان تلبث
كاملة فاقول لك وهذا ثمانا كان قد نفع الاحيا والموتى الى متى تكون
محيين اجسامنا الى متى نبحث في الارض متلمعين الى الانبيا والظلالات
لان هذا البقا ها هنا ثانيا انفعنا واليوم ايضا ثالثا ما الذي ضررنا الان اجسامنا
لو كانت ما ابليت لكان اولا الصلف اعظم الشرور كلها قد ثبت عند
كثيرين منا ولئن كان هذا البلي قد حدث علينا وقد حصلت اجسامنا
تعود دودا او كثيرين منا قد املوا ان يكونوا الهة فلو كان جسمهم باقيا
ما الذي لم يكن قد حدث مفسدا وثانيا لو كان جسمنا باقيا لما كان
صدق انه من الارض لان اذ كانت غايته شاهده بذلك وقد يرتاب في ذلك
ايضا مرتابون فلو كانوا ما يرون نهايته هذا ما الذي لم يكونوا قد
توهموه فيه وثالثا لو لم يبلي لكانت اجسامنا تحب شديدا ولكان
اكثرنا قد صاروا اكثر لحوما واسمن اجساما ولئن كانوا الان يا تلفون
القبور والاجداث بعد ان تغيب تلك الاجسام فيها فما الذي ما كانوا
فعلوه لو حصلت لهم صورتها محفوظة ورابعا لو كانت اجسامنا
ما تبلي لما ارتحنا الى الحظوظ المامولة ارتياحا شديدا وخامسا لو كانت
لا تبلي لكان القايلون ان العالم هو عديم ان يكون ميتا قد حققوا قولهم
هذا اكثر تحقيقا وما كانوا قالوا ان يوجد الاها مبدعا وسادسا لو كانت
لا تبلي لما كانوا عرفوا فضيله نفسهم ولم توجد نفسهم حاضره في جسدهم وسابعا

لو كانت الاشيا لكان كثيرون من الذين قد فقدوا اهلهم قد اعتزموا
ان يهملوا المدن ويسكنوا المقابر وكانوا اقد صاروا موسوسين يخاطبون
امواتهم خطابا دايما ولين كان الناس الان يخترعون تماثيل اهليهم اذ ليس
يمكنهم ان يضبطوا اجسامهم لكنه يبيل وان كرهوا ذلك ويتفسخ وهم
متشبثون بدفوف فيها صورتهم فما الذي ما كانوا قد احتالوا به حينئذ اشنعا
منكرا على حسب ظني اذ اكثرهم كانوا قد ابتنوا لهذه اجسام الاموات هياكل
واقنعوا الجن ان يتكلموا في تلك الاجسام واقناعا بسببه الذين يحيلون
بهذه الحيل وامثالها مع ان الذين يتجاسرون ان يهذوا الان اقوال التعزيم
التي ينسبونها الى الاموات يتعاطون افعالا كثيرة اشنع من هذه واقبح :.
كم عبادات للاصنام ما كانت قد تولدت من هذه الجهة مع انهم يرتادون
ان يعملوا هذه الاعمال بعد ان تؤول اجسامنا غبارا او رمادا فان الله عز
وجل قد بطل هذه الشناعات كلها وعلمنا ان ننتزع عن الاشخاص الارضية
كلها واباد اجسامنا الذي الحاظنا وغيبها وذلك ان المحب لاجسام المتلون
الى جارية حسنة الصورة اذ لم يؤثر ان يعرف بنطقه نفس جوهرها :.
ونشابته يشعر ذلك ببصره بعينه لان جواري كثيرات نواحي معشوقته
في شبهها متى تأمل لذ لهي حسنا من غيرهن وبعد يوم او يومين ابرزن نتنا ومده
وتقيحا من الدود فتفهم اذا اي حسن تحب والى اي حسن تصبوا فلو لم تبل
اجسامنا لم كان عرف نتنها هذا على ما ينبغي ولكان كثيرون من
العشاق

العشاق كما تحام الشياطين الى المقابر كذلك كانوا هم يجلسون عند
القبور ذ ايما قد اقتبلوا في انفسهم شياطين وربما ما تواسريعا بهذا الجنون :.
الصعب تاثيره ولعمري ان هذا التعزية مع التعازي الاخرى كلها تعزي
انفسنا وهي الا تستبين تهتال الجسم لنا وتحصل ذا احزننا في نشابته ولو كانت
هذه التعزية لم تكن لما كانت تكون قبور لكنك كنت تبصر المدن تحوي
الموتى بل لامن التماثيل عند ابتار كل احد منا ان يبصر الميت الذي له وكان
قد تكون من هذه الجهة تشويش التخليط كثيرا ولا كان واحد من الناس الكثيرين
يهتم بنفسه ولا كان ذلك قد يسمع للكلام في زوال الموت بالدخول
الى قلبه وقد كانت تكونت شناعات اخرى كثيرة اشنع من هذه ليس
ذكرها محمودا لهذا السبب تتعفن اجسامنا في الحين وتتهرى حتى
تبصر حسن نفسك عيانا ولين كان جسمك قد اهل الحسن هذا تقدير
والحياة هذا مبلغها فنفسك لحري كثيرا بان تكون افضل من جسمك حسنا :.
ان كانت تزيد جسمك المتعفن هذا المستحيل الصورة وتشرفه
فاولى بها ان تزيد ذاتها اكثر لان ليس جسمنا هو غريزته الجيدة لذاته
لكن اختراعه ما يعمله وزهرة سحنته هما من النفس فما دامت مقيمة
في جوهره فاحسب اذا نفسك الذي تستبين انها تجعل جسمك هذا الحال
حاله وما معنى ذلك يموت جسمنا لانني ابين لك في هذه الحياة كيف
توجد الافعال الجيدة كلها للنفس وتبيان ذلك انها اذا فرحت اجتذبت :.

من وجهتي جسمنا ودنيهما ومتى توجعت هي اخذت ذلك الحسن.
منهما والبست وجهه كله سحنه سوداء واذا ابتهجت ابتهاجاً
دايما صار جسمنا اوفر صحه وسروراً ومتى تالمت هي جعلت جسمنا
اضعف من العنكبوت واضوى واذا اغضبت جعلت جسمنا ايضا قبيح
الصوره مهروبا منه اذا اظهرت عينها ساكنه وهبت له حسنا
عظيما واذا احسدت دفعت عليه صفره وذبانا كثيرا واذا احبت
منفعته ومنحته حسن صورته جزيله فعلى هذا القياس نسوه
كثيرات لم يكن حسنات الوجوه فاشتملن من نفسهن السرور حسنا
جزيلا ونسوه اخرات ايضا كان حسنهن زاهرا واذا امتلكن
نفسهن حزينه افسدت بذلك حسنهن وتنفط ايضا التي تجعل
نفسنا لون وجهنا احمر بعد ان كان ابيض وتتغير لونه
تجعل لذتها كثيره اذا احتاجت ان تخجل وان تستحي كما انها اذا كانت
فاقده خجلها تجعل وجه جسمنا كريها اكثر كراهيه من كل وحش لان
ليس حسنا احسن بها من نفس جيده ولا يوجد الذي منها احسن.
وذلك ان الشوق في اجسامنا بوجع واللذه في انفسنا نقيه عديمه
ان توجد متلونه متموجه فما بالك تهمل الملك الذي هو نفسك
وتبهت الى المنادي الذي هو جسدك لم تترك الفيلسوف وتصبوا
الى ترجمانه ارايت عينا حسنه فتامل العين الباطنه فان لم تكن
تلك

تلك الباطنه حسنة فتهاون بتلك الظاهره لانك لو ابصرت
امراه قبيحة الصوره مشتمله نقابا جيدا لما اثر فيك منها
تاثيرا كما انك لو رايت حسنة الصوره جميله لم احتملت ان
يسترها نقابها لكنك كنت تقتلعه وتشا ان تبصر حسنها عاريا.
فاعمل هذا العمل في نفسك وتاملها هي اوله ولعمري ان جسمنا يشتمله
حسنه من خارج سحنته فلذلك تلبث صورته هي تلك الصوره
ونفسنا ان كانت قبيحة الصوره تقتلد شريا ان تصير حسنه
وان كانت عينها وحشه خشنه صعبه [illegible] عليها ان تصير حسنه انسيه
ساكنه وديعه ورعه فيتبيلنا ان نبتغي هذا الحسن ونتزين به.
وجهنا حتى ينتهي الاهنا حسننا ويعطينا خيراته الدهريه بنعمه
ربنا يسوع المسيح وتعطفه الذي له المجد والعز الى اباد الدهور امين.
وله مقاله خامسه وثلاثون في قوله لا تظنوا انني جيت لالقي
على الارض سلامه ما جيت القي سلامه لكنني جيت القي سيفا
قال المفسر ها هو ايضا ينبغي اقوالا تقل من غيرها بزياده
كثيره ويتقدم فيقول ما اعتزموا ان يقولوه جوابا له لان حتى اذا
سمعوا هذا الاقوال يقولون لهذا الغرض حيث انت اذا اتي
تقتلنا وتقتل الذين يقبلون منا وتملا الارض حربا قال هو
او لا ما جيت القي في الارض سلامه وللقايل ان يقول فكيف اوعز

اليهم ان يقولوا في كل بيت يدخلونه السلامه لهذا البيت وكيف
قالت الملايكه المجد لله في الاعالي والسلامه في الارض وكيف
بشرت كافة الانبيا بهذا السلامة فنقول له ان ايعازه هذا السلامه
الكثر فايدة اذا اقطع العضو السقيم اذا افصل العزم المنشي الخلو لان
على هذا الجهه يصير ممكنا ان تقترن السما بالارض اذا الطبيب
من عادته على هذا الطريقة ان يسلم جسما اذا ابتر منه العضو المغتاص
شغاوة والقايد فعلى هذا الجهه يصون اصحابه اذا التي الخلو فيما
بين الذين قد اتفقوا اتفاقا رديا وهذا الحادث فقد حدث في ابدع
ذلك البرج وذلك ان منافره مبدعيه الجيده حلت سلامتهم
الرديه وابدعت سلامه هذا الماخذ اخذ بولس الرسول ففرق الذين
تظافروا عليه وذلك الاتفاق على نابوت كان اصعب حينيذ
من كل حرب لان الالفه ليست في كل مكان جيده اذا اللصوص
من عادتهم ان يتفقوا ويتلفين فليس هذا الفعل اذا من بينته
هو لكن هذا الحرب من عزم اولايك لانه هو قد زادهم كلهم ان
ياتلفوا في معركه شرف عبادته فلما صاروا احزابا تكون الحرب
بينهم الا انه ما قال هذا القول لكنه قال ما جيت لالقي سلامه
مسليا بذلك تلاميذه كانه قال لهم لا تظنوا انكم انتم علل هذا
الحوادث فانا هو الذي ابدعها ولولا ذلك لم يكن هذا الحال لها
فلا

فلا ترتجعوا اذا كان الحوادث تحدث بخلاف تاميلكم فلهذا الغرض
جيت حتى القي حربا لان هذا الاراده ارادتي هي فلا ترتجعوا اذا
حوربتم على انكم مغتالين على الارض فمتى انفصل الجزو الاشر
حينيذ تقترن السما فيما بعد بالجزو الافضل وانما يقول هذا الاقوال
ذاهنا اياهم مقابل توهم الكثيرين الخبث وما ذكر حربا لكنه ذكر
سيفا وهو اصعب من الحرب فعلى ولين كانت هذا الاقوال قد قيلت
لفظا اثقل الالفاظ مستنكرها فلا تستعجب ذلك لانه تكل على
هذا النحو كلامه لايثاره ان تروض سمعهم خشونة هذا الالفاظ
ليلا ينهزموا لصعوبة الافعال حتى لا يقول قايل انه لاطفهم
واقنعهم وستر ما يصعب من الكلام لهذا الغرض ترجم ما ينبغي ان يقال
على جهه اخرى اصعب الترجمة واثقلها لان نافعا لهم ان ينظروا
الى الرفق في الاعمال افضل من ان ينظروا الى اللطف في الالفاظ ولهذا
الغرض اكتفى بهذا الاقوال لكنه بسط نوع هذا الحرب وابان هذا
المعنى انه اصعب من الحرب الناشيه من القبيلة بكثير وقال انما
جيت افصل الانسان من ابيه والابنه من امها والكنه من حماتها
كانه قال ليس يقوم الاصدقا والناشون من مدينة واحدة احدهم
على الاخر فقط لكن اللتنا سبين معهم ايضا يثور بعضهم على
بعض وطبيعة الناس تنشق في ذاتها لانه قال انما جيت افصل

الاثنان من ابيه والابنة من امها والكنة على حماتها لان هذا الحرب على
بسيط ذاتها ما تكون في الانسبا وحدهم لكنها يكون مع ذلك فيما بين
احب الناس اليهم واجلهم عندهم وذلك يبين مقدرته اكثر من كل شي لانهم سمعوا
هذه الاقوال واقتبلوها هم واستمالوا اناسا غيرهم الى اقتبالها على انه ليس يفعل
هو هذه الافعال لكن خبث اوليك يفعلها الا انه مع ذلك يقول انه هو يفعلها
لان الكتاب هذه العاده عادته لانه قد قال في موضع لم اعطاهم الله عيونا
ما تبصر وفي هذا الموضع قال هذا القول حتى على ما تبعت فقلت اذا اندربوا
بهذه الالفاظ لا يرتجفوا اذا عيروا او شتموا فان ظن ظانون ان هذه الاقوال
تقبله فليتذكروا الاخبار القديمة لانه قد عرض هذا العارض في الازمان
السالفة وذلك يبين كثيرا بانا ان العهد العتيق يناسب الجديد وان
هذا هو قايلهما جميعا الذي امر تلك الاوامر لان في عصر اليهود حين قتل
كل منهم قريبه حسدا للنبي غيظهم فيهم وحين اخترعوا العجل وحين
عبدوا بعل فاغور فاين هم الان القايلون ان ذلك الاله خبيث وهذا
صالح لانها قد ملا المسكونه من دما المتناسبين ولكن مع هذا الفعل
يوجد عملا لا نعطو جزيلا ولهذا الغرض يبين انه هو المتقبل تلك الافعال
ويذكر نبوة وان كانت ما قيلت في هذا المعنى الا انها مع ذلك تظهر
هذا العارض بعينه وان سالت وما في هذه النبوة اجبتك هي ان اعدا الانسان
اهل بيته لان في زمان اليهود عرض عارض هذه صفته لانه كان عندهم انبيا

وانبيا

وانبيا كذبه وانشق جمعهم وقسمت منازلهم وكان بعضهم يصدقون هولاي
وبعضهم يصدقون اوليك ولهذا السبب وصاهم النبي قايلا لا تثقوا [illegible]
ولا تتوكلوا على الروسا الذين يقتادونكم لكن احترس من قرينتك واحذر ان
تفشي اليها سرا فان عدو الرجل الرجال الذين في منزله فقال هذه الاقوال جاعلا
المعتزم ان يقتبل هذا القول اعلى من جميع النوايب لانه ليس رديا ان نموت
لكن رديا ان نموت موتا رديا لهذا المعنى قال انما جيت التي في الارض نارا فقال
هذا القول يبين به شدة الحب الذي يطالبنا بها لانه اذا احبنا حبا شديدا
فلذلك يريدنا ان نحبه فهذه الالفاظ دهنتهم وجعلتهم اعلى من غيرهم
كانه قال ان كان اولائك المتلذذين لكم يعتزمون ان يستحقروا اباهم وابناهم
ووالديهم فافطنوا انتم المعلمين اين حالكم يجب ان يكون حالكم لان المصاعب
ما تقوى عندكم لكنها تستعبر الى غيركم لانني اذ قد جيت حاملا خيرات
عظيمه اطالبكم بطاعه عظيمه وبطريقه جليله من يحب ابا او اما اكثر
مني فليس هو مستاهلا لي لعرفت رتبه معلما ومن يحب ابنه او ابنته اكثر مني
فليس هو مستاهلا لي ومن ليس ياخذ صليبه ويتبعني وراي فليس هو مستاهلا لي اعرفت
رتبه معلمنا ارايت كيف قد اظهر ذاته ابنا خالصا لابيه اذ امرنا ان
نترك الاشيا كلها اسفل وان نفضل حبه عليها كلها وما معنى ذكري
نعم اصدقا ومجانسين ان فضلت النفس الذي لك على حبي فقد وقفت
بعيدا من تلاميذي ولعلك تقول فما رايك انما هذه الاوامر اضدادا للعهد

العتيق فاقول لك لكان ذلك للتنها موافقة له جدا لانه ما يامرهنا لك
الا يمقتوا الذين يعبدون الاصنام فقط لكنه يامرهم مع ذلك ان يرجموهم
بالحجارة واذا استعجلهم في فرايض تنبيه اشتراعه فال من قال لابيه ولامه
ما رايتكما وقال لاخوته لست اعرفكم وانكر ابناه فقط فقد حفظ اقوالك
ولين كان بولس الرسول يدلكم في اكرام الوالدين لقوا الاكثيرة ويامر البنين
ان يطيعوهم في تلك الاوامر وحدها التي لا يضر بشرف دينهم لان فعلا
حميدا ان نوفيهم كافة الاكرام الاخر واذا ما البونا باكثر من الاكرام الواجب لهم
فما ينبغي لنا ان نقبل منهم ولهذا الحبيب قال لوقا البشير ان يجي الي احد
الناس ولا يمقت اباه وامه وامراته واولاده واخوته والنفس الذي له
ايضا فليس يمكنه ان يكون تلميذا لي فامران نبغضهم على بسيط ذات
البغض والامار هذا الافتراض منحرفا عن شريعته جدا لكنه قال متى
ما ارادك ابوك ان تحبه اكثر مني فامقته في هذه الجهة لان هذا
الحب يهلك المحبوب بعينه والمحب فهذا الامر انما جاعلا ابها
البنين او فرشجاعه والابا المغترمين ان يمنعوهم من حبه اكثر
وداعة عند خطرهم انه يمتلك قوة ومقدرة قد انتهي مبلغها الي ان
افضلت منهم اولادهم اذا ارتادوا منهم مطالب ممتنعه وقد زعموا
ان يتنزهوا عنهم فلذلك ترك هولاي وقصد بكلامه معلما هولاي
الاباء ان يرتاضوا ويمرنوا على التنزه منهم ماذا ارتادوه كان ممتنعا حتى لا يغتاظ
اولايك

اولايك ولا يستصعبون قوله انظر الي اين قدم كلامه لانه ادق قال من
ليس يمقت اباه وامه استثني بقوله والنفس التي له لانه قال ما بالك
تذكر لي والديك واخوتك واخواتك وامراتك وليس يوجد شي اخص
بك من نفسك الا انك مع ذلك ان لم تمقتها تستقاسي اضداد هذه النعم
التي بنا اليها من يحبني كلها وما امرنا ان نمقتها على بسيط ذات المقت
لكنه اوعز ان نبذلها للحرب والي القتال لات والي الذبحات والدما لانه
قال من ليس يحمل صليبه ويجي وراي ليس يقدر ان يكون تلميذي وما قال
على بسيط ذات القول انه ينبغي له ان يصاف الموت لكنه قال انه يجب
عليه ان يترتب للموت الغاصب وليس يستعد للموت الغاصب فقط
بل للموت ذي العار وليس يخاطبهم بعد في ذكر تالمه خطابا جليا اذا تادبوا
باقواله هذا عاجلا يقبلون الكلام في ذكر تالمه اسهل اقبالا الا ترى ليس
هذا اهل للتعجب والذهول كيف اذ سمعوا هذه الاقوال ما طارت
نفوسهم من جسمهم اذا كانت العوارض الجارية في كل مكان في ايديهم
والحظوظ الصالحة في تاميلهم ذلك لان قدرة الناطق بهذه
الاقوال كانت كبيرة وحب سامعيه كان جزيلا فلذلك اذ سمعوا
اقوالا انقل بيانا واصعب من الاقوال التي سمعها اولايك الرجال
المعظمون بكثير الذين هم موسى وهرميا وهليا ولبثوا خاضعين
لا يعاندون قولا منها وقال من يجد نفسه يهلكها ومن يهلك نفسه

لاجلي نجدها اعرفت كم هو ضرر الذين يحبونها خارج الواجب وكم هو نفع
الذين يمقتونها لان اوامره اذا كانت ثقيلة اذا امرهم ان يحاربوا والديهم
وبنيهم وطبيعتهم ومجانستهم المالوفه ونفسهم بعينها رتب الجزا
النافع يوجد لهم عظيما لانه قال اليس عجيبا ان هذه الاوامر لن
تضرك لكن العجب من ذلك انها تنفعك اعظم المنافع ولعمري ان
اضدادها تضرك وهذا الفعل هو يفعله في كل مكان من الاشيا التي يشتهونها
منها تستفيدهم كانه قال لم ما تشا ان تتهاون بنفسك الا
انك تحبها فلهذا السبب اذ تتهاون بها فتنتفع بها حينئذ اعظم المنافع
وتظهر افعال من يحبها وتامل فهمه المغتاض وصفه لانه ليس يروض
كلامه هذا في الاعراض عن الوالدين فقط ولا عن البنين لكنه يعممه
به ايضا الاعراض عن نفسنا التي هي اخص الاشيا بنا حتى يصير ذلك القول
فائقا في هذا الوجه ان يوجد مشكورا متكورا كافيه ويعرفون انهم على
هذه الحال ينتفعون اولايك اعظم المنافع مع ان هذا العارض يعرض لنفسنا
التي هي اشرف الاشيا كلها وهذه الاقوال قد كانت كافيه لاقناعهم ان
يسترضوا المعتمدين ان يقبلوهم لان من هو هذا الذي ما كان قد اقتبل
بكافة نشاطه الاجلاد بهذه الصفه الصناديد الجابلين المالوفه كسباع
المستحقين على انفرادهم الاشيا كلها والعوارض بجملتها يستخطوا اناسا
اخر من غيرهم لكنه مع ذلك قد رسم ثوابا اخر موضحا انه يهتم في هذا الوجه
بالذين

بالذين يضيفون باكثر من اهتمامه بالذين يضافون ويخولهم التكريم
منتقلا ما بقوله (من يقبلكم اياي يقبل ومن يقبلني يقبل من ارسلني)
وهذا الحظ فما الذي يوجد عديلا له حظ من يقبل الاب والابن وقد
وعدهم مع هذا مكافاة اخرى لانه قال (من يقبل نبيا باسم نبي ياخذ
ثواب نبي ومن يقبل رجلا عدلا باسم انسان عدل يستمد ثواب انسان
عدل) ولعمري انه في كلامه السالف قبل هذا يهول على الذين لا يقبلونهم
بنعيبهم الا انه في هذا الكلام يرسم لهم تنعما بخيراته ولكي تعلم انه
يهتم بهم كثيرا اما قال على بسيط ذات القول من يقبل نبيا او من يقبل
انسانا عدلا لكنه استثنى بقوله باسم نبي وباسم عدل وهذا معناه هو
من يقبل الوارد اليه ليس لاجل عناية عالمية ولا من اجل غرض اخر من
الاغراض الفانية لكنه يقبله على انه اما نبي واما رجل عدل سياخذ
ثواب نبي وثواب رجل عدل على مثال الثواب الواجب ان ياخذه
من يقبل نبيا او رجلا عدلا او على حد الثواب الذي يتوقع ذلك
المقبول ان ياخذه وهذا المعنى ذكره بولس الرسول فقال حتى تكون فضلتكم
لعوز اولايك لتصير فضلة اولايك لعوزكم ثم لئلا يصد احد الناس
فقره قال (ومن يسقي واحدا من هولاي الصغار كاس ما بارد باسم تلميذ
فقط اقول لكم حقا انه ما يضيع ثوابه) كانه قال اما في موضع لا يتجه
لك ان تنفق شيا ولو قدح ما بارد فقد ثبت لك ثواب هذا

لانني من اجلكم القايلين احتوني اعمل هذا العواطف كلها اعرفت بانك
عواطف استمال القايلين وفتح لرسله بيوت المسكونه كلها لانهم
اراهم بكافه اقواله هذا انهم غرما لهم بقوله اولا ان الفاعل موهل
اجرته وثانيا بارساله اياهم لا يمتلكون شيا وثالثا بتبديله اياهم للغتنا لا
والحروب لاجل الذين يقتلونهم ورابعا بتحويله اياهم اياته وعجايبه
وخامسا بايراده الي منازل الذين يقتلونهم بفمهم سلامته علة الخيرات
كلها وسادسه بتهويله علي الذين لا يقتلونهم بنوايب اصعب من
نوايب سدوم وسابعا باظهاره الذين يقتلونهم مقتبلين اياه واباه
وثامنا بوعده اياهم ثواب نبي وعدل وتاسعا لاقتبالهم لقدح
ما بارد صنوفا من المكافاه عظيما فكل صنف من هذا الاصناف فيه
علي انفراده كفايه ان يستجذبهم قل لي من يبصر قايدا مشتملا
جراحات كثيره متخضبا بدمايه عايدا من الحرب والمصافه بعد
سمات لظفر كثيره فلا يقتبله ويفتح له ابواب منزلـــــه

الفظه الخامسه والثلاثون في الصدقه والتحنن على المحتاجين

ولعلك تقول ومن هو الان الذي هذا الحال حاله فاقول لك لاجل
هذا السوال اضاف الي قوله باسم تلميذ ونبي وعدل انتعلم انه قد رتب
الثواب ليس لرتبه الوارد لكنه انما رتبه لغرض ضابغه لانه تكلم
هاهنا في اقتبال انبيا وعدول وتلاميذ وفي موضع غير هذا يامر
باقتبال

باقتبال المطرحين جدا ويعاقب الذين ما يقتبلونهم لانه قال اذ كنتم
ما فعلتم احسانا بواحد من هولاي الحقيرين فما فعلتم ذلك بي ويقول
ايضا خلاف هذا القول للذين احسنوا اليهم لان الوارد مستمنحا
وان كان ما تدلكم ظفرا هذا صفته فهو انسانا قاطنا معك هذا
الدنيا بعينها باصرا هذا الشمس بعينها مالكا نفسا تواخي نفسك
بعينها وسيدا هو سيدنا بعينه مساهما معك اسرارا ولاحقا باعيانها
مدعوا معك الي السما نفسها ماويا فعره حجه عظيمه وحاجته
الي طعامه الذي تدعوه الضروره اليه صادقه واجبه ولعمري ان
الذين ينبهونك في اوان الشتا بزمودهم وصفيرهم ويشغلونا
شغلا باطلا مدموما ياخذون منك صلات كثيره وينصرفون
والذين يجولون المعازف والعيدان جايلين والمسيحون الماجنون
بكل من يلتقيهم باشنع الكلام ويحاكمونهم باخذون اجره لهذا المحاكاه
والاقوال الكاذبه واذا قصدك فقير محتاج الي الخبز ابتاله منك
مثالب كثيره وصنوف من القرف والتجني عليه بيطلانه وضروبا
من الشتايم والمهازي وما تفتكر في ذاتك انك انت طال ما تطلب
فيعطيك الله مع ذلك اما انتك منه ولا تقل لي هذا القول انك
تعمل انت عملا لكن ادني ذاك المطلوب انك انت تعمل عملا من الاعمال
اللازمه الضروريه فانه كذا لي اجتهادك في تكثير اموالك ومكاسبك

واهتمامك بالموجودات لك وتضعيفها اقول لك انا ان هذه التي ذكرتها
ليست اعمالا لكن الاعمال انما هي الصدقات والصلوات والعنايات
بالمظلومين وما شابه هذه الاصناف وما تلها وهذا فنحن كل حين
عايشين في البطلان منها الا ان الهنا ما قال لنا في وقت من الاوقات
لانك بطال اشرق لك شمس واذ كنت ما تعمل عملا من الاعمال الفروض
لاطفين عنك قمري لاسدن لديك بطن ارضي لامنعن فيض بحيراتي
وعيوني وانهاري لاغيبن هوايي لاطبطن عنك امطاري السنوية
لكنه يهب لنا خيراته كلها بتوسعه واسعه ويهب التمتع بخيراته
هذا لاناس ليسو بطالين من الاعمال اللازمه فقط لكنهم مع ذلك
عاملين اعمالا اخبيثه فاذا رايت اذا رجل فقير وقلت انني اختنق
غيظا لان هذا حدثا معافا صحيحا ليس هذا بصوته مرضا يريد ان
يغتذي باطلا ويوشك ان يكون عبدا وقد انفلت هاربا واهمل سيده
جايلا فهذه الاقوال التي قد ذكرتها قلها انت لذاتك وافضل من ذلك
ان تحول ذاك الفقير ان يقول لك هذه الاقوال بجاهره ويخاطبك
خطابا ابلغ احتجاجا انني اختنق عليك غيظا لانك صحيح الجسم
وانت بطال وما تعمل عملا من الاعمال التي امرك الله بافتعالها لكنك
قد هربت من اوامر سيدك جايلا كالمقيم في غربا نا بتا في رذيلتك سكيرا
مخمورا مرتعش من الخمر رايتك سارقا خاطفا قالبا بيوت اناس اخرين:
انت

انت تلوموني على بطالتي وانا اذمك على اعمالك الخبيثه اذا اغتلت
اذا حلفت اذا كذبت اذا خطفت مما ليس لك اذا عملت قبايح جزيلا عددها.
هذا صفتها وهذه الاقوال اقولها ليس مشترعا لكم بها ان تبطلوا.
لكان ذلك لكنني اقولها مريدا ان تكونوا كلكم متبرين اعمالكم لان
البطاله قد علمت كل رذيله فاسالكم الا تكونوا فاقدين ان تكونوا رحومين
ولا تكونوا قاسيين الان بولس الرسول بعد ان ذم البطاله باقوال
كثيره وقال من لا يشا ان يعمل عملا فلا ياكلن مركلاما وقع عند هذا القول
لكنه اضاف اليه وانتم اذا عملتم العمل الصالح فلا تتضجروا مع ان هذه
الاقوال هي اضداد لانك ان كنت قد امرتهم الا ياكلوا فكيف توصينا
باسعافهم فسيجيب ويقول نعم قد امرتكم ان ترجعوا عنهم ولا تخالطوهم
وقلت لكم ايضا لا تحتسبوهم اعدا لكم لكن نبهوهم ولعدلوهم ولست
مشترعا اوامر متضاده لكنها متفقه جدا لانك اذا كنت انت متسوما
للرحمه فستخلص ذاك الفقير من بطالته سريعا وتتخلص انت من قساوتك
ولعلك تقول الا انه يكذب كذبا كثيرا ويخترع حججا فاقول لك لكنه في هذا
الوجه مؤهل لان ترحمه لانه قد تسكع في شده هذا تاثيرها او صلته
الى ان يتوقح بهذا الفنون وامثالها فنحن لسنا ما نرحمه فقط لكننا
نردم عليه تلك الالفاظ الجافيه فابلينزله انما قد اخذت دفعه
ودفعتين فاجيبك انا نابيا عنه انما يحتاج ان يغتذي ايضا اذ قد اغتدى:

دفعه واحده فلم ما تشترع لبطنك هذا الشراب وتقول له قد امتلات
امس واول امس فلا تطلبي الان طعاما لكنك توعب بطنك ايعابا
زايدا على مقدار حاجته وترد هذا الفقير اذا اشما[illegible]ك ما يكفيه فلهذا
المعنى يجب عليك ان ترحمه اذ تضطره الحاجة ان يتقدم اليك كل
يوم ولين كان لا سبيل له من جهة اخرى الى ان يستعطفك فلهذا
السبب ينبغي لك ان ترحمه لان شدة فقره تكلفه وتلزمه ان يفعل هذا
الافعال وما ترحمه لانه يسمع هذا التقريعات وما يخجل الان شدته اقوى
منها تاثيرا وانت لست مع ذلك ما ترحمه فقط لكنك مع ذلك تشهره
فاذ قد امرك الله عز اسمه ان تعطيه سرا قد وقعت تشهر من قد لجا
اليك وتعيره بالفنون التي كان يجب عليك ان ترحمه لاجلها
فان كنت ما تشا ان تواسيه فما بالك تشكوه وتثلبه وتغتت نفسه
الشقيه قصدك طالبا بريك كقاصدا الى المينا فما رايك في ان تنهض
عليه امواجا وتخترع له شيا اصعب من الشقا ما غرضك في ان تدم
زوال الخير اته وتلومها ولعله لو كان توقع ان يسمع اقوال تعبيرك
هذا لما كان اقترب اليك وان كان قد تقدم علمه بها ولجا اليك
فلهذا الغرض قد استوجب ان ترحمه وان ترتاع من جفاوتك لانك ما
صدته او فزعته علية بعد نظرك الى شدته الراتبه عليه ثم تغتاص
انعكاله منها ولا ظننت ان حاجه جوعه كافيه له للاحتجاج
عن

عن توجعه لكنك تشكوه بالتوبيخ على انك انت تتوقع اعظم منه في احوال
لعبنا ها تكون رديه مذمومة لان توقع ذلك في هذا الوجه يتجه عفوا
ونحن فطال ما عملنا اعمالا موهله للتعذيب وتتوقع وقد كان واجبا
علينا اذا اتهمناها ان نتذلل ولا نجمز بها ولا الاشقيا فهم يقصدوننا
طالبين ادويه فنزيدهم جراحات فان كنت ما تشا ان تعطيه شيا فما
غرضك من ان تجرحه بتعييرك ان لم تشا ان تهب له شيا فلم تشتمه ولعلك
تقول الا انه ما يوثر ان يتعدى على جهه غير هذا فاقول لك انه عمل
اذا على جهد وما امرك به ذلك الحكيم جاوبه بدعه ووداعه اجوبه
السلامه والرفق فانه ما يتوقع بهذا الفنون طايعا الا الذين يعجد
ولا يمكن ان يتوقع انسان على بسيط ذات التوقع بابادة ولو ما حكى
اقوالهم دفعات كثيره ولما استحققت انا ان استيقن هذا في وقت من زماني
ان انسانا عايشا في سعه وثروه ويختار ان يكدى فلا يجد عنا خادع
فان كان الرسول بولس يقول ان يكون احد لم ليس يشا ان يعمل فلا
ياكل فانما يقول لاولايك وليس يقول هذا القول لنا لكنه يقول لنا
ضد ذلك اذا عملتم عملا محمودا فلا تتضجروا ونحن نفعل هذا العمل في منزلنا
اذا خاصم اثنان احدهما رفيقه ياخذ كلا منهما على انفراده
فنعدله بخلاف ما يعدل الامر وهذا العمل فقد عمله الله عز وجل
وموسى النبي لانه قد قال لله ان صفحت عنهم خطيتهم فاصفح والا

قوبل
وصح

فامحني واوعز اليهم ان يقتل بعضهم بعضاً واهملهم كلهم ومع ذلك فهذا
ان القولان ضدان الا انهما كلاهما قد نظرا الى نهاية واحدة والله عز
وجل قال لموسى واليهود يسمعون اتركني اهشم هذا الشعب ولين كانوا
ما حضروا حين قال الله لموسى هذه الاقوال لكنهم توقعوا ان يسمعوها
فيما بعد ووصى مع ذلك موسى على انفراده باضداد هذه الالفاظ التي
قد تفوت منها موسى فيما بعد اذا اشتدت عليه مرادتهم وقال هذا
القول العلي انا اقبلتهم في جوفي لانك تقول لي احملهم كما تحمل المربية
الرضيع على حضنها وهذه الافعال تصير في المنازل وطالما انتهر الاب
من موذب ابنه وقال له على انفراده اذا انشتم الصبي لا تكونن خشناً
ولا صعب الخطاب ويقول الصبي اضداد هذه الاقوال احتمله ولو شتمك
ظلماً فيحصل من القولين الضدين فعلاً واحداً نافعاً هذا الماخذ اخذ بولس
الرسول قال للذين هم اصحا الاجسام ويكدون ان يكن احد لم ما يشا
لن يعمل فلا ياكل وقال للذين يمكنهم ان يرحموا وانتم اذا عملتم العمل الصالح:
فلا تتنجروا ليقتادهم الى الصدقة وهذا المسلك تسلك حين عاتب الذين
امنوا من الامم وامرهم في رسالته الى اهل رومية الا يترفعوا على اليهود
في بصايرهم واورد الى وسط كلامه الزيتونه البريه ويستبين انه
يخاطب هولاي باقوال الغير التي يخاطب اولايك بها فلا تتكردس الى
الجعاظ القساوه لكن ينبغي لنا ان نسمع من بولس القايل اذا عملتم العمل
الصالح

الصالح فلا تتنجروا ونسمع من سيدنا القايل اعط كل من يسالك وكونوا
رووفين مثل ابيكم على انه قد قال اقوالا اكبر وما قال هذا اللفظ
البته لكنه تكلم فيما سلف في ذاقاته فقط الان ليس فعلا يجعلنا معادلين
الله مثل احساننا الى المحتاجين ولعل قايلا يقول لكن ليس احدا اقل
استحيا من فقير افاقول له قل لي لم قلت ذلك ويوشك ان يجيبني لانه
يصيح محاضرا فاجيبه اتشا ان ابين لك اننا نحن اذوا استحيا من اولايك
الفقراء وانقص لاجلها الا تذكر لي في اوان الصوم لما قدمت لك المايده عند
المسا واستدعيت الغلام الذي يخدمها فمشا مشيا ابطي قليلا لكرموه
قد اقبلت كلما عليها وزكلته وشتمته وثلبته بسبب ابطا يسير
على انك قد عرفت يقينا انك وان كان ليس في ذلك الحين بل بعد
مديده يسيره تتمتع بالاكل لم تسمي ذلك متوقحا عند تحركك من اجل
ما ليس ذنبا وتدعوا الفقير المرتاع المرتعد لاجل اعظم حوايجه لان
ليست حيلته لاجل نا مر طعامه لكن الخوف عنده كله بسبب جوعة
فاشيا متوقحا فاقل خجله وتثلبه المثالب القبيحة كلها فليس
ليست هذه الشيحه من وقاحه في غايتها الا اننا ما نفطن بعيوبنا
هذا ولذلك نستخف اولايك الفقراء لاننا لو تصفحنا عيوبنا
وقابلناها بافعال اولايك لما كنا نستثقلهم ولا نتكرههم
فلا تكونن قاضيا متشتما لانك وان كنت متخلصا من الخطايا كلها

ثم اوعزت اليك شريعة الاهك هذا الايعاز ان تكون على افعال غيرك
قاضيا مستقصيا لان ذلك الغني الشقي ان كان لاجل هذا الفعل هلك فاي
اعتذار لنا الان نحن فان كان المشترع لم يامر الذين قد احلموا الفضايل ان
يستخصوا افعال غيرهم استخصاصا بليغا مكرها فاولى به كثيرا انه لم يامر
المذنبين بذلك فلا تكونن اذا قاسيين جافيين لا تكونن فاقدين للود
والرفق والمسالمة لا تكونن اشر من الوحوش لانني قد رايت كثيرين قد وصلوا
في تمردهم الى هذا الحد حتى انهم بسبب كسل يسير تغافلوا عن الجياع
وقالوا هذه الاقوال مما قد حضر الان عندي غلامي نحن بعيد من دارنا
ليس يوجد عندي غلاما معروف يخدم ما يليني فنتركها لهذه القساوة بعدما
هو لعظم وما تتم ما هو انقص حتى لانني انت مسافة يسيرة يطوي ذلك
بجوعه تبا لهذا التعظم ويوشا لهذا الصلف لانك لو كنت تحتاج ان
تمشي عشر غلوات اوجب ان تكسل وما تتفطن ان الثواب يصير لك على
هذه الجهة اعظم لانك اذا اعطيت الفقير معروفا انما تاخذ الثواب
عما تعطيه فقط واذا مشيت انت يحصل لك ايضا مكافاة عن مشيك
اذكنا لهذا الفعل نستعجب ابراهيم رئيس الاباء لانه هو حاضر الى البقر
وتناول العجل منها وفعل ذلك وكان يملك ثلثماية وثمانية عشر غلاما
مجتنبين منزله الان اناسا في وقتنا هذا عاملون صلفا اجهل لا يبلغه
قد انتهوا فيه الى ان يعملوا اعمال الصدقة بايدي غلمانهم وما يخجلون
ولعل

ولعل احدهم يقول لي اقتامرني ان اتمم هذه الافعال بذاتي وكيف لست اظن
معجبا بمواساتي فاقول له الا انك الان تعمل هذا العمل لاجل عجبا اخر
اذا خجلت ان تظهر مخاطبا الفقير لكنني لست اصادفك في هذه الافعال
فاعط اذا اما بذاتك واما بغيرك ولا تشكون الفقير ولا تنتهرنه ولا تثلبه
فان المستغيث يحتاج ادوية ليس جراحات ويبتغي رحمة ليس سيفا ومع
ذلك فقل لي لو رمى احد الناس بحجر واشتمل جرحها على راسه وترك باقي
الحاضرين كلهم وبادر الى ركبتيك متخضبا بدمه اتراك كنت تضربه بحجر
اخر وتزيده على جرحه جرحا فلست اظن انا انك تفعل ذلك لكنني اقول
انك تريد ان تتلافى جرحه وتداويه فما بالك تعمل بالفقراء اضداد ذلك
اما قد عرفت مما يعتقد الكلام عليه انه ينهض و يهبط لانه قال ان
كلمة افضل من عطية او ما تفتكر انك انما تدفع السيف على ذاتك وتشمل
جراحة اصعب تاثيرا اذا شتمت الفقير وانصرف صامتا متحسرا باكيا
بكا غزيرا لان الله ارسله اليك فتفطن اذا شتمته الى اين تصاعد
شتيمتك اذا ارسله الله لك وامرك ان تعطيه وانت فليس انك ما
اعطيته لكنك مع ذلك شتمته لما جا اليك فان كنت تستجهل افراط
شناعة فعلك فتامل ذاك من الناس فتعلم حينئذ علما يقينا جسامة خطيتك
لانك ان امرت غلامك ان يذهب الى غلام اخر فياخذ منه فضة كانت لك
عنده فعاد ليس بيدين فارغتين فقط لكنه عاد مع ذلك مشتوما الذي

كنت تهمل من العقوبة فلا تعاقب بها من شتمه كمقابلة عدلة مما كنت تقابله بها
معتقدًا انك انت هو المشتوم هذه الافكار افتكره في الاهنا الحكيم لانه هو يرسل الفقرا
الينا وانما نعطيه الاشيا التي له ان اعطيناهم فاذا كنا مع اننا ما نعطيهم نصرفهم
مشتومين فنتفطن اننا انما نعمل عملا مع هولا الصعاليك كثيرة وفعم جزيله فهذه كلها
اذا افتكرنا فيها فسبيلنا ان نحتمل شتمنا ونحذف زوال اساتينا ونمد الى الصدقة ايدينا
ونسلي المحتاجين ليس باموالنا وحدها لكن نعزيهم معها باقوالنا حتى نفوت العذاب
الناتج من ثلبنا اياهم ونرث الملك المستفاد من الصدقة ومن تبريكهم بنعمة
ربنا يسوع المسيح ونعطفه الذي له المجد والعز والاكرام الى اباد الدهور امين :.

وله مقالة ثالثة وثلثون في قوله. وصار لما انتهى يسوع ترتيبه تلاميذه
الاثني عشر انه انتقل من هناك ليعلم ويبشر في مدينتهم قال المفسر

لعمري انما ارسلهم تواري بعد ذلك عنهم وخولهم فسحة ووقتا يعملون فيه
ما امرهم به لان حضوره عنه هو واجتراحه الاشفيا ما كان يشا احد القاصدين ان
يدنوا من اولايك تلاميذه ولما سمع يوحنا في الحبس اعمال يسوع انفذ اليه اثنين
من تلاميذه واستخبره قايلا انت هو الوارد ام ننتظر غيرك وقد قال لوقا
الرسول ان هولاي التلاميذ اخبروا يوحنا بالايات وبعد ذلك ارسل اثنين
منهم الا ان هذا القول لن يحوي من الشك صنفا لكنه يحوي نظرا وبحثا
لان هذا القول يظهر جسدهم لربنا وما يتلوا ذلك فهو من المباحث :.
المطلوبة وهو قوله انت هو الوارد ام ننتظر غيرك لان العارف اياه
قبل

قبل اياته العالمية من الروح الشاهد من الاب الذي اشاد به لدى جماعة
الحاضرين يرسل الازلية مستعلما منه ان كان هو اياه او ان كان ليس هو
وانا اناجيه فاقول انك انت ما عرفت انه هو اياه معرفة واضحة فكيف تظن
انه موهل لتصديقه اذا ابان الجواب عن اسرار مجهولة لانك انت الشاهد
لانا نحن اجرا من سبيلك ان تكون موهلا للتصديق الست انت الذي قلت
لست كفوا ان احل شسع حذائه الست انت الذي قلت انني ما كنت اعرفه
لكن الذي ارسلني اعمد بالماء ذاك قال لي من ترى الروح منحدرا عليه فذاك
هو الصابغ بالروح القدس افلم تبصر الروح بصورة حمامة او لم تسمع
صوت ابيه الست انت الذي منعته قايلا انا انا شديد الحاجة ان تعمدني
انت افلم تقول التلاميذ كذاك ينبغي له ان ينمي وانا ينبغي لي ان انتقص او لست
انت الذي علمت الجمع كله انه هو يعمدهم بروح القدس وبنار وان هذا هو
حمل الله الحامل خطية العالم الست قبل اجتراحه اياته ادعت هذه
الاقوال كلها التلاميذ فكيف حين صارت الان واضحة عند كل الحاضرين :.
وشاع خبره في كل مكان وصل اليه وانهض به اموات وطردت به شياطين
وحدث اعتلالات جزيلة مبلغها ترسل حينئذ تستعلم منه ما الذي جرى
افهل تلك الالفاظ كلها كانت خداعة ولعبة وحديثا ومن يجوز عقلا
فيقول هذا القول لست اقول فيك هذا يا يوحنا الذي ارتكضت
في احشاء امك الذي ناديت به قبل المخاض الطلوبة يا بن البرية :.

مدينته يا مظهر طريقه الملايكة ولكن لو كان واحدا من الناس الكثيرين.

ومن المرفوضين جدا لما كان بعد شهادات هذا مبلغها من ذاته ومن اخرين

غيره ارتاب متشككا من هذا الجهه استبان وامحا ازاله ولا هو ارسل

اليه مرتابا ولا استخبره مستجهلا لان ما يشاع لاحد الناس اذ يقول ذلك

القول انه قد عرفه معرفه بينه وصار بسبب حبسه واعتقاله اوفر

جزعا لانه ما توقع من هذا الجهه انه يتخلص ولو كان توقع ذلك لما كان

اسلم شرف عبادته وهو المترتب للميتات لانه لولا انه كان متسوما لهذا

الموت لما كان اظهر شجاعه جزيلا تقديرها الذي هو كامل معتاد سفك

دما الانبيا ولا كان نوح في وسط مدينه وسوق تهادا اك الغاصب العاتي

بمجاهره هذا مبلغ تقديرها لمن يوبخ صبيا صغيرا اذا انتهره انتهارا شديدا

وكافة الحاضرين يسمعونه فان كان هذا اوفر جبانه فليس ما يحل من

تلاميذه من الشهادات الجزيل تقديرها التي شهد للمسيح بها لكنه استخبره

بهم اذ وجب ان يستخبره بغيرهم على انه قد علم علما يقينا انهم قد حسدوه

وكانوا تابعين ان يحدوا علية نكثه لينو ما استحا من محفل اليهود وقد نادا

بشهادات هذا مبلغها عنه بحضرتهم وما الذي حصل له من هذا الجهة

من فايده اكثر نفعا من غيرها توصله الى التخلص من عقالاته لانه ما كان

معتقلا بسبب المسيح ولا لاجل انذاره باقتداره لكن اعتقاله انما كان

بسبب طعنه على الترتيح الزايغ عن الشريعة فلو كان تعرض له ذلك

من

من اي صبي معتوه او انسان مجنون ما كان قد اشتمل لذاته ظنا به فان

قلت فما هو هذا الاستخبار اذ ليس هو ارتيابا من يوحنا ولا من رجل احقر منه

ولا ينسب ولا الى انسان جاهل معتوه فواضح فيما قد قيل فينبغي الان

ان نورد حل ذلك واذا قلت لي فلم ارسل مستخبرا اجبتك لان تلاميذ يوحنا

كانوا ابدا يدعون يتحاورهم ايسوع وهذا فهو واضح في كل مكان ينسب

اليهم حتى قد استجر دعليهم حسدا له وذلك بين مما قالوه لمعلمهم لانهم

قالوا له ان الذي كان معك جايز الاردن الذي شهدت انت له ها هو

يعمد وكافه الجموع التي سمعت به يتقاطرون اليه وقد قيل ايضا ان مناظره

لتلاميذ يوحنا صارت مع اليهود من اجل التطهير وهم ايضا اقتربوا

الى ايسوع وقالوا له نحن والفريسيون نصوم كثيرا وتلاميذك

لا يصومون لانهم ما كانوا عارفين من كان المسيح لكنهم توهموه

انسانا ساذجا واستصغروا يوحنا اعظم من ان يعادل انسانا فاذا

ابصروا هذا موقفا معظما استصعبوا ذلك وابصروا ذاك معلمهم على

ما ذكره هو حامل الذكر متناقصا واعتقادهم هذا منعهم من التقدم

الى المسيح لما حجز الحسد انقيادهم اليه فالذي كان يوحنا معهم لبث

بلا طعنهم ويعلمهم كل حين وما استمالهم ولا على هذا الجهه عن غيرتهم فلما

شارف ان يستكمل حياته حرص حرصا كثيرا في استصلاحهم لانه خشي الا يبقي

اصلا لاعتقاد خبيث ويلبثون منفصلين عن المسيح لانه هو قد اجتهد

منذ ابتدا ظهوره اذ تقدم اليه تلاميذه كلهم فاذ ما اقنعهم ان يفعلوا هذا
اورد نشاطا كثيرا في ذلك حين شارف ان يقضي اجله لانه لو كان قال لهم
اذهبوا اليه فانه هو افضل مني لما كانوا قبلوا منه وهم يستصعبون
مفارقته ولكان اذا قال هذه الاقوال قد ظنوه انه انما يذلل ذاته
وكانوا قد تشبثوا به اكثر ولو كان صمت ايضا لما كان حدث لهم حادث
اكثر نفعا فلذلك تصبر الى ان يسمع منهم ان يخترع عجايبه فلم يعظهم
على هذه الجهة ولا ارسلهم كلهم اليه لكنه ارسل اثنين لعله عرف
انهما اسرع من جماعتهم قبولا حتى يصير سوالهما قد ازال التهمة حتى
يتعلموا من الافعال مقدار ما بين يسوع وبينه وقال لهما اذهبا اليه
وقولا له انت هو الوارد ام ننتظر غيرك وادعو المسيح الهنا
عن يوحنا ما قال انني انا هو لان هذا القول ايضا كان قد وقف
سامعيه في الشك على انه قد قال هذا القول فيما بعد ولكنه
تركهما يتعلمان ذلك من اعماله لان البشير يقول انه عند حضورهم
اليه حينئذ شفى اناسا كثيرين على ان هذا اي اتساق هو لانه اذ سيل
انت هو لا يذكر عن هذا الاستخبار جوابا وان شفى في الحين السقمى
الحاضرين لو لم يشا ان يصلح هذا العزم الذي قلته انا وذلك ان
الشهادة من الاعمال اصدق من الشهادة من الاقوال اذ ايقنا انها قد
زالت التهمة عنها كثيرا فاذ عرف اذ لم يزل الا هذا الغرض الذي به
ارسلهما

ارسلهما يوحنا اليه شفى في الحين عميانا وعرجانا واخرين كثيرين ليس معرفا
يوحنا ذلك لانه كيف يوحنا يعرف الموثق به لكنه فعل ذلك ليعرف هولاي
المرتابين ولما شفى اولايك المرضى قال لهما اذهبا اخبرا يوحنا ما سمعتموه
ورايتموه عميان قد عادوا يبصرون وعرجان يتخطرون وبرص يتنقون
وصم يسمعون وموتى يقومون ومساكين يبشرون واضاف الى ذلك
ومغبوط من لا يشك في موريا اياهم انه قد عرف اوهامهم الذي يغتاض
عليهم ان ينطقوا بها لانه لو كان قال لهما انني انا هو لكان اذ قال لهم
هذا القول قد جعلهما على ما تقدمت فقلت في الارتياب به ولكانا
قد افتكرا وان كانا ما قالا افتكارهما الافتكار الذي قالته له اليهود
انت تشهد لنفسك لهذا الغرض ما قال هو هذا القول ومن عجايبه تركهما
يتعلمان كلما يجب ان يعرفاه جاعلا تعليمه اياهم ابين التعليم قد
زالت التهمة عنه لهذا المعنى اورد توبخه لهما بمعنى خفي لانهم لما
ارتابوه اذاع ذاعو بهم وخلو هذا التوبيخ في فطنتهم وحدها وما
جعل لتلبهم اياه هذا ولا انشا هذا واحدا سوى اولايك وحدهم
العارفين هذه الظنون لهم فيه واجتذبهم بهذا الغرض اعظم
اجتذابا بقوله مغبوط هو الذي لا يشك في لانه انما قال هذه الاقوال
مشيرا اليهم بلفظ غامض وحتى يضع في وسط هذا الخطاب ليس
الاقوال التي قلناها نحن لكن نورد معها الاقوال التي قالها غيرنا

فنجعل الصدق من وصفه الصنفين من الكلام ابين عندكم وضوحًا
يلزمنا ان نخلي اقوال اولايك اضطرارًا فان سالت وما الذي يقوله
اناس في هذا المعنى اجبتك يقولون ان العله التي دلنا بها نحن ليست
علة ارساله اياهما يقولون ان الصابغ يوحنا استجهل المعنى وما استجهله
كله وذكروا انه قد عرف انه هو كان المسيح الا انه ما عرف انه سوف يتوفى
من اجل الناس ولهذا المعنى قال انت هو الوارد ومعنى ذلك انت هو
المزمع ان تنحدر الى الجحيم فاقول انا للقايل هذا القول الا ان هذا
القول ليس يحوي احتجاجًا وبيان ذلك ان يوحنا قد استجهل هذا الغرض
وقد نادى هو بهذا الغرض قبل الاخرين وشهد به اولًا لانه قال انظر الى
حمل الله الحامل خطية العالم ودعاه حملًا باندراره بصلبه وبقوله ايضًا
الحامل خطية العالم اوضح هذا المعنى بعينه لانه عمل هذا العمل ليس
بصنف اخر لكنه عمله بصلبه وهذا المعنى فقد ذكره بولس الرسول اذ
قال والصك الذي كان مضادًا لنا انتزعه من الوسط وركزه
في صليبه وقوله انه يعمدكم بالروح كان قول متنبي بافعال الروح بعد
انبعاثه الا ان القايلين ذلك القول قالوا ايضًا انه قد عرف انه يقام
ويعطي روحًا قدسيًا الا انه ما عرف انه سيصلب فاجاوبهم انا
عن ذلك وكيف امل ان يقام من لم يتالم ولم يصلب وكيف هذا يوحنا اعظم
من نبي وليس عالمًا باقوال الانبيا والدليل على انه اعظم من نبي فقد
اوضحه

اوضحه المسيح بعينه وشهد به والدليل على ان الانبيا قد عرفت تالمه
فهو واضح في كل مكان ذكروه لان شعيا قد قال سيق كالنعجة للذبح
وكالحمل قدام من يجزه فاقدًا لصوته وقد قال قبل هذا الشهادة سيكون
اصل ايسا والقايم منه يروس الامم وعليه تتوكل الامم ثم عند ما ذكر
تالمه والمجد الكاين منه استثنى بان قال وسيكون راحته سلامة وكرامة
وهذا النبي فليس تستبين انه قد تقدم فذكر انه سيصلب فقط لكنه
تذكر مع ان يصلب لانه قال انه سيحسب في جملة العادمين الشريعة
وما ذكر هذا اللفظ فقط لكنه قد قال مع ذلك انه ولا يحتج احتجاجًا
لانه قال انه ما يفتح فمه وانه سيحكم عليه حكمًا جايرًا اذ قال بتذلله
رفع حكمه وقد قال داوود قبل هذا النبي هذا القول وصور مجلس القضا
عليه لانه قال لم تشغبت الامم وهذت الشعوب اباطيل وحضرت
ملوك الارض والتامت الروسا على راي واحد بعينه على الرب
وعلى مسيحه وفي فصل اخر يذكر رسم الصليب على هذه الصورة
قايلًا ثقبوا يدي ورجلي وتقدم فوصف ما اجترى عليه الجند بكافة
الاستقصا وابلغه لانه قال اقتسموا ثيابي فيما بينهم واقترعوا على
لباسي اقتراعًا وذكر في موضع اخر انهم قدموا له خلًا فقال اعطوني في
طعامي مرارة وسقوني عند عطشي خلًا والانبيا قبل تبين هذا
مبلغها جزيلًا وصفوا مجلس القضا عليه والقضية التي حكم عليه

بها والذين صلبا معه واقتسام ثيابه والاقتراع عليها واقوالا غير هذا:
اكثر منها كثيرًا لان ما اندعو في الضرورة ان اوردها كلها حتى لا نجعل مقالتنا
طويلة فهذا هو الذي اعظم من اولايك الانبيا كلهم استجهل هذا الاقوال كلها
وكيف يكون هذا الكلام مشاع ولاجل اي غرض ما قال انت هو القادر الوارد
الى الجحيم لكنه قال انت هو الوارد على بسيط ذات الورود واستخباره
اياه هذا على رايهم ما المنفعه من معرفة ذلك فينبغي ان نسمع ايضا اقوال
يقولون لاننا يلزمنا اضطرارًا ان نذكر كلامهم على انه احق من هذا
الكلام بالفحص عليه لانهم يقولون لهذا المعنى قال هذا الاقوال حتى
اذا ذهب الى الجحيم هناك يبذر به فنقول لهم الجواب في اوفق وقته
يا اخوتنا لا تكونوا صبيان في بصايركم لكن كونوا اطفالا في الرذيله وذلك
ان عمرنا الخاص هو وقت تصرف في سيره وبعد استكمال العمر يكون القضا
والعقوبه لانه قد قال من يعترف لك في الجحيم ولعلك تقول فكيف
كسرت ابوابه النحاسيه وفتت اسكراتها الحديديه فاقول لك
بجسد ربنا انكسرت لانه استبان حينئذ اولا جسدًا قد عدم ان يوجد
ميتًا فاستخا تمرد الموت ونقول بمعنى غير ذلك ان هذا الفعل بين
قوت الموت مبطله وما اظهر خطايا المتوفين قبل حضوره مخاوله
فان لم تقولوا هذا القول بل تقولون ان ربنا قد استخلص من الجحيم
الذين كانوا فيه فيما سلف كلهم نقول لهم فليس قال عن قوله:
ان

ان ارض سدوم وغاموره تكون اكثر راحة من تلك المدينه فهذا القول قيل
ذا الاعلى ان اولايك اهل سدوم وغاموره معا قبلوا عقابًا ارفق الا انهم
قد قبلوا هاهنا مقابلة في غايتها لكنهم مع ذلك انما استعقدهم عقابهم
هاهنا فان كان ما استخلص من عذاب جهنم هولاي بعد ما قاسوه
هاهنا من الم افهم فالتي واجب انه ما خلص من العذاب الذين ما قاسوا
هاهنا ولا صنعا من عقوبه ولعلك تقول انما اولايك اما الذين كانوا
قبل وروده قد ظلموا فاقول لك ما ظلموا البته لان قد كان ممكنا في
ان يتخلصوا حينئذ او لم يعترفوا بالمسيح لانه ما طلب منهم هذا الاعترا
لكنه طالبهم بالا يعبدوا الاصنام وان يعرفوا الاله الصادق لانه قال
الرب الاهك هو رب واحد لهذا المعنى استعجب المتغيبون لانهم تلبدوا العذا
الذي تكبدوه من اجل حفظ شريعة الله والغنيه الثلثه وانا من لتروين
غيرهم عند اليهود اظهروا عيشه فاضله وحفظوا مقدار هذا
المعرفه فما طولبوا باكثر من ذلك لان في ذلك الوقت على ما سبقت
فقلت كان تجري الانسان تخلاصه ان يعرف الله فقط والان
ليس تجري به هذا لكنه يحتاج الى معرفة المسيح ولهذا المعنى قال لو لم
اجي واخاطبهم ما كانوا اساكو الخطيه والان فما يتاكرون عن خطيتهم
حجه وعلى هذا النحو تكون المقابله في طريقتنا وعيشتنا لان القول
القتل في ذلك الحين كان يهلك عامله فقط والان فاغتيا من احدنا:

يهلكهم في ذلك الوقت كان فسق احدنا ومخالطته امراة ليست امراته
يحتمل على نفسه تعذيبا والان فنظره بعينيه فاسقتين يوجب عليه
عقابا لان بحسب زيادة المعرفة الان بحسبه تكون زيادة الشريعة
فمن هذا الجهة ما احتج هنالك في الجحيم الي سابق وبين ذلك على
نحو غير هذا انه كان الكافرون توقعوا بعد وتهم ان يومنوا ويتخلصوا
فليس يهلك في وقت من الاوقات ولا واحدا لان الناس كلهم في وقت
القيامه ينتقلون الي معرفته ويسجدون له وبيان صدق هذا القول
اسمعه من بولس الرسول القايل ان كل لسان يعترف وكل ركبة تنحني
من السماويين والارضيين والساكنين تحت الارض وان الموت العدو
الاخير يبطل ولكن ولا شيا من منفعه يستفاد من تلك الطاعه
لان ذاك الاعتراف ليس هو من اختيار حال الوفا لكنه على ما يقول
الان قايل من شدة الحوادث فلا تستوردن فيما بعد اعتقادات بهذا
الصورة عجايبيه وخرافات يهوديه واسمع بولس الرسول ماذا
يقول من اجلهم لانه قال جميع الذين اخطاوا لعقدهم الشريعة سيهلكون
بعقدهم الشريعة وانما كان كلامه في ذكر الازمان التي قبل الشريعة
وجاوه الذين اخطاوا في شريعه فبشريعتهم يحكم عليهم وقوله
هاهنا في ذكر جميع الذين بعد موسى النبي وقال ستعلن سخط
الله من السما على ساير الحاد الناس وجورهم والغضب والغيظ
والظغنه

والظغنه والضيقة على كل نفس انسان عامل العمل الردي يهودي
اولا واوثاني على ان الاوثانيين قد قاسوا هاهنا افات رديه كثيره
وهذا القول يوضحه اخبار الذين خارج محلتنا والكتب الذي عندنا
لان من يصف مكاره الندب والعويل التي تكبدها اهل بابل واهل مصر
والدليل على ان الذين ما عرفوا المسيح قبل وروده بجسمه وابتعدوا
من عبادة الاصنام وسجدوا لله وحده واظهروا طريقة فاضلة يتنعمون
بالنعم الصالحة كلها فاقبل فصحة بولس الرسول واسمع قوله في ذلك
قال شرف وكرامه وسلامه لكل عامل العمل الصالح يهودي اولا
واوثاني اذا رايت ان هولاي هي الصنوف الكثيرة من المكافاه بالخيرات
وللذين يعملون اضداد الصالحات عقوبات وتعاديب ايضا
فان الذين هم ينكرون

العظة السادسة والثلثون في ذكر جهنم

جهنم لان ان كان الذين قبل ورود المسيح الذي ما سمعوا اسم
جهنم ولا ذكر الانبعاث الذين قد عوقبوا هاهنا قد قوبلوا هنالك
مقابله عدله فالبقية بنا نحن واوجب ان نعاقب كثيرا اذ قد تربينا
باقاويل فلسفية تحتمل مبلغها ولعلك تقول وليتوا يكون واجب
ان نسقط في جهنم الذين ما سمعوا خبرا ولا قولا في جهنم لانهم
يقولون انك لو كنت هولت علينا بجهنم لكنا قد ازددنا وارتعنا
ارتياعا كثيرا لانهم ما كانوا يعيشون مثلنا الان اذ نسمع كل يوم الاقاويل

في نعت جهنم ولا نصغا اليها البته فخلوا من هذا الاقوال يتجه لنا
ان نقول ذلك القول ان من لا ينضبط عن المنكر بالعقوبة الحاضرة
لديه فالعقوبة لا ينضبط عنه ولا في تلك العقوبات المامولة لان
الذي يحجبهم هذا او فرط بهيمية او التوى من عاداتهم ان ترغبهم
العوارض العارضة فرحنا في هذا الوقت اكثر من ان ندعاهم بالعقوبات
الذي يرجى نعودها اخيرا بعد سنين طويله ولعلك تقول الا ان
الخوف قد يعلوا بنا اعظم او لا يكن قد ظلموا بهذا فاقول لك لا البتة
فاولا ان معارك الجهاد لم توضع لنا فالاولاك هي في باعيانها لكن
المعارك قد وضعت لنا اعظم كثيرا والذين اقتبلوا اتعاب عظيمه
يجب لهم ان يتمتعوا بمعونه اعظم فنموا الخوف فينا وترايده معونه
ليست صغيرة وان كنا نستظهر عليهم باننا نعرف الخطوط المالوه
فهم يستظهرون علينا باحتمالهم عاجلا العقوبات الشديدة الا ان
اكثر المعارضين يقولون مع هذا الاقوال اقوالا غيرها فيقول احدهم
اين حكم الله المقسط اذا اخطي مخطي ها هنا يعاقب ها هنا وهناك
ايضا فاقول له انا انزيدون ان اذكركم باقوال الكلم حتى لا تنسبوا
لنا اتعاب ايضا لكن تكونوا انتم قرا وردتم حملتوا الكلم من كلامكم انا
قد سمعت اناسا كثيرين من اصحابنا متى ما علموا ان رجلا قاتلا
للناس قد ضربت في مجلس القضا عنقه يستصعبون هذا الحكم
ويقولون

ويقولون هذا الاقوال هذا النجس الدنس قد اجتري على ثلاثين
قتلة او على اكثر منها بكثير فاصطبر هو على ميتة واحدة فقط
فاين هو الحكم المقسط من هذه الجهة انتم باعيانكم تعترفون ان
ذاك ما يجزيه ميتة واحدة لتعذيبه فليقو تحكمون الان باضداد
ما حكمتم به ولعمري انكم ما حكمتم على غيركم بل انما حكمتم عليكم
باعيانكم فحب احدنا ذاته ليصير مانعا جزيلا لتقديره يحجزه عن ان يبصر
الحكم العدل ولهذا السبب اذا حكمنا على اناس غيرنا نتصفح
العلل كلها بابلغ الاستقصا واذا حكمنا على ذواتنا باعياننا
نظلم بصيرتنا كما اننا متى تصفحنا هذا العلل فينا باعياننا
على حده وما تصفحها في اناس غيرنا عرفنا ان هذا القضيه قد عدمت
ان تكون محابية لانه قد يوجد لنا خطايا تستوجب ليس ميتة
وميتتين لكنها موهلة لميتات كثيرة ولكنها الى غير خطايانا
الاخر يسلينا ان نذكر ذواتنا بكافة نجاسة نلعلي تناول اسرار
القربان عديمين ان تكون موهلين لها والذين هذا الحال حالهم
هم مطالبين بطايله جسد المسيح ودمه فيجب من ذلك اذا ذكرت
ذاك القاتل الناس ان تحسب ذاتك قاتلا لا انه ذاك انما قتل انسانا
وانت قد قتلت المسيح بعينه وقد حصلت مطالبا بطايله دم سيدك
وذاك القاتل لما يتناول اسرار القربان ونحن نتمتع بمايده طاهره

وماذا يصيب الذين يدعون اخوتهم ويأكلونهم ويبشون عليهم شيهم
جزيلا ماذا ينال من سلب الفقرا طعامهم لانه ان كان من لا يواسيهم فحاله
حال سالبيهم والمستكثرون من القنيات كم هم اشر من اللصوص والخاطفون
ما ليس لهم كم هم اشر من قاتلي الناس ومن نباشي القبور كم اناس بعد ان يعروا
اخوتهم من كسوتهم هم يأتون الى دمايهم ولعلك تقول لا كان ذلك
ابعد هذا الظن فاقول لك الان تقول لا كان ذلك اذا اقتنيت عدوا فافعل
حينيذ لا كان ذلك وتذكر هذه الاقوال التي قد قيلت واظهر عيشه موهبه
موعبه تصونا كثيرا حتى لا تنظر بعقوبات اهل سدوم وحتى لا تتكبد
مكاره اهل صور وصيدا وافاتهم والبقا مايقا الحيق لا تصادم المسيح المناد
فهذا هو اصعب الحوادث كلها واشدها لان جهنم ان كانت تظن
عند اناس كثيرين انها مريعة الا انني ان لست الوغر ان اصيح
صياحا متصلا ان مصادمة المسيح اصعب من كل جهنم وارهب خوفا
وانا اسالكم ان تعتقدوا انتم لاعتقادي هذا فاننا على هذه الطريقه
نتخلص من جهنم ونستمتع بالمجد من المسيح الذي فليكن لنا كلنا
ان نحظى به بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه الذي له المجد والعز
الان وداييما والى اباد الدهور امين وله مقاله سابعه وثلاثون في
قوله وبعد ذهوب هذين ابتدا يسوع يقول للجموع في وصف يوحنا
ماذا خرجتم الى البريه تبصرون اقصبه تهزها الرياح لكن ماذا
خرجتم

خرجتم تبصرون انسانا متوشحا بثياب ناعمة فها الذين يلبسون الثياب
الناعمه في دور الملوك هم ها ولماذا خرجتم تبصرون انبيا نعم اقول لكم
وافضل من نبي لعمري لان العزم في تلميذي يوحنا لما انعم من تلقا الايات
الحادثه عاملا على ما ينبغي وتحقق الصدق لهما انصرفا فوجب بعد ذلك
ان يداوي الاوهام التي تناسب المحفل الحاضر لان ذانيك التلميذين ما
توهما في معلمهما توهما هذا تاثيره لان الجمع الجزيل عدده من سوال تلميذي يوحنا
توهموا اوهاما شنعة كثيرة لانهم ما عرفوا العزم الذي به ارسل تلميذيه
وعلى الاشبه بما جرى ان يكونوا قد افتكروا في انفسهم وقالوا ايرتاب الان
من قد شهد شهادات هذا مبلغها ويزوغ ايمانه ان كان هذا هو
الوارد ام اخر اترى ليس يقول هذه الاقوال منقسم الراي في يسوع اترى
ما قد جعله الحبس اجبن من غيره اترى لم يقل اقواله الاوله باطلا وجزافا
فاذ كانوا قد عرض لهم على الاشبه ان يتوهموا اوهاما كثيره
هذا تاثيرها انظر كيف تلافا ظنهم وانتزع هذا التهم عنهم
لانهم بعد انصراف اولايك التلميذين ابتدا يقول للجموع وان سالت
فلم خاطبهم بعد انصراف ذانيك اجبتك حتى لا يظن انه يتكلم
للجمع ولا يورد الى وسط البيان ظنهم لكنه اورد حل الافكار
فقط التي ارجفتهم في سرايرهم موريا انه يعرف خفايا الناس
كلهم التي قد عدمت التكلم بها لانه ما خاطبهم على حد ما خاطب

اليهود ما بالكم تفتكرون افكاراً اجنبية لانهم وان كانوا قد افتكروا
هذا الافكار من خيتهم لكنهم افتكروها من جهة استحسانهم ما قيل
فلهذا المعنى ما خاطبهم على جهة انتهاد وزجر لكنه تلافى تمييزهم
فغلط واصلحه واعتقد عن يوحنا وازاهم انه ما زاغ عن رايه الاول
ولا ينتقل لانه ليس انساناً سريعاً انتقاله متمايلاً عزمه لكنه
متمكن متحقق وليست غريزته الغريزة التي تنتهي الى ان يدفع ما قد
صدقه وايقن به واصلح هذا الظنون في الحين ليس من قضيته لكنه
اصلحها ولا من شهادة اولايك ليس بالاقوال التي قالوها فقط بل
بالافعال التي فعلوها اذ اظهرهم متشهوداً بر ساحة يوحنا وتمكينه :.
فلذلك قال ماذا خرجتم الى البرية تبصرون كانه قال لهم هذا القول لم
تركتم مدنكم ومنازلكم والتمتم كلكم الى البرية احتى تبصروا انساناً
حقيراً اسهل الانقياد الا ان هذا الظن ليس يحوي احتجاجاً لان حرصكم
ذاك ما يبين هذا المعنى وتبادركم كلكم محاضرين الى البرية ليس يدل
على هذا لانكم لولا انكم توقعتم ان تعاينوا انساناً عجيباً عظيماً اصلب
من الصخر لما كان جمع جزيل تقديره ومدن هذا مبلغ كثرة اهلها :.
انبتوا حينئذ بنشاط جزيل مبلغه الى البرية والى الاردن لانكم ما خرجتم
لتنظروا قصبة تهزها الرياح لان السريع تغلبهم السهل تمايلهم
القايلين هذا الاقوال احياناً وتلك الاقاويل احياناً ولا يثبتون :.
على

على راي واحد تشبهون بالقصبة ابلغ تشبيهاً وابصر ليس اهمل كل خبث :.
ووضع هذا العزم الذي انهضهم حينئذاً الى التراوحا فاوا استاصل اصل سرعة
التقلب لكن ماذا خرجتم تبصرون انساناً متوشحاً بالثياب الناعمة فها
الذين يلبسون الثياب الناعمة في دور الملوك هم فما يقوله هذا هو معناه
انه ما كان من ذاته سريع التقلب وهذا المعنى قد اوضحتموه انتم بمبادرتكم
اليه ولا يسوغ لاحد الناس ان يقول ولا اذاك القول انه قد كان في الاول :.
صلب العزم متمكناً ولما تعبد للتنعيم اخيراً صار رخواً وذلك ان الناس
منهم اقوام هم من ذواتهم هذا النحو غريزتهم ومنهم قوم يصيرون
هذا الحال الهم كقولك ان منهم من يوجد بالطبع سخوطاً ومنهم
من اذا سقط في سقم طويل يقتني سقم الغيظ والسريع تغليبهم ايضاً منهم
اقوام هم في غريزتهم ضعيفون العزم ومنهم اقوام يصيرون بهذا
الصورة من تعبدهم للتنعيم وتراخيهم الا انه قال ان يوحنا ما كانت :.
هذا الحال حاله بالطبع لانكم ما خرجتم تبصرون قصبة ولا ابدل ذاته
للتنعم فاضاع ملكة الفضيلة التي ملكها والدليل على انه
ما تعبد للنعيم فيوضحه ثوبه وحبسه وبريته لانه لو كان اراد ان
يلبس ثياب ناعمة لما كان قطن البرية ولا كان حصل في الحبس لكنه
كان قد سكن قصور الملوك لانه قد كان اقتدر بسلوته بعينه :.
ان يتمتع بتكريم جزيل ولين كان هيرودس قد استرابه واحتشمه :.

هذا الاحتشام بعد توبيخه اياه وقبضه عليه فالبيّنة انه لو كان
صمت عنه لما كان عذبه فحولهم ربنا بالفعل تتضح صلابة عزم يوحنا
وصبره فاذا كان عدلا فليس يتهمونه بهذا التهم وامثالها وادور لهم
غريزته من مكانه ومن ثيابه ومن تقاطر الناس اليه اورد بعد ذلك النبي
لانه اذ قال لهم ماذا اخرجتم تبصرون انبيا نعم اقول لكم وافضل من نبي قال
لان هذا هو الذي في وصفه كتب هاانذا مرسل ملاكي قدام وجهك فيصلح
طريقك لديك فوضع اولا شهادة اليهود وبعد ذلك اورد الشهادة التي
تناسب الانبيا والتي ما يقال انه وضع اولا قضية اليهود اذ البرهان من
شانه ان يكون عظيما وضوحه اذا اوردت من الاعدا شهادة تهم فيه
وذكر ثانيا طريقته وثالثا وضوح كلمه ورابعا اورد النبي مبكتا اياهم
من ساير الجهات حتى لا يقولوا اما المعني في هذا فان كان حينيذ هذا
التشجيه شجيته فهل انقلب عزمه استثني بالاقوال التي بعد هذا
بثيابه محبسه وذكر مع هذا الاقوال النبوة ثم اردف قال انه اعظم من نبي بين
فيما اذا هو اعظم من نبي وذلك لحصوله قريبا من الوارد لانه قال ها انذا
مرسل ملاكي قدام وجهك وهذا معناه هو يقربك وهذا على حسب
المالوف في ترتيب الملوك ان الذين يمشون قريبا من مركبة الملوك
اولايك هم ابهى شرفا من كافة غلمانه بهذا الصورة يستبين يوحنا
ان ورد قريبا من مجي ربنا وانظر كيف اظهر ها هنا سمو منزلته وما وقف
عند

عند هذا القول لكنه اورد بعد ذلك القضية منه قايلا حقا اقول لكم ما
اقيم في مولدي النسا اعظم من يوحنا الصابغ فما يقوله هذا هو معناه ما ولدت
امراه اعظم منه وهذا القضية تجري وان شيت ان تعرفها من اعماله
فتفطن في ما ايدته في تصرفه في اعماله وفي علو عزمه لانه اقام في القفر
كمقيم في السما صايرا اعلى من حوايج طبيعته الضرورية وسلك طريقا
غريبة مصرفا زمانه كله في التسابيح والصلوات مخاطبا الله وحده
دايما لا يخاطب من الناس احدا لانه ما ابصر من مولجيه في العبودية ولا
واحدا ولا ظهر لواحد منهم ولا تغذى لبنا ولا استمتع بسرير ولا بسقف
ولا بسوق ولا بشي غير ذلك من الناس وكان مع ذلك انيسا مترفقا لطيفا
وصارما واسمعه كيف يخاطب تلاميذه بوداعة وكيف يخاطب محفل اليهود
بشجاعة ثم كيف خاطب الملك مجاهرا فلهذا السبب قال ربنا ما اقيم
في مولودي النسا اعظم من يوحنا الصابغ ولكن حتى لا تولد ايضا افراط
مدايحه شناعة يفضله بها اليهود على المسيح تامل كيف تلافى ذلك
واصلحه لان على نحو ما انتهرت سفعة تلاميذ يوحنا من سوالها
وانتهرت الجموع الحاضرون منه اذ توهموا ان يوحنا [illegible] فكذلك
من الاقوال التي استشنعت بها الجموع التي سمعتها منها كادت ان تكون
مضرتهم عند تحصيلهم من المدايح التي قيلت توهما من اجل يوحنا
انه اشرف من المسيح فلذلك تلافى هذا الظن تلافيا مزيلا هذا التوهم

بقوله والاصغر في ملكوت السموات هو اعظم منه فهو اصغر من يوحنا في سنه
وفي ظن الكثيرين به لانهم دعوه اكولا وللخمر شريبا وقالوا انما هذا
ابن النجار هو وكانوا يزدرونه في كل مكان ولعل قايلا يقول انما ذلك
فعلى حد المقايسة بيوحنا هو اعظم منه فاقول ابعد هذا الظن
لان ولا يوحنا اذ قال انه هو اقوى مني يقول هذا القول مقايسا ذاته
به ولا بولس الرسول عند ذكره موسى النبي انه اهل لمجد اكثر افضل
من موسى كتب ذلك مقايسا اياه بموسى وهو ايضا عندما قال
وها هنا اعظم من سليمان ثم قال ذلك مقايسا وان سلمنا انه
يقول هذا القول على جهة المقايسة به فلنعتقد انه قال ذلك
بسياسته لاجل ضعف سامعيه وذلك ان الناس الذين هنالك كانوا
مشغوفين بيوحنا كثيرا والحبس حينئذ جعله ابهى شرفا ومجاهرته
الملك ايضا وكان محبوبا قد جعله هذا الحادث مقبولا عند
الكثيرين عاجلا ولعمري ان العتيقة من عادتها ان تتلافى هذا
الجهة نفوس المخدوعين وتقومها اذ تورد في معنى المقايسة امثلا
قد عدمت مقايستها مثلما اذا قال يا رب ليس يوجد في الالهة شبيه بك
وقال ايضا ليس يوجد الاه مثل الاهنا وقد قال قايلون ان المسيح قال
هذا القول من اجل الرسل وقال غيرهم انه قاله لاجل الملايكة
لان اذا زاغ اقوام عن الحق فمن عادتهم ان ينطقوا كثيرا الا ان اي

انساق

اتساق لهذا القول ان قاله لاجل الرسل او بسبب الملايكة ونقول على
نحو اخر ان كان قال هذا القول لاجل رسله ثم الذي منعه ان يذكر
اسمهم لانه اذ قال هذا القول من اجل ذاته فعلى جهة الواجب ستر
وجهه لاجل الوهم المستظهر على سامعيه ايضا وحتى لا يظن ظان انه يقول
عن ذاته قولا عظيما لانه يتبين في كل موضع من خطابه عاملا هذا العمل
ولسايل ان يسال ايضا ما معنى قوله في ملكوت السموات فنجيبه في الروحانيين وفي
الذين في السما كلهم وقوله ما اقيم في مولدي النسا اعظم من يوحنا كان قول
فاصل يوحنا عن ذاته لانه وان كان هو مولود امراة الا انه ما كان هذا
ذاته مثل ذات يوحنا لانه ما كان انسانا ساذجا ولا ولد شبيها بانسان
في ذاته لكنه ولد ولودته مستغربة بديعة لان ما ولد في الدنيا الاها
متجسدا سواه فلذلك كانت ولادته مستغربة لانها من بتول البتة
بعد ان ولدته بتولا ثم قال ومنذ ايام يوحنا الصابغ الى الان ملكوت
السموات تقتسر والمقتسرون يختطفونها ولعلك تقول واي اتساق
بين هذا القول وبين الاقوال التي قيلت قبل هذا فاقول لك انها
توافقها جدا وتنتظم معها كثيرا لانه يدفعهم هاهنا ويستحثهم
فيما بعد الى الايمان به ومع هذا فهي تعضد الاقوال التي قالها يوحنا
كانه قال ان كانت النبوات كلها تمت الى يوحنا فانا هو الوارد لانه
قال الانبيا كلهم والشريعة الى يوحنا تنباوا لانني لو لم اجي انا لما كانت

[margin: والبتول]

وقد تغاطر الانبيا واحتسم محبيهم فلا تتوقفوا وقتا يتجاوز هذا ولا تنتظروا احدا
غيري والبرهان على انني انا هو فواضح من احتشام مجي الانبيا ومن الذين هم
يختطفون كل يوم الايمان فلان هذا الايمان على هذه الجهة هو بين واضح
قد انتهى الارتياع اليه باناس كثيرين الى ان يختطفوه وان قلت فمن اختطف
الايمان منه احبتك هم جماعة الذين تقدموا اليهم من تروض دلالة
اخرى بقوله وان شيتم ان تقبلوا هذا هو ايليا المنتظر مجيه لانه قال بيد ملاخيا
سارسل اليكم هليا التشبيتي الذي يطوف قلب الابا على اولاده فهذا
اذا هو هليا زعم ان تصححتم بابلغ الاستقصا لانه قال لا ارسل ملاكي
امام وجهك وعلى جهة الصواب قال ان شيتم فاقبلوه مرضحا زوال
الفعل الغاصب كانه قال لست الزمكم ولا اضطركم هذا القول
قاله ملتمسا لتمييز احسن الوفا وموضحا ان هذا هو ذاك وذاك هو
هذا لانهما كلاهما تسلما خدمة واحدة وكلاهما صارا سابقين
ولهذا الغرض ما قال على بسيط ذات القول هذا هو هليا ان تصححتم
ما قبل بتمييز حسن الفهم وما وقف عند هذا القول لكنه اضاف اليه
ما بين ان الحاجة بهم ماسة الى فهم ينطقوا انه ان هذا هو هليا
المنتظر مجيه وهو من قد حوى اذنين ليسمع فليسمع فوضع رمزا
جزيلا مبلغها منهضا اياهم الى سواله فان كانت ولا على هذه
الجهة انهضتهم الى سواله عن معانيها فاليهود كانوا قد انهم كثيرا

انهم

انهم ما كانوا سالوه لو كانت واضحة بينة لان ولا ذاك القول يتجه
لاحد الناس ان يقوله ~~انهم ما كانوا سالوه لو كانت واضحة بينة~~ مما جاسروا
ان يسالوه وانه كان ينبغي ان يدنوا اليه لان الذين سالوه عن مسايل
حقيرة واعتنوه وابكموا دفعات كثيرة وما انتزحوا كيف ما سالوه عن
الفوايد والمعاني اللازمة الضرورية واستخبروه ولو كانوا اشتهوا
ان يتعلموا لانهم ان كانوا قد سالوه عن فرايض شرعية وقالوا اما هي
الوصية الاولى في الشريعة وما يناسب هذه المسايل على ان هذه
المسايل ما كانت تدعوهم ضرورة الى ذكرها فكيف ما استفهموا منه
معنى الاقوال التي قالها هو التي كان يلزمه ان يودي الاجوبة عنها
ولا سيما متى كان هو يحثهم الى ذلك ويجذبهم اليه لانه يقول ان
المقتسرين يختطفونها انهضهم الى النشاط وبقوله من قد حاز
اذنين ليسمع بها فليسمع استنهضهم الى هذا النشاط بعينه ثم قال
بماذا اشبه هذا الجيل وهو شبيه بصبيان جالسين في سوق يقولون
زمرنا لكم فما رقصتم اعولنا لكم فما تواجدتم فهذه الاقوال يظنها
ظانون تناقض الاقاويل الاولة وهي تلايمها جدا لانها متعلقة
ايضا بالمعنى بعينه موضحة ان يوحنا عمل ما يلايم عمل ربنا وان كانت
الافعال الكاينة منها متضادة وهي على مثال السوال الذي سالهم
ويبين بها انه ما اهمل فعلا كان واجبا ان يكون لخلاصهم فانطق

وهذا المعنى فقد دله النبي في تنبل الكلام ما الذي وجب ان اعمله بهذا
الكلام فما عملته لانه قال بمن اشبه هذا الجيل وهو شبيه بصبيان
جلوس في سوق يقولون زمرنا لكم فما رقصتم اعولنا لكم فما تواجدتم
لان يوحنا جا لا ياكل ولا يشرب فقالوا قد حوى شيطانا جا ابن الانسان
اكلا شاربا فقالوا ها هو ذا انسان اكول وللخمر شريب صديقا للعشارين
والخطايين والذي قاله هذا هو معناه انا ويوحنا كل منا جا في طريق
ضد الاخرى وعملنا عملا واحدا بعينه كقولك بمنزلة صيادين يريد
ان يصطادا شخصا من الحي صعبا اصطياده مامولا لان يسقط
في مقانصهما في طريقين فسبق كل منهما فطارده الى احدى
الطريقين واقفا مقابل الصياد الاخر حتى يسقط على كل حال
في احدى الطريقين وتامل لجنس الناس كله لكي يبهت
الى استجابة الصوم ويدهشه هذا المعاش الصعب المناسب
الفيلسوف ولهذا الغرض دبر هذا التدبير ان يتربى يوحنا هذا
التربية من ابتدا عمره حتى تكون الاقوال التي يقولها مقبولة
لتصديقها ولقايل ان يقول فلم ما اختار المسيح هذا الطريق فنقول له
قد سلكها هو ابلغ سلوكا حين صام اربعين يوما وطاف في تعليمه
ليس تملك موضعا تسند اليه راسه الا انه اخترع على جهة
اخرى هذا الطريق بعينها ودبر الغاية منها من هذا النحو
ولعمري

ولعمري ان معنى ان يتبهدله السالك في هذا الطريق فقد كان مساويا
لسلوكه اياها او اعظم من سلوكه اياها بكليته ونبين ذلك على
جهة اخرى فنقول ان يوحنا ما ظهر فعلا اكثر من فعل طريقته وعيشته
لانه قال انما عمل يوحنا ولا اية واحدة وهو اعني ربنا فقد امتلك
الشهادة له من اياته ومن عجايبه فترك يوحنا يشرق فضله من
صومه وجا هو في طريق ضد تلك الطريق بدخوله الى موايد العشارين
وباكله وبشربه فينبغي ان نسال اليهود هل الصوم جيد عجيب
فقد كان يجب عليكم ان تقبلوه من يوحنا وتعتنقوه وتصدقوا
الاقوال التي قالها فاما اقواله تلك كانت قد اسلمتكم على
هذه الجهة وقدمتكم الى يسوع افتقولون ان الصوم صعب ثقيل
فقد وجب عليكم ان تقبلوا من يسوع وتومنوا عند سلوكه ضد تلك
الطريق لانه اعتزم بكل طريق منهما ان يخلصكم في ملكه الا ان
حالهم كان حال وحش نفور الخلق فذموا الطريقين كلتيهما
فالجناية اذا لن تنتسب الى الصيادين الذين لم يصدقا لكن
التلب انما حصل للذين لم يصطادوهما لان ما اختار في وقت
من الزمان احدا من الناس ان يذم ضدين ويعيبهما بحسب
ما انه ولا يختار ان يمدح ضدين ويشغف بهما مثلما اقول انه
اذا اقتبل انسان بهيا مستبشرا ليس يقتبل انسانا مقطبا مستثقلا

خلصكم

واذا امدح رجلا عبوسا ليس يمدح محركا للعوبا لان ممتنعا ان يجتمع هذه القضيه
وتلك ولهذا المعنى قال هو زمرنا لكم فلم ترقصتم ومعنى ذلك هو انني اريتكم
العيشه المطلقه الراخيه فما قبلتموها واعولنا لكم وما تواجدتم وذلك
هو ان يوحنا مارس عيشه صعبة فما اصغيتم اليها وليس يقول انى اذ ذاك استعمل
تلك الطريقه وانا استعملت هذه العيشه لكن اذا العزم كان لكليهما
واحدا فان كانت الطريقتان اللتان مارساها متضادين لذلك ذكر
ان الافعال الكاينه منهما متساويه لان الغرض في سلوك الطريق المضاده
كان من موافقه زايده ناظرا الى غايه واحده فاي احتجاج يملكونه فيما بعد
ولذلك اتشتق بقوله والحكمه حقق عدلها بنوها ومعنى ذلك هو ان
كنتم ما قبلتم منا الان لكم ما يسوغ للمراد تشكوني فيما بعد وهذا القول
فقد قاله النبي في صواليه لكيما يحقق عدلك في اقوالك لان الاله
ان كان ما تم فعلا التي رفعه استكمل من تلقا اهتمامه بنا كافة
الافعال الكاينه منه حتى لا ينبغي للمريدين ان يتوقحوا ولا اقل من
تشكيك معاند وليس كان هذان المثالان حقيرين ظاهرا فجميعهما
فلا تستعجب ذلك فانما قيلا نحو ضعف السامعين اخر قال النبي يقول
امثله كثيرة قد عدمت ان تلايمهم وان تكون موهله لاهتمامه المعظمه
الله عز ذكره الا ان هذا القول اكثر من كل شي موهل لاهتمامه وتامل
انت انهم قد انحطوا من جهه اخرى الى ظنون متضاده لانهم لما قالوا
اعن

عن يوحنا انه قد استغنى شيطانا ثم وقفوا عند قولهم هذا لكنه قالوا
هذا القول بعينه عن ربنا الذي اتى لاضد طريقة يوحنا فعلى هذه
الجهه تقلبوا الى ظنون تجاذب احدهما الاخر دايما ولو قال البشير فيمض
مع اقوالهم هذه مسبه اخرى لهم اعظم من هذه بقوله لان العشارين
حققوا العدل لله باقتبالهم معمودية يوحنا حينيذ ابتدا يعير المدن
حين حقق العدل للحكمة حين اظهرها كلها مملوه من اهتمامه لانه اذ ما
استمالها غيرها واوجب اشتغالها وهذا هو اكثر من تخويله اياها لانه
اظهر من اقواله تعليمه ومن اياته اجتراحه عجايبها فاذا البت اهلها على
هذا العصيان بعينه عيرها بعد ذلك لان البشير قال ان يسوع حينيذ
ابتدا يعير المدن التي كانت فيها قواته الكثيرة لانهم ما تابوا قايلا
الويل لك يا كورزين لك الويل يا بيت صيدا ثم حتى تعرف انهم
ما كانوا هذه الحال حالهم من طبيعتهم ذكر اسم مدينتهم التي منها
تقدم اليه الخمسه من رسله لان من بيت صيدا كان فيلبس والزوجين
المعظمين في رسله فان القوات الحادثه فيكما لو كانت صارت ذاتهم
في صور وصيدا لكانوا قد تابوا بالمسوح والرماد لكنني اقول لكما
ان صور وصيدا سيكون لها في يوم القضا اروح منكما وانت يا كفرناحوم
المستعليه الى السما ستنحطين الى الجحيم لان القوات الكاينه فيك
لو كانت حدثت في سدوم لكانت قد بقيت الى الان لكنني

اقول لكم ان ارض سدوم تستكون في يوم القضا اكثر راحه منك لانها انتني بذكر سدوم لهم على بسيط ذات الاستتنا لكنه انتني بذلك منميا تلبهم وتعريعهم لان برهانا عظيما لرذيلتهم اذا استبانوا اشر ليس من الخبثا الموجودين في عصرهم لكن يكونون مع ذلك اشر من الخبثا الكاينين في وقت من الزمان خبثا فعلى هذه الجهة ينبني المقايسه في موضع اخر اذا اوجب الحكم عليهم باهل نينوى وبملكة الجنوب لكنه هنالك يجمل المقايسة بالذين احملوا الفضايل وهاهنا يحملها بالمخطيين وهذا المعنى كان اثقل من ذاك كثيرا وشريعة ايجاب الحكم هذا قد عرفها حزقيال النبي وكذلك قال لاورشليم بكافه خطاياك حققت العدل لاخواتك وفي كل موضع يعتمده من عادته ان يثبت في العهد العتيق وما وقع قوله عند هذا الموضع لكنه اطال الخوف عند قوله انهم يقاسون تعاديب اصعب من تعاديب اهل سدوم واهل صور فمن هذه الجهه يستفيدهم اليه من ساير الجهات من تردية الشقا عليهم ومن تخويفه اياهم الفظه التابعه والتلتون فيانه ما يجب ان نذهب الى الملاعب الخبيثه لان الشناعات المتولده للناس هناك كثيرة فاذا سمعنا نحن هذه الاقاويل انه ما حد العقوبه للكفار وحدهم لكنه قد اوجب معهم علينا عذابا اصعب من عذاب اهل سدوم ان لم نقبل الغربا الواردين الينا حايفين

امر

امر ينقض الغبار وذلك على جهة الواجب جدا لان اولايك وان كانوا قد اخطوا او يخطوا بامتجاوزة للشريعة الا انهم كانوا قبل الشريعه والنعمة ونحن نخطي بعد اهتمام جزيل وتدبيره جدا فلاي عقوبه نكون سوهلين اذا اظهرنا مقتا للضيافة هذا مبلغه كبيرا واغلقنا ابوابنا للذي المحتاجين واغلقنا دونهم اذا اننا قبل ابوابنا اولى مما يقال اننا ما نغلقها دون الغربا فقط لكننا نغلقها دون الرسل باعيانهم لاننا لاجل هذا الغرض نغلقها الذي للغربا اذ كنا قد اغلقناها في وجوه الرسل لان اذا قري كلام بولس الرسول وانت ما تصغي اليه متى ما نادى يوحنا وانت ما تسمعه فمتى تقبل فقيرا اذا كنت ما قد اقتبلت رسولا فلكي تكون منازلنا مفتوحة لها اولا للغربا سبيلنا ان ننفض الوسخ والطين من اذان نفسنا لان على حد وما يبدد الوسخ والطين اذا انجسمنا فكذلك الاغاني الزنانيه والحواديث العالميه واحكام المطالع والكلام في قروض الربا تبدد تسمع مييزنا اصعب من كل وسخ واليوم ما يقال انها ما تبدده فقط لكنها مع ذلك تجعله نجسا لان الذين يحدثونكم هذه الاحاديث يجعلون في اسماعكم زبلا وهذا فقد هو له به الاعجمي ربصا قوس على قاطني اورشليم قايلا انا كاون زبلكم وما يتلوا ذلك فهولاي يجعلونكم ان تصطبروا على هذا القادح ليس بكلامهم بل بافعالهم واليوم ما يقال انكم تتكبدون اصعب من هذا كثيرا

قوبل وصح

وبيان ذلك ان تلك الاغاني اشد كراهية من تلك الاصناف واصعب من
ذلك لانكم اذا سمعتم هذه الاغاني فلستم ما تتكرهونها فقط لكنكم مع
ذلك اذا سمعتموها تتحاكون وقد كان واجبا ان ترفضونها وتهربوا
منها فان كانت هذه الاغاني ليست مرفوضة عندك فلم تحذر الى هذه
الراقصة ومثل ما تمدحه واليوم ما يقال لك امش فقط مع الذي يحرك
ذلك الضحك الا انك ما تستجيز ذلك فما غرضك في ان تكرمه تكريما
جزيلا ومبلغه ومع ذلك فالشرايع الذي كتبها اهل بلد هلاطية
توعز ان يكون هولاي منهابين وانت تقتبلهم اقتبال قواد لكافة المدينه
وتشفعا بها وتستدعي جماعة الذين يطيعونك ليقتبلوا زبلا في امثالهم
وعندك اذا انطق يسمعك بلفظ قبيح تضربه بسياطا كثيرة
ولو عمل هذا العمل ابنك ولو فعلته امراتك او من كان من اهلك
ترعوا هذا الفعل مسبة لك واذا دعاك اناس عبيد قيمتهم ثلثة
افلس يسمعونا الفاظ اغانيهم القبيحه فلست ما تغتاض عليهم
فقط لكنك مع ذلك تفرح بهم وتمدحهم وما الذي يكون عديلا
لهذه البهيميه فان قلت انك انت ما تنطق بهذه الالفاظ القبيحه
اقول لك وما فايدتك من استماعها واولى ما يقال من اين يكون هذا
بعينه واضحا لانك لو كنت ما تنطق بها لما كنت ولا اذا سمعتها
تفرح بها والا كنت تبادر بحرص جزيل تقديره الى الصوت الذي يحرك

وقل

وقل الى تفرح اذا سمعت المجدفين وما ترتاع وتسد اذنيك وعلى حسب
ظني انا انك تقول لما كان ان يقال هذا القول في ذلك لانك انت
ما تجدف فاعمل هذا العمل في الكلام القبيح المنكر وان نهيت ان تبين لنا
باوضح البيان انك ما تفرح بان تتكلم اقوالا قبيحة فلا تستجيزن ان تسمعها
لانك متى تعتقد ان تكون ذا فضيله وانت ترتاب في هذه السماعات
وامثالها متى تو[illegible]ر لحمال الاعراق عن العفة والضحك والاغاني والالفاظ
القبيحه تفتنك قليلا قليلا الا ان عملا محبوبا ان ننطق نفسنا من هذه الاوساخ
كلها وتعتقد ان تصير شريعه عفيفه ولا تلبث متصرفه في هذه السماعات
وامثالها وما قد عرفتم اننا نهوي الى الرذيله اذا جعلنا هذا المنكر صناعتنا
وعملنا ومتى ننغلت من ذلك الاتون اما قد سمعت ما قاله بولس الرسول
افرحوا بربكم وما قال افرحوا بابليس المحال متى يمكنك ان تسمع بولس الرسول
متى تتخذ الحسافه ابدا بذنوبك اذ كنت تشكر كل حين دايما من ذلك النظر
ولعمري لانك اذا جيت الى هاهنا فليس ذلك فعلا عجيبا عظيما واليوم ما يقال
انه فعل مستعجب مع انك انما تجي الى هاهنا فليس ذلك فعلا عجيبا
على بسيط ذات الحجي متصنعا بحضورك وتمضي الى هنالك بحرص
ومبادرة وبكافه نشاطك وذلك واضح مما تجي به الى منزلك
اذا انصرفت من هنالك ثم بيان ذلك ان كافة الحماه التي تتدفق
عليك هنالك بالالفاظ القبيحه بالاغاني بالضحك يجمعها كل منكم

يجيبها الى منزلة ولبق ما يقال انه ما يجيبها الى منزلة فقط لكنه
يحصلها في سريرته والاقوال التي ليست موهلة لرفضها ترجع عنها
وتردها والاقاويل المردولة ثم انتعتها لكنك تحبها واناس كثيرون
استحموا بعد عودتهم من المقابر ومن الحسر وابعدان عادوا من الملاعب
ولا اهملوا من عيونهم دموعا مع ان الميت ليس هو نجسا واما الخطيه
فتصنع فينا اوساخا تبلغ في تعديرة الى ان لا يمكننا ان ننظفه ولا يعبون
من الما كثيرة الابد مع غنا وحدها وباعترافاتنا ولا كن ولا واحدا منا يحس
بهذا الوسخ والوسخ لاننا اذا كنا ما نخشي ما يجب ان نحذره لهذا
السبب نخشي ما لا يجب ان نخافه ما هو اجلاب الملاعب ما هو
ارتجافها وجلباتها الشيطانية واشكالها المحاليه لان احد
اللعاب فيها يكون شابا يحوي جمه شعره من خلفه مجموعه
موننا طبيعته بنظره وشكله وثيابه ويرتاد على بسط ذات
ازيادة ان ينتهي بكافة افعاله الى صورة صبية ناعمة
وغيره هذا يكون شيخا فيفعل ضد هذا الذي ذكرناه اذ يحلق
شعره بالموس ويزنر حقويه قد انتزع الاستحيا قبل انتزاعه
شعره قد وقف متسوما لاقتبال اللطم والصفع مستعدا الان
بقول وعمل كلما ينكر فعله ويستقبح ذكره والنسا هنا لك واقفات
براس عري مكشوف عادمات الاستحيا واقفات يخاطبن المحفل
الحاضر

الحاضر متدربات بزوال الخجل تدربا جزيلا تعد تدبيره دا افقات على اذان
الذين يسمعونهم كافة الوقاحه والزنا والخلاعه مرصهن كله
ان يقتلعن عفة الحاضرين كلها من اصولها محرزين طبيعتنا ويوعبونها
من شهوة الشيطان الخبيث لان هنالك تسمع الفاظا قبيحه وتبصر
اشكالا اقبح منها وتقصيصهن هذا حاله ومشيهن هذا النعت
نعته ولبوسهن هذا صورته ونغماتهن هذا القباحه قباحتها
وتكسيرات لحونهن هذا شناعتها وغمزات الحاظهن وسرعه
طموحها جزيلا اختلافها والزمارات والصفارات والحبالات
والموضوعات وكافة ما هنا لك تشتغل بسيط ذاتها مملوا افسقا
في اقصى غايته فقل لي متى تستفيق وقد دفع عليك ابليس المحال
من الزنا شرابا صرفا جزيلا مبلغه ومزج لك من الفسق اقداحا
هذا مبلغ كثرتها لان هنالك الفسوق ومسرقات التزوج
والنسوة الزانيات والرجال الزناه والاحداث المخنثين وكلما
هنالك مملوا تجاوز الشريعة والفاظ كاذبه وخزيا وجلابة
افما يجب ان نتهقهه على الجلوس في هذه الفنون الضاره واوجب
من ذلك ان نبكي عليهم ونتحسر تحسرا امرا ولعل قائلا منهم يقول
فما رايك فتحبس الراقصة وتغلب بقولك كلما هنالك فاقول
له لعمري ان هو الكل كلها قد تغلبت الان وانعكست قل لي من اين

الذين يتعبون بحلات اغلاسهم ولبسوا من تلك الراقصة اوليس من هذا
الموضع تصير الرجال مشتعلين عند نسايهم اوليس من هذا المكان يحصل
النسا مرفوضات عند رجالهن اوليس من هذا الموضع يصير الفاسقون
كثيرين فمن هذه الجهة صار من يمضي الى الملعب هو الذي يمضي ينعكس
احواله كلها ويتورد عادة غاصبة صعبة ولعله يقول لنا الاولى لكن
هذا اللعب يستصوبه حسن ترتيب الشرايع فاقول له لعمري ان اجتذاب
النسا وامثالهن الغلمان الاحداث واقلاب المنازل وعكسها هي افعال
المتوجهين الى حصون العفا ولعلك تقول ومن هو الذي صار من هذا
المناظر فاسقا فاقول لك ومن هو الذي لم يصر منها فاسقا
فلو كان ينساغ الى الان ان اذكر اناسا باسمايهم لكنت اريكم
كم رجالا انفصلوا عن نسايهم لما انهم اخذهن اولايك الزواني
ماسورين فمنهم من استنهضهم من مغرتهم لعينه ومنهم من
سمحن لهن ان يمارسوا في عرسهم ولا مبدا ان ذو الحجة ولعلك تقول لي
فما رايك تقل لي فتغلب الشرايع كلها فاقول لك لعمري ان تبطيل هذا
المشاهد يوجد نقضها ليس فعلا انه يلغ عن الشريعة وذلك ان المفسودين
في المدن هم من هذه الملاعب ومنها تتكون الاراجيف والمحن والفتن
لان الذين يستمدون من الراقصات طعامهم ويبيعون بطنهم
نعمتهم ويعلنون التشبيه وكل عمل منكر قبيح هولاي هم باينين دلالة الذين
يرجعون

يرجعون المنازل ويثيرون الفتن وذلك ان التشبيه المتصحبه البطاله
المترتبه في اعمال قبيحة جزيلا لا تقديرها تصير اشد وحشة من
كل وحش ومع ذلك قل لي من اين ينشوا الشجر اوليسوا من هذا المكان
يوجدون حتى يطيروا الحج الى النبوت هنالك ويجعلوا الراقصات
ان يتمتعن بجلبات تبدوا من مادحيهن كثيرة وبالنسا العفيفات
يحضرون للزانيات ويبلغون الى هذا المبلغ من سحرهم حتى انهم ما
يعجزوا ان يحركوا عظام الاموات اوليس من هذه الملاعب يخترعون هذه
الفنون اذا اضطروا ان يخترعوا في خلقه ابليس المحال تلك الخبيثة
فنونا كثيرة ومن اين يتكون الزنا والفسق والشرور الكثيرة ارايت انك
انت باجتذابك الناس الى هذه الملاعب تقلب عيشتك وانا بنقضي اياها
اصحح حياتك واصونها ولعلك تقول افيبغي ان ننقض عادة الراقصة
فاقول ليت كان نقضها علينا واليق ما يقال لو شيتم لننقض الجزو
الذي يناسبكم وهدمتموه الا انني لست امر بصنع من هذا الاوامر
بل اجعلوا اعمال اللعب باطلة فمديح تبطيلها اعظم من مديح نقض
مواضعها وان كنتم ما تماثلون واحدا من الناس الاخر فماثلوا العجم
لانهم قد تنطعوا من هذه النظر كله فاي اعتذار يكون لنا فيما بعد
اذا كنا نحن الذين للسموات مدينتنا الجابلون مع الكروبين المتشابهون
الملايكة نصير بهذا الفعل المنكر اشر من العجم مع اننا قد يمكننا ان نجد

مطربات غير هذه الجزيلا عددها فان شيت ان تتفرج فامش في البساتين
التي يجري حولها النهر والبحيرات تامل الجنان الخضرة اسمع البلابل
مترنمة لاذم هيا كل الثمار التي تجد فيها عافيه لجسمك ومنفعه لنفسك
فليس فيها من الضرر شيا ولا اثم ما بعد لذتها كالندم الحادث من هذه
الملاعب قد امتلكت امراه وبنين ماذا يوجد عديلا لهذه اللذة قبل
امتلكت دارا واصدقا فهذه الاصناف المطربه تفيدك الراحه كثيرا مع الفاقه فيه
والسرور بها لان ما الذي يوجد اشد حلاوة من البنين ماذا يكون اشر من
المراه عند من يشا التعفف وقد قيل ان العجم اتجه لهم ان يقولوا في وقت
من الاوقات قولا ثم لوا افلسفه لانهم لما سمعوا وصف هذه الملاعب
الزانيه عن الشريعة ان الروم على جهه تنبيه امو الهم انما احتالوا
بهذه المطربات لانهم ما يمتلكون بنين لكن انسا موبخين بقولهم هذا
ان ليس شيا احلا من البنين والزوجه اذ شيت ان تعيش عيشه
شريفه ولو شيت ان تقول لي وماذا يضرني اذا حضرت هنالك ولا
ينالني من حضوري ضررا فاقول لك هذا الحضور ضررا اعظم المضرات
خسرانا وهو ان تفني الوقت بالطلا وخيرا فا وان تصير لاناس اخرين
شكا لانك اذا كنت انت لم تنتضر وتجعل انسانا غيرك حريصا
في الحضور هنالك كيف ما تنضر انت اذ تنتج للصايرين الى هنالك
اسبابا لحضورهم ولاعمالهم لان الناحر والغلام الزاني والامراه
الزانيه

الزانيه وتلك الصفوف الشيطانيه كلها يستميلون علة الاعمال الكاينه
منهم الى راسك لانكما انه لو لم يحضر الناظرون لما حضر العاملون
هذه الاعمال وكذلك اذ قد حضروا فهم يقاسمونهم ان اعمالهم في
هذه الجهه ان كنت لم تنضر في عفتك ضررا وذاك فهو ممتنع لكنك
تستكسب عقوبات صعبه عن اهلاك اناس اخرين عن الناظرين وعن
الذين يجمعونهم فلو لم تذهب الى هنالك لكنت قد ربحت اعظم الفوايد
في عفتك فان كنت الان عفيفا لقد كنت بهربك من النظر الى هذه
المشاهد تكون اوفر عفافا ولا تعاندن معاندات زايده ولا تخترعن
حججا خاليه من الفهم لان اعتدادا ولحدا ان تنقلت من اتون اهل بابل
وان تكون بعيدا من الزانيه المصريه ولو اقتحمت ان تنقلت من يديها
عاريا فاننا على هذه الجهه نستمتع بلذه كثيره اذا الانلومنا فطنتنا
ونعيش عيشا الحاصل بعفاف ونستفيد النعم الصالحه المرتجاه بنعمه
ربنا يسوع المسيح ونعطفه الذي له المجد والعز الى اباد الدهور امين تزيل
وله مقاله تامنه وتلتون في قوله وفي ذلك الوقت اجاب ايسوع
وقال اعترف لك يا ابي رب السما والارض فانك اخفيت هذه الاقوال
عن حكما وفهما واعلنتها للاطفال نعم يا ابي لانه على هذه الجهه
كانت المسره قدامك قال المفسر اذ اتيته بكم صنوف يستفيدهم
الى الايمان به اولها بدايحه يوحنا لانه اذا ظهر معظما عجيبا

اوجب ان الاقوال التي قالها كلها موهلة لتصديقها وهي التي اجتدبهم
بها الي معرفته وتاتيها بقوله ملكوت السموات تغصب والمقتسرون
يختطفونها لان هذا القول قول من يبتحتهم ويدفعهم الي الايمان به
وتالتها بايضاحه الان ان الانبيا كلهم قد تكاملوا لان قوله هذا اوضح
انه هو الذي تقدم الاندار به بالسن اولايك الانبيا ورابعها بايضاحه
ان الاعمال كلها التي كان يجب ان تكون منه قد كانت كلها
حيث ذكر مثل الصبيان وخامسها بتعبيره الذين ما امنوا به واذاعته
اياهم وتهويله عليهم بالعقوبات العظيمة وسادسها شكره عن
الذين امنوا به لان قوله هاهنا اعترف لك انما هو اشكر لك فقال
اشكر لك فانك اخفيت هذه الاقوال عن حكما وفهما ولقايل
يقول فما رايك افيفرح بهلاك اولايك وبانهم لم يعرفوا اقواله
هذا فاقول لك لا البتة ما يفرح بذلك ولكن هذا طريقا فاضله
للخلاص الا يلزم الذين لا يريدون ان يقبلوا الاقوال التي يقولها
ويرفضونها لكن اذ لم يصيروا عند استدعايه اياهم افضل مما كانوا
لكنهم انسلقوا علي ظهورهم وتهاونوا بها يخصلون باخراجهم في اشتهايها
والشوق اليها لان علي هذه الجهة توقع ان يصير الذين اصغوا اليها
اشد حرصا عليها لان كشفها لهولا موهل للفرح واخفاها عن
اولايك ليس موهلا للفرح لكنه موهل للعبرات فهذا القول يجعله
ان

ان يبكوا علي المدينة فليس يفرح اذا لهذا المعني لكنه يفرح بان الاقوال
التي ما عرفها الحكما عرفها هولاي علي حده وما اذا قال بولس الرسول
اشكر لالاهي لانكم كنتم عبيد للخطية فاطعتم من صميم قلبكم للرسم
التعليم الذي دفعتم اليه فليس يفرح اذا ولا بولس لهذا السبب
بانهم كانوا عبيد الخطية لكنه انما يفرح بانهم كانت هذا
الحال حالهم فتمتعوا بمواهب هذا فايرتها والحكما هاهنا يعتمد
بهم الكتاب والفريسيين وانما قال هذه الاقوال جاعلا تلاميذه اوفر
نشاطا مظهرا الصيادين لايت مواهب اهلوا وهي المواهب التي خاب
اولايك منها وبقوله حكما ليس يتوخي الذين قد امتلكوا الحكمه
الصادقه لكنه يعتمد الذين قد ظنوا انهم قد امتلكوا هذه الحكمه
من شده تمعقهم في الفطنه ولهذا المعني ما قال واعلنتها للحماقي
لكنه قال واعلنتها للاطفال يعني اعلنتها للعادمي التصنع
لساذجين من الشر واظهر بذلك ان هولاي ليس انهم ما تمتعوا
بهذه المواهب تمتعا خارجا عن الواجب فقط لكنه بين مع ذلك
انهم استمتعوا بها علي جهة الواجب ويودبنا بهذه الاقوال
كلها ان نتجنب التعظم وان نماثل السذاجة من الشر ولهذا
الغرض ذكره بولس الرسول هذا المعني بافراط جزيل في تاكيده
عند ما كتب هذه الالفاظ ان كان احدكم يظن انه حكيم في هذا

اللهم فليصر احمق حتى يكون حكيما لان على هذا الطريق تستبين نعمة الله
تعدست ذكره فان قلت فلم يشكر لابيه على انه هو قد عمل هذا العمل اجبتك
مثلما يصلي ويتوسل الى ابيه مظهرا حبه الكثير ايانا فكذلك يشكر
هذا الشكر لان هذا الشكر من حبه الكثير ويبين ان اولايك ما خابوا
منه فقط لكنه قد خابوا ايضا من ابيه لان هذا المعنى ما قاله لتلاميذه
لا تلقوا الالفاظ القدسية للكلاب فسبقهم هو وعمل هذا العمل ثم
بين من هذه الاقوال ان له مشية شرح هذه مشية طبيعته الانسانية
تتقدم على فعله ومشية ابيه فان له هو ان يشكر ويفرح بالكاين
ولابيه ان يري ان ولا ابنه يشكر هذا الشكر حين سيل فيه لكنه
هو من ذاته نهض اليه لانه قال على هذه الجهة كانت المسرة قدامك
وهذا معناه هو على هذه الجهة ارضاك هذا وان سالت فلم اخفيت
عن اولايك اجبتك اسمع بولس الرسول القايل انهم اذ طلبوا ان
يثبتوا عدلهم ما خضعوا لعدل الله تبارك اسمه تفطن اذا ما ذا الاق
بتلاميذه ان يجحدوا وقد سمعوا هذه الاقوال ان المعاني التي ما عرفها
الحكما عرفها هولاي وادعرفوها البنوا اطفالا وانما عرفوها اذا اعلنها
الله لهم ولوقا البشير قال ان في تلك الساعة التي فيها جا السبعون تلميذا
فرحوا له اخبارا اذ كان الشياطين لهم خضعا ابتهج وقال هذه الاقوال
التي يعد ان جعلهم او فرحوا صاروا تهم ان يذللوا لانهم اذ كان
لايقا

ظنوا

قوبل

لانقابهم ان يتعظم فلكي هم يطردهم الشياطين تمنعهم في هذا الوجه لان
الحادث كان اعلانا لهم وما كان يحرص اولايك ولهذا السبب اذ توهم
الكتاب والفريسيون انهم فهما عند ذواتهم سقطوا بسبب صلفهم
فان يكن لهذا السبب زعم اخفيت هذه المعاني عن اولايك فاذهبوا انتم
والبنوا اطفالا الان حصولكم اطفالا لا اجعلكم ان تستمتعوا باعلان
هذه المعاني لكن كما جعل اولايك ضد ذلك ان يعدموها ولعمري انه اذ
قال واعلنتها انما قال ان جملة ذلك هي بنه لكن مثلما اذا قال بولس الرسول
انه دفعهم الى عقل قد عدم توفيقه وانه قد اعمى بصايرهم ما قال
هذا القول مورد الله فاعلا بهم هذه الافعال لكنه انما قاله متوقحيا
اولايك الذين ابتاحوا علة هذه العوارض فلذلك ذكر في هذه الاقوال
واعلنتها لانه لما قال اعترف لك لانك اخفيتها واعلنتها للاطفال
تحتى لا تتوهم ان حاله هو حال معدوم هذه المقدرة وانه يشكر هذا
الشكر اذ ليس هو معتقدا ان يعمل هذا العمل قال كل شي قد سلم ابي الي اعماله
كلها اذ عابدلك المسرورين بان الشياطين تخضع لهم كانه قال
ما بالكم قد استعجبتم ان الشياطين تطيعكم فالاعمال كلها اعمالي
وكلها قد سلمت الي ولا تتوهمن توهما انسانيا فانه انما رسم هذا
اللفظة حتى لا تتوهم الاهين غادمين عديمين ان يكونا مولودين
والبرهان على انه كان سيد البرايا كلها مع انه قد ولد

رديه

كل قد دفع الي من ابي

نواضح من جهات كثيرة ومن معان مختلفة ثم قال لفظاً اعظم من هذا معروفاً ∴
تمييز كل وليس يعرف الابن عارف الا ابوه ولا يعرف الاب عارف الا ابنه وقد
يظن هذا القول عند الذين يجهلونه ينقض الاقوال التي قيلت قبله وهو
يوافقها موافقة عظيمة لانه اذ قال قد سلم ابي الي اعماله كلها استثني
بان قال وماذا يكون مستعجباً ان كنت انا سيد البرايا كلها اذ انا مالك
ملكة اخرى اعظم من هذا وهي ان اعرف ابي واني موجود من جوهره
بعينه لانه قد اوضح هذا المعنى ايضاً خفياً من قوله انه وحده يعرف
اباً على هذه الجهة لانه اذا قال ليس يعرف الاب عارف الا الابنة فانما
يقول هذا القول وايضاً متى قال هذه الاقوال حين حصلوا بافعاله برهان ∴
قدرته ليس لما اراده محتجاً عجايبية فقط لكن اذ قد اقتدر وامر ذلك على
اباته هذا مبلغ كثرتها باسمه ثم قال انك اعلنت هذه المعاني للاطفال
بين ان هذا الفعل موجود له ايضاً لانه قال وما عرف الاب عارف الا ابنه
واذا شا ابنه يعلنه لمن يشا ليس اذا رسم له ولا اذا امر يعلنه له فان
كان يعلن اباه فهو يعلن ذاته لكنه اهمل هذا المعنى من طريق انه متعارف
به ثم رسم ذلك المعنى وهذا الغرض فقد ذكره في كل مكان من تعليمه
مثلما اذ قال ما يقتدر احد الناس ان يجي الي ابي الا اتي وبهذه الاقوال
يصلح معنى اخر وهو ان يبين انه هو متفق مع ابيه وراي ابيه
رايه كانه قال اني ابتعث ابعد البعد من ان احاربه وانا فرق ∴
لان

لان ما يستطيع احد ان يجي الي ابي الا اتي واذ كان هذا الوهم قد اداهم
اكثر من كل شي وهو ظنهم انه ضد الله يستاصل هذا الظن باقواله
هذه كلها ليس يدون استيصاله اياه بعجايبة لكنه يسارع في تلافي ذلك
اكثر مسارعة واذا قال وليس يعرف الاب عارف الا ابنه ثم قال هذا
القول ان الناس كلهم قد جهلوه لكنه قال يبين ان المعرفة الذي قد
عرفه هو بها ليس يعرفه عارف بها وهذا القول يساغ ان يقال في وصف
الابن لكنه ما قال هذه الاقوال في وصف الاه قد تعدى ان يكون معروفاً
ليس يكون معروفاً عند احد كما قال مرقيون الكافر لكنه انما رمز
في ذلك الالفاظ الي المعرفة البليغة في الاستقصا اذ كنا
ما نعرف الابن ايضاً كما يجب ان نعرف وهذا المعنى بعينه اذا وضحه
بولس الرسول قال انما نعرف بعد جز المعرفة ونتنبا بعض جز
التنبي ثم تنبههم بالاقوال التي قالها في شهوة ياتيه اليه واظهر
قدرته يقتنا من وصفها فدعاهم حنيناً او قال تعالوا الي يا جماعة
التعبين المتحملين الاوقاد وانا اريحكم فما دعا فلانا وفلانا لكنه
دعا كافة الذين في الهموم الذين في الغموم الذين في الخطايا وقال
تعالوا ليس حتى اطالبكم بعقوبات لكن حتى احل خطاياكم تعالوا
ليس لانني محتاج الي تمجيدكم اياي لكن لانني محتاج الي خلاصكم
لانه قال فانا اريحكم فما قال فانا اخلصكم فقط لكنه قال ∴

ما هو اكثر من تخليصهم جدا فانا اتبتلكم في كافة الطمانينة والراحه
~~اكمل~~ احملوا نيري عليكم وتعلموا مني فانني وديع انا ومتواضع
في قلبي فتجدوا راحه في نفوسكم لان نيري صالح ووقري خفيف لا تخا
دعكم اذ قد سمعتم نيرا فانه صالح هو ولعلك تقول فكيف قال فيما تقدم
من كلامه ان الباب ضيق والطريق ضاغطة فاقول لك انه انما
يكون ضيقا ضاغطا اذا كنت وانيا اذا كنت طريحا على ظهرك
عاجزا كما انك اذا احكمت الاوامر التي قيلت يكون الوقر خفيفا ولهذا
الفرض يسماه الان بهذا الاسم فان قلت فكيف نحكمها اجبتك اذا صرت
متواضعا متذللا وديعا ورعا لان هذا الفضيله هي ام الفلسفه كلها
وكذلك اذا ابتدي بتلك الشرايع الالهيه برا ان هذا الفضيله وفي
العاظة هذا يعمل هذا العمل بعينه ويرسم جايزتها عظيمة لانك
ما تكون نافعا لغيرك فقط لكنك في ذلك تريح ذاتك قبل كل
الناس لانه قال فتجدوا راحه في انفسكم وقبل النعم الماموله قد
اعطاك المكافاة هاهنا ومنحك رايه الظفر وبوضعه ذاته
في هذا الوصيه في الوسط مثلا الاجعل كلامه سريعا اقتباله
كانه قال ما بالك خايفا الا تنتقض اذا صرت متذللا تاملني
انا وتعلم مني اعمالي كلها فتعلم حينيذ علما يقينا جسامه قدر هذا
العمل الصالح ارايت كيف يقتادهم باقواله كلها الى تواضع اللب
من

من اعماله التي عملها هو لانه قال عن قوله تعلموا مني لاني وديع انا من الاعمال
التي توقعوا هم ان يتعلموا فانكم تجدون راحه في انفسكم من المواهب التي
يهبها لهم قال فانا اريكم من المواهب التي يهبها لهم جعل هذا الوصيه
والفضيله خفيفه عليهم لان نيري صالح ووقري خفيف هو وهذا العمل
قد عمله بولس عند قوله لان العارض الخفيف عاجلا من ضغطكم على كون
افراطه في اسرافه يصطنع لكم حفظا ثقيلا من المجد هنيا العظة
الثامنه والثلثون فان نير العدل خفيف هو يسايق الى الخلاص
ونير الرذيله هو مسببا للهلاك لثقله فان قال قايل فكيف
يكون نيره خفيفا اذا كان يقول ان لم يمقت الواحد اباه وامه ومن
لم يحمل صليبه ويلحقني ليس يوجد مستاهلا لي ومن لا يترك من الموجودات
له كلها ليس يقدر ان يكون تلميذا لي اذا كان يامر ان نبذل نفسنا
بعينها نقول له فليعلمكم بولس الرسول تيسر ذلك بقوله
ماذا يفصلنا من حب المسيح اضغطه ام ضيقه بلية ام طرد ام جوع
ام عري ام تورط في شده ام سيف فان الام وقتنا الحاضر وعوارضه
ليست معادله في القيمه للمجد المنتظر اعتلانه لنا وليعلمك الذين
رجعوا من محفل اليهود بعد ضربهم الكثير بالسياط مسرورين
بانهم اهلوا لان يهانوا لاجل المسيح فان اخافك واذاعك عارض
اذا سمعت النير والوقر مخوفك ليس هو من طبيعة عزيزتهما

لكنه من نيتك ومن عجزك كما انك اذا كنت متسوما لحا ويا نشاطا ان تكون
العوارض كلها متيسرة خفيفة عليك لان لهذا الغرض اوضح المسيح
انه يجب علينا ان نعمل اوامره هذه فما ذكر اوامره الصالحة وسكت
فقط ولا ذكر اوامره الثقيلة فقط لكنه وضع الصنفين كليهما فذكر
نيرا او سماه صالحا وسمي وقرا واستثنى بانه خفيف حتى لا نهرب من اوامره
كلها كانها متعبة ولا نتهاون بها كانها سهلة المراس جدا فان تعمد
الراي عندك بعد هذه الاقوال كلها ان الفضيلة هي صعبة فافطن
ان الرذيلة اصعب منها وهذا المعنى فاد اوما اليه ايما غامضا هو ما
قال اولا تسلموا نيري لكنه قال اولا تعالوا الي ايها المتعبين المحملون
الاوقار موضحا ان الخطيه تحوي تعبا ووقرا ثقيلا صعبا حمله لانه ما
ذكر تعبين فقط لكنه ذكر ايضا معهم متحملين اوقارا وهذا المعنى
قد ذكره النبي اذ صور طبيعة الخطيه بمنزلة وقر ثقيل هذا قد ثقلت علي
وذكريا قد مثلها وقال انها قنطار من الرصاص وهذا المعنى فالممارسة
توضحه والخبرة لان ليس ثقلا يثقل على جهة التشبيه نفسنا
ويجذبها الى اسفل مثل تذكر الخطيه وليس شي بهذه الصورة
يريشها ويجعلها متعاليه مثل اقتنا العدل والفضيلة وتصح
هذا المعنى ماذا يوجد اثقل من الا يقتني احدنا شيا او من تحويل
خده
فله الاخر للاطمة او من لا يضرب اذا اضرب او من ان يموت بموت
غاصب

الاصدلو
غاصب لكننا مع ذلك اذا تفلسفنا جعلت هذه الاصناف كلها
خفيفة متيسرة واللذة مخترعة ولكن لا تركبوا بل ان اثرتم فلنتصفح
صنفا صنفا من هذه الاصناف وان شيتم فلنتامل الاقل منها المظنون
عند ناس كثيرين انه متعب قل لي اي هذين الصنفين ثقيلا
مستصعبا ان نهتم بحاجة بطن واحد ام ان نهتم بحوايج بطون
كثيرة ان نكتسي ثوبا واحدا ولا نطلب شيا اكثر منه ام ان نمتلك
ثيابا كثيرة داخل بيتك وان تنقطع في كل نهار وليل خايفا من تعدا
بسبب خطيتها متوجعا مخنوقا من اجل خسارتها حذرا الا تصير
للدود طعاما جانيا الا يستلبها غلامك ويهرب الا انني مهما اقوله
فليس يبين قولي قياسا بليغا في ايضاح ذلك كما تبلغه ممارسة الافعال
فلذلك قد كنت اشا ان احضر لكم واحدا من المصلين الى ذروة الفلسفة
فلقد كنت حينيذ تعلم علما يقينا لذة هذه المملكة وتعرفون ولا واحدا
من اوليك العاشقين الزهد في القنية جنح الى ان يستغني ولو ان
الذين يخولونه الاثرا كثيرون ولعل قايلا يقول وما هذا الفعل المستغرب
وهولاي الاغنيا ترى عرض لهم في وقت من اوقاتهم ان يصيروا فقرا او ان
يهملوا الهموم التي لازمتها فنقول له ان ايضاح غباوتهم وصعوبة
سقمهم هو ان لهذا العارض ليس يوجد حادثا الذي اعندهم وهذا
الغرم فينتهد به عندنا هولاي المتنحبون كل يوم على هذه الهموم

الظانون ان حياتهم توجد عدمًا للحياة الآن اولايك الزهاد ليست
هذه الشجيه شجيتهم لكنهم يضحكون يرتكضون ويتحابون بفقرهم
الذي من تحمل اللابسين التاج برؤوسهم وايضا فتحويل امدنا قلة حدة للاطعمة اخف
عند من يتامل فايده ذلك من ان يضرب هو غيره لان هنالك يستمد الحرب
مبداها وها هنا يستمد حلها وبذلك ضل الضرب قد اضطرمت نار رفيقك
وباحتمالك هذا قد اخمدت لهيب غيظك ولعمري ان تموتك لا تحترق
الدم من ان تحترق وذلك واضح لكل احد وفي كل مكان ولين كان هذا
التخلص من الاحتراق الذي في جسمنا فاولى به ان يكون في نفسنا
الذكي اثما ذا يكون لنا ان نجاهد احدنا ام ان يكلل الذي بلا اكرم
ام لان بتلك رايته طغمة ان يحتمل الامواج ام ان يثبت في مينا سكونه
ولعمري لمحمود ان يموت احدنا افضل من ان يعيش وبيان ذلك ان
موته يخرجه من تسافق امواج الدنيا ومن اخطارها وحياته اذا طالت
تجعله مديونا باغتيالات كثيرة وتورطه في شدايد جزيله لاجلها
على ما ذكرت تكون حياته عدم الحياة فان كنت تنكر ما قلناه
فاسمع الذين ابصروا وجوه الشهدا في اوان جهادهم لانهم كانوا في حال
ضربهم بالسياط وجلادهم مسرورين مسارعين وعند طرحهم في المقالي
ابتهجوا وفرحوا اكثر من فرح المدعوين الى غياض الورد ولذلك قال
بولس الرسول اذ توقع ان يذهب من ها هنا وان ينقض حياته بموت
غاضب

غاضب انا مسرور ومبتهج معكم كلكم فافرحوا انتم بهذا الحادث
وابتهجوا معي ارايت باي سرور مفرط يدعو المسكونه كلها الى
مشاركة سروره لانه عرف معرفه بليغه ان سفره من ها هنا
يكون حظا عظيما مالحا واعتبر الموت المرهوب بهذا الصوره
من تمثيله ما تورا معشوقا والسرور موهلا والدليل على ان نير الفضيله
لذيذ خفيف فواضح من جهة اخرى في انحا كثيرة وان رايت فلننظر
في اوقات الخطيه ونقتاد الى وسط كلامنا المستغنين المتاجرين
المصادفين من سيمات وفحه ماذا يكون اشد ثقلا من هذا المتاجره
كم غموما كم هموما كم مصادمات كم اخطارا كم حروبا واغتيالات
تنزع في ارباحهم هذا كل يوم كم ارتجاف واضطرابات تعرض لهم
وكما ان البحر لن يتفق ان يبصر في وقت من الزمان خاليا
من امواج فكذلك ليس يتفق ان نبصر النفس التي هذا حالها
خالية من هم واكتياب وخوف وارتجاف لكن امواج همومهم الاولة
تدركها الثانية ويتبع هذا ايضا غيرها وما تكون هذه الامواج
قد سكنت بعد فتعلوا غيرها فوقها وان تثبت ان تبصر نفوس
المتشوقين الشتومين الخنقين فالذي يكون اشر من تعديبها
ماذا يكون اصعب من الجراحات التي قد ملكوها في باطنهم ماذا
يكون اشر من اتونهم المتوقد دايما ومن لهيبه الذي ليس يخمد

في وقت من اوقاتهم ومحبوا الاجسام ايضا والمشغوفون بهذا الحياه
الحاضره ماذا يكون اصعب من عبوديتهم هذا الملحومه اذ يعيشون
عيشا باين مرتعشين برعده متصله منتحبين بخوف على وفاتهم
وعلى وفاه واحد فواحد من المتوفيين من اهلهم وماذا يكون اكثر
ارتجافا من المتبذخين واشد جنونا منهم لانه قد قال تعلموا مني فانني
وديع ومتواضع في قلبي فتجدوا راحه في نفوسكم وذلك ان احتمال
النوايب ام الصالحات كلها لكن ادخل تحته بكافه نشاطك فتجد
تعرف لذته معرفه شافيه لانه ليس يهشم عنقك لكنه انما وضع
لحسن الترتيب وحده وليحقق لك ان تمشي خطوات حسنا تقومها
ويسوقك الى الطريق الملكيه ويستخلصك من الحافتين المتطرفتين
كلتيهما ويجعلك ان تسير في الطريق الضيقه مسارا متيسرا فاذ كان
هذا النير هذا الخيرات الجزيل تعديدها خيراته وهذا الصيانه
الكثير مبلغها صيانته وهذا السرور الجزيل مقداره سروره فسبيلنا
ان نجر هذا النير بكافه نفسنا وجملة حرصنا لكي نجد هاهنا راحه
في نفوسنا ونستمتع بالنعم الصالحه المامولة بنعمة ربنا يسوع
المسيح وتعطفه الذي له المجد والعز الان ودايما والى اباد الدهور امين
وله مقاله تاسعه وثلثون في قوله في ذلك الحين مشى يسوع
في يوم السبت فيما بين الزروع واذ كان تلاميذه قد جاعوا
اقبلوا

اقبلوا يفركون السنبل وياكلون لعمري ان لوقا البشير قال في السبت
الثاني من الاول وان سالت وما معنى السبت الثاني من الاول اجبتك
اذا كانت البطاله مزوجه فيعتقبها بطاله سبت للرب وبطاله
عيد اخر يسمى بهذا الاسم لانهم يسمون كل بطاله سبتا وما الذي اعتقك
العارف الاشيا كلها قبل كونها اذا اقتاد تلاميذه هنالك ان لم
يكن يشا ان يحل السبت فقد يشا ذلك لكنه ما اراد ذلك على بسيط
ذات الاراده وكذلك لم يحله في وقت من الاوقات خلوا من علة لكنه
كان يحله اذا اورد لحله حججا واضحا احتجاجها حتى يسكن شريعته
ولا يلدع اولايك وربما يوجد قد حله في موضع على جهه تقدمه
هو بذلك ليس يعارض بوجد حله مثلما طلى عيني الضرير طينا
ومثلما قال ان ابي الى الان يعمل وانا اعمل فيفعل هذا الافعال على هذا
الوجه ممجدا اباه وفي ذلك المعنى يفعلها مثلا اضعف اليهود
وهذا العمل يعملها هاهنا حين اورد اضطرار طبيعتنا مع ان الخطايا
المتعارف بها ليس يكون فيها في وقت من الاوقات اعتذار لان القاتل
ليس يقدر ان يورد غضبه احتجاجا ولا الفاسق يمكنه ان يقدم شهوته
حجة يعتذر بها واولى ما يقال انه ما يمكنه ان يذكر ولا علة واحده
اخرى احتجاجا فبذكره هاهنا جوع التلاميذ استخلصهم
من كل جناية واستعجب لي انت بتلاميذه المتورعين هذا التورع

الجزيل اذا ما وعدوا وما جعلوا ولا اعارضا من العوارض الجسمانية حجة :.
لكنهم جعلوا ما ايديه مستهم عملا منحرفا عن معتمدهم وكانوا يقاسون
جوعا متصلا لما انتزحوا عنه ولا على هذا الحال لانهم لو لم يضطرهم
جوعهم اضطرارا شديدا لما كانوا عملوا هذا العمل فاذا ابصرهم الفريسيون
زعم قالوا له ها تلاميذك يعملون ما ليس مطلقا ان يعمل في سبت في هذا
الموضع ما انكروا عليهم انكارا شديدا على ان ذلك قد كان لا يعابهم الا
انهم مع ذلك ما اغتاظوا عليهم كثيرا لكنهم شكوهم على بسيط
ذات الشكوى وحين بسط تلك اليد اليابسة وقومها حينئذا
تنمروا عليه تنمرا اوصلهم الى ان تشاوروا في ذبحه وقتله
نفي افعال ما كان يصير فيها زللا عظيما عندهم شهما :. شديد
كانوا يهدون وحين كانوا يرون اناسا مخلصين كانوا ينمرون
ويرجفون قد جعلوا انتقل من الاوقار كلها اعد الخلاص
الناس فان سالت وكيف احتج ايسوع عن تلاميذه اجبتك :.
قال اما قراتم ما فعله داوود في الهيكل لما جاع هو والذين
كانوا معه كيف دخل الى بيت الله واكل خبزات التقدمة التي
ما كان جايزا له ان ياكلها الا الكهنة وحدهم لعمري انه
متى كان يحتج عن تلاميذه كان يورد داوود النبي الى وسط
خطابه واذا احتج عن ذاته اورد اباه وانظر كيف خاطبهم خطابا
لذاغا

لذاغا وقال ما قراتم ما فعل داوود لان شرف داوود النبي كان كثيرا حتى ان
بطرس الرسول بعد ذلك عند احتجاجه لليهود قال هذا القول ان
ممكنا ان يقال لكم بمجاهرة في وصف داوود رئيس الابا انه استكمل عمره :.
ودفن ولقايل ان يقول فلاي غرض ما يلقبه بمرتبته لا في هذا
الاقوال التي بعدها فنقول له لعله فعل ذلك اذ من داوود استمد
جنسه ولو كانوا اقواما مسامحين لكان قد اورد لهم كلامه
في عارض الجوع واذ كانوا لجنسين قد زالت الانسانية منهم خبر
داوود قرا الهم ولعمري ان مرقس ذكر ان فعله كان في عصر ابياثر
رئيس الكهنة فليس قوله مضاد للخبر لكنه اوضح انه كان شايع
الذكر واستثنى بان قال اذ ذاك اعطا داوود الخبز مظهرا احتجاجه
ها هنا عنه عظيما اذا الكاهن امره باكل ذلك الخبز وما اوعز اليه
باكله فقط لكنه مع ذلك استخدمه ايضا ولا تقول لي ان داوود كان
نبيا الان ولا على هذه الجهة كان مطلقا له لكن هذا المملكة
المتقدمة على غيرها كانت للكهنة ولذلك استثنى بقوله
الا الكهنة وحدهم لانه وان كان مرات كثيرة نبيا الا انه
ما كان كاهنا وان كان هو نبيا الا ان اصحابه الذين كانوا
معه ما كانوا انبيا لانه قد اعطا اولايك ايضا من الخبزات ولعلك
تقول فهل اولايك كانوا معادلين داوود فاقول ما غرضك في ان :.

ولا في الاقوال

تدكرلي رتبه في موضع يظن انه معصيه للشريعة ولو ان الضروره توجد
للطبيعة لان هذا الضروره اكثر من كل شي يستخلص هولاي
التلاميذ من الجنايات اذا استنبان المعظم داوود عاملا هذا العمل
بعينه ولعلك تقول وما هو هذا الاحتجاج با الاضافه الي المطلوب
لان داك المفضل داوود لم يحل السبت ولم يخالفه فاقول لك فا نما
تدكرلي اعظم الاحتجاج وما يبين حكمه المسيح اوضح بيانا لانك
تهمل السبت ويجيب منا الا امرا اعظم من السبت لان ليس ذلك منساويا
ان يتجاوز احد نا يوما يوما او ان يلمس تلك المايده الطاهره التي ما كان
لايقا باحد الناس ان يدنوا منها لان السبت قد حل دفعات كثيره واولي
ما يقال انه قد كان يحل ايما في الختانه وفي اعمال غيرها كثيره وقد
يبصر باصر هذا الحادث كاينا في فتح مدينة اريحا وهذا صار في ذلك
الحين فقط حتي تكون الغلبه من الاكثر ولعساك تستعجب كيف ما
تشكا داوود النبي تشاك مع ان فعله هذا قد تكون منه جنايه
اخري اعظم منه وهي ان قتل الكهنة من هذا الفعل استمد مبداه
الان ربما ما ذكرهذا وانما قصد ما اعتمده فقط وبعد ذلك حل
الشك علي جهه اخري لانه في مبدا كلامه اقتاد داوود النبي الي وسط
احتجاجه فا بضاعتوهم برتبة وجه داوود فاما اصمتهم واهبط
تعظمهم اورد بعد ذلك حلا ابين حقيقه من الاول وان سالت
وما

وما هو هذا اجبتك انه قال اما قد عرفتم ان الكهنه في الهيكل يدنسون
السبت وهم ابريا من جنايه لانه هنالك ذكر العارض ولخترع حله
خلوا من عارض الا انه ما حله علي هذا الجهه في الحين لكنه حله
اولا بمعني مسامحة وبعد ذلك حله بمعانده لانه احتاج ان يورد
اخيرا الحل الاقوي من ذلك مع ان الحل الاول يحوي قوته ولا تعلي
ان امضاده الي وسط الكلام مخطيا هذا الخطا بعينه لان مجترم
الخطا اذا المرشاي يصير ما قد اجترا عليه شريعه لاعتدارة الا انه
ما اكتفي بهذا لكنه اورد ما هو ابلغ تحقيقا بقوله انما عمله تلاميذه
ليس يوجد خطيه وهذا فكان خصوصا من غلبته بهية ان يظهر
ذاته مما لا شريعته عاملا هذا العمل ممزوجا من المكان ومن السبب
واولي ما يقال انه عمله ثلثا فحصل هذا الفعل ممزوجا وقد عمل
هذا عملا امر وهوان ليس يوجد ذلك زللا الا انه قال وهم ابريا من
جنايه اعرفتم كم معاني وضعها فاورد المكان لانه قال في الهيكل
وذكر الوجه لانه قال ان الكهنه ووصف الوقت لانه قال السبت
وذكر الفعل بعينه لانه قال انهم يدنسونه لانه ما قال انهم
يحلونه لكنه ذكر ما هو اثقل انهم ينجسونه وانهم ما يقابلون
علي ذلك مقابله عدله فقط لكنهم مخلصون من الجنايه لانه قال
انهم ابريا من عله ومن جنايه كانه قال لهم لا تظنوا ان هذا الفعل

يوجد شبيها بذلك الفعل الاول لان فعل تلاميذي كان دفعه واحده
وما كان فعل كاهن وكان من ضرورة الجوع ولهذا السبب كانوا
موهلين للعفو عنهم وهذا فعل الكهنه يكون في كل سبت وهو فعل
كهنه وفي الهيكل وبافتراض الشريعة فلذلك هم مستحلون من الجرايم
ليس على جهه مسامحة لكنهم ابريا بافتراض الشريعة لانني ما ذكرت
هذه الاقوال شاكيا اياهم ولا مبريا اياهم من هذه العله بمعنى
مسامحه لكن نتيجه الحكم العدل وقد يظن انه يعتذر عن اولايك
الكهنة وهو يعتق تلاميذه هولاي من التبعات لانه اذا قال
ان اولايك ابريا من عله وجنايه فقد قال ان هولاي احق واليق
ان يكونوا ابريا من عله وجنايه ولعلك تقول الا انهم ليسوا كهنه
فاقول لك الا انهم اعظم من الكهنه لانه هو حاضر ها هنا وهو سيد
الكل والهيكل وهو الحق ليس الرسم فلذلك قال اقول لكم ان يوجد
ها هنا اعظم من الهيكل الا انهم مع ذلك اذ سمعوا قوله هذا
مبلغ عظمها ما قالوا شيا الا ما كان معتمدهم خلاص انسان
ثم اذا اراي الا يوجد ثقيلا عند الذين يسمعونه ستر هذا الوهم
سريعا باستمالته ايضا كلامه الى مسامحتهم وقال هذا القول
لو علمتم ما هو معنى اشا رحمة ولست اشا ذبيحه لما اوجبتم
اللوم على الابريا من عله وجنايه اعرفت كيف يستميل ايضا
كلامه

كلامه الى مسامحتهم اعني تلاميذه ويظهرهم ايضا اعلى من العفو عنهم
لانه ما قال لما كنتم اوجبتم اللوم على الابريا من عله وجنايه ولعمري انه
ضم اولا قول رووسا الكهنة في هذا المعنى بعينه بقوله وهم ابريا
من عله وجنايه ووضع من ذاته هذا القول والبق ما يقال ان هذا القول
من الشريعة لانه قرا لفظا من الفاظ الانبيا ثم ذكر ايضا عله اخرى
لانه قال ان ابن الانسان هو رب السبت فقوله هذا من اجل ذاته ومرقس
البشير قال ان هذا القول قيل من اجل طبيعتنا المشاعه لانه قال السبت
انما صار لاجل الانسان وما تكون الانسان لاجل السبت ولعلك تقول
فلم عوقب الذي جمع الحطب فيه فاقول لك ان شرايعه لو كانت
اشرفت ان تستحقر في ابتدا اشتراعها لما كانت قد حفظت
اخيرا ابطا ومدافعه وذلك ان السبت نفعهم في الابتدا منافع
كثيره عظيمه كقولك انه جعلهم رافقين باهلهم انيسين متعطفين
وعرفهم عناية الله عز وجل وابداعه وهذا المعنى قد ذكره حزقيال
النبي انهم علمهم قليلا قليلا ان يبتعدوا من خبثهم وجعلهم ان يصغوا
الى الاقوال الروحانية لانه لما اعطاهم شريعة السبت لو كان
قال لهم اعملوا في السبت الاعمال الصالحه ولا تعملوا فيه الاعمال
الرديه لما كانوا اجابوا الى ذلك ولكان على الاشبه بذلك فقد
بطل الاعمال كلها لانه قد قال لا تعملوا فيه عملا وما ضبطوه

ولا على هذه الجهة فهو اعطى شريعة السبت واومى الى هذا المعنى انه ؛
يريد منهم ان يبتعدوا من الاعمال الخبيثة فقط لانه قال لا تعملوا عملا ما خلا
الاعمال التي تعملها نفسكم وفي الهيكل قد عملت اعماله كلها بحرص كثير
ويعمل مضعف فعلى هذه الجهة بالدم والظلال فتح لهم الحق ولقايل
ان يقول فالمسيح اذا قد حل فاين هذا المبلغ تقديرها فنقول له لكان ذلك
لكنه زاد الفايدة وانماها كثيرا لانه حان وقت يعملون فيه الاعمال
كلها باقوال العلي من تلك سموا وما وجب ان تربط يدي المتخلص
من خبثه المتربص الى الاعمال الصالحة كلها الا اننا انما نتعلم من هذا
الجهة ان الله خلق البرايا كلها ولا نستفيد من هذا الوجه ان يوجد
المدعوين الى التنبه بنعطو الله على الناس رفيعين انسيين ؛
لانه قال لاجل قوله كونوا ورفين كابيكم السماوي ولا ان يعيدوا
يوما واحدا الذين قد امروا ان يعودوا عمرهم كله عيدا لان الرسول قد
قال سبيلنا ان نعيد ليس بخمير عتيق ولا بخمير رذيلة وخبث لكن
نعيد بفطاير صفا الطهارة والحق لانه ليس يبقى لدي تابوت
ومذبح ذهبي الذين قد امتلكوا سيد البرايا كلها بعينه ساكنا
فيهم وقد حصلوا اخاطبونه باقواله كلها وبصلاتهم وبالقربان
وبكتبه وبصدقتهم وبامتلاكهم اياه في باطنهم فمن يعيد دايما المتصرف
في السما ما حاجته الى السبت اللفظة التاسعة والثلاثون في
التعييد

التعييد لربنا يتحقق عند ابتعادنا من كل رذيلة واقتنايناا الفضايل
الشريفة فسبيلنا اذا ان نعيد تعييدا دايما ولا نعمل عملا خبيثا فهذا هو ؛
العيد لكن فلتتكاثر عندنا الاعمال الروحانية ولتنصرف عنا الهموم
الارضية وينبغي ان نبطل بطالة روحانية بابتعادنا ايضا من الاستغنام
واستغلالا صلبا جسمنا من الاعمال الزايدة الفايدة المنتفعة التي صابرها مجمع
اليهود حينئذ في مصر وبيان ذلك ان الذين يجمعون الذهب لا فرق بينهم
وبين المنطبعين في الطين العاملين ذلك اللبن الجامعين التبن المضروبين
بالسياط وذلك لان ابليس المحتال يوعز الان نعمل اللبن مثلما اوعز في ذلك الحين
فرعون بجملة لان الذهب ما هي ذاته الا طينا والفضة ما هي ذاتها الا
تبنا والفضة كالتبن تشعل لهيب شهوتنا والذهب يوسخ مالكه
كما يوسخ الطين جسمه فلذلك ارسل لنا ليس موسى من مصر لكنه
ارسل لنا ابنه من السما فان لبثت في مصر بعد مجيه تستلحقك ما لحق
اهل مصر وان تركت مصر وطلعت مع اسرايل العقلي الروحاني ؛
تبصر العجايب كلها لكن ليس يحرزك هذا الفعل الخلاص لانك
ما يجب عليك ان تتخلص من مصر فقط لكن ينبغي لك ان تدخل الى ارض
الموعد اذا اليهود على ما دل بولس قد عبروا في البحر الاحمر واكلوا
منا وشربوا مشروبا روحانيا الا انهم مع ذلك كلهم هلكوا فحتى لا نتربينا
نحن نوابيهم باعيانهم لا نكسلن ولا نتباطى لكن اذا سمعت الان ؛

خبثا يدخلون ويتلبون الطريق الضيقة الضاغطة يقولون ما قاله
حينًا اولايك الجواسيس فلانما تلن الجمع الجزيل عدده لكن فلنشابه ايشوع
ابن نون وكالب ابن عنعوني ولا نتعد اولا الى ان نتسلم الوعد ونسلك
السموات ولا نتوهم ان الشغر يوجد صعبا الا انا ان كنا ما لحنا الا هنا
لما كنا اعداه فاليوم بنا واوجب ان نتخلص اذ قد صالحنا ولقايل ان
يقول الان هذا الطريق ضيقة ضاغطة فنقول له الان الطريق
الاولى التي قد عبرت فيها البنت ضيقة ضاغطة فقط لكنها مع ذلك
قد عدمت السلوك فيها ماوه وصوتا وحشية وكان العبور في
البحر الاحمر ما كان ممكنا لو لم تصر تلك العجيبة فكذلك ما كان
ممكنا ان يصعد الى السما التابعون في عيشتهم الاولة لو لم تظهر
المعمودية في الوسط ولين كان الممتنع قد صار ممكنا فاوجب
من ذلك كثيرا ان يصير الصعب العسير سهلا متيسرا ولكن ربما قال
قايل الان ذلك الفعل انما كان للنعمة فقط فاقول له فلهذا المعنى
خصوصا ينبغي لك ان تتق اذا انت عدلا لانه ان يكن حيث كانت
نعمة وحدها اسعدت فحيث قد استبانت معها الاتعاب اقما تسعد
اكثر وازيد ان يكن قد خلص بالا اعطالا افلبس البتوبة واوجب
ان يعين عمولا متعوبا وقد دلوا فيما سلف ان من الاشيا الممتنعة
ينبغي لك ان تتقي في الحوادث الصعبة وانا الان اقول ذلك القول
انا

انا اذا استغثنا فما تكون هذه الحوادث مستصعبة لان ابصر
الموت قد وطي وابليس المحال قد انهوى ساقطا وشريعة الخطية
قد اخمدت ونعمة الروح قد اعطيت وحياتنا قد تسترت الى مده يسيره
والاوامر الثقيلة قد قطعت ولكي تعرف هذه الاقوال تصفحها
من الاعمال باعيانها كم اناس فاقوا على اوامر المسيح وزادوا عليها
وانت قد خشيت مقدارها بعينه اي اعتذار تمتلكه اذا كان
اناس غيرك قد ظهروا فوق ما قد فرض عليهم وانت تعجز عما قد
اشترع لك لانا ننبهك الى ان تعطي صدقة مما يوجد لك وغيرك
فقد تعرى من كافة الموجودات تعبدة ونسالك ان تعيش مع امراتك
عيش العفاف وغيرك ما قد مارس تزويجا ونتضرع اليك الا تكون
حسودا وغيرك قد بذل من اجل الحب نفسه ونتوسل اليك
ان تكون سامحا ولا تكن على من يخطي اليك ثقيلا وغيرك اذا
لطم اداره الخد الاخر فقل لي ماذا تقول ما الذي تحتج به اذا كنا لم
نعمل هذه الاوامر وقد فاق علينا اناس اخرون فوقا جزيلا مبلغه
في اقتفائهم لها ولولا ان تيسر فعلها كان كثيرا لما كانوا تجاوزوا اما
رسم فيها وزادوا عليه ومع ذلك فمن يذوب امن يحسد حظوظ
غيره الصالحة او من يلتذ معه بها مسرورا ثم من يهتم الافعال التي تليق
كلها وينوههم كافة الاوهام ثم يرتعد بمداومة هل الغني ام الغاية

من يفرح باعمال صالحة ام من يختلس ما ليس له ام الرحوم الباذل للمحتاج مما قد
يملكه فاذا تفطننا في هذه الافعال كلها فلا نتكاسل عن المساعي في الفضيلة
لكن فلنتجرد بكافة نشاطنا بهذه الصراعات النافعه ونتعب حينا
يسيرا لنحصل الاكاليل الباقية الغاير ذبولها التي فليكن لنا كلنا
ان نرزقها بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه الذي له المجد الي اباد الدهور امين
وله مقاله اربعين في قوله ولما انتقل من ذلك الموضع جا الي مجمعهم
واذا هنالك انسانا جافه يده يابسه قال المغتسر هاهنا
يشفي في السبت ايضا معتدلا عما فعله تلاميذه ولهم كان البشيرين
الاخرين قالوا بانه اقام هذا الانسان في وسطهم وسالهم ان كان
جايز ان كان يفعل الخير في السبوت وانصح بحق سيدنا اذا
اقامه في وسطهم حتي اذا انكسر حنقهم بروية يتوجعون ختهم
ويستحيون من ذلك الانسان ويكفون عن تنمرهم الان الماقتين
الناس المسلوبين الاستيناس اختاروا ان يثبتوا تشريف المسيح
الكريم ان يبصروا ذلك الانسان مخلصا من عاهته موضحين خبثهم
من هاتين الجهتين كلتيهما بان يحاربوا المسيح وان يبكتوا
بخصومه جزيل تقديرها احسانانه الي الناس اخرين فالمبشرون
الاخرون قالوا ان ربنا سالهم وهذا البشير فقال انهم هم سالوه
لانه قالوا استخبروه قايلين ان كان مطلقا ان يشفي في السبت
حتي

حتي يتجنوا عليه وعلي ما يليق بالحال اذ قد حدث السوالين كليهما
لانهم كانوا نجسين وقد عرفوا انه يحتج الي مداواته علي كل حال
فسارعوا ان يسبقوه بالسوال متوقعين ان يمنعوا الشفا بسوالهم
وكذلك استخبروه ان كان واجبا ان تشفيه في السبت ليس حتي
يعرفوا ذلك لكن حتي يتجنوا عليه علي ان فعل الشفا قد كان يخزيهم
ان ارادوا ان يتجنوا عليه لكنهم ارادوا ان يجدوا عليه بالعامله
نكته مخترعين تشنعه من المذمات لانفسهم ولعمري ان العطوف
علي الناس يعمل هذا العمل ويجاوبهم معلما رفقه وتحننه عاطفا
اليهم اللوم كله موضحا زوال انسانيتهم فاقام الانسان في وسطهم
ليس خايفا منهم بل مسارعا ان ينفعهم ويستميلهم الي الرحمه
فحين ما عطفهم ولا علي هذه الجهه حينيذ زعم البشير
انه اغتم واغتاظ عليهم بسبب عماية قلبهم وقال اي من
يوجد منكم انسان يملك نعجه واحده فاذا سقطت في هوته
في يوم السبت اما يضبطها وينهضها فكم يفضل انسان علي
نعجة فمن هذه الجهه يحل افتعال الاعمال الجيده في السبت
لان حق لا يتجه لهم ان يتوقحوا ولا ينساغ لهم ان يتجنوا عليه
بعصيه اخترع لهم بهذا التمثيل قياسا وتامل لي انت كيف يورد
الحجج في كل مكان من تعليمه علي حل السبت بمعني متلون متساوي

لانه حين شفى الاعمى ما اعتذر لهم حتى عمل الطين على انهم قد
ثلبوه حينيذ لكنه اجز امهال ابراعه عينيه لايضاحه انه سيد شريعته
عندما شفى المخلع حين حمل سريره قد شكوه بذلك فاحتج لهم حينا
احتجاجا لايقا بالاله وحينا احتجاجا مناسبا للانسان فاحتجاجه
الذي يناسب انسانا حين قال ان كان الانسان يقبل الختانة في يوم
السبت حتى لا ينحل الشريعة وما قال حتى ينتفع الانسان افتغتاظون
علي لانني جعلت انسانا بجملته معافي واحتجاجه اللايق بالاله
مثلما اذا قال ابي الى الان يعمل وانا اعمل وقال لما اشتكى من اجل تلاميذه
اما قرايتم ما فعله داوود حين جاع هو والذين معه كيف دخل الى
بيت الله واكل خبزات التقدمة واورد الكهنة الى وسط احتجاجه
وقال في هذا الموضع ان محمودا افتعال الافعال الصالحة في السبت
اكثر من افتعال الاعمال الردية من منكم يملك نعجة واحدة لانه
عرف حينيذ التقيات لانهم كانوا وادين للاملاك اكثر من ودهم
للناس مع ان البشير الاخر قد قال انه احال طرفه عليهم اذ سالهم
هذا السوال حتى يستجذبهم بعينه الا انهم ولا على هذه الطريقه
صاروا افضل مما كانوا على انه هاهنا بكلامه فقط شفاه
وفي موضع اخر يرى في صنوف شتى اذا اوضح برية لكنهم مع ذلك
ولا صنف من هذه الاصناف جعلهم ودعين لكن ذلك الانسان
شفي

شفي واوليك صاروا بعافيته اشر مما كانوا لانه هو شا ان يشغبهم
قبل ان يبرى ذاك وحركهم في مداواته صنوفا كثيرة بما عمله وبما قاله
فيما سلف ثم اذ كانوا لم ينتقموا اشغاما ابتغاء من شفاوها توجه بعد
ذلك الى الفعل حينيذ قال للانسان ابسط يدك فبسطها وعادت
معافاه كاليد الاخرى فان سالت فما فعل اوليك اجبتك انهم خرجوا
يتشاورون في قتله لان البشير قال ان الفريسيين خرجوا يتشاوروا
عليه ليبيدوه فكم ما ظلموا ظلما وحاولوا ان يقتلوه ذا زدي جزيل
خبثه لانه ليس يحارب الغير امنه فقط لكنه مع ذلك يقاتل
اصحابه دايما ثم مرقس قد قال انهم تشاوروا مع اصحاب هيرودس
في هذا الفعل الا ان الانيس الرفيق الوديع اذ علم بذلك انصرف
لان البشير قال اول اذ عرف ايسوع اوهامهم انصرف من هنالك فاين هم
الان الذين يقولون قد كان واجبا ان تكون ايات وعجايب
لانه قد بين بهذا الحوادث ان النفس الزايل فهمها ما تخضع ولا في
هذا الجهة ثم اوضح انهم انما اشتكوا تلاميذه باطلا او يحتاج ان يرا احد
ذاك المعنى انهم تمموا عند الاحسانات الواصلة الى مواهبهم
في طبيعتهم تمما كثيرا وكانوا اذا راوا انسانا مخلصا اما من
سقمه واما من رذيلته يشكونه حينيذ ثم تمموا عليه لانه حين
اعتزم ان يخلص الزانية ثلبوه وحين اكل مع العشارين فرقوه

والآن ايضا لما ابصروا ابن الانسان ؞ معا فامضوا يتشاورون عليه ؞
وتامل لي انت كيف ما ينتزع عن اهتمامه بالمضي ؞ وبيلا في حسد اولايك
ولحقته جموع كثيرة ؞ وشفاهم كلهم وانتهر الذين شفاهم حتي لا يجعلوه
ظاهرا عند احد الناس ؞ ولعمري ان الجموع يستعجبونه في كل مكان ؞ ويلحقونه
واولايك فما ينتزحون عن خبثهم وحتي لا يزكي في الافعال الكاينه
منه ؞ وفي تمادي جنون اولايك اورد النبي ؞ قد تقدم فاظهر هذا
الحوادث لان مبالغه الانبيا هذا المبلغ كان مبلغها حتي انهم ما
لغوا عن هذا الحوادث ؞ لكنهم تنبا او ووصفوا طرقه وانتقاله من
موضع الي موضع ودلوا العزم الذي به عمل هذا الاعمال لتعلم انهم ؞
بالروح تكلموا بكلما قالوه لان اوهام الناس اذ كانت بعتاص
التكلم بها ؞ ومعرفتها ممتنعه فالبق واولي ان يكون ؞ تعرض
المسيح ممتنعا ان يعرف لو لم يكشفه الروح القدس وان سالت
عما ذكره النبي اجبتك ؞ ان البشير قد استشهد به وقال حتي يتم
ما قيل بلسان شعيا النبي القايل ها ابني الذي ارتضيت به
حبيبي الذي به سررت نفسي لاضعن روحي عليه فيخبر الامم
بالقضا ما يماحك ؞ ولا يصيح ولا يسمع سامع في الشوارع صوته ؞
ما يكسر قصبه مرضوضه ولا يطفي فتيله مدخنة ؞ الي ان يبرز
الي الظفر حكمه وعلي اسمه تتوكل امة ؞ فالنبي يسبح
وداعته

وداعته وقدرته المغناص وصفها ؞ وبغض للام بابا عظيما فاعلا ويتقدم فيصف
البلايا التي اهمت اليهود ؞ ويبين ابتلافه بابنه اذ قال ها ابني الذي ؞
ارتضيته حبيبي الذي سررت به نفسي فان كان قد ارتضاه فليس يحل
الشريعة ؞ على انه مضادد لابيه ؞ ولا علي انه عدو لشترعا لكنه ؞
يحلها على ان عزمه عزم ابيه ؞ فاعلا افعاله تمر لا داع وداعته ؞ وقال
ليس يماحك ولا يصيح لانه هو قد شا ان يبري بحضرتهم فلما دفعه
ملعاندهم في هذا الوجه ؞ واظهر قوته وسقم اولايك ؞ وقال ما يكسر
قصبه مرضوضة لان قد كان سهلا عنده ان يكسرهم كلهم ؞ مثلما تكسر
قصبه وليس كما يكسر قصبه على بسيط ذاتها ؞ بل ما يكسر قصبه قد
ترضضت سالفا ؞ ولا يطفي فتيله متدخنه في هذا اللفظ يبين
غضبهم المتوقد وان قوته فيها الكفاية ان تنقض غضبهم وتخمده
بتيسر كثير ؞ ومن هذا الجهه تستبين دعته الكبيرة ؞ ولقايل
ان يقول فما رايك افتلون هذا افعالهم داعيا ويحتملهم كل حين عند
جنونهم واغتيالهم هذا الاغتيالات وامثالها فاقول لا ثابت هذا
الراي لكنه اذا اوضح افعاله ؞ بعد ذلك يحل بهم تلك نوازل نقمة ؞
لانه قد بين هذا التتمة ؞ والمعنى بقوله الي ان تبرز الي الظفر
حكمه ؞ وعلي اسمه تتوكل امة ؞ مثلما قال بولس الرسول نحن مستعدون
ان ننتقم لكل معصية اذا كملت طاعتكم ؞ ولعلك تسال ما ؞

معني الجان يبرزا الى الظفر حكمة فاقول لك انه قال اذا تمم الافعال
الكاينه منه كلها بعد ذلك يورد انتصاره فيجلب انتصارا يكون
كاملا حميدا يقاسون الشدايد اذا وقع ظفره بهيا وظفرت اوامر عدله
ولا يتبقي لهم حجه وحجة لمقاومتهم لانه من عادته ان يدعو عدله حكما
وليس تقوي في هذا الظفر اللفظ افعال سياسته بتعذيبه اللذين
انكروه فقط لكنه يجذب المسكونه كلها ولذلك استشهد بقوله
وعلي اسمه تتوكل الامم حتي تعلم ان هذا الفعل هو براي ابيه
بين النبي هذا المعني مما قاله سالفا في مقدمة هذه النبوة بقوله
حبيبي الذي به سرت نفسي وذلك ان المحبوب من البين انه فعل
هذه الافعال براي محبة حميدا اظهر الذي به متشيطنا اعمي اصم
فشفاه حتي ان الاعمي الاصم منح ان يتكلم ويبصر فقد ساغ لي ان
اقول ترخما الخبث الشيطان لانه سد كلا المدخلين الذين بهما
توقع ان يومن وهما بصره وسمعه الا ان المسيح فتحهما كليهما وبهتت
الجموع قايلين اتري ما هذا هو ابن داوود الا ان الفريسيين قالوا
هذا ليس يخرج الشياطين الا بباعل زبول رييس الجن مع ان ما الذي قالته
الجموع مستعظما الا انهم مع ذلك ما احتملوا قولهم هذا فعلي هذه
الجهه كما قلت فيما سلف انهم كان يمضهم دايما الاحسانات
الواصله الي مواليهم في ظيعتهم وما كان يغمهم على الاشبه
نحالهم

نحالهم شي مثل خلاص الناس مع انه قد انصرف وحول شيمتهم ان يهلك
سالكنا الا ان عن فهم الردي توقد ايضا احسان الي انسان
اغتاظوا اكثر من الشيطان لان ذلك الشيطان خرج من جسم
الرجل وانصرف هاربا لا يقول شيا وهولاي فكانوا حينا يرتادون
قتله وحينا يشيعونه لانهم اذ لم ينتجح ذاك الفعل المنكر لهم
اثروا ان يشينوا اشرفه العظة الاربعون مقاله مقالة في الحسد
نافعه جدا فالحسد هذا غريزته لن يكون رذيلة اشر منه وبيان
ذلك ان الفاسق وان كان يستتم لذته تناسبة الا انه يستتم
خطيته في وقت قصير فاما الحسود فيعاقب ذاته قبل محسوده
وبعد بها فليس يكف عن خطيته في وقت من اوقاته لكنه يوجد في
افتعالها دايما وكما يفرح الخنزير بالحماه والجن باضرارنا فكذلك
يفرح الحسود بنوايب قريبه متي ما حدث على المحسود حادثا
مكروها حينيذ يستبشر بذلك ويستلذه محتسبا نوايب محسوده سرورا
يخصه معتدا الخيرات الواصله الي اناس اخرين افات تشتمل عليه
وليس يراصد حظا يحصل له مستلذا لكنه يراقبه مصابا يعرض
لقريبه حازنا افما يستوجب هولاي ان يرجموا بالحجارة ويقتلوا من
طريق انهم كلاب كلبة من جهه انهم شياطين خبثا ادخالهم حال
الجن الساجين تحت الارض باعيانهم وكما ان الصنف من الحي الذاب

المسما ابو جعفران يقتدي بالزبل ولذلك هولاي يغتدون بضررا
غيرهم وبمصيبة ابنايهم فقد حصلوا اعدا لطبيعتنا تحاربين متظافرين
والناس الاخرون يرجمون البهيمة عند ذبحها وانت اذا رايت انسانا
قد احسن اليه تتنمر وترتعد ويصفر لونك وما الذي يكون شرا من هذا
الجنون لاجل هذا السبب استطاع زناة وعشارون ان يدخلوا الى
الملكوت والحاسدون كانوا داخلها فخرجوا منها لانه قال ان بني
الملكوت يخرجون الى خارجها واوليك تخلصوا من خبثهم الذي كان
حاصلا في ايديهم وامتلكوا النعم التي ما توقعوها في وقت من اوقاتهم
وهولاي الحساد اضاعوا الحظوظ الصالحة التي كانوا قد ملكوها
وذلك على جهة الواجب جدا وذلك ان هذا الداء يخترع من انسان
محالا لان هذا السقم يجعل صاحبه شيطانا وحشيا على هذه الجهة
تكون القتل الاول على هذا الطريق استجهلت طبيعتنا
على هذا النحو تدنست الارض على جهة الحسد هذا فتحت فيما بعد
فمها والتقمت داتن وقورح وابيرون احيا واهلكتهم مع كافة
مجمعهم ولعمري ان فعلا متيسرا ان يتلب تالب الحسد ويذمه الا
ان الواجب ان نبحث كيف يكون التخلص من خبثه وان سالت فكيف
نتخلص من هذا الخبث اجبتك ان تفطننا اذ كما انه ليس جايز
للزاني ان يدخل الى الكنيسة فكذلك ليس مطلقا للحسود ان يدخلها
واوجب

واوجب واولى بهذا الحسود الا يدخلها وهو اكثر من ذلك الزاني بعدا
منها لان هذا الذي يظن الازالة قد زال البحث عنه وكذلك يهمل
الحذر منه فاذا استبان انه سقما خبيثا تيسر لنا ان ننتزعه عنه سريعا
ابك وتحسر وانتحب متضرعا الى الله اعلم موقنا ان حالك حال الطرح
في خطية صعبة وتندم عليها اذا سلكت هذا المسلك تستخلص من
هذا السقم سريعا ولعلك تقول ومن يستجهل ان الحسد ذا خبث فاقول
لك ليس يستجهل ذلك احد الناس الا انهم ما يظنون فيه هذا الظن
بعينه الذي يظنونه في الزنا والفسق متى دم احدنا ذاته وذمها لما
حسد حسدا مرا متى تضرع الى الله اذ يريحه من هذا السقم وان يكون
غفورا له ما فعل ذلك احد من الناس العاقلين علا في وقت من اوقاته
لكنه ان صام واعطى فقيرا فضة بحسب ذلك ويعتد به واذا كان
حسودا في اكثر اوقاته فليس يحتسب انه قد عمل عملا رديا وقد حصل
متقيدا بسقم اخس اسقام الهوى كلها من اية جهة صار
قاين هذا الحال الحالة من اية جهة صار العيس من اية جهة
صار بنو اخ لابان من اين صار وابنو يعقوب من اين صار داتن
وقورح وابيرون من اين صارت مريم اخت موسى بهذه الصورة
من اين صار هرون من اين صار ابليس الحال هذه صورته ومع
هذا الاقوال تفطن في ذلك المعنى انك ما تظلم من تحسده

ولا تضره ولكنك انما تدفع السيف على ذاتك لانك قابض ما الذي ضرها ابليس
لانه جهنم كارها الى الملكوت سريعا ويشك ذاته في بلايا جزيلة
تقديرها ماذا اضر العيش يعقوب لما استغنى يعقوب وتمتع بنعم جزيل
كثيرة صالحة وخاب هو من منزل ابيه وجال بعد ذلك تايها في محلات
غريبة وما ضرك في ابنا يعقوب هذا اما قد فعلوا بيوسف اشر ما
امكنهم ووصلوا فيما ارتادوه الى دمه انما قد قاسى هولاي الحساد
جوعا وتورطوا في الشدايد في غايات اعمارهم وصار يوسف ملكا المصر
كلها لانك بمقدار ما تحسد بمقدار ذلك تصير لمن تحسد سببا الخيرات
اعظم حظا لان الله عز بره الحاكم هو الناظر الى هذه الافعال
فاذا ابصر من لم يظلم ظلما قد حصل مظلوما يرفع محله كثيرا ويجعله
بهيا ويعذبك بذلك كثيرا لانه ان كان ما يهمل المتلذذين بضلال
اعدايهم ان يعبروا ناجيين من تعذيب لانه قال لا تشمت بسقوط
اعدايك حتى لا يبصر الله ذلك فلا يرضيه فاوجب والتوبة ان
لا يهمل المحسودين الذين لم يظلموهم ظلما ان يعبروا ناجيين من تعذيبهم
فيلزمنا ان نقطع هذا الوحش الكثير الروس وذلك ان انواع الحسد
كثيرة لانه ان يكن من يحب من يحبه ليس يجري فعلا اكثر من فعل العشار
فمن يمقت من لم يظلمه ظلما اين يقع كيف ينفلت من جهنم اذ قد صار
اشر من الامميين فلهذا السبب اتوجع توجعا شديدا انما الذين

قد

٢٨٢

قد لعمرونا ان نماثل بسيد الملايكة قد شابهنا ابليس الحال الان الحسد شي في
كنيستنا كثيرا واليوم بقي الا انه يفنينا الروسا اكثر مما هو المرووسين فكذلك
يلزمنا ان نخاطب دوا ايتنا قائلين لم تحسد قريبك الا انك تراه متمتعا
بنعم وبامال صالحة لم ما تفطن كم ان للارديا مخلفة الكرامات
التي لا يحترسون منها اذ ترفعهم الى العجب الى الصلف الى التجبر
الى التغافل وتجعلهم اكثر ونية من غيرهم ومع هذه البلايا تضمحل
سريعا وتضمر بايسر مرام ولم ترى ان هذه الخاصة اصعب خواصها
تانيا ان البلايا المتولدة منها تلبث عديمة ان تكون ميتة ولذتها
مما تظهر تزول وتغيب افلاجل هذه البلايا تحسده وبيوشك ذاك
تقول لكنه يحوز سلطانا عند ضابط السياسة كثيرا ويصدر
ويورد كلما يريده كيف ما شا ويفعم من يعانده ويحسن الى من يريد كلله
ويحوي مقدرة كبيرة فاقول لك هذه الالفاظ ناتجة من عزايم عالمية
وهي اقوال الناس المتمرغين في الارض لان عارضا من العوارض
ليس يقتدر ان يعم الانسان الروحاني لان ما الذي يوصله اليه
مكروها ان يعزل من رتبته وما هو هذا الا انه ان عزل على جهة
الواجب والعدل فقد انتفع كثيرا لانه ليس فعلا بهذه الصورة في
تمثله يغيض الله مثل التكهن باختلاف عن واجبه واستحقاقه
وان كان قد عزل على جهة الظلم فالجناية ايضا تتوجه

وتمنيان

علي ذاك الذي قد عزله ۞ وما تتوجه على هذا المعزول الا من يعرض له ∴
عارضا على جهة الظلم ۞ ويحتمل ذلك بشهامة فباحتماله هذا يستغني عند
الله ذاته التوجهادا فلا تترقب ۞ هذا الغرض كيف يكون في اقتدارات الدنيا ∴
وفي كراماتها وتسلطاتها لكن ينبغي ان نعتمد ۞ لينوا الفضله والفلسفه من
طريق ان السلطات تستصوب اصحابها ان يعملوا اعمالا كثيره من الاعمال ∴
التي ليست ماثوره عند الله ۞ ويحتاج الي نفس وافره شجاعتها حتى
تستعمل السلطات فيما يجب استعماله فيه ۞ ولعمري ان الخايب من السلطان
ينفلسف طايعا وكارها فاما المتقلد تسلطا نافيما درس عارضا يكون
حاله فيه ۞ مثال ساكن مع جاريه حسنه صورتها ۞ وقد اقتبل شرايع ونعتها
عليه انه لا ينظر اليها في وقت من الاوقات نظر الفسق ۞ لان السلطان
هذا التصحيه شبيهة ۞ فلهذا السبب استمال اناسا كثيرين الي ان ∴
يشتموا اناسا اخرين كارهين ذلك ۞ وانهض غضبهم وانتزع لجام لسانهم
واختلع باب فهمهم ۞ وانتسف نفسهم كانتساف الرياح ۞ وغرق سفينتهم
في قعر البلايا الاخير افتستعجب ۞ من هو في خطر هذا مبلغه ۞ وتقول
انه محسود فتقول لك ۞ هذا من كلام عباره هو معلوم ونفهم ۞ اذا ما قد
قيل كم مثلك لعداوتنا البين ۞ ولم يستغني مدكلين ملاقين يحاضرونه
فقول في هذا المصايب موهلة لا استشعادها ومن يقول هذا القول ∴
فلعلك تقول الا انه سوف نقع عند شعبه فاجيبك ۞ وما هو هذا الان ∴
شعبه

شعبه ليس هو الاهه الذي يزمع ان يتوم له عا يجب له عليه ۞ فقد وجب
من ذلك اذا ذكرت شعبه فلست تذكر شيا اخر الا اسوارا حاجزه ∴
وصخورا عاليه مهويه الي البحر ۞ ومينا طايفه دون البحر وحجاره
تحت صحصاح ۞ لان مقدار الحظ الذي يجعله موفقا بين الجماعة ∴
ابهي حالا بمقدار ما يحوي لمطاره ۞ وهمومه وغمومه لفطرتا نيرا
لان من هذا الحال حاله ۞ ما يقدر البته ان يتنفس او يثبت هاديا ∴
ادقد امثلك بهذا المورد من تمثيل حاله تسيدا استمر ۞ وما معني قولي
انه ما يستطيع ان يتنفس او يثبت هاديا ۞ ولو ان من هذا صفته
يمتلك فضايل قد احكمها اخيرا لا عددها لكان باوفر صعوبه يدخل
الي ملك السما الا ان ليس صنفا غادته ان تعلي عنقنا بهذا المورد ∴
من تشبهه مثل التشريف البادي من كثيرين ۞ فيجعلنا اجبانين
عبيدا لهوانا مدكلين ملاقين ۞ لو كان الغير مستيون يدعون
المسيح مجنونا اليس لانهم كانوا يانيين الي التشريف من الناس من
اية جهة اوردا اكثر الذين امنوا به قضيه متقومه من اجله اليس
لانهم ما انضبطوا بسقم الحسد ۞ هذا الخبيث لان ليس عارضا يجعلنا
عادلين عن الشريعة ۞ فاقده فهمنا بهذا الصفة من تمثيله مثل ∴
تلهفنا الي تشريف الناس الكثيرين ايانا ۞ وليس فعلا يصيرنا موفقين
عادمين ان تتراخا قوتنا مثل اعراضا ۞ من هذا التشريف فلذلك ∴

يحتاج المعتز ان يضبط هذه النهضة الجزيلة وتوبه غضب روح الى نفس شجاعة
جدا لانه اذا طابت ايامه في الرخا يضيق ذاته الى كلما يمارسه واذا
قاسا اضداد ما يوثره يزداد ان يدفن ذاته وهذان العارضان عنده
جهنم والملكوت اذا اغرقه هذا السم فقل لي هذه البلايا موهلة
لحسدها او ليست موهلة للتعجب والعبرات عليها فذلك اوضح
في كل مكان فانت اذا احسدت من قد فوق هذا التوفيق انما تجعل حالك
حال من يبصر مكتوفا او بالسياط مضروبا تسحبه وحوشا كثيرة فتحسد
جراحاته وعتور ضربه بالسياط وذلك ان مجمعه بمقدار ما يحوزه
اناسا بمقدارهم يحوي عقالات له بمقدارهم يملك سادة يسودونه
وما هو اصعب من ذلك ان واحدا فواحدا منهم يملك عزما يميز به
بفضله منهم وكلهم يختارون الحوادث الحادثة على من يخدمهم
وما ينفخون حادثا منها لكن العزائم التي تهجس لفلان ولفلان
ايا يثبتون هم فايت امواج واية استغاثات زوابع ليست هذه الاصناف
اصعب منها الان من هذه الطبيعة طريقته يتبدد خيه لذته بغتة ويفرقه
غمه ايضا باسرها ثم فيكون في زوال التهيد دايما وليس يكون في هدوه
في وقت من اوقاته اصلا لانه قبل شهده كلامه وقبل جهاداته
في كلمه ينحصر في جهاد ورعدة وبعد التهد اما يموت من تلقا اغتمامه
واما يفرح ايضا فرحا فاقدا اعتداله وهذا اصعب تاثيرا من اغتمامه
والدليل

والدليل على ان اللذة هي عارض رديء ليس بدون عارض الغم فذلك واضح مما
نوثره في حال نفسنا لانها تجعلها خفيفة طماحة مترنحة وهذا المعنى
يتساغ لنا ان نعرفه من الرجال الاولين وانا استخبرك متى كان داود النبي
جيدا احين فرح ام حين كان في ضيقة متى كان يحتمل اليهود فيما جيدا
احين ضاقت احواله وتضرع الى الله ام حين فرحوا في البرية وسجدوا للعجل
فلذلك قال سليمان العارف الحالات والاخلاق كلها خصوصا الخابر
اللذة ما هي في خالف الاوقات ان الذهاب الى بيت النوح صالح انفع من
المضي الى بيت الضحك ولهذا السبب يطوب المسيح الناحين بقوله
الطوبى للناحين وويل للضاحكين عند قوله الويل لكم ايها الضاحكون
فانكم تبكون ثم ود لك على جهة العدل جدا وبيان ذلك ان نفسنا
توجد في النعم ارخا فعلا والين مراسا وتكون في النوح منقبضة مرتعدة
وتتخلص من كل عقالات الاذى عن نفسها وتكون اعلى محلا واقوى فعلا
فاذ قد عرفنا هذه الحالات كلها فينبغي ان نهرب من التنعم الكاين من كثير
من اللذة المتولد منه لننال الشرف بالحقيقة الباقي دايما الذي فليكن
لنا كلنا ان نرزقه بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه
الذي له المجد والعز والاكرام الان
ودايما والى ابد الدهور امين
ثم وكمل الجزو الاول

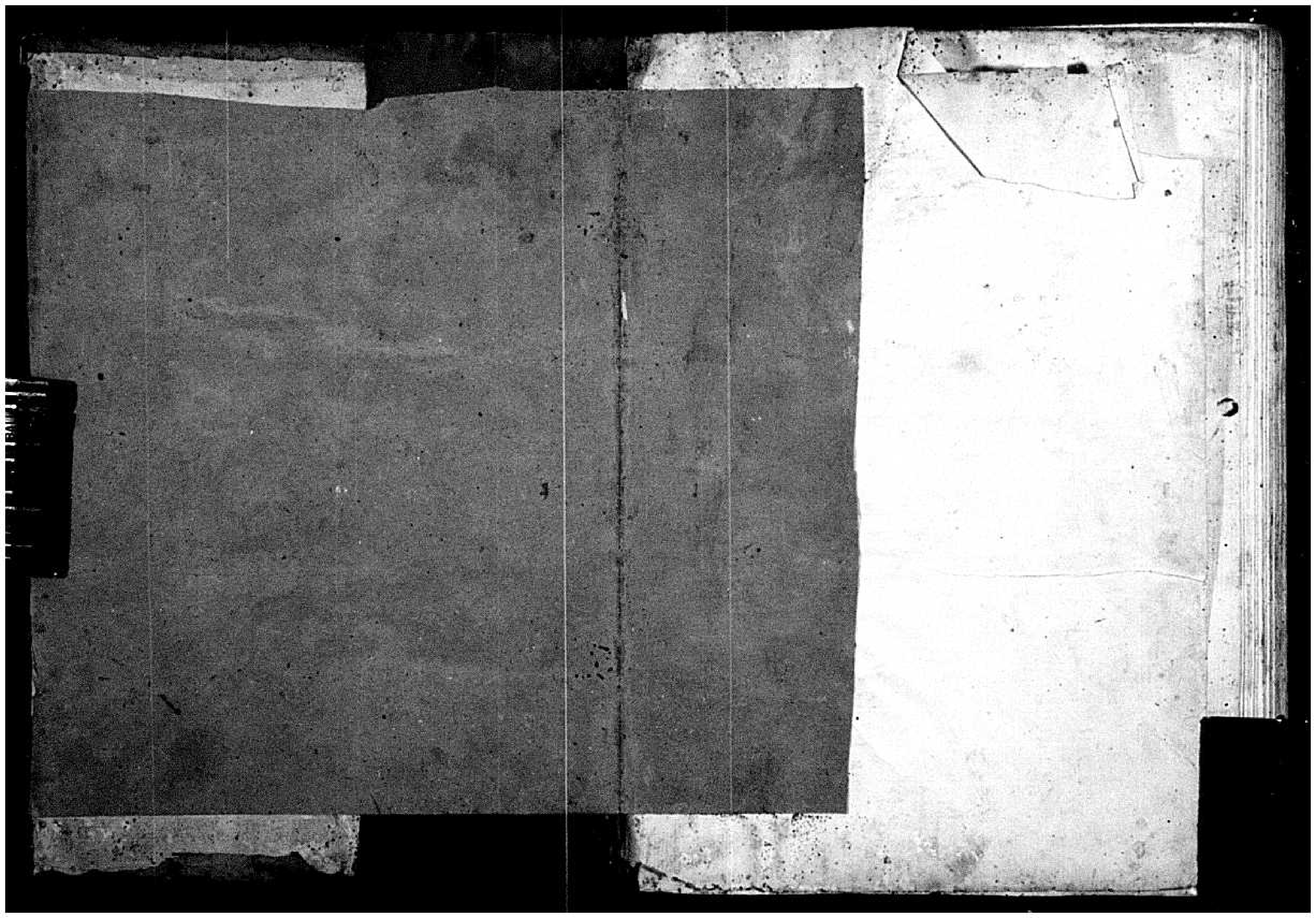
قوبل وصح على ما وجد

وذلك تاليتم مادتم اجل الحاديثن الكرام وعمدة طايفة المسيحيين الفخام الاخوين المتفقين ∴
بالاتفاق الروحاني المشتملين باشتمال النعمة الكاملة المويدين بنعمة ربنا يسوع المسيح ∴
ادامها الله عليهم تسبيحًا عديدة وازمنة سالمة مديدة وجعل الله دايما نعمته عليهم ∴
شاملة ويعوض عليهم عوض اتعابهم في فردوس النعيم عوض الفانيات بالباقيات والارضيات
بالسماويات وبلا انحاذ انهم من كل الخيرات ويحفظ عليهم اولادهم الذكور والاناث ويجعل
لهم النشو ايكونوا صالحا ما باركا كما قال النبي الطاهر الحلو الرجل الصالح من كنزه
الصالح يخرج الصلاح كما هم اشجار مثمرة ثمرا حلوا وسائر الفقرا والمساكين والارامل
والمنقطعين يأكلوا من هذه الاشجار الله ياخذ بيدهم ويقيم سعدهم ويهلك ضدهم
ويجعل ذكرهم وفعلهم الصالح دايما شايع في اقطار المسكونة شرقا وغربا وبحريا وقبليا
فانهم محبين للغربا والمساكين الذي مثل حال الناسخ المساكين ونحن نطلب ونتضرع ∴
في الليل والنهار انهم يكونوا دايما متولين علينا وسائر الشهدا والقديسين يحرسوهم
ايما كانوا واينما يكونوا واينما توجهوا والادنية ملايكة تحفظهم فانهم اشجار مثمرة ∴
وشموع منيرة ولكل البيع ناظرين وللجياع طاعمين وللعريانين كاسيين وللمحبوسين
مفتقدين ولكل الناس والخلايق والقسوس والرهبان يقولوا يا رب احرسهم واحفظهم
لنا زمانا طويلا امين بشفاعة الست السيدة الطاهرة الزكية وبركة ماري ايليا س
النشبتي الذي بارك في الزيت القليل والكوز الدقيق لاجل البركة تكون دايما في منزلهم
وهما الاسمين الحلوين المعلم ابرهيم والمعلم جرجس واولادهم محروسين محفوظين ∴
بصلوات الشهدا والقديسين وياخذ بيدهم ويغفر خطاياهم امين كيريا ليصون

امين امين
امين

وذلك الحقير الذليل الكسلان احقر الناس واذلهم الذي
لم يقدر ان يرفع عينيه من كثرة خطاياه الاثيم شماس يدعا
داوود رزق الله من اهالي ناحية اخميم نا قل هذه الحروف
الضعيفة العاجز سايلا من الطالعين في هذا الكتاب ∴
يقولوا يا رب اغفر خطاياه ومن قال ان الله فله امثاله
ومن لقي فيه غلطة واصلحها الله يصلح شانه امين





END

LOCALITY OF RECORD

ST. MARK'S CATHEDRAL, CAIRO

TITLE OF RECORD

THELOGY MS 40

ITEM

4

PRO.IFCT NUMBER

EGYPT 001A

ROLL NUMBER

21